جواهر الحكم

موسوعة علمية تتضمن كتبا ورسائل وأجوبة مسائل
وخطبا وفوائد ووصايا ومواعظ ودروسا

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني المرجع الأمجد

السيد الوالد العلامة السيد قاسم الحسيني الرشتي

أدام الله تعالى ظله

المجلد الرابع عشر الكتب التي كتبها (ع) في الأجوبة المختلفة / ٣

نشر دار التفسير للطباعة والنشر الحديثة
البصرة - العراق

جواهر الحكم

موسوعة علمية تتضمن كتباً ورسائل وأجوبة مسائل
وخطباً وفوائد ووصايا ومواعظ ودروساً

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني مولانا المرحوم الأمجد

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد الرابع عشر الكتب التي كتبها (ع) في الأجوبة المختلفة /٣

شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة
البصرة - العراق

شهر شوال سنة ١٤٣٢ هجرية

الأوحد
موقع الأوحد
Awhad.com

فهرس المجلد الرابع عشر

الكتب التى كتبها(اع)فى الاجوبة المختلفة /٣

رسالة فى جواب بعض الديانين من اصفهان ١
رساله در جواب سائلى ١٩٥
رسالة فى حل معمى لفقه بعض المخالفين ٣٧٥
رسالة رمزية الى بعض العلماء العارفين ٣٨٣
رسالة فى جواب السيد محمود الآلوسى مفتى بغداد ٣٨٩
رساله در جواب بعض اجلاء ٤٢٣
رساله در جواب بعض برادران از اهل هند ٤٩١
رسالة فى جواب سائل ٥١٥
رسالة فى جواب سائل(الحجة الدامغة) ٥٧٩

رسالة فی جواب بعض الدیانین من اصفهان

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس مسائل السائل

قال :المسألة الاولى - ان تبين لنا اثبات النبوة الخاصة المطلقة المحمدية و الولاية الخاصة العلوية و الذرية الطيبة بالدليل القطعى العقلى الغير المشوب بشيء من الدليل النقلى و ساير الامور الخارجية من خوارق العادات و ظهور المعجزات و ساير القواعد و الكلمات التى عند المتكلمين فانها لعمرى ماترفع الشبهات و لاتوصل الى مقام القطع البات فلئن رفعت به الشبهات لاتطمئن بها النفس و لاتصل الى مقام الاطمينان لانه و ان كان تحقيقا لكنه نوع تقليد فاوضح لنا هذا السبيل باقامة الدليل ١٠

قال :المسألة الثانية - ان تبين لنا اسرار الصلوٰة و الزكوٰة و الحج و الخمس على جهة التوضيح و التبيين سيما تفصيل مقامات الصلوٰة و مراتبها من اول الشرايط و المقدمات الى آخر التسليم و ساير الفرايض و الواجبات و تفسير سورة الحمد و التوحيد بتفسير الباطن و التاويل على ما هو المروى من اهل البيت عليهم السلام ١٥

فى بيان اسرار الصلوٰة ١٧

فى شرايط الصلوٰة و اجزائها ٢٦

(المقدمة الاولى)فى الطهارة ٢٧

المقدمة الثانية فى ستر العورتين ٤١

المقدمة الثالثة فى اوقات الصلوٰة ٤٧

المقدمة الرابعة فى القبلة ٥٤

المقدمة الخامسة فى مكان المصلى ٦٠

المقدمة السادسة فى ما يسجد عليه ٦٧

فى بيان كيفية الصلوٰة و حدودها و اسرارها بالبيان الحكمى فى شرح حديث طويل رواه جماعة منهم عمر بن اذينة عن ابى‌عبدالله عليه السلام ٧٠
فى ذكر معراج النبى(ص) الى السماء و بيانه للملائكة انه عبد لله ٧٠
فى حكمة الشهادة بالتوحيد ٧٣
فى حكمة الشهادة بالرسالة ٧٤
فى حكمة باقى اذكار الاذان و الاقامة ٧٥
فى علة الوضوء ٨٠
فى حكمة التكبير للصلوٰة ٨١
فى حكمة بسم الله الرحمٰن الرحيم ٨٤
فى حكمة سورة الحمد ٨٤
فى حكمة سورة التوحيد ٨٤
فى حكمة الجهر و الاخفات ٩٩
فى حكمة الركوع و السجود ١٠٠
فى حكمة قراءة الحمد و انا انزلناه فى الركعة الثانية و بيان التشهد ١٠٧
فى سلام الصلوٰة و بعض ما يتعلق باجزائها ١١٢
فى ذكر حديث علل الفضل المروى عن الرضا عليه السلام فى علل الصلوٰة الذى يذكر(ع) فيه اسرار الصلوٰة ببيان الموعظة الحسنة ١١٧
فى الزكوٰة و اسرارها ١٢٨
فى الخمس و اسراره ١٣٣
فى الصيام و اسراره ١٣٧
فى الحج و اسراره ١٤٥
قال :ما الحكمة فى غيبة امام زماننا عليه السلام و عجل الله فرجه مع ان فى ظهوره عليه السلام رفع الفساد و استلزام قطعية الاحكام الواقعية الالٰهية و غيبته تستلزم العمل بالظن و الشك و عدم الاطمينان بصحة

العمل ۱۵۰
قال:المسألة الرابعة-ما الحكمة فی انسداد باب العلم مع ان وجوب اللطف على الحكيم الفياض يقتضی انفتاحه ليكون العباد عملهم على القطع و اليقين لا على الظن و التخمين ۱۶۱
قال:المسألة الخامسة- ما التوفيق و الجمع بين قوله تعالى و ان ليس للانسان الا ما سعى و ان سعيه سوف يرى،و قوله تعالى لا راد لقضائه و لا معقب لحكمه و الحديث النبوی صلى الله عليه و آله اذا جاء القدر عمی البصر ۱۶۶
قال:المسألة السادسة - فی مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام تعلق القلب بالموجود شرك و بالمفقود كفر ما معناه ۱۶۹
قال:المسألة السابعة- ما الدنيا الملعونة المذمومة و ما الدنيا المحمودة ۱۷۰
قال:المسألة الثامنة - فی قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انی برىء منك انی اخاف الله رب العالمين كيف يكون الكفر العارضی المجتث اشد من الكفر الاصلی الذاتی ۱۷۳
قال:المسألة التاسعة-لو بطلت صلوٰة الطواف للجهل باحكامها و لم يتفطن حتى رجع الى محله و مكانه فهل يجب عليه الرجوع الى مكة و الصلوٰة خلف المقام او يقضی حيثما ذكر ۱۷۵
قال:المسألة العاشرة - فی الشخص كان اول بلوغه ذاهلا عن انه يجب عليه اخذ مسائله اما بطريق التقليد او الاجتهاد و ان الناس صنفان مجتهد و مقلد و كان يعمل الاعمال حسب ما يسمع من الناس الى بلوغه اثنين و عشرين سنة فسمع بعد ذلك ان العمل يجب ان يكون بطريق الاجتهاد او التقليد و لكنه كان ذاهلا و غافلا عن انحصار الامر فی ذلك الى بلوغه الى ستة و عشرين سنة ثم بعد ذلك لقی المجتهد و عرف الانحصار و اخذ منه كتاب فتواه و بنی على تقليده و عزم على انه اذا احتاج الى

مسألة من المسائل بل ینظر فی کتابه و یعمل علیه و فی هذه الصورة هل یجب علیه قضاء الاعمال التی اوقعها قبل التقلید ام لا و علی الاول یقضی کم سنة من سنی عمره لانه الآن قد بلغ الی اربعین سنة ثم هل یکفی اخذ الکتاب معه و النظر الیه مهما احتاج ام یجب علیه حفظ المسائل کلها لتصح عباداته و سایر اعماله ام لا ١٧٧

قال :المسألة الحادیة عشرة- فی الرجل اذا قلد المجتهد فی حیاته فبعد موته هل یجب علیه العدول عنه الی الحی و ان کان المیت اعلم و افضل ام یبقی علی تقلیده حتی یجد الاعلم فیعدل او یستمر ابدا و لایجوز له العدول و ان وجد الاعلم بینوا توجروا ادامکم الله و اعزکم و ابقاکم ١٨٠

قال :المسألة الثانیة عشرة- ما تقولون فی رجل لم یتمکن من اقامة الادلة العقلیة و النقلیة لاثبات العقاید الخمسة و لکنه غیر معاند للکلام الحق و لا منکر لضروری من ضروریات الدین و لو ان آخر یذکر الدلیل یعرفه و یقر به لکنه لایبذل جهده لیکون راسخا فی نفسه و متمکنا من ادائه حیث شاء فلو انه یبذل جهده و یستفرغ وسعه لوصل الی حد الرسوخ فی النفس و الاطمینان و تمکن من اقامة الدلیل لنفسه و لغیره هل هذا الشخص فی ظاهر الاسلام نجس ام طاهر و هل الدلیل الاقناعی کاف فی معرفة الاعتقادات ام لا بد من دلیل یفحم الخصم ١٨٣

قال :المسألة الثالثة عشرة -هل یجوز ان یصلی الاعرف الاعلم فی العقاید و الاصول خلف من هو دونه فیها و ان کان اعلم بالمسائل الفقهیة الفرعیة ام لا ١٨٦

قال :هل الاذکار و الادعیة بقول مطلق افضل ام قراءة القرآن و تلاوته و هل تأذن لنا قراءة الادعیة الموجودة فی کتب الشیعة او تخصص الاذن ببعض الکتب دون بعض ١٨٦

قال :المسألة الخامسة عشرة- هل یجوز للرجل ان یلبس المسح العربی

فی حال السعی بین الصفا و المروة ام لا و علی الثانی هل سعیه صحیح ام لا ۱۸۹
قال:المسألة السادسةعشرة- لو ان الرجل بذل جهده و جعل همه لتحصیل مبلغ معین من الفلوس لاجل التوسعة علی نفسه او عیاله فهل یعد هذا الرجل من اهل الدنیا الملعونة ام لا ۱۸۹
قال:و بین لنا الطریقة الصحیحة المجربة فی الاستخارة بالسبحة و کذلك بالقرآن و ان ایهما افضل و ارجح ۱۹۰
قال:و هل یجب العمل بحکم الاستخارة اذا کان امرا او یحرم العمل اذا کان نهیا ام لا و هل یجب فی الاستخارة ان یقصد محض رضاء الله سبحانه و طاعته و محبته او یجوز فی ما یتعلق باصلاح احواله ۱۹۲
قال:المسألة التاسعةعشرة-ان تمن علینا بتعلیم ذکر خاص مجرب لجمیع الحوائج لجمیع الاشخاص و یکون له حکم برء الساعة ۱۹۳
قال:المسألة العشرون-ان تذکر لنا کیفیة السلوك الی الله تعالی فی الاعمال و الاقوال و الاحوال و کیفیة تهذیب الاخلاص و لو کان علی جهة التلویح و الاشارة و ان اکمل الاعمال المستحبة ای شیء و ان ای ذکر افضل الاذکار کلها ۱۹٤

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة على خير خلقه محمد و آله اجمعين و لعنة الله على اعدائهم الى يوم الدين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان بعض الديانين الذين ميزوا الماء من السراب و فرقوا بين القشور و اللباب و طلبوا لذلك الحق و الصواب على ما عند الائمة الاطياب عليهم سلام الله فى كل باب من الذى خصوا به شيعتهم المخلصين من اولى الافئدة و اولى الالباب سلمه الله و ابقاه و سلك به مسلك رضاه قد عرض على مسائل اغلبها من غوامض المسائل قد انحطت دونها عقول الحكماء و عجزت عن حلها افهام العلماء و اراد جوابها على الاستعجال و انا فى غاية اشتغال البال لعروض الامراض المانعة من استقامة الحال و حمل اعباء السفر و معاناة الحل و الارتحال فلم‌اتمكن من تعجيل الجواب الى ان مضت برهة من الزمان تقرب(بقرب خ‌ل)ستة اشهر حتى وفقنى الله تعالى لزيارة ثامن الائمة روحى له الفداء و عليه السلام و بعد المراجعة من ذلك السفر المقرون بالسعادة و الظفر و عزمى للعود الى وطنى المعروف و مسكنى المالوف مشهد مولانا و سيدنا الحسين روحى فداؤه خطر ببالى ان املى جواب تلك المسائل فى اثناء السفر فى المنازل على ما يمدنى الله سبحانه البيان على جهة الاشارة و التلويح لان فى مثل هذه الحالة و عدم اجتماع القلب لايمكن استقصاء الكلام و دفع ما يرد من النقض و الابرام و آت بما هو الميسور لانه لايسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و قد جعلت كلامه سلمه الله متنا و جوابى كالشرح له كما هو عادتى فى اجوبة المسائل.

قال سلمه الله تعالی :المسألة الاولی- ان تبین لنا اثبات النبوة الخاصة المطلقة المحمدیة و الولایة الخاصة العلویة و الذریة الطیبة بالدلیل القطعی العقلی الغیر المشوب بشیء من الدلیل النقلی و سایر الامور الخارجیة من خوارق العادات و ظهور المعجزات و سایر القواعد و الکلمات التی عند المتکلمین فانها لعمری ماترفع الشبهات و لاتوصل الی مقام القطع البات فلئن رفعت به الشبهات لاتطمئن بها النفس و لاتصل الی مقام الاطمینان لانه و ان کان تحقیقا لکنه نوع تقلید فاوضح لنا هذا السبیل باقامة الدلیل.

اقول :هذه المسألة قد استصعب علی العلماء حتی احالها بعضهم زعما منهم بان الجزئی لیس بکاسب و لا مکتسب و العقل شانه ادراك الکلیات و اثبات الخصوصیة لا دخل للعقل فیها نعم للعقل اثبات النبوة العامة الکلیة و اما الخصوصیة فانما تعرف بالخارج من تحقق المعجزة الخارقة للعادة الممتازة من السحر و سایر انواع الشعبذة و هذا القول ای القول باستحالة اقامة البرهان العقلی علی نبوة محمد صلی الله علیه و آله و ولایة علی و الائمة من ذریته علیهم السلام باطل فاسد عند اهل المعرفة و البصیرة لانه قد ثبت بالادلة القطعیة(القطعیة من العقلیة و النقلیة خ ل)ان الله سبحانه خلق العقول من شعاع العقل الکلی الذی هو عقل محمد و اهل بیته الطاهرین سلام الله علیهم بل عقول الخلق من شعاع اجسامهم و قد قال الشاعر و نعم ما قال و قد اجاد فی المقال:

ستعرف ان العقل و النقل واحد و ذلك معلوم بحکم الضرورةِ
ببرهان ان العقل نور نبینا و ذلك کلی باصل الحقیقةِ
و ان عقول الانبیاء و حزبهم و اشیاعهم من شمسه کالاشعةِ

و لا شك ان الشعاع شبح المنیر و ظل کینونته و هو مرآة یری المنیر فیها علی ما هو علیه علی ما هی علیه فالشعاع اذن صفة المنیر و اسمه و حقیقة رسمه فتکون(فیکون خ ل)عقول الخلایق اظلة کینونة نور محمد و آله علیهم السلٰم و رسوم تنبئ عن تلك الدیار علی ما هی علیه و اسماء دالة علیهم فلاتدل العقول الا علی الاربعة عشر قصبة الیاقوت و حجاب الملك و الملکوت و وجه الحی الذی

لایموت الاتری الاشعة الواقعة علی المرایا هل تجد فیها شیئا غیر الشمس و وجهها و صفتها و اسمها و کذلك فی العقول و الاحلام و الافهام لایوجد شیء غیر ذکر محمد و آله علیه و علیهم السلام لان العکس لایدل الا علی العاکس و الصورة الا علی المقابل و الشعاع الا علی المنیر و ذلك واضح الا ان المرایا منها ما هی معوجة یظهر النور فیها علی جهة الاعوجاج و منها ما هی مصبوغة ملونة یظهر فیها علی وفق ذلك الصبغ فیظن المنیر و المقابل متلونا او معوجا و منها ما هی متحرکة غیر مستقرة فلایستقر ظهور النور المتجلی من الخارج فیها فلاتحکی حینئذ المقابل علی ما هو علیه و منها ما هی صافیة مستقیمة نورانیة مشرقة ثابتة تحکی المقابل الخارجی علی ما هو علیه و الناظر فی المرآة ایضا مرة ینظر الی نفس المرآة من حیث هی هی مع قطع النظر عن الخارجی المقابل و هذا نظره الی الاسفل و الی الاختلاف و نسیان المقابل و الذهول عن الاصل و الالتفات الی الفرع نظره نظر الاجتثاث و ادراکه و علومه کسراب بقیعة یحسبه الظمآن ماء حتی اذا جاءه لم یجده شیئا و وجد الله عنده فوفیٰه حسابه و الله سریع الحساب و مرة ینظر الی تجلی المقابل فی المرآة فله نظر الکثرة و الحجاب الا ان حجابه رقیق و الکثرة مضمحلة لکنها قد تمنع عن الصواب و دائما تمنع عن اللقاء فلایعرف المقابل کما ینبغی حین النظر الی المرآة و مرة ینظر الی المقابل من حیث هو هو فی المرآة بل ینظر الیه فیها من غیرها ودخل المدینة علی حین غفلة من اهلها فاذا نظر هکذا فی المرآة الصافیة المستقیمة الثابتة فلایجد الا المقابل و لایقع علی الخطا ابدا.

فاذا عرفت هذا المثال الذی ضرب الله سبحانه لك علمت سر کون العقول کلها شعاع نور محمد و علی و آلهما صلی الله علیهما و آلهما مع ذهولها(ذهولها عنهم خ‌ل)و اعراضها عن تصدیقهم و مشاهدتهم علیهم السلام فی سر هویتهم و ذلك لاقبال الخلق الی الدنیا و نسیانهم الله و الاشتغال بالشهوات و ذلك اقتضت اختلاف المیولات و صار الناس کما تری،

و لکل رایت منهم مقاما ذکره فی الکتاب مما یطولُ

فظهر لك مما ذكرنا ان المنقطعين الى الله سبحانه و المخلصين فی ولاية اولياء الله يبقون العقل على الفطرة الاولية التی خلق الله سبحانه الخلق عليها فيقرؤون فی حقيقة ذاتهم و الواح صدورهم جميع صفات الولی المطلق و النبی المطلق عليهما السلام على ما هما عليه فی هيئاتهم الذاتية و العرضية و العلوية و السفلية و قراناتهم من الزوجات و الاماكن و الازمان و الاعداد و غير ذلك من ساير الحالات و العلامات بل لايجد فی العالم سوی ذكرهم و لايری غير نورهم و ظهورهم صلی الله عليهم الاسمعت الاخبار الواردة فی ان اسماء آل‌محمد عليهم السلام مكتوبة على ساق العرش و الكرسی و السمٰوات و الارض و الكواكب و رؤوس الجبال و كل شیء خلقه الله و ليس هذا الاسم هو الاسم اللفظی و ان كان هو ايضا كذلك و لا الكتابة هی الكتابة الرقمية و ان كانت هی ايضا كذلك و انما الاسم اثبات الرسم و البيان الحالی المقرون بالبيان المقالی كنقش اسمك فی مرآتك حرفا بحرف و لااحب تطويل المقال فی ذكر هذه الاحوال و هل يبقی مع هذا المقال الثابت بالعقل و النقل كما بينا فی كثير من مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل مجال للقول بان اثبات النبوة الخاصة للنبی الخاص و الولاية الخاصة للولی الخاص محال لان الجزئی ليس بكاسب و لا مكتسب و اين الجزئی من مقام آل‌محمد عليهم السلام بل المخلوق الاول المقصود لذاته هم عليهم السلام و ما عداهم اشعة عكوسات انوارهم و اشراقات ظهورات(ظهور خ‌ل)آثارهم و الشعاع و الاثر يدلان على المنير و المؤثر بالأنّ كما يدل المنير المؤثر عليهما باللّم ثم انا نقول ان محمدا و آله صلی الله عليهم لما خضعوا لله سبحانه بسر حقيقتهم و حقيقة ذاتهم و هويتهم البسهم الله سبحانه لباس عظمته و كبريائه و غشاهم بنور بهائه و عزته و اقامهم فی جميع العوالم مقام نفسه فی عز قدسه فكان حكمهم حكم الله و امرهم امر الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله فدليلهم هو وجه دليل الله و نهج الاستدلال فی المقامين واحد فكما ان الله سبحانه يستدل عليه بالعقل بالان و يستدل على الخلق بالله سبحانه بالفؤاد باللم كذلك آل‌محمد عليهم السلام يستدل عليهم بالعقل بجميع احوالهم

الظاهرة فی المخلوقین بما نقش الله سبحانه فی حقایق العالم من صفة کینونتهم و یستدل علی الرعیة و سایر المخلوقین بهم بالفؤاد بما سبقوا الخلایق فی سر حقایقهم فکانوا اقرب الی الخلق منهم فیرون قبلهم و یعرفون دونهم ثم هم یعرفون بهم قالوا علیهم السلام نزلونا عن الربوبیة و قولوا فینا ما شئتم و لن تبلغوا و هذا الذی ذکرنا لك نوع تنزیلهم عن الربوبیة.

و اذا اردت بیانا اوضح مما ذکرنا لاهل العلوم و اصحاب الرسوم فاعلم ان الله سبحانه لما وجب ان تکون نعمته شاملة(الشاملة خ‌ل)و حکمته بالغة(البالغة خ‌ل)و فعله یجری علی احسن الوجوه و اتم النظام و خلق الخلق لیعرفوه و یعبدوه و کانت معرفته لاتحصل الا ببیانه و توصیفه اذ الخلق جاهلون ما هو علیه فی عز قدسه و ما یلیق لجنابه من انحاء التوجهات وجب فی الحکمة ان یعرفهم نفسه و ما یرید منهم من طرق العبادات و الطاعات الموصلة الی قربه و رضاه و لما وجب ان یکون لتلك ادلاء یوصلون الخلق الیها لجهل الخلق بالسبیل و الدلیل وجب ان یعرفهم الدلیل الموصل الی ذلك السبیل و لما کان تعریف الله سبحانه وجب ان یکون ظاهرا جلیا بحیث لایکون اجلی و اظهر و اوضح منه و الا لم‌تکن الحجة بالغة و السبل واضحة و الطریق مهیعا و کان البیان و التعریف علی قسمین بیان حالی و بیان مقالی و البیان الحالی اجلی و قرانه بالبیان المقالی اکمل وجب ان یجمع الامرین لترتفع الحجة من البین و لئلایکون للناس علی الله حجة و لما کان الوصف کلما کان اقرب الی من وصف له کان اقرب لاتمام الحجة و اکمال النعمة و لیس شیء اقرب الی الشیء من نفسه جعل انفس الخلایق ذلك الوصف و تلك الکتابة و النقش و جعل فی ذات کل احد کلما یطلب و یرید منه من صفة توحیده فی الذات و الصفات و الافعال و العبادة و یستلزم هذا الوصف توصیف صفة معرفة الانبیاء و الاوصیاء و الاولیاء و النبی المطلق و الولی المطلق باعیانهم و اشخاصهم و هیئاتهم و اسمائهم و صفاتهم و سایر الاحوال الظاهرة بها فی العالم.

و نحن بعون الله تعالی قد شرحنا ذلك كله فی اجوبة مسائل بعض فضلاء الرشت حیث سأل عن ما سألت عنه بعینه و ذكرت هناك بالدلیل العقلی لزوم كون الخلق الاول اربعةعشر و ان واحدا منهم القطب الممد للمجموع و الآخر حاملا جامعا حاویا للمجموع و یستلزم كونه امراة انثی و اثناعشر منهم الاصول و علیهم تدور الفصول و ان واحدا من الاثنیعشر هو الاصل و الشجرة و الباقی فروعه و اغصانه و لزوم كون القطب هو النبی المطلق و الولی المطلق فی مقام الاجمال و ان الاصل فی الاثنیعشر هو الولی المطلق فی مقام التفصیل و مقام اعطاء كل ذی حق حقه و السوق الی كل مخلوق رزقه و لزوم كون الانبیاء بالعدد المعلوم الذی هو مائةالف و اربعة و عشرونالفا مخلوقین من شعاع الاربعةعشر و سایر الخلق من شعاع الانبیاء و لزوم سبق الاربعةعشر فی الخلق الاول و تأخرهم فی عالم الصعود و لزوم ظهور الانبیاء قبلهم و كون الطبقة الانسانیة فی بدو الظهور الصعودی واحدا من الانبیاء المتوسطین و لزوم كون اسمه آدم و وجوب خلق زوجته من ضلعه الایسر و وجوب كون اسمها حوا و لزوم كون الشرایع ستة(الستة خ‌ل)هی الدائرة فی هؤلاء الانبیاء علیهم السلام و وجوب نسخ خمسة منها و بقاء الشریعة السادسة و وجوب عدم نسخها الی انقراض العالم و ذكرنا زمان وجوب ظهور الشریعة السادسة و تعیین امتداد الوقت من بدو ظهور الشریعة الاولی الی السادسة و وجوب كون حامل السادسة هو القطب فی الاربعةعشر و وجوب كون اسمین له اسم فی السماء و هو احمد و الآخر فی الارض و هو محمد صلی الله علیه و آله و اسرار الحروف المقتضیة بعد التركیب هذین الاسمین الشریفین و وجوب كون بعثته یوم النیروز بعد مضی اربعین سنة من عمره الشریف و وجوب كونه یتیما بلا اب و لا ام و ان یكون یومه الجمعة و كوكبه الزهرة و شكله المربع و كنیته ابوالقاسم و وجوب الوزیر له و كونه هو الولی المطلق و كون اسمه علیا و ابیه اباطالب و كون اسم اب النبی عبدالله و امه آمنة بنت وهب و وجوب بقاء البنت للنبی صلی الله علیه و آله و وجوب كون اسمها فاطمة و وجوب تزویجها من علی علیه

السلام لا سواه و وجوب ان یکون له منها ولدین ذکرین و وجوب کون اسم الاکبر منهما الحسن و اسم الاصغر منهما الحسین علیهما السلام و ان یکون الاکبر ظاهرا بالصمت و الکف عن القتال و الاصغر بالعکس و ان یکون نصیبه الشهادة الکبری و الرزیة العظمی التی تندك منها الجبال و تقطع لها الاوصال و ان یکون الذریة الطیبة علیهم السلام من نسله علیه السلام و هکذا سایر الاحوال و الاوضاع مما جرت علیهم کل ذلك بالدلیل القطعی العقلی الغیر المشوب بشیء من النقل و سایر الامور الخارجیة من الاجماع و التواتر و المعجزات و خوارق العادات و سایر ما هو عند العلماء علی طور انیق و طرز رشیق لم یسمح به فکر احد قبلی فاذا اردت حقیقة الامر فیما ذکرنا فارجع الی تلك الرسالة فان فیها ما یشفی العلیل و یبرد الغلیل و لیس الآن لی اقبال ذکرها کلها فی هذا المقام لما بی من الکسل و الملل و اعباء السفر.

قال سلمه الله تعالی :المسألة الثانیة - ان تبین لنا اسرار الصلوٰة و الزکوٰة و الحج و الخمس علی جهة التوضیح و التبیین سیما تفصیل مقامات الصلوٰة و مراتبها من اول الشرایط و المقدمات الی آخر التسلیم و سایر الفرایض و الواجبات و تفسیر سورة الحمد و التوحید بتفسیر الباطن و التاویل علی ما هو المروی من اهل البیت علیهم السلام.

اقول :اما اسرار العبادة فهی عظیمة جلیلة کثیرة فی کل عالم ظهرت کانت سر ذلك العالم لانها سر بدء عند ظهور الالوهیة المطلقة و سری فی کل ذرات الکائنات و المکونات و الحوادث الغیر المتناهیة فهی جزء حقیقة العبد و اصل قابلیته و وعاء فیضان النور الالٰهی من مبدأ المبادی و هو قوله عز و جل و ماخلقت الجن و الانس الا لیعبدون لانه عز و جل خلقهم لایصالهم الغایة القصوی من نور الفیض و الکرم و الجود و العطیة فلهم السؤال و الطلب و الاستعداد و القابلیة و لله العطیة و الفیض فما یسألون یعطیهم و بذلك ینالون نصیبهم من الکتاب اَمَّن یجیب المضطر اذا دعاه و یکشف السوء فخلقهم

سبحانه ليخضعوا له بالسؤال و يقفوا على باب الكرم و يقرعوا الباب بانامل الفقر و الفاقة و يطلبوا الاستغناء لغاية فقرهم و شدة فاقتهم و ذلك حقيقة العبادة و سرها و هى فى كل عالم بحسبها و هى الارض الطيبة و البلد الطيب و جداول لجريان الماء الذى به حيوٰة كل شىء لوصوله الى كل الذرات فالعبادة لصفة الالوهية و الله هو المعبود المطلق لا سواه و العبادة جزء حقيقة العبد و اصل نفسه و حقيقة سره و هى اصل للعبد و العبد على الحقيقة هو الحائز لجميع مقامات العبادة و مراتبها لان سرها هو اصلها و المراتب فروعها فالحائز للاصل يلزمه حيازة الفرع و لما كان بينات العبد هو زبر محمد صلى الله عليه و آله دل على ان العبد اصل له و لجميع كمالاته المطوية كلها فى اسمه الشريف الذى هو محمد صلى الله عليه و آله لكونه مشتقا من الحمد الذى هو ظهور البسملة التى هى سر الاسم الاعظم الجامعة لكل ما فى القرآن الذى لا رطب و لا يابس الا و قد جمع الله سبحانه فيه و كون كمالاته كلها انما هى فرع نشأ من العبودية التى هى الاصل شرح ان الله سبحانه ليس بينه و بين خلقه نسبة و قرابة و مانال احد مقاما و لا مرتبة الا بذلة الخضوع للمعبود بسر العبودية و لذا كان العبد اشرف القابه و اعظم مفاخره فوجب ان يكون ذلك اسما لابيه فى كل عالم بحسبه و لما كانت البينات صفة الزبر و فرعه و بينات العبد هو زبر محمد صلى الله عليه و آله هو ظهر للمؤمن الممتحن ان العبد هو حقيقة محمد صلى الله عليه و آله و هو حامل العبادة فكان بذلك حامل جميع اسرار الربوبية و هو قوله تعالى فى الحديث القدسى ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و هو صلى الله عليه و آله العبد المؤمن حقيقة لا سواه قال عز و جل الذين يتبعون الرسول النبى الامى،الذى يؤمن بالله و كلماته الآية،و سایر الخلق اما نفسه كالائمة عليهم السلام او حكاية رسمه و حقيقة اسمه صلى الله عليه و آله كسایر الخلايق فان اطلاق العبد عليهم لكونهم حاكين نور تلك الحقيقة المقدسة المنورة فافهم فالعبادة اصلها و حقيقتها عندهم سلام الله عليهم اى حدود ذاتهم و هيئات

هیاکلهم الشریفة المقدسة و ما فی سایر الخلایق اشعة انوار تلك الحدود و اظلة آثار تلك القیود.

و سر العبادة و اصلها و ینبوعها و قلبها و وجهها من مبدئها و حامل وجودها و تأصلها هی الصلوٰة التی هی خیر موضوع و هی التی عمود الدین ان قبلت قبلت ما سواها و ان ردت ردت ما سواها و هی کالقلب و باقی العبادات کلها لها بمنزلة الراس و الدماغ و الصدر و الکبد و العروق و الاعصاب و الشراسیف و العضلات و الاوردة و سایر الاعضاء و الجوارح و المتممات و المکملات و ها انا اصف لك مجمل اسرار حقیقتها من بدو ذاتها و نزولها من عالمها الی هذا العالم و عودها و تشعبها الی هذه الحدود المعینة و الارکان المشخصة و لزوم هذه المقدمات لها و ضرر حکم المنافیات علی جهة الاختصار و الاقتصار علی اقل ما یحصل به المطلوب و لو بالاشارة و التلویح.

فاقول اعلم ان الصلوٰة کانت نورا مکنونا مخزونا تحت حجاب الواحدیة فی قعر بحر القدر و هو الشمس المضیئة تحت ذلك البحر و هو اول من لبی لداعی الحق بالعبودیة و سر الخضوع و الخشیة و لکن لقربها من عالم الوحدة و اضمحلال الکثرة و احتراقها کانت نورا شعشعانیا فی غایة البساطة و الاجمال و حاملة لاسم الله الحی المتعال و معلنة بالثناء علی الله عز و جل بالغدو و الآصال علی المعانی کلها فی کل الاحوال فلما اقتضت الحکمة الالٰهیة اظهار متعلقات الاسم الله لاظهار کمال قدرته العامة و حکمته التامة البالغة و نعمته السابغة اظهر ذلك الامر الوحدانی الحامل لذلك الاسم الاعظم الواحد علی اربعة عشر هیکلا او قل جعل تلك الشجرة علی اربعة عشر غصنا و هی الشجرة الزیتونة التی لیست شرقیة و لا غربیة یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار و تلك النار هی من تلك الشجرة الذی جعل لکم من الشجر الاخضر نارا کما ان الزیت منها فافهم الاشارة و سمیت تلك الشجرة صلوٰة فالصاد تنبئ عن الشجرة لانها مقام الاجمال و اندراج الکثرة فی کینونة الوحدة لانها هی الصاد فی کهٰیٰعص فالاصل هو الهاء فلما تکررت اربع مرات نطقت الکاف و لما تکررت مرة واحدة نطقت

الياء و لما ظهرت الهاء فى الياء نطقت النون و الكاف و النون اذا اجتمعتا و نطقتا ظهرت العين فالعين علة الوجود و كلمة المعبود و بها سكنت السواكن و تحركت المتحركات فالكاف مقام الاجمال و النون مقام التفصيل و لما كان اول متعلقات الكلمة التى هى الفعل و المشية يجب ان يكون فى غاية الاجمال و السعة و الاحاطة و البساطة لبطلان الطفرة وجب ان يكون فى اول المتعلق حكاية الكاف لكونه الاشرف مقامها مقام الاجمال اكثر من النون التى هى مقام الكثرة و التفصيل فزيد عدد الكاف على(على العدد خ ل)العين الذى هو عدد المجموع فنطقت الصاد فكانت هى على شكل المربع فالصاد اول متعلق المشية و هو بحر تحت العرش قال الله عز و جل ليلة المعراج ادن يا محمد من صاد و توضا لصلوٰة الظهر و هذه الصاد الثانية التى هى الاولى فى عالم الوجود المقيد هى على طبق الاولى فى عالم الوجود المطلق فان العالم الاسفل صفة و حكاية عن العالم الاعلى قال مولانا الرضا عليه السلام ما معناه قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لايعلم الا بما هاهنا فافهم فظهر لك ان الصاد هى حقيقة الشجرة المتطورة باطوار الغصون و الافنان و الفروع قد ظهرت فى المبدأ اذا لوحظ معها غيرها كالواحد الذى بعده الثانى و الثالث و هكذا مع ان الواحد هو اصل الاعداد و ينبوعها و ذلك فى مقام الاجمال و اذا عد معه غيره كان فى عالم التفصيل و اللام تنبئ عن اصل الشجرة المفصلة بالاغصان لان اللام مقامه التفصيل و لذا كان القمر الذى عليه العدد و الحساب و معرفة تفاصيل الامور و هو اصل البرودة و الرطوبة و منه الصور و الهيئات و الحدود و به التمايز و اسم الله المربى له المبين لاتتم دورته و لايظهر تمام اثره الا بعد ثلاثين يوما فاللام مقامها القمر كما ان الصاد مقامها الشمس و اصل الشجرة يستمد عن الشجرة كما ان القمر يستمد من الشمس فالشمس هى مقام النبوة و القمر رتبة الولاية و النبى صاحب مقام الاجمال و الولى صاحب مقام التفصيل و لما كانت المقامات ثلاثة احدها مقام النبوة و ثانيها مقام الولاية الاجمالية البسيطة و ثالثها مقام الولاية التفصيلية و كل منها احد اضلاع المثلث و لما كان النبى صلى الله عليه و آله جامعا للمقامين و

للولی الثالث کان له احد اضلاع المثلث و لما کان الصاد تنبئ و تحکی عنه صلی الله علیه و آله فوجب ان یکون اللام تحکی عن الوزیر الولی صلی الله علیه و آله لان اللام ثلث الصاد و احد اضلاعها و الواو تنبئ عن الاغصان الاثنی‌عشر بالتکریر و التثنیة و ذلك تمام الاربعةعشر المتشعبة من الاصل الواحد الحامل للاسم الاعظم الله و الهاء سر الکل و اصله و اصل الاسم الاعظم فان الله اذا حذفت منه الالف یبقی لله ما فی السمٰوات و الارض و اذا حذفت منه اللام یبقی له ما فی السمٰوات و الارض و اذا حذفت منه اللام الثانیة یبقی الهاء فاذا اشبعت کانت هو فالهاء هی اصل التوحید و میادینه الخمسة الحقة و حقیقة الاسم الاعظم فدل لفظ الصلوٰة علی حقیقة الحامل و المحمول و الداعی و الاسم المدعو به مع جمیع احوالهما و صفاتهما الذاتیة و العرضیة و الحقیقیة و المجازیة و قد اشرنا الی بعضها و لو تصدینا لشرح الجمیع لطال بنا الکلام و لادی الی ذکر ما لاینبغی ذکره.

و قد اراد الله سبحانه بهذا الترتیب کشف سر آخر لاولی المعرفة و البصیرة و هی ان لکل من الاربعةعشر المدلول علیهم بالصاد و اللام و الواو خمسة مقامات مقام الامام و مقام الابواب و مقام المعانی و مقام الاسماء و مقام التوحید و مقام انا الذی لایقع علی اسم و لا صفة فاذا لوحظ الاربعةعشر فی الخمسة استنطقت کلمة کن التی انزجر لها العمق الاکبر فهم علیهم السلام تلك الکلمة و هم حاملها و مظهر امرها و لذا کانوا ید الله فان الید اربعةعشر عقدا فاذا ضربت فی الخمسة الاصابع کانت سبعین و هو تمام کلمة کن و هو قوله تعالی انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون و قال عز و جل ینزل الملائکة بالروح من امره علی من یشاء من عباده ،و من آیاته ان تقوم السماء و الارض بامره و لذا قلنا ان حقیقة الصلوٰة انما کانت مخزونة تحت حجاب الواحدیة او ان الواو و الهاء اشارتان الی الاحدعشر الذریة الطیبة من الولی علیهم السلام و تمام الکلمة اشارة الی الصدیقة الطاهرة علیها السلام لانها الحاملة لظهورات الجمیع و مقامها فی الکلمة العلیا و الکلمة التامة تمام الکلمة المؤلفة کما ان مقام

بنیها علیهم السلام الحروف العالیات المقطعات و مقام بعلها علیهما السلام مقام الالف المبسوطة و مقام ابیها علیهما السلام مقام النقطة و قد شرحنا تفاصیل هذه المجملات فی کثیر من مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل.

فالصلوٰة اما من الوصل فهم الذین وصلوا الی مقام قربه و رضاه بما لایمکن لاحد من المخلوقین سواهم و اتصلوا به تعالی الی ان صار قولهم قوله و حکمهم حکمه و امرهم امره و طاعتهم طاعته و معصیتهم معصیته و محبتهم محبته و بغضهم بغضه قال مولانا الصادق علیه السلام لنا مع الله حالات هو فیها نحن و نحن فیها هو الا انه هو هو و نحن نحن.

و اما من الصلة و العطیة فهم عطاء الله سبحانه و فیضه و کرمه و جوده و احسانه الی کل مخلوقاته من انفسهم و من غیرهم و هم النعم التی انعم الله عز و جل بها علی انفسهم و علی کل من سواهم لان ما(من خل)سواهم من اشعة انوارهم و عکوسات آثارهم قال عز و جل و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها و قال عز و جل و اسبغ علیکم نعمه ظاهرة و باطنة فالنعم الظاهرة هو الامام الظاهر المشهور و الباطنة هو الامام الغایب المستور عجل الله فرجه.

و اما من الصلوان و هم علیهم السلام الذین اتبعوا الحق عز و جل بحیث لایذکر الله الا و یذکرون معه فعلی ساق العرش مکتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلی الله علیه و آله علی امیرالمؤمنین ولی الله و علی الکرسی مکتوب کذلك و علی اللوح و القلم و السمٰوات السبع و الارضین السبع و ما بینهما من المتولدات من المعادن و النباتات و الحیوانات و اللیل و النهار و البراری و القفار و البحار و الانهار و کل شیء خلقه الجبار القهار کذلك فلایذکر الله الا و یذکرون معه لانهم مع الله سبحانه کما فی قوله تعالی و لله یسجد من فی السمٰوات و الارض،و من عنده لایستکبرون عن عبادته و لایستحسرون یسبحون اللیل و النهار لایفترون قال الصادق علیه السلام الذین فی السمٰوات هم الملائکة و الذین فی الارض الجن و الانس و نحن الذین عنده فاذا کانوا عنده علی المعنی الحق فیکون ذکرهم تالی ذکر الله و هم ایضا وجه

الله فلایذکرون الا و یذکر الله سبحانه حین ذکرهم فالصلوٰة بکل معنی و بکل اشتقاق و بکل قاعدة لاتصدق اولا و بالذات الا علیهم علیهم السلام و لذا قال امیرالمؤمنین علیه السلام انا صلوٰة المؤمنین و صیامهم و قال مولانا الصادق علیه السلام فی مکاتبته لمفضل علی ما رواه فی بصائرالدرجات نحن الصلوٰة و نحن الزکوٰة فهذه الالفاظ فی الحقیقة انما وضعت لهم علیهم السلام لا غیر لما ثبت بالبرهان القطعی ان الله سبحانه هو الواضع للاسماء لمسمیاتها و ان بین الالفاظ و معانیها مناسبة ذاتیة و مرابطة حقیقیة و ان الطفرة فی الوجود باطلة و ان الله سبحانه لایخل بالحکمة و قد شرحنا هذه المسألة باکمل بیان فی کثیر من مباحثاتنا و رسائلنا.

فلما انهم صلی الله علیهم تمت خلقتهم و کملت هیاکلهم و خضعوا لله سبحانه بذل العبودیة فی سرهم و علانیتهم سطع نورهم و تشعشع ظهورهم الحاکی لحدود هیئاتهم و هیاکلهم فخلق الله سبحانه من ذلك النور و سطوع ذلك الظهور حقایق الانبیاء علیهم السلام ثم حقایق سایر شیعتهم و مواليهم و لما ان الشعاع یستحق اسم المنیر من باب الحقیقة بعد الحقیقة و من باب الوضع الخاص و الموضوع له العام الذی اتفق علماء الاصول علی بطلانه فاستحقت تلك الحقایق و الذوات ذلك الاسم بالتبعیة و ذلك عند ظهورهم فی التکوین ثم ظهر نورهم علیهم السلام بسر عبودیتهم فی التشریع ظهر نورا ساطعا و بدرا لامعا حکی کینونتهم و انبأ عن حدود ذاتهم و هیاکلهم التی هی نفس الخضوع و الخشوع و الذلة لله عز و جل فاستحق اسمهم و هو الصلوٰة و بقی مکنونا و مخزونا تحت العرش الاعظم الاعلی قبل ان یخلق الله السمٰوات و الارض و الکواکب و البروج و العرش الثانی و الکرسی و الواح المحو و الاثبات و کانت نورا اجمالیا وحدانیا یسبح الله سبحانه بسر ذاته و حقیقته فلما اراد الله سبحانه ان یمن علی خلقه بها انزلها من عالم الی عالم آخر لیفصلها و لیکمل اهل ذلك العالم باشراق نورها و سطوع ظهورها و وکل علی حفظها و نزولها ملکا اسمه لقائیل و هو اعظم الملائکة قدرا و کبرا و عظمة و جعل تحته جنودا من الملائکة

لایحصی عددهم الا الله تعالی و هؤلاء الملائکة اقرب الملائکة الی الله تعالی و اخضعهم له و هم اعظم من حملة العرش و الطائفین حوله و قد روی عن الصادق علیه السلام ان الله سبحانه خلق العرش و جعل له ثلاثمائة و ستین الف رکن و خلق عند کل رکن ثلاثمائة و ستین الف ملك اصغرهم لو امر بان یبلع السمٰوات السبع و الارضین و ما فیهن و ما بینهن کانت فی فمه کالخردلة فی فلاة وسیعة ثم امرهم بان یحملوا العرش ماقدروا علیه فخلق عند کل رکن ضعف ما کان سابقا فلم یقدروا ایضا علی حمل العرش فخلق عند کل رکن عشرة اضعاف ما کانوا هذا ملخص معنی بعض الحدیث و الملائکة الذین تحت الملك الموکل بالصلوٰة اکثرهم عددا و اجنحة و اقواهم قوة و اشدهم عبادة و اعظمهم عند الله قربا و مکانة.

فاول ما نزلت الصلوٰة علی مقتضی قوله تعالی و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم نزلت الی بلدة بسم الله الرحمٰن الرحیم و هی قبة دخلها النبی صلی الله علیه و آله لیلة المعراج و لها اربعة ارکان تجری فیها اربعة انهار الرکن الاول یجری منه (فیه خ ل) الماء الغیر الآسن من المیم فی بسم الله الرحمٰن الرحیم ، و الرکن الثانی یجری منه اللبن الذی لم یتغیر طعمه من الهاء فی بسم الله الرحمٰن الرحیم ، و الرکن الثالث یجری منه الخمر من میم الرحمٰن ، و الرکن الرابع یجری منه العسل المصفی من میم الرحیم و الملك الموکل بتلك البلدة اسمه وحدائیل فلما نزلت الصلوٰة الی هذه البلدة الطیبة تلقوها الملائکة الموکلین (الموکلون ظ) بها و کانت نورا ذائبا انجمدت و تفصلت علی اربعة ارکان فرکن التکبیر بازاء الرکن الرابع فمن اقام (اقامها خ ل) بحدوده و اقبل الیه بکله سقاه الله من العسل المصفی فیصفو ظاهره و یکون محبوبا لاولیاء الله و شفاء من کل داء للناس و رکن القیام بازاء الرکن الثالث فمن اقام بحدوده و شرایطه سقاه الله من ذلك الشراب و رکن الرکوع بازاء الرکن الثانی فمن اقام بحدوده و شرایطه سقاه الله من ذلك اللبن بکل احواله و مراتبه و مقاماته و درجاته المترتبة المتنزلة و رکن السجود بازاء الرکن

الاول و هو بازاء الرکن الابیض الذی منه البیاض و منه ضوء النهار و النیة انما هی روح مقرونة بذات الصلوٰة بل هی الاصل الواحد و هذه الاربعة تفاصیلها و ظهوراتها فالنیة للصلوٰة کالروح للانسان فلیست بشرط خارج و لا هی بجزء داخل لان الروح لیس بداخل فی البدن کدخول شیء فی شیء و لا خارج عنه کخروج شیء عن شیء فلیست النیة فی صقع الارکان الاربعة و لا فی مرتبتها بل لها الرتبة العلیا و المرتبة القصوی و لذا قلنا انها بسیطة لیست بمرکبة و هی العلة الموجبة الظاهرة بنورها او بذاتها او بصفتها الذاتیة فی کل مراتب المعلول الاصطلاحی فافهم و لما کانت هذه الارکان هی الاصول الاولیة و المقامات الذاتیة التی لاتتم حقیقة الممکن الا بها کانت تبطل الصلوٰة اذا اخل برکن منها سهوا کان او عمدا فان الله سبحانه خلق کل شیء من زوجین و هذه هی الاربعة و الهیئة الترکیبیة الخامسة و کذلك التوحید الذی هو اصل سبب ایجاد الامکان و الاکوان انما ظهر فی مقامات التفصیل فی خمس مقامات بعدد قوی الهاء فی هو و کل رکن من هذه الارکان الخمسة مظهر ظهور من ظهورات التوحید فاذا فقد مظهر من تلك المظاهر بطلت الصلوٰة لانها مظهر الکل و لذا کانت عمود الدین ان قبلت قبلت ما سواها و ان ردت ردت ما سواها ثم انزلها الله سبحانه من تلك البلدة المبارکة الی العرش الثانی ثم منه الی الکرسی ففصلها هناك ای باطن الکرسی فی کتاب الابرار فی علیین الی هذه الحدود المشخصة کما یاتی الاشارة الی بیان سر تلك الخصوصیات اجمالا.

و لما انها امر عظیم و خطب جسیم و بها نجاة الخلایق و هی ظاهر صفات الخالق و باطنها علة الذوات و الحقایق اراد الله سبحانه ان یبین للخلق عظیم منزلتها و رفیع شانها و مرتبتها فاقام الخلایق فی ارض عالم الذر فی البدو کما انها ارض عالم المحشر فی العود ثم عرضها علی الخلایق علی جهة التکلیف لیهلك من هلك عن بینة و یحیی من حی عن بینة و الی هذا المعنی اشار الحق سبحانه علی احد التفاسیر بقوله عز من قال انا عرضنا الامانة علی السمٰوات و الارض و الجبال فابین ان یحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه کان ظلوما

جهولا فالامانة هی الصلوٰة کما ورد عنهم علیهم السلام باطنا و ظاهرا و الانسان هم المؤمنون الذین ادوا حقها و راعوا حرمتها و یحتمل ان یکون المضیعین لحقها و حرمتها.

اما الاول فان من عرف حقها و احبها بقلبه و اداها بجمیع جوارحه و صافی طویته و خالص سریرته اشرق الله فی قلبه نور الیقین و فی صدره نور العلم و فی فؤاده نور المحبة و اناره الله بالانوار القدسیة و افاض علیه من العلوم الدینیة فصار متوجها الیه سبحانه بکله و انغمس فی بحر لاهوتیته بشهود لبه و قلت منه الظلمات و ذهبت عنه درن السیئات فکان نورا لامعا و بدرا ساطعا من الذین قال الله سبحانه فی حقه الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور و الناس اهل الهوی و طلبة الدنیا فی ظلمة دهماء یهیمون و فی لجة عمیاء یعمهون و فی غیهم و ضلالتهم یترددون فلایلتفتون الی اولئك الاخیار و یسعون فی اطفاء تلك الانوار جهلا منهم بمقامهم و مرتبتهم و نسیانا لربهم بسوء حظهم و قصور معرفتهم فاولئك الاخیار المصلون الذین هم لاماناتهم و عهدهم راعون و الذین هم علی صلواتهم یحافظون هم المظلومون المجهولوا القدر لانهم انوار قدسیة الٰهیة بین ظهرانی الخلایق و هم عنهم غافلون و عن طریق رشدهم معرضون و هم رضوان الله علیهم علی بصیرة من دینهم و هدایة من ربهم قد ملئت قلوبهم نورا و ابصارهم نورا و حواسهم نورا فهم مع الله فی شغل عن الناس.

و اما الثانی فان الذین لم یراعوا حرمة الصلوٰة و ضیعوها و لم یحافظوا اوقاتها و اهملوها و لااعتنوا بشانها و عظیم قدرها عند الله فهم الظلوم الجهول ای الظالمون الجاهلون الذین ظلموا انفسهم و ترکوا ما به نجاتهم و سلکوا ما به هلاکهم و نسوا حظهم مما ذکروا به فاغرینا بینهم العداوة و البغضاء.

فلما حمل الانسان الامانة و قبلها فمنهم من اضمر محافظتها و منهم من اضمر ضیاعها علی ما فصلنا لك انزل الله سبحانه ایاها الی هذه الدنیا فکانت الصلوٰة بنورها تشرق علی اهل السمٰوات و الارضین الی ان اهبط الله سبحانه

آدم الی الارض من العلیین فکانت به شامة سوداء عرضته للادبار و النزول من قرنه الی قدمه فطال حزنه و بکاؤه علی ما ظهر به فاتاه جبرئیل علیه السلام فقال له ما یبکیك یا آدم فقال من هذه الشامة التی ظهرت بی قال قم یا آدم فصل فهذا وقت الصلوٰة الاولی فقام فصلی فانحطت الشامة الی عنقه فجاء فی الصلوٰة الثانیة فقال قم و صل یا آدم فهذا وقت الصلوٰة الثانیة فقام فصلی فانحطت الشامة الی سرته فجاء فی الصلوٰة الثالثة فقال یا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوٰة الثالثة فقام فصلی فانحطت الشامة الی رکبتیه فجاء فی الصلوٰة الرابعة و قال له یا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوٰة الرابعة فقام فصلی فانحطت الشامة الی قدمیه فجاء فی الصلوٰة الخامسة فقال له یا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوٰة الخامسة فقام فصلی فخرج منها فحمد الله و اثنی علیه فقال جبرئیل یا آدم مثل ولدك فی هذه الصلوٰة کمثلك فی هذه الشامة من صلی من ولدك فی کل یوم و لیلة خمس صلوات خرج من ذنوبه کما خرجت من هذه الشامة .

و لما کانت الصلوٰة هی توجه الکینونة من الظاهر و الباطن و السر و العلانیة الی الله سبحانه کان لها الفضل علی کل الاعمال سیما اذا دخل العبد فیها بکمال الاقبال کما فی الفقیه عن الصادق علیه السلام احب الاعمال الی الله عز و جل الصلوٰة و هی آخر وصایا الانبیاء علیهم السلام فما احسن بالرجل ان یغتسل او یتوضا فیسبغ الوضوء ثم یتنحی حیث لا یراه انیس فیشرف الله عز و جل علیه و هو راکع او ساجد فالعبد اذا سجد و اطال سجوده نادی ابلیس یا ویلاه اطاع و عصیت و سجد و ابیت و فیه قال رسول الله صلی الله علیه و آله مثل الصلوٰة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود ثبت الاطناب و الاوتاد و الغشاء و اذا انکسر العمود لم‌ینفع وتد و لا طنب و لا غشاء و قال علیه السلام انما مثل الصلوٰة فیکم کمثل السری و هو النهر علی باب احدکم یخرج الیه فی الیوم و اللیل یغتسل فیه خمس مرات فلم‌یبق الدرن علی الغسل خمس مرات و لم‌تبق الذنوب علی الصلوٰة خمس مرات و فیه عن الصادق علیه السلام انه قال من قبل الله منه صلوٰة واحدة لم‌یعذبه و من قبل الله منه حسنة لم‌یعذبه و قال علیه السلام کان رسول

الله صلى الله عليه و آله يقول من حبس نفسه على صلوٰة فريضة ينتظر وقتها فصلاها فى اول وقتها فاتم ركوعها و سجودها ثم مجد الله عز و جل و عظمه و حمده حتى يدخل وقت صلوٰة اخرى لم‌يلغ بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر و كان من اهل عليين انتهى.

فظهر لك مما لوحنا و اشرنا ان الصلوٰة على طبق الكينونة و الحقايق و الذوات فهى جامعة لجميع مقامات العبودية المطلقة و هى مقام اول الفرق فى قوله تعالى اياك نعبد و اياك نستعين و هى اول ما يفرض على العاقل حين عرف نفسه و عرف ربه و لاتتوقف على شيء سوى هذه المعرفة و لاترتفع بحال من الاحوال بخلاف ساير العبادات كالحج يرتفع عند عدم الاستطاعة و يكتفى به مرة و الزكوٰة عند عدم المال و الصوم عند عدم الاقتدار و الجهاد عند العمى و العرج و المرض و هكذا غيرها بخلاف الصلوٰة فانها ثابتة مستقرة ما دام النفس و المعرفة و ان كانت اوضاعها تتغير و تختلف بحسب الموضوعات الا انها لاترتفع اصلا و ما قالوا فى فاقد الطهورين كما هو احد الاقوال فى المسألة فالاقوى و الاصح وجوب الصلوٰة عليه و الاعادة اذا وجد الطهور.

و اما القول فى الشرايط و الاجزاء فاعلم ان شرايطها كثيرة و آدابها عظيمة اكثر من ان تحصى الا ان الشارع عليه السلام اظهر للخلق اصول تلك الشرايط و اركانها تسهيلا عليهم و رعاية لما بهم من الضعف و الفتور لعدم نضج الكينونات و عدم ظهور سر الصلوات الزاكيات المباركات الطيبات لانا قد ذكرنا ان الصلوٰة هى حدود الولاية و هيئاتها و صفاتها و جهة توجه الولى المطلق الى الله سبحانه بكل جهاته و اعتباراته و احواله و هى لاتحصى و لاتتناهى و هى مقام اجماع ظهور الربوبية المطلقة الظاهرة للمخلوقين لا التى هى الذات البحت فانها متعالية عن الاجتماع و الاقتران و حقيقة العبودية المطلقة كما هو مقتضى قوله و اشهد ان محمدا عبده و رسوله فاثبت بالاولى حقيقة العبودية و بالثانية تمام ظهور الربوبية لان الرسول لايكون كذلك الا ان يكون عنده من آثار الربوبية الالٰهية ليكون بها الواسطة و السفير و بها يهدى الخلايق الى سواء

الطریق و ذلك هو الکتاب الذی یجعله عنده کما قال تعالی انا انزلناه فی لیلة القدر الی آخر السورة وکذلك اوحینا الیك روحا من امرنا ماکنت تدری ما الکتاب و لا الایمان و لکن جعلناه نورا نهدی به من نشاءمن عبادنا وانك لتهدی الی صراط مستقیم و لقد ثبت ان الوحی التشریعی مطابق للوحی التکوینی و الکتابان متطابقان فکان الکتاب المنزل علیه صلی الله علیه و آله هو الاکبر الجامع للکل لقوله تعالی فی الحدیث القدسی ماوسعنی ارضی و لا سمائی و وسعنی قلب عبدی المؤمن فالصلوٰة حیث کانت معراج المؤمن هی الوصال کما یشهد علیه اسمها و الرکوع و السجود و القیام هی الخضوع و التذلل و الابتهال فهی اذن الواقفة بین الطتنجین و البرزخ بین العالمین و الناظرة فی المغربین و المشرقین و ها انا اشیر الی اسرار بعض شرایطها و مقدماتها بالاجمال:

اما الطهارة فاعلم ان العبد لما کان حال الصلوٰة متوجها الی جلال العزة و نور العظمة و جمال القدس و البهاء و النور و الکبریاء و تلك الساحة طیبة طاهرة منزهة عن جمیع شوائب النقصان و درن القصور و الامکان فوجب ان یکون المصلی طاهرا حتی یقبل الیه الملا الاعلی و الکروبیون و تتوجه الیه الملائکة المقربون و الا کان بعیدا عن حرم الکبریاء و مبغوضا و منکرا عند الملا الاعلی فلاتشمله الرحمة بل یستوجب النقمة و لان النجاسة انما حصلت من کثافة الادبار الناشی عن مشاهدة الاغیار فاذا صحبت(صحب خ ل)المصلی حین التوجه و المسیر الیه کدورة الاغیار اصابته الرحمة الواسعة فرمت به الی النار الاتری کیف یظهر نتن الجیفة و عطر الورد و سایر الازهار عند مقابلة الشمس فالشمس اشراقها واحد و تربی القوابل السفلیة علی حسب ما فیها من الصفاء و الکدورات فتربی السکر و الحنظل باشراق واحد فافهم و لان المتوجه حین التوجه وجه المتوجه الیه فوجب الطهارة لبیان انه سبحانه مطهر من کل الصفات الامکانیة و اللوازم الخلقیة فالطهارة اشارة الی عصمة الولی علیه السلام کما قال

عز و جل انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت و یطهرکم تطهیرا فهم علیهم السلام الذین طهروا سرهم و حقیقتهم و سایر مراتبهم الظاهریة و الباطنیة عن لوث الاغیار و کثافة الاکدار فتوجهوا الی الله سبحانه بکل کینونتهم بالعشی و الابکار فتطهیر الکینونة شرط للتوجه لا جزء لان الطهارة ازالة الاعراض و الاوساخ الظاهریة و الباطنیة و تلك الاوساخ انما هی بالعرض فازالتها مقدمة لا ذاتیة فافهم.

و المطهرات عشرة فی مقابلة النجاسات لان الله سبحانه خلق الخلق من عشر قبضات و هی قبضة القلب و الصدر و العقل و العلم و الوهم و الوجود ای المادة و الخیال و الفکر و الحیوٰة و الجسد و کل قبضة حین التوجه الی الله سبحانه و الخضوع و الانقیاد لجلال عظمته مطهرة و طاهرة لانه سبحانه نور محض فاشراق جلال عظمته یطهر کل ما یقابله و ینقیه فیظهر فیه مثاله کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله و کل قبضة حین الاعراض عنه تعالی نجاسة و منجسة اذ لا واسطة بین الاقبال و الادبار و الطهارة و النجاسة و هذا معلوم و کما ان المطهرات متفاوتة فی الشدة و الضعف فکذلك النجاسات و ذلك باعتبار وقوف الخلق فی مقام کل قبضة لان الخلق فی القوس الصعودی لهم وقوف فی مقام من المقامات علی حسب اعمالهم اما صاعدون او نازلون فماجمع المقامات الصعودیة کلها علما و عملا الا الکامل المطلق کما انه ماجمع المقامات النازلة السفلیة کلها علما و عملا الا الشقی المطلق ابوالدواهی ابوالشرور و المراد بجمع المقامات ظهورها و الا فهی مجتمعة فی کل شیء فمنهم من هو واقف فی مقام القلب و منهم من هو واقف فی مقام الصدر و منهم من هو واقف فی مقام العقل و منهم من هو واقف فی مقام العلم و منهم من هو واقف فی مقام الوهم و منهم من هو واقف فی مقام المادة و منهم من هو واقف فی مقام الخیال و منهم من هو واقف فی مقام الفکر و منهم من هو واقف فی مقام الحیوٰة و منهم من هو واقف فی مقام الجسد فطهارة کل مقام علی حسب ما یقتضیه ذلك المقام من الشدة و الضعف و قد

اشار الی نوع ما ذکرنا مولانا الصادق علیه السلام فی قوله تعالی ثم اورثنا الکتاب الذی اصطفینا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخیرات قال علیه السلام ما معناه السابق بالخیرات هو الذی یحوم حول ربه و المقتصد هو الذی یحوم حول قلبه و الظالم هو الذی یحوم حول نفسه .

و هذه المقامات المذکورة من حیث الطهارة لما تنزلوا من الخزاین الغیبیة الی الهیاکل الجسدیة ظهرت علی هذه المطهرات المعروفة فی هذا العالم الجسمانی فالماء الذی به حیوٰة کل شیء هو من القلب الذی به حیوٰة الجسد و الروح کله و هو النافذ فی کل الاعضاء و الجوارح و العضلات فالماء الجاری و ماء المطر و ماء البئر آیة الخصیصین من الشیعة و دلیل لهم ای اخص الخواص و هم الاعلون علی تفاوت مقاماتهم فالاوسط للاعلی منهم لان الفیض الاقدس من المبدأ الاعلی دائم الورود و النزول علیهم حتی صاروا نفس ذلك الفیض النازل للمستعدین و المتعلمین و الاول للاوسط منهم لکونهم حملة علوم حقایق الاشیاء حسب ما اراهم الله سبحانه فی الآفاق و الانفس فهم نهر یجری(انهار جاریة خ)من تحت جبل الازل الی ما لا نهایة له من البداء(المداد خل)و الفرق بین الاول و الثانی ان الاولین عندهم من اسرار التوحید و الاسماء و الصفات و الآخرین عندهم اسرار حقایق الکائنات من قول النبی صلی الله علیه و آله اللّهم ارنی الاشیاء کما هی مع اشتراك الفریقین من الاستمداد و الجریان من المبدأ فافهم و الآخر(الاخیر خل)للاسفل منهم لانهم اصحاب العقل المرتفع ینبع لهم العلوم من القلب باذن الله سبحانه و توفیقه و هؤلاء الذین لایتنجسون بملاقاة نجاسة کید الشیطان و مکره کما قال عز و جل ان الذین اتقوا اذا مسهم طائف من الشیطان تذکروا فاذا هم مبصرون و قال تعالی انما النجوی من الشیطان لیحزن الذین آمنوا و لیس بضارهم شیئا الا باذن الله و ذلك اذا اعتقد(اعتقدوا خل)حقیة مکر الشیطان فهنالك استولته النجاسة علی الاوصاف الثلاثة او واحد منها فیتنجس حینئذ و یحتمل ان تکون المیاه الثلاثة آیة و دلیل للامام علیه السلام بحسب مقاماته علیه السلام فهم علیهم السلام

الغیث الهاطل من سماء المجد و العزة و العظمة و هم النهر الجاری من اللانهایة الی اللانهایة و هم البئر المعطلة و القصر المشید کما قال الشاعر :

بئر معطلة و قصر مشرفُ مثل لآل محمد مستطرفُ

فالقصر مجدهم الذی لایرتقی و البئر علمهم الذی لاینزفُ

فحینئذ لایجوز فرض استیلاء النجاسة علی احد اوصاف المیاه الثلاثة علی هذا التقدیر الا علی ضرب من التاویل بملاحظة ایام التقیة و ظهور دولة الظلمة الفسقة و باقی المطهرات وجه من وجوههم علیهم السلام او وجه من وجوه شیعتهم سلام الله علیهم من الواقفین فی مقام من مقامات وجودهم و تکوینهم و تفصیل الامر فی هذا المقام یفضی الی التطویل و النجاسات اضداد المطهرات حرفا بحرف علی ما ذکرت لك فی کل مقام و کل مرتبة .

و الکر هو آیة و دلیل لخواص الشیعة و هم الذین قد نفذ الماء الطهور الذی هو العلم و المعرفة و الایمان فی مقاماتهم الثلاثة المعبر عنها بالطول و العرض و العمق و هی عالم الجبروت ای العقول و عالم الملکوت ای النفوس و عالم الملك ای الاجسام و یعبر فی کل من الاحوال الثلاثة ثلاثة اشبار کما هو المروی فی صحیحة اسماعیل بن جابر و هو اقوی الروایات سندا و اعتبارا و اما روایات النصف فهی محمولة علی الاستحباب لتحصل القدر الواجب علی القدر المتیقن و الا لزم طرح الروایات الصحیحة المعتبرة مع عدم داع الیه من عقل او اجماع او نص قاطع او امثال ذلك و لیس هذا المقام مقام بیان امثال هذه الکلمات فالثلاثة الاشبار اشارة الی المقامات الثلاثة التی فی کل مقام و هی الوجه الاعلی و الاوسط و الاسفل فی کل من هذه العوالم الثلاثة المذکورة فاذا استولی ماء الفیض الالٰهی و نور المعرفة علی کل هذه المراتب المجتمعة فی الشخص الانسانی فقد بلغ حد الکریة فلاینجس بملاقاة کید الشیطان و مکره و خدعه و امانیه و غروره الا ان یستولی علیه الشیطان فینجسه کما قال تعالی **و اتل علیهم نبا الذی اتیناه آیاتنا فانسلخ منها فاتبعه الشیطان فکان من الغاوین** نستجیر بالله من ذلك و هذا الذی ذکرنا هو سر الکر و حقیقته بحسب المساحة .

و اما بحسب الوزن فهو الف و مائتا رطل بالعراقی فان الله سبحانه خلق الخلق من عشر قبضات کما تقدم فاذا لوحظت نسب تلك القبضات بعضها مع بعض کانت مائة و هی قد ظهرت فی ستة اطوار عالم الغیب و هی عالم الفؤاد و العقل المرتفع و العقل المستوی و العقل المنخفض و الروح و النفس و فی ستة اطوار عالم الشهادة و هی الطبیعة و المادة و المثال و الجسم و الجسد و العرض و المجموع الف و مائتان و الرطل اربعة امداد و هی العناصر و الطبایع و الارکان و القوی الاربعة النار و الهواء و الماء و التراب(و ظ)الحرارة و الرطوبة و البرودة و الیبوسة و المرة الصفراء و الدم و البلغم و المرة السوداء(و ظ)الجاذبة و الهاضمة و الدافعة و الماسکة فاذا ظهر الماء الذی هو نور المعرفة فی هذه الحدود و المقادیر و استقر فهو الکر الذی لاینجسه شیء الا عند الاستیلاء کما ذکرنا فافهم.

و الماء القلیل هو مثال عوام الشیعة و ضعفائهم فانهم اذا اصابهم کید من مکائد الشیطان هووا و لم‌یعرفوا وجه المخلص فتنجسوا و نجسوا و اما قبل الاصابة فلا بل علی حکم الطهارة لانهم علی الحق و علی صراط مستقیم و ان کان ماء معرفتهم قلیلا.

و اما ماء(الماء ظ)المضاف فهم الغیر المخلصین و هم عصاة الشیعة فهم طاهرون لکنهم غیر مطهرین لما بهم من درن المعاصی و الحسنات و الشکوك و الشبهات.

و اما الاسئار فهی العلوم التی تأتی الیك من غیرك فطهارتها و نجاستها تابعتان للحیوان الذی باشرها فان کان من اهل الحق فحق و الا فباطل کما قال مولانا الصادق علیه السلام من استمع الی ناطق فقد عبده فان کان الناطق ینطق عن الله فقد عبد الله فان کان الناطق ینطق عن الشیطان فقد عبد الشیطان فافهم.

ثم ان النجاسة ان کانت فی ظاهر الجسد و الثوب و غیرها من الامور المحسوسة بالبصر الظاهری و اللمس الظاهری فهی الخبث و لایحتاج ازالتها الی النیة لان المطلوب الذی هو الازالة و رفع النجاسة بالکلیة یحصل بالغسل

بالماء فلایحتاج حینئذ الی معین خارجی لتلاقی العینین عیانا و قوة الماء و عدم غلبته(عینیة خ ل)النجاسة و ان کانت النجاسة فی باطن الجسد و داخله الخارجة بالمسامات اللاحقة الی الجسد ای ظاهره فهی المسماة عند اهل الشرع علیهم السلام بالحدث فیحتاج لازالتها الی الماء المطلق لیجریه علی الجسد و یدخل من طریق المسامات و المنافذ الی داخل الجسد فیغسل داخله فیطهر کما طهر ظاهره و لما کانت المسامات البدنیة و منافذها ضیقة لایصل الماء الی الباطن الا شیئا یسیرا قلیلا و لذا یستحب دلك الاعضاء حتی یکثر النفوذ فلایحصل الغسل المطلوب من ازالة العین و لذا جعل الشارع علیه السلام للماء معینا للازالة و هو نیة التقرب الی الله تعالی و الاخلاص فی عبادته و طاعته فان هذا اذا اقترن بالماء یقویه و یقوی تأثیره و ان کان قلیلا بحسب الکم و الوزن فیکون حینئذ شانه شان الاکسیر الذی ینفذ قیراطه فی قنطار من النحاس فیطهره و یجعله ذهبا صافیا خالصا کما ان الرجل اذا اخلص فی محبة الله و طاعته یتقوی بحیث یهزم الصفوف و لایکترث من الالوف لما به من القوة الالٰهیة فهذه الطهارة التی یحتاج(تحتاج ظ)الی النیة هی الطهارة عن الحدث و هی الطهارة اذا اطلقت عند الفقهاء و الاطلاق حقیقة شرعیة بل لغویة من باب التشکیك و جهل اهل اللغة من باب الجهل بالموضوع لا باصل الوضع و الا فالوضع واحد و لیس المقام مقام استیفاء هذا الکلام و قد ذکرنا مشروحا فی اکثر مباحثاتنا.

ثم ان النجاسة کلما کان نضجها و طبخها اعظم و اشد و صفاؤها اقوی کانت نجاستها اغلظ فتاثیرها اشد و اکثر و اصل النجاسات الجسمانیة و حقیقتها هی ما اعرض عنه المبدأ باعراضه عنه فان کان الاعراض قبل النضج و الاعتدال لم‌یکن نجسا و سبیله حینئذ سبیل الاطفال و الذین لم‌یبلغ الحلم او الرشد و التمیز(التمییز خ ل)اذا صدر عنهم المعاصی و کلمات الکفر فانه لایحکم علیهم بالنجاسة و الکفر و ذلك کالرطوبات الفضلیة العرضیة من المواد البلغمیة کالقیح و ان کان من المواد الاخر و کالمذی و الودی و الوذی و امثالها مما یخرج عن الانسان و ان کان الاعراض بعد النضج و الاعتدال فان کان فی النضج

الاول و الهضم الاول کالغائط و البول علی الخلاف مع الاطباء فی البول فانه عندهم من الهضم الثانی فیحکم علیه بالنجاسة فعند الخروج و الدفع یتلوث باطن الجسد کما یتلوث ظاهره(بظاهره خ‌ل)بعد الخروج فلا بد من تطهیرهما و لما کان تأثیرها لم‌یکن قویا حتی یؤثر فی کل الجسد ای باطنه لم‌یحتج الی غسل کل الجسد و الریح الخارج من السبیلین یؤثر فی باطن الجسد بخلاف ظاهره لمکان الیبوسة و شرح حقیقة هذه الاحوال و ذکر الشبهات و الجواب عنها یحتاج الی بسط عظیم فی المقال و لیس لی الآن ذلك الاقبال الا ان من له اطلاع علی کتب الاطباء یعرف حقیقة الامر فی ما اقول فی الجملة و سبیل هذه النجاسات سبیل من عصی و کفر من العوام و الجهال و الحمقاء بعد البلوغ و العقل فانهم و ان کانوا محکومین بالکفر و النجاسة و المؤاخذة و العقوبة لکنه لایشد علیهم فی ذلك و لایلامون کثیرا کما هو المعروف عند العوام و الخواص انظر کیف یعظم علی الناس معصیة العالم و لو بترك الاولی و لایعظم علیهم معصیة الجاهل و ان کانت کبیرة عظیمة خطیرة و ان کان الاعراض فی النضج الثانی و الهضم الثانی الذی ینقلب به الغذاء دما کالحیض و النفاس فتکون نجاسة اشد و اغلظ و تأثیرها اعظم و اقوی فهو و ان کان له مجری واحد الا ان نتنه و خبثه یصل الی الجسد کله و لکنه فی طریقه لما کان یمر علی مخرج البول او انه یصحب معه شیئا من البول کان معه سببان سبب یقتضی غسل کل الجسد و سبب یقتضی غسل بعضه و لایکفی احدهما عن الآخر لان کل واحد منهما فی جهة غیر الاخری کالتوبة عن ذنب لایغسل درن الذنب الآخر فیحتاج له الی توبة اخری.

و اما الاستحاضة فلما کانت تحدث عن استرخاء فی عروق الرحم و لیست مثل الحیض فی الحرارة و النتن و السواد لان الحیض وجه الماهیة الخبیثة المدبرة عن نور الحق و لما کانت هذه الجهة فی النساء غالبة ظهرت آثارها فی العالم الجسمانی فیهن.

و اما المعصومة الطيبة الطاهرة التى طهر الله سبحانه باطنها و ظاهرها و سرها و علانيتها بما اقتضته كينونتها من عدم الاعراض عن الله سبحانه و لو بترك الاولى فهى منزهة عن الحيض كما كانت سيدتنا و مولاتنا الزهراء على ابيها و بعلها و بنيها و عليها آلاف التحية و الثناء و كانت مريم عليها السلام كذلك لانها مثالها و دليلها و آيتها فى الزمان المتقدم و اما حوا عليها السلام فلما تركت الاولى و كانت هى الداعية لآدم الى ذلك رأت الدم و قد روى ان اول دم وقع على وجه الارض دم حوا لما ان حاضت.

و الحاصل ان دم الاستحاضة لما كانت البرودة و الرطوبة فيها غالبة فتكون نجاستها خفيفة بالنسبة الى الحيض فهى فى النضج برزخ بين البول و الحيض فلاترفع بها الصلوٰة لكنها اذا كانت قليلة يجرى عليه حكم البول و يزاد عليه بان يتوضا لكل صلوٰة لان نجاستها اقوى و ان كانت متوسطة يزاد على الكل غسل فى الصبح و ان كانت كثيرة فعليها ثلاثة اغسال و تصلى مع الوضوء و ذلك حكم البرزخ فكلما قرب الى البول جرى عليه حكمه و كلما قرب الى الحيض اشتدت النجاسة و جرى عليه حكم الحيض لا كله و الا كان حيضا و النفاس دم الحيض بعينه فيخرج مع الولد ما فضل غذاؤه من دم الحيض و سبيل هذه النجاسات سبيل من عصى او كفر من العلماء العارفين من الخواص فان عذابهم اشد و عقوبتهم اعظم نستجير بالله من ذلك قال الله تعالى يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين و كان ذلك على الله يسيرا و ذلك لزيادة النضج و الاعتدال فى الروح و الجسم الحامل له.

و ان كان الاعراض فى الهضم الثالث و الرابع كالمنى فتكون نجاسته اقوى و اغلظ و لما كان الداعى و الباعث لخروج المنى استلذاذ النفس بكل البدن و اقبال كل الجسد الى الشهوة و اللذة فيتحرك الكل و تتقوى الحرارة الغريزية و تسرى فى كل البدن فتدفع و تسيل بها الرطوبات الاصلية و لذا يضعف البدن و يفتر عند خروجه و يختلف قوام المنى فى الرقة و الغلظة و لونه فى البياض و الصفرة و الحمرة بحسب قلة الرطوبة فى المزاج و كثرتها و ذكر

تفاصیل هذه الاحکام لایناسب المقام و لما کان الانبعاث فی کل البدن و خروج المنی من کل البدن قال علیه السلام تحت کل شعرة جنابة و یحتاج کل جزء الی الغسل و لذا قلنا بجواز التبعیض فی غسل الجنابة بمعنی ان کل جزء اصابه ماء الغسل طاهر یجری علیه احکام ما اذا غسل الکل مثل مس المصحف و ادخاله فی المسجد و مس جسد الامام علیه السلام و امثالها من الاحکام.

و قد قلنا سابقا ان مدار الطهارة و النجاسة اعراض المبدأ الاعلی عن الادنی الاسفل فی کل مقام بحسب ذلك المقام و الروح الحیوانیة فی الجسم الحیوانی و القالب العنصری ما دامت ملتفتة الیه و ناظرة و مدبرة له بوجهها التی هی الحرارة الغریزیة فالبدن حی طاهر ما لم‌یکن الروح معرضة عن الحق سبحانه کالکلب و الخنزیر و الکافر فاذا اعرضت الروح الحیوانیة عن البدن لفساد فیه بکله او بجزئه کالجزء المبائن عن الحی و کالدم المسفوح الخارج قلیلا کان او کثیرا و امثال ذلك و سواء کان الاعراض کلیا او جزئیا یتنجس البدن ان کان فی الاصل ای فی عالم الذر حین قوله تعالی الست بربکم طاهرا و الا فهو نجس العین کالکافر و امثاله فان کان الاعراض کلیا یقع میتا فیخرج نطفته التی خلق منها و لما کان الاعراض عن کل جزء من اجزاء البدن سرت النجاسة فی کل جزء من اجزائها و تلك النطفة هی الحرارة الغریزیة و المنی وجه لها و حامل لاثرها فاذا وجب الغسل للحامل و الفرع فلخروج الاصل بالطریق الاولی لانا قلنا ان الغسل تطهیر للبدن من حیث الباطن و الظاهر.

و لما کان الروح علی ثلاثة اقسام روح حیوانی مقره القلب اللحم الصنوبری و روح نفسانی مقره الدماغ به الادراك و الحواس و روح طبیعی مقره الکبد و به النمو و الذبول و کل هذه الثلاثة یخرج من البدن و یبقی معلقة نجسا فاسدا وجب علی المیت ثلاثة اغسال للتنقیة التامة و التصفیة المطلقة فغسل السدر و هو الاول من قبل الروح الطبیعی لازالة الاوساخ و الاعراض الحاصلة من فساد الاخلاط الحاصلة فی الکبد من الروح الطبیعی و غسل الکافور و هو الثانی من قبل الروح النفسانی لان الدماغ بارد رطب فلما فارقت

الروح غلبت الرطوبة الغريبة و كانت سبب تناثر الاعضاء و الجوارح و تقطعها استلزمت الروايح المنتنة الخبيثة فجعل الكافور لما فيه من قوة البرودة الموجبة للانجماد و قوة اليبوسة الموجبة للامساك و عدم التناثر سريعا و قوة الرايحة الشديدة لازالة الروايح الخبيثة التى فى الميت لاجل مفارقة الروح و غسل ماء القراح و هو الثالث من قبل الروح الحيوانى الذى فى القلب و هو الجامع للكل لازالة ما فى الميت من لطخ ورق السدر و رغوته و اجزاء الكافور و وسخه و لان يكون طيبا طاهرا من جميع الاوساخ فغسل السدر بازاء الظهور الملكى و الكافور بازاء الظهور الملكوتى و غسل القراح بازاء الظهور الجبروتى فهذه العوالم الثلاثة التى ظهرت فى القوى الثلاثة و ذكر تفصيل الامر فى ذلك يحتاج الى بسط كلمات و تمهيد مقدمات لايسعنى الآن شرحها و بيانها و عند المشافهة و المواجهة ربما تحظى ببعض المطلوب.

و لما كان الميت الآدمى للطافة بدنه و رقة قواه و اجزائه و شدة نجاسته و فضلاته كان سريع النفوذ و شديد التاثير فى غيره فاذا لاقاه حى تنفذ برودة جسده فى جميع المسامات و المنافذ فيتاثر البدن و الجسد بذلك و كذلك الروح لما بينهما من شدة المنافرة و المضادة فوجب عليه الغسل لازالة ذلك الدرن السارى فى كل اقطار البدن و لا كذلك فى الحيوانات لان نجاسة كل شىء على حسب شرافته فكلما كان اشرف كان المعرض عنه انجس و لذا كان صنما قريش انجس الخلايق و ارذلهم و اما بدن الامام عليه السلام و النبى فهو حى عند مفارقة الارواح و لذا اذا ارادوا تحركوا و تكلموا و كان النبى صلى الله عليه و آله يتقلب فى السرير عند الغسل الحاصل احوالهم لاتقاس بساير الخلق لانهم وجه الله الباقى و ستر الله الواقى فافهم.

و لما كانت البرودة و التبريد هى المطلوبة فى الميت لاجل المناسبة و لما قلنا يكره غسل الميت بالماء الحار لان الحرارة طبع الحيوٰة و تكون ايضا سببا لتناثر الاعضاء و لما كانت برودة الكافور كيبوسة(ليبوسته خ ل)قوية ماحرم الغسل بالماء الحار لانه لايعارض برودة الكافور و يبوسته نعم يكره للتاثير

المذکور و عدم المناسبة هذا اذا کان اعراض الروح کلیا و اما اذا کان جزئیا عرضیا لفساد البدن کما اذا غلبت الرطوبات و تحرکت باشراق شمس الحرارة الغریزیة و وصلت فی صعودها الی الدماغ و اصابتها البرودة فتراکمت و انعقدت سحابا منع نفوذ الماء الحرارة فی کل الجسد فیجتمع(فتجتمع خ ل)الروح فی القلب و یضعف تأثیره فی اقطار البدن فیقع البدن الظاهری و الحواس الظاهریة میتا و یتعطل عن الادراك و الاحساس و هذا هو النوم و حقیقته و هو قوله تعالی الله یتوفی الانفس حین موتها و التی لم تمت فی منامها فیمسك التی قضی علیها الموت و یرسل الاخری الی اجل مسمی فبرد البدن و ذبل و اظلمت اقطاره و تنجس بالاضافة و لما کانت هذه الظلمة ضعیفة غیر قویة و تأثیرها کاصلها ضعیفا لبقاء الروح و التفاته لایلزم غسل کل الاعضاء و الجوارح کالمیت و خروج المنی و امثالهما فیکتفی ببعض الاجزاء کما یاتی ان شاء الله و کذلك القول فی المغمی علیه و شارب المسکر(الخمر خ ل)المزیل للعقل و امثال ذلك.

فظهر لك مما بینا ان النجاسة التی یجب ازالتها للصلوٰة و الاقبال علی الله سبحانه و تعالی علی انحاء و انواع منها ما هی علی ظاهر الجسد و اللباس و هذا یغسل بالماء المطلق(المطلق او بغیره خ ل)علی ما هو علیه و هو التطهیر عن نجاسة الخبث و هی المعاصی الصغیرة من باب اللمم الذی تصیب(یصیب ظ)المؤمن من جهة اللطخ العرضی الجزئی و هذه تکفر بالآلام و المحن الدنیویة و لاتبقی الی البرزخ و لا الی یوم القیامة و ان لم یتب عنها قال تعالی ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم و ندخلکم مدخلا کریما.

و منها ما هی علی باطن الجسد لا علی ظاهره و هذه علی قسمین احدهما ما هی ساریة فی کل الجسد و البدن و هذه هی الحدث الاکبر و یحتاج تطهیرها الی غسل البدن کله مع النیة القربة الی الله تعالی لما ذکرنا و هذه هی المعاصی الکبیرة لا عن القلب ای القلب یکرهها و یراها قبیحة و هی التی لاتکفرها الآلام الدنیویة و محنها بل لا بد من التوبة القلبیة او عذاب البرزخ و لاتبقی الی یوم

القیامة و هذه النجاسات ستة انواع فتکون الاغسال الواجبة ستة و لما کان الغسل لتطهیر درن النجاسة الحاصلة من المعصیة الحاصلة من النفس الامارة بالسوء و کانت النفس فی المرأة ضعف ما کان فی الرجل لان الله سبحانه خلقها من جزء واحد من العقل و جزءین من النفس و الرجل خلقه بالعکس علی ما فصلنا فی سایر مباحثاتنا و اجوبتنا اختصت المرأة بثلاثة اغسال لم یشارکها الرجل و هی بازاء الجزء المختص بها من النفس و هی غسل الحیض و النفاس و الاستحاضة و شارکت الرجل فی الثلاثة الاخری و هی الجنابة و غسل المیت و غسل مس المیت و هی بازاء الجزء المشترک و انما کانت الاغسال ستة لانها تطهیر مقتضی الماهیة الخبیثة و حدودها ستة و هی الکم و الکیف و الجهة و الرتبة و الزمان و المکان فغسل المیت دلیل لمعصیة الکفر فان الکافر میت و المؤمن حی قال الله تعالی اومن کان میتا فاحییناه و جعلنا له نورا الآیة،یخرج الحی من المیت الآیة،و هو قلبه نجس و صدره نجس و جسمه نجس فله ثلاثة اغسال ای ادخال الایمان و رسوخه فی المقامات الثلاثة و غسل الجنابة للتطهیر عن الکبائر التی تستقل بها النفس کالحسد و حب الریاسة و امثالهما فله غسل واحد لان قلبه طاهر و جسده ذاهل او تابع و سایر الاغسال للتطهیر عن الکبائر التی للنفس و الجسد له مدخلیة کالزنا و شرب الخمر و امثال ذلك فله الغسل للنفس لانها الکبری و الوضوء للجسد لانه الوجه الاضعف و الجهة الصغری فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم،و ثانیهما ما لیست بساریة فی کل الجسد ای باطنه لضعفها و ضعف تأثیرها و هی الحدث الاصغر و لایحتاج تطهیرها الی غسل البدن کله بل یکفی غسل البعض.

و لایرتفع الحدث الاصغر و الاکبر الا بالماء المطلق اما غیر الماء فلعدم نفوذه الی الباطن و المراد تطهیره لا الظاهر و اما الماء المضاف فللخلط و الغلظة ایضا لاینفذ فی المسامات الضیقة اذا نفذت ایضا کالادهان الحادة او غیرها لایطهر لضعفه و تکدره بخلط الغیر و بعده عن السماء لان الماء کله قد نزل من السماء کالعیون و الآبار و الانهار و غیرها فافهم و ما قال الصدوق بجواز الغسل

بماء الورد فساقط عن الاعتبار عند اولی الابصار و الحدیث المروی فانما هو مما تفرد به عیسی بن...عن یونس بن عبدالرحمٰن و کان لایعمل الصدوق بمتفرداته وفاقا لشیخه ابن‌الولید و لکنه قد عمل هناك و لم‌یعمل به احد من الاصحاب فالحدیث وارد مورد التقیة فیراد منه التاویل و لایناسب الآن ذکر تأویله لارتیاب الملحدین و اما الاسئار فیکره استعمالها فی الوضوء و الغسل للبعد المذکور و عدم بقائها علی صرافة الطهارة و الماء المشمس یورث البرص و ما سوی ذلك فهو المختار المباح لرفع الحدث الاکبر و الاصغر.

و اذا فقد الماء و لم‌یوجد جعل بدله التمسح بالتراب لما فیه من کمال الخضوع و الذلة و المسکنة للمعبود اذ لیس ادنی من التراب شیء فیکون جهة الخضوع و الذلة فی التمسح به اکثر و اعظم و لذا کان السجود افضل ارکان الصلوٰة کما یاتی الاشارة الیه ان شاء الله و اما مسحه بالجبهة لانها اشرف المواضع الظاهرة فی الانسان و بیان انه یسم ناصیته بوسم العبودیة و الذلة و الافتقار و ان نواصی الخلق بیده یدیرها حیث یشاء کما قال تعالی ما من دابة الا هو آخذ بناصیتها و لان التراب الطیب هو ظل ارض الجرز و البلد الطیب و هو الحامل لماء الوجود و هو علة التکوین و التکون و لیس اقرب الی الماء شیء سوی التراب فکان بدله البتة و یمسح به ناصیته لما عرفت و یدیه من الزندین لان الید هی ظهور القدرة التامة فیذلل عنده تعالی اشرف اعضائه و اعظم ما فیه من القوة و القدرة و الشوکة فمع هذا التذلل الزاید یسوغ له الدخول فی الصلوٰة مع الحدث الباطنی الذی اشرنا الیه فاذا وجد الماء و تمکن من استعماله وجب علیه الوضوء او الغسل و لایعید الصلوٰة فافهم.

و اما خصوصیة غسل الاعضاء المعلومة و مسحها فی الوضوء فقد روی الصدوق فی الفقیه انه جاء نفر من الیهود الی رسول الله صلی الله علیه و آله فسالوه عن مسایل و کان فی ما سألوه اخبرنا یا محمد صلی الله علیه و آله لای علة توضی هذه الجوارح الاربعة و هی انظف المواضع فی الجسد قال النبی صلی الله علیه و آله لما ان وسوس الشیطان الی آدم علیه السلام دنا من الشجرة

فنظر الیها فذهب ماء وجهه ثم قام و مشی الیها و هی اول قدم مشت الی الخطیئة ثم تناول بیده منها ما علیها و اکل فطار الحلی و الحلل عن جسده فوضع آدم یده علی راسه و بکی فلما تاب الله عز و جل علیه فرض علیه و علی ذریته تطهیر هذه الجوارح الاربع فامر الله عز و جل بغسل الوجه لما نظر الی الشجرة و امره بغسل الیدین الی المرفقین لما تناول بهما و امره بمسح الراس لما وضع یده علی ام راسه و امره بمسح القدمین لما مشی الی الخطیئة انتهی،و کتب ابوالحسن علی بن موسی الرضا علیهما السلام الی محمد بن سنان فی ما کتب من جواب مسایله ان علة الوضوء التی من اجلها صار علی العبد غسل الوجه و الذراعین و مسح الراس و الرجلین و القدمین لقیامه بین یدی الله عز و جل و استقباله ایاه بجوارحه الظاهرة و ملاقاته بها الکرام الکاتبین فیغسل الوجه للسجود و الخضوع و یغسل الیدین لیقلبهما و یرغب بهما و یرهب و یتبتل و یمسح الراس و القدمین لانهما ظاهران مکشوفان یستقبل بهما علی کل حالاته و لیس فیهما من الخضوع و التبتل ما فی الوجه و الذراعین انتهی.

و اما خصوصیة الغسل الترتیبی فلان الراس هو الطف المواضع الظاهرة و اشرفها و فیه وجه القلب الذی به یعرف الشخص لا بغیره فیجب تقدیم غسله علی کل الاعضاء و الرقبة تابعة للراس او جزء منه فتدخل فی الغسل معه و اما الشق الایمن فهو یحکی عن یمین العرش و هو اشرف من الشق الایسر فیجب تأخیر الایسر عن الایمن فالراس بازاء عالم الجبروت و الایمن بازاء عالم الملکوت و الایسر بازاء عالم الملك و لما کان الفم لاجل صعود الابخرة و الحرارة لایخلو فی الغالب من الاوساخ و الکثافات و کذلك الانف لما ینحدر منه من النخامة و غیرها من الاعراض و الغرائب کالید التی یباشر بها الاشیاء الجیدة و الردیة لاتخلو من الوسخ و الکثافة امر الشارع علیه السلام و ندب المکلفین الی غسل الیدین من الزندین فی الوضوء لطهارة الغائط مرتین و لغیرها مرة و التمضمض و السواك و الاستنشاق و قراءة الادعیة الماثورة لیبلغ الکمال فی التصفیة و لیتوجه الی الله سبحانه ببدن طاهر زکی فلیستشعر

المصلی ان الله سبحانه اذا کان اعتناؤه لتطهیر البدن الظاهری للصلوٰة هذا المقدار فما ظنك باعتنائه تعالی لتطهیر القلب فان به قوام الجسد و الاعتناء بتطهیره عن رذائل الاخلاق و مذام الصفات و المعاصی الکبیرة و الصغیرة و الغفلات الظاهرة و الباطنة اکثر و اعظم بل هذه الطهارة بیان و صفة و دلیل لتلك الطهارة و من اراد معرفة کیفیة تطهیر القلب و تخلیته عن الرذائل و تحلیته بالفضایل فلیرجع الی الرسالة التی کتبناها لبعض العلماء من الاذکیاء فی هذا الشان و ذکرها هنا یوجب التطویل هذا مجمل القول فی الطهارة و اسرارها و هی المقدمة الاولی للصلوٰة.

اما المقدمة الثانیة فهی ستر العورتین فی الصلوٰة فلاتجوز عریانا الا عند الضرورة فحینئذ یصلی قاعدا و یؤمی للرکوع و السجود و اما سره و حقیقته فاعلم ان الله سبحانه واحد فی الذات و الصفات و الافعال و العبادة فالعابد یجب ان یری معبوده واحدا لایشارکه شیء فی المعبودیة و لایکون کذلك الا و یری الاشیاء مضمحلة باطلة فانیة لا استقلال لها و لا تذوت و الا لوجد مستقلا سواه فلایکون هو المعبود دون ماعداه و لما کان بین المدرك و جهة الادراك لا بد من المناسبة وجب ان یجعل الله سبحانه فی العبد قوة الٰهیة بسیطة وحدانیة یدرك الواحد المضمحل عنده سواه و الباطل عنده ماعداه لیصح له التوجه الکامل البالغ الی الواحد المغیب لظهوره کل ما عداه و الا لایمکنه ذلك و تلك القوة التی بها تقام مراسم العبودیة هی العقل و هی الذی عبد به الرحمٰن و اکتسب به الجنان و هی قوة الٰهیة تدرك معانی الاشیاء و اسرارها ای الامر الواحد الذی له الشؤون المتکثرة و الاضافات المختلفة و هی الناظرة الی شجرة طوبی و سدرة المنتهی و بها تعبد الله سبحانه اذ لاتری هذه القوة امورا متکثرة مختلفة لیجعل له تعالی الشریك و الوزیر و لذا تری العبادة و الصلوٰة تدور مدار العقل فمن بلغ حد ظهور العقل و الرشد فهو المکلف العابد لله و من لم یبلغ او طرأ له الجنون و زال عقله فلیس بمکلف و لایجوز له التکلیف اذ لیس له ذلك النور الوحدانی

الذی به یوحد الله سبحانه و یعبده و یعرض عمن سواه و لکن الله سبحانه جعل لظهور آثار هذه القوة مراکب و هی النفس و الجسم و هما له بمنزلة المرکب و یحمل اثقاله الی بلد لم یکن بالغه الا بشق الانفس و هما لدناءتهما و بعدهما عن المبدأ لایدرکان الا الامور المختلفة المتکثرة و لایمیلان الا الی الشهوات المخالفة لارادة الحق سبحانه فیجب سترهما و اخفاء شهواتهما و الاعراض عما یقتضیان من اللذات الراجعة الی انفسهما فی کل وقت سیما فی اوقات الصلوات و الوقوف للمناجاة بین یدی خالق السمٰوات و باری المسموکات و یجب التوجه و الالتفات الی العبادة بنظر العقل فانه لایری سوی الله سبحانه و لایری مستقلا غیره فتخلص عبادته عن شوب الریا و غرض من اغراض الدنیا و هذا تأویل ان العصیر العنبی و التمری لایطهران الا اذا ذهب ثلثاه و هما نصیبا الشیطان و محل بوله فان الانسان مثلث احد اضلاعه العقل و الثانی النفس و الثالث الجسم فلایؤمن و لایطهر الا اذا ذهب ثلثاه ای مقتضیات النفس و الجسد و شهواتهما و بقی مقتضی العقل وحده فانه لایحب الا الخیر و لایمیل الا الیه فالنفس و الجسد هما العورتان اللتان یجب سترهما و لایستعملان الا فی ما امر الله سبحانه فالجسد هو مخرج الغائط للغلظة و الکثافة و کونه من فضول الهضم الاول بالاتفاق و النفس هو مخرج البول لرقة البول و لطافته و کونه من الهضم الثانی عند الاطباء و لذا یصب الماء لتطهیر البول مرتین بخلاف غیره و لایجزی عنه الا الماء بخلاف الغائط فان الاحجار یجزی عن الماء بالشروط المعلومة الا ان الهیئة اختلفت فی الرجال و النساء لان النساء لما کانت جهة النفس فیهن غالبة و مقتضاها عندهن اکثر من الرجال ظهر المخرج علی هیئة ورق الآس کهیئة الارواح فی العالم الاول فان الروح جهة الربط بین العقل و النفس مثل ذلك الموضع و اما الرجال فلما کانت جهة العقل فیهم اعظم و مقتضاه عندهم اکثر و لهم الهیمنة علی النساء ظهر المخرج علی هیئة ظهور العقل و هو الالف القائم لبیان ان النفس فی الرجال و هم المؤمنون کالکلب المعلم او انها اطمانت فی طاعة العقل حتی تزیت بزیه و تلبست بلباسه قال الشاعر و نعم ما قال :

رق الزجاج و رقت الخمر فتشاكلا و تشابه الامر
فكانما خمر و لا قدح و كانما قدح و لا خمر

فافهم و المؤمن رجل و الكافر انثی قال تعالی ان یدعون من دونه الا اناثا و ان یدعون الا شیطانا مریدالعنه الله فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

و لما كانت جهة النفس فی المرأة اكثر لما قلنا من انها خلقت من جزءین من النفس الامارة بالسوء فجهة المهیة فیها اغلب و الظلمة فیها اغلظ كان كل جسدها عورة لان النفس قد صرت بظهورها فی كل الجسد بخلاف الرجل فان جهة النفس فیه ضعیفة فصار ظهور النفس عند التجرد و التجسد فی المخرجین خاصة فالمرأة كل بدنها عورة یجب سترها الا الوجه و ظهر القدمین و الكفین اما الوجه فلتوجهها به الی الله سبحانه و لتوجه الله الیها به لانه وجه القلب و القلب محل نظر الله فتاثیر النفس فیه ضعیف و اما الكفان لتقلبهما الی الله سبحانه بالتضرع و الابتهال و الخضوع و الخشوع و مدهما للسؤال و اما القدمان لتسعی بهما الی طاعة الله سبحانه و تمشی بهما الی محل قربه و رضاه.

و اما الساتر فیجب الا یكون نجسا و لا مغصوبا اما النجاسة فلما قلنا سابقا من انها جهة الاعراض عنه سبحانه فتضاد حال الاقبال الیه فیجب رفعها و ازالتها و اما الغصب فلانه ظلم و الظلم غیر جهة الحق سبحانه فلایصح ان یكون فی الصلوٰة التی هی جهته سبحانه و یجب ایضا الایكون من جلد ما لایؤكل لحمه و لا من صوفه و لا من شعره و لا من وبره و لا ان یكون ملطوخا بشیء من روثه و بوله لان الحیوانات التی لاتؤكل لحومها انكرت ولایة اولیاء الله و معاداة اعدائه و هذا الانكار ان كانت فی الظاهر و الباطن فهی نجسة كالكلب و الخنزیر و ان كان الانكار فی الباطن دون الظاهر فان كان الاقرار الظاهر قویا بظهور آثاره بحیث غلب نوره العرضی علی ظلمته الذاتیة فهذا یكون فی الباطن نجسا حراما یظهر ذلك اذا رد كل فرع الی اصله و یكون ظاهره طاهرا حلالا و ذلك كما ورد فی العصفور من انها عمری مع ان لحمه حلال و هو طاهر و ان كان الانكار فی الباطن و الظاهر الا انه اصابه لطخ من فاضل طینة المقرین فهذا القسم حرام

لحومها و لکنها طاهرة لمکان ذلك اللطخ فاذا عرفت هذا عرفت ان شیئا من اجزائها و لحومها و فضلاتها لایجوز ان یکون مع المصلی لان الصلوٰة صرف التوجه الی الله سبحانه بخلوص الظاهر و الباطن عن شوب کل ماعداه سبحانه کما قال فادعوا الله مخلصین له الدین و الصلوٰة راس العبادة و اصلها و ذروتها و سنامها فکیف یکون فی حال الصلوٰة یصحب معه شیئا یکرهه الله سبحانه و تعالی و قد عرفت ان ما لایؤ کل لحمه مااخلصت لله سبحانه و تعالی العبودیة و ما اذعنت له بالطاعة فصار باطنها کظاهرها کما قال تعالی ناکسوا رؤسهم عند ربهم و قد استثنی من هذا القسم الخز و السنجاب لقوة اللطخ العرضی النورانی فیهما حتی تنورا فطهر جلدهما بذلك النور و ضعف ظهور ظلمة الادبار فیهما فصح للمصلی ان یلبسهما و ان کانا فی الباطن ظلمة الادبار مستولیة علیهما و سبیلهما سبیل التمر و العنب فان ابلیس قد بال علیهما و استجن بوله فی باطنهما یظهر نتنه و نجاسته اذا اصابتهما النار و اما قبلها فهما طاهران حلالان یؤ کلان و ذلك لما ذکرنا لك من غلبة حکم الظاهر علی حکم الباطن و یحتمل ان یکون الخز و السنجاب فی الباطن مؤمنین و انکارهما فی الظاهر الا ان حکم الباطن مااضمحل بالکلیة فی حکم الظاهر کما اضمحل فی کلب اصحاب الکهف و اقسام الحیوانات فی الحلیة و الحرمة و الطهارة و النجاسة لیست منحصرة اصولها و عللها بما ذکرنا و انما هنا تفاصیل عجیبة و اسرار غریبة لایسعنی الآن بیانها اذما (لا خ ل) کل ما یعلم یقال فان من الناس من یحتمل و منهم من لایحتمل و من العلم ما تحتمل و منها ما لاتحتمل نعم ما ذکرنا وجه مما لم نذکر فافهم.

و لایجوز للرجال لبس الحریر و الذهب فی الصلوٰة خلاف المرأة فان ما عدا ما ذکرنا یجوز لها ان تلبس کیف شاءت و حقیقة الامر فی ذلك ما ذکرنا سابقا من ان الرجل خلقه الله سبحانه من جزءین من العقل و حکم العقل علیهم مستول غالب و لما کان العقل هو اول مؤمن بالله و اول مقر له بملکة الربوبیة و رقة العبودیة کان اشد الاشیاء و اعظمهم خضوعا لله سبحانه و ذلة بین یدیه فکان مسکنه التراب و ذلك ابوتراب و لذلك کان طبیعته باردة یابسة و زحل

الذی هو النجم الثاقب هو الکوکب المنسوب الیه و هو نحس علی اهل الدنیا یامر بالزهد و الخضوع و الخشوع و الاعراض عن الدنیا و الاراضی و الحبوب و النباتات منسوبة الیه فاذا کان کذلك فالعقل لایطلب الا ما یناسبه من لباس الخضوع و الخشوع و الذلة و هی ما ینسج من نبات الارض بلا واسطة کالقطن و الکتان و امثالهما او ما یقوم مقامهما(مقامها خ ل)فی الذلة و المسکنة و البرودة و الیبوسة کالجلود و الاصواف و الاوبار و الاشعار مما یؤکل لحمه من الحیوانات اذا کانت ذکیة و لاتکون(لایکون خ ل)میتة لانها طیبة طاهرة خاضعة لله سبحانه بسر العبودیة ناظرة الی التراب حیاء و خوفا من الجبار قهار البریة فلیس فی جلودها و اصوافها و اوبارها شیء ینافی الاخلاص و العبودیة فیتلائم العقل و یناسبه.

و اما الحریر فانه ماخوذ من الابریسم و هو تکون من الدودة المعروفة و هی مما لایؤکل لحمه فیکون الابریسم فی المعنی و الحقیقة فضلة منها مع ان الابریسم و الحریر زینة اهل الدنیا فلایلائم العقل و الدودة قیل روی انها من الدیدان التی کانت فی بدن ایوب علیه السلام لما ابتلاه الله سبحانه حین شك و بکی فقال هذا امر عظیم و خطب جسیم فاوحی الله تعالی الیه اتشك فی صورة انا اقمته انی ابتلیت آدم بالبلاء فوهبت له بالتسلیم له بامرة المؤمنین و انت تقول امر عظیم و خطب جسیم فوالله لاذیقنك من عذابی او تتوب الی بالطاعة لامیر المؤمنین فتکون تلك الدیدان قد تکونت من ظلمة الادبار الجزئی الاضافی فالابریسم فضلة منها و لذا کان زینة الدنیا فلایصحب الحریر الکامل فی الخضوع و الاقبال و المتمحض فی الاخلاص المتوجه الیه تعالی بالغدو و الآصال کما هو شان العقل فی جمیع الاحوال.

و اما الذهب فلانه و ان کان من المعادن و هی ادنی من النبات(النباتات خ ل)الا انه لایلائم العقل فی الطبیعة و الاقتضاء اما الطبیعة فلان الذهب حار رطب علی القول المختار و هی ضد طبیعة العقل البرودة و الیبوسة و اما الاقتضاء فلان مقتضی الذهب الزینة و التجمل و التفاخر و لذا کان فی هذه

الدنیا محبوب اعداء الله و معظما عندهم کما اشیر الیه فی قوله تعالی حکایة عن فلان فلولاالقی علیه اسورة من ذهب او جاء معه الملائکة مقترنین و مقتضی العقل الزهد و الاعراض عن زخارف الدنیا و زبرجها و لذا منع من تزخرف المساجد و المصاحف فلایجتمع المقتضیان ابدا فلایصح للرجل الغالب علیه حکم العقل و مقتضاه ان یلبس حال الصلوٰة الحریر و لباس الذهب الا اذا اضمحل الحریر فی غیره مما یصح فیه الصلوٰة.

و اما المرأة فلما کان حکم النفس علیها غالبا و هی انما اعدت للزینة و التجمل و طبعها فی هذا اللحاظ حار رطب و لذا کان کوکبها الزهرة میالة الی اللهو و اللعب ما دام استیلاء حکم النفس الامارة فیناسب کینونتها و یلائم طبیعتها لبس الحریر و الذهب فابیح لها ذلك.

و لما کان العقل هو النور الابیض و یستمد من حجاب اللؤلؤ عن یمین العرش الاعظم الاعلی فاللباس البیض هو اولی بمقامه و لذا استحب للمصلی ذلك.

فاذا عرفت ان النفس هی العورة کالجسد فاللباس الذی یستر هذه العورة هو لباس التقوی و بها تستر قبایح النفس و عیوبها یوم القیامة یوم یقوم الناس لرب العالمین فانها یوم یؤتی بالاعمال کهیئتها فی الدنیا فیاتون بالزانی حال زنائه و باللاطی فی تلك الحالة و بالسارق حین یمد یده الی السرقة و هکذا سایر الاحوال و الاوضاع فمن تلبس بلباس التقوی فعورته مصونة و عیوبه و سوأته مغطاة مخفیة و من لیس علیه ذلك اللباس فعنده الفضیحة الکبری و الشناعة العظمی نستجیر بالله من ذلك فلباس هذه الدنیا دلیل و آیة للباس التقوی فالمتوجه الی الله سبحانه و المقبل علیه کیف یواجهه تعالی بصلوٰته التی هی معراجه بعورة مکشوفة بادیة و هی وجه الغیر و علة الکدورة و اصل الاعراض و فی تحقیق هذا اللباس لنا کلمات عجیبة لیس لی الآن اقبال لذکرها فترکها اولی.

المقدمة الثالثة **فی الاوقات و خصوصیاتها لفعل الصلوٰة فی الفقیه عن الحسن بن علی بن ابی طالب روحی لهما الفداء و علیهما السلام انه قال** جاء نفر من الیهود الی النبی صلی الله علیه و آله فسأله اعلمهم عن مسائل و کان مما سأله اخبرنی عن الله عز و جل لای شیء فرض هذه الخمس صلوات فی خمس اوقات علی امتك فی ساعات اللیل و النهار فقال النبی صلی الله علیه و آله ان الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فیها فاذا دخلت فیها زالت الشمس فیسبح کل شیء دون العرش بحمد ربی جل جلاله و هی الساعة التی یصلی علی فیها ربی جل جلاله ففرض الله سبحانه علی و علی امتی فیها الصلوٰة و قال اقم الصلوٰة لدلوك الشمس الی غسق اللیل و هی الساعة التی یؤتی فیها بجهنم یوم القیامة فما من عبد مؤمن یوافق تلك الساعة ان یکون ساجدا و راکعا و قائما الا حرم الله جسده علی النار و اما صلوٰة العصر فهی الساعة التی اکل آدم فیها من الشجرة فاخرجه الله عز و جل من الجنة فامر الله عز و جل ذریته بهذه الصلوٰة الی یوم القیامة و اختارها لامتی فهی من احب الصلوات الی الله عز و جل و اوصانی ان احفظها من بین الصلوات و اما صلوٰة المغرب فهی الساعة التی تاب الله عز و جل فیها علی آدم علیه السلام و کان ما بین ما اکل من الشجرة و بین ما تاب الله عز و جل علیه ثلاثمائة سنة من ایام الدنیا و فی ایام الآخرة یوم کالف سنة ما بین العصر و العشاء و صلی آدم علیه السلام ثلاث رکعات(رکعات رکعة لخطیئته و خ ل)رکعة لخطیئة حوا علیها السلام و رکعة لتوبته ففرض الله عز و جل هذه الثلاث رکعات علی امتی و هی الساعة التی یستجاب فیها الدعاء فوعدنی ربی عز و جل ان یستجیب لمن دعاه فیها و هی الصلوٰة التی امرنی ربی بها فی قوله تعالی فسبحان الله حین تمسون و حین تصبحون و اما صلوٰة العشاء الآخرة فان القبر(للقبر خ ل)ظلمة و یوم القیامة ظلمة امرنی ربی عز و جل بهذه الصلوٰة لینور القبر و لیعطینی و امتی النور علی الصراط و ما من قدم مشت الی صلوٰة العتمة الا حرم الله عز و جل جسدها علی النار و هی الصلوٰة التی اختارها الله تقدس ذکره للمرسلین قبلی و اما صلوٰة الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع

علی قرنی شیطان(الشیطان خل)فامرنی ربی عز و جل ان اصلی قبل طلوع الشمس صلوٰة الغداة و قبل ان یسجد لها الکافر لتسجد امتی لله عز و جل و سرعتها احب الی الله عز و جل و هی الصلوٰة التی تشهدها ملائکة اللیل و ملائکة النهار انتهی.

اعلم ان الکلام علی المواقیت واحد تکونها و منشأ حقیقتها طویل الا انی اشیر الیها اشارة کافیة حسب ما اشیر الیه فی هذا الحدیث الشریف صلی الله علی قائله اعلم ان الظهر هو اول وقت خلقه الله سبحانه فی العالم لم یسبقه وقت ابدا کما عن الرضا علیه السلام ان الله سبحانه لما خلق العالم کان طالع الدنیا السرطان و الکواکب کانت فی اشرافها و شرف الشمس فی التاسع عشر من برج الحمل فاذا کان الطالع السرطان کان الرابع الحمل فیکون الحمل هو وتد السماء اشرف الاوتاد الاربعة و شرف الشمس فی الحمل و الشمس فی شرفها فیکون الشمس فی اول الانحراف عن دائرة نصف النهار و هو وقت فریضة الظهر و هو اول وقت المبدأو لذا سمی ظهرا لکون الشمس فی غایة الظهور فی اقطار العالم لانها اذا لا شرقیة و لا غربیة نور علی نور و هو الوقت الذی یسبح الله کل شیء و تفتح ابواب الخیر لفوران فوارة النور علی حدود المقادیر فی ذلك الوقت و ترد الافاضات علی قوابل الکائنات و لذا یستحب ان یقول العبد فی ذلك الوقت سبحان الله لا اله الا الله الحمد لله الذی لم یتخذ ولدا و لم یکن له شریك فی الملك و لم یکن له ولی من الذل و لما کانت الصلوٰة اشرف الوصلات الی الله تعالی و اعلی مهابط فیضه و منار قدرته لانها التوجه الکامل الی الله عز و جل بکل الکینونة وجبت فی ذلك الوقت الذی هو منشأ الخیرات و ینبوع الافاضات و هی اول صلوٰة فرضت فی الوجود و لذا کان الابتداء فی القضاء من صلوٰة الظهر لمن جهل ترتیب فوات الصلوات منه.

و لما ان الله سبحانه نفذت مشیته و سبقت کلمته و اقتضت حکمته ان یقدم اللیل علی النهار و یستولی الظلمات علی النور و یجعل للباطل دولة اتماما للحجة علیهم و اکمالا للنعمة علی المؤمنین و کل علی الشمس سبعین الف ملك

یجذبونها اخذ بکل شعاع منها خمسةآلاف من الملائکة فامرهم ان یمیلوا بها نحو المغرب انفاذا لمشیته و اعلانا لکلمته فلما مالوا بها نحو المغرب ظهر الفتور و الضعف فی ظهور نور الشمس و اشراقها و تلألئها و لمعانها فخلق الله سبحانه الظن فی ذلك الوقت کما انه خلق الیقین فی وقت الظهر و هو وقت منشأ ظهور الظلمات و هو الوقت الذی خلق الله فیه المرأة معتصرة من الرجل و لذا سمی عصرا او لانه من الاعصار الذی فیه نار و هو یناسب الوجه الاول و هو خلق الظن و مبدأ ظهور الظلمة و الوجهان متناسبان بل مؤد الکل الی واحد فاوجب الله سبحانه الصلوٰة فی هذا الوقت لتکون جابرة لکسر ما یقع فی ذلك الوقت من الظلمات و مقویة لما ظهر من الضعف و الفتور فی حقایق الکائنات و لتکون وصلة فی طلب الخیرات و رفع الظنون و الخیالات و الاهتداء الی سواء الصراط.

و لما ان الله سبحانه (سبحانه لما ذکرنا خ ل) قضی غلبة الظلمة علی النور امر الله الملائکة الموکلین علی الشمس ان یجروها بکلالیب النور حتی واروها فی الحجاب فغمسوها فی عین حمئة فغلبت الظلمة و استولت علی النور مع بقاء حکم النور و عدم اضمحلاله بالمرة و هو یوم الایلاج و اول تقارن النور و الظلمة و تکافؤهما فخلق الله سبحانه بهذا التکافؤ و الاقتران الشك و هو وقت المغرب و یعرف بذهاب الحمرة المشرقیة المنبئ عن سقوط القرص بالکلیة و لما کان مقام تساوی النور و الظلمة و غروب مبدأ النور و ظهور مبدأ الظلمة و عنده فساد الکائنات و وقوع الشك و الشبهات اوجب الله سبحانه الصلوٰة فی ذلك الوقت لتکون مقویة لما انهدم من البنیة و متمما لما نقص من نضج الطبیعة.

فلما غربت الشمس بالکلیة و نقص سلطانها عن وجه الارض و نزعت الملائکة عنها نورها و خرت ساجدة تحت عرش ربها و منعت عن التصرف النوری فی عالم الاکدار عند استیلاء الاغیار و ذلك عند ذهاب الحمرة المغربیة و هو وقت العشاء و یوم الغشیان و هو قوله تعالی یغشی اللیل النهار و هو مقام تراکم الظلمات و تصادم الشهوات و تلاطم امواج بحر الانیات و هو الوقت

الذى خلق الله فيه الجهل فاوجب الله سبحانه فى هذا الوقت الذى هو اشد الاوقات على المؤمن فى الكون الثانى و اعلى الاوقات و اشرفها فى الكون الاول فاوجب الله سبحانه الصلوٰة للحالتين فى الكونين لتكون بنورها مذهبة لتلك الظلمات و بحرارة ذاتها محرقة و مفنية لتلك الكثرات ان فى ذلك لآيات لاولى الالباب.

ثم لما قضت الظلمة وطرها و عادت الطيور الى وكرها و آن للقوابل السفلية ان تبطل و تضمحل لاستيلاء البرودة و انتقل(ان تقل خل)نضجها لضعف الحرارة قضى الله سبحانه اجابة لطلبات القابليات رفع تلك الظلمات لكونها من الشجرة الخبيثة المجتثة التى ليست لها ثبات و لا قرار فانشق عمود الفجر و عادت الملائكة الى الذكر و رجع الشفع الى الوتر و ظهر النور على جبل الطور فى الليل الديجور فاوجب الله سبحانه الصلوٰة فى ذلك الوقت شكرا لانعمه و اظهارا لكرمه و منته و قطعا لدابر الظلمة و هو قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل و النهار لان ذلك يوم الايلاج ايلاج النهار فى الليل و فى ذلك اليوم خلق الله الجوزهر فى فلك القمر و ظهرت العقدتان و هما الجنتان المدهامتان.

فظهر لك من هذا البيان التام و الكلام الشامل العام ان هذه الاوقات الخمسة هى مبادى الوجود و الشارح لاحوال عالم الغيبة و الشهود و محل ظهور الله سبحانه فى الخلق بكلتا يديه اليمنى و اليسرى و ان كان كلتا يديه يمين و لذا وجبت فيها الصلوٰة الخمس التى هى اقوى الوسائل و اعلى الاسباب الموصلة الى قدرة الله سبحانه و فيضه و قربه و لذا سمى صلوٰة لانها مشتقة اما من الوصلة او من الصلة اى العطية او من الصلوان و المعانى الثلاثة كلها مطابقة لمدلول الصلوٰة كما سبق فراجع.

ثم ان الاوقات الخمسة كل منها دليل عالم من العوالم الخمسة التى بها تم الوجود كما ان كل يوم بليلته دليل تمام كل العوالم فالظهر دليل عالم الجبروت و آية ظهور المعانى و مبدأ الخلق فى الوجود المقيد و عالم العقل و سر النقل و

هو اول الزوال ای زوال الشمس(شمس ظ)الوجود الی مغرب الحدود و القیود و العصر دلیل عالم الارواح الوجه الاعلی المتصل بالعقل فی کمال السعة و النورانیة و الوجه الاسفل المتصل بالنفس عالم الکثرة فی کمال الضیق فکان علی هیئة ورق الآس و العصر ایضا کذلك لان الوجه المتصل بالظهر فی کمال الحرارة و قوة النور و الوجه الاسفل المتصل بالمغرب فی کمال البرودة و ضعف النور و المغرب دلیل عالم النفس لغروب النور الوحدانی الاجمالی فیها و بقاء النور الشخصی المدبر للمقامات الشخصیة فلااضمحل النور بالکلیة فیها و لااستولی کذلك بل هی کهیئة المغرب و(فی خ ل)عالمها بالاضافة الی العالم الاعلی و ان کان فی عالمها کوقت الظهر فافهم و العشاء دلیل عالم الطبیعة لانه مقام کسر الانوار و موت الاحیاء و اضمحلال الاشباح کما فی ما بین النفختین بالنسبة الی عالم الجسمانی فلا حس و لا محسوس کما کان فی وقت العشاء الآخرة قد سکنت الحواس و هدات الاصوات و تراکمت الظلمة التی هی طبع الموت و استولت علی النور الذی هو طبع الحیوٰة و ماتت الاشیاء بموت النوم او الحقیقی و لذا کان الموت غالبا فی اللیل دون النهار الا اذا کان المقتضی قویا فان قلت لم کان وقت صلوٰة العشاء من ذهاب الحمرة المغربیة الی نصف اللیل بل کان ینبغی علی الوصف الذی ذکرت ان یکون من ذهاب الحمرة الی الصبح قلت لان من ذهاب الحمرة تأخذ الظلمة فی الاستیلاء و القوة و الشدة الی نصف اللیل و بعد ذلك تمیل قاعدة المخروط الظلمانی عن سمت الراس و تأخذ فی الاضمحلال و الفناء شیئا فشیئا الی ان تفنی و تعدم فکان وقت العشاء الی حد الاستیلاء لا غیر فان قلت فعلی ما ذکرت وجب ان یکون وقت المغرب بین ذهاب الحمرتین المغربیة و المشرقیة مع ان وقت صلوٰة المغرب یمتد مقدار اداء صلوٰة العشاء من نصف اللیل او مقدار اداء اربع رکعات من نصف اللیل قلت ذلك وقت الفضیلة حتی قال بعضهم یتعین الوقت فی ذلك و ساعدته اخبار کثیرة و هو الاحوط الا ان المشهور الاول لکمال القرب بین العالمین و وقوع الموت بالمعنی الباطنی فی عالم النفس ایضا اذا کانت النفس امارة بالسوء و

معرضة عن ذکر الحق عز و جل فکان یجری ما یجری فی الموت الاعظم فی عالم الطبیعة الا ان عالم الطبیعة متاخر و عالم النفس متقدم کما حکم الشارع علیه السلام فی صلوٰتهما من الترتیب و التوزیع و الصبح دلیل عالم المثال و اقترانه بالاجسام فانه اول وقت الظهور و الحیوٰة بعد الموت و البعث بعد النفخة و لما کانت هذه العوالم هی اصول العوالم و مبادی الموجودات و فی کل عالم یعبد الله سبحانه و تعالی فیه و العبادات کلها مطویة فی الصلوٰة جعل الشارع علیه السلام فی الاوقات الخمسة الصلوٰة بیانا و شرحا لعبادة کل عالم بحسبه فافهم و نزیدك ان شاء الله تعالی فی ما بعد من هذا الکلام شیئا یسیرا عند عدد الرکعات فترقب.

اما معرفة الزوال فقد روی عن ابی‌عبدالله علیه السلام انه قال تزول الشمس فی النصف من حزیران علی نصف قدم و فی النصف من تموز علی قدم و نصف و فی النصف من آب علی قدمین و نصف و فی النصف من ایلول علی ثلاثة اقدام و نصف و فی النصف من تشرین الاول علی خمسة و نصف و فی النصف من تشرین الآخر علی سبعة و نصف و فی النصف من کانون الاول علی تسعة و نصف و فی النصف من کانون الآخر علی سبعة و نصف و فی النصف من شباط علی خمسة و نصف و فی النصف من اذار علی ثلاثة و نصف و فی النصف من نیسان علی قدمین و نصف و فی النصف من ایار علی قدم و نصف و فی النصف من حزیران علی نصف قدم انتهی ،و هذا التحدید یکون فی بلاد یکون العرض اکثر من المیل الکلی و اما البلاد التی عرضها یساوی المیل او اقل منه لایجری علیها ما ذکره اذ فی الاول ینعدم الظل فی النصف من حزیران و هو اول السرطان و هو مقام غایة بعد الشمس عن معدل النهار و فی الثانی ینعدم الظل یومین یوم قبل النصف من حزیران و یوم بعده و فی النصف من حزیران قد یکون اقل من نصف قدم و قد یکون اکثر علی حسب الدرجات ثم ان هذا التحدید لایجری ایضا فی کل البلاد التی عرضها اکثر من المیل الاعظم و انما هی فی اطراف العراق التی بعدها اقل و التفاوت منه الی تمام

المیل اقل کما فی عراق العرب و قد نقل المجلسی عن البهائی(ره)انه قال انی جربت هذا التحدید فی النجف الاشرف وجدته تقریبیا و ذکر المجلسی انه فی اصفهان ایضا تقریبی انتهی،و الظاهر ان التقریبی یکفی فی هذا المقام لبیان الامام علیه السلام و سکوته عن التفصیل الا المواضع التی یکون التفاوت فاحشا بینا یعرفه الاغلب فان المدار فی امثال هذه المقامات العرف سیما مع بیانه علیه السلام و اهماله التفصیل لانهم قالوا علیهم السلام ان رسول الله صلی الله علیه و آله امر باشیاء و نهی عن اشیاء و سکت عن اشیاء و لیس سکوته عنها جهلا فاسکتوا عما سکت الله و ابهموا ما ابهمه الله و قال الصادق علیه السلام تبیان زوال الشمس ان تأخذ عودا طوله ذراع و اربع اصابع فتجعل اربع اصابع فی الارض فاذا نقص الظل حتی یبلغ غایته ثم زاد فقد زالت الشمس و تفتح ابواب السماء و تهب الریاح و تقضی الحوائج العظام انتهی.

و بطریق آخر هو انك اذا عرفت قبلة البلد و عرفت مقدار قوس انحرافه عن القطب اما الجنوبی او الشمالی الی المشرق او المغرب تنحرف بقدر تلك القوس الی تلك الجهة و تجعل لکل درجة اصبعا فاذا کانت قوس الانحراف اثنی عشر درجة کما فی الکوفة و بغداد تقریبا مثلا و انحرافهما من الجنوب الی المغرب فتنحرف شبرا عن القبلة من موضع سجودك الی موضع قدمك و تنظر الی الشمس فاذا کانت علی(علی الحاجب خ ل)الایمن فقد زالت الشمس و وجبت الصلوٰة انتهی ،و هذه القاعدة تعین الزوال لمن عرف القبلة و تعین القبلة لمن عرف الزوال و ان لم‌یعرفهما ینظر الی الجدی حال ارتفاعه او حال انخفاضه باللیل فیقابله بحیث یحاذیه ای یجعله بین العینین ثم یرسم خطا بازائه فی الارض او یضع علامة اخری ثم یستدبر عنه و یقابل العلامة فانه یقابل نقطة الجنوب ثم بقدر قوس الانحراف ینحرف عنه یمینا او شمالا فذلك سمت القبلة ثم ینظر علی تلك العلامة الشمس فی النهار فاذا کانت علی الحاجب الایمن فهو وقت الزوال و هذا لا اشکال فیه فان العلماء ذکروا قسی الانحرافات و عینوها و ضبطوها فمن عرف طول البلد و عرضه یمکنه استخراج قوس الانحراف

بقیاس طول البلد و عرضه الی طول مکة و عرضها و کیفیة الاستخراج مذکورة فی کتب علماء الهیئة و ربما اشرنا هنا فی مبحث القبلة و ربما لم‌نشر لان المطلوب من وضع هذا الکتاب ثبت ما لم‌یکتبه غیری و اما الذی کتبوه و رسموه فلا فائدة اذن فی ثبته لان الوقت اضیق من ذلك الا ان یکون من باب التصحیح او الجرح او امثالهما.

المقدمة الرابعة فی القبلة و اسرارها اعلم ان القبلة هی وجه العبد الی الله تعالی ای جهة توجهه الیه تعالی ای جهة یتوجه بها الی الله سبحانه لما علم بالضرورة ان ذات الحق سبحانه و تعالی لایتوجه الیها من حیث نفسها لاحتراق الاشیاء لدیها بل لدی ظهور نور عظمتها کما احترقت بنواسرائیل و خر موسی لما تجلی لهم نور بقدر سم الابرة من نور رجل من الکروبیین الذین هم ادنی العبید بالنسبة الیه تعالی و هو نور رجل من شیعة آل‌محمد علیهم السلام کما فی البصائر عن الصادق علیه السلام فلایتوجه الیه سبحانه بذاته و انما التوجه به الیه بنور قدسه و تجلی کلمته و ظهور صنعه و آثار قدرته و اشباح عظمته و العبد له حالتان لایخلو منهما احداهما حالة الفناء و الاضمحلال عند سطوع اشعة انوار الجلال و الجمال فلایجد نفسه ابدا و انما یشاهد ربه بنفسه التی هی وجه ربه له به قال امیرالمؤمنین علیه السلام بل تجلی لها بها فلا کلام عن هذا المقام لانه لیس مقصودنا هنا و ثانیهما حالة الفرق و مشاهدة النفس فانه حینئذ (حینئذ یجد خ ل) نفسه و یجد ربه فیعبده و لایشرك به شیئا فیجب حینئذ ان یکون له رابطة فیض من مبدئه الیه و ان کانت فی الصورة الاولی هذه الرابطة موجودة الا انها غیر منظور فیها و لا ملتفت الیها فیلتفت الیها من غیر الالتفات الیها کما قال مولانا الحسین علیه السلام حتی ارجع الیك منها کما دخلت الیك منها مصون السر عن النظر الیها و مرفوع الهمة عن الاعتماد علیها انك علی کل شیء قدیر و تلك الرابطة و الواسطة هی وجه مبدئه الیه یصل الفیض بها الیه حیث لایقدر علی التلقی منه تعالی بلا واسطة لکمال دناءته و کمال عزته و منعته و تلك الواسطة

لاتکون الا مبدأ وجوده لبطلان الطفرة فذلك الوجه هو القبلة التی بها یتوجه العبد الی الله تعالی.

و قد ثبت بالادلة القطعیة ان محمدا و آله علیهم السلام هم مبدأ الوجود و قد خلقهم الله سبحانه قبل ان یخلق الخلق بمائةالف دهر کل دهر مائةالف سنة و کل سنة مائةالف شهر و کل شهر مائةالف جمعة و کل جمعة مائةالف یوم و کل یوم مائةالف ساعة و کل ساعة کالف سنة مما تعدون و استغفر الله عن التحدید بالقلیل ثم خلق الخلق من فاضل نورهم و شعاعهم کما قال النبی صلی الله علیه و آله ما معناه ان الله خلق العرش و الکرسی من نوری فنوری والله اشرف من العرش و الکرسی و خلق الملائکة من نور علی علیه السلام فنور علی علیه السلام والله اشرف من الملائکة و خلق السمٰوات السبع و الارضین السبع من نور فاطمة علیها السلام فنورها والله اشرف من السمٰوات و الارض و خلق الشمس و القمر من نور الحسن علیه السلام فنور الحسن والله اشرف من الشمس و القمر و خلق الجنة و الحورالعین من نور الحسین علیه السلام فنور الحسین والله اشرف من الجنة و الحورالعین انتهی ،فاذا تدبرت وجدت ان هذه المذکورات هی کل الوجود او مبادیه التی وجدت باقی الاکوان و تکونت باقتران بعضها ببعض فاذا کان کذلك فهم مهابط فیض الله و معادن حکمته و ینابیع قدرته ارادة الرب فی مقادیر اموره تهبط الیهم و یصدر من بیوتهم الصادر لما فصل من احکام العباد فهم قبلة الآفاق و باب الله للخلایق علی الاطلاق فلایتوجه متوجه الی الله تعالی الا بهم و فی الزیارة من اراد الله بدأ بکم و من وحده قبل عنکم و من قصده توجه بکم و قالوا علیهم السلام نحن وجه الله الذی به یتوجه الیه الاولیاء و هم المقامات التی لا تعطیل لها فی کل مکان فکانوا علیهم السلام قبلة اهل کل عالم بحسبه الی ان ظهروا فی العالم الجسمانی بالهیاکل البشریة و لما کانت الصلوٰة هی جهة توجه العبد الی الله تعالی بکل کینونته و منها الآلات الجسمانیة فوجب ان تکون وجه الاجسام و قبلتها و مبدأها منها فوجب التوجه الیه تعالی فی الصلوٰة بذلك المبدأ و لما کانت اجسامهم

المطهرة المنورة عليهم السلام هى مبدأ الاجسام و العناصر و الاسطقسات وجب ان تتعين للقبلة لكنها ماتعينت لوجهين.

احدهما لو امر الناس بان يتخذوهم عليهم السلام قبلة كانوا يعبدونهم و يتخذونهم اربابا من دون الله كما عبدوهم و اتخذوهم من دون ذلك فكان جعلهم القبلة اعانة لاهل الباطل فى باطلهم فكانوا سبب اضلال الخلايق بعد ما جاؤوا لهدايتهم و كان فيه توهم الناس انهم يريدون ان يعبدوا من دون الله فجعلوا انفسهم قبلة و كانوا يتمسكون به فى تكذيبهم عليهم السلام و كيف كانوا يرضون بذلك مع انه عليه السلام لما امر الخلق بطاعة على عليه السلام و الايتمار لاوامره و الانتهاء عن معصيته ارتدوا على اعقابهم كفارا حائدين عن الحق فكيف اذا جعلهم قبلة لهم لاكانوا يرضون به و لاتثبت للاسلام كلمة ابدا.

و ثانيهما انهم عليهم السلام لما ظهروا بالهياكل(فى الهياكل خل)البشرية جرت عليهم مقتضياتها من الاكل و الشرب(الماكل و المشرب خل)و الجماع و التنقل عن مكان الى(الى مكان خل)آخر فماكانوا يستقرون فى مكان معين حتى يتوجه اليهم الخلق فى ذلك المكان و عند الاستقرار و اللبث فى المكان الواحد لم تنتشر كلمة الاسلام و التوحيد و لم تثبت للدين دعامة كما هو المعلوم مع ما فى الاستقرار فى المكان الواحد دائما خروج عن مقتضى البشرية فكان فى ذلك توهيم و تلبيس على الناس و لو كانوا فى امكنة شتى لم يتمكن الخلق من التوجه اليهم حيث كانوا اذ ليست لهم تلك البصيرة ليشاهدونهم عيانا اين كانوا و اعطاء هذه البصيرة بكشف الغطاء خلاف ما جرى عليه نظام الخلق و تدبير العالم.

فلم يبق الا ان يكون جسم من المبادى من سنخ اجسامهم عليهم السلام فى الارض و قد قالوا عليهم السلام ان طينتنا خلقت من عشر قبضات خمسة من الجنة و خمسة من الارض،فاما الخمسة التى من الارض هى بيت المقدس و ارض مكة و المدينة و الكوفة و حاير الحسين(ع)و كل من هذه الاراضى صالحة لان تكون قبلة لكونها وجها من وجوههم عليهم السلام الا ان الحاير

اشرفها ثم الکوفة ثم المدینة ثم مکة ثم بیت‌المقدس فادناها بیت‌المقدس و اعلاها حایر المقدس (الحسین خ‌ل) علی ساکنه آلاف التحیة و الشرف فالحایر و الکوفة و المدینة لم تقتض المصلحة ان تکون قبلة لوجوه کثیرة منها ما ذکرنا فی عدم تعین ابدانهم المقدسة لاشتراک المحذور فان تلک الاماکن کانت منسوبة الیهم من حیث هم و لذا قال الصادق علیه السلام لما قیل له ان ارض کربلا مع کونها اشرف من ارض مکة و اعلی منها لم ماصارت قبلة و مقصدا للحجاج و العباد و صارت ارض مکة کذلک مع انها ادنی منها قال علیه السلام کان علی علیه السلام یقول لولا ان رسول الله صلی الله علیه و آله امر بمسح ظاهر القدم کان مسح باطن القدم اولی و هذا الجواب کما تری اشارة الی ان کربلا کانت اولی بان تکون قبلة و مقصدا للحجاج لان الله سبحانه خلقها قبل خلق الخلق باربعة و عشرین الف عام و انها لم تزل طیبة طاهرة مقدسة و هی اعلی طبقات الجنة لم یسکنها الا الصدیقون الا ان الحکم الالٰهیة و المصالح الربانیة اقتضت ان تکون القبلة ارض مکة.

و حقیقة الامر فی ذلک ان ارض کربلا بمنزلة القلب و ارض الکوفة بمنزلة الصدر فی الانسان و ارض المدینة بمنزلة الدماغ و ارض مکة بمنزلة الوجه و ظهور القلب انما کان بالوجه لانه دلیله و آیته و لذا لایعرف الشخص و القلب الا بالوجه (بالوجه و لایتوجه الی القلب الا بالوجه خ‌ل) فهو ظاهر القلب و التوجه الیه هو التوجه الی القلب و کذلک مکة ظاهر کربلا و وجهها و دلیلها فالتوجه الی مکة هو التوجه الی کربلا اذ لایؤتی الی القلب الا من جهة الوجه فلاتؤتی کربلاء لاقامة اداء المناسک و قیام مراسم العبودیة الا من جهة ارض مکة فالاتیان الی مکة هو الاتیان الی کربلاء فکانت کربلا هی القبلة لانها اشرف القبضات الا ان ظهورها بمکة و لذا کانت مکة ام القری لان الارض انما دحیت من تحتها لانها حامل ظهور الاصل الذی هو کربلاء لانها اول بقعة خلقها الله سبحانه قبل خلق العالم و لما ان مکة حکت مثالها و ظهورها فکانت الارض فی مقام الظهور و التفصیل و بروز الاجمال الی التفصیل انما دحیت من مکة

فکانت مکة هی القبلة و المطاف ما دامت الدنیا موجودة و بعد خراب الدنیا و قیام القیامة و ذهاب القشور و فناء الظواهر (الظاهر خ ل) و رجوع العالم من عالم القشر الی عالم اللب کان المقصود و المطاف هو ارض کربلاء لدلالة الاخبار علی انها اشرف طبقات الجنان التی فیها محمد و آله علیه و علیهم السلام و اهل الجنة کل جمعة یاتون لزیارة الرب عندهم علیهم السلام لان من زارهم کان کمن زار الله کما ان الخلق الآن یاتون لزیارة الرب الی مکة فافهم.

ثم ان کربلاء هی ذکر الحسین و نسبته و الکوفة هی ذکر مولانا علی علیه السلام و نسبته و المدینة هی ذکر النبی صلی الله علیه و آله و نسبته و مکة هی ذکر الله و نسبته فکان (فکانت ظ) کربلاء و اخواتها نسبتها الی مکة کنسبة قرآن (القرآن ظ) کلام الله الیهم علیهم السلام فانهم و ان کانوا افضل من القرآن لانهم الذین حملوا القرآن و اظهروه فی هذا العالم الا ان فی القرآن ذکر الله اعظم فکان القرآن یحکی عن الله سبحانه مع انه منهم و الیهم علیهم السلام مثلا اذا قلت انا قال الله عز و جل کذا و کذا و قال النبی صلی الله علیه و آله کذا و کذا و قال امیرالمؤمنین علیه السلام کذا و کذا و قلت انا کذا و کذا فهذه الاقوال الاربعة کلها منسوبة الی و متقومة بی و صادرة عنی الا انک حین التفاتک الی قول الامام علیه السلام ملتفت الیه ذاهل عنی فکان تری صفاته کلها عند الالتفات الی قوله الذی انا حکیت لک لا عند ذاتی و لا عند قولی و کذا حین التفاتک الی قول النبی صلی الله علیه و آله و قول الله عز ذکره فتری ذکرهما عند قولهما الذین حکیتهما عنهما لا غیر فتجری کل صفة عند ذکر موصوفها و هکذا الکلام فی الاراضی المذکورة فکانت ارض مکة ذکر الله الذی حکاه الحسین علیه السلام بمقامه فی ارض کربلاء فلنقبض العنان فللحیطان آذان فما اسعدک لو وفقت لفهم ما ذکرنا من السر الحق و الکبریت الاحمر مع انا نقول لو جعلت تلک الاراضی قبلة ما اطاعت الناس لما ذکرنا من معاداة صاحبها و الحال فیها فان بین الحال و المحل مناسبة لاتخفی.

و اما بیت‌المقدس لکونه ضعیفا فی القوة و الشدة فی النورانیة لم‌تصلح لاستمرار القبلة فکان قبلة قبل البعثة و قبل نضج الکینونة لما فیه من رشح طینتهم علیهم السلام فصلح لان تکون قبلة لهم و اما بعد نضج البدن و صفاء القلب و قوة المعرفة وجب نسخ کونها قبلة و جعل الکعبة قبلة مستقرة الی فناء الدنیا و بعد ذلك و حصول النضج التام و النور العام و الادراك الکامل و العقل الشامل یستقر الامر علی الاصل(الامر خ‌ل)الواقعی الاولی و یرجع العود کالبدو و یظهر قوله تعالی یوم یکشف عن ساق و یدعون الی السجود فلایستطیعون خاشعة ابصارهم و ذلك الساق ساق علی بن ابی طالب امیرالمؤمنین روحی له الفداء کما دلت علیه الروایات و شهد بصحته العقل فرجعت القبلة الی اصلها و حقیقتها لما ذهبت الاغیار و صفت المدارك عن الاکدار ان فی ذلك لعبرة لاولی الابصار و نزیدك ان شاء الله تعالی عن هذا المرام فی الحج.

و لایجوز استدبار القبلة اختیارا لما ذکرنا و اما حال الاضطرار فیبطل حکم الظاهر و یغلب حکم الباطن فیصلی کیف(حیث خ‌ل)ما تمکن اینما تولوا فثم وجه الله فافهم و اتقن.

فاذا عرفت ان القبلة الجسمانیة وجه من وجوه آل‌محمد علیهم السلام فلایصح الصلوٰة الی الفرع اذا لم‌یکن التوجه الی الاصل لانهم القبلة الواقعیة و السبل الحقیقیة فالعبد اذا لم‌یتوجه بهم الی الله فلاینفعه التوجه الی القبلة الظاهریة و لهذا نقل المخالف و الموالف عن النبی صلی الله علیه و آله انه قال قال الله تعالی لو ان عبدا عبدنی حتی یصیر کالشن البالی و حج الف حجة و اعتمر الف عمرة و غزا الف غزوة و قتل بین الرکن و المقام مظلوما شهیدا ثم یاتینی غیر موال لعلی بن ابی طالب علیه السلام ماناله رحمتی و اکببته علی منخریه فی نار جهنم انتهی ،فانظر ماذا تری ثبتك الله و ایانا بالقول الثابت.

المقدمة الخامسة فی المکان اعلم ان المصلی حقیقة هو العقل لان مقامه مقام العبادة و هو اول واقف فی مقام اياك نعبد و اياك نستعين لانه اول مقام الصحو و ما قبله مقام السکر و الفناء و الزوال و فقدان النفس و وجدان الرب و دخوله المدینة علی حین غفلة من اهلها فالمصلی هو العقل و لذا تری المجنون و الصبی و النائم و السکران و المغمی علیه لایصلون فمنهم من(من لایمکنهم و منهم من خل)لایکلفون و ان قدروا علی تحصیل(تحصل خل)الصورة لان الاصل الذی علیه مدار الصلوٰة و سایر التکالیف مفقود فیهم و هو المکلف بالاصالة حین قال له الحق سبحانه اقبل و ادبر و غیره انما کان تکلیفه بالتبع و العرض و العقل مکانه و محله القلب الذی هو عرش الرحمٰن و به یقول الشخص انا و ظهور العقل الذی فی القلب فی الدماغ و لما کانت الصلوٰة هی التوجه الی الله سبحانه بالکینونة فیکون المسجد و محل الصلوٰة و العبادة هو القلب فیجب ان یکون طاهرا عن لوث الکفر و اضمار ما لایحبه الله تعالی من الحسد و العجب و الکبر و حب الریاسة و امثال ذلك مما مقره الرکن الایسر من القلب فانها کلها نجاسات تبطل بها الصلوٰة لانها معراج المؤمن فلایعرج القلب مع ما علیه من ظلمات الکفر او الفسق او مطلق ما لایحبه الله سبحانه و لایرضاه و لما ان الصورة الانسانیة فی الهیکل البشری فی الجسم الظاهری انما ظهرت علی هیئة العقل و کینونته لان شکله الاستقامة و الخضوع و التذلل و الفناء فی البقاء و النعیم فی الشقاء و العز فی الذل و امثالها مما حکته الصورة الانسانیة الظاهریة فالامکنة الظاهریة مما یستقر علیه البدن الظاهری الحامل للصورة الحاکیة للعقل و صورته و صفته و هیئته یجب ان تکون طاهرة عن النجاسات و صافیة عن درن الظلمات و لما وجب ان تکون الصلوٰة و سایر العبادات صادرة عن قلب خالص مؤمن متقن علی بصیرة تامة و معرفة کاملة عامة فی الله سبحانه و صفاته و اسمائه و معرفة انبیائه و اولیائه و معاداة اعدائه و منکریه و الایمان بکل ما جاءت به انبیاؤه و اتت به رسله علیهم السلام و لایصح صدورها عن قلب کافر غیر بصیر و غیر مؤمن بالله سبحانه و تعالی و اولیائه و معاداة اعدائه

فیجب ان تکون الصلوٰة و سایر العبادات عن(علی خ ل)قلب مخلص طاهر مؤمن فی العالم الاول عن بصیرة حقیقیة و معرفة کاملة فی ولاء آل الله و لاتصح اذا کانت عن قلب کافر منافق فی العالم الاول و لکنه اصابه لطخ من سنخ قلوب اولیاء الله المقتضی للایمان و حسن الاخلاق العرضی الغیر الذاتی کالصورة الانسانیة التی لغیر المؤمن فانها لیست له و انما هی غصب اغتصبها الکافر لحصول مآربه و مقاصده من التعیش و التلذذ فی هذه الدنیا و اغواء سایر الخلق کما حکی عنهم سبحانه و تعالی و لامنینهم و لآمرنهم ،اهـ فما عندهم من النور و الخیر و الصلاح و السداد و فعل اعمال البر کل ذلك من مقتضیات لباس التقوی التی هی مختصة بالمؤمنین قد اغتصبها الکافرون فاعمال هؤلاء عمل علی المکان المغصوب لاینفعهم و انما یضرهم و نفعه یرجع الی صاحب اللطخ و اصله اذا رجع کل فرع الی اصله کمن زرع فی الارض المغصوبة و اتجر بالمال المغصوب و ما عند المؤمن من سوء الخلق و سوء الافعال و الاعمال فانما هو من لطخ اصاب المؤمن حین اتیانه الی هذه الدنیا فهو من ظلم المنافقین و الکافرین و اعداء الائمة الطاهرین الا لعنة الله علی الظالمین .

و علی ما شرحت لك و فصلت ظهرت حقیقة الامر فی الایمان المستقر و المستودع و الکفر المستقر و المستودع و لا بد ان یزول المستودع و یرجع الامر الی المستقر من الطرفین و لذا تجد الرجل مؤمنا صالحا فی کل اوقات عمره بحیث ظن الناس انه من اهل الجنة ثم یختم له بالسوء فیموت علی ولایة اعداء الله و معاداة اولیاء الله فیدخل جهنم و بئس المصیر اعاذنا الله من ذلك و تجد الرجل کافرا او فاسقا طول عمره حتی ظن الناس انه من اهل النار فیختم له بالخیر و السعادة و یموت علی ولایة اولیاء الله و معاداة اعدائه فیکون مصیره الی الجنة و هی خیر مستقرا و احسن مقیلا و هذا هو مضمون الحدیث الوارد عن النبی صلی الله علیه و آله فنور المؤمن عند الکافر غصب و علیه مقر افعاله الحسنة و ظلمة المنافق عند المؤمن ظلم و علیها مقر افعاله الخبیثة .

اعلم ان الاجماع قد حصل على ان الصلوٰة فى الارض المغصوبة و المكان المغصوب فاسدة باطلة و اما فى غير الغصب مما ورد النهى عن ذلك فعلى القول بان الامر بالشيء يقتضى النهى عن ضده العام و ان اجتماع الامر و النهى فى الشيء الواحد جائز على اعتبارين يقتضى صحة الصلوٰة عليه مثل الصلوٰة فى المسجد قبل ازالة النجاسة عنه اذا كان المسجد نجسا و وقت الصلوٰة متسعا لصحة الاجتماع على القول الاصح و عدم اقتضاء الامر و النهى للضد الخاص قطعا و على القول بعدم الجواز لايجوز فالفريقان اتفقا فى المنع عن الصلوٰة فى المكان المغصوب و اختلفوا فى غيره و السر فى ذلك ما اشرنا اليه لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد من ان الغصب فى الحقيقة شيء لا اصل (اصل له خل) لذاته و انما هو لغيره و الى غيره و اما غيره كالصلوٰة فى المسجد قبل ازالة النجاسة فالصلوٰة قد وقعت على المكان اللايق بها و غاية ما فى الباب ان المصلى ترك امرا آخر مهما ليس جزءا للصلوٰة و لا شرطا و ذلك يورث كدورة اخرى فى الشخص لا للصلوٰة و قد يمحيها نور الصلوٰة اذا اراد الله و شاء التفضل عليه و قد لايمحيها لانه خارج لا دخل له فيها بوجه بخلاف الغصب و ان كانت قاعدة الاجتماع فى الامر و النهى و عدم اقتضاء الامر النهى بالوجه الذى ذكرنا تقتضى جواز الصلوٰة الا انك اذا نظرت الى حقيقة الامر و باطنه وجدت عدم الجواز هنا فان القلب اذا كان مغصوبا يرجع الى اصله فلاينفع الشخص الحامل ابدا بوجه من الوجوه الا بالامور العرضية الدنياوية و ذلك لايكون مؤسس حكم و مؤصل اصل و كذلك الحكم اذا كان نجسا و اما اذا كان الشخص طائعا و فاعلا الخير فى مقام و عاصيا فاعلا الشر فى مقام آخر فان اعمال هذا الشخص لاترد عليه و لاتحكم بالبطلان لان الشر لايحبط الخير و لايبطله لقوة الخير و اجتثاث الشر و الاحباط ليس من مذهبنا.

فاذا عرفت ان المصلى و العابد هو العقل وحده و محله و مكانه القلب و ساير القوى آلات و مراكب للعقل فيكون المسجد فى الحقيقة هو القلب لانه محل العبادة و منه تنشا الى غيره بالعرض و لما كان الرجال فيهم جهة العقل

اقوی و اکثر و قلبهم اوسع و اشرف و لما کان القلب هو الشیء و هو المعبر عنه بانا فکان الرجال هم المساجد و هم البیوت التی تعبد(یعبد ظ)فیها الله و یذکر فیها اسمه و قد قال عز و جل اشارة الی هذا المعنی فی بیوت اذن الله ان ترفع و یذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو و الآصال رجال لاتلهیهم تجارة و لا بیع عن ذکر الله علی قراءة المبنی للمجهول فی یسبح فیکون الرجال هم البیوت التی اذن الله ان ترفع لان الرجل هو محل العقل لا سواه کما ان النساء محل النفس لا سواهن و مرادی بالمحل فی المقامین محل الغالب حتی یکون المغلوب المضمحل فی حکم العدم کما یقال ان فلانا صفراوی المزاج و ذلك معلوم فاذا کان الرجال هم المساجد فلا شك ان کل من غلب علیه حکم الرجولیة و یکون اشرف ای یکون مخلصا فی الطاعة لله تعالی یکون هذا المعنی فیهم اظهر و لما کان آل‌محمد صلی الله علیهم هم المخلصین فی توحید الله و التامین فی محبته(محبة الله خ‌ل)و المولعین فی طاعته فیکونون سلام الله علیهم هم المساجد و هم اشرفها و الیهم یرجع قوله تعالی فی التاویل و ان المساجد لله فلاتدعوا مع الله احدا و هم الذین کانوا لله بحیث قطعوا عن انفسهم و فنت ارادتهم و مشیتهم علیهم السلام فی ارادة الله و مشیته ثم بعدهم الانبیاء علیهم السلام مساجد لله تعالی یعبد الله عز و جل فیها لان قلوبهم هی محل عبادة العقل و جنوده من الملائکة الصافین المسبحین المهللین المقدسین المستغفرین ثم بعدهم المؤمنون و الاتقیاء و الصلحاء مساجد لله عز و جل.

و لما کان العالم الاسفل حکایة للعالم الاعلی کما قال مولانا الرضا علیه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لایعلم الا بما هاهنا فحکی کل ذرة من ذرات العالم السفلی ظهورا من ظهورات العالم العلوی فصار شرفها علی مقدار حکایة ذلك الظهور فان کانت الحکایة عن الاعلی فی العالم الاول العلوی کان الحاکی اشرف المقامات فی العالم الثانی السفلی و ان کانت عن الاسفل کان اسفل فالمساجد الثلاثة و توابعها لما کانت منسوبة الی محمد و آله صلی الله

علیه و آله کانت اشرف المساجد و اعلاها و اقربها الی الله عز و جل و ادناها و هی المسجد الحرام و مسجد النبی صلی الله علیه و آله و مسجد الکوفة.

فالاول منسوب الیهم من حیث باطنهم و سرهم الذی هم فیه آیات الله و کلماته و مقاماته و علاماته التی لا تعطیل لها فی کل مکان فکان المسجد لهذه الجهة منسوب الی الله عز و جل بهم لکن فی مقام الاسم الفاعل و الاسم عند ظهور الذات مضمحل کما اذا قلت یا قائم لاتتوجه الا الی الذات و لاتلتفت الی الصفة و لا الی جهتها و من هذه الجهة کانت الصلوٰة فیه یعادل(تعادل ظ)الف‌الف صلوٰة کما عن النبی صلی الله علیه و آله علی ما رواه فی الفقیه قال رسول الله صلی الله علیه و آله الصلوٰة فی مسجدی کالف صلوٰة فی غیره الا المسجد الحرام فان الصلوٰة فی المسجد الحرام تعدل الف صلوٰة فی مسجدی انتهی،و ذلك لان تلك النسبة فی مقام الذات و الفؤاد و هی جامعة لجمیع المراتب الوجودیة من العشر قبضات المذکورة التی لوحظت فی نفسها لنسبة بعضها مع بعض و ظهور العوالم و المقامات الحاصلة بالقرانات فکان الحاصل بعد اللحاظ مائة ثم ملاحظة هذه المائة فی الاطوار العشرة المتنزلة المترتبة و هی الفؤاد و العقل المرتفع و العقل المستوی و العقل المنخفض و الروح و النفس و الطبیعة و المادة و المثال و الجسم فکان الحاصل الفا فاذا لوحظ قران هذا الالف بعضه مع بعض و نسبته کان الحاصل الف‌الف و هذه المراتب کلها متوجهة الی الله و مستغرقة لنسبة المسجد الحرام فکان لکل مقام ثواب فیبلغ ادنی الثواب هذا المبلغ و یضاعف الله لمن یشاء من فضله و کرمه و قد ورد ایضا ان الصلوٰة فی المسجد الحرام تعدل مائةالف صلوٰة و هنا ملاحظة کلیات المقامات و هی بعد التفصیل و التشخیص یبلغ الف‌الف.

و الثانی ای مسجد النبی صلی الله علیه و آله منسوب الی مقام النبوة المطلقة الخاصة بالحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله و النبوة فی مقام العقل الرسول الی کافة الخلق بالاقبال و الادبار و هو اول مقام النهایة تحت مقام الفؤاد الذی هو عالم اللانهایة فیکون بینهما هذه النسبة فان الالف‌الف فی المقام

الاعلی الف فی المقام الاسفل لسعة تلك الدائرة و ضیق الاخری مع وقوعها بحذاء الاولی فافهم و لهذا ورد ان الصلوٰة فی مسجد النبی صلی الله علیه و آله تعدل الف صلوٰة کما ذکرنا و ورد ایضا انها تعدل عشرةآلاف صلوٰة لان مراتب عالم اللانهایة و مقامات الفؤاد منتفیة فی ذلك العالم فینقص.

و الثالث ای مسجد الکوفة منسوب الی مقام الولایة المطلقة التفصیلیة و هی مقام النفس الظاهرة بالتدبیر و الولایة فی البدن و العالم بامر الله تعالی و اذنه و حکمه و مشیته و ارادته و قدرته و تقدیره و قضائه و امضائه فتکون الصلوٰة فیها تعدل الف صلوٰة لکونها انزل من مقام العقل برتبة واحدة و العشرات اذا تنزلت برتبة کانت آحادا و روایة الالف فی مسجد النبی صلی الله علیه و آله محمولة الی کلیات المقامات التی تفصیلها یبلغ عشرةآلاف انما کان التنزل من الالف‌الف الی عشرةآلاف مع کون الرتبة نازلة بمرتبة واحدة فی المسجد الحرام بالنسبة الی مسجد النبی صلی الله علیه و آله و القاعدة ان یکون فی مسجد النبی صلی الله علیه و آله مائةالف اذا کانت فی المسجد الحرام الف‌الف و کان النزول فی الاخیرین بمرتبة واحدة نزول عشرةآلاف الی الالف لان فی مقام الفؤاد و محل نسبة المسجد الحرام مقامین احدهما الوجه الاعلی من الفؤاد و هو فی ذلك المقام آیة و دلیل للتوحید و النسبة فی هذا المقام و ثانیهما مقام الفؤاد ای الحقیقة و الوجود و اقترانه بالماهیة ثم مقام العقل فیکون التنزل هنا فی مقامین فکان الالف‌الف عشرةآلاف بخلاف العقل و النفس فان بینهما برزخ لایبغیان و البرزخ لایترتب علیه حکم مستقل فکان نزول العشرة الی الواحد و قولی لایترتب علیه حکم ای فی هذا المقام و هذا اللحاظ و الا فالاحکام المترتبة علیه کثیرة لیس الآن موضع ذکرها و تفصیلها.

و اما مسجد السهلة فهو وجه من وجوه مسجد الکوفة و ان کان وجهه الاعظم کنسبة الدماغ الی الصدر فان فیه القوی المنشعبة عن النفس فی الصدر کالمتخیلة و المتوهمة و المتفکرة و امثالها و کلها وجوه النفس و تفاصیل آلاتها و کذلك الحکم هنا ایضا و لذا ورد ان تحته صخرة خضراء فیها صورة وجه کل

نبی خلقه الله عز و جل و من تحته اخذت طینة کل نبی و هو موضع الراکب فقیل له و ما الراکب قال علیه السلام الخضر(ع)انتهی،و الخضر وجه من الخضر الاعظم الاول الذی موضعه مسجد الکوفة الحامل للنور الاخضر فافهم فان بالبیان(فی البیان خ ل)یطول الکلام و قوله الراکب اشارة الی ما ذکرنا فان النور الاخضر بذاته لیس راکبا للمواد الجسمیة و انما رکوبه بآلاته و قواه و مشاعره و تفاصیل ظهوراته التی محلها الدماغ و تحته صورة الوجه الانسانی الذی به یعرف الشخص لا بغیره من الاعضاء و الجوارح و هو قوله علیه السلام و تحته صخرة خضراء فیها صورة(صورة وجه خ ل)کل نبی فان الانبیاء علیهم السلام تفاصیل ظهورات الولی المطلق فظهرت خاصیة المتمکن فی المکان لما بینهما من المناسبة الذاتیة و المرابطة الحقیقیة.

ولما کان المسجد هو محل السجود و حقیقة(حقیقة السجود خ ل)الخضوع و الخشوع و الذلة و المسکنة لله سبحانه کان الحایر المقدس علی ساکنه آلاف التحیة و الشرف من اعظم المساجد و اشرفها لان الحسین روحی له الفداء و علیه السلام وقع هناك جدیلا صریعا ساجدا خاضعا خاشعا لله سبحانه فادیا نفسه و اهله و ولده و عیاله و اخوانه و اصحابه و امواله کلها فی محبة الله(محبته خ ل)تعالی و طلب رضاه و اظهار الخضوع و الذلة و المسکنة له تعالی حتی صار خضوع کل خاضع بفاضل خضوعه و خشوع کل خاشع بفاضل خشوعه و لم یکن له مراد سوی محبة الله سبحانه و حفظ نظام حکمته فکان مقتله الشریف مسجدا عظیما خضع و سجد لله فیه و لذا قارنه الله سبحانه بالمساجد الثلاثة و نسبها الی نفسه و اختارها و شرفها علی جمیع المساجد علی وجه الارض و السماء و جعل للمسافر خیارا فی القصر و الاتمام فی هذه المواضع المقدسة المشرفة لعظم الانوار الالٰهیة النازلة فی هذه الاماکن المشرفة فتزید الصلوٰة فیها نورا و بهاء و شرفا و سناء فاذا اکملها المصلی کان اعظم فی نورانیتها و اکمل فی شرافتها و ارفع لدرجاته بها فاحب الله سبحانه ان لایحرم المصلی المؤمن بالله الکافر بالجبت و الطاغوت عن تلك الفیوضات العظیمة و الانوار الجسیمة

التی بها ینال اشرف الدرجات و اسنی الکرامات ذلك فضل الله یؤتیه من یشاء و لذا ورد عن مولانا الصادق علیه السلام ان من مکنون علم الله اتمام الصلوٰة للمسافر فی هذه المواضع الاربعة و مازاد شرف هذه المساجد الا لعظم شرف المساجد الحقیقیة الاولیة التی هذه المساجد رشحة من رشحات امطارها(مظاهرها خل)و لمعة من لمعات اسرارها(انوارها خل)و لو کان لی قلب مجتمع و اقبال و فراغ بال لبینت لك فی هذه المقامات امورا عجیبة و ذکرت لك تفصیل الامر فی سر ان المسجد الحرام مع کونه اسفل و ادنی من مسجد النبی صلی الله علیه و آله و هو من مسجد الکوفة و هو من الحایر المقدس یکون ثواب الصلوٰة فیه اکثر و اصل شرافة هذه المواضع و التفاضل الحاصل لبعضها علی بعض و ان اشرت الی کل ذلك و ربما ازیدك ان شاء الله فی مبحث الحج.

و اما المسجد الاقصی ای البیت المقدس فهو یحکی ظهور الانبیاء علیهم السلام و خضوع عقلهم بجنوده فی قلبهم لله تعالی و المسجد الاعظم الجامع فی کل بلدة(بلد خل)یحکی ظهور عدل من العدول الذین لهم علیهم السلام فی کل خلف ینفون عن دینهم تحریف الغالین و انتحال المبطلین و هم الذین قال علیه السلام هم حجتی علیکم و انا حجة الله علی الخلق کما عن الحجة علیه السلام و هؤلاء هم المسجد الاعظم فی کل بلد و هم المرجع لاهل ذلك البلد و مسجد المحلة و السوق اشارة الی سایر الشیعة من الخواص ممن لم یبلغ مبلغ اولئك الاشخاص فافهم.

المقدمة السادسة ما یسجد علیه اعلم ان السجود لایجوز الا علی الارض او ما نبت منها غیر ماکول و لا ملبوس لان السجود علی ما یاتی ان شاء الله تعالی خضوع و خشوع و ذلة لله تعالی بوضع جبهته التی هی اشرف مواضعه الظاهرة علی اذل الاشیاء و اخضعها و لیس الا التراب لانه طبع الموت و الفناء و الاضمحلال و الذلة و المسکنة و الفقر و الفاقة و کذلك ما نبت منها اذا لم یبلغ

النضج التام و الاعتدال العام الذی یصل الی حد یلیق للاکل و اللباس و لما روی هشام بن الحکم قال قلت لابی‌عبدالله علیه السلام اخبرنی عما یجوز السجود علیه و عما لایجوز قال علیه السلام السجود لایجوز الا علی الارض او علی ما انبتت الارض الا ما اکل و لبس فقلت له جعلت فداك ما العلة فی ذلك قال علیه السلام لان السجود خضوع لله عز و جل فلاینبغی ان یکون علی ما یؤکل و یلبس لان ابناء الدنیا عبید ما یاکلون و یلبسون و الساجد فی سجوده فی عبادة الله عز و جل فلاینبغی ان یضع جبهته فی سجوده علی معبود ابناء الدنیا الذین اغتروا بغرورها و السجود علی الارض افضل لانه ابلغ فی التواضع و الخضوع لله عز و جل و السجود علی التربة المقدسة الشریفة الحسینیة علی ساکنها آلاف الثناء و التحیة افضل من الکل و اشرف کما قال علیه السلام السجود علی طین قبر الحسین علیه السلام ینور الی الارضین السابعة و من کان معه سبحة من طین قبر الحسین علیه السلام کتب مسبحا و ان لم‌یسبح انتهی ،لانها تربة الخضوع و الخشوع و الاستکانة لله سبحانه و قد خضعت و ذلت و اقرت لله تعالی بالعبودیة و الرقیة قبل ان یخلق الله الخلق باربعة و عشرین‌الف سنة مع انها طیبة طاهرة مصفاة عن جمیع الاکدار و هی المراد من قوله تعالی و فی الارض قطع متجاورات و هی القطع الطاهرة المجاورة الغیر المتخلل بین تلك القطعات قطعات ملعونة و اراضی خبیثة او غبار خارجی خرج من الاراضی الممسوخة و السبخة کیف لا و قد اشرق علیها نور الشمس الکبری و خر علیها اعظم ارکان العرش الاعظم الاعلی و تجلی علیها نور قد کان النور المتجلی علی الطور جزءاً من مائةالف‌الف الف‌الف‌الف جزء من راس الشعیر من ذلك النور الواضح الاجلی و قد روی فی الکروبیین انهم قوم من شیعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم علی اهل الارض لکفاهم و لما سأل موسی ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلی له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسی صعقا انتهی ،فاذا کان مقدار سم الابرة من نور شیعة الحسین علیه السلام قد دك به الجبل و تخلل النور فی کل جزء من اجزائه و صفاه عن جمیع الکدورات ثم

جعله اربع قطع قطعة منها وقعت فی البحر و کان(کانت ظ)غذاء للحیوانات البحریة و قطعة منها ساخت فی الارض و کانت غذاء للجن و سایر الحشرات و قطعة منها طارت فی الهواء و کانت غذاء للحیوانات البریة و هی الهباء المبثوث و قطعة منها بقیت علی الارض کما عن امیرالمؤمنین علیه السلام فما ظنك بما یقع علیه اصل نور الحسین علیه السلام الظاهر بالخضوع لما وقع من جواده صلوات الله علیه فتزلزلت الارض و خرت الملائکة و تخلل النور فی کل اجزاء الارض فطهرها طهارة لم یوجد مثلها فی الدنیا فلم یبق علیها وسخ حتی تکون بذلك مضرة لشیء من الاشیاء بوجه من الوجوه فکانت تلك التربة المطهرة من هذه الجهة شفاء من کل داء و سقم علی جهة العموم فی کل نوع من انواع الآلام و الاسقام انظر الی الاکسیر فانه ارض تطهر بانواع المعالجات فاذا طهرت کانت شفاء من کل مرض و ذهاب(ذهاباً ظ)لکل هم و غم و تصفی سایر المعادن و الفلزات عن الکدورات کما جرب و این طهارة الاکسیر و صفاؤه من طهارة ارض کربلا و صفائها و این نورانیة جبل طور سیناء من نورانیة ارض کربلا فان هذا شیء لایقاس و لایدرك التفاضل بالحواس بل الاکسیر عند تلك الارض الطیبة مکدر و طور سیناء عند هذه الارض المبارکة ظلمانیة.

فان قلت فعلی هذا یجب ان یکون السجود علی تربة النجف الاشرف و المدینة المنورة افضل و تکون شفاء من کل داء و یجوز اکلهما کما فی تربة الحسین علیه السلام مع انه لیس کذلك قلت انهما علیهما السلام لم یظهرا بما ظهر به الحسین علیه السلام لمصالح فلم یظهر نورهما علی تربتهما کما ظهر نور الحسین علیه السلام و عم ظهوره الاتری ان نور التجلی قد تجلی علی النبی صلی الله علیه و آله فی جبل فاران فلم یتقطع الجبل و لم یندك کما اندك جبل الطور و لیس ذلك لان النور الواقع علی الطور اعظم کلا و حاشا بل النسبة کما ذکرنا و انما المتجلی لم یکن علی الجبل بل علی الواقف علیه فی العرش فافهم و لذا کانت التربة(التربة المقدسة خل)الحسینیة مسجدا للخلق کلهم و شفاء لهم من کل داء دون غیرها فی الثانی و الافضلیة فی الاول.

و اما المعادن فلما کانت اصلها و مادتها الکبریت و هو من احجار جهنم فلاتصلح لان تکون مسجدا مع ان الفلزات و غیرها کلها من اصل ترکیبها و تکوینها ارادت ان تکون ذهبا کما هو المقرر فی محله فعاقها عائق عن ذلك کشدة البرودة و الیبوسة فی الالماس و الحرارة فی الیاقوت و البرودة و الرطوبة فی اللؤلؤ و هکذا و الذهب معبود اهل الدنیا فلایجوز السجود علی معبود ابناء(اهل خل)الدنیا کما تلونا علیك من الحدیث و اما الزجاج فقد ورد ان مادته الرمل و الملح و هما ممسوخان و هکذا البلور ایضا و شرح حقیقة هذه الاحوال لایناسب هذا المقام فلیطلب فی غیره فی مظانه و هذه مجمل اسرار مقدمات الصلوٰة و عللها ذکرتها مع قلب مغشوش مضطرب و لا قوة الا بالله .

و اما کیفیة الصلوٰة و حدودها و اسرارها و عللها فانا نذکر حدیثا جامعا لاسرارها و احوالها و نبین ما عسی ان یخفی من المعانی لغموض ماخذ هذا الحدیث الشریف و نبین ایضا بعض الوجوه التی لم یذکر فی هذا الحدیث و ذکر فی غیره لیتم تمام اسرارها باتمام الحدیث الشریف :

ذکر الشیخ الفقیه محمد بن علی بن بابویه باسناده عن محمد بن ابی عمیر و محمد بن سنان عن الصباح المزنی و سدیر الصیرفی و محمد بن النعمان و مؤمن الطاق(محمد بن النعمان مؤمن الطاق نسخة)و عمر بن اذینة عن ابی عبدالله علیه السلام انهم حضروه فقال علیه السلام یا محمد(یا نسخة) عمر بن اذینة ما تری هذه الناصبة فی اذانهم و صلوٰتهم فقلت جعلت فداك انهم یقولون ان ابی بن کعب الانصاری رآه فی النوم فقال علیه السلام کذبوا والله ان دین الله تبارك و تعالی اعز من ان یری فی النوم و قال ابوعبدالله علیه السلام ان الله العزیز الجبار عرج بنبیه صلی الله علیه و آله سمٰواته السبع اما اولهن فبارك علیه صلوات الله علیه و آله و الثانیة علمه فیها فرضه الثالثة انزل الله العزیز علیه محملا من نور فیه اربعون نوعا من انواع النور کانت محدقة حول العرش عرشه تبارك و تعالی تغشی ابصار الناظرین اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك

اصفرت الصفرة و واحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة و واحد منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض البياض و الباقی علی عدد ساير ما خلق الله من الالوان فی ذلك المحمل حلق و سلاسل من فضة فجلس فيه ثم عرج به الی السماء الدنيا فنفرت الملائكة الی اطراف السماء ثم خرت سجدا فقالت سبوح قدوس ربنا و رب الملائكة و الروح ما اشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل الله اكبر الله اكبر.

اقول اعلم ان هذا الحديث الشريف صلی الله علی قائله يتضمن علی اسرار شريفة دقيقة من اسرار المعراج و غيره و لو تصدينا لشرح جميعها او بعضها لطال بنا الكلام فلنقتصر علی ما يتعلق بالصلوٰة و اسرارها و اعلم انه يستفاد من هذا الحديث و من غيره من الاحاديث الكثيرة ان الصلوٰة و ساير العبادات انما شرعت ليلة المعراج مع انه كان بعد البعثة بسنتين او سبع علی الخلاف مع ان الامة اتفقت علی ان النبی صلی الله عليه و آله فی اول البعثة كان يصلی بهذه الصلوٰة و كان يصلی معه علی عليه السلام و خديجة و فی بعض الاخبار ايضا ان آدم عليه السلام امر بالصلوٰة و الوضوء فی الاوقات الخمسة لزوال الشامة السوداء عنه كما سبق فراجع و وجه الجمع بين المقامين فی كمال الصعوبة و يحتاج بيانه الی ذكر مقدمات و شرح احوال الا انی اشير اشارة ما الی المؤمن(للمؤمن خ ل)الممتحن و هی انه قد ثبت بالادلة القطعية ان محمدا صلی الله عليه و آله علة لوجود الكائنات و المكونات و ما سواه و اوصياؤه انما خلقوا من شعاع نوره و فاضل ظهوره صلی الله عليه و آله فحيث كان كذلك فله الهيمنة الكبری و الولاية العظمی و الاحاطة علی الكل فحين ما يصعد فی مقامه صلی الله عليه و آله الی جناب مبدئه و يتوجه الی جناب باريه يشاهد الاشياء كلا فی مقامات وجوده و امكنة حدوده و يطلع عليها حين ما خلقه الله تعالی فی البدو الاصلی الكونی الی ان يمر عن مقاماتها و يصعد عن رتبتها الی مقام لايطؤه ملك مقرب و لا نبی مرسل ففرض الله عليه الصلوٰة قبل ان يخلق الله الخلق بمائةالف دهر فی ليلة المعراج ففرض علی آدم عليه السلام حين خلقه و انزله الی الارض

اياها و هكذا على الانبياء من بعد آدم(ع)الى(الى زمان خل)بعثته المباركة الشريفة فلا منافاة بين الاخبار الا ان معرفتها حظ اولى الافئدة من المؤمنين الممتحنين.

و لما كان الامام عليه السلام فى هذا المقام بصدد بيان الاذان و الاقامة فلا باس بالاشارة الى مراده عليه السلام و ذكر وجه آخر اقرب الى الافهام اعلم ان علة المعراج هو اقامة الصلوٰة اى الاتصال و ما يقربه تعالى و بمناجاته و ذكره او نفسه الظاهرة فى المخلوقين لا عين ذاته فان ذلك محال و بالايدى لاتنال و لما كان الوصال فى مقام الذات فلا بد من اسقاط الاضافات و لما كان اسقاط الاضافات انما هو من تأييده و مدده كما فى قوله عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد انزل الله تعالى عليه نورا كما وصف عليه السلام ذا الوان مختلفة و طبايع متفاوتة و محملا ذا حلق و سلاسل على مقتضى مقام الكثرة فصعد عن مقام العناصر اى الجسد بما فيه من القوى الى السماء الدنيا سماء ذاتها و صفتها فالاولى سماء(السماء ظ)السابعة و هى فلك زحل فلك العقل و الثانية فلك القمر و هى السماء الاولى فلك الحيوٰة التى مقرها القلب اللحم الصنوبرى و لما كانت الملائكة قد خلقوا من شعاع نوره صلى الله عليه و آله و الشعاع لايتجاوز المنير فلما تجلى لهم ذلك النور الاعظم و الضياء الاقوم ظنت الملائكة ان ذلك هو نور الذات جل و علا اذ لايدر كون نورا و مقاما اعظم من ذلك و هو قوله عليه السلام حكاية عنهم ما اشبه هذا النور بنور ربنا جل و علا فابان عليه السلام عن عبوديته و انه ليس بالذى توهمته الملائكة فقال بلسانه و هو جبرئيل الله اكبر الله اكبر اى الله اكبر و اجل ان يوصف بهذا النور و يعرف بهذا الظهور بل انما انا عبد مربوب حقير فقير و الله اكبر من ان ينسب اليه مثلى سبحانه و تعالى عن ذلك علوا كبيرا انما ذكر التكبير لان مقام الكبرياء دون مقام العظمة و الجلال و البهاء و ذلك اول المقامات الصعودية و انما كرر التكبير لما ذكرنا من ارادة الذات و الصفات فى السماء الاولى و السابعة و الفلك الرابع اى السماء الرابعة هى الاصل يستمد من ذات العرش و يمد السماء السابعة و يستمد من صفة العرش و

یمد(یمد من خل)فلك الاول(الفلك ظ)و هو السماء الاولی و یستمد من ذات الکرسی و یمد السماء السادسة و من صفته یمد السماء الثانیة و یستمد من ذات الطبیعة و یمد السماء الخامسة و یستمد من صفة الطبیعة الکلیة و یمد السماء الثالثة و السماء الرابعة هی محل البیت المعمور کما یاتی ان شاء الله هی القطب و الاصل و باقی السبعة فروع لها و تفاصیلها فلما ابان صلی الله علیه و آله للملائکة عبودیته و ان الله تعالی اکبر من ان یوصف بالرؤیة او بانوار المخلوقین و صفات المحدثین اطمانت الملائکة و سکنت و عرفت انه نور المخلوقین.

فاراد الامام علیه السلام بیان احوالهم بعد ذلك فقال علیه السلام فسکت الملائکة و فتحت ابواب السماء و اجتمعت الملائکة ثم جاءت فسلمت علی النبی صلی الله علیه و آله افواجا ثم قالت یا محمد صلی الله علیه و آله کیف اخوك قال بخیر قالت فان ادرکته فاقرأه منا السلام فقال النبی صلی الله علیه و آله اتعرفونه فقالوا کیف لانعرفه و قد اخذ الله عز و جل میثاقك و میثاقه منا و انا لنصلی علیك و علیه ثم زاده اربعین نوعا من انواع النور لایشبه شیء منه ذلك النور الاول و زاده فی محمله حلقا و سلاسل ثم عرج به الی السماء الثانیة فلما قرب من باب السماء تنافرت الملائکة الی اطراف السماء و خرت سجدا و قالت سبوح قدوس رب الملائکة و الروح ما اشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرائیل اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فاجتمع الملائکة و فتحت ابواب السماء و قالت یا جبرائیل من هذا الذی معك فقال هذا محمد صلی الله علیه و آله قالوا و قد بعث قال نعم قال رسول الله صلی الله علیه و آله فخرجوا الی شبه المعانیق فسلموا علی فقالوا اقرأ اخاك السلام فقلت هل تعرفونه قالوا نعم کیف لانعرفه و قد اخذ الله میثاقك و میثاقه و میثاق شیعته الی یوم القیامة علینا و انا لنتصفح وجوه شیعته فی کل یوم خمسا یعنون وقت کل صلوٰة.

اقول الکلام فی بیان هذه الکلمات کما تقدم و انما کان هذا المقام مقام الشهادة بالتوحید دون سایر الاذکار لان السماء الثانیة سماء الفکر و هی فلك

الكاتب عطارد و عنده الصور و ترتيب التصورات فى القضايا و فى هذا المقام يتصورون الشريك بدعوى كاذبة لكونه مقام التعدد و الكثرة و تزاحم الصور المتكثرة و مقام الحجب عن الوحدة فيجوز تعدد الآلهة تعالى الله عن ذلك فاتى بهذه العبارة فى هذا المقام مكنسة لغبار الاوهام و لو حصل الصعود عن هذا المقام اى مقام الصور لم يبق مجال لتصور الشريك و هذا الحكم جار فى مقابل هذه السماء اى السادسة فانها فلك المشترى محل العلم و ماوى الحلم ابن الكرسى القاضى القاعد على كرسى الحكم فى الامور المختلفة و الاهواء المتشتتة و باقى الكلمات ظاهرة ان شاء الله تعالى .

فقال عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه و آله ثم زادنى ربى عز و جل اربعين نوعا من انواع النور لاتشبه الانوار الاول و زادنى حلقا و سلاسل ثم عرج بى الى السماء الثالثة فنفرت الملائكة الى اطراف السماء و خرت سجدا و قالت سبوح قدوس رب الملائكة و الروح ما هذا النور الذى يشبه نور ربنا فقال جبرئيل اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله فاجتمعت الملائكة و فتحت ابواب السماء فقالت مرحبا بالاول و مرحبا بالآخر مرحبا بالحاشر مرحبا بالناشر محمد خاتم النبيين و على خير الوصيين صلى الله عليهما فقال رسول الله صلى الله عليه و آله فسلموا على و سألونى عن على اخى فقلت هو فى الارض خليفتى اوتعرفونه فقالوا نعم و كيف لانعرفه و قد نحج البيت المعمور فى كل سنة مرة و عليه رق ابيض فيه اسم محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الائمة عليهم السلام و شيعتهم الى يوم القيامة و انا لنبارك على رؤوسهم بايدينا .

اقول انما خص اسمه الشريف بالذكر لان السماء الثالثة مقر الزهرة و هى كوكبه صلى الله عليه و آله كما فصلنا فى رسالتنا فى اثبات النبوة الخاصة بدليل العقل فاطلبها و التكرار كما ذكرنا و اما ساير المطالب فلايتعلق بها غرضنا .

قال(فقال(ع)خ‌ل)ثم زادنی عز و جل اربعین نوعا من انواع النور لاتشبه شیئا من تلك الانوار الاول و زادنی حلقا و سلاسل ثم عرج بی الی السماء الرابعة فلم‌تقل الملائکة شیئا و سمعت دویا کأنه فی الصدور و اجتمعت الملائکة ففتحت السماء و خرجت الی معانیق فقال جبرئیل حی علی الصلوٰة حی علی الصلوٰة حی علی الفلاح حی علی الفلاح فقالت الملائکة صوتین(صوتین مقرونین خ‌ل)بمحمد صلی الله علیه و آله تقوم الصلوٰة و بعلی الفلاح فقال جبرئیل قد قامت الصلوٰة قد قامت الصلوٰة فقالت الملائکة هی لشیعته اقاموا بها الی یوم القیامة ثم اجتمعت الملائکة فقالوا للنبی صلی الله علیه و آله این ترکت اخاك و کیف هو فقال لهم اتعرفونه فقالوا نعم نعرفه و شیعته و هو نور حول عرش الله و ان فی البیت المعمور لرقا من نور فیه کتاب من نور فیه اسم محمد و علی و الحسن و الحسین و الائمة علیهم السلام و شیعتهم لایزید فیهم رجل و لاینقص منهم رجل انه لمیثاق(لمیثاقنا .المبین)الذی اخذ علینا و انه لیقرأ علینا فی کل یوم جمعة .

اقول و لما کانت الملائکة فی السماء الرابعة اشد ادراکا و اعظم معرفة بالله و باسمائه و صفاته ماظنت فی نور محمد صلی الله علیه و آله کما ظنت اولئك الملائکة لقصورهم بالنسبة الی اهل البیت المعمور فان قلت ان العالی اذا اشرق نوره علی السافل فلا بد للسافل من ذلك التوهم لانه فوق مقامه و ادراکه فیظن ان هذا هو الذی لایحاط به علما کما قالت الملائکة لما راوا انوارهم سلام الله علیهم فی عالم الانوار فظنوا کلهم ان هذا هو نور الله عز و جل قد تجلی لهم فقالوا لا اله الا الله لتعلم الملائکة انهم علیهم السلام عباد مربوبون فکیف صار فی هذا المقام توهمت ملائکة السمٰوات الثلاث بخلاف الرابعة قلت اذا کان الاشراق فی مرتبة ذات العالی بطل السافل و احترق و اذا کان فی مرتبة ذات السافل من حیث العالی ظن السافل انه العالی و ان کان الاشراق فی مقام المعنی ای عقل السافل فالواقفون مقام الاجمال لایتوهمون ذلك لان لهم نظرا اعلی یرون به تعالی العالی عن ذلك و اما الواقفون مقام الصورة و الکثرة و الاختلاف

و يشرق عليهم ظهور من عالم الوحدة و الاجمال يسرى فيهم ذلك التوهم لانهم لايرون مقام الخلق حينئذ الا مقام الكثرة و الاختلاف فاذا ظهرت لهم الوحدة و ان كانت شمولية انبساطية يتوهمون ان ذلك هو الرب عز و جل و لما كان النبى صلى الله عليه و آله قاصدا مقام الصلوٰة و هو مقام العقل مقام الاجمال مقام الوحدة بالاضافة اشرق نوره صلى الله عليه و آله على الملائكة حسب(من خ‌ل)مقامها لا مقامه على ذلك الطور فلم‌يثبت له الا الملائكة الواقفون مقام الاجمال و هو اهل السماء الرابعة لانها مقر الشمس و هى ابن العرش الذى هو ظهور العقل فافهم.

انما قال جبرئيل الذى هو لسانه صلى الله عليه و آله فى هذا المقام حى على الصلوٰة حى على الصلوٰة الى قد قامت الصلوٰة لان ذلك مبدأ مقام الصلوٰة لما ذكرنا من ان الشمس وجه من العقل فالاعلام للصلوٰة انما يكون اوله و مبدؤه هناك و انما ذكر فى هذه السماء الفصول الثلاثة بالتكرار لان فى الشمس ثلاثة وجوه ذاتية و ثلاثة وصفية كما تقدم ان الشمس تستمد من ذات العقل و صفته و من ذات النفس و صفتها و من ذات الطبيعة و صفتها و نسبت الصلوٰة الى النبى صلى الله عليه و آله و الفلاح الى الولى عليه السلام حيث قالوا بمحمد تقوم الصلوٰة و بعلى الفلاح لان الصلوٰة فى مقام العقل و هو صلى الله عليه و آله ظاهر بمقتضى مقامه من رتبة الاجمال فالفلاح حينئذ بعلى عليه السلام لان العبد لايفلح بعد الايمان بالنبى صلى الله عليه و آله الا بعد الايمان بعلى عليه السلام و ان صلى و صام و اتى بجميع الفرايض و النوافل و ذلك ظاهر ان شاء الله ثم لما اقترن الايمان بالنبى بالايمان بالوصى عليهما السلام تم ركن الدين و قد قامت الصلوٰة ثم لما اثبت حكم النبوة و الولاية توجه الى الله سبحانه و انه الاصل لا سواه ثم قال الله اكبر الله اكبر ثم اشار الى فناء الكل و اضمحلاله و اثبات التوحيد و انه لايقصر النظر الا اليه و لايعتمد الا عليه اذ ليس ما سواه شىء و لا ماعداه موجود فقال لا اله الا الله.

و اعلم ان ما ذکره الامام علیه السلام و ان کان علی الظاهر بیان علة الاقامة وحدها دون الاذان مع انه علیه السلام بصدد بیان الاذان و یشهد علیه قوله علیه السلام ما تقول هذه الناصبة فی اذانهم و صلوٰتهم و لکنه علیه السلام اشار الی الاذان و علته و سره ایضا لمن القی السمع و هو شهید لان کل سماء لها ظاهر و باطن و روح و جسم فالاذان مقام الظاهر و اعلام الجسد و الجسم للتوجه الی الصلوٰة و لذا یستحب جهر الصوت فیه و اداؤه بالثانی لاسماع الظواهر لغلظتها و قلة انتباهها و لذا کان التکبیر هناك اربع مرات و الاقامة لاسماع البواطن و اعلام اهل عالم الغیب من الروح و النفس للتوجه الی الصلوٰة و لذا یستحب فیه الادراج و الاسراع و عدم التوقف لرقة البواطن و سرعة انتباهها و توجهها لذوی النفوس المطمئنة فمقام اجسام الافلاك مقام الاذان و ارواحها مقام الاقامة و العرش محل الصلوٰة و العبادة لانها لاتکون الا بعد خرق الحجب و ابطال ما سوی المعبود جل و علا حتی لایری نورا سوی نوره و لایشاهد ظهورا غیر ظهوره و ترك قد قامت الصلوٰة فی الاذان لانه بعد لیس مقام الصلوٰة و زادوا التکبیر فیه حرصا للاسماع و کون الظاهر معجونا من اربع طبایع الظاهرة باحکامها و زادوا التهلیل فی الاذان فی آخره لما ذکرنا من وقوع الکثرة فی انفسها و فی روابطها و قراناتها و اما الاقامة فهی و ان کانت مشتملة علی الروابط و القرانات الا انها ضعیفة یکتفی لها بتهلیل واحد.

فحیث بلغ بنا الکلام الی هذا المقام فلا باس بالاشارة الی تفسیر الاذان و الاقامة علی ما رواه الصدوق(ره)فی التوحید باسناده عن زید بن الحسن قال حدثنا موسی بن جعفر عن ابیه جعفر بن محمد عن ابیه محمد بن علی عن ابیه علی بن الحسین عن ابیه الحسین بن علی علیهم السلام قال کنا جلوسا فی المسجد و صعد المؤذن المنارة فقال الله اکبر الله اکبر فبکی امیرالمؤمنین علیه السلام و بکینا ببکائه فلما فرغ المؤذن قال علیه السلام اتدرون ما یقول المؤذن قلنا الله و رسوله و ولیه اعلم فقال لو تعلمون ما یقول لضحکتم قلیلا و لبکیتم کثیرا فلقوله الله اکبر معان کثیرة منها ان قول المؤذن الله اکبر یقع علی قدمته و

ازلیته و ابدیته و علمه و قدرته و حلمه و کرمه و جوده و عطائه و کبریائه فاذا قال المؤذن الله اکبر فانه یقول الله الذی له الخلق و الامر و بمشیته کان الخلق و منه کل شیء للخلق و الیه یرجع الخلق و هو الاول قبل کل شیء لم یزل و الآخر بعد کل شیء لایزال و الظاهر فوق کل شیء لایدرك و الباطن دون کل شیء لایحد فهو الباقی و کل شیء دونه فانی و المعنی الثانی الله اکبر ای العلیم الخبیر علم ما کان و ما یکون قبل ان یکون و الثالث الله اکبر ای القادر علی کل شیء یقدر علی ما یشاء القوی بقدرته المقتدر علی خلقه القوی لذاته قدرته قائمة علی الاشیاء کلها اذا قضی امرا فانما یقول له کن فیکون و الرابع الله اکبر علی معنی حلمه و کرمه فحلم کأنه لایعلم و یصفح کأنه لایری و یستر کأنه لایعصی لایعجل بالعقوبة کرما و صفحا و حلما و الوجه الآخر فی معنی الله اکبر ای الجواد جزیل العطاء کریم الفعال و الوجه الآخر الله اکبر فیه نفی کیفیته کأنه یقول الله اجل من ان یدرك الواصفون قدر صفته الذی هو موصوف به و انما یصفه الواصفون علی قدرهم لا علی قدر عظمته و جلاله تعالی الله عن ان یدرك الواصفون صفته علوا کبیرا و الوجه الآخر الله اکبر کأنه یقول الله اعلی و اجل و هو الغنی عن عباده لا حاجة به الی اعمال خلقه و اما قوله اشهد ان لا اله الا الله فاعلام بان الشهادة لایجوز الا بمعرفته من القلب کأنه یقول اعلم ان لا معبود الا الله و ان کل معبود باطل سوی الله عز و جل و اقر بلسانی بما فی قلبی من العلم بانه لا اله الا الله و اشهد ان لا ملجا من الله الا الیه و لا منجا من شر کل ذی شر و فتنة کل ذی فتنة الا بالله و فی المرة الثانیة اشهد ان لا اله الا الله معناه اشهد ان لا هادی الا الله و لا دلیل لی الا الله و اشهد الله بانی اشهد ان لا اله الا الله و اشهد سکان السمٰوات و سکان الارضین و ما فیهن من الملائکة و الناس اجمعین و ما فیهن من الجبال و الاشجار و الدواب و الوحوش و کل رطب و یابس بانی اشهد ان لا خالق الا الله و لا رازق و لا معبود و لا ضار و لا نافع و لا قابض و لا باسط و لا معطی و لا مانع و لا دافع و لا ناصح و لا کافی و لا شافی و لا مقدم و لا مؤخر الا الله له الخلق و الامر و بیده الخیر کله تبارك الله رب العالمین و اما قوله

و اشهد ان محمدا رسول الله یقول اشهد الله انی اشهد انه لا اله الا هو و ان محمدا عبده و رسوله و نبیه و صفیه و نجیه ارسله الی کافة الناس اجمعین بالهدی و دین الحق لیظهره علی الدین کله و لو کره المشرکون و اشهد من فی السمٰوات و الارضین من النبیین و المرسلین و الملائکة و الناس اجمعین انی اشهد ان محمدا سید الاولین و الآخرین و فی المرة الثانیة اشهد ان محمدا رسول الله یقول اشهد ان لا حاجة لاحد الی احد الا الی الله الواحد القهار مفتقرة الیه سبحانه و انه الغنی عن عباده و الخلایق اجمعین و انه ارسل محمدا الی الناس بشیرا و نذیرا و داعیا الی الله باذنه و سراجا منیرا فمن انکره و جحده و لم یؤمن به ادخله الله عز و جل نار جهنم خالدا مخلدا لا ینفك عنها ابدا و اما قوله حی علی الصلوٰة ای هلموا الی خیر اعمالکم و دعوة ربکم و سارعوا الی مغفرة من ربکم و اطفاء ناركم التی اوقدتموها علی ظهورکم و فکاك رقابکم التی رهنتموها بذنوبکم لیکفر الله عنکم سیئاتکم و یغفر لکم ذنوبکم و یبدل سیئاتکم حسنات فانه ملك کریم ذو الفضل العظیم و قد اذن لنا معاشر المسلمین بالدخول فی خدمته و التقدم الی بین یدیه و فی المرة الثانیة حی علی الصلوٰة ای قوموا الی مناجاة ربکم و عرض حاجاتکم علی ربکم و توسلوا الیه بکلامه و تشفعوا به و اکثروا الذکر و القنوت و الرکوع و السجود و الخضوع و الخشوع و ارفعوا الیه حوایجکم فقد اذن لنا فی ذلك و اما قوله حی علی الفلاح فانه یقول اقبلوا الی بقاء لا فناء معه و نجاة لا هلاك معها و تعالوا الی حیوٰة لا موت معها و الی نعیم لا نفاد له و الی ملك لا زوال عنه و الی سرور لا حزن معه و الی انس لا وحشة معه و الی نور لا ظلمة معه و الی سعة لا ضیق معها و الی بهجة لا انقطاع لها و الی غنی لا ذلة معه و الی صحة لا سقم معها و الی عز لا ذل معه و الی قوة لا ضعف معها و الی کرامة یا لها من کرامة و عجلوا الی سرور الدنیا و العقبی و نجاة الآخرة و الاولی و فی المرة الثانیة حی علی الفلاح فانه یقول سابقوا الی ما دعوتکم الیه و الی جزیل الکرامة و عظیم المنة و سنی النعمة و الفوز العظیم و نعیم الابد فی جوار محمد صلی الله علیه و آله فی مقعد صدق عند ملیك مقتدر

و اما قوله الله اكبر الله اكبر فانه يقول الله اعلى و اجل من ان يعلم احد من خلقه ما عنده من الكرامة لعبد اجابه و اطاعه و اطاع امره و عرفه و عبده و اشتغل به و بذكره و احبه و انس به و اطمان اليه و وثق به و خافه و رجاه و اشتاق اليه و وافقه فى حكمه و قضائه و رضى به و فى المرة الثانية الله اكبر فانه يقول الله اكبر و اعلى و اجل من ان يعلم احد مبلغ كرامته لاوليائه و عقوبته لاعدائه و مبلغ عفوه و رضوانه و نعمته لمن اجابه و اجاب رسوله و مبلغ عذابه و نكاله و هوانه لمن انكره و جحده و اما قوله لا اله الا الله معناه لله الحجة البالغة عليهم بالرسول و الرسالة و البيان و الدعوة و هو اجل من ان يكون لاحد عليه حجة فمن اجابه فله النور و الكرامة و من انكره فان الله غنى عن العالمين و هو اسرع الحاسبين و معنى قد قامت الصلوٰة فى الاقامة اى حان وقت الزيارة و المناجاة و قضاء الحوائج و درك المنى و الوصول الى الله عز و جل و الى كرامته و غفرانه و عفوه و رضوانه **انتهى**.

انما ترك الراوى لهذا الحديث ذكر حى على خير العمل للتقية و قد روى فى خبر آخر ان مولانا الصادق عليه السلام سئل عن معنى حى على خير العمل فقال خير العمل الولاية **و فى خبر آخر** خير العمل بر فاطمة و ولدها عليها و عليهم السلام **انتهى**.

فظهر لك مما بينا و فصلنا ان الاذان انما هو اعلام فى عالم الشهادة على الولاية و اقامة حدودها التى حددها الله تعالى و هى الصلوٰة و الاقامة اعلام فى عالم الغيب على الولاية و اجمال لما اشتمل عليها الصلوٰة بحدودها بل هى عبارة اخرى لنداء المنادى فى العالم الاول الست بربكم و محمد نبيكم و على و الائمة من ولده و فاطمة الصديقة اولياؤكم **و الصلوٰة ايضا تلك النداء و اجابة المنادى فافهم فلنرجع الى ما كنا فيه من ذكر الحديث.**

قال عليه السلام حكاية عن النبى صلى الله عليه و آله فسجدت لله شكرا فقال يا محمد ارفع راسك فرفعت راسى فاذا اطناب السماء قد خرقت و الحجب

قد رفعت ثم قال لی طأطئ راسك و انظر ما ترى فطاطات راسی فنظرت الی بیتکم هذا و حرمکم هذا فاذا هو مثل حرم ذلك البیت یتقابل لو القیت شیئا من یدی لم یقع الا علیه فقال لی یا محمد صلی الله علیه و آله هذا الحرم و انت الحرام و لکل مثل مثال ثم قال لی ربی عز و جل یا محمد صلی الله علیه و آله مد یدك فیتلقاك ما یسیل من ساق العرش الایمن فنزل الماء فتلقیت بالیمین فمن اجل ذلك صار اول الوضوء بالیمنی ثم قال لی یا محمد صلی الله علیه و آله خذ هذا الماء فاغسل به وجهك و علمه غسل الوجه فانك تریدان تنظر الی عظمتی و انت طاهر ثم اغسل ذراعیك الیمین و الیسار و علمه ذلك فانك ترید ان تتلقی بیدیك کلامی و امسح بفضل ما فی یدیك من الماء راسك و رجلیك الی کعبك و علمه المسح براسه و رجلیه و قال انی ارید ان امسح راسك و ابارك علیك فاما المسح علی رجلیك فانی ارید ان اوطئك موطأ لم یطأه احد قبلك و لا یطأه احد غیرك فهذا علة الوضوء و الاذان.

اقول **قد سبق الکلام عن علة الوضوء مفصلا مشروحا فراجع.**

قال علیه السلام ثم قال تعالی استقبل الحجر الاسود و هو بحیالی و کبرنی بعدد حجبی فمن اجل ذلك صار التکبیر سبعا لان الحجب سبعة و افتتح القراءة عند انقطاع الحجب فمن اجل ذلك صار الافتتاح سنة و الحجب متطابقة ثلاثا بعدد النور الذی انزل علی محمد ثلاث مرات فلذلك کان الافتتاح ثلاث مرات فمن اجل ذلك کان التکبیر سبعا و الافتتاح ثلاث مرات.

اقول **اعلم ان الامام علیه السلام لم یصرح بذکر النیة لبیان انها لیست امرا جسمانیا ملفوظا حتی یامره صلی الله علیه و آله بالتلفظ به و لا امرا محدودا تصوریا حتی یامره بتصورها و اخطارها بالبال بل انما هی قصد بسیط صرف التوجه الی الله عز و جل بسر العبودیة و هو قد حصل عند الامر باستقباله الحجر و فی حدیث آخر قال** یا محمد صلی الله علیه و آله ادن من صاد و توضا لصلوٰة الظهر **فالنیة لاتفارق الفعل ابدا الا اذا لم یکن ذلك الفعل عن شعور و هی سارية**

فی الفعل من البداية الی النهاية الا ان الفاعل حين الفعل مرة دائم اللحاظ لذلك الداعی و السبب فيكون الفعل بذلك حيا تام التاثير و مرة ربما يلتفت الی الغير لا بقصد الاعراض بل لدواعی الاغراض و الشهوات كامثالنا فی صلوٰتنا و ساير عبادتنا لعدم التفاتنا دائما الی الوجه الذی له امرنا بالفعل فيكون الفعل حينئذ حيا لكنه غير تام التاثير كالنائم فانه حی لكنه مطروح لا يؤثر شيئا و النية هی عقد العزيمة علی العبودية و الانقياد و التسليم و الخضوع و الخشوع و الذلة و الفقر و المسكنة و امثالها من احوال الامكان المستودعة فی سر الانسان.

و انما خص الحجر الاسود بالاستقبال لانه اشرف مواضع البيت نسبته اليه كنسبة الفص الی الخاتم و الحجر الاسود و هو القلب سواده لعلة الادبار و قوله انا و الا فهو نورانی كما ياتی ان شاء الله تعالی فی مبحث الحج و توجه العبد الی الله انما هو بقلبه لا غير قال تعالی انا عند المنكسرة قلوبهم ای بذلة العبودية و الاعتراف بالفقر و المسكنة و الفاقة و اما المتكبر المعرض عن الحق سبحانه لما نسوا الله فنسيهم.

و التكبير هو الاعتراف بان لا مستقل الا هو و لا موجود فی الحقيقة سواه فمع هذا الاعتقاد و النظر يحرم عليك كلما يشغلك عن ربك فانما هو صنمك فكلما ذكر الشارع عليه السلام من المنافيات و مبطلات الصلوٰة من الحدث و الكلام بغير القرآن و ذكر الله و الانحراف عن القبلة و الفعل الكثير و القهقهة و البكاء لامور الدنيا و الشك و امثالها مما هو مذكور فی الكتب الفقهية كلها شواغل عن الله و عن ذكره و هی منافية للولاية التی اصلها و مبناها و مقتضاها و مادتها ابتغاء وجه الله و عدم نسيانه فی حال من الحالات و المصلی حين الصلوٰة صفة الولی فی كل الاوقات و ذكر كل واحد من المنافيات و بيان كونه شاغلا مما يطول به الكلام و الاشارة الاجمالية كافية لاهلها ان شاء الله و لذا سمی التكبير بعد النية ای مساوقا لها بتكبيرة الاحرام و الواجب الركن هو واحد لجريان الحكم الاجمالی فی كل المقامات و لكن لما كانت الحجب سبعة و هی حجاب اللؤلؤ و حجاب الذهب و حجاب الزمرد و حجاب الياقوت و

حجاب العقیق و حجاب الزبرجد و حجاب الالماس و لا بد من خرق هذه الحجب السبعة فالانسب و الالیق ان یکبر لخرق کل حجاب لیکون ابلغ فی التوجه و مشاهدة ظهور الکبریاء لنفی الاغیار و تصفیة الاکدار ان ذلك لذکری لاولی الابصار و لما کان هذه الحجب السبعة تجمعها باجمعها ثلاثة مقامات و عوالم عالم الجبروت و عالم الملکوت و عالم الملك صارت الادعیة ادعیة الافتتاح ثلاثة و قد سأل هشام بن الحکم اباالحسن موسی بن جعفر علیهما السلام عن علة التکبیرات السبع قال علیه السلام یا هشام ان الله تبارك و تعالی خلق السمٰوات سبعا و الارضین سبعا و الحجب سبعا فلما اسری بالنبی صلی الله علیه و آله و کان من ربه کقاب قوسین او ادنی رفع له حجاب من حجبه فکبر رسول الله صلی الله علیه و آله و جعل یقول الکلمات التی تقال و جعل فی الافتتاح فلما رفع له الثانی کبر فلم یزل کذلك حتی بلغ سبع حجب و کبر سبع تکبیرات الحدیث ،و قد روی لتکبیرات(للتکبیرات ظ)السبع وجه آخر و علة اخری عن ابی جعفر علیه السلام قال خرج رسول الله صلی الله علیه و آله الی الصلوٰة و قد کان الحسین بن علی علیهما السلام ابطأ عن الکلام حتی تخوفوا ان لایتکلم و ان یکون به خرس فخرج رسول الله صلی الله علیه و آله حامله علی عنقه و صف الناس خلفه فاقامه رسول الله صلی الله علیه و آله علی یمینه فافتتح رسول الله صلی الله علیه و آله الصلوٰة فکبر الحسین علیه السلام حتی کبر رسول الله صلی الله علیه و آله سبع تکبیرات و کبر الحسین علیه السلام فجرت السنة بذلك قال زرارة فقلت لابی جعفر علیه السلام فکیف نصنع قال تکبر سبعا و تحمد سبعا و تحمد الله و تثنی علیه ثم تقرأه،فان کان المصلی قد جعل التکبیرة الاولی هی تکبیرة الاحرام فتکون الحجب مقامات فوق العقل و هی المفعول به و المفعول المطلق و المصدر و المراتب الاربع للفعل من النقطة و الالف و الحروف و الکلمة و هذه حجب لا بد ان ترفع و تخرق لیحصل للمصلی مقام الوصول و یکون حینئذ لسان الله حتی یقرأ.

و لذا قال عليه السلام فلما فرغ من التكبير و الافتتاح قال الله عز و جل الآن وصلت فسم باسمی فقال صلی الله عليه و آله بسم الله الرحمٰن الرحيم فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمٰن الرحيم فی اول السورة ثم قال له احمد لی فقال الحمد لله رب العالمين و قال النبی صلی الله عليه و آله فی نفسه شكرا فقال الله يا محمد اقطعت حمدی فسم باسمی من اجل ذلك جعل فی الحمد الرحمٰن الرحيم مرتين فلما بلغ و لا الضالين قال النبی صلی الله عليه و آله الحمد لله رب العالمين شكرا فقال العزيز الجبار قطعت ذكری فسم باسمی فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمٰن الرحيم بعد الحمد فی استقبال السورة الاخری فقال له اقرأ قل هو الله احد كما انزلت فانها نسبتی و نعتی.

اقول فلما فرغ صلی الله عليه و آله من التكبير بالتحريم على نفسه التوجه الى غير جنابه الاقدس و الافتتاح ای افتتاح باب الوصال برفع الحجب المانعة و الغواشی الحائلة و الاعراض الواردة و الانيات المتراكمة الى ان وصل مقام كان بينهما حجاب يتلألأ بخفق و هو الحجاب بالنسبة الى مقام التوحيد و الا بالنسبة الى مقام الاسماء و الصفات و رتبة الواحدية فهو وصال لا حجاب و من هذه الجهة قال عز و جل الآن وصلت الى فسم باسمی فهو صلی الله عليه و آله اذ ذاك لسان الله سبحانه حيث يتكلم بذلك اللسان او المتكلم ای الاسم لان فاتحة الكتاب هی كتاب الله قد امر بقراءتها فی مفتتح الصلوٰة فهو لايخلو من الحالتين او انها كلام الله فی مقام الابرار و كلام الحبيب مع المحبوب فی مقام المقربين كما هو المستفاد من ظاهر الحديث المبارك و الوجوه الثلاثة كلها متحققة فی المقامات الثلاثة فافهم و لما كان ذلك المقام مقام الاسماء امره سبحانه بالابتداء بالاسم فقال فسم باسمی فقال عليه السلام و صلی الله عليه و آله بسم الله الرحمٰن الرحيم.

و لما كان الاسم ليس مقام الذات و انما هو مقام الظهور بالاثر و لم يكن فی ذلك المقام غير الحقيقة المحمدية صلی الله عليه و آله صاحب الولاية المطلقة فيكون هو صلی الله عليه و آله حامل ذلك الظهور و مهبط ذلك النور

فتکون الباء فی البسملة اشارة الی سر الولی و السین الی صدره و المیم الی جسمه و هو قوله علیه السلام فی تفسیرها الباء بهاء الله و السین سناء الله و المیم ملك الله انتهی ،فاذا لم یکن فی ذلك المقام غیره صلی الله علیه و آله فیکون هو بهاء الله ای النور الانور فی المقام الاعلی و هو سناء الله ای النور المقتبس من البهاء فی المقام الاوسط و هو ملك الله ای تملکه ای قدرته او ملکه ای خلقه و حدثه فی المقام الاسفل فبقی هو صلی الله علیه و آله ظاهرا فی المقام الاعلی و ظهر مولانا و سیدنا علی بن ابی طالب فی المقام الثانی ای الصدر و النفس او محل الابتداع و مرتبة الظهورات التفصیلیة بالاسماء المتقابلة فهو علیه السلام الظاهر بالولایة و التدبیر(التدبر خ‌ل)و التصرف و ان کانت الولایة لله الحق و لرسوله قال تعالی انما ولیکم الله و رسوله و الذین آمنوا و مولاتنا و سیدتنا الزهراء سلام الله علیها هی الظاهرة فی المقام الثالث و لذا کانت حاملة للانوار و مظهرة للآثار و المدة بین السین و المیم اشارة الی الالف المبسوطة التی هی مقام الولایة الظاهرة من السین المنقطعة الی احدی‌عشرة قطعة فصار الجمیع اربعة‌عشر و تم باتمامها الاسم فهم الاسم لا سواهم الا من باب الاخذ عنهم و الاقتداء بهم صلی الله علیهم و هو قول مولانا الصادق علیه السلام نحن الاسماء الحسنی التی امرکم الله ان تدعوه بها فهم الاسماء فی مقام الفرق و التفصیل و هم الاسم فی مقام الجمع و الاجمال و لما کان هناك مقام الوحدة افرد الاسم بما جمع الکل و فی زیارة امیرالمؤمنین علیه السلام المروی عن الصادق علیه السلام السلام علی اسم الله الرضی و نور وجهه المضیء فهم الاسماء لا سواهم و ما عداهم اسماء لهم و شؤون لاطوارهم فعلی هذا فان شئت سمیت البسملة الاسم الاعظم فعلت و ان شئت جعلتها اقرب الی الاسم الاعظم من سواد العین الی بیاضه فعلت و صدقت کما عن الرضا علیه السلام فعلی الاول تکون البسملة عبارة عنهم علیهم السلام و هم البسملة فی الکتاب التکوینی المصدرة فیه و تلك البسملة غیب فی هذه البسملة اللفظیة فی الکتاب التدوینی و اصل لها و تلاحظها فیها من دون مشاهدة الثانیة و ملاحظتها کما اذا توجهت الی نفس المقابل فی

المرآة من دون التفات الیها اصلا و علی الثانی تجعل الثانیة محلا لظهور الاولی و حاکیة لها و هی اقرب من سواد العین الی بیاضه لان ذلك قرب الملاصقة و هنا قرب المداخلة لا کدخول شیء فی شیء فافهم.

و الله اسم للذات المستجمعة لجمیع الصفات الکمالیة من صفات القدس و الاضافة و الخلق و هذه الذات هی المعتبرة فی المشتقات عند اشتقاق الاسماء و لیست رتبة الاحدیة و انما هی رتبة الواحدیة و قد شرحنا حقیقة هذا المطلب فی کثیر من مباحثاتنا و رسائلنا و اجوبتنا للمسائل علی کمال التفصیل،و قال مولانا الصادق علیه السلام علی ما رواه فی التوحید فی تفسیر الله الالف آلاء الله علی خلقه من النعیم بولایتنا و اللام الزام خلقه ولایتنا و الهاء هوان لمن خالف ولایتنا انتهی،و الآلاء جمع مضاف یفید العموم و الخلق مصدر مضاف یفید العموم ایضا فانظر ماذا تری فان بالبیان یرتاب الجاهلون و یسلك سبیل الانکار الملحدون فاخفاؤه فی الصدور خیر من ابرازه فی السطور.

و الرحمٰن هی الرحمة العامة الواسعة الشاملة لجمیع الموجودات مما ظهرت علی العرش فاعطی الرحمٰن بها کل ذی حق حقه و ساق بها الی کل مخلوق رزقه و الرحمٰن اسم للذات المستجمعة لجمیع الصفات الکمالیة من صفات الاضافة و الخلق دون القدس فیکون انزل من الاسم الله بمرتبة واحدة فالرحمة(و الرحمة خ ل)الواسعة هی الواو المحیط بکل ذرات الوجود و حقایق الاشیاء من الغیب و الشهود و هی مقام الربوبیة اذمربوب المقترنة بالاشیاء المربوبة و هی التی هی کنه العبودیة کما فی مصباح الشریعة العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة اهـو تعالی الله سبحانه عن الاقتران و الاتصال علوا کبیرا و هی الوصف الذی رجع الاشیاء منه الیه کما فی قول امیرالمؤمنین علیه السلام فی الخطبة البتیمیة رجع من الوصف الی الوصف و هی الملك الذی دامت الاشیاء فیه کما فی قوله علیه السلام فیها و دام الملك فی الملك و هی المخلوق الذی انتهت الاشیاء الیه کما فی قوله علیه السلام فیها و انتهی المخلوق الی مثله و الجاه الطلب الی شکله و هی ظاهرة فی کل ذرات الوجود فی الاشقیاء و

السعداء و اهل الجنة و اهل النار و ظهورها فی الاشیاء فی جمیع مراتبها بحسبها حتی فی عالم الالفاظ الاتری ظهور الاسم الاعظم العلی الذی هو اول الاسماء و ظاهر الله کما فی معانی الاخبار عن مولانا الرضا علیه السلام ان اول ما اختار الله لنفسه العلی العظیم لانه علا علی کل شیء فاسمه العلی و معناه الله و هذا الاسم المبارك حامل لتلك الرحمة و به ظهرت فکانت الاشیاء تحکیها بحاملها الحاصل ان هذا الاسم المقدس یظهر فی سر کل اسم من الحق و الباطل ظهور سر الایجاد و اسم الموجد فی کل شیء شریف و کثیف و القاعدة فی ذلك اذا اردت استخراج اسم العلی من کل اسم فاحسب عدد ذلك الاسم فضاعفه ست مراتٍ ثم زد واحدا علی الحاصل و اضرب الحاصل بعد الزیادة فی العشرة و اجمع الحاصل ثم اطرحه عشرین عشرین فاضرب الباقی فی احدعشر یستنطق اسم علی و السر کله فی ضربه فی احدعشر الذی هو عدد الاسم الاعظم هو فبذلك ظهر سر السریان و اما فی ما عدا ذلك العدد فخارج عن الاستقامة الحقیقیة فافهم فانی فی ذکر هذه الکلمات و اداء هذه الاشارات کما قال الشاعر و نعم ما قال و قد اجاد فی المقال:

تعرضت فی قولی بلیلی و تارة بهند فلا لیلی عنیت و لا هندا

و لا یمکننی ان اصرح ما افهم فان ذلك غیر ماذون فیه قال مولانا الصادق علیه السلام ما کلما یعلم یقال و لا کلما یقال حان وقته و لا کلما حان وقته حضر اهله.

و الرحیم هو الظاهر بالرحمة المکتوبة الخاصة بالمؤمنین الذین هم المقصودون فی اصل الخلیقة ای ظهروا بما هو المقصود بالذات فی اصل الایجاد بحقیقة الانوجاد فعلی هذا فبهم یدور الفلك و لاجلهم قرنت الاسباب مسبباتها و لهم انزلت السماء برکاتها و منهم نشرت الامدادات و الافاضات الی کل الخلق و بهم سکنت السواکن و تحرکت المتحرکات و هؤلاء هم شیعة آل‌محمد علیهم السلام اذ لولاهم ماامطرت السماء و ماخرجت الارض نباتها و لولا الشیعة لم‌یبق لهم سلام الله علیهم نظر الی هذه الارض فساخت اذن باهلها الاتری فی الامم الماضیة بالنسبة الی انبیائهم و شاهد ما ذکرنا من الاحادیث

لایستقصی و لایحصی و هو ایضا معلوم بالضرورة و الوجدان لمن راجع وجدانه فلانطول الکلام بذکر ما هو واضح ظاهر قال تعالی اشارة الی الرحمتین و رحمتی وسعت کل شیء فساکتبها للذین یتقون اهـ.

و لما کانت البسملة هی مقام الاسماء و هی مقدمة فی الوجود و التحقق علی کل الاشیاء من الذوات و الصفات و الافعال لانها علل و مبادی لمتعلقاتها من الآثار کما ورد فی الادعیة الکثیرة و باسمك الذی خلقت کذا و کذا و قولی الاسماء علل لیس علی اجماله بل لتحقیق الحق فی المسألة لا بد من ذکر تفصیل ترکنا ذکره لئلانخرج عما نحن فیه و ان کان ذلك التفصیل نافعا و قد ذکرناه فی کثیر من مباحثاتنا و لما کانت الاسماء فی الوجود متقدمة تقدمت البسملة فی الذکر فامر صلی الله علیه و آله ان یقول بسم الله الرحمٰن الرحیم و قد شرحت البسملة فی رسالة منفردة شرحا مبسوطا و ان کانت الرسالة ماتمت الی الآن و اقتصرت هنا بذکر اشیاء لم‌اذکرها فی تلك الرسالة.

و لما کان الاسم لا بد له من التعلق بالاثر و هو الثناء علی المؤثر بما عنده من الجمیل و الکمالات الاختیاریة فان الاثر یدل علی ما منه بدأ و هو الفعل و صفاته و الکل اختیاری فالاثر هو نفس الثناء و حقیقة الصفة الکمالیة و اللسان المثنی علی المؤثر فی کل مقام بطور من الاطوار و لما کان البسملة اذا عددت حروفها کانت تسعةعشر و اذا استنطقتها کان فی النطق واحد و هو حرف الالف ای الهمزة و هی لما تحرکت و انبسطت کان عنها الباء و هی لما تکررت و انبسطت کانت عنها الدال و سر هذا التکریر بالاجمال هو ان فعل الفاعل هو الاصل الواحد لما تعلق بالاثر ای باحداثه و ایجاده بالله سبحانه و تعالی حدث امران هما مدلولا الباء فعل و مفعول مطلق ای المصدر و هما لما انبسطا و تحرکا ای نظر کل منهما الی صاحبه بالامداد و الاستمداد حدثت اربعة امور بها تمام کون الشیء من حیث هو و هی مدلول الدال فالدال عن الباء و هی من الالف عن النقطة و ما ذکرنا احد الوجوه فی معنی هذا التکریر و الانبساط و ان کان مرجع الکل الی هذا الوجه فبالدال تم الاثر و ظهر معلنا بالثناء علی المؤثر.

ثم ان الاثر له مقامان مقام اجمال و هو فی الحل و العقد الاولین و هو محل انمحاق الاثر من حیث هو و غلبة ظهور حکم المؤثر علیه لا غلبة اضمحلال و فناء بالکلیة بل مع ذکر له فی الجملة و لذا کانت الرطوبة التی هی دلیل السریان و السعة و النفوذ و الاحاطة اربعة اجزاء و الیبوسة الارضیة التی هی دلیل الانجماد و عدم السریان و النفوذ و الاحاطة جزء واحدا(واحد ظ)فی الحل و العقد الاولین و مقام تفصیل و هو فی الحل و العقد الثانیین و هو محل غلبة حکم الاثر علی المؤثر لا غلبة اضمحلال و استهلاك و لذا کانت الیبوسة هنا غالبة و حکم الانجماد و عدم السعة و الاحاطة ظاهرا و لما کان الاثر لا بد له من هذین المقامین حتی یتم و یکون بذلك مختارا جامعا مملکا و حقیقة الاثر مؤلفة من اربعة اجزاء و اشیاء کما فی قوله عز و جل و من کل شیء خلقنا زوجین و کل زوج فردان فالزوجان اربعة و هی مدلول الدال و معناها وجب تکریر الدال لاستنطاق الحاء و لما کان الاثر له وجهان وجه الی مؤثره و وجه الی نفسه و فی کل وجه لا بد له من السباحة فی خمسة ابحر اما فی الوجه الاول یسبح فی ابحر التوحید الخمسة ای بحر الباطن و بحر الباطن من حیث هو باطن و بحر الظاهر و بحر الظاهر من حیث هو ظاهر و بحر الظهور و فی الوجه الثانی یسبح فی بحر الطبایع الاربع و البحر الخامس هو البحر المحیط الحاوی الجامع لهذه الابحر فیکون کل من هذه الاربعة خلیج و طتنج من ذلك البحر الاعظم المحیط و هو عبارة عن الطبیعة الخامسة البسیطة المتحققة ای الظاهرة بعد مزج هذه الطبایع الاربع و اقتران بعضها و لما کان یمتنع النظر الی الوجهین بنظر واحد و التفات غیر متعدد امتنع ایضا السباحة فی هذه الابحر کذلك فهو دایما سابح فی خمسة فعند النظر فی الاعلی فی ابحر اللاهوت و عند النظر الی السفلی فی ابحر الناسوت و هذا شان الکامل فی المقامین و اما الناقص ففی بحر واحد اما الاعلی او الاسفل و ان کانت فیه الابحر الاخر فحینئذ وجب ان یتکرر الاثر بمقامیه الاجمالی و التفصیلی خمس مرات و ان کان عند سباحته فی الابحر الاول لایجد نفسه فی وجدانه اما فی وجوده فهو جامع للمقامات الثمانیة و اما عند

السباحة فی الابحر الاخر فهو یشاهد نفسه بمراتبه الثمانیة فیها و الحاصل بعد التکریر هو مدلول المیم(المیم عند استنطاقها خل)فیتم الاثر حینئذ جامع المقامات و حاوی المراتب معلنا بثناء خالقه و باریه بصفاته الجمیلة و اسمائه الحسنة فی کل مرتبة و مقام فالدال هی الآخر لانها هی الاول و الحاء هی الاول لانها هی الآخر و المیم فی الوسط لان لها نسبة الی الاول الذی هو الآخر و الی الآخر الذی هو الاول فالدال کانت طائفة حول جلال القدرة ثمانین الف سنة الی ان وصل الی جلال العظمة فظهرت الحاء و خلقت و وجدت فکانت الحاء تطوف حول جلال القدرة فتقدمت فی الظهور و الدال تطوف حول جلال العظمة فتاخرت و المیم فی الوسط لانها بالنسبة الی الطرفین یکون الحاصل منها ثمانین و هی المدة بین الجلالین فظهر الحمد و نطق و اضاء نوره و اشرق ثم عرف بلام التعریف لبیان ان الاثر الاول و المجعول الاول هو الذی القی الله تعالی فیه مثاله فاظهر عنه افعاله فصار بتعریف الله سبحانه معرفا بحیث ماجهله احد فکان بذلك وجه الله الذی لا تعطیل له فی کل مکان فاینما تولوا فثم وجه الله .

فاعرف الآن معنی قوله علیه السلام ثم قال تعالی احمد لی ای بعد البسملة فانها فی مقام الاسم و الحمد فی مقام الاثر الذی هو متعلق الاسم لان العبادة ای الصلوٰة فی مقام الفرق دون الجمع فقال صلی الله علیه و آله الحمد لله رب العالمین فالحمد هو الثناء باللسان علی قصد التعظیم علی الجمیل الاختیاری سواء کان فی مقابلة النعمة ام لا فالثناء هو المصدر و هو المفعول المطلق و اللسان هو عند غلبة حکم المؤثر علی الاثر فی الحل و العقد الاولین ان قلنا بان المثنی و الحامد هو الله سبحانه او نفس الاثریة ان قلنا ان الحامد هو العبد علی قصد التعظیم و ذلك عند ملاحظة کونه اثرا فحینئذ یکون خاضعا للمؤثر و هو معظم لدیه دائما فلایقصد فی ذلك المقام غیره سواء کان فی مقابلة النعمة ام لا لان الحمد فی مقام المفعول المطلق الناظر الی ربه باسمائه و صفاته و هو الاکمل و الی نفسه و ملاحظة نعمة الله تعالی فیها المستلزم(یستلزم خل)لمزید

الشکر و لما کان الحمد اصله الدال المکررة و هی اصلها الالف کما ذکرنا فاذا ظهر الاصل الاول مع الفروع کان احمد و هو اسم الاثر و المجعول الاول الذی به تحقق الحمد الذی هو الثناء علی الله فان الثناء علیه تعالی فی الامکان بالاثر و الحدوث فاول الآثار و اشرفها و اعظم الانوار و انورها هو اللائق للتسمیة بالحمد فعلی هذا یکون احمد اسمه فی العالم الاعلی المعبر عنه بالسماء و اذا تکررت المیم لظهور المراتب و المقامات باجمعها فیه کان محمد صلی الله علیه و آله و هو اسمه فی العالم الاسفل المعبر عنه بالارض.

و لما کان الحمد هو الثناء علی الله تعالی مطلقا سواء کان فی مقابلة النعمة ام لا فیکون متعلق الحمد هو الاسم الاعظم الله لانه هو الجامع لصفات القدس و الاضافة و الخلق ففی مقام القدس لاتعتبر (لایعبر عنه خ ل) فی متعلقه الافاضة و النعمة کاعتبارها فی متعلق صفات الخلق و لما کان محمد صلی الله علیه و آله اضمحلت مشیته فی مشیة الله بل لا مشیة له تعالی سوی مشیته و لا مشیة له صلی الله علیه و آله سوی مشیة الله کما قال تعالی و ماتشاؤن الا ان یشاء الله جعل الحمد لله مقترنا بلام الملکیة و الاختصاص فهو صلی الله علیه و آله مع اوصیائه الصدیقین علیهم السلام الذین لله سبحانه فی وجودهم و وجدانهم و اما سایر الخلایق فلیسوا کذلک لانهم و ان کانوا لله فی وجودهم و حقایقهم و ذواتهم و صفاتهم و کینوناتهم الا انهم لایجدون و لایستشعرون بذلک دائما و الا لماعصوا و لو کان بترک الاولی فلایصدق للاختصاص التام بکل وجه الا محمد و آله صلی الله علیه و آله و لذا قال الحمد لله فالحمد مادته الشکل المربع و صورته و هیئته الشکل المثلث فعند الاجتماع هو السبعة و لذا اشتملت علی سبع آیات و هو السبع المثانی لیکون اربعةعشر و عند الضرب و ملاحظة کل النسب یکون اثنی‌عشر و هم الاصول التی تدور علیها الفصول.

و لما کان الاثر لایقوم و لایتحقق الا بالمؤثر و حالة العبادة وجدان الاثر و التوجه به الی المؤثر بحیث یکون ظهور المؤثر اقوی و اغلب علی ظهور الاثر و لما کان فی مقام الاثر لایظهر المؤثر بذاته و انما ظهوره باسمائه و صفاته و لذا

بعد الحمد لما قال رسول الله صلی الله علیه و آله شکرا لما شاهد من عظم آلائه و نعمائه علیه و شاهد الاثر قال له تعالی اقطعت حمدی فسم باسمی توجه الیه تعالی باسمه فقال رب العالمین جمع العالم لبیان تعدد انواعه و مراتبه و اختلفت الاخبار فی تعدادها ففی بعضها العوالم ثلاثة و فی بعضها اربعة و کذا خمسة و ستة و سبعة و ثمانیة و تسعة و عشرة و عشرون و ثلاثون و اربعون و خمسون و ستون و سبعون و ثمانون و تسعون و مائة و الف و الف الف و الذی عددنا من العوالم تسعة و ثلاثون الف الف و تسعمائة الف و تسعمائة و ثمانون عالما و لیس هذا مقام شرحها و بیان احوالها و الربوبیة علی اوجه ثلاثة اولها هی الربوبیة اذلامربوب و هی ربوبیة الذات البحت رتبة الاحدیة المحضة ثانیها الربوبیة اذمربوب ذکرا و اذلامربوب عینا و کونا و هی مقام الواحدیة مبدأ الاسماء و الصفات(الصفات الصفات خ ل)الفعلیة و هی النبوة التی هی باطن الولایة و ثالثها الربوبیة اذمربوب ذکرا و عینا و هی مقام الرحمانیة و تفاصیل الاسماء المتقابلة المختلفة و هی مقام الولایة التی هی باطن النبوة الظاهرة فالنبوة الظاهرة مثالها الشمس و هی مستمدة من الکرسی الذی هو مثال الولایة المطلقة التفصیلیة و هو مستمد من العرش الذی هو مثال النبوة الحقیقیة الاجمالیة فافهم ضرب المثل و انما ذکر الربوبیة بعد ذکر الالوهیة لکونها تفاصیل الالوهیة .

ثم اشار الی تفاصیل الربوبیة الثالثة بدوا و عودا بقوله الرحمٰن الرحیم فالرحمٰن اشارة الی الرحمة الواسعة العامة المطلقة التی بها یعطی الرحمٰن کل ذی حق حقه و یسوق الی کل مخلوق رزقه و هی رتبة الربوبیة اذمربوب ذکرا و عینا فلها وجهان و جهتان حسب المتعلق احداهما الفضل و هو رحمة الرحیم فاشار الیها به کما سبق فی البسملة و الثانیة رحمة العدل و قد اشار الیها بقوله تعالی مالك یوم الدین و یوم الدین یوم الجزاء یوم ترتب المسببات علی اسبابها و المقتضیات علی مقتضیاتها و رد الفروع الی اصولها و ذلك عند ما استوی الرحمٰن علی العرش الا ان الظهور العام و البروز التام لهذا المعنی عند وصول

الخلق فی صعودهم الی عالم الذر الاول او الثالث او الثانی المعبر عنه بالعود و القیامة الصغری و الکبری و لتفصیل هذه الکلمات مقام آخر.

و لما کان العبادة فی مقام الفرق و الفصل و التمییز لا فی مقام الجمع ای التوجه الی الحق سبحانه باسمائه و الاعراض عن نفسه و ذاته بالکلیة اذن یرتفع الشعور الغیری و الادراك الظاهری و یاتی مقام اطفئ السراج فقد طلع الصبح و لذا عطف الکلام عن مقام الربوبیة المطلقة و ذکر الاسماء و شاهد نفسه مضمحلا عند ربه و مقهورا تحت هیمنة سلطانه فابتدأ بالرب عز و جل و خاطبه لما شاهده بعین سره و حقیقته من نور عظمته فقال ایاك نعبد و ایاك نستعین و من هنا الی تمام السورة ذکر متعلقات الاسماء المتقدمة لان کل اسم له متعلق یختص به فالعبادة خاصة له تعالی بازاء الاسم الله القاهر بهیمنته و جبروته کلما سواه و هو الاسم الخاص بالنور الابیض یدعو الله سبحانه بذلك الاسم الاعظم الاجل الاکرم فیفنی عنده کل ما سواه فیقف خاضعا ذلیلا بین یدیه معترفا بانه الله فیحصر العبادة له اذ لا غیره قال فی الدعاء لایری نور الا نورك و لایسمع صوت الا صوتك فاذا وجد نفسه انها الفانیة الباطلة الفقیرة المحتاجة و یجد ربه انه المستقل الثابت منه الجود و الکرم و الفیض فیقصد بابه و یتوجه الیه بسر ذلة عبودیته و یستمد منه بفقره و فاقته فیقول ایاك نستعین فیحصر الاستعانة منه تعالی لا من سواه لانه مثله فی الفقر و الفاقة فکیف یطلب محتاج محتاجا و انی یرغب معدم الی معدم و لما کان هو سبحانه رب العالمین فوجب منه الاستعانة.

ثم لما کان التوجه الیه تعالی و سلوك السبیل الموصل الیه هو مبدأ کل خیر و اصل کل فیض طلب من الله اولا ان یهدیه الی ذلك فقال اهدنا الصراط المستقیم ای دلنا و ارشدنا بمددك و عونك التکوینی و التشریعی الی الصراط المستقیم الغیر المایل عن الحق و عن النهج القویم فی الطریقین ای طریق النزول(وظ)الصعود و قطع مسافة القوسین قوس الادبار و قوس الاقبال.

و لما کان الصراط المستقیم هو متعلق اسم الرحمٰن لاشتماله علی صراط الجنة و النار و الخیر و الشر کما قال عز من قائل فمن یرد الله ان یهدیه یشرح

صدره للاسلام و من یرد ان یضله یجعل صدره ضیقا حرجا کأنما یصعد فی السماء کذلك یجعل الله الرجس علی الذین لایؤمنون و هذا صراط ربك مستقیما و لما کان الصراط المستقیم هذا حاله و المطلوب هو الصراط المستقیم الذی قال عز و جل و ان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه و لاتتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیله و هو متعلق اسم الرحیم صاحب الرحمة المکتوبة کما سبق قال صراط الذین انعمت علیهم من النبیین و الصدیقین و الشهداء و الصالحین و هو صراط علی و اولاده الطاهرین علیه و علیهم سلام الله اجمعین کما یشهد علیه فواتح السور بعد حذف المکرر فیستنطق:صراط علی حق نمسکه،و هی الحروف النورانیة و ما سواها کلها ظلمانیة ثم اشار الی متعلق الوجه الاسفل للرحمٰن ای مالك یوم الدین فقال غیر المغضوب علیهم و لا الضالین فالاولون هم الرؤساء المتبوعون الائمة الذین یدعون الی النار و الآخرون هم التابعون القائلون و مااضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم، اذ تبرأ الذین اتبعوا من الذین اتبعوا و راوا العذاب و تقطعت بهم الاسباب.

و لو اردنا الاشارة الی باطن هذه السورة و تأویلها لادی الی تطویل المقال و ذکر ما لایجوز اظهاره و یجب کتمانه صونا عن الجهال من اصحاب القیل و القال و ما ذکرنا کفایة لمن اعرض عن المراء و الجدال.

و لما بلغ النبی صلی الله علیه و آله باتمام هذه السورة المبارکة مقام الجامعیة المطلقة الجامعة لمقامات الربوبیة او ظهور الاسماء الالٰهیة الکلیة و ظهور المقامات البرزخیة و اطوار العبودیة لان نفسه الشریفة المقدسة عبارة اخری لسورة الحمد و هو الحمد التکوینی و هذه السورة شرح صفته و بیان رسمه(اسمه خ ل)فاعطاه الله سبحانه بذلك ما لم یعطه احدا من العالمین بحیث طاطا کل شریف لشرفه و بخع کل متکبر لطاعته و خضع کل جبار لفضله و ذل کل شیء له فنظر الی هذه النعمة العظیمة و المنقبة الجسیمة و عرف ان الله سبحانه هو الذی اعطاه و هداه فقال بعد تمام السورة الحمد لله رب العالمین او قال هذه الکلمة الحاقا بالآخر للاول و تبینا ان الاول هو عین الآخر.

و لما کان هذا النظر و اللحاظ انما نشا من مشاهدة نفسه و ان کان علی جهة الخضوع و الذلة و مقام العبادة مقام تساوی النظرین بل الغلب للنظر الی جانب المبدأ و استمداده منه قال تعالی له عند ذلك **اقطعت ذکری فسم باسمی** فقال ایضا صلی الله علیه و آله بعد ذلك **بسم الله الرحمٰن الرحیم** .

ثم امره تعالی بان یتوجه الی التوحید الشهودی دون الحقیقی المانع المنافی للعبادة لان النظر کلما قوی الیه تعالی قوی النور فی العبد لان النظر الی جانبه الاقدس نظر الی الحرارة و النظر الی النفس و فقرها و فاقتها فنظر الی البرودة و این البرودة من الحرارة فقال عز و جل **اقرأ قل هو الله احد کما انزلت فانها نسبتی و نعتی** فقرأ **قل هو الله احد** ،**قل** فعل امر نتج من **کن** و هو السر الوجودی و النور الالٰهی و الخطاب الشفاهی الذی هو مادة الحادث المجعول الاول اولا و بالذات و سایر الخلایق ثانیا و بالعرض و هو قول الٰهی و خطاب یشتمل علی بیان معرفة الحق سبحانه و الوصف الحالی الکونی الحامل لظهوره فاول مرتبة الوصف توصیفه بالهویة ای الذات المتاصلة القائمة بذاتها المستغنیة عما عداها ثم توصیف الهویة بالالوهیة صاحب الهیمنة و الظاهرة بصفات القدس و صفات الاضافة و الخلق ثم توصیف الالوهیة ای الذات بالاحدیة المحضة الصرفة التی لیس فیها شوب کثرة و لو فرضا و وهما و اعتبارا انعدم فیها ذکر الکثرة فضلا عن وجودها و هی الوجه الاعلی من الالوهیة و لما کانت القراءة فی لیلة المعراج کان من الاعلی الی الاسفل لا العکس لانه شان الصاعدین و هو صلی الله علیه و آله الصاعد الواصل فیقطع المسافات النازلة علی ترتیب الاقدم فالاقدم فبقل وجد کینونته و ذاته ای مادة وجوده فنظر الی الوجه الاعلی منها فشاهد الهویة الالٰهیة بالمشاهدة الرسمیة ثم نزل الی مقام ظهور الالوهیة ثم منها الی مقام الاحدیة ثم نظر الی حقایق الامکان و شاهد مع فقرها دعواها الربوبیة فتوجه الیه سبحانه فنزهه عن الصفات الامکانیة باثبات و نفی **اما** الاثبات ففی قوله **الله الصمد** هذه الالوهیة هی الظاهرة بصفة الواحدیة فهو الصمد المصمت لا مدخل فیه للاوهام و العقول و الاحلام و لا شیء مما

خلقه جل و علا فهو المتعالی عن ان تصل(یصل ظ)الیه الادراك کلما میزتموه باوهامکم فی ادق معانیه فهو مخلوق مثلکم مردود الیکم و اذا لم تنله المدارك فغیرها بالطریق الاولی و لایخرج منه شیء لتغیر حالته و تزول ابدیته فاذن هو المستغنی عن کل ماعداه و کلما عداه محتاج و مفتقر الیه فغناه الذاتی یستلزم استجماعه لجمیع الکمالات و بیان هذه الخصوصیات و الاشارات مما یطول فالاقتصار علی الاشارة باخصر العبارة اولی و اما النفی ففی قوله لم یلد و لم یولد و لم یکن له کفوا احد و ذلك تفصیل للصمدیة لان الصمد هو السید المطاع المصمود الیه الخلایق کلهم اجمعون.

و فی التوحید عن وهب بن وهب القرشی قال سمعت الصادق علیه السلام یقول قدم وفد من اهل فلسطین علی الباقر علیه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن تفسیر الصمد فقال علیه السلام تفسیره فیه الصمد خمسة احرف فالالف دلیل علی انیته و هو قوله عز و جل شهد الله انه لا اله الا هو و ذلك تنبیه و اشارة الی الغائب عن درك الحواس و اللام دلیل علی الٰهیته بانه هو الله و الالف و اللام مدغمان لایظهران علی اللسان و لایقعان فی السمع و یظهران فی الکتابة دلیلان علی ان الٰهیته بلطف خافیة لاتدرك بالحواس و لایقع فی لسان واصف و لا اذن سامع لان تفسیر الاله هو الذی اله الخلق عن ادراك مائیته و کیفیته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام و خالق الحواس و انما یظهر ذلك عند الکتابة دلیل علی ان الله سبحانه اظهر ربوبیته فی ابداع الخلق و ترکیب ارواحهم اللطیفة فی اجسادهم الکثیفة فاذا نظر عبد الی نفسه لم یر روحه کما ان لام الصمد لم یتبین و لم یدخل فی حاسة من الحواس الخمس فاذا نظر الی الکتابة ظهر له ما خفی فمتی تفکر العبد فی مائیة الباری و کیفیته اله و تحیر و لم یحط فکرته بشیء یتصور له لانه عز و جل خالق الصور فاذا نظر الی خلقه ثبت له انه عز و جل خالقهم و مرکب ارواحهم فی اجسادهم و اما الصاد فدلیل علی انه عز و جل صادق و قوله صدق و کلامه صدق و دعا عباده علی اتباع الصدق بالصدق و وعد الصدق دار الصدق و اما المیم فدلیل علی ملکه و

انه الملك الحق لم یزل و لا یزال و لا یزول ملكه و اما الدال فدلیل علی دوام ملكه و انه عز و جل دائم تعالی عن الكون و الزوال هو الله عز و جل مكون الكائنات الذی كان بتكوینه كل كائن **ثم قال علیه السلام** لو وجدت لعلمی الذی اتانی الله عز و جل حملة لنشرت التوحید و الدین و الاسلام و الایمان و الشرایع من الصمد و كیف لی بذلك و لم یجد جدی امیر المؤمنین علیه السلام حملة لعلمه حتی كان یتنفس الصعداء و یقول علی المنبر سلونی قبل ان تفقدونی فان بین الجوانح منی علما جما هاه هاه الا لااجد من یحمله الا و انی علیكم من الله الحجة البالغة فلاتتولوا قوما غضب الله علیهم قد یئسوا من الآخرة كما یئس الكفار من اصحاب القبور **ثم قال الباقر علیه السلام** الحمد لله الذی من علینا و وفقنا لعبادة الاحد الصمد الذی لم یلد و لم یولد و لم یكن له كفوا احد و جنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا و شكرا واجبا فی قوله عز و جل لم یلد و لم یولد یقول لم یلد عز و جل فیكون له ولد یرثه فی ملكه و لم یولد فیكون له والد یشركه فی ربوبیته و ملكه و لم یكن له كفوا احد فیعاونه فی سلطانه.

و فی العلل عن مولانا الرضا علیه السلام فان قال قائل فلم بدأ بالحمد فی كل قراءة دون سایر السور قیل لانه لیس شیء من القرآن و الكلام جمع فیه من جوامع الخیر و الحكمة ما جمع فی سورة الحمد و ذلك ان قوله الحمد لله انما هو اداء لما اوجب الله علی خلقه من الشكر و شكر لما وفق عبده للخیر رب العالمین تمجید له و تحمید و اقرار بانه هو الخالق المالك لا غیر الرحمٰن الرحیم استعطاف و ذكر لربه و نعمائه علی جمیع خلقه مالك یوم الدین اقرار له بالبعث و الحساب و المجازاة و ایجاب له ملك الآخرة كما اوجب له ملك الدنیا اباك نعبد رغبة و تقربا الی الله و اخلاصا بالعمل له دون غیره و اباك نستعین استزادة من توفیقه و عبادة و استدامة لما انعم الله علیه و نصره اهدنا الصراط المستقیم استرشادا لادبه و معتصما بحبله و استزادة فی المغفرة لربه و لعظمته علی اولیائه و رغبة فی مثل ذلك النعم غیر المغضوب علیهم استعاذة من ان یكون من المعاندین الكافرین المستخفین بامره و نهیه و لا الضالین اعتصاما من ان یكون

من الذین ضلوا عن سبیله من غیر معرفة و هم یحسبون انهم یحسنون صنعا فقد اجتمع فیه من جوامع الخیر و الحکمة فی امر الآخرة و الدنیا ما لایجمعه شیء من الاشیاء الحدیث.

و لان الحمد فاتحة و جامع لجمیع ما فی القرآن کله بجمیع اسراره کما قال امیر المؤمنین علیه السلام کل ما فی القرآن فی الحمد و کل ما فی الحمد فی البسملة و کل ما فی البسملة فی الباء و کل ما فی الباء فی النقطة و انا النقطة تحت الباء انتهی ،فقراءة الحمد مع ایجازه و اختصاره و اشماله علی البسملة و الباء و النقطة قراءة جمیع الکتب المنزلة السماویة و السور الالٰهیة فانظر ماذا تری و قد ورد ان قل هو الله احد ثلث القرآن لان القرآن جامع لبیان احوال الحق سبحانه و صفاته و توحیده و بیان احوال الخلق و صفاتهم و حقایقهم و ذواتهم و بیان النسبة بین اسمائه تعالی عند اقترانها بالخلق و کیفیة سلوك الحق مع الخلق و الاشارة الی الاول فی الحمد من الاول الی قوله تعالی مالك یوم الدین و الی الثانی فیه من قوله اهدنا الصراط المستقیم الی الآخر و الی الثالث فیه ایاك نعبد و ایاك نستعین و لذا قیل ان فی الحمد ثلاثة مقامات مقام حق لا خلق فیه و مقام خلق لا حق فیه و مقام حق و خلق و جمیع العلوم و الاحوال المفصلة فی القرآن و فی سایر الکتب المنزلة ترجع الی هذه المقامات الثلاثة فصار الحمد اجمال ما فصل فی کل القرآن و قل هو الله احد لما کان فیها محض بیان التوحید الذی هو مقام الحق الذی لا خلق فیه کانت بمنزلة ثلث القرآن فاذا کررها ثلاث مرات فقد ختم القرآن کله اذ کل مرة تصیر بازاء ظهور من ظهورات التوحید فی عالم من العوالم الثلاثة التی علیها بنی الوجود المقید کله عالم الجبروت و عالم الملکوت و عالم الملك و الحاصل ان السورة انها کانت تفصیل اجمال الحمد.

و انما وجبت السورة فی الصلوٰة بعد الحمد لوجوب ظهور التفصیل بعد الاجمال و قران المفصل بالمجمل الاتری اقتران العرش بالکرسی و الکرسی بالعرش الا ان سورة التوحید لاشتمالها علی اشرف المراتب و اسنی المقامات التی هی التوحید کانت افضل و لاینبغی للمصلی ترکها و ان کانت السور الاخر

تؤدی مؤداها لکن لا بصراحتها و ظهورها فی الخلق(الحق خ ل) کصراحة سایر السور و ظهورها فی الخلق(الخلق فافهم خ ل).

و انما وجبت قراءة القرآن فی الصلوٰة حالة القیام لبیان ان العبد القائم بخدمة مولاه لا علم له الا ما علمه الله و لایعرف شیئا الا ما عرفه الله و اذکروه کما هداکم لعلکم تفلحون و لبیان ان الله سبحانه هو المتجلی لخلقه بخلقه فالخلق لسانه و علی الله بیانه فحین ما یقرأ القرآن هو لسان الله و حین التکبیر و الرکوع و السجود اثبات عبودیته و مقام خضوعه و ذلته کما یاتی ان شاء الله.

اما الجهر و الاخفات و علتهما فاعلم ان الصلوٰة فی النهار اخفاتیة لانها بازاء عالم الانوار فهناك مقام اندکاك الانیة و خشعت الاصوات للرحمٰن فلاتسمع الا همسا فصلوٰة الظهر لاهل عالم الجبروت عالم العقول و العقل مقهور تحت جلال العظمة و مضمحل عند سطوع اشعة انوار الجلال و القدرة فشانه الاخفات و صلوٰة العصر لاهل عالم الارواح اصحاب الرقایق و هؤلاء و ان کان عندهم کثرة الا انها لقربها الی عالم العقول متلاشیة فجری علیها حکم اهل ذلك العالم کانت اخفاتیة و اما صلوٰة المغرب فلاهل عالم النفوس فی الوجه الاعلی لظهور الکثرة فی النفس و قربها من الروح القریب من العقل المقتضی للوحدة فظهر هناك وقت المغرب الممتزج نوره بظلمة الکثرة و حجاب الانیة فوجب الجهر فی الصلوٰة و القراءة لبعد اهل ذلك العالم عن المبدأ و تمکن الظلمة فیهم فکانوا لایسمعون و لایلتفتون الا بجلی البیان و واضح الاداء کما ذکرنا فی الاذان و اما صلوٰة العشا فلاهل عالم الطبیعة المبتلین بظلمة الکسر و ظلمة الموت و ظلمة جوهر الهباء ظلمات متراکمة بعضها علی بعض فلایتوجهون بذاتهم و کینونتهم الی الله سبحانه و لایطلبون قربه و رضاه الا بمنبه عظیم صوته بالغ حجته واضح محجته یظهر النور فی ذلك اللیل الدیجور فوجب الجهر البتة و اما صلوٰة الصبح فلاهل عالم الصوغ الثانی بعد الکسر فی الطبیعة و مقام ظهور الانوار العقلیة و الاسرار الحقیة فی العالم الجسمانی فی البدن(بدن ظ)الانسان فهو بین ظلمة الاجسام و نور ظهور الارواح و لما کان

نور الظهور فى الزيادة و يتعقبه النور باذهاب ظلمة الديجور كان له حكم النهار و لما كان فى مقام اول ظهور النور و اول مقام اقتران الارواح بالاجسام و الاجساد ليست المراتب و القوى و المشاعر ناضجة نضج التام لتكون متمحضة فى التوجه الى الله سبحانه لياتى الاخفات فوجب الجهر فللصبح حكم البرزخية و لذا سئل مولانا الباقر عليه السلام عن الساعة التى ليست من النهار و لا من الليل قال عليه السلام هى الساعة بين الطلوعين و هى من ساعات الجنة و فى علل ابن شاذان عن الرضا عليه السلام فان قيل فلم جعل الجهر فى بعض الصلوات و لايجهر فى بعض قيل لان الصلوٰة التى يجهر فيها انما هى صلوات فى اوقات مظلمة توجب ان يجهر فيها لان يمر المار فيعلم ان هاهنا جماعة فاذا اراد ان يصلى صلى لانه ان اتى جماعة يصلى فيها سمع و علم ذلك من جهة السماع و الصلوٰتان اللتان لايجهر فيهما فانما هى صلوٰة تكون فى النهار و فى اوقات مضيئة فهى تعلم من جهة الرؤيا فلايحتاج فيها الى السماع الحديث ،و ما ذكره عليه السلام هو معنى ما ذكرته لك حرفا بحرف فتفطن فصلوٰة الظهر عند مبدأ الوجود قال تعالى فى حديث المعراج يا محمد صلى الله عليه و آله ادن من صاد و توضا لصلوٰة الظهر و صلوٰة العصر عند ذكر الماهية و نسبة ربطها بالوجود و صلوٰة المغرب عند اقتران الوجود بالماهية اول الظلمة و صلوٰة العشاء عند تمام الاقتران و استيلاء حكم الماهية و الحدود و ترتب احكامها عليه فى نسبة الشهوات و الافعال و الميولات اليه و صلوٰة الصبح عند وجدان نفسه انه عبد و مربوب لله عز و جل و ذلك بعد قتل سيدالشهداء سيد شباب اهل الجنة عليه السلام و روحى له الفداء فافهم راشدا و اشرب صافيا.

قال عليه السلام ثم طأطئ يدك و اجعلها على ركبتيك فانظر الى عرشى قال رسول الله صلى الله عليه و آله فنظرت الى عظمة ربى ذهبت لها نفسى و غشى على فالهمت ان قلت سبحان ربى العظيم و بحمده لعظيم ما رايت فلما قلت ذلك تجلى الغشى عنى حتى قلتها سبعا الهم ذلك فرجعت الى نفسى كما

کانت فمن اجل ذلك صار فی الرکوع سبحان ربی العظیم و بحمده فقال ارفع راسك فرفعت راسی فنظرت الی شیء ذهب منه عقلی فاستقبلت الارض بوجهی و یدی فالهمت ان قلت سبحان ربی الاعلی و بحمده لعلو ما رایت فقلتها سبعا فرجعت الی نفسی کل ما قلت واحدة منها تجلی عنی الغشی فقعدت فصار السجود فیه سبحان ربی الاعلی و بحمده و صارت القعدة بین السجدتین استراحة من الغشی فالهمنی ربی عز و جل و طالبتنی نفسی ان ارفع راسی فرفعت و نظرت الی ذلك العلو فغشی علی فخررت لوجهی و استقبلت الارض بوجهی و یدی و قلت سبحان ربی الاعلی و بحمده فقلتها سبعا ثم رفعت راسی فقعدت قبل القیام لاثنی النظر فی العلو فمن اجل ذلك صارت سجدتین و رکعة و من اجل ذلك صار القعود قبل القیام قعدة خفیفة.

اقول بعد ما فرغ علیه السلام عن الانتصاب و القیام و قراءة کلام الملك العلام و القیام بخدمته فی اوامره و نواهیه امره الله سبحانه بالخضوع التام و الخشوع العام و فقدان نفسه و الرجوع الی ربه و التذلل بین یدیه و الاذعان بانه فی جمیع طاعته و عبادته و خدمته مقهور ذلیل بین یدیه لایملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حیوٰة و لا نشورا فمال الی الانحطاط و افناء نفسه عند سطوع ظهور ربه فالرکوع حالة متوسطة بین الفناء المطلق المناسب لحال السجود و الشعور المطلق المناسب لحال القیام و لذا کان الرکوع اشرف و اعلی من القیام کالسجود منه لان المناط فی الصلوٰة اظهار الخضوع و الخشوع و ابراز العبودیة المحضة لمقام الالوهیة فما تمحض فی الخضوع کان اقرب الی الله تعالی لانه سبحانه عند المنکسرة قلوبهم فاذا جعلنا الصلوٰة شرحا لظاهر الوجود یکون التکبیرة مقام الاجسام مقام ظهور الکبریاء و القیام مقام النفوس الظاهرة بالکثرات و الشؤون و اظهار الخضوع و الخشوع و سریان نور العظمة فی جمیع اطوار الکاف و النون و الرکوع مقام العقول و عالم الجبروت و رتبة الجلال و اضمحلال الکثرات و رجوع الامر الی حق و خلق لا ثالث بینهما و لا ثالث غیرهما و الی عابد و معبود و بطلان استقلال کل ما سوی الله و السجود مقام

الفؤاد و باب المراد و رتبة الاتحاد و الاضمحلال عن شهود نفسه و وجدان حقيقته و ذاته و سره و هو اقرب الاحوال الى الله تعالى و اذا جعلنا الصلوٰة مفتتحها مقام العقل لما ذكرنا من ان العاقل هو المصلى لا سواه فتكون تكبيرة الافتتاح اشارة الى مقام العقل المنخفض و القيام اشارة الى مقام العقل المستوى و الركوع اشارة الى مقام العقل المرتفع و السجود اشارة الى مقام الحقيقة و النور و مرتبة المشاهدة و السرور و ذلك لايكون الا بفناء السريرة و ان جعلنا الصلوٰة شرحا لباطن الوجود فتكون تكبيرة الاحرام اشارة الى توحيد العبادة لان المصلى بها يحرم على نفسه الالتفات و النظر الى غير جهة المعبود الواحد الحق لان العبادة هى التوجه و الانقطاع الى جهة المعبود لا غير و القيام اشارة الى توحيد الافعال و ارجاع المبادى كلها الى مبدأ واحد فان الحمد و السورة هما كلام الله التدوينى و هو على طبق الكلام التكوينى حرفا بحرف انظر الى نسبة الكلام الى المتكلم فى التدوين و الصفات و اعتبر و قس عليها حال نسبة الكلام الى المتكلم فى التكوين لايسمع فيه صوت الا صوتك و لايرى فيه نور الا نورك و الركوع اشارة الى توحيد الصفات بوجدان ذات واحدة جميع ماعداها صفاتها و اسماؤها و لايرى الغير ابدا لان الاثر يكون منشأ اشتقاق اسم المؤثر مطلقا فالناظر الى الاثر ناظر الى الاسم و هذه الاسماء هى اسماء الافعال لا اسماء الذات و الى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله:

لو اقسم المرء بالرحمٰن خالقه بان كل الورى لاشيء ماحنثا
ان كان شيء فغير الله خالقه الله اكبر من ان يخلق العبثا

و السجود اشارة الى توحيد الذات و عدم مشاهدة الصفات كما قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث فى مصباح الشريعة عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فى باب الركوع لايركع عبد لله تعالى ركوعا على الحقيقة الا زينه الله بنور بهائه و

اظله فی ظلال کبریائه و کساه کسوة اصفیائه و الرکوع اول و السجود ثان فمن اتی بمعنی الاول صلح للثانی و فی الرکوع ادب و فی السجود قرب و من لایحسن الادب لایصلح للقرب فارکع رکوع خاشع لله بقلبه و متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن علی ما یفوته من فائدة الراکعین و حکی ان ربیع بن خشیم کان یسهر باللیل الی الفجر فی رکعة واحدة فاذا اصبح تزفر قال سبق المخلصون و قطع بنا و استوف رکوعك باستواء ظهرك و انحط عن همتك فی القیام بخدمته الا بعونه و فر بالقلب من وساوس الشیطان و خدایعه و مکایده فان الله یرفع عباده بقدر تواضعهم له و یهدیهم الی اصول التواضع و الخشوع و الخضوع بقدر اطلاع العظمة علی سرائرهم الحدیث.

فاذا ظهر نور العظمة فی القلب خضع و اذا خضع و خشع بظاهره و باطنه و سره و علانیته کان نظره الی نور العظمة اکثر و اوفر و اعلی و لذا قال صلی الله علیه و آله فنظرت حالة الرکوع الی عظمة ربی بعد ما امره الله سبحانه بالنظر الی العرش فالعرش هو تلك العظمة قال صلی الله علیه و آله فذهبت لها نفسی و غشی علی و هذا الغشی عن مشاهدة احوال الخلق و کینوناتهم و جهات تلقیاتهم الفیض عن الله سبحانه و انظر الی الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الذی تحترق معه الاسماء و تسقط عنده الصفات و الاضافات و لذا الهم صلی الله علیه و آله ان قال سبحان ربی العظیم و بحمده فان التسبیح مقام التنزیه و فیه ذکر الغیر فان النفی فرع الاثبات و اما التسبیح فی السجود فلیس کما فی الرکوع و انما هناك قال علیه السلام کشف سبحات الجلال من غیر اشارة و بینهما فرق واضح لیس الآن موضع ذکره و بیانه لادائه الی التطویل الممل و اسم العظیم هو اعظم الاسماء بعد العلی کما قال مولانا الرضا علیه السلام علی ما رواه فی معانی الاخبار ان الله سبحانه اول ما اختار لنفسه العلی العظیم فالعلی العظیم اسمان مقرونان اختارهما الله سبحانه قبل خلق الخلق و الاسماء و الصفات الا ان الاول اول و الثانی ثانی و لما کان الرکوع ثانی السجود و تالیه و السجود اوله جعل الاعلی فی السجود و العظیم فی الرکوع فالتسبیح فی مقام العظمة تنزیه مع

الاشارة و هو مقام الواحدية و مقام ظهور الالوهية و فی مقام العلو فی السجود تنزيه من غير اشارة و هو مقام الاحدية و ظهور الوجه الاعلی من الهوية و انما قاله سبع ای ذكر الركوع سبع مرات لظهور ذلك التسبيح فی سبعة هياكل تثنی بتثنية الركوع فی كل صلوٰة فيتم بذلك الاربعةعشر يد الله و وجه الله و اسما الجواد و الوهاب هذا فی الوجه الباطنی المراد فی الحقيقة اما الوجه الظاهری فلظهور نور التسبيح فی سبع مراتب الشیء الحاصلة من اجتماع شكلی المثلث و المربع فيه كما شرحناه فی كثير من مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل و انما لم تجب السبعة لضعف كينونة الخلق عن ملاحظة السبعة علی التفصيل و سريان نور التسبيح فيها بل اكتفی بالمرة الواحدة للملاحظة الاجمالية فافهم و اتقن و لما كان الركوع هو الخضوع لاجل ما رای المصلی فی قيامه انه قام بنفسه فيركع بجميع اعضائه و يخفض بجميع(بتمام خ ل)جوارحه لازالة ذلك فجازاه الله سبحانه بان يظهر له ان الله هو الذی قواه و اقام نشاته فقال ارفع راسك لبيان ان الخضوع لله و الانكسار له يعقبه الارتفاع كما ان القيام بالامر يعقبه الخضوع و الانكسار و لذا قال صلی الله عليه و آله فرفعت راسی فنظرت الی شیء ذهب منه عقلی لبيان(لبيان ان خ ل)الخضوع و الخشوع لله عز و جل يوجب الارتفاع الی الدرجات العالية و المقامات المتعالية و مشاهدة انوار الجمال الموصلة الی مقام الوصال الناشئة عن كمال المحبة المقتضية لفناء المحب عن نفسه فی مشاهدة المحبوب و لذا وقع صلی الله عليه و آله و خر علی الارض و قال صلی الله عليه و آله فاستقبلت الارض بوجهی و يدی الارض هی الموت و طبعها البرودة و اليبوسة و خاصيتها العدم و لذا كان اسم الله المربی للارض المميت و انما استقبل بها بوجهه و يده اما الوجه فلانه محل معروفيته و مقام جريان الاحكام عليه و اما اليد فمقام قدرته و تأثيراته و آثاره و شؤونات آثاره و جميع احوال الشیء تدور علی الاصلين و هما الوجه و اليد و معنی استقباله بهما الی الارض ميله صلی الله عليه و آله اياهما الی العدم ای الفناء و الاضمحلال لانه مقام ظهور الوصال و سطوع نور العالی الظاهر بالجلال و الجمال و ذلك مقام

السجود فالسجود مقام المحبین و الرکوع مقام المتقین العابدین و القیام مقام العالمین العاملین و التکبیر مقام الزاهدین السالکین و قد اشار الله سبحانه الی السجود بعد الرکوع ای رفع الراس منه بقوله عز و جل فی الحدیث القدسی حدیث الاسرار کلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما لیس لمحبتی غایة و لا نهایة فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم قال مولانا الصادق علیه السلام فی مصباح الشریعة ماخسر والله من اتی بحقیقة السجود و لو کان فی العمر مرة واحدة و ماافلح من خلا بربه فی مثل ذلك الحال نسبتها بمخادع نفسه غافل لاه عما اعد الله للساجدین من البشر العاجل و راحة الاجل و لابعد عن الله ابدا من احسن تقربه(بقربه خل)فی السجود و لاقرب الیه من اساء ادبه و ضیع حرمته بتعلق قلبه لسواه و فی حال سجوده فاسجد سجود متواضع له ذلیل عالم انه خلق من تراب تطاه الخلق و انه رکب من نطفة یستقذرها کل احد و قد جعل الله معنی السجود سبب التقرب الیه بالقلب(بالقرب خل)و السر و الروح فمن قرب منه بعد عن غیره الاتری فی الظاهر انه لایستوی حال السجود الا بالتواری عن جمیع الاشیاء و الاحتجاب عن کل ما تراه العیون کذلك امر الباطن فمن کان قلبه متعلقا فی صلوٰته بشیء دون الله فهو قریب من ذلك الشیء بعید عن حقیقة ما اراد الله منه فی صلوٰته قال الله عز و جل ماجعل الله لرجل من قلبین فی جوفه و قال رسول الله صلی الله علیه و آله قال الله تعالی لا اطلع علی قلب عبد فاعلم فیه حب الاخلاص لطاعة وجهی و ابتغاء مرضاتی الا لولیت تقویمه و سیاسته و من اشتغل بغیری فهو من المستهزئین بنفسه مکتوب اسمه فی دیوان الخاسرین الحدیث.

و لما کان السجود هو الخضوع و الاضمحلال بکله و کلیات المراتب انما هی سبعة فوجب ان یضع الاعضاء السبعة علی الارض و لما کان بکل خضوع و فناء یظهر نور من انوار التوحید و کان التوحید الاعلی قد ظهر فی سبعة هیاکل و تکررت فی عالمی الغیب و الشهادة و الظهور و المظهر الی ان صار الوجه اربعةعشر وجب تکرار السجود اماذکر التسبیح فلما مر لما نظر الی ربه الاعلی

جعل نفسه اسفل او بالعكس و السجود اشارة الى مقام محمد صلى الله عليه و آله لكونه اخضع الخلق لله عز و جل و لذا كان هو الملقب بالحبيب و ينصرف اليه عند الاطلاق و ذلك حين طوافه على جلال القدرة فكان هو الذكر الاعلى و الركوع اشارة الى مقام امير المؤمنين عليه السلام حين طوافه حول جلال العظمة فكان هو الذكر العظيم قال تعالى و هو العلى العظيم فصار العلى اسما لامير المؤمنين عليه السلام حين طوافه حول جلال القدرة فافهم و القيام اشارة الى مقام الحسن عليه السلام لكونه تالى الركوع و التكبيرة اشارة الى مقام الحسين عليه السلام اذ به ظهر التوحيد و الكبرياء و حرمة النظر الى ما سوى الله و النية الجامعة الحاوية من حيث الحواية و الجامعية اشارة الى مقام فاطمة عليها السلام او قل ان النية اشارة الى مقام النبى صلى الله عليه و آله و التكبيرة اشارة الى مقام فاطمة عليها السلام و القيام اشارة الى مقام مولانا امير المؤمنين عليه السلام لانه القائم على كل نفس بما كسبت و هو لسان الله الناطق بالكلام التكوينى و التدوينى على جميع الانام و الركوع اشارة الى مقام سيدنا الحسن عليه السلام و السجود اشارة الى مقام مولانا الحسين عليه السلام و للكل وجه مناسبة لايخفى على المتامل الفطن.

قيل لما احترق عالم الخلق فى نظر الساجد من اجل الدعاوى التى كانت من اول الصلوٰة الى حين السجود و منه يرتفع الحجب و الاستار و يحرق سبحات وجهه سبحانه و هو عالم الانوار ما ادركه البصر من عالم الخلق و الآثار فحينئذ يستغرق المصلى العارف فى نور الله تعالى و يتقلب فيه حيث يشاء فيرفع راسه من السجود اشارة الى ان المحترق منه هو الدعوى و وصل الى عالم الانوار الذى ليس فيه دعوى اصلا فيستغفر من الدعوى و يتوب الى ربه الاعلى برجوعه الى عالم النور و الضيا اما الطمانينة فالمراد بها الثبات لتحقيق ما يتجلى به فى المقامات السابقة عليها او الملابسة لها من الانوار المختصة بكل من المقامات فاذا شرع و اتى بقدر ما اطلق عليه الاسم فقد فاته علم كثير و من ثبت فاستقر بالاطمينان يتمكن من ان يناله شان من الشان انتهى.

قال علیه السلام ثم قمت فقال یا محمد صلی الله علیه و آله اقرأ الحمد فقرأتها مثل ما قرأتها اولا ثم قال لی اقرأ انا انزلناه فی لیلة القدر فانها نسبتك و نسبة اهل بیتك الی یوم القیامة ثم رکعت فقلت فی الرکوع و السجود مثل ما قلت اولا و ذهبت ان اقوم فقال یا محمد صلی الله علیه و آله اذکر ما انعمت علیك و سم باسمی فالهمنی الله ان قلت بسم الله و بالله لا اله الا الله و الاسماء الحسنی کلها لله فقال لی یا محمد صل علیك و علی اهل بیتك فقلت صلی الله علی و علی اهل بیتی و قد فعل.

اعلم ان العالم عالمان عالم البدو و عالم العود و هما و ان کانا واحدا لان البدو هو العود کالعکس و یشیر الیه قوله تعالی کما بداکم تعودون علی ما تقرر عندنا ان المشبه فی القرآن عین المشبه به و ما مصدریة فیکون الکلام بدؤکم عودکم الا ان العود لما کان صعودا بعد النزول و وصولا بعد الذهول و هما متطابقان فی الظهور و الصفات و الشؤونات و لذا کانت الصلوٰة رکعتین فالاولی تشیر الی ظهور العظمة علی مواقع الخضوع و الخشوع فی العالم الاول البدوی و الثانیة تشیر الی ظهورها فی العالم العودی و کلاهما متطابقان بل متحدان و لذا کان صلی الله علیه و آله لما احیاه الله تعالی من ظلمة العدم الامکانی الی عالم الوجود الکونی قام بخدمة المعبود ثم رکع مفنیا عن نفسه الشهود ثم سجد مستغرقا فی بحر الاسماء او فانیا نفسه عند مشاهدة تجلی الاسم الاعظم ثم رفع راسه اثباتا لمقام الاسماء القاهرة جمیع الاشیاء و مستغفرا عن ذنب مشاهدتها لان فیها ذکر الاغیار و ذلك مستلزم للاکدار فسجد ثانیا لتلافی ما فات و ادراك مقام المحبة التی وعده الله سبحانه للتوابین حیث قال ان الله یحب التوابین و یحب المتطهرین فاستغرق فی بحر توحید الذات معرضا عن جمیع الاسماء و الصفات التی هی السبحات فدخل فی لجة بحر الاحدیة و طمطام یم الوحدانیة و ذلك عند نفخة الجذب الذی(التی ظ)هی نفخة الصعق فتجذب الروح الامری و النور الفعلی الالٰهی الی مبدئها و بارئها و منشئها و مکونها لا باشارة و لا کیف و لا باتصال و لا انفصال فهو دائم التلذذ باللقاء

الناسی لکل ما سواه فیبقی السوی میتا لا حراك له فلا حس و لا محسوس فتبطل الحرکات و تندك الانیات فلم یبق الا وجه الله باری النسمات کل شیء هالك الا وجهه فهو الموت الاعظم لکل العالم ثم نفخ فی الصور نفخة اخری و هی نفخة الدفع و ذلك عند توجه النور الی عالم الغیور و رفع الراس من السجدة الثانیة اشارة الی ذلك فاذا هم قیام ینظرون و الیه الاشارة بقوله صلی الله علیه و آله ثم قمت ای للقیامة الکبری فقال تعالی لی یا محمد اقرأ الحمد کما قرأتها و ذلك لحکم التطابق و التوافق فی العالمین و هو قوله تعالی کلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذی رزقنا من قبل و اتوا به متشابها الا ان العالم الثانی لما کان مقام الکمال الذی اکتسبه الکامل الاول المطلق فی المبدأ کان یجری فیه سر قوله تعالی یا بن آدم اطعنی اجعلك مثلی انا اقول للشیء کن فیکون و انت تقول للشیء کن فیکون انا حی لااموت اجعلك حیا لاتموت الحدیث ،فامره الله تعالی ان یقرأ انا انزلناه فی لیلة القدر لانها نسبة محمد و آله صلی الله علیه و علیهم فقال صلی الله علیه و آله بسم الله الرحمٰن الرحیم ای انا انزلنا القرآن بمعناه العام الشامل للصامت و الناطق متلبسا باسم الله ای الاسم الاعظم ای التجلی الاعظم الاعلی کما فی دعاء لیلة المبعث المدلول علیه بلفظ الجلالة الجامع لجمیع التجلیات و الظهورات الخاصة و العامة فی مقام التفصیل فی رتبة المعارف هو هذا القرآن و فی سلسلة الحقایق امام کافة اهل الاکوان و الاعیان فباقتضاء ذلك الاسم الجامع و طلب اسمی الرحمٰن الظاهر بالولایة الکبری و السلطنة العظمی و الریاسة العلیا و اعطاء کل ذی حق حقه و السوق الی کل مخلوق رزقه و الرحیم المرتب لنعیم الجنة و حورها و قصورها لاهلها من المؤمنین(انا انزلناه خل)فی لیلة القدر ای انزلنا علیا علیه السلام لانه فی العالم التفصیلی علی علیه السلام عند الاشباع و قد اشار الیه بقوله تعالی و انه فی ام الکتاب لدینا لعلی حکیم هذا بلا اشباع و اما مع الاشباع ففی قوله تعالی و هو العلی العظیم فان علیا علیه السلام سماء عالم الولایة و فاطمة ارضها و سایر الائمة علیهم السلام نباتها و اشجارها و رسول الله صلی الله علیه و آله عرشها و

سقفها فلولا ان السماء تنزل ماءها و اشعتها علی وجه الارض ما نبت شیء و کذلك لولا ان علیا علیه السلام انزله الله تعالی فی فاطمة الصدیقة علیها السلام ماظهرت الائمة علیهم السلام فی عالم الوجود التفصیلی و تزویجهما صلی الله علیهما آیته و دلیله جوزهر القمر الفلك الحاصل من تقاطع الشمس الذی هو علی علیه السلام مع القمر الذی هی فاطمة علیها السلام و من هذا التقاطع ظهرت العقدتان تدلان علی الحسن و الحسین سیدی شباب اهل الجنة و لیلة القدر هی فاطمة علیها السلام اما انها لیلة فلانها الباردة الرطبة التی هی طبع الانثی و لان الزوجة مسکن للزوج کاللیل قال تعالی و جعل اللیل سکنا و الشمس و القمر حسبانا،خلق لکم من انفسکم ازواجا لتسکنوا الیها و لان الزوجة لباس للزوج کاللیل قال تعالی و جعلنا اللیل لباسا و جعلنا النهار معاشا و لان الزوجة لما کانت محل الصور و الحدود و الهیئات و هی تستلزم الکثرة المستلزمة للظلمة الاضافیة و اما القدر فلکونها ذات قدر عظیم عند الله عز و جل حتی ان الله تعالی فطمها و فطم محبیها و محبی محبیها الی سبعة عن النار او لکونها محل التقدیر ای تحدید الائمة علیهم السلام و تصویرهم فی رحمها کما قال عز و جل و فیها یفرق کل امر حکیم و هی فی الظاهر احدی لیالی شهر رمضان المبارك تقدر فیها الآجال و الارزاق و ما ادریك ما لیلة القدر ذکر هذه العبارة اعظاما لشانها و تفخیما لمکانها و اثباتا لعظم(لعظیم خ ل)قدرها و قرب منزلتها عند الله تعالی و الخطاب من قبیل ایاك اعنی و اسمعی یا جارة،و الا فرسول الله صلی الله علیه و آله هو اعلم بها و بمنزلتها من کل احد من المخلوقین و لیلة القدر خیر من الف شهر کرر اللیلة ثلاث مرات اشارة الی ظهورها صلوات الله علیها فی الایام الثلاثة الدنیا و الرجعة و القیامة و الف شهر هی مراتب الوجود و قد شرحته فی سایر رسائلنا و اجوبتنا و مباحثاتنا و ذکره هنا موجب للتطویل و الف شهر ثمانون سنة و هو تمام دولة بنی‌امیة تنزل الملائکة و الروح فیها الملائکة هم الائمة علیهم السلام لان الملائکة هم العبید کما یقال ان فلانا سیء الملائکة و فلانا حسن الملائکة ای سیء الصنع بعبیده و

هم سلام الله عليهم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون او ان الملائكة مشتقة من الالوكة بمعنى الرسالة و هم سلام الله عليهم وسايط الفيض بين الله عز و جل و بين عبيده و الروح هو اميرالمؤمنين عليه السلام قال عليه السلام انا الروح من امر ربی و هم الذين قد نزلوا فی فاطمة عليها السلام من الغيب الاول نزول الآحاد فی التسعة و ذلك واضح ظاهر ان شاء الله تعالى باذن ربهم من كل امر سلام اى من كل امر من متعلقات الامر الفعلى فی قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون او من قرانات الامر المفعولى الذى على هيئة الامر الفعلى بل هو عينها فی قوله تعالى و كان امر الله مفعولا، هى اى هذه الليلة المباركة من زمان غيبة النبى صلى الله عليه و آله اى غروب شمس النبوة تمتد حتى مطلع الفجر فجر طلوع القائم عليه السلام او الحسين عليه السلام.

فلما اتم السورة ظهر تأويل قوله تعالى عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون فثبت لهم الاستقلال و التذوت فاراد صلى الله عليه و آله بيان عبوديتهم و اضمحلالهم و عدم استقلالهم و انهم ليسوا باشياء الا بالله جل جلاله و هم الاذلاء بين يديه فركع انمحاقا لمشيته و اعداما لارادته ليظهر قوله تعالى و مارميت اذ رميت و لكن الله رمى و قوله تعالى و ماتشاؤن الا ان يشاء الله ثم سبح الله تعالى و قدسه و نزهه لان يكون مستقلا و متذوتا سواه اظهارا لقوله تعالى و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ثم رفعه الله تعالى برفعته و جعله محلا لمشيته و لسانا لارادته و حاكما على بريته و هو قوله تعالى فی الحديث القدسى حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما فازداد خضوعا و انكسارا و تذوتا الى ان اقترن بالتراب و عفر جبينه و خديه و ناصيته لرب الارباب و مالك الرقاب و هو سجوده صلى الله عليه و آله تحت العرش يوم القيامة فسبح ربه الاعلى عن مقارنة الاشياء باستغراقه فی بحر الصفات و الاسماء فرفعه الله سبحانه و جعله اسمه الاعظم الاجل الاعلى الاعلى الاعلى المكنون المخزون الذى يحبه و يرضاه ثم وضع له

حلما فازداد خضوعا و ذلة فخر مغشیا علیه و سکن التراب و امات نفسه فی کل باب فرفعه الله سبحانه و ناداه یا محمد صلی الله علیه و آله ارفع راسك سل تعط و اشفع تشفع فرفع صلی الله علیه و آله راسه امتثالا لامر ربه فاقامه الله سبحانه مقامه فی ساير عالمه فی الاداء اذ کان لاتدرکه الابصار و لاتحویه خواطر الافکار فلیس بعد ذلك مقام للقیام و لذا قال صلی الله علیه و آله و ذهبت ان اقوم اثباتا لقوله علیه السلام خلق ساکن لایدرك بالسکون فلما اعطاه الله سبحانه هذه النعمة الجلیلة و المنقبة العظیمة و المرتبة الرفیعة بحیث لایلحقها لاحق و لایطمع فی ادراکها طامع ذکره الله تعالی نعمته بان جعله فی مقام الصحو بعد السکر و البقاء بعد الفناء فامره ان یسمی باسمه تعالی لانه اول مقام من مقامات الفرق و یتشهد بالشهادتین لانهما بعد ظهور الاسماء و هو علة وجوب التشهد و هو حالة بقاء العبد ببقاء الله و رؤیة ان الامر بید الله و الملك لله الواحد القهار قال الصادق علیه السلام فی مصباح الشریعة التشهد ثناء علی الله فکن عبدا له فی السر خاضعا له فی الفعل کما انك عبد له بالقول و الدعوی و صل صدق لسانك بصفاء صدق سرك فانه خلقك عبدا و امرك ان تعبده بقلبك و لسانك و جوارحك و ان تحقق عبودیتك له بربوبیته لك و تعلم ان نواصی الخلق بیده فلیس لهم نفس و لا لحظة الا بقدرته و مشیته و هم عاجزون عن اتیان اقل شیء فی مملکته الا باذنه و ارادته قال عز و جل و ربك یخلق ما یشاء و یختار ماکان لهم الخیرة من امرهم سبحان الله و تعالی عما یشرکون فکن لله عبدا ذاکرا بالقول و الدعوی و صل صدق لسانك بصفاء سرك فانه خلقك فعز و جل ان یکون ارادة و مشیة لاحد الا بسابق ارادته و مشیته و استعمل العبودیة و الرضا بحکمه و بالعبادة فی اداء اوامره و قد امرك بالصلوٰة علی نبیه محمد صلی الله علیه و آله فاوصل صلوٰته بصلوٰته و طاعته بطاعته و شهادته بشهادته و انظر ان لایفوتك برکات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلوٰته و امره بالاستغفار و الشفاعة فیك ان اتیته(اتیت خ ل)بالواجب فی الامر و النهی و السنن و الآداب و تعلیم جلیل مرتبته عند الله.

قال عليه السلام ثم التفتُّ فاذا انا بصفوف من الملائكة و النبيين و المرسلين فقال لی يا محمد سلم فقلت السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فقال يا محمد انی انا السلام و التحية و الرحمة و البركات انت و ذريتك ثم امرنی ربی العزيز الجبار ان التفت يسارا و اول سورة سمعتها بعد قل هو الله احد انا انزلناه فی ليلة القدر فمن اجل ذلك كان السلام مرة تجاه القبلة و من اجل ذلك صار التسبيح فی السجود و الركوع شكرا و قوله سمع الله لمن حمده لان النبی صلی الله عليه و آله قال سمعت ضجة الملائكة فقلت سمع الله لمن حمده بالتسبيح و التهليل فمن اجل ذلك جعلت الركعتان الاولتان كلما حدث فيهما حدث كان علی صاحبها اعادتها و هی الفرض الاول و هی اول ما فرضت عند الزوال يعنی صلوٰة الظهر انتهی.

اقول لما فرغ من التشهد بعد ذكر الاسماء و اكمل السفر الثالث الذی هو السفر من الحق الی الخلق القی الله سبحانه فی هويته مثاله فاظهر منه افعاله و سلم اليه امر الخلق و ملكه شفاعة الرزق و اعطاه الوسيلة و هی المنبر المعروف الذی له الف مرقاة و من كل مرقاة الی مرقاة عدو الفرس الف سنة او خمسمائة او خمسمائةالف سنة يصعد عليه رسول الله صلی الله عليه و آله و يقعد اعلاه فيسلم الله سبحانه اليه مفاتيح الجنة و النار و لواء الحمد فالتسليم يومئذ ای تسليم كل ذرة من الذرات حقها من النعيم و الاليم فی الجنة و النار عليه صلی الله عليه و آله فيدخل الجنة من يشاء و يعطيه ای مرتبة يشاء و يدخل النار من يشاء فاليه مسلم امر الخلايق و لذا قال عز و جل خطابا له صلی الله عليه و آله السلام عليك ايها النبی و رحمة الله و بركاته ای تسليم ما اعد الله سبحانه للمتقين فی عليين علی تفاوت مراتبهم و درجاتهم و مقاماتهم و ما اعد للكافرين من الحميم و العذاب الاليم فی السجين علی تفاوت مراتبهم و دركاتهم و مقاماتهم و تسليم كل ملك الامر الموكل عليه و كل شجرة فی الجنة و فی النار ما تقتضيه من اثمار(الاثمار ظ)الطيبة و الخبيثة و غيرها من ساير الاحوال كل ذلك عليك لانك الولی المطلق و الحاكم الحق هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب، ماآتيكم

الرسول فخذوه و ما نهیکم عنه فانتهوا فهو صلی الله علیه و آله ولی الاعطاء و المنع بامر من الله عز و جل فلما شرفه الله سبحانه بهذه الشرافة الکاملة اراد صلی الله علیه و آله ان یشرك معه فی هذه المرتبة الکاملة و المنقبة العظیمة اهل بیته الطیبین الطاهرین حیث انهم اصحاب الولایة الظاهرة و عندهم الاحکام الاقترانیة الخاصة فقال صلی الله علیه و آله السلام علینا و علی عباد الله الصالحین ای هذا التسلیم المذکور الذی هو ولایة الله سبحانه الظاهرة فی المخلوقین علینا و هو نفسه المقدسة مقترنة بهم صلی الله علیه و علیهم و عباد الله الصالحین هم الائمة الطاهرون علیهم السلام لان ولایة النبی صلی الله علیه و آله انما ظهرت فیهم و هم اصحاب الحشر و النشر و ان الیهم ایاب هذا الخلق ثم ان علیهم حسابهم کما قال مولانا الباقر علیه السلام او ان نا هو علی امیرالمؤمنین علیه السلام فانا قد ذکرنا فی الجزء الثانی من شرح الخطبة الطتنجیة ان ضمیر المتکلم وحده موضوع لرسول الله صلی الله علیه و آله و هو مؤلف من حروفه الخاصة به صلی الله علیه و آله و ضمیر المتکلم معه غیره موضوع لعلی علیه السلام و هو الاسم الخاص به مؤلف من الحروف الخاصة به علیه السلام و العباد الصالحون هم باقی الائمة علیهم السلام(السلام و لذا یاتون بلواء الحمد خل)و لذا قال رسول الله صلی الله علیه و آله اعطیت لواء الحمد و علی حاملها و اعطیت الجنة و النار و علی قسیمهما و اعطیت الحوض و علی ساقیه فلما طلب رسول الله صلی الله علیه و آله ذلك من الله عز و جل فاجاب سبحانه دعوته و اعطاه مضمون طلبته و شرکهم فی الامر معه صلی الله علیه و علیهم فقال عز و جل بلسانه السلام علیکم و رحمة الله و برکاته ای تسلیم کل ذی حق حقه ایاه علیکم یا اهل بیت النبوة و موضع الرسالة و مختلف الملائکة لانکم مهابط وحیی و مخازن علمی و مواقع امری و نهیی و محال مشیتی و مواضع ارادتی و رحمة الله و برکاته ای نشر الرحمة و ایصالها الی کافة الموجودات من اهل الجنة و النار و اعطاء کل ذی حق حقه و السوق الی کل مخلوق رزقه منوط و موقوف علیکم فحینئذ صعدوا الی منبر الوسیلة و وقف کل احد منهم صلی الله علیهم علی

المرقاة المناسبة لمقامه و مرتبته و وقف مولانا امير المؤمنين عليه السلام بمرقاة انزل من موقف النبى صلى الله عليه و آله فاتاه الرضوان(رضوان ظ)خازن الجنان و سلم رسول الله(سلم اليه خل)صلى الله عليه و آله مفاتيحها فامره صلى الله عليه و آله ان يسلمها عليا عليه السلام و اتاه مالك خازن النيران بمفاتيحها فامره صلى الله عليه و آله ان يسلمها الى على(ع)و اتى بلواء الحمد له صلى الله عليه و آله فامر عليا عليه السلام ان يحملها ثم ان الخلق اهل المحشر كلهم اجمعين من الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و ساير الخلق من الجن و الانس اجمعين وقوف عن يمين المنبر و يسارها و صحايف اعمالهم بيمينهم او بشمالهم و هم قعود كهيئة المتشهد ينظرون صحايفهم فيقول على عليه السلام الحامل للّواء كلمة واحدة و كل الخلق ينظر صحايفهم و كل احد منهم يرى انه عليه السلام يقرأ صحيفته لا غير على اختلاف الصحايف و الاعمال و تباينها و تضادها و هو قوله تعالى و ترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون لان الاعمال كل يوم تعرض على الامام عليه السلام فالمتشهد(فالمستشهد خل)حين قعوده يستشهد(يستشعر خل)انه فى معرض الحساب جاث بين يدى ولى الحساب فيقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله اللّهم صل على محمد و آل محمد ثم يلتفت الى التسليم و يطلب من صاحب الامر و الحكم النجاة و الدخول الى دار السلام و به تمام الامر.

و لما كانت الركعتان بيان حكم البدو و العود و هما الاصلان اللذان بهما قامت الكائنات و سكنت السواكن و تحركت المتحركات صارت الركعتان هما الاصلان و لا بد ان تؤديا بكمال الشرايط و الاركان فاذا وقع فيهما شك او سهو فلا بد من اعادتهما و لذا كانت الركعتان فريضتان(فريضتين ظ)من الله عز و جل و فرضت الصلوٰة مثنى مثنى الا ان رسول الله صلى الله عليه و آله زاد فى كل من الظهر و العصر ركعتين لبيان قيام القائم عليه السلام و الرجعة و اما فى المغرب زاد ركعة واحدة لبيان اتحاد الامرين فى الحقيقة و لان صلوٰة المغرب منسوبة

الی فاطمة علیها السلام کانتساب الظهر برسول الله صلی الله علیه و آله و انتساب العصر بامیر المؤمنین علیه السلام و العشاء بالحسن علیه السلام و الصبح بالحسین علیه السلام و کان للذکر مثل حظ الانثیین فزید لها رکعة واحدة و مازاد فی الصبح لان صلوٰة الصبح تشهدها ملائکة اللیل و ملائکة النهار فتکتب اربعا فلو زاد لزاد علی سایر الصلوات و لم یجز ذلك و هو قوله تعالی ان قرآن الفجر کان مشهودا ای تشهده ملائکة اللیل و ملائکة النهار.

ثم اعلم ان ما فرض علی رسول الله صلی الله علیه و آله لیلة المعراج خمسون صلوٰة کما رواه فی الفقیه عن الصادق علیه السلام فی قوله(قول الله خ ل)عز و جل ان الصلوٰة کانت علی المؤمنین کتابا موقوتا قال مفروضا و قال علیه السلام ان رسول الله صلی الله علیه و آله لما اسری به امره ربه بخمسین صلوٰة فمر علی النبیین نبی نبی لایسألونه عن شیء حتی انتهی الی موسی بن عمران فقال بای شیء امرك ربك فقال بخمسین صلوٰة فقال سل ربك التخفیف فان امتك لاتطیق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لایسألونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران علیه السلام فقال بای شیء امرك ربك قال باربعین صلوٰة فقال اسأل التخفیف فان امتك لاتطیق علی ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لایسألونه عن شیء حتی مر بموسی علیه السلام فقال بای شیء امرك ربك فقال بثلاثین صلوٰة فقال سل ربك التخفیف فان امتك لاتطیق ذلك فسأل ربه عز و جل فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لایسألونه عن شیء حتی مر بموسی بن عمران فقال بای شیء امرك ربك فقال بعشرین صلوٰة فقال اسأل ربك التخفیف فان امتك لاتطیق ذلك فسأل ربه عز و جل فحط عنه عشرا ثم مر بالنبیین نبی نبی لایسألونه عن شیء حتی مر بموسی فقال بای شیء امرك ربك فقال صلی الله علیه و آله بعشر صلوات فقال سل ربك التخفیف فان امتك لاتطیق ذلك فانی جئت الی بنی اسرائیل بما افترض الله عز و جل علیهم فلم یاخذوا به و لم یقروا علیه فسأل النبی صلی الله علیه و آله ربه عز و جل فخفف عنه فجعلها خمسا ثم مر بالنبیین

نبى نبى لايسألونه عن شيء حتى مر بموسى فقال باى شيء امرك ربك فقال بخمس صلوات فقال سل ربك التخفيف عن امتك فان امتك لاتطيق ذلك فقال انى لاستحيى ان اعود الى ربى فجاء رسول الله صلى الله عليه و آله بخمس صلوات و قال رسول الله صلى الله عليه و آله جزى الله موسى بن عمران عن امتى خيرا و قال الصادق عليه السلام جزا الله موسى عنا خيرا.

و روى عن زيد بن على بن الحسين عليهما السلام انه قال سألت ابى سيد العابدين عليه السلام فقلت له يا ابه اخبرنى عن جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله لما عرج به الى السماء و امره ربه عز و جل بخمسين صلوٰة كيف لم يسأله التخفيف عن امته حتى قال له موسى عليه السلام ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لاتطيق ذلك فقال يا بنى ان رسول الله صلى الله عليه و آله لايقترح على ربه عز و جل و لايراجعه فى شيء يامره به فلما سأله موسى ذلك و صار شفيعا لامته اليه لم يجز له رد شفاعة اخيه موسى فرجع الى ربه عز و جل فسأله التخفيف الى ان ردها الى خمس صلوات قال فقلت له يا ابه فلم لم يرجع الى ربه عز و جل و لم يسأله التخفيف عن خمس صلوات و قد سأله موسى ان يرجع الى ربه عز و جل و يسأله التخفيف فقال يا بنى اراد عليه السلام ان يحصل لامته التخفيف مع اجر خمسين صلوٰة لقول الله عز و جل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الاترى انه عليه السلام لما هبط الى الارض نزل عليه جبرائيل فقال يا محمد(ص)ان ربك يقرؤك السلام و يقول لك انها خمس بخمسين مايبدل القول لدى و ما انا بظلام للعبيد قال فقلت له يا ابه اليس الله تعالى ذكره لايوصف بمكان فقال بلى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قلت فما معنى قول موسى لرسول الله صلى الله عليه و آله ارجع الى ربك فقال معناه معنى قول ابراهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين و معنى قول موسى عليه السلام و عجلت اليك رب لترضى و معنى قوله عز و جل ففروا الى الله يعنى حجوا الى بيت الله يا بنى ان الكعبة بيت الله فمن حج الى بيت الله فقد قصد الى الله و المساجد بيوت الله فمن سعى اليها فقد سعى الى الله و قصد اليه و المصلى ما دام فى صلوٰته فهو

واقف بین یدی الله عز و جل و ان لله تبارك و تعالی بقاعا فی سمٰواته فمن عرج به الی بقعة منها فقد عرج به الیه الاتسمع الله عز و جل یقول تعرج الملائكة و الروح الیه و یقول عز و جل فی قصة عیسی بن مریم بل رفعه الله الیه و یقول عز و جل الیه یصعد الكلم الطیب و العمل الصالح یرفعه **انتهی ،و انما خص موسی بن عمران علیه السلام للسؤال عن التخفیف دون سایر الانبیاء لان امته علیه السلام اشد الامم عنادا و لجاجا و اعراضا عن الحق اذا اتی لهم بشیء یثقل علیهم.**

و اعلم **ان ما ذكرنا من اسرار الصلوٰة و عللها و ما یتعلق بها كل ذلك بدلیل الحكمة الا ما قل فی بعض الاحوال و قد روی الفضل بن شاذان(ره)عن مولانا الرضا علیه السلام علل الطهارة و الصلوٰة و ما یتعلق بها بدلیل الموعظة الحسنة الا ما قل فی بعض الاحوال و انا احب ان اذكر الحدیث بطوله لیكون كتابنا هذا جامعا للمقامات عن الائمة البررة السادات علیهم الف آلاف الصلوات و التحیات لیعلم كل اناس مشربهم و ینال كل احد مطلبهم فلنشرع فی ذكر الحدیث عن موضع الحاجة:**

قال فان قیل فلم امروا بالصلوٰة قیل لان فی الصلوٰة الاقرار بالربوبیة و هو صلاح عام لان فیه خلع الانداد بالقیام بین یدی الجبار بالذل و الاستكانة و الخضوع و الاعتراف و الطلب فی الاقالة من سالف الذنوب و وضع الجبهة علی الارض كل یوم و لیلة یكون ذاكرا لله غیر ناس له و یكون خاشعا و جلا متذللا طالبا راغبا مع الدین و الدنیا بالزیادة مع ما فیه من الانزجار عن الفساد جدا و صار ذلك علیه فی كل یوم و لیلة لئلاینسی العبد مدبره و خالقه فیبطر و یطغی و لیكون فی ذكر خالقه و القیام بین یدی ربه زاجرا له عن المعاصی و حاجزا و مانعا عن انواع الفساد فان قال قائل فلم امر بالوضوء و بدأ به قیل لان یكون العبد طاهرا اذا قام بین یدی الجبار عند مناجاته ایاه مطیعا له فی ما امره نقیا من الادناس و النجاسة مع ما فیه من ذهاب الكسل و طرد النعاس و تزكیة الفؤاد للقیام بین یدی الجبار عند مناجاته ایاه مطیعا له فان قال قائل فلم وجب ذلك علی

الوجه و الیدین و مسح الراس و الرجلین قیل لان العبد اذا قام بین یدی الجبار قائما ینکشف من جوارحه و یظهر ما وجب فیه الوضوء و ذلك بانه یستقبل بوجهه و یسجد و یخضع و بیده یسأل و یرغب و یرهب و یتبتل و براسه یستقبل (یستقبله خ ل)فی رکوعه و سجوده و برجلیه یقوم و یقعد فان قیل فلم وجب الغسل علی الوجه و الیدین و المسح علی الراس و الرجلین و لم یجعله غسلا کله و لا مسحا کله قیل لعلل شتی منها ان العبادة العظمی انما هی الرکوع و السجود و انما یکون الرکوع و السجود بالوجه و الیدین لا بالراس و الرجلین و منها ان الخلق لایطیقون فی کل وقت غسل الراس و الرجلین یشتد علیهم ذلك فی البرد و السفر و المرض و اللیل و النهار و غسل الوجه و البدین اخف عن غسل الراس و الرجلین و انما وضعت الفرایض علی قدر اقل الناس طاقة من اهل الصحة ثم عم فیها القوی و الضعیف و منها ان الراس و الرجلین لیس هما کل وقت بادیان و ظاهران کالوجه و الیدین لموضع العمامة و الخفین و غیر ذلك فان قال قائل فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفین خاصة و من النوم دون سایر الاشیاء قیل لان الطرفین هما طریق النجاسة و لیس للانسان طریق تصیبه النجاسة من نفسه الا منهما فامروا بالطهارة عند ما تصیبهم تلك النجاسة من انفسهم و اما النوم فان النائم اذا غلبه النوم یفتح کل شیء منه و استرخی فکان اغلب الاشیاء کله فی ما یخرج منه فوجب علیه الوضوء بهذه العلة فان قال قائل فلم لایامروا(لا یامرون ظ)بالغسل من هذه النجاسات کما امروا بالغسل من الجنابة قیل لان هذا شیء دائم غیر ممکن للخلق الاغتسال منه مما یصیب ذلك و لایکلف الله نفسا الا وسعها و الجنابة لیست هی امرا دائما انما هی شهوة یصیبها اذا اراد و یمکنه تعجیلها و تأخیرها للایام الثلاثة و الاقل و الاکثر و لیس ذا منك هکذا فان قال قائل فلم امروا بالغسل من الجنابة و لم یؤمروا بالغسل من الخلاء و هو انجس من الجنابة و اقذر قیل من اجل ان الجنابة من نفس الانسان و هو شیء یخرج من جمیع جسده و الخلا لیس هو من نفس الانسان انما هو غذاء یخرج من باب و یدخل من باب فان قال قائل فلم صار الاستنجاء بالماء فرضا

قیل لانه لایجوز للعبد ان یقوم بین یدی الجبار و شیء من ثیابه و جسده نجس فان قال قائل اخبرنی عن الاذان لما(لمَ ظ)امروا به قیل لعلل کثیرة منها ان یکون تذکرة للساهی و تنبیها للغافل و تعریفا لمن جهل الوقت و اشتغل عنه و داعیا الی عبادة الخالق مرغبا فیها مقرا له بالتوحید مجاهرا بالایمان معلنا بالاسلام مؤذنا لمن یتساهی و انما یقال مؤذنا لانه المؤذن بالصلوٰة فان قیل فلم بدأ بالتکبیر قبل التسبیح و التهلیل و التحمید قیل لانه اراد ان یبدأ بذکره و اسمه لان اسم الله فی التکبیر فی اول الحرف(الحروف خ ل)و فی التسبیح و التهلیل و التحمید فی آخر الحرف فبدأ بالحرف الذی اسم الله فی اوله لا فی آخره فان قیل فلم جعل مثنی مثنی قیل لان یکون مکررا فی آذان المستمعین مؤکدا علیهم ان سها احد عن الاول لم‌یسه عن الثانی و لان الصلوٰة رکعتان رکعتان فلذلك جعل الاذان مثنی مثنی فان قال قائل فلم جعل التکبیر فی اول الاذان اربعا قیل لان الاذان انما یبدأ غفلة و لیس قبله کلام ینبه المستمع له فجعل الاولتین تنبیها للمستمعین لما بعده فی الاذان فان قیل فلم جعل بعد التکبیرتین الشهادتین قیل لان الاول اکمال الایمان و هو التوحید و الاقرار لله بالوحدانیة و الثانی الاقرار للرسول بالرسالة لان طاعتهما و معرفتهما مقرونتان و لان اصل الایمان(الایمان انما خ ل)هو الشهادة فجعلت شهادتین شهادتین کما جعل فی سایر الحقوق شهادتین فاذا اقر لله بالوحدانیة و اقر للرسول بالرسالة فقد اقر بجملة الایمان لان اصل الایمان انما هو الاقرار بالله و رسوله فان قیل فلم جعل بعد الدعاء الی الصلوٰة قیل لان الاذان انما وضع لموضع الصلوٰة و انما هو نداء للصلوٰة فجعل النداء للصلوٰة فی وسط الاذان فقدم قبلها اربعا التکبیرتین و الشهادتین و اخر بعدها اربعا یدعو الی الفلاح حثا علی البر و الصلوٰة ثم دعا الی خیر العمل مرغبا فیها و فی عملها و ادائها ثم نادی بالتکبیر و التهلیل لیتم بهذه اربعا کما تم قبلها اربعا و لیختم کلامه بذکر الله و تحمیده فان قیل فلم جعل فی آخرها التهلیل و لم‌یجعل آخرها التکبیر کما جعل فی اولها التکبیر قیل لان التهلیل اسم الله فی آخر الحرف منه فاحب الله ان یختم الکلام باسمه کما فتحه باسمه فان قیل فلم

لم یجعل بدل التهلیل التسبیح و اسم الله فی آخر الحرف من هذین الحرفین قیل لان التهلیل اقرار له بالتوحید و خلع الانداد من دون الله و هو اول الایمان و اعظم من التسبیح و التحمید فان قیل فلم بدأ فی الاستفتاح و الرکوع و السجود و القیام و القعود بالتکبیر قیل للعلة التی ذکرناها فی الاذان فان قیل فلم جعل الدعاء فی الرکعة الاولی قبل القراءة و لم جعل فی الرکعة الثانیة القنوت بعد القراءة قیل لانه احب ان یفتح قیامه لربه و عبادته بالتحمید و التقدیس و الرغبة و الرهبة و یختمه بمثل ذلك لیکون فی القیام عند القنوت بعض الطول فاحری ان یدرك المدرك للرکوع فلایفوته الرکعتین فی الجماعة فان قیل فلم امروا بالقراءة فی الصلوٰة قیل لئلابکون القرآن مهجورا مضیعا بل یکون محفوظا مدروسا فلایضمحل و لایجهل فان قال قائل فلم بدأ بالحمد فی کل قراءة دون سایر السور قیل لانه لیس شیء من القرآن و الکلام جمع فیه من جوامع الخیر و الحکمة ما جمع فی سورة الحمد و ذلك ان قوله الحمد لله انما هو اداء **الی قوله علیه السلام** فقد اجتمع فیه من جوامع الخیر و الحکمة فی امر الآخرة و الدنیا ما لایجمعه شیء من الاشیاء .

اقول **و قد ذکرنا الحمد فی ما قبل فراجع فلنرجع الی الحدیث** :فان قیل فلم جعل التسبیح فی الرکوع و السجود قیل لعلل منها ان یکون العبد مع خضوعه و تعبده و تورعه و استکانته و تذلله و تواضعه و تقربه الی ربه مقدسا له ممجدا مسبحا معظما شاکرا لخالقه و رازقه و لایستعمل التسبیح و التهلیل و لیشغل قلبه و ذهنه بذکر الله و لم یذهب به الفکر و الامانی الی غیر الله فان قیل فلم جعل اصل الصلوٰة رکعتین رکعتین و لم زید علی بعضها رکعة و علی بعضها رکعتین و لم یزد علی بعضها شیء قیل لان اصل الصلوٰة انما هی رکعة واحدة لان اصل العدد واحد فاذا نقصت من واحد فلیس هی صلوٰة فعلم الله ان العباد لایؤدون تلك الرکعة الواحدة التی لا صلوٰة اقل منها بکمالها و تمامها و الاقبال علیها فقرن الیها رکعة اخری لتتم بالثانیة ما نقص من الاولی و فرض الله اصل الصلوٰة رکعتین ثم علم رسول الله صلی الله علیه و آله ان العباد لایؤدون هاتین الرکعتین

بتمام ما امروا به و بکمالها فضم الی الظهر و العصر و العشاء الآخرة رکعتین رکعتین لیکون فیها تمام الرکعتین الاولتین ثم علم ان صلوٰة المغرب یکون شغل الناس فی وقتها اکثر لانصراف الناس الی الافطار و الاکل و الوضوء و التهیئة للمبیت فزاد فیها رکعة واحدة لیکون اخف علیهم و لان تصیر رکعات الصلوٰة فی الیوم و اللیلة فردا ثم ترک الغداة علی حالها لان الاشتغال فی وقتها اکثر و المبادرة الی الحوائج فیها اعم لان القلوب فیها اخلی من الفکر لقلة معاملات الناس باللیل و قلة الاخذ و العطاء و الانسان فیها اقبل علی صلوٰته منه فی غیره من الصلوات لان الفکر اقل لعدم العمل من اللیل فان قیل فلم جعل فی الاستفتاح سبع تکبیرات قیل لان الفرض منها واحدة و سابرها سنة و انما جعل ذلك لان التکبیر فی الصلوٰة فی الرکعة الاولی التی هی الاصل کله سبع تکبیرات تکبیرة الافتتاح و تکبیرة الرکوع و تکبیرتی السجود و تکبیرة ایضا للرکوع و تکبیرتین للسجود فاذا کبر الانسان فی اول صلوٰته سبع تکبیرات فقد علم اجزاء التکبیر کله فان سها فی شیء منها او ترکها لم‌یدخل علیه نقص فی صلوٰته کما قال ابوجعفر و ابوعبدالله علیهما السلام من کبر اول صلوٰته سبع تکبیرات اجزاه و یجزی تکبیرة واحدة ثم و ان لم‌یکبر فی شیء من صلوٰته اجزاه عنه ذلك و انما عنی بذلك اذا ترکها ساهیا او ناسیا.

اقول **قد وهم الفضل فان التکبیرة الواحدة واجبة تبطل الصلوٰة بترکها عمدا و سهوا رجعنا الی کلام الفضل**: فان قیل فلم جعل رکعة و سجدتین قیل ان الرکوع من فعل القیام و السجود من فعل القعود و صلوٰة القاعد علی النصف من صلوٰة القائم فضوعف السجدة لیستوی بالرکوع فلایکون بینهما تفاوت لان الصلوٰة انما هی رکوع و سجود فان قیل فلم جعل التشهد بعد الرکعتین قیل لانه کما قدم قبل الرکوع و السجود من الاذان و الدعاء و القراءة فکذلك ایضا اخر بعدها التشهد و التحمید فان قیل فلم جعل التسلیم تحلیل الصلوٰة و لم‌یجعل بدلها التکبیر او التسبیح او الضرب الآخر قیل لانه لما کان الدخول فی الصلوٰة تحریم الکلام للمخلوقین و التوجه الی الخالق فان تحلیلها کلام المخلوقین و الانتقال

عنها و انما بدأبالمخلوقین فی الکلام اولا فی التسلیم فان قیل فلم جعل القراءة فی الرکعتین الاولتین و التسبیح فی الاخیرتین قیل للفرق بین ما فرضه الله عز و جل من عنده و ما فرضه من عند رسوله فان قیل فلم جعلت الجماعة قیل لئلایکون الاخلاص و التوحید و الاسلام و العبادة لله الا ظاهرا مکشوفا مشهورا لان فی اظهاره حجة علی اهل المشرق و المغرب لله وحده و لایکون المنافق المستخف مؤدیا لما اقر به بظهر الاسلام و المراقبة و لان تکون شهادات الناس بالاسلام من بعضهم لبعض جائزة ممکنة مع ما فیه من المساعدة علی البر و التقوی و الزجر عن کثیر من معاصی الله فان قیل فلم جعل الجهر فی بعض الصلوٰة و لایجهر فی بعض.

اقول **قد ذکرنا علة الجهر و الاخفات عن هذا الحدیث فی ما تقدم فلانذکرها هنا رجعنا الی ذکر الحدیث**:فان قیل فلم جعلت الصلوٰة فی هذه الاوقات و لم تقدم و لم تؤخر قیل لان الاوقات المشهورة المعلومة التی تعم اهل الارض فیعرفها الجاهل و العالم اربعة غروب الشمس مشهور معرفتها فوجب عندها المغرب و سقوط الشفق مشهور فوجب عنده العشاء و طلوع الفجر مشهور فوجب عنده الغداة و زوال الشمس و ایفاء الفیء مشهور معلوم فوجب عنده الظهر و لم یکن للعصر وقت مشهور مثل هذه الاوقات الاربعة فجعل وقتها الفراغ من الصلوٰة التی قبلها الی ان یصیر الظل من کل شیء اربعة اضعافه و علة اخری ان الله عز و جل احب ان یبدأ فی کل عمل اولا بطاعته و عبادته فامروا اول النهار ان یبدؤوا بعبادته ثم ینشروا فی ما احبوا من مؤنة دنیاهم فاوجب صلوٰة الفجر علیهم فاذا کان نصف النهار و ترکوا ما کانوا فیه من الشغل و هو وقت یضع الناس فیه ثیابهم و یستریحون و یشتغلون بطاعتهم و قیلولتهم فامرهم ان یبدؤوا بذکره و عبادته فاوجب علیهم الظهر ثم یتفرغوا لما احبوا فاذا قضوا ظهرهم و ارادوا الانتشار فی العمل لآخر النهار بدؤا ایضا بعبادته ثم صاروا الی ما احبوا من ذلك فاوجب علیهم العصر ثم ینشرون فی ما شاؤوا من مؤنة دنیاهم فاذا جاء اللیل وضعوا زینتهم و عادوا الی اوطانهم بدؤوا اولا بعبادة ربهم ثم

یتفرغون لما احبوا من ذلك فاذا جاء وقت النوم و فرغوا مما كانوا به مشتغلین احب ان یبدؤوا اولا بعبادته و طاعته ثم یصیرون الی ما شاؤوا ان یصیروا من ذلك فیكونون قد بدؤوا فی كل وقت عمل بطاعته و عبادته فاوجب علیهم العتمة فاذا فعلوا ذلك لم ینسوه و لم یغفلوا عنه و لم تقس قلوبهم و لاتقل رغبتهم فان قال قائل فلم لم یكن اذن للعصر وقت مشهور مثل تلك الاوقات اوجبها بین الظهر و المغرب و لم یوجبها بین العتمة و الغداة و بین الغداة و الظهر قیل لانه لیس وقت علی الناس اخف و لا ایسر و لا احری اثر فیه للضعیف و القوی بهذه الصلوٰة من هذا الوقت و ذلك لان الناس عادتهم یشتغلون فی اول النهار بالتجارات و المعاملات و الذهاب فی الحوائج و اقامة الاسواق فاراد ان لایشغلهم عن طلب معاشهم و مصلحة دنیاهم و لیس یقدر الخلق كلهم علی قیام اللیل و لایشتغلون به و لایتنبهون لوقته لو كان واجبا و لایمكنهم ذلك فخفف الله عنهم و لم یجعلها فی اشد الاوقات علیهم كما قال الله عز و جل یرید الله بكم الیسر و لایرید بكم العسر فان قال قائل فلم یرفع الیدین فی التكبیر قیل لان رفع الیدین ضرب من الابتهال و التبتل و التضرع فاحب الله ان یكون فی وقت ذكره متبتلا متضرعا مبتهلا و لان فی وقت رفع الیدین احضار النیة و اقبال القلب علی ما قال و قصد لان الفرض من الذكر انما هو الاستفتاح و كل سنة انما تؤدی علی جهة الفرض فلما ان كان فی الاستفتاح الذی هو الفرض رفع الیدین احب ان یؤدی السنة علی جهة ما یؤدی الفرض فان قال قائل فلم جعل صلوٰة السنة اربعا و ثلاثین ركعة قیل لان الفریضة سبعةعشر ركعة فجعلت السنة مثلی الفریضة اكمالا للفریضة فان قال قائل فلم جعل صلوٰة السنة فی اوقات مختلفة و لم تجعل فی وقت واحد قیل لان افضل الاوقات ثلاثة عند زوال الشمس و بعد الغروب و بالاسحار فاوجب ان یصلوا(یصلی له خ ل)فی هذه الاوقات الثلاثة لانه اذا فرضت السنة فی اوقات شتی كان اداؤها ایسر و اخف من ان یجتمع كله فی وقت واحد فان قال قائل فلم صارت صلوٰة الجمعة اذا كان مع الامام ركعتین و اذا كان بغیر امام ركعتین و ركعتین قیل لعلل شتی منها ان الناس یتخطون الی

الجمعة من بعد فاوجب الله ان يخفف عنهم لموضع النصب الذى صاروا اليه و منها ان الامام يحبسهم الى الخطبة و هم منتظرون الى الصلوٰة و من انتظر الى الصلوٰة فهو فى الصلوٰة فى حكم التمام و منها ان الصلوٰة مع الامام اتم و اكمل بعلمه(لعلمه خ ل)و فقهه و فضله و عدله و منها ان الجمعة عيد و صلوٰة العيد ركعتين و لم تقصر لمكان الخطبتين فان قال قائل فلم جعلت(جعل خ ل)الخطبة قيل لان الجمعة مشهد عام فاراد ان يكون للامير سبب الى موعظتهم و ترغيبهم فى الطاعة و ترهيبهم من المعصية و توفيقهم على ما ارادوا من مصلحة دينهم و دنياهم و يخبرهم بما ورد عليهم من الاهوال التى لهم فيها المضرة و المنفعة و لايكون الصابر فى الصلوٰة متفضلا و ليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس فى غير يوم الجمعة فان قيل فلم جعلت(جعل خ ل)الخطبتين قيل لان تكون واحدة للثناء و التحميد و التقديس لله عز و جل و الاخرى للحوائج و الاعذار و الانذار و الدعاء و لما يريد ان يعلمهم من امره و نهيه ما فيه الصلاح و الفساد فان قيل فلم جعلت الخطبة فى يوم الجمعة فى اول الصلوٰة و جعلت فى العيدين بعد الصلوٰة لان الجمعة امر دائم و يكون فى الشهور و السنة كثير و اذا كثر ذلك على الناس ملوا و تركوا و لم يقيموا عليه و تفرقوا عنه فجعلت قبل الصلوٰة ليحتبسوا على الصلوٰة و لايتفرقوا و لايذهبوا و اما العيدين فانما هو فى السنة مرتين و هو اعظم من الجمعة و الزحام فيه اكثر و الناس فيه ارغب و ان تفرقوا بعض الناس بقى عامتهم و ليس هو كثير فيملوا و يستحفظوا به فان قيل فلم وجبت الجمعة على من يكون على راس فرسخين لا اكثر من ذلك قيل ان ما يقصر فيه الصلوٰة بريدان ذاهبا و جائيا و البريد اربعة فراسخ فوجب الجمعة على من هو نصف البريد الذى يجب فيه التقصير و ذلك انه يجىء فى فرسخين و يذهب فرسخين و ذلك اربعة فراسخ و هو نصف طريق المسافر فان قيل فلم زيد فى صلوٰة السنة يوم الجمعة اربع ركعات قيل تعظيما لذلك اليوم و تفرقة بينه و بين ساير الايام فان قيل فلم قصرت الصلوٰة فى السفر قيل لان الصلوٰة المفروضة اولا انما هى عشر ركعات و السبع انما زيدت فيها بعد فخفف الله عز و جل تلك الزيادة

لموضع السفر و تعبه و نصبه و اشتغاله بامر نفسه و ضعفه و اقامته لئلایشتغل عما لا بد له من معیشته رحمة من الله و تعطفا علیه الا صلوٰة المغرب فانها لم تقصر لانها صلوٰة مقصورة فی الاصل فان قیل فلم وجب التقصیر فی ثمانیة فراسخ لا اقل من ذلك و لا اکثر قیل لان ثمانیة فراسخ مسیرة یوم للعامة و القوافل و الاثقال فوجب التقصیر فی مسیرة یوم فان قیل فلم وجب التقصیر فی مسیرة یوم قیل لانه لو لم یجب فی مسیرة الیوم لما وجب فی مسیرة الف سنة و ذلك ان کل یوم یکون بعد هذا الیوم فانما هو نظیر هذا الیوم فلو لم یجب فی الیوم لما وجب فی نظیره اذا کان نظیره مثله لا فرق بینهما فان قیل قد یختلف المسیر و ذلك ان سیر البقر انما هو اربعة فراسخ و سیر الفرس عشرین فرسخا فلم جعلت انت مسیرة یوم ثمانیة فراسخ قیل لان ثمانیة فراسخ هو سیر للجمال و القوافل و هو الغالب علی السیر و هو اعظم السیر الذی یسیره الجمالون و المکارون فان قیل فلم ترك فی السفر تطوع النهار و لم یترك تطوع اللیل قیل کل صلوٰة لایقصر فیها لایقصر فی تطوعها و ذلك ان المغرب لایقصر فیها فلایقصر فی ما بعدها من التطوع و کذلك الغداة لایقصر فی ما قبلها من التطوع فان قیل فما بال العتمة مقصورة و لیس تترك رکعتیها قیل ان تلك الرکعتین لیس هی من الخمسین و انما هی زیادة فی الخمسین تطوعا لیتم بها بدل کل رکعة من الفریضة رکعتین من التطوع فان قیل فلم وجب علی المسافر و المریض ان یصلیا صلوٰة اللیل فی اول اللیل قیل لاشتغاله و ضعفه لتحرز صلوٰته فیشرع للمریض فی وقت راحته و یشتغل المسافر باشتغاله و ارتحاله و سفره فان قال قائل فلم امروا بالصلوٰة علی المیت قیل لیشفعوا له و یدعوا له بالمغفرة لانه لم یکن فی وقت من الاوقات احوج الی الشفاعة فیه و طلب الدعاء و الاستغفار من تلك الساعة فان قال قائل فلم جعلت خمس تکبیرات مفروضة دون ان تصیر اربعا او ستا قیل انما الخمس اخذت من الخمس صلوات فی الیوم و اللیلة و ذلك لانه لیس فی الصلوٰة تکبیرة مفروضة الا تکبیرة الافتتاح فجمعت التکبیرات المفروضات فی الیوم و اللیلة فجعلت صلوٰة علی المیت فان قیل فلم لم یکن فیها رکوع و لا سجود قیل لانه

لم‌يكن يريد بهذه الصلوٰة التذلل و الخضوع و انما اريد بها الشفاعة لهذا العبد الذی تخلی مما تخلف و احتاج الی ما قدم فان قيل فلم امر بغسل الميت قيل لانه اذا مات كان الغالب عليه النجاسة و الآفة و الاذی فاحب ان يكون طاهرا اذا باشر اهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه و يماسونه فی ما بينهم نظيفا موجها به الی الله عز و جل فقد روی عن بعض الائمة عليهم السلام انه قال ليس من ميت يموت الا خرجت منه الجنابة فلذلك وجب الغسل،فان قيل فلم امر ان يكفن الميت قيل لانه يلقی ربه طاهر الجسد و لئلاتبدو عورته لمن يحمله او يدفنه و لئلايظهر للناس علی بعض حاله و قبح منظره و لئلايقسو القلب من كثرة النظر الی مثل ذلك للعاهة و الفساد لان يكون اطيب لنفس الاحياء و لئلايبغضه حميم فبلغ ذكره و مودته و لايحفظه فی ما خلف و اوصاه و امره واجب فان قيل فلم امر بدفنه قيل لئلايظهر الناس علی فساد جسده و قبح منظره و تغيير ريحه و لايتاذی به الاحياء و بريحه و لم‌يدخل عليهم من الآفة و الدنس و الفساد و ليكون مستورا عن الاولياء و الاعداء فلايشمت عدو و لايحزن ولی صديق فان قيل فلم امر من يغسله بالغسل قيل لعلة الطهارة مما اصابه من نضح الميت لان الميت اذا خرج منه الروح بقی منه اكثر آفته و لئلايلهج الناس به و بمماسته اذ قد غلبت النجاسة و الآفة فان قيل فلم لايجب الغسل علی من مس شيئا من الاموات من غير الانسان كالطير و البهايم و السباع و غير ذلك قيل لان هذه الاشياء كلها ملتبسة ريشا و صوفا و شعرا و وبرا و هذا كله ذكی لايموت و انما يماس منه الشیء الذی هو ذكی من الحی و الميت الذی قد البسه و علاه فان قيل فلم جوز الصلوٰة علی الميت بغير وضوء قيل لانه ليس فيها ركوع و لا سجود و انما هی دعاء و مسألة و قد يجوز ان يدعو الله و يسأله علی ای حال كنت و انما يجب الوضوء فی الصلوٰة التی فيها ركوع و سجود فان قيل فلم لاجوزتم الصلوٰة عليه قبل المغرب و بعد الفجر قيل ان هذه الصلوٰة انما تجب فی وقت الحضور و العلة و ليست هی موقتة كساير الصلوات فانما هی صلوٰة تجب فی وقت حدوث الحدث ليس للانسان فيه اختياره و انما هو حق يؤدی و

جائز ان تؤدی الحقوق فی ای وقت کان اذا لم‌یکن الحق موقتا فان قیل فلم جعلت للکسوف صلوٰة قیل انه آیة من آیات الله الرحمة ظهرت ام لعذاب فاحب النبی صلی الله علیه و آله ان یفزع امته لخالقها و راحمها عند ذلك لیصرف عنهم شرها و یقیهم مکروهها کما صرف عن قوم یونس حین تضرعوا الی الله فان قیل فلم جعلت عشر رکعات فجمعت قیل ان الصلوٰة التی نزلت من السماء اولا فی الیوم و اللیلة انما هی عشر رکعات فجمعت تلك الرکعات هاهنا و انما جعل فیها سجود لانه لایکون صلوٰة فیها رکوع الا و فیها سجود و لان یختموا ایضا صلوٰتهم بالخشوع و الخضوع و انما جعلت اربع سجدات لان کل صلوٰة نقص سجودها من اربع سجدات لاتکون صلوٰة لان اقل الفرض من السجود فی الصلوٰة لایکون الا علی اربع سجدات فان قیل فلم لم‌یجعل بدل الرکوع سجود قیل لان الصلوٰة قائما افضل من الصلوٰة قاعدا لان القائم یری الکسوف و الاعلی و الساجد لایری فان قیل فلم غیرت عن اصل الصلوٰة التی قد افترضها الله قیل لانها صلوٰة لعلة تغیر امر من الامور و هو الکسوف فلما تغیرت العلة تغیر المعلول فان قیل فلم جعل یوم الفطر العید قیل لان یکون للمسلمین مجمعا یجتمعون فیه و یبرزون لله و یحمدونه علی ما من علیهم فیکون یوم اجتماع و یوم فطر و یوم زکوٰة و یوم رغبة و یوم تضرع و لانه اول یوم من السنة یحل فیه الاکل و الشرب لان اول شهور السنة عند اهل الحق شهر رمضان فاحب الله عز و جل ان یکون لهم فی ذلك الیوم مجمع یحمدونه فیه و یقدسونه فان قیل فلم جعل التکبیر فیها اکثر منه فی غیرها من الصلوات قیل لان التکبیر انما هو تعظیم لله و تحمید علی ما هدی و عافی کما قال الله لتکبروا الله علی ما هداکم و لعلکم تشکرون فان قیل فلم جعل اثنی‌عشر تکبیرة فیها قیل لانه یکون فی رکعتین اثنی‌عشر(اثنتی عشرة ظ)تکبیرة فلذلك جعل فیها اثنی‌عشر(اثنتی عشرة ظ)تکبیرة فان قیل فلم جعل فی الاولی سبع و فی الثانیة خمس و لم‌یسو بینهما قیل لان السنة فی صلوٰة الفریضة ان تستفتح بسبع تکبیرات و جعل فی

الثانية خمس تكبيرات لان التحريم فی اليوم و الليلة خمس تكبيرات و ليكون التكبير فی الركعتين(الركعتين جميعاخ‌ل) وترا وترا،الحديث.

و قد ذكرناه بطوله لما فيه من الاسرار و ان كانت مغطاة بغطاء الظواهر و القشور فلو اردنا كشفها و بيان المراد منها لطال علينا الكلام و ان كان لايخلو من المنافع الجليلة و المطالب العظيمة الا انی من جهة عدم اقبال القلب و توزع الخاطر و ضعف الدماغ و البنية لايمكننی اظهار ما فی البال الا ان ما ذكرته كفاية لاولی الدراية و الحمد لله.

اما الزكوٰة و اسرارها بمختصر المقال فاعلم ان الله سبحانه لما كلف محمدا و آله الصلوٰة فی العالم الاول فاقاموها(فاقاموها و قاموا خ‌ل)بكمال الخضوع و الخشوع و الذلة بين يدی الجبار حتی سلم اليهم مفاتيح الجنة و النار و اعطاهم لواء الحمد و ملكهم الدنيا و الآخرة و فوض اليهم امر كل شیء و اقامهم مقامه فی الاداء و الاعطاء حين قال فی آخر الصلوٰة السلام عليكم و رحمة الله و بركاته جعل العالم ملكهم و مالهم و جعل فی اموالهم حقا معلوما للسائل و المحروم و لذا فرض عليهم الزكوٰة بعد الصلوٰة فاموالهم هی ما قسم الله لهم من فيضه و خيره فمن اموالهم ما شيّأهم بمشيته و من اموالهم ما امكنهم بقدرته و من اموالهم ما اوجدهم بفضله و رحمته و من اموالهم ما الهمهم من معرفته و من اموالهم ما علمهم من اسرار خليقته و من اموالهم ما اشهدهم من بديع صنعه و من اموالهم ما اقدرهم عليه من مقتضيات فمن اموالهم عالم الفؤاد و باب المراد و مقام الاتحاد اعلاه عين التوحيد و اسفله بحر الصاد و هو المداد للامداد و القوام للاستمداد و هو مقام المحبة فی ظاهره المشتق منها(فيها خ‌ل)الحب الظاهر بالحنطة عند النزول الی عالم التفصيل و الاختلاف و مقام سكر المعرفة فی باطنه المشتق منها الزبيب و العنب المستخرج منها المسكر فهو حرام و نجس فی الدنيا لمكان الخلط و المزج مع الهوی و اصول اهل الدنيا و هو الشراب الطهور فی الآخرة اذا خلص عن مزج الاغيار المستلزم للاكدار و

الجلوس علی سریر الانس مع المحبوب عند قطع النظر عن المحبة التی هی حجاب بین المحب و المحبوب کما قال الصادق علیه آلاف التحیة و الثناء قال علیه السلام ان المحبة حجاب بین المحب و المحبوب ففی هذا العالم الذی هو من اموالهم مقامان مقام المعرفة و هو منبت العنب و مقام المحبة و هو مقام مزرع الحب و الحنطة هی المقام الاول توحید و تنزیه و تجرید و فی المقام الثانی اسم و صفة و رسم و شهود و من اموالهم عالم الجبروت و حجاب اللاهوت عالم التراب محل الخضوع و الخشوع و التذلل لمالك الرقاب و رب الارباب و فیه منبت الشعیر و مزرعة اکل الزهاد و العباد و قوت خالصی العباد و اصله بارد یابس یستمد منه فلك زحل و ماء الشعیر بارد رطب یستمد منه فلك القمر فی الجوزهر و من اموالهم عالم الرقایق و مصدر تمایز الذوات و الحقایق و هو عالم الارواح و مقام ورق الآس و منبت شجرة طوبی و سدرة المنتهی و ماوی المؤمنین و هی النخل اول شجرة نزلت من الجنة و خلقت من فاضل طینة آدم الاول فی الوجود المقید و نخالته و من اموالهم عالم النفوس و الاشباح و عالم الکثرة و مقام الولایة الظاهرة فی الاطوار الکونیة و هی نعمة الله علی الابرار و نقمته علی الفجار و صاحب الولایة اذلة علی المؤمنین اعزة علی الکافرین و مثاله فی العالم السفلی الابل الظاهر بالشکل المهیب و الطور العجیب و الوضع الغریب المشتمل علی بدایع الصنعة و له مقام فی الهیبة بحیث من یراه یهابه و لذا یؤتی بجهنم یوم القیامة علی هیئة بعیر هائج و هو الظاهر ایضا بالذل و الخضوع بحیث یقوده اضعف الناس بل اضعف الخلق و ینیخه و یحمل علیه و یستخدمه و هو ایضا الظاهر بالخدمة و المنافع الجلیلة العظیمة بحیث ینتفع الخلق من لحمه و من حلیبه و من نسله و من وبره و من ظهره حیث یحمل الاحمال الثقیلة الی بلد لم تکونوا بالغیه الا بشق الانفس و هو ایضا الظاهر بالصبر علی الجوع و الاذی و العطش و اکل الخشن و الشوك بما لایمکن لاحد من افراد الحیوانات و هو قوله تعالی افلاینظرون الی الابل کیف خلقت و هو فی الباطن اشارة الی امیرالمؤمنین علیه السلام و التاویل الی النفس الکلیة و

مآلهما الی واحد و من اموالهم عوامل الذات و الصفات و الاعمال و الحارث لارض القابلیات الزارع فیها الزروع و النبات فی الوجودیات و التکوینیات و التشریعیات الظاهر فی المقامات السفلیة و العوالم النزولیة بالبقر و من اموالهم اصول المنافع و ارکانها فی العوالم المذللة المسخرة لبنی آدم فی الباطن و الظاهر تتقوم باصولها و بواطنها و تتزیل و تتردی و تأزر بقشورها و فروعها و هو قوله تعالی و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثا و متاعا الی حین و الغنم مظهر تلك الاصول و مصدر تلك الفروع و من اموالهم احکام النبوة الاصلیة الاولیة الظاهرة فی مقام الاجمال و الواقفة مقام الوحدة و البساطة السابحة فی بحر الجلال و الجمال و یدخل فیها البشری و افعال الحسن و التایید و التسدید و الذهب مظهر ذلك الاصل و وصف تلك الحقیقة بالرسم و من اموالهم احکام الامامة الاولیة و الثانویة الظاهرة فی مقام التفضل المعطیة لکل ذی حق حقه و السائقة الی کل مخلوق رزقه و یدخل فیها علم الکشف و علم الاحاطة و زکاء المؤمن و الفراسة و الکرسی ظهور تلك الرتبة و وصفها و هو الظاهر فی القمر الظاهر فی الفضة و هذه هی اصول الاموال الوجودیة و التکوینیة و التشریعیة و کلیاتها فاذا بلغت حد النصاب و هو الاربعون و هو اتمام میقات موسی و اتمام تخمیر طینة آدم بید الله سبحانه یخرج منه واحدا فان فاضل الشیء و اثره واحد بالنسبة الی الاصل و المؤثر فانت اذا تتبعت وجدت القدر المخرج من الزکوٰة ربع العشر فی الاغلب الا فی الغلات فان فیها العشر او نصفه و ان اختلفت مقادیر النصاب لحکم و مصالح تخفی اکثرها علینا و یطول الکلام بذکر بعض ما عرفنا منها لادائه الی ذکر مقدمات و بسط کلمات و لایسعنی الآن ذلك فالذهب حده عشرون دینارا یخرج منها النصف و هو ربع العشر و الفضة حد نصابها مائتی درهم یخرج منها خمسة دراهم و هو ربع العشر و الغنم اول نصابها اربعون یخرج منها شاة و هو ربع العشر و البقر کمال الاستقرار فیها ایضا اربعون الا ان اول نصابها ثلاثون فیکون فیه ثلث العشر لان البقر دلیل مقام القابلیات و هی تتم فی ثلاثین و یکمل فی اربعین و الله سبحانه اعلم و الابل فی کل خمسة

شاة الظاهر ان کل خمسة منها یعادل اربعین شاة فتکون فیها ایضا ربع العشر و اما الغلات فلما کانت الحاجة الیها اکثر و نضجها اقل فهی اکثر فروعی فیها العشر القبضات التی هی اصول الاربعین و لایشق ذلك علی المکلفین.

و الحاصل انهم علیهم السلام بعد ما ملکهم الله سبحانه هذه الاموال بعد اکمالهم الصلوات زکوا اموالهم فمن زکوٰة اموالهم ما صبغوا من الصورة فی الانشاء و من زکوٰة اموالهم ما ترجموا للقابلیات من المقبولات و من زکوٰة اموالهم ما اعدوا من التکوینیات و من زکوٰة اموالهم ما کلفوا من التشریعیات و من زکوٰة اموالهم ما اوردوا و اصدروا و من زکوٰة اموالهم ما قبلوا و رفعوا و ما ردوا و ابطلوا(ابطلوا و ما صنعوا خ ل)و احدثوا و ما احیوا و ما اماتوا و ما رزقوا و ما حرموا و ما اصحوا و امرضوا باذن الله سبحانه و کذلك جمیع ما یتعلق بالنظام فانهم یؤدون الی کل محتاج ما یحتاج الیه من اموالهم مما وجب علیهم فیها او استحب او ابیح و المستحقون کلیاتهم ثمانیة اصناف و هم العلماء و العاملون بطاعة الله و المنتصبون لمصالح المؤمنین و اصحاب البرازخ و اللطخ الذین جعلوا انسا للمؤمنین لیانسوا بلغتهم و یستقروا بصورتهم و خصیص شیعتهم المستشهدون فی سبیلهم و فقهاء شیعتهم من اهل القضاء و الفتوی و المحبون المتکلمون علی حبهم و اهل الزهد و الورع المستعدون للرحیل عن دار الغرور و ما نقص عنهم من جهة الاستحقاق انفقوا علیهم من جهة الفضل لانهم علیهم السلام قد التزموا بتتمیم ما اعوز رعیتهم.

قال بعض العلماء و اما الزکوٰة فهی تکون علی السالك و منه لان فیه اصناف لهن العالم(العوالم خ ل)فاهل السمع العلماء و اهل البصر الحکماء و اهل الشم السالکون و اهل الذوق المکاشفون و اهل اللمس الخلاصة فی عالم الغیب و الحس المشترك اهل العلوم العلویة و السفلیة و الخیال اهل الاستعداد و الذاکرة اهل النبوة و الحافظة اهل الولایة و المفکرة اهل الاستغراق فی الحقایق و بحار فنون الملك و المصورة اهل المطالب علی اختلاف تقرباتها و العقل اهل الریاسة و التدبیر و السیاسة للخلق فعلی السالك اخراج الزکوٰة من ربعه الی اهل

الاستحقاق عنده و یاخذ ما عندهم عن المعاملة التی استحق لها الزکوٰة منهم علیه فزکوٰته من العین شغلها بالاعتبار و علیها بتحقیق الاعتبار من غیر هوی و من السمع اعداده للوعی و علیها الاصغاء للحکم الربانیة و المعارف الالٰهیة و من الشم تصفیته من غیر الملایمات و علیه ان یملا جوفه بما حمل علیه من اللطایف الربانیة و من الذوق حفظ الشانی و لفظ النائی و غلبة التحفظ و المراعاة لهما و من اللمس الانبعاث فی اللطف الحرکات لاشرف المطلوبات و علیه سرعة الانفعال و من الحس المشترک اعداد طوارد الحواس و علیه صحة الملاقاة و من الخیال تجرید صقله و حضوره و علیه قبول ما یرد علیه من الحس المشترک یقظة و نوما و من الحافظة اتساعها للقبول و حسن الترصیف و علیها النصرة فی سایر المسالک بسرعة الاستحضار و من الذاکرة دوام الذکر و لطف التذکر و علیها ان لایخجل اللسان فی البیان و من المفکرة حسن التصور و استزال صور الجمال الالٰهی فی حلل البهاء الروحانی و علیها الاستغراق بالعلوم من تیار الفکر و احضاره الی ساحل الذکر و من النفس احکام النقل بما وجب من العقل و علیها القبول للاوامر الواردة من فوقها لتندرج الی العقل و من العقل رضاه و علیه الامتثال فی الاقبال علی الله و الادبار عما سواه و اذا تدبرت هذا المقال عرفت ان حقوق المال قد اندرجت تحت هذا الحال انتهی .

فی مصباح الشریعة قال مولانا الصادق علیه السلام علی کل جزء من اجزائك زکوٰة واجبة لله بل علی کل منبت شعر بل علی کل لحظة من لحظاتك فزکوٰة العین النظر بالعبرة و الغض عن الشهوات و ما یضاهیها و زکوٰة الاذن استماع العلم و الحکمة و القرآن و فواید الدین من الموعظة و النصیحة و ما فیه نجاتك بالاعراض عما هو ضده من الکذب و الغیبة و اشباهها و زکوٰة اللسان النصح للمسلمین و التیقظ للغافلین و کثرة التسبیح و الذکر و غیره و زکوٰة الید البذل و السخاء بما انعم الله به علیك و تحریکها بکتب العلوم و منافع ینتفع بها المسلمون فی طاعة الله و القبض عن الشرور و زکوٰة الرجل السعی فی حقوق الله من زیارة الصالحین و مجالس الذکر و اصلاح الناس و صلة الرحم و الجهاد

و ما فیه من صلاح قلبك و سلامة دینك هذا ما لایحتمل(ما یحتمل خ ل)القلوب فهمه و النفوس استعماله و ما لایحتمل علیه الا عباده المخلصون اکثر من ان یحصی و هم اربابه و هو شعارهم دون غیرهم صدق ولی الله و ابن رسوله صلی الله علیه و علی جده و جدته و آبائه و ابنائه.

و فی العلل عن محمد بن سنان عن ابی‌الحسن الرضا علیه السلام کتب الیه فیما کتب من جواب مسائله ان علة الزکوٰة من اجل قوت الفقراء و تحصین اموال الاغنیاء لان الله تبارك و تعالی کلف اهل الصحة بالقیام بشان اهل الزمانة و البلوی کما قال عز و جل لتبلون فی اموالکم و انفسکم فی اموالکم اخراج الزکوٰة و فی انفسکم توطین النفس علی الصبر مع ما فی ذلك من اداء شکر نعم الله و الطمع فی الزیادة مع ما فیه من الزیادة و الرافة و الرحمة لاجل الضعیف و العطف علی اهل المسکنة و الحث لهم علی المساواة و تقویة الفقراء و المعونة لهم علی امر الدین و موعظة لاهل الغنی و عبرة لهم لیستدلوا علی فقر الآخرة بهم و مالهم من الحث علی ذلك علی الشکر لله تبارك و تعالی لما خولهم و اعطاهم من الدعاء و التضرع و الخوف ان یصیروا مثلهم فی امور کثیرة فی اداء الزکوٰة و الصدقات و صلة الارحام و اصطناع المعروف و فیه ایضا عن القسم عن ابی‌عبدالله علیه السلام قال قلت له جعلت فداك اخبرنی عن الزکوٰة کیف صارت من کل الف خمسة و عشرون درهما لم‌یکن اقل منها او اکثر قال علیه السلام ان الله عز و جل خلق الخلق کلهم فعلم صغیرهم و کبیرهم و علم غنیهم و فقیرهم فجعل من کل الف انسان خمسة و عشرین فقیرا و مسکینا فلو علم ان ذلك لایسعهم لزادهم لانه خالقهم و هو اعلم بهم انتهی.

و اما الخمس و اسراره بمختصر الکلام فاعلم ان الخمس سهم جعله الله سبحانه لنفسه و لخاصته فی الاموال التی بید الناس و لیس ذلك السهم من مال الناس و لایملکونه و ذلك احسن و اصفی ما فی الاموال حتی ان الله سبحانه خص نفسه المقدسة به تشریفا و تکریما و تعظیما له و حتی لایتوهم انه مثل

الزكوٰة فانها اوساخ ما فى ايدى الناس و حاشا ربنا الكريم ان يجعل لخاصة اوليائه تلك الاوساخ و لذا حرم عليهم الزكوٰة فالزكوٰة شىء يملكه الناس و الخمس لايملكونه و لذا قيل له الخمس و ما قيل للزكوٰة العشر او ربع العشر او نصف العشر او ثلث العشر فالخمس ذات الٰهية اصلية و الزكوٰة صفة لطخية عرضية و يجب على العبد التزكى و التطهر عنها و لذا ربما يراد من الزكوٰة فى الباطن البراءة من الاعداء كما يراد من الصلوٰة ولاية الاحباء فهما جناحان يطير بهما المؤمن الى فضاء القدس و محال الانس و اما الخمس فهو صفة الشىء و خالصته لان الله سبحانه خص به نفسه و لايكون ذلك الا الاشرف و الاصفى و الاحسن من كل شىء لان ما له سبحانه اطيب من كل ما لغيره و حقيقة الامر فى ذلك على جهة الاجمال ان محمدا و آله صلى الله عليه و عليهم لما صلوا الصلوٰة التى كلفهم الله سبحانه و تعالى اياها فى العالم الاول التى هى نتيجة اقبالهم و ادبارهم الذى هو عين اقبالهم الذى هو عين ادبارهم خلق الله سبحانه الخلق بهم باتمام صلوٰتهم فى الاوقات الخمسة فكملت بها العوالم و هى و ان كانت كثيرة لاتحصى و لاتتناهى الا ان كلياتها التى تترتب عليها الاحكام و الآثار و تظهر فيها المشاعر و المدارك خمسة عالم الفؤاد و باب المراد و عالم العقل و عالم النفس و عالم المثال و عالم الجسم و فى هذه العوالم الخمسة تظهر المشاعر و المدارك المتمايزة الخاصة بمدركاتها و آثارها و كل ما سواها مما تظهر المشاعر فيها ترجع اليه و اما عالم الطبيعة و عالم المادة فهما عالم الموت و الكسر لاتتميز فيهما المشاعر و المدارك و الآثار و اما عالم الارواح فله حكم البرزخية المحضة بحيث لاتكاد تتميز مداركه و آثاره فهو ملحق بالعقل فى الوجه الاعلى و النفس فى الوجه الاسفل و اما عالم المثال فهو و ان كان له حكم البرزخية الا ان آثاره ظاهرة و احكامه متمايزة لغلظته و ترتب الحكم عليه و بالجملة فاصول العوالم الكونية الوجودية المتاصلة هذه الخمسة لا غير و الاربعة من هذه العوالم تختص بالخلق فى معرفة الاحوال الخلقية و اوضاعها و حدودها و قراناتها و احكامها و اطوارها و علوياتها و سفلياتها و مجرداتها و مادياتها و بسايطها و مركباتها و ما

اشبهها من سایر احوالها و اوضاعها و اما عالم الفؤاد فقد جعله الله سبحانه فی العبد لیتوجهوا به الیه سبحانه و یصفوه بما وصف نفسه لهم فیه فهو عین الله سبحانه فی خلقه اعارهم ایاها لیروه بها کما قال الشاعر:

اعارته طرفا رآها به فکان البصیر بها طرفها

قال تعالی اعرفوا الله بالله فهناك و ما هناك یخص بالله سبحانه و بما ینسب الیه تعالی من اسمائه و صفاته و افعاله و الوسایط التی بینه و بین عبیده و بالجملة ذلك العالم لله و لخاصته لیس لاحد فیه نصیب و ذلك لان عالم الفؤاد له وجهان:

احدهما الاعلی و فیه ثلاث مراتب:

الاولی مرتبة التوحید و مقام التجرید و مظهر الاحدیة مقام لا اسم و لا رسم و لا عبارة و لا اشارة کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام کشف سبحات الجلال من غیر اشارة و قال الصادق علیه السلام فی العبد العین علمه بالله و الباء بونه عن الخلق و الدال دنوه من الخالق بلا کیف و لا اشارة و هذا السدس من الخمس لله تعالی خاص به لا یذکر معه غیره.

الثانیة مرتبة الاسم الاعظم الجامع الکلی المحیط المهیمن علی کل الاسماء و الصفات و الاضافات و هو مقام الهویة و الاسم الاعظم الاجل الاعلی الاعلی الاعلی هو و هذا السدس الثانی من الخمس لرسوله صلی الله علیه و آله لانه محل ذلك الاسم و مفتاح ذلك الطلسم و هو قوله علیه السلام فی الخطبة اقامه مقامه فی سایر عوالمه فی الاداء اذ کان لاتدرکه الابصار و لاتحویه خواطر الافکار و ذلك مقام النبوة المطلقة لا من حیث هی هی او من حیث هی هی لکن لا علی ما تعرفه العوام بل الخواص.

الثالثة مرتبة الاسماء و الصفات و الاضافات و القرانات ای مقام الربوبیة اذمربوب و هذا السدس الثالث من الخمس لذی القربی و هم علی و اولاده و زوجته الصدیقة علیهم الف آلاف التحیة و الثناء و السلام قال مولانا الصادق علیه

السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و هذه الثلاثة للوجه الاعلى من الفؤاد.

و اما الثانى الذى هو الوجه الاسفل منه فيه ثلاث مراتب ايضا.

الاولى ظهور الفعل اى هيئة ظهوره و هى التى فى المفعول للاستدلال على الفعل و بها يقع تأكيدا للفعل فى قولك ضربت ضربا اى ضربت ضربت و هذا السدس الرابع من الخمس لليتامى فان الفعل هو اليتيم الذى لا كفو له و لا نظيره و لا اب و لا ام له غير نفسه قال الصادق عليه السلام خلق الله المشية بنفسها فهذا السدس لها اى لمعرفة ظهورها فى الوصف و الخطاب الشفاهى.

و الثانية ظهور الاثر اى المفعول المطلق الذى هو المصدر فى نفسه و هو من غير ملاحظة شىء سوى نفسه مما تقدم عليه او تأخر عنه و هذا السدس الخامس للمسكين الفقير من السادة المتولدين من الاسماء المتولدة من الاسم الاعظم الكلى و هو فقير بل محض الفقر الى مبدئه اذ لايجد لنفسه تحقق و لا تذوت فى آن من الآنات و حال من الحالات و لا وجود له الا بذلك السهم من الخمس.

و الثالثة ظهور صلوح الاثر للتعلق بالمتعلقات لان يظهر المفعول المطلق فى المفعول به قبل تحقق المفعول به و هو قبل ان يكون يكون بعد وقوع كن و هو الواو المستتر فى كن الظاهر فى يكون و هو السدس الآخر و هو سهم ابن السبيل من تلك الذرية الطيبة اى المتولدة من الاسماء و هو قبل صلوح التعلق كان نورا ذائبا فى عين الاستغناء و لما سافر للاقبال الادبارى الى مقام التعلق انجمد بالاضافة فافتقر فاذا بلغ الى مسكنه و موطنه يزول هذا الانجماد و ياتى الذوبان و هذه الاسهم الستة التى هى للخمس فى قوله تعالى و اعلموا انّما غنمتم من شىء فان لله خمسه و للرسول و لذى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل هى لله تعالى و خاصته و خالصته و الظاهر انه فى الصلوات هى صلوٰة الظهر و هى الصلوٰة الوسطى على اكثر الروايات لان وقتها وسط الوجود و قطبه فمن ملك هذه المراتب فيجب عليه اداء الخمس اى يجعل ذلك المشعر لله

تعالی و لاولیائه ای ینظر مرة الی التوحید المحض و الاخری الی الاسم الاعظم الکلی و الاخری الی الاسماء و الصفات.

و الرابعة الی صدور الفعل من الحق سبحانه و الی مشیته و ارادته و ان الاشیاء لاتقوم الا بها.

و الخامسة الی محل المشیة و متعلق الفعل.

و السادسة الی تعلق ذلك المحل لیکون حالا فمن عمل بما قلنا و ذکرنا فقد ادی خمس المال و الا فقد خرج عن حد الایمان لانه سبحانه شرط الایمان فی الآیة الشریفة باخراج الخمس علی الحدود المعینة فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

و اما الصیام و اسراره:فعن النبی صلی الله علیه و آله انه قال اصل الاسلام الصلوٰة و فرعه الزکوٰة و ذروته الصیام و سنامه الجهاد و عنه صلی الله علیه و آله زکوٰة الابدان الصیام و قال صلی الله علیه و آله الصوم یسود وجه الشیطان و جاء نفر من الیهود الی رسول الله صلی الله علیه و آله فسأله اعلمهم لای شیء فرض الله الصوم علی امتك بالنهار ثلاثین یوما فقال صلی الله علیه و آله ان آدم لما اکل من الشجرة بقی فی بطنه ثلاثین یوما ففرض الله علی ذریته ثلاثین یوما الجوع و العطش و الذی یاکلونه باللیل بفضل من الله و کذلك کان علی آدم ففرض الله علی امتی ثم تلا صلی الله علیه و آله قوله تعالی کتب علیکم الصیام کما کتب علی الذین من قبلکم و فی ما کتب مولانا الرضا علیه السلام الی محمد بن سنان علة الصوم لعرفان مس الجوع و العطش و یکون(لیکون خل)ذلیلا مسکینا و یکون دلیلا له علی شدائد الآخرة مع ما فیه من الانکسار عن الشهوات و لیعلم شدة منع ذلك من اهل الفقر و المسکنة و فی مصباح الشریعة قال الصادق علیه السلام قال رسول الله صلی الله علیه و آله الصوم جنة ای ستر من آفات الدنیا و حجاب عن عذاب الآخرة فاذا صمت فانو بصومك کف النفس عن الشهوات و قطع الهمة من خطرات الشیطان و انزل نفسك منزلة المرضی لاتشتهی طعاما و

لا شرابا متوقعا فی کل لحظة شفاك من مرض الذنوب و طهر باطنك من کل کدر و غفلة و ظلمة یقطعك عن معنی الاخلاص لوجه الله قال رسول الله صلی الله علیه و آله قال الله تعالی الصوم لی و انا اجزی به فالصوم یمیت مواد النفس و شهوة الطبع و فیه صفاء القلب و طهارة الجوارح و عمارة الظاهر و الباطن و الشکر علی النعم و الاحسان الی الفقراء و زیادة التضرع و الخشوع و البکاء و جعل الالتجاء الی الله و بسبب انکسار الهمة و تخفیف الحساب و تضعیف الحسنات و فیه من الفواید ما لایحصی و کفی بما ذکرنا لمن عقل و وفق انتهی.

قال شیخنا و استادنا اطال الله بقاه و جعلنی فی کل مکروه فداه ان الله سبحانه کتب علی المکلفین الصیام لیجوعوا فتخفف(فتخف خ ل)اجسادهم و لیعطشوا فتنشف اجسادهم فاذا نشفت و خفت ذهب عنها الکسل المانع من العبادة و کثرة النوم التی تدع الرجل فقیرا یوم القیامة لقلة حسناته لانه یمنعه من التهجد فی اللیل و یقلل الرزق فیکثر همته بتحصیل المعاش و اذا صام و جاع قویت روحه لان الجوع ادام الروح و ذهبت الامراض من بدنه لان اکثر الامراض من الشبع فلذا کانت المعدة بیت الداء و ورد صوموا تصحوا و اذا عطش جفت الرطوبات التی هی علة النسیان و البلادة و قلة الفهم و علة کثیر من الامراض فاذا صام و جاع و عطش زاد فهمه و حفظه و ذهبت الریاح و سایر الامراض من جسده و ذهب عنه الکسل فی العبادة و خف جسده لفعل الطاعات و انکسرت نفسه عن الشهوات و الخصال الذمیمة کالحسد و الغضب و الشهوة و التکبر و البغی و العدوان و طول الامل و نسیان الموت و الآخرة بل تکون دائما ذاکرا للموت و الحساب و الجنة و النار و الدار الآخرة متجافیا عن دار الغرور و ما فیها مما لیس لله و للدار الآخرة و کل ذلك و امثاله نتیجة العطش و الجوع و لاجل ما اشرنا الیه لوحوا علیهم السلام لمن یفهم الاشارة من طی الکلام فقالوا ما معناه ان الشیاطین تقید و تغل فی شهر رمضان و لیس ذلك الا عن المؤمنین الذین یجوعون و یعطشون تقربا الی الله سبحانه بصیامهم و اما غیر هؤلاء فلاتقید عنهم انا ارسلنا الشیاطین علی الکافرین تؤزهم ازا ای تزعجهم

ازعاجا انتهی کلامه اطال الله بقاءه و اعلی الله مقامه و رفع اعلامه و یؤید ما ذکره سلمه الله تعالی ما ورد عن احدهم علیهم السلام ان الشیاطین (الشیطان ظ) یجری فی ابن آدم مجری الدم فی العروق فسدوا مجاریه بالجوع و العطش و قول النبی صلی الله علیه و آله للصائم فرحتان حین یفطر و حین یلقی ربه عز و جل و الذی نفس محمد(ص) بیده لخلوف فم الصائم عند الله اطیب من ریح المسك انتهی ،و ذلك لعدم وجود الشیطان الموجب للنتن و الکدورة.

اعلم ان الصلوٰة لما کانت هی الخضوع و الخشوع و التذلل و الاقبال الی الله سبحانه بالذات و الکینونة ترتبت علیها امساك النفس عن کل ما یرجع الی النفس من الدواعی و الشهوات و الا لم یتحقق الاقبال التام فهذا الامساك هو اعظم فروع الصلوٰة و لما کان هذا التنزه و الاجتناب و الاعراض عن المفطرات ای مما یلتذ به النفس او یتقوی به فی مقام المبدأ ای مقام المفعول المطلق و المصدر اذ ذلك هو الذی لم یشبه شیء(شیئا ظ)من القیودات و الحدودات التی فی المفعول به و ان کان صالحا لذلك و لما کانت شمس الافاضة انما قطعت دائرة عالم الوجود بعد سیرها فی اثنی عشر(اثنتی عشرة ظ)مرتبة و هی الفؤاد و العقل و النفس الظاهرة فی عشر حواس ظاهریة و باطنیة و کان العالم الاسفل دلیلا علی العالم الاعلی قسمت الافلاك علی اثناعشر(اثنتی عشرة ظ)قسمة کل قسمة تحکی مرتبة من المراتب و صار مقدار قطع الشمس فی کل مرتبة من هذه المراتب المصطلح علیها بالبروج شهرا تاما فتمت السنة فی اثنی عشر شهرا دلیلا علی اتمام السنة الکاملة الاولیة الالٰهیة علی تلك الشهور التی هی الحقایق کما قال عز و جل ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا فی کتاب الله یوم خلق السمٰوات و الارض فی الباطن و التاویل او هی الافلاك التسعة و المواالید الثلاثة فالشهور الزمانیة حکایات لتلك الذوات الالٰهیة فتکون اصول الاشهر ثلاثة و هی بازاء الفؤاد و العقل و النفس و باقی المراتب ظهورات هذه الثلاثة الظاهرة فی النفس و شؤوناتها و اطوارها و الاشهر التسعة بمنزلة المقدمات و هذه الثلاثة بمنزلة النتایج و تلك بمنزلة الافلاك التسعة التی هی اسباب و مقدمات

لتكوين المواليد و نشوها فتكون تلك الثلاثة اشرف الاشهر(الثلاثة خ‌ل)و افضلها و احسنها و ليس فى الشهور اشرف و لا افضل من الاشهر الثلاثة التى هى شهر رمضان و شعبان و رجب المرجب المعظم.

فيكون شهر رمضان شهر المبدأ و دليل الفؤاد لكونه اشرف الثلاثة و احسنها و افضلها و اعلاها فوجب الصوم و الامساك فيه لانه مقام المبدأ الغير المقترن بالحدود و التعينات المقتضية للشهوات و الارادات و اللذات و لذا ورد ان رمضان اسم الله فلاتقولوا رمضان بل قولوا شهر رمضان فاذا كان هو شهر الله كان فى التوجه الى الله كف و امساك عن السوى و الا لم يحصل التوجه الى الله و فى هذا الشهر يظهر عظمة الله سبحانه و سلطانه و قدرته فكان وقوف الخلايق فى البدو فى عالم الذر انما هو فى هذا الشهر و عودهم اليه تعالى يوم القيامة انما يكون فى هذا الشهر ففيه قوله تعالى الملك يومئذ لله مع ان فى كل الازمان يكون الملك له سبحانه لكن الازمنة الباقية لما كانت مقام القشور و الاعراض و ظهور الكدورات ماظهرت عظمة الله سبحانه و قهاريته و استهلاك الاشياء و اضمحلالها لعامة الناس و انما يظهر تلك يوم القيامة و معنى نسبة شهر رمضان الى الله تعالى ظهور سلطانه تعالى فى ذلك الشهر و الظهور التام انما يكون فى ذلك اليوم فى الدار الآخرة فيكون ذلك شهر رمضان قطعا و لذا اشتق من الرمضاء لاشتداد الحرارة فى ذلك اليوم و ضم بعضهم ببعض و عرقهم كما هو المعروف و فى ذلك اليوم يحصل الامساك التام عن المفطرات و الشهوات الراجعة الى النفس و البدن و هذا الشهر فى الدنيا مثال ذلك و حكايته ان لم نقل عينه فيجب تذكر الآخرة و العمل لله تعالى و التوجه الى جناب قدسه و لما كان عالم الذر و يوم القيامة فى يوم واحد و شهر واحد و فى ذلك اليوم قدرت الآجال و الارزاق و الفقر و الغنى و العز و الذل و الموت و الحيوٰة و امثال ذلك و هو فى الثلث الاخير من ذلك اليوم لانهم وجدوا و صلحوا فكلفوا فقدرت لهم المقادير على حسب قبولهم و اذعانهم و انكارهم و اعراضهم و فى يوم القيامة ايضا تقدر لهم منازلهم و يعطى كل ذى حق حقه ايضا فى الثلث الاخير لانهم

یحشرون فیعرضون علی ولی الحساب و یحاسبون فیدخلون منازلهم فی الجنة بمراتبها و النار بمراتبها اعاذنا الله من النار بفضله و ادخلنا الجنة(جنته خ ل)برحمته فمن هذه الجهة کانت لیلة القدر فی الثلث الاخیر من شهر رمضان و انما کانت فی اللیل لانها مقام الکثرة و نفی الوحدة و هی لیلة حقیقیة و اما یوم(یوم القیامة و یوم خ ل)عالم الذر فهو انما هو لعظم اشراق نور الجبار ذو العظمة و القدس بحیث محق الظلمات.

و اما شهر شعبان فهو شهر محمد صلی الله علیه و آله کما دلت الروایات ای یظهر فیه آثار ظهوراته صلی الله علیه و آله و علامات اشراقات نوره و ذلك الظهور و السلطان و العظمة و الامتنان و الاستیلاء و الهیمنة انما هو فی الرجعة ای رجوع محمد صلی الله علیه و آله مع اهل بیته الطیبین الطاهرین فانك فی ذلك الوقت تعرف سلطان محمد صلی الله علیه و آله و استیلائه و اجراء حکمه و نفاذ امره فی کل ذرة من الذرات الوجودیة فی جمیع العوالم التکوینیة و التشریعیة و الذاتیة و العرضیة و الحقیقیة و المجازیة و ذلك المقام مقام ظهور العقل الکلی و هو و ان کان مقام صوم لتنزه ذلك العالم ایضا عن الحدود و الصور الشخصیة المقتضیة للشهوات و الدواعی الا ان فیه صلوح التعلق القریب بالمتعلق و لذا استحب صومه مؤکدا کما قال امیر المؤمنین علیه السلام ماترکت صوم شعبان منذ سمعت منادی رسول الله صلی الله علیه و آله.

و اما شهر رجب فهو شهر القائم من آل‌محمد علیه و علیهم السلام و قد فسر شهر رجب به علیه السلام و وجه الاختصاص به مع اشتراك کلهم سلام الله علیهم فی ذلك لقیامه بالامر و اظهاره للحق ظاهرا مکشوفا فیکون القیام و استیلاء امره علیه السلام ای ظهور النفس الکلیة الظاهرة بالامر و التدبیر و التصرف انما هو فی شهر رجب.

فتکون الشهور کلها تنتهی الی هذه الشهور الثلاثة و هی الایام الثلاثة فی قوله تعالی و ذکرهم بایام الله ای یوم قیام القائم علیه السلام و یوم الرجعة و یوم القیامة ای الیوم القمری فانه شهر من یوم العرش و یوم الشمس سنة و یوم زحل

ثلاثون سنة و يوم الكرسى اربعة و عشرون‌الف سنة و يوم العرش اربعة و عشرون ساعة فافهم فالاشهر تنتهى الى هذه الشهور و شهر رجب الذى هو مظهر قيام القائم عليه السلام ينتهى الى شعبان اى الرجعة و هو ينتهى الى شهر رمضان فهو نهاية النهاية و غاية الغاية و هو عند شرب اهل الجنة قبل دخولهم فيها من شراب الكافور ليلة العيد و اول دخولهم الجنة و مكثهم فى مقام الكثيب الاحمر و مقام الرفرف الاخضر و مقام ارض الزعفران و مقام الاعراف الى وصولهم مقام الرضوان تنقضى اثنا(اثنتا ظ)عشرة ساعة لتوقفهم فى كل مقام ثلاث ساعات الى مرتبة الرضوان فعند وصولهم اليه اول يوم العيد و ذلك يوم لا ليلة له و نور لا ظلمة فيه و ايقاظ لا حلم فيه و انما هو نور موجود و ظل ممدود فانتهت الشهور الى شهر رمضان و هو الى ليلة العيد و هو(هى خ ل)الى يوم العيد و ذلك اليوم هو المدار و هو النقطة للدوائر الوجودية كلها و المقامات باسرها و هو غاية الغايات و نهاية النهايات فافهم و لاتكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال.

و اما صوم ثلاثين يوما فلان المبدأ مظهره الثلاثون الاترى ان الالف مايمسكها فى الظهور الا اللام كما فى حرف التعريف و حرف النفى و الثلاثون هى مقام القابليات فظهور المبدأ فيها عبارة عن الاعراض و الامساك عن مقتضاها و شهواتها و ذلك الاعراض التام و الامساك العام هو عبارة عن الصيام و لذا ورد عن النبى صلى الله عليه و آله كما فى الحديث المتقدم ان آدم لما اكل من الشجرة بقى فى بطنة(بطنه ظ)ثلاثين يوما لان كدورة الاعراض بترك الاولى سرت فى كل اطوار القابليات فوجب الامساك و مقابلة ارض القابليات باشراق شمس العناية الازلية الالٰهية لتحرق حرارة المبدأ تلك الكثافات و تطهرها عن كل الرذايل و الدناءات و لاجل ذلك استحب الغسل فى اول يوم من شهر رمضان فى الماء الجارى و ان يصب على راسه ثلاثين كفا من الماء لئلاتؤثر فيه الحرارة حرارة الصوم و حرارة ظهور المبدأ و يستحب الوقاع فى اول الليلة منه

لاخراج الحرارة و تسکینها لئلاتتهیج الصفراء و تحترق السوداء و تتولد منها الامراض المهلکة فافهم.

و لنذکر فی هذا المقام تتمة الحدیث المروی عن الرضا علیه السلام الذی رواه الفضل بن شاذان و قد ذکرنا ما یتعلق بالصلوٰة فی مبحثها و نذکر هنا ما یتعلق بالصیام،قال ابن شاذان عنه علیه السلام فان قیل فلم امروا بالصوم قیل لکی یعرفوا الم الجوع و العطش و یستدلوا علی فقراء الآخرة و لیکون الصائم خاشعا ذلیلا مستکینا ماجورا محتسبا عارفا صابرا علی ما اصابه من الجوع و العطش فیستوجب الثواب مع ما فیه من الامساك عن الشهوات و لیکون ذلك واعظا لهم علی ما کلفهم و دلیلا لهم فی الآجل مثبتا و لیعرفوا شدة مبلغ ذلك علی اهل الفقر و المسکنة فی الدنیا فیؤدوا الیهم ما افترض الله لهم فی اموالهم فان قیل فلم جعل الصوم فی شهر رمضان خاصة دون ساير الشهور قیل لان شهر رمضان هو الشهر الذی انزل الله فیه القرآن و فیه فرق الله بین اهل الحق و الباطل کما قال الله تعالی شهر رمضان الذی انزل فیه القرآن هدی للناس و بینات من الهدی و الفرقان و فیه نبیء محمد صلی الله علیه و آله و فیه لیلة القدر التی خیر من الف شهر و فیها یفرق کل امر حکیم و هو راس السنة و یقدر فیه ما یکون فی السنة من خیر او شر او مضرة او منفعة او رزق او اجل و لذلك سمیت لیلة القدر فان قیل فلم امروا بالصوم شهر رمضان لا اقل من ذلك و لا اکثر قیل لان قوة العباد الذی تعم فیها القوی و الضعیف و انما اوجب الله الفرایض علی اغلب الاشیاء و اعم القوم ثم رخص لاهل الضعف و انما اوجب الله و رغب اهل القوة فی الفضل و لو کانوا یصلحون علی اقل من ذلك نقصهم و لو احتاجوا الی اکثر من ذلك لزادهم فان قیل فلم اذا حاضت المراة لاتصوم و لاتصلی قیل لانها فی حد نجاسة فاحب ان لاتتعبد الا طاهرة و لانه لا صوم لمن لا صلوٰة له فان قیل فلم صارت تقضی الصیام لا الصلوٰة قیل لعلل شتی فمنها لایمنعها من خدمة نفسها و خدمة زوجها و اصلاح بیتها و القیام بامورها و الاشتغال بمرمة معیشتها و الصلوٰة تمنعها من ذلك کله لان الصلوٰة تکون فی الیوم و اللیلة مرارا فلاتقوی علی ذلك

و الصوم ليس كذلك و منها ان الصلوٰة فيها عناء و تعب و اشتغال للاركان و ليس فى الصوم شيئا من ذلك انما هو ترك الطعام و الشراب و ليس فى اشتغال الاركان و منها انه ليس من وقت يجيء الا و يحدث عليها فيه صلوٰة جديدة فى يومها و ليلتها و ليس الصوم كذلك فان قيل فلم اذا مرض الرجل او سافر فى شهر رمضان فلم يخرج من سفره او لم يفق من مرضه حتى يدخل عليه رمضان آخر وجب عليه الفداء للاول و سقط القضاء و اذا افاق بينهما و اقام و لم يقضه وجب عليه القضاء و الفداء قيل لان ذلك الصوم انما وجب عليه فى تلك السنة فى هذا الشهر فاما الذى لم يفق فانه لما مرت عليه السنة كلها و قد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل الى ادائها سقط عنه و كذلك كل ما غلب الله عليه مثل المغمى عليه الذى يغمى عليه كل يوم و ليلة فلا تجب عليه قضاء الصلوٰة كما قال الصادق عليه السلام كلما غلب الله على العبد فهو اعذر له لانه دخل الشهر و هو مريض فلم يجب عليه الصوم فى شهره و لا فى سنته للمرض الذى كان فيه و وجب الفداء عليه لانه بمنزلة من وجب عليه الصوم فلم يستطع اذا فوجب عليه الفداء كما قال الله تعالى فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا و كما قال ففدية من صيام او صدقة او نسك فاقام الصدقة مقام الصيام اذا عسر عليه فان قيل فان لم يستطع اذ ذاك فهو الآن يستطيع قيل لانه لما دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضى لانه كان بمنزلة من وجب عليه صوم فى كفارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء و اذا وجب عليه الفداء المسقط للصوم فالصوم ساقط و الفداء لازم فان افاق فى ما بينهما و لم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه و الصوم لاستطاعته فان قيل فلم جعل صوم السنة قيل ليكمل به صوم الفرض فان قيل فلم جعلت فى كل شهر ثلاثة ايام فى كل عشر يوما قيل لان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فمن صام فى كل عشرة ايام يوما واحدا فكانما صام الدهر كله كما قال سلمان الفارسى(ره)صوم ثلاثة ايام فى الشهر تعدل صوم الدهر فمن وجد شيئا غير الدهر فليصمه فان قيل فلم جعل اول خميس فى العشر الاول و آخر خميس فى العشر الآخر و اربعا فى العشر

الاوسط قیل اما الخمیس فانه قال الصادق علیه السلام یعرض کل خمیس اعمال العباد علی الله تعالی و احب ان یعرض عمل العبد علی الله و هو صائم فان قیل فلم جعل آخر خمیس قیل لانه اذا عرض عمل العبد ثلاثة ایام و العبد صائم فانه اشرف و افضل من ان یعرض عمله یومین و هو صائم و انما جعل الاربعا فی العشر الاوسط لان الصادق علیه السلام قد اخبر ان الله عز و جل خلق النار فی ذلك الیوم و فیه اهلك الله القرون الاولی و هو یوم نحس مستمر فاحب ان یدفع العبد عن نفسه نحس ذلك الیوم بصومه فان قیل فلم اوجب فی الکفارة علی من لم یجد تحریر رقبة الصیام دون الحج و الصلوٰة و غیرهما من الانواع قیل لان الصلوٰة و الحج و سایر الفرایض مانعة للانسان من التقلب فی امر دنیاه مصلحة معیشته مع تلك العلل التی ذکرناها فی الحایض التی تقضی الصوم و لاتقضی الصلوٰة فان قیل فلم وجب علیه صوم شهرین متتابعین دون ان تجب علیه شهر واحد او ثلاثة اشهر قیل لان الفرض الذی فرضه الله علی الخلق فهو شهر واحد (شهرا واحدا ظ) فضوعف هذا الشهر فی الکفارة تأکیدا و تغلیظا علیه فان قیل فلم جعلت متتابعین قیل لئلایهون علیه الاداء فیستخف به لانه اذا قضی منفردا هان علیه القضاء او استخف بالایمان **الحدیث**.

اما الحج و اسراره **فاذکر فیه ما ورد عن الائمة الاطهار علیهم السلام فی هذا الباب و نعرض عن استخراج ما فیها من الکنوز و الانوار لعدم اقبال القلب و سعة الوقت و تحمل الناس ،روی الصدوق(ره)فی الفقیه عن النبی صلی الله علیه و آله** سمیت الکعبة کعبة لانها وسط الدنیا **و قد روی** انها سمیت کعبة لانها مربعة و صارت مربعة لانها بحذاء البیت المعمور و هو مربع و صار البیت المعمور مربعا لانه بحذاء العرش و هو مربع و صار العرش مربعا لان الکلمات التی بنی علیها الاسلام اربع و هی سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر و سمی بیت الله الحرام لانه حرام علی المشرکین ان یدخلوه و سمی البیت العتیق لانه اعتق من الغرق **و روی** انه سمی العتیق (العتیق لانه بیت عتیق

خل)من الناس و لم يملكه احد و وضع البيت فى وسط الارض لانه الموضع الذى من تحته دحيت الارض و ليكون الفرض لاهل المشرق و المغرب فى ذلك سواء وانما يقبل الحجر الاسود و يستلم ليؤدى الى الله عز و جل العهد الذى اخذ عليهم فى الميثاق و انما وضع الله عز و جل الحجر الاسود فى الركن الذى هو فيه و لم يضعه فى غيره لانه تبارك و تعالى حين اخذ الميثاق اخذه فى ذلك المكان و جرت السنة بالتكبير و استقبال الركن الذى فيه الحجر من الصفاء لانه لما نظر آدم عليه السلام من الصفاء و قد وضع الحجر فى الركن كبر الله عز و جل و هلله و مجده و انما جعل الميثاق فى الحجر لان الله عز و جل لما اخذ الميثاق له بالربوبية و لمحمد صلى الله عليه و آله بالنبوة و لعلى عليه السلام بالوصية اصطكت فرايص الملائكة و اول من اسرع الى الاقرار بذلك على الخلايق الملك الذى هو الحجر و لذلك اختاره الله عز و جل و القمه الميثاق و هو يجىء يوم القيامة و له لسان ناطق و عين ناظرة ه،يشهد لكل من وافى الى ذلك المكان و حفظ الميثاق و انما اخرج الحجر من الجنة ليذكر آدم ما نسى من العهد و الميثاق و صار الحرم مقدار ما هو لم يكن اقل و لا اكثر لان الله تبارك و تعالى اهبط على آدم ياقوتة حمراء فوضعها فى موضع البيت و كان يطوف بها آدم عليه السلام و كان ضوؤها يبلغ موضع الاعلام فعملت الاعلام على ضوئها فجعله الله عز و جل حرما و انما يستلم الحجر لان مواثيق الخلايق فيه و كان اشد بياضا من اللبن فاسود من خطايا بنى آدم و لولا ما مسه من ارجاس الجاهلية مامسه ذو عاهة الا برئ و سمى الحطيم حطيما لان الناس يحطم بعضهم بعضا هنالك و صار الناس يستلمون الحجر و الركن اليمانى و لايستلمون الركنين الاخيرين لان الحجر و الركن اليمانى عن يمين العرش و انما امر الله عز و جل ان يستلم ما عن يمين عرشه و انما صار مقام ابراهيم عليه السلام عن يساره لان لابراهيم عليه السلام مقاما فى القيامة و لمحمد صلى الله عليه و آله مقاما فمقام محمد صلى الله عليه و آله عن يمين عرش ربنا و مقام ابراهيم عن يسار عرشه فمقام ابراهيم عليه السلام فى مقامه يوم القيامة و عرش ربنا تبارك و تعالى مقبل

غیر مدبر و صار الرکن الشامی متحرکا فی الشتا و الصیف و اللیل و النهار لان الریح مسجونة تحته و انما صار البیت مرتفعا یصعد الیه بالدرج لانه لما هدم الحجاج الکعبة فرق الناس ترابها فلما ارادوا ان یبنوها خرجت الیهم حیة فمنعت الناس البنا فاتی الحجاج فاخبر فسأل علی بن الحسین علیهما السلام عن ذلك فقال مر الناس ان لایبقی احد منهم اخذ شیئا الا رده فلما ارتفعت حیطانه امر بالتراب فالقی فی جوفه فلذلك صار البیت مرتفعا یصعد الیه بالدرج و صار الناس یطوفون حول الحجر و لایطوفون فیه لان ام اسماعیل دفنت فی الحجر ففیه قبرها فطیف لکی لایوطی قبرها و روی ان فیه قبور الانبیاء علیهم السلام و ما فی الحجر شیء من البیت و لا قلامة ظفر وسمیت بکة لان الناس یبك بعضهم بعضا بالایدی فیها و روی انها سمیت بکة لبکاء الناس حولها و فیها و بکة هو موضع البیت و القریة مکة و انما لایستحب الهدی الی الکعبة لانه یصیر الی الحجبة دون المساکین و الکعبة لاتشرب و لاتاکل و ما جعل هدیا لها فهو لزوارها و روی انه ینادی علی الحجر الا من انقطعت به النفقة فلیحضر فیدفع الیه و انما هدمت قریش الکعبة لان السیل کان یاتیهم من اعلی مکة فیدخلها فانصدعت و سئل الصادق علیه السلام عن قول الله عز و جل سواء العاکف فیه و الباد فقال علیه السلام لم‌یکن ینبغی ان یوضع علی دور مکة ابواب لان الحجاج (للحجاج خ‌ل)ان ینزلوا معهم فی دورهم فی ساحة الدار حتی یقضوا مناسکهم و ان اول من جعل لدور مکة ابوابا معاویة و یکره المقام بمکة لان رسول الله صلی الله علیه و آله خرج عنها و المقیم بها یقسو قلبه حتی یاتی فیها ما یاتی فی غیرها و لم یعذب ماء زمزم لانها بغت علی المیاه فاجری الله علیها عینا من صبر و انما صار ماء زمزم یعذب فی وقت دون وقت لانه یجری الیها(علیها خ‌ل)عین من تحت الحجر فاذا غلبت ماء العین عذب ماء زمزم و انما سمی الصفا صفا لان المصطفی آدم علیه السلام هبط علیه فقطع للجبل اسم من اسم آدم لقوله(لقول الله خ‌ل)عز و جل ان الله اصطفی آدم و نوحا و هبطت حوا علی المروة و سمیت مروة لان المرأة هبطت علیه فقطع للجبل من اسم المرأة و حرم

المسجد لعلة الكعبة و حرم الحرم لعلة المسجد و وجب الاحرام لعلة الحرم و ان الله تعالى جعل الكعبة قبلة لاهل المسجد و جعل المسجد قبلة لاهل الحرم و جعل الحرم قبلة لاهل الدنيا و انما جعلت التلبية لان الله عز و جل لما قال لابراهيم عليه السلام و اذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا فنادى فاجيب من كل فج يلبون و فى رواية ابى‌الحسن الاسدى رضى الله عنه عن سهل بن زياد عن جعفر بن عثمان الدارمى عن سليمان بن جعفر قال سألت اباالحسن عليه السلام عن التلبية و علتها فقال عليه السلام ان الناس اذا احرموا ناداهم الله عز و جل عبادى و امائى لاحرمنكم النار كما احرمتم لى فقولهم لبيك اللّهم لبيك اجابة لله عز و جل على ندائهم و انما جعل السعى بين الصفا و المروة لان الشيطان تراى لابراهيم عليه السلام فى الوادى فسعى و هو منازل الشيطان و انما صار المسعى احب البقاع الى الله عز و جل لانه يذل فيه كل جبار و انما سمى يوم التروية لانه لم‌يكن بعرفات ماء و كانوا يستقون من مكة من الماء ريهم و كان يقول بعضهم لبعض ترويتم ترويتم فسمى يوم التروية لذلك و سميت عرفة عرفة لان جبرائيل قال لابراهيم عليه السلام هناك اعترف بذنبك و اعرف مناسكك فلذلك سميت عرفة و سمى المشعر مزدلفة لان جبرئيل عليه السلام قال لابراهيم عليه السلام بعرفات ازدلف الى المشعر الحرام فسميت المزدلفة لذلك و سميت مزدلفة جمعا لانه يجمع فيها بين المغرب و العشا باذان واحد و اقامتين و سمى منى منى لان جبرئيل عليه السلام اتى ابراهيم فقال له تمن يا ابراهيم فكانت تسمى منى فسماها الله منى و روى انها سميت منى لان ابراهيم تمنى هناك ان يجعل مكان ابنه كبشا يذبحه فدية له و سمى الخيف خيفا لانه مرتفع عن الوادى و كلما ارتفع عن الوادى سمى خيفا و انما صير الموقف بالمشعر و لم‌يصير بالحرم لان الكعبة بيت الله و الحرم حجابه و المشعر بابه فلما قصده الزايرون اوقفهم بالباب يتضرعون حتى اذن لهم بالدخول ثم وقفهم بالحجاب الثانى و هو مزدلفة فلما نظر الى طول تضرعهم امرهم بتقرب قربانهم فلما قربوا قربانهم و قضوا تفثهم و تطهروا من الذنوب التى كانت

حجابا لهم دونه امرهم بالزیارة علی طهارة و انما کره الصیام فی ایام التشریق لان القوم زوار الله عز و جل فهم فی ضیافته و لاینبغی للضیف ان یصوم عند من زاره و اضافه و روی انها ایام اکل و شرب و بعال و مثل التعلق باستار الکعبة مثل الرجل یکون بینه و بین الرجل جنایة فیتعلق بثوبه و یستحذی له رجاء ان یهب له جرمه و انما صار الحاج لایکتب علیه ذنب اربعة اشهر من یوم یحلق راسه لان الله عز و جل اباح للمشرکین الاشهر الحرم الاربعة الاشهر اذ یقول فسیحوا فی الارض اربعة اشهر و انما یکره الاحتذاء فی المسجد الحرام تعظیما للکعبة و انما سمی الحج الاکبر لانها سنة کانت حج فیها المسلمون و المشرکون و لم یحج المشرکون بعد ذلك(تلك ظ)السنة و انما صار التکبیر بمنی فی دبر خمس عشر(عشرة ظ)صلوٰة و فی الامصار فی دبر عشر صلوات لانه اذا نفر الناس فی النفر الاول امسك اهل الامصار عن التکبیر و کبر اهل منی ما داموا فی منی الی النفر الاخیر و انما صار فی الناس من یحج حجة و فیهم من یحج اکثر و منهم من لایحج لان ابراهیم علیه السلام لما نادی هلم الی الحج اسمع من فی اصلاب الرجال و ارحام النساء الی یوم القیامة فلبی الناس فی اصلاب الرجال و ارحام النساء لبیك داعی الله لبیك داعی الله فمن لبی عشرا حج عشرا و من لبی خمسا حج خمسا و من لبی اکثر فبعدد ذلك و من لبی واحدة حج واحدة و من لم یلب لم یحج و سمی الابطح ابطحا لان آدم علیه السلام امر ان ینبطح فی بطحاء جمع فانبطح حتی انفجر الصبح و انما امر الله تعالی آدم بالاعتراف لیکون سنة فی ولده و اذن رسول الله صلی الله علیه و آله للعباس ان یبیت بمکة لیالی منی من اجل سقایة الحاج و انما احرم رسول الله صلی الله علیه و آله من الشجرة لانه لما اسری به الی السماء و کان بالموضع الذی بحذاء الشجرة نودی یا محمد قال لبیك قال الم اجدك یتیما فاویت و وجدتك ضالا فهدیت فقال النبی صلی الله علیه و آله الحمد و النعمة و الملك لك لا شریك لك فلذلك احرم من الشجرة دون المواضع کلها و اما تقلید البدن فلیعرف انها بدنه و یعرفها صاحبها بنعله الذی یقلدها به و الاشعار انما امر به لیحرم ظهرها علی صاحبها من حیث

اشعرها و لايستطيع الشيطان ان يتسمنها وانما امر برمی الجمار لان ابليس اللعين كان يتراءى لابراهيم فی موضع الجمار فرجمه ابراهيم فجرت بذلك السنة و روی ان اول من رمی الجمار آدم (ع) ثم ابراهيم و قال رسول الله صلی الله عليه و آله انما جعل الله هدی هذا الاضحی ليشبع مساكينهم من اللحم فاطعموهم و العلة التی تجزی البقرة عن خمسة نفر لان الذين امرهم السامری بعبادة العجل كانوا خمسة انفس و هم الذين ذبحوا البقرة التی امر الله تبارك و تعالی بذبحها و هم اذينونة و اخوه ميذونة و ابن اخيه و ابنته و امراته و انما يجزی الجذع من الضان فی الاضحية و لايجزی الجذع من المعز لان الجذع من الضان يلقح و الجذع من المعز لايلقح وانما يجوز (يجزی خ ل) للرجل ان يدفع الضحية الی من يسلخها بجلدها لان الله عز و جل قال فكلوا منها و اطعموا و الجلد لايؤكل و لايطعم و لايجوز ذلك فی الهدی ولم يبت اميرالمؤمنين عليه السلام بمكة بعد ان هاجر منها حتی قبض لانه كان يكره ان يبيت بارض قد هاجر منها .

و اعلم ان لی فی اسرار الحج و افعاله و مقاماته كلمات عجيبة غريبة ماخوذة من كلمات اهل بيت النبوة عليهم السلام قد ذكرت بعضا منها فی اثناء المباحثات و طويت اكثرها صونا لاصحاب الجهالات و لو اردت ذكر جملة منها فی هذه الوريقات لطال الكلام لادائه الی تمهيد مقدمات و بسط مقالات و فی ما ذكرت كفاية لمن نظر و اعتبر و استبصر و الله الهادی الی سواء السبيل و الحمد لله رب العالمين و صلی الله علی محمد و آله .

قال سلمه الله تعالی : ما الحكمة فی غيبة امام زماننا عليه السلام و عجل الله فرجه مع ان فی ظهوره عليه السلام رفع الفساد و استلزام قطعية الاحكام الواقعية الالٰهية و غيبته تستلزم العمل بالظن و الشك و عدم الاطمينان بصحة العمل .

اقول : اعلم ان الله سبحانه خلق الخلق علی الحق و ابی الا ان يظهر حكمه و يعلن امره و يبين حجته و يعرف الخلق اسرار حكمته كما قال عز و جل و ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديٰهم حتی يبين لهم ما يتقون و قال عز و جل و علی

الله قصد السبیل و قال عز و جل لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علینا جمعه و قرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علینا بیانه فلذلك بعث سبحانه رسلا و حججا مبشرین و منذرین و اختار لنفسه خلفاء راشدین و هداة مهتدین(مهدیین خ ل)اذ تلقی الفیض و الامر و النهی منه سبحانه بلا واسطة ممتنع علی الیقین و ذلك لئلایکون للناس علی الله حجة و لیعرفوا موصولهم و مفصولهم و یکونوا علی بصیرة فی امر معبودهم و کیفیة التوجه الیه تعالی بصافی سریرتهم و خالص طویتهم و لکنه سبحانه حکم ایضا علی نفسه حکما حتما ان لایجبر احدا و لایلجئه الی التکلیف و الایمان لیهلك من هلك عن بینة و یحیی من حی عن بینة کما قال عز و جل لا اکراه فی الدین قد تبین الرشد من الغی فهذان الاصلان لایتخلفان و لایختلفان ابدا فاذا بعث الله سبحانه الداعی بالحق الی الحق علی الامم فرعیته لایخلون عن حالات ثلاثة احداها انهم یطیعونه اجمعین بصافی طویتهم و خالصی سریرتهم و لایخالفونه ابدا و الثانیة انهم یعصونه و یخالفونه اجمعین و لایطیعونه ابدا فی حال من الاحوال و الثالثة ان بعضهم یطیعونه و الآخرون یعصونه و یخالفونه و هذا القسم علی قسمین اما ان یکون المطیعون اغلب و اکثر ام العاصون و المطیعون ایضا علی قسمین اما انهم یطیعونه فی کل ما امر و نهی ام لا بل یطیعونه فی البعض و یعصونه فی البعض الآخر و المعصیة لاتخلو عن(من خ ل)حالتین اما ان تکون لغلبة شهوة النفس لا لانه یراها حسنة و اما ان تکون للعناد و الجحود و مشاهدة کونها حسنة فهذه حالات کل واحدة منها تکون منشأ تأسیس حکم وجودی و تشریعی.

اما فی الحالة الاولی فیجب علی الداعی الخلیفة من الله سبحانه ان یظهر لرعیته و یبین لهم احکام شریعته الواقعیة الاولیة التی اختار الله سبحانه لبریته بمقتضی کینونتهم الصافیة المقتضیة للعبودیة المحضة فیوردهم الی محض الحق و صریح الحکم بغیر اختلاف و لا تعدد و لا تناقض و لا تشابه و لا تغیر و لا نسخ و لا نفی و لا اثبات و یربی الرعایا و یبلغهم الی غایة الکمالات و منتهی الدرجات من تصفیة بواطنهم و تعلیمهم العلوم الالٰهیة الغیبیة الحقیقیة من معرفة

سر الخليقة و باطن الحقيقة و بواطن مقامات التوحيد و مراتب التفريد و التجريد.

اما فى الحالة الثانية فيجب ان يهلكهم الله سبحانه و يبطل النظام لانه لا بد للامام عليه السلام ان يكون له شيعة يقول بقوله و يعمل بعمله ليكون ذلك موضع نظره و توجهه الى العالم و لما كان ذلك لايقوم لكونه مدنيا بالطبع الا بساير (ساير خ ل) الخلق من السمٰوات و الارض و الجبال و البحار و ساير اصناف الكائنات من الاشخاص و الافراد و الانواع و الاجناس فلذلك الواحد المؤمن يقيم الله سبحانه الوجود و ينزل المطر من السماء و ينبت النبات و يدير الافلاك فاذا لم يكن احدا (احد ظ) يتبع الامام عليه السلام فيعود الى مركزه و يعبد ربه و يعرض عن غيره فيفسد الحركات و يبطل السمٰوات كما ان القلب المعنوى اذا اعرض عن هذا البدن الجسمى الحسى يبطل و يفسد فيموت و لايعرض عن البدن الا اذا فسد البدن و ليس له محلا للظهور و الامام عليه السلام قلب العالم كما دل عليه العقل و النقل و لذا لما اراد الله سبحانه خراب هذه الدنيا و اتيان يوم القيامة يامر محمدا و آله صلى الله عليه و آله ان يرفعوا الى السماء و يقطعوا التفاتهم و نظرهم عن اهل الارض و السماء فتنفطر السمٰوات و تموت الكائنات.

و اما فى الحالة الثالثة ففى الحالة الاولى منها اى يكون المطيعون اكثر و اغلب من العاصين يجب على الامام عليه السلام ان يظهر لرعيته المطيعين و لايعبؤ بالعاصين لكونهم شرذمة قليلين بل عليه ان يدعوهم الى الحق و يتمم حجته عليهم فان اطاعوا فهو المطلوب و الا طهر وجه الارض عن لوث خبثهم ان كانوا كما قال تعالى حكاية عن نوح و لايلدوا الا فاجرا كفارا و الا فان كان اصلابهم النطف الطيبة الطاهرة فيدعهم اذلة صاغرين و يبين للمؤمنين الاحكام القطعية الواقعية الاولية على القطع و اليقين و لايتركهم سدى مهملين كما يفعله الامام عليه السلام و عجل الله فرجه عند قيامه و اوان استيلاء سلطانه.

و اما فی الحالة الثانیة من الثالثة کما فی هذا الزمان و الزمان المتقدم و المتاخر کما اخبر الله سبحانه عنهم و قال ام تحسب ان اکثرهم یسمعون او یعقلون ان هم الا کالانعام بل هم اضل و قال عز و جل و لقد ذرأنا لجهنم کثیرا من الجن و الانس لهم قلوب لایفقهون بها الآیة،و قال عز و جل و قلیل من عبادی الشکور و قال و ماآمن معه الا قلیل و امثالها من الآیات الواردة فی ذم الکثرة و مدح القلة و هو المحسوس المشاهد فانا نجد اهل الحق المتمسکین به بالنسبة الی اهل الباطل المتمسکین به کالشعرة البیضاء فی البقرة السوداء بل ربما اقل و قد قال مولانا الباقر علیه السلام الناس کلهم بهایم الا المؤمن و المؤمن قلیل و المؤمن قلیل و فی روایة اخری المؤمنة اعز من المؤمن و المؤمن اعز من الکبریت الاحمر و هل رای احدکم الکبریت الاحمر فاذا کثر اهل الباطل و غلب علیه فلا شك انه یبذل کل جهده فی ابطال الحق و اهله و اطفاء نور الله و محو کلمة الله فاذا ظهر الامام علیه السلام فی مثل هذه الحالة لایخلو اما ان یظهر بالقوة و البطش الشدید و القهر و الغلبة او یظهر بالسکوت و الامهال و الاهمال ففی الصورة الاولی یلزم قبیحان:

احدهما الالجاء و الاکراه المنفیان فی الدین بحکم العقل و النقل فان الامام اذا ظهر و قهر کل من یخالفه فلا شك ان المخالفین لایقدرون حینئذ علی المخالفة خوفا علی انفسهم من القتل و الهلاك فیتبعون و قلوبهم کارهة فاذا بقی هؤلاء علی هذه الحالة الی ان یدرکهم الاجل و یقطع بهم الامل فاین یسکنون فی الآخرة هل فی الجنة ام النار و الاول قبیح لان الجنة دار طیبة طاهرة مصفاة عن جمیع الکدورات و الشبهات فلاتکون مسکنا للارجاس الانجاس المعاندین لله و لرسوله.

و الثانی ایضا کذلك لانه لم یظهر منهم شیء یؤدی الی النار فیکون لهم حجة علی الله سبحانه و هو سبحانه لایعامل الخلق بعلمه و الا لماجاز بعث الرسل و انزال الکتب لانه تعالی بالمطیع و العاصی من غیر التکلیف الظاهری و هذا فی الحکمة قبیح و الدیانة به باطلة فاسدة.

و الثانى ان النطف قد اختلطت فصارت من النطف الخبيثة فى اصلاب المؤمنين و من النطف الطيبة فى اصلاب الكافرين و المنافقين كما قال عز و جل يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى و هذا ظاهر معلوم فاذا قتل الكفار باجمعهم فقد قطع الفيض عن تلك النطف الطيبة و الذوات الطاهرة فكانت لها حجة على الله و اذا بقى المؤمنون فقد يحصل منهم الكفار و يعود المحظور و اذا قتل المؤمن الذى فى صلبه الكافر لم‌يجز و لاتزر وازرة وزر اخرى.

و فى الصورة الثانية اى ظهور الامام عليه السلام بالسكوت و الاهمال و المداراة لايخلو اما ان يكون بعده امام يقوم مقامه و يجرى حكمه و امره ام لا بل الامر قد انتهى اليه و لاتقتضى الحكمة الالٰهية و المصالح الربانية وجود امام غيره فعلى الاول يجب ان يظهر بلا غلبة و قهر و يظهر الحق مهما يمكنه بالمداراة و اعلان كلمة الحق باى وجه يمكن بحيث لايلزم الالجاء الى ان يقتل روحى له الفداء و هنا تفصيل شريف فى كيفية ظهور الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد الى ان قتلوا و سر قتل بعضهم بالسيف و بعضهم بالسم و قد اشرت الى شىء من ذلك فى رسالتنا اسرار الشهادة فمن اراد حقيقة الامر فليرجع هناك و على الثانى كما فى هذا الزمان فان الادلة القطعية من العقلية و النقلية قد دلت على ان اولياء(اوصياء خل)محمد صلى الله عليه و آله يجب ان يكون اثنى‌عشر لايزيدون على ذلك و لاينقصون و هذا حكم قد كتب الله سبحانه بقلم الصنع و الاختراع و الابتداع على الواح حقايق الكائنات و ذوات الموجودات قد ذكرنا الدليل على ذلك فى ما كتبنا من الدليل العقلى على اثبات النبوة الخاصة المحمدية صلى الله عليه و آله و الولاية الخاصة العلوية و الذرية الطيبة الطاهرة و امامنا صلى الله عليه و على آبائه الطاهرين هو تمام الاثنى‌عشر فيه يقوم الوجود و يعبد المعبود و يظهر الركوع و السجود فلو ظهر كما ظهر آباؤه الطاهرون سلام الله عليهم لقتل كما قتلوا اذ لايجوز ان يظهر بالغلبة و القهر لئلايلزم الالجاء و قطع الفيض فاذا ظهر بغير ذلك لهموا بقتله كما هموا و الاحاديث و التواريخ

مشحونة بذلك فاذا منع عن نفسه القتل بان یرفع التاثیر عن السیف و السم و سایر الآلات و المعالجات التی بها یکون القتل لاختلف الناس فیه فهم بین قائل بانه رب کما قالوا فی جده امیرالمؤمنین علیه السلام و آبائه الطاهرین مع عدم منعهم القتل عن انفسهم بل بمجرد الظهور و اظهار خوارق العادات فما ظنك فیه لو ظهر و منع عن نفسه القتل فیکون الخطب اعظم و الداعی اقوی و بین قائل بانه ساحر کما قالوا فی جده و آبائه و بین قائل بامامته مع الکراهة اذا لم یقدر علی رده بکل حیلة و دفعه بکل وجه و بین متحیر واقف لتشابه الامور و وقوع الاختلاف فکان بذلك سبب ضلال الخلق بعد ان اتی لهدایتهم.

فان قلت ان هذه الاختلافات قد وقعت فی آبائه علیهم السلام فلم تمنعهم الظهور باشخاصهم الشریفة قلت لکنهم علیهم السلام لما قتلوا ارتفعت عنهم شبهة الربوبیة اذ لو کانوا اربابا لدفعوا عن انفسهم القتل و رضوا لانفسهم البقاء فعلم بذلك ان تلك الافعال و خوارق العادات انما هی بامر قادر حکیم کان یجریها فی ایدیهم لا انهم مستقلون بذلك و الا لدفعوا عن انفسهم الموت و القتل و کذلك شبهة السحر بتکرر ظهور الائمة علیهم السلام و بیاناتهم و اخلاقهم و عاداتهم یظهر بطلانها.

و مجمل القول ان کل واحد منهم صلی الله علیهم کان یظهر علی مقتضی کینونة ذلك الزمان و اشخاصه فاذا حصلت شبهة و واهمة فی الخلق علی مقتضی ذلك الظهور فیرفعها الامام اللاحق علیه السلام مثلا قام النبی صلی الله علیه و آله بالسیف اذ لولا ذلك لماعلت کلمة الاسلام و لمابلغت النبوة الی جمیع الانام و لکن کان فی قیامه صلی الله علیه و آله بالسیف و القهر و الغلبة توهم الالجاء و غیره مع انه علیه السلام سن الجزیة و قبل الفدیة رفعا لهذه الواهمة و لکنها ماارتفعت عن امر وصیه امیرالمؤمنین علیه السلام بالسکوت و عدم القیام لتخرج ضغاین الصدور فلو کان النبی صلی الله علیه و آله مستمرا ماظهرت خبائة الامة و کانوا موسومین بالامة المرحومة و لو کان امیرالمؤمنین علیه السلام یعمل کعمله علیهما السلام عاد المحذور الاول فسکت فاصلح

بسكوته تلك الثلمة التى وقعت بحربه صلى الله عليه و آله ثم لما راى عليه السلام ان الناس بطول المدة انكبوا على النفاق و استحكمت علائق الشقاق و الدين كاد ان يندرس و الاسلام آن ان ينطمس قام بالامر و السيف فقتل الناكثين و القاسطين و المارقين فصار فى رعيته ما صار فى امة ابن عمه عليهما السلام فلو كان عليه السلام دائما مستمرا على تلك الحالة كانت رعيته فى الباطن كفارا و فى الظاهر مسلمين كما قال الصادق عليه السلام ان عسكر اميرالمؤمنين عليه السلام كان يوم صفين خمسين الفا و لم يكن فيهم خمسون يعرفون حقه و حقه امامته انتهى ،فبعد ما قتل عليه السلام امر وصيه و ولده الحسن عليه السلام بالكف عن القتال فخرجت ضغاين الصدور و اظهر ما كان مكنونا فى مستجنات الضمير ثم بصلح الحسن عليه السلام دخلت الشبهة شبهة حقية المخالفين فى قلوب المخالف و الموالف و لم يبق مؤمن الا و قد شك امر عليه السلام وصيه و اخاه الحسين عليه السلام بالقتال و توطين النفس للشهادة فلو ان الحسن عليه السلام كان باقيا على الدوام و لم يكن بعده الا قيام القيامة لم تزل(لم يزل خ ل)الخلق على تلك الحالة فلم يتبين للناس الغى من الهدى و البصيرة من العمى و ذلك خلاف ما اجرى الله سبحانه عادته عليه من اعلان(باعلان خ ل)امره و ابلاغ حجته و اعلاء كلمته فقام الحسين عليه السلام فقتل و ظهرت العلامات و برزت الآيات و تبين للخلق انهم الحق و اهله و ان اعداءهم الباطل و اهله و تبين لهم عذر الحسن عليه السلام للصلح فتنورت القلوب المطيعة و شرحت الصدور المنيرة(الستنيرة خ ل)و عرفوا حقية آل محمد عليهم السلام فجحدها الاكثرون و ثبت عليها الاقلون و لكن من جهة غلبة سلطان الظلم و الجور لم يعرف الخلق عبادة ربهم و الخضوع بين يديه و امتثال اوامره و اول ما يجب للخلق كمال الخضوع و الانقياد و الاعتراف بالذنب و المداومة على العمل و لما كان اظهار هذا المعنى بطريق الامر و البيان الواضح لم يمكن لاستيلاء الظلمة الفسقة امر وصيه و ولده على بن الحسين عليهما السلام باظهار العبادة و الخضوع و الخشوع و المناجاة و التوجه و الانقياد و البكاء من جهة خوفه تعالى و محبته و الشوق اليه

و الی لقاء حضرته فعلم علیه السلام الناس بذلك حقیقة العبودیة و التوجه لدی جناب الربوبیة و لما کان محض الخضوع و الخشوع لایکفی بل لا بد من العمل و الطاعة علی وفق محبة الله سبحانه ظهر الصادقان علیهما السلام بذلك فاظهرا للخلق طریقة العبادة و الطاعة و کیفیات الاعمال من الفرایض و المستحبات فلما انتشر نورهما و علت کلمتهما و ثبت علومهما امر مولانا الکاظم علیه السلام بالکف عن الکلام و تحمل محنة السجن لتبین الذین انتفعوا بعلمهما عن غیرهم فتفرقت الناووسیة و الفطحیة و الاسماعیلیة و الخطابیة و غیرهم و کذلك اندرست الاصول التی کتبوها فی عصر الباقر و الصادق علیهما السلام لمصالح عظیمة لایسعنی الآن بیان شرذمة منها ثم من جهة اختفاء سیدنا الکاظم علیه السلام اجتمعت عنده اموال کثیرة و لم یتمکن من انفاقها علی شیعته فجعلها فی ید اناس لیظهر منهم ما لم یظهر منهم لو لم تکن تلك الاموال فی ایدیهم کعلی بن ابی حمزة البطائنی و عثمان بن عیسی الرواسی و امثالهما من الکلاب الممطورة امر وصیه و ولده علی بن موسی علیهما السلام ان یطالب منهم تلك الاموال حتی یظهر باطنهم و یعلم خبث سریرتهم.

الحاصل کل واحد من الامام اللاحق یصلح و یزیل ما کان یحدث فی الرعیة باعتبار ظهور الامام السابق علی الوجه الاکمل المقتضی للظهور فی ذلك الزمان الی ان انتهی الامر الی امام زماننا روحی له الفداء و عجل الله فرجه و لیس بعده امام حتی یزیل الشبهات التی حصلت من جهة ظهوره و لایرتفع تلك الواهمة و الشبهة الا برفع العلة و کل هذه الاختلافات انما حصلت لاجل منع الامام علیه السلام القتل و الموت عن نفسه الشریفة فلاتزول الا برفع المنع و هو یستلزم القتل و الموت و لیس بعده من یقوم مقامه فیختل النظام و یفسد العالم و یهلك الخلق قبل النضج و الاعتدال و یمنع الفیض عن النفوس الکاملة المستعدة للکمال و لاتقوم الحجة علی الناقصین اذا قالوا و احتجوا لو کنا فی الدنیا و لنا امام یهدینا لکنا نعبد الله و نوحده فلم یبق الا ان یقتل علیه السلام او یخفی نفسه الشریفة عنهم و لا شك ان بقتله تبطل السمٰوات و الارض و تندك الجبال و تغور

المياه و بحياته و خفائه عليه السلام تبقى الدنيا و يبقى الخلايق و يعتدل نضج كينونتهم الى ان تثمر اما ثمرة طيبة او حنظلة مرة فهنالك يقوم فيعطى كل ذى حقه حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه فافهم و هذا هو سر الغيبة و الحكمة فيها.

و وجه آخر نقول ان الاصل الثانوى قد اقتضى غيبة جميع اهل الحق خصوصا آل محمد عليهم السلام و ذلك لامور استحكمت فى العالم الاول عالم الذر لان الله سبحانه جعل للحق دولة و للباطل دولة فى الدنيا و لما كان الباطل مجتثا زائلا و الحق اصيلا ثابتا قدم دولة الباطل و اهله على الحق و اهله فقال تعالى الحمد لله الذى خلق السمٰوات و الارض و جعل الظلمات و النور فتقدمت الظلمة على النور و الليل على النهار و النطفة و العلقة و المضغة على الصورة الانسانية و حالة الصبى على البلوغ و هكذا فى المراتب كلها فاذا كانت هذه الايام و الازمان لدولة الظالمين فلا بد لاهل الحق من الخفاء و الاختفاء و الغيبة و لكن الله سبحانه لما ابى الا ان يقيم الحجة على الخلق من المؤمن و الكافر يظهر اهل الحق بقدر الضرورة اللازمة التى تبقى بها اسم الاسلام و الايمان على الوجه الظاهر المعروف المتعارف اتماما للحجة على الكافرين و اكمالا للنعمة على المؤمنين فاذا حصل هذا المدعى اخفاهم الله عن اعين الظالمين ما دام دولة الفاسقين تنزيها لهم عن ملاقاة تلك الفسقة و معاشرة اولئك الظلمة كما قال الشاعر:

لله تحت قباب الارض طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا

فغيبة الامام عليه السلام لاتحتاج الى دليل و انما المحتاج الى الدليل ظهور باقى الائمة عليهم السلام و قد اشرت الى شىء من ذلك فراجع تفهم.

و قد سألنى بعض الناس عن الدليل على حياة الامام عليه السلام و بقائه فان البدن العنصرى لايتحمل هذا الدوام عادة قلت له انا لانحتاج الى الدليل على بقاء القائم عليه السلام و حياته فان الامام عليه السلام خلق من مادة الحياة و عين الحيوان و ليس عنده ما يقتضى التفكيك و التفريق من الاعراض و الغرايب

مثل اجسام المؤمنین فی الجنة فبدن الامام علیه السلام فی هذه الدنیا مثل ابدان الخلق فی الجنة بل العکس فلایحتاج حیاته علیه السلام الی اقامة الدلیل نعم اذا انت لا بد لك من السؤال عن الدلیل فاسأل عن موت ساير الائمة علیهم السلام کیف ماتوا مع انه لیس عندهم ما یقتضی الموت فسکت و اذعن لما سمع الحق و کذلك امر الغیبة و هنا وجوه اخر من دلیل الحکمة و سر الخلیقة فی علة الغیبة طویت ذکرها خوفا من التطویل و صونا لها عن اصحاب القال و القیل و اما ما ذکرت من ان فی ظهوره علیه السلام رفع الفساد و قطعیة الاحکام فغلط باطل لان فی ظهوره علیه السلام فی هذه الصورة ای غلبة المخالفین العاصین علی المطیعین المؤمنین عین الفساد لاستلزامه قتله المستلزم لفساد العالم و خرابه و دثوره او لوقوع الخلق فی شبهة الربوبیة و السحر و وقوعهم فی الالجاء و لم یکن لها رافع الا ازالة العلة التی صارت سببا لها و هی منع القتل عن نفسه و رفعه لایکون الا بالتمکین من قتله و فیه الفساد الاعظم الاکبر و رفع الفساد انما یکون اذا کان مطاعا نافذ الحکم و هو خلاف المفروض بل الفساد المترتب علی وجوده و ظهوره من تهجم المخالفین علیه لقتله و قتل شیعته و انصاره و اعوانه اعظم مما اذا کان غایبا فانهم حینئذ لایلتفتون الی الشیعة و الضعفة کما قال الحسین علیه السلام لاصحابه لیلة عاشوراء ان القوم مایریدون غیری و انتم فی حل من بیعتی فتفرقوا فانهم اذا اصبحوا و وجدونی لایلتفتون الیکم و لایتعاقبونکم و هو کما قال روحی له الفداء و نجده عیانا فان المخالفین انما یخافون من استیلاء الرئیس و اخذ الریاسة عنهم فاذا اختفی الرئیس و هم آمنون من خروجه علیهم فلایتعرضون و لایلتفتون الی التبعة.

و اما الفساد الواقع فی الدین و فی الشریعة التی بید شیعته علیه السلام فاذا اراد ان یزیله و یدفعه و رای الصلاح فی ذلك ازاله و دفعه و لایمنعه الغیبة عن ذلك لانه اذا غاب عن الخلق فالخلق غیر غائبین عنه کما قال علیه السلام فی توقیعه للمفید(ره)انا غیر مهملین لمراعاتکم و لا ناسین لذکرکم و لولا ذلك لاصطلمتکم اللاواء و احاطت بکم الاعداء الحدیث،فهو علیه السلام المانع

لرعيته و شيعته التابعين له ما راى صلاحهم فی ذلك من المضار و المفاسد بل لايوقعهم الا فی ما يصلحهم.

و اما قطعية الاحكام و ظنيتها فلاتتعلق بظهوره عليه السلام و غيبته فانه اذا اراد ان يوصل الرعية الی مقام القطع و اليقين اوصله و لاتضره الغيبة بل مبنی امر القطع و الظن سر آخر نذكره ان شاء الله فی المسألة الرابعة فمن طلب الحق و الصدق بخلوص النية و صافی الطوية و حسن السريرة اوصله اليه و ان لم‌ير شخصه و من لم‌يكن صادقا فی الطلب او طالبا للحق لاينفعه و ان شاهده عليه السلام و خاطبه مشافهة و فی الدعاء ماضرنی غيبتی و لانفعهم حضورهم قال عليه السلام ما من عبد احبنا و زادفی حبنا و اخلص فی معرفتنا و سئل مسألة الا و نفثنا فی روعه جوابا لتلك المسألة و قال الله سبحانه و تعالی الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الحاصل ان الامام عليه السلام ناظر عليك و شاهد و انت بمرأی منه و مسمع فما وجدك اهلا له اعطاك من الاحكام الوجودية و التشريعية و ما هو علی الغيب بضنين و رؤيتك ليست شرطا فی تدبيره لك كما ان الله سبحانه يدبرك و يفيض عليك من خزائنه من جوده و كرمه و انت لاتراه و الملائكة يدبرونك بامر الله و حكمه و مشيته و انت لاتراهم و الجن يتصرف فيك ما تشاء و انت لاتراهم و الامام عليه السلام وجه الله و بابه و عينه و جنبه و الملائكة خدامه و الجن فی حيطة تصرفه و تملكه يعطی ما يشاء(يشاء كما يشاء خ‌ل)بما(بمن خ‌ل)يشاء و يمنع ما يشاء بما يشاء كما يشاء لمن يشاء و الله سبحانه ملكه خزائن رحمته و اعطاه مقاليد حكمته فخيره بالمن و العطاء فقال سبحانه و تعالی هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ثم امر الخلق بان يقبلوا منهم ما يعطيهم و لايعترضوا عليه فقال عز من قائل ما آتيكم الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا فمن طلبه وجده و من اعرض عنه لم‌يخرج عن حيطة تصرفه و حكمه.

قال :المسألة الرابعة-ما الحكمة فی انسداد باب العلم مع ان وجوب اللطف علی الحكیم الفیاض یقتضی انفتاحه لتكون(لیكون خ ل)العباد عملهم علی القطع و الیقین لا علی الظن و التخمین.

اقول :اعلم ان الله سبحانه و تعالی خلق الخلق فی العالم الاول بعد ما عرض علیهم التكلیف بالاقرار له بالربوبیة و لمحمد و آله صلی الله علیه و آله بالطاعة خلقهم علی هیكلین هیكل التوحید و هو هیئة الایمان و الطاعة و التقوی و الخیر و النور و الجامع لها الصورة الانسانیة طینة علیین و ذلك بمقتضی اقرارهم و اجابتهم بالاخلاص و الخضوع و هیكل النفاق و الشرك و هو هیئة الكفر و المعصیة و اضداد ما ذكر و ما لم یذكر و الجامع لها الصورة الشیطانیة الابلیسیة ثم جعل للطائفة الاولی اعمالا و احكاما یترقون بها الی المقامات العالیة و الدرجات المتعالیة و یصلون بها غایة ما خلقوا لاجله و جعل للطائفة الثانیة اضداد ما للاولی بحقیقة ما هم اهله و هذه الاحكام هی الاحكام الواقعیة الاولیة التی لاتتغیر و لاتتبدل لانها علی مقتضی الكینونة و المساوقة للخلیقة فلاتفارق ما دامت الذات موجودة ثم بعد ما قضی الله سبحانه نزول الخلق الی هذه الدنیا فانزلهم الیها حصل بین الطائفتین قران و اقتران و مزج و امتزاج و خلط و اختلاط فحصل لصاحب هیكل التوحید الذاتی الذی به یوحد الله تعالی و یحب الخیر و اهله و یبغض الشر و الباطل و اهله هیكل النفاق العرضی الذی به یعصی الله سبحانه و یتجرأ علیه و یخالفه و یمیل الی الباطل و یوافقه الا المعصومون الباقون علی الهیكل الاول و لم یتلوثوا بالهیكل الثانی العرضی و حصل لصاحب هیكل الكفر الذاتی الذی به یعاند الله سبحانه و یشرك معه غیره و یبغض الخیر و اهله و یكره الحق و اهله و یحب الفساد و الباطل و الشر و اهله هیكل التوحید العرضی الذی به یفعل بعض افعال الخیر كصلة الرحم و الرحم علی الفقراء و المساكین الا المنافقون الذین مااطاعوا الله طرفة عین و هم لیس عندهم الهیكل الثانی العرضی فبعد هذا المزج و الاختلاط لم یمكن اجراء تلك الاحكام الصرفة لان الموضوعات التی هی مواقع الاحكام ما بقیت علی

صرافتها و اختلطت بغير جنسها و سنخها و قد قال سبحانه و تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و لما كانت تلك الهياكل العرضية غير ثابتة لعرضيتها و دوام تجددها و عدم استقرارها و استمرارها فتختلف احكامها و اعمالها فثبت لك ان الاحكام على قسمين احكام اولية واقعية لكل شيء عند الله سبحانه على طبق الكينونات الحقة الاولية و احكام الثانوية واقعية على طبق الكينونات الثانوية فما دام حكم الخلط و اللطخ و المزج باقيا كانت الاحكام مختلفة و لم يتعين العمل بالاحكام الاولية فى الكل الا فى بعض المواضع عند ضعف العرضيات فى المواد المخصوصة الا انه يجب حفظ تلك الاحكام فى الفرقة الناجية اى يكون واحد منهم يقول به و يعمل عليه لئلا يبطل النظام و يدور الفلك على الدوام و ان كان ذلك القائل نادرا شاذا غير معروف و لا مشهور قال النبى صلى الله عليه و آله لا تزال طائفة من امتى على الحق حتى تقوم الساعة و لا يلزم ظهور تلك الاحكام فى واحد بل يكفى فى الكل.

فاذا فهمت هذا القدر من الكلام فاعلم ان الذى يقول بان باب العلم مسدود ما الذى اراد بالعلم فان كان مراده سد باب العلم بالاحكام الواقعية الاولية فهو صحيح و لكن زمان انسداده كان الوقت الذى خرج ابونا آدم عليه السلام من الجنة و قتل قابيل هابيل و تلك الباب ماانفتحت ابدا الى زماننا و لذا ترى نسخ الشرايع و محوها و الاحكام المتبدلة المتغيرة فى كل شريعة مع ان الحكم الاولى الواقعى لم يتغير و لا يتبدل (لم يتبدل خل) و لا يزيد و لا ينقص و لا يطرأ عليه حكم النسخ فاذا اخبر نبى من الانبياء امته بحكم من الاحكام كانت الامة يقطعون و يجزمون ان هذا هو حكم الله فى حقهم و لكنهم ما كانوا قاطعين بانه هو الحكم الذى لا يتغير و لا يتبدل و لا يختلف لجواز ناسخ و ماح له نعم قد يحصل لهم الظن بذلك و قد لا يحصل لهم ذلك ايضا و ما كانوا متعبدين الا بما ياتيهم من الحكم الخاص بهم و ان كان مختلفا لان الموضوعات مشوبة بالمزج و هى دائمة التغير فالاحكام تابعة لها فى ذلك كالمصلى حال الصحة يصلى قائما و فى حال المرض جالسا و مضطجعا و ايماء و الحاضر يصلى اربعا و المسافر

اثنین و هکذا و بالجملة العلم بتعین الحکم الواقعی الالٰهی فی غیر الضروریات لایتیسر لکل احد و ذلك باب مسدود لایفتحها الا القائم المنتظر عجل الله فرجه لانه روحی له الفداء لایخرج الا بعد ان تصفو الهیاکل عن شوب المزج و الخلط و اللطخ فیجری علیه الحکم الواقعی الاولی و اما قبل ظهوره فلا و کذلك نبینا صلی الله علیه و آله قد اتی و ظهر بالاحکام الثانویة و جعل الاحکام الاولیة عند خلفائه و نوابه یظهرون منها ما یشاؤون و یخفون منها ما یشاؤون حسب ما یعلمهم النبی صلی الله علیه و آله بتعلیم الله سبحانه.

و ان اراد بالعلم المسدود بابه العلم بالاحکام الواقعیة الثانویة المختلفة المعبر عنها بالاحکام الظاهریة فهو باطل فاسد فان الله سبحانه و تعالی اجل و اعظم من ان یخلق الخلق لغایات عظیمة و کلفهم للبلوغ الی تلك الغایات و الوصول الی تلك السعادات و یجعل لهم حججا بالغة و حکاما قویة ثم یخفی علیهم تکالیفهم و اعمالهم و یبهم علیهم امور دینهم و دنیاهم و لایبین لهم ما یتقون و یجعلهم سدی عمیانا فی عمائهم یترددون و یجعل لهم ادلة ظنیة مایعلمون ان هذا هل هو الدین ام لا و هل هذا هو المنجی فی المعاد ام لا فاین اذن حجته البالغة و این حکمته العامة الشاملة و این رحمته الواسعة و المکتوبة ما هکذا ربنا و لا هکذا حججنا و خلفاؤنا و هو سبحانه یقول و علی الله قصد السبیل ،ان علینا جمعه و قرآنه فاذا قراناه فاتبع قرآنه ثم ان علینا بیانه و لما کان الخلق جهالا ناقصین لایعرفون ما ینفعهم عما یضرهم و ما یصلحهم عما یفسدهم عند الخلط و المزج جعل الله سبحانه لهم اطباء ماهرین شاهدین علیهم یوردونهم ما هو صلاح معاشهم و معادهم و لما کانت الطبایع مختلفة و الغرایز متفاوتة و حکم اللطخ لیس علی نهج واحد فیجعلون الاختلاف فی الاحکام نظرا الی ما هو الاصلح للنظام کما قال مولانا الصادق علیه السلام راعیکم الذی استرعاه الله امر غنمه اعلم بمصالح غنمه ان شاء جمع بینها لتسلم و ان شاء فرق بینها لتسلم و لذا تراهم علیهم السلام فی مسألة واحدة یجیبون باجوبة مختلفة لاشخاص مختلفة بل لشخص واحد ایضا کما فی الحدیث المشهور سؤال علی

بن يقطين عن مولانا الكاظم عليه السلام عن الوضوء فاجابه بالامر على ما تصنعه العامة ثم بعد ذلك نهاه عن ذلك و امره بان يتوضا كما هو المعروف عند الشيعة القصة مشهورة و كل ذلك نظرا الى ما هو الصلاح لاختلاف الاوضاع و الموضوعات و هذا الذى ذكرنا لا اشكال فيه و لا احد يخالفه عند حضور الامام عليه السلام و انما الاشكال فى غيبته عليه السلام اما مطلقا كما هو فى هذا الزمان او عن الذين لم يحضروا كزمان ائمتنا سلام الله عليهم بالنسبة الى اقصى بلاد الصين و الفرنج و امثالهما.

فنقول قد دلت الادلة العقلية و النقلية كما ذكرناها مشروحة فى الجزء الثانى من شرح الخطبة الطتنجية ان الامام عليه السلام هو وجه الله الذى لا تعطيل له فى كل مكان و هو عين الله الناظرة و كل الخلق مما دخل عالم الكون و الوجود عنده عليه السلام كالدرهم بين يدى احدكم لانهم الاشهاد و الاعضاد و الحفظة و الرواد و بهم ملا الله السمٰوات و الارض حتى ظهر ان لا اله الا الله فالعالم الفقيه المستوضح اذا كان صادقا فى محبتهم اى عادلا طالبا لرضاء الله سبحانه معرضا عن هواه اذا نظر فى احاديثهم اى الاحاديث المنسوبة اليهم عليهم السلام فلا شك انهم عليهم السلام يرونه و يعرفون مراده فان كان ما نسب اليهم ليس منهم فوجب عليهم ان يردوه و يردعوه لانه من رعيتهم و عليهم رعايته و حمايته و الحماية و الرعاية لاتستلزم المشاهدة و الرؤية و هم عليهم السلام قادرون على ذلك بانحاء كثيرة باظهار حديث آخر او آية من القرآن او اجماع او شهرة او دليل عقل معارض لذلك مؤيد باخبار اخر او الهام فى القلب او ضرب مثال او بيان حال او تلويح او اشارة او عموم او خصوص او غير ذلك من الانحاء و الامور التى يجدها الفقيه اذا راجع فى الفقه عند الاستنباط و قد دلت الاخبار المتكثرة المتظافرة المتواردة ان الارض لاتخلو من حجة كيما ان زاد المؤمنون ردهم و ان نقصوا اتمه لهم و لا ريب ان الجمع المحلى باللام يفيد العموم الافرادى لا الجمعى كما اذا قلت اكرم العلماء فان المراد به كل فرد فرد لا مجموع العلماء.

فاذا ثبت هذا بالتلویح و الاشارة فالمستوضح المستنبط حین طلب الحق منهم و وجد خبرا و حدیثا منهم علیهم السلام فلایخلو ان ذلك الحدیث منهم ام لا بل موضوع علیهم و علی الاول هل هو من الحکم المراد من رعیتهم و شیعتهم ام جری ذلك منهم علیهم السلام مجری التقیة و علی کل التقادیر فالمناسب الموافق لمصلحة العالم الناظر و جمیع من یاخذ منه هل هو ذلك ام لا اذ قد یکون ذلك الخبر منهم و من احکامهم و لکن الناظر لیست مصلحته العمل بذلك الحکم لما قلنا من سر الخلط و اللطخ فی ذلك الوقت و قد تکون المصلحة لغیره ان یعمل علیه و قد تکون المصلحة له لکن فی غیر ذلك الوقت کنسبة الطبیب مع المرضی و تبدل معالجاته و تغیرها و اختلافها بحسب تبدل مزاج المرضی و تغیره کما هو المعروف(المعلوم خ‌ل)المشاهد و قد قال مولانا الرضا علیه السلام قد علم اولو الالباب ان الاستدلال علی ما هنالك لایعلم الا بما هاهنا فالامراض الجسمانیة دلیل الامراض الروحانیة و المعالجات دلیل تلك المعالجات و الاطباء دلیل اولئك الاطباء حرفا بحرف فاذا کان کذلك فاذ لم‌یکن ذلك الخبر مناسبا لحال ذلك الفقیه یظهرون له القراین الحالیة و المقالیة و المرجحات علی ترك العمل بذلك الخبر و الاعراض عنه فیردعونه عن ذلك الحکم و ان کان هو المراد منه علی ما یفهم یسکتون عنه فسکوتهم دلیل علی تقریرهم اذ لایتصور جهلهم علیهم السلام بذلك الفقیه و ذلك النظر و الفهم و ذلك الحدیث لما اقمنا علیه من البراهین القطعیة من العقلیة و النقلیة و لایتصور القول بعدم اقتدارهم علی المنع و الردع اذ لا شك انهم علیهم السلام اقدر من الملائکة و کل الخلق فی اصلاح رعایاهم و هم لایشعرون باحداث القراین من اظهار کتاب او اصل او قول قائل او الهام او غیر ذلك مما اشرنا الی شیء من ذلك و لایتصور ایضا اغراؤهم علیهم السلام(السلام جهال خ‌ل)رعایاهم و ضعفاء شیعتهم علی الباطل لانهم اتوا لهدایة الخلق لا لاضلالهم این اذن قوله علیه السلام انا غیر مهملین لمراعاتکم و لا ناسین لذکرکم و لولا ذلك لاصطلمتکم اللاواء و احاطت بکم الاعداء فلم‌یبق الا القول بانهم علیهم السلام

اقروه على ذلك و هو التقرير الذى اجمع العلماء على حجيته و ليس للتقرير معنى غير ذلك و لا احد شرط فى التقرير كون المقرر له مشاهدا للمقرر و لا فرق بين مجلس الامام و اقصى بلاد الفرنج لان العالم كله بيت له عليه السلام و جميع الوجود مجلسه القريب و البعيد عنده على حد سواء انظر الى الشمس فانها فى السماء الرابعة و تشرق على الارض و السماء فاذا قربت اليها جسما كثيفا اشرقت عليه و اذا بعدت عنها فى الارض السابعة من غير حجاب اشرقت عليه و لايتفاوت للشمس على الظاهر فى القرب و البعد فافهم ضرب المثل فما لايجد الفقيه محيصا عنه هو الحكم الواقعى الثانوى له قطعا يقينا و لايقطع على انه هو الحكم الاولى قد يكون و قد لايكون فاين الظن بالحكم الظاهرى و اين العلم بالحكم الواقعى الاولى و تخصيص المجتهد بالاستيضاح مع اشتراك المكلفين كلهم فى ذلك لاجل انهم يحكون المثال و صالحون لان يكونوا السنة للامام عليه السلام بخلاف غيرهم و ان كان نورهم يشرق على الكل على حد سواء مثال ذلك الشمس فانها تشرق على جميع الاجسام الكثيفة باشراق واحد الا ان المرايا و البلور و ساير الاجسام الصيقلية تحكى مثال الشمس بخلاف الاحجار الغاسقة و الاجسام الكدرة و هذا بعينه مثال المجتهد العالم مع المقلد الجاهل فافهم فاذا سمعت الفقهاء يقولون نحن نعمل بالظن فيريدون به الظن بالحكم الاولى و اذا سمعتهم يقولون نحن نعمل بالعلم و القطع فمرادهم به العلم بالحكم الثانوى الظاهرى فمن يقول غير ما ذكرنا فقد اخطا الصواب و قولهم ان بعد غيبة الامام عليه السلام انسد باب العلم فغلط واضح لما ذكرنا و بينا و هنا تفاصيل عجيبة و مقامات(بيانات خل)غريبة لولا خوفى التطويل لاجلت القلم فى هذا الميدان الا ان فى ما ذكرنا لمن له قلب او القى السمع و هو شهيد .

قال سلمه الله تعالى :المسألة الخامسة – ما التوفيق و الجمع بين قوله تعالى و ان ليس للانسان الا ما سعى و ان سعيه سوف يرى ،و قوله تعالى لا راد لقضائه

و لا معقب لحکمه و الحدیث النبوی صلی الله علیه و آله اذا جاء القدر عمی البصر.

اقول:اعلم ان الله سبحانه حکم حکما باتا(تاما خ‌ل)حتما و قضی قضاء لازما ان لایجبر العباد و ان یجریهم فی کل شؤوناتهم و احوالهم و ذواتهم و صفاتهم و افعالهم و اعمالهم علی مقتضی میولاتهم و شهواتهم الذاتیة و العرضیة و اللازمة و المفارقة و یحفظ لهم اختیاراتهم و شهواتهم و یرتب علی تلك الشهوات مقتضاءاتها(مقتضیاتها ظ)من السعادة و الشقاوة و الخیر و الشر و النعیم و الالیم و امثالها من الثمرات و النتایج و لولا ذلك لجبرهم و بذلك ظلمهم و ما ربك بظلام للعبید فعلی ما ذکرنا تکون لله سبحانه مشیتین و ارادتین مشیة حتم و هی ما ذکرنا من فعله المتعلق بایجاد الکینونات الوجودیة و الشرعیة علی مقتضی القوابل الناشئة من الاختیار و مشیة عزم و محبة و هی محبته سبحانه الخیر و النعیم لعباده و ان یفعلوا الطاعات لیستحقوا بها معالی الدرجات فربما یشاء بمشیة عزم و محبة فیامر بالفعل لذلك و لایشاء بمشیة حتم و هی الجاریة فی الاشیاء علی مقتضیاتها و ذلك اذا مال العبد باختیاره الی خلاف ما یحب الله سبحانه محبة اولیة لانه اذا مال الی جهة المخالفة فاذا(و اذا خ‌ل)اراد الله سبحانه ان یمنعه و یصرفه الی ما یرید فعل و لکنه حینئذ کان مجبرا فلایکون العبد حینئذ مختارا فلا ثواب له و لا عقاب علیه بل العقاب اقرب الیه من الثواب کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام لکان المحسن اولی بالاساءة من المسیء و لکان المسیء اولی بالاحسان من المحسن فاذا ثبت انه تعالی یجب ان یجری العبد علی اختیاره و مال العبد الی مخالفة رضاه خلاه و خذله و امده من جهة الخذلان لعدم استغناء الممکن عن المدد و هو قوله تعالی کلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ماکان عطاء ربك محظورا فحینئذ لاتقع الطاعة الموافقة لرضاه سبحانه فماشاء وقوع تلك الطاعة بمشیة حتم و شاءه بمشیة عزم و لو لم یشا عدم وقوع الطاعة بان یمنع المدد من الوصول الیه لانعدم العبد او یجبره الی الطاعة لظلمه و هو قوله تعالی و لو شئنا لآتینا کل نفس هدیٰها و لکن حق القول منی

لاملئن جهنم من الجنة و الناس اجمعين و الى هذا المعنى يشير قول الامام عليه السلام ان لله مشيتين و ارادتين ارادة حتم و ارادة عزم يامر و لم يشا و ينهى و هو يشاء نهى آدم عن اكل الشجرة و شاء ان ياكلها و لو لم يشا لماغلبت مشية آدم مشية الله و امر ابليس بالسجود لآدم و شاء الايسجد و لو لم يشا لماغلبت مشية ابليس مشية الله فاذا فهمت هذا تبين لك ان لا راد لقضائه و لا معقب لحكمه لانه سبحانه قضى و حكم ان لايعطى احدا شيئا من الخير و الشر و النفع و الضر الا بقدر سعيه و ميله و شهوته و ان ليس للانسان الا ما سعى و ان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى و لا راد لهذا الحكم و لا معقب لهذا القضاء لان رد هذا الحكم يستلزم الجبر المستلزم للظلم و هو سبحانه و تعالى اكرم من ذلك فلايرده و اما غيره سبحانه فلايقدر على تغيير ما اصل و اهدام ما شيد و اسس .

و اما الحديث النبوى صلى الله عليه و آله و سلم فبيانه فى قوله تعالى فى الحديث القدسى ان من عبادى من لايصلحه الا الفقر فلو اغنيته لفسد عليه دينه و ان من عبادى من لا يصلحه الا الغناء فلو افقرته لفسد عليه دينه و ان من عبادى من لا يصلحه الا الصحة فلو امرضته لفسد عليه دينه و ان من عبادى من لايصلحه الا المرض (المرض فلو صححته لفسد عليه دينه خ ل) فقدر الله سبحانه عليه ذلك و هذا بعض معنى الحديث فاذا كان العبد بسوء اختياره عمل اعمالا لايصلحه الا المرض فقدر الله سبحانه عليه ذلك بعمله فيحول سبحانه بينه و بين الادوية و العقاقير التى ينفعه و يعمى بصره عنها و يواقع الاشياء التى تضره كل ذلك بسعيه انظر اذا كان الرجل مريضا فالطبيب ما يعطيه ما يشتهى و لو بذل المريض كل مجهوده الا اذا طاب و هكذا الحكم فى الطبيب الحقيقى سبحانه و تعالى كل ذلك اصلاحا للخلق و ايصالا الى كل احد ما سعى و اراءته سعيه و الا فهو سبحانه و تعالى غنى عن الخلق فكيف يمنع فيضه عن بعض دون بعض و يعطى بعضا دون بعض و ذلك واضح ظاهر ان شاء الله تعالى و هو قوله عليه السلام لو كشف لكم الغطاء لمااخترتم الا الواقع و قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم و قال تعالى يهديهم ربهم بايمانهم .

قال سلمه الله تعالی :المسألة السادسة - فی مصباح الشریعة عن الصادق علیه السلام تعلق القلب بالموجود شرك و بالمفقود کفر ما معناه .

اقول:مختصر الجواب عن معنی هذا الحدیث الشریف انه یجب ان یعتقد ان الله سبحانه و تعالی لاتدرکه الحواس و الخواطر و الافهام و العقول و الاوهام کلما میزتموه باوهامکم فی ادق معانیه فهو مخلوق مثلکم مردود الیکم قال امیر المؤمنین علیه السلام فی الخطبة الیتیمیة ان قلت هو هو فالهاء و الواو کلامه صفة استدلال علیه لا صفة تکشف له و ان قلت الهواء صفته فالهواء من صنعه رجع من الوصف الی الوصف و دام الملك فی الملك و عمی القلب عن الفهم و الفهم عن الادراك و الادراك عن الاستنباط و هجم له الفحص الی العجز و البلاغ علی الفقد و الجهد علی الیاس الطریق مسدود و الطلب مردود الحدیث ،فاذا کان کذلك فلیس هو سبحانه بموجود عند الخلق و فی مشاعرهم و حواسهم و لاتجده المشاعر و لاتحده فمن تعلق قلبه بشیء موجود عنده مدرك فی ذهنه و فهمه او شیء من قواه و مشاعره و توهم ان ذلك هو المعبود جل و علا فقد اشرك لانه سبحانه لاتجده الحواس بالادراك و لایعرف بالقیاس فقد جعل ما تعلق ادراکه علیه ربا معه سبحانه و هو الشرك فلیس هو سبحانه بموجود عند الخلق و لکنه سبحانه لیس بمفقود لیکون معدوما تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا فاذا تعلق القلب بالمفقود المعدوم فهو کفر و زندقة فهو سبحانه و تعالی لیس بمفقود و لکنه لیس بموجود حسب ما تدرکه العقول و الافهام و الخواطر و الاحلام فهو الموجود و المفقود فانت حین التوجه توجه الیه سبحانه لا بنظر التحدید(التحدید و التمییز خ ل)و التشخیص لیکون وجوده مقابلا لفقدانه و فقدانه مقابلا لوجوده و وجدانه فتتوجه الیه بالوجه الذی جعله فیك و هو نفسك بلا کیف کما تتوجه الی الکاتب عند النظر الی الکتابة و الی البناء حین النظر الی البناء و الی المقابل حین نظرك الی المرآة و الی الشمس حین نظرك الی الشعاع و هو قوله علیه السلام مارایت شیئا الا و رایت الله معه او قبله لان المؤثر اظهر من الاثر من نفس الاثر لانه انما تحقق بفاضل ظهوره و سنا اشراقات نوره

فی الدعاء لایری فیه نور الا نورك و لایسمع فیه صوت الا صوتك فهو فی عین خفائه ظاهر و فی عین ظهوره مخفی فهو الموجود بجهة مفقودیته و المعلوم بجهة مجهولیته و لایدری کیف هو الا هو سبحانه و تعالی سبحان ربك رب العزة عما یصفون و سلام علی المرسلین و الحمد لله رب العالمین فلایوصف سبحانه بوجدان و لا فقدان و لا نفی و لا ایجاب و لا سلب و لا اثبات قال الشاعر بالفارسیة و نعم ما قال و قد اجاد فی المقال فی هذا المنوال:

در هویت نیست نه نفی و نه اثبات و نه سلب

ز انکه از اینها همه آن بی گمان بالاستی

قال سلمه الله تعالی :المسألة السابعة- ما الدنیا الملعونة المذمومة و ما الدنیا المحمودة.

اقول اعلم ان الله سبحانه قد انزل الخلق من العالم الاعلی الی العالم الاسفل لتنفذ مشیته تعالی فیهم و فی ایجادهم علی اکمل ما ینبغی و احسن ما یقتضیه النظام ثم لما استوفوا حظهم من هذا النزول و حصل المطلوب المقصود للنزول امرهم بالصعود الی مقامهم الاصلی و الرجوع الی مسکنهم الواقعی فصارت الخلایق خصوصا الانسان الذی هو الاشرف یمر من منزل الی منزل و یصعد من مقام اسفل الی مقام اعلی لیصلوا الی الاماکن الحقیقیة التی قدرها الله سبحانه لهم اما الی الجنة او النار فعالم التراب منزل و البخار منزل آخر و السحاب آخر و المطر و الارض و النبات و غذاء الاب و المعدة و الکیموس و العروق و النطفة و صلب الاب و رحم المرأة فالنطفة و العلقة و المضغة و العظام و اکتساء اللحم و انشاء الخلق الآخر و الجنین و بطن الام و هذا العالم ای الدنیا و کل هذه المنازل.

و لما کان الشخص فی غیر العالم الجسمانی الدنیاوی و کان فاقد الشعور و الادراك و التمییز لم یظهر رکونه و قصد مقامه فی تلك المنازل بالشعور النفسانی و ان کان بالشعور الجسدانی و اما اذا جاء فی هذه الدنیا و ادرك الرشد

و التمیز فان اتخذ هذا العالم منزلا من منازله یرید قطعه و الانتقال الیه و هو نظره الی موطنه الحقیقی و مسکنه الواقعی و هو هنا مشغول بتحصیل الزاد لسفره و تعمیر بیته و منزله و یسکن فی الدنیا مسکن الراحل عنها القادم الیها للرحیل کما قال علیه السلام فی الدعا اللّهم ارحم فی هذه الدنیا غربتی و عند الموت کربتی فدنیا هذا الشخص تسمی دنیا بلاغ لانها بلاغ الی الآخرة و دار رضاه سبحانه و هی التی هی مزرعة الآخرة و الموصلة الیها باحسن الوصول و لاینافی هذا النظر جمع المال من الحلال و لبس اللباس الفاخرة و المآکل الطیبة و بنیان القصور العالیة اذا کانت کلها من الحلال ثم هو غیر راکن الیها و لا قلبه متعلق بها کمن صادف فی اثناء سفره و منازله بیتا عالیة یسکن فیها و یرتحل بعد یوم عنها و کذلك الاکل و اللباس فی اثناء الطریق و یکون وجودها و عدمها علی السواء بمعنی انها اذا وجدت حمد الله و شکره و صرفه فی ما امره الله به و اذا فقدت حمد الله و شکره و لاینکسر قلبه و لاینزجر خاطره و لایتعلق قلبه بشیء من ذلك و هو قوله تعالی لکیلا تأسوا علی ما فاتکم و لاتفرحوا بما آتاکم،و قول الصادق علیه السلام لیس الزهد ترك الحلال و لا تضییع المال بل هو ان لاتکون بما عندك اوثق منك بما عند الله و مجمل القول ان یسلك فی الدنیا و جمیع احوالها مسلك المسافر فی المنازل قبل الوصول الی منزله الاصلی و مسکنه و هذا هو البیان الجامع الذی جمع جمیع التفاصیل فی هذا الباب.

و اما الذی رکن الی الدنیا و نظر الیها نظر من لایتوقع الرحیل عنها یلتذ بلذائذها و یشکو و یتاذی عند شدائدها همه الدنیا و همته ادراك شهواتها و الاغترار بزخرفها و زبرجها و دنیا هذا الشخص هی الدنیا الملعونة المذمومة قال تعالی انما الحیوٰة الدنیا لعب و لهو و زینة و تفاخر بینکم و تکاثر فی الاموال و الاولاد الآیة،و هذا کمن جعل المنزل مسکنا و السفر موطنا و دلیل هذا انه اذا اقبل(اقبلت ظ)علیه الدنیا فرح و استبشر و اذا ادبرت عنه ضاق صدره و تکدر فالذی عنده هذه الخصلة فهو اهل الدنیا الملعونة و لایلزم ان یکون صاحب اموال کثیرة و اسباب عظیمة بل و ان کان صاحب درهم واحد اذا ضاق صدره و

تغیر حاله عند فقدانه و استبشر عند وجدانه و هو قوله تعالی و من الناس من یعبد الله علی حرف فان اصابه خیر اطمان و ان اصابته فتنة انقلب علی وجهه خسر الدنیا و الآخرة ذلك هو الخسران المبین .

فعلی هذا فقد یکون الرجل فقیرا و هو من اهل الدنیا الملعونة و قد یکون غنیا ذا ثروة عظیمة و هو من اهل الدنیا المحمودة دنیا بلاغ و هو قوله تعالی لئن شکرتم لازیدنکم و قوله تعالی الیس الله باعلم بالشاکرین فالاعتبار بالقصد و النیة و العمل تابع فمن الناس من ترك الدنیا للدنیا و هو الذی خسر الدنیا و الآخرة و من الناس من طلب الدنیا للآخرة و هو قوله تعالی من کان یرید ثواب الدنیا فعند الله ثواب الدنیا و الآخرة و منهم من طلب الدنیا للدنیا و هو قوله تعالی من کان یرید الحیوٰة الدنیا و زینتها نوف الیهم اعمالهم فیها و هم فیها لایبخسون اولئك الذین لیس لهم فی الآخرة الا النار و حبط ما صنعوا فیها و باطل ما کانوا یعملون و قوله تعالی من کان یرید العاجلة عجلنا له فیها ما نشاء لمن نرید ثم جعلنا له جهنم یصلیٰها مذموما مدحورا و منهم من طلب الآخرة للدنیا و هو قوله تعالی وان منهم لفریقا یلوون السنتهم بالکتاب لتحسبوه من الکتاب و ما هو من الکتاب ،و یقولون علی الله الکذب و هم یعلمون و هؤلاء کلهم هم الضالون المضلون فاعرف حینئذ مقادیر الناس و مقاصدهم و لایغرنك اعراضهم عن شهوات الدنیا و زینتها و تتوهم انهم اهل الخیر و لایمنعك(لاتمنعك خ ل)ثروة الرجل و دولته و اساسه ان لاتظن به المیل الی الدنیا و تتوهم انه من اهل الباطل من اهل الدنیا فاعرفهم بالعلامة التی ذکرتها لکم عند اقبال الدنیا و ادبارها فصاحب الحالة الواحدة فی المقامین هو من اهل الخیر و مختلف الحالة فیهما ای المسرور عند الاقبال و المحزون عند الادبار هو من اهل الدنیا و اما العکس فهو للابدال المتقین نظرا الی ان زینة الدنیا لاهل الباطل و الیه ینظر قوله تعالی فی ما اوحی الی عبده موسی علی نبینا و آله و علیه السلام یا موسی اذا اقبل علیك الفقر قل مرحبا بشعار الصالحین و اذا اقبل علیك الغنا فقل ذنب عجلت عقوبته و فی الحدیث کل ما یشغلك عن فعل مستحب

فهو الدنیا انتهی،ای یکون الشاغل محض شهوة النفس لا امر آخر مستحب فافهم فقد جمعت لك بمختصر المقال جمیع الاحوال و لیس الآن موضع(موقع خ‌ل)البسط و التفصیل فاکتفینا بالاجمال اللّهم اخرج حب الدنیا من قلبی بمحمد و آله.

قال سلمه الله تعالی :المسألة الثامنة - فی قوله تعالی کمثل الشیطان اذ قال للانسان اکفر فلما کفر قال انی بریء منك انی اخاف الله رب العالمین کیف یکون الکفر العارضی المجتث اشد من الکفر الاصلی الذاتی.

اقول :اعلم ان حقیقة کل شیء مرکب من الوجود و الماهیة و لا حقیقة للشیء من حیث هو سواهما و لایقوم الحادث الا بجزءین متضادین یؤلف منهما و لایمکن فرض بساطة حادث من الحوادث و الا لکان قدیما و الوجود جهة المیل الی الخیر و النور و الماهیة جهة المیل الی الشر و القبیح فان مال احدهما الی مقتضاه مال الآخر بضد ذلك الاقتضاء فان غلب احدهما علی الآخر تبعه الآخر بالعرض فداعی الخیر جزء ذات الشخص کداعی الشر فالکافر حین کفر کان کفره حین کفر ذاتیا لا عرضیا کالسریر فان ذاته مرکب من الخشب و الهیئة فاذا کسر و صنع صنما تغیرت تلك الهیئة فصارت ذاته الثانیة مؤلفة من الخشب و الهیئة الصنمیة فالسعادة و الشقاوة جزءان لماهیة الشیء فی الخلق الثانی و اما الکفر العرضی فبان یکون الشخص فی حد ذاته و خلقته فی العالم الذر قد قبل النور و الهدایة و الایمان ثم بعد ذلك لما اماته الله تعالی و رجعه الی طین الطبیعة صار له لطخ و خلط مع الکفار فاظهر الکفر لما فیه من ذلك اللطخ و الفساد فلما خلص عن تلك الغرائب و تصفی عن تلك الاعراض اظهر الایمان الاصلی و کذلك الحکم فی الکفر و الایمان فالایمان قد یکون مستقرا و قد یکون مستودعا کالکفر فالانسان فی هذه الآیة ان کان هو ابوجهل کما فی بعض التفاسیر فی وقعة بدر هو الکفر الاصلی لانه لعنه الله مااظهر الایمان بوجه ابدا و ان کان هو ذلك الراهب المسمی ببرصیصا فکذلك ایضا لکنه کان عنده الایمان

العرضى المستودع فصار الشيطان سببا لاظهار ما كان كما كان و ليس للشيطان تسلط على اعظم من ذلك كما حكى الله سبحانه عنه و قال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق و وعدتكم فاخلفتكم و ما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلاتلومونى و لوموا انفسكم ما انا بمصرخكم و ما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمونى من قبل الآية ،فليس الشيطان علة للكفر بل انما هو داع اليه فاجابه و لو شاء ان لايجيب لمافعل و اما قوله انى برىء منك فهو الاشارة الى قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا و راوا العذاب و تقطعت بهم الاسباب لان الداعين الى الباطل كانوا يوعدون التابعين بالنصر و الظفر فى الدنيا و الآخرة فلما اتاهم ما يوعدون من العذاب و الهلاك طلب التابعين (التابعون خ ل) النجاة و النصر من المتبوعين تبرؤا منهم اذ لايقدرون على حيلة و لايهتدون سبيلا فتبرأ كل واحد منهم عن صاحبه و هو قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان الايتلاف و المحبة و الوفاء و النصر و الظفر انما يكون اذا كان الشخص متعلقا بغصن الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء و هو قوله تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و لاتفرقوا ،و اما اذا كان متعلقا بغصن الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الارض فلاتستقر فيقع المتشبث بها فى الهلاك و الدثور فلا نجاة و لا ظفر بالمراد فيكون ذلك سببا للعداوة و الشحناء و البغضاء فيتبرأ كل منهم عن الآخر كلما دخلت امة لعنت اختها ،اما المتبوعون فهم و ان كانوا عالمين فى اول الامر انهم لايقدرون على شىء فهم المتبرئون فى الباطن و لكنهم لما انقطعت حيلتهم اظهروا التبرؤ و لكونهم قد نالوا مرادهم من التابعين فى اضلالهم و اغوائهم و ادخالهم النار و اما التابعون فلما يجدون مما حل بمتبوعيهم من الدثور و الهلاك و العذاب و ذلك واضح ظاهر و اما قوله انى اخاف الله رب العالمين فعلى ظاهره لان الخبيث وعد ذلك الراهب بان ينجيه من تلك المهلكة اذا سجد له فلما سجد له و كفر و حل ساحته العذاب و الهلاك فقال ماقدر على تخليصك و مايمكننى مقاومة ما قدر الله تعالى لك من العذاب و النكال فى الدنيا و الآخرة

فلو رمت(رمت ذلك خ‌ل)لهلكت و اخاف من ذلك فلاانال بذلك حظی من الخلود الدائم فی الدنیا لاغواء عباد الله و خوفه من الله تعالی مما یحل به ما یقطعه عن الدنیا لا انه یخاف من نكال الآخرة و هو و ان كان یخاف لكنه آثر لذة الدنیا علی تلك البلیات نعوذ بالله منها لعنه الله فما اصبره علی النار و كذلك الحكم و المعنی لو كان المراد اباجهل الملعون فان مقصوده لعنه الله فی الكل واحد و لایرید الا الدنیا.

قال سلمه الله تعالی :المسألة التاسعة - لو بطلت صلوٰة الطواف للجهل باحكامها و لم‌یتفطن حتی رجع الی محله و مكانه فهل یجب علیه الرجوع الی مكة و الصلوٰة خلف المقام او یقضی حیثما ذكر.

اقول :روی ابن‌بابویه فی الفقیه فی الصحیح عن جمیل بن دراج عن احدهما علیهما السلام ان الجاهل فی ترك الركعتین عند مقام ابراهیم علیه السلام بمنزلة الناسی انتهی ،و لا فرق بین ان یتركهما عمدا جاهلا او یفسدهما جهلا فان الفاسدة هی الجاریة مجری المتروكة قطعا و اما الناسی ففرضه الرجوع الی مكة و الصلوٰة عند المقام لان ذلك هو مقتضی الامتثال لقوله تعالی و اتخذوا من مقام ابراهیم مصلی و الامر حقیقة فی الوجوب و لما فی صحیحة محمد بن مسلم عن احدهما علیهما السلام عن رجل طاف طواف الفریضة و لم‌یصل الركعتین حتی طاف بین الصفا و المروة ثم طاف طواف النساء و لم‌یصل الركعتین حتی ذكر و هو بالابطح فصلی اربعا قال علیه السلام یرجع فیصلی عند المقام اربعا و عن احمد بن عمر الحلال قال سألت اباالحسن علیه السلام عن رجل نسی ان یصلی ركعتی طواف الفریضة فلم‌یذكر حتی اتی الی منی قال یرجع الی مقام ابراهیم علیه السلام فیصلیهما و عن ابن‌مسكان فی حدیث آخر ان كان جاوز میقات اهل ارضه فلیرجع و لیصلهما فان الله تعالی یقول و اتخذوا من مقام ابراهیم مصلی و هذه الاخبار كما تری صریحة فی المراد و موافقة لكتاب الله سبحانه فوجب اتباعها و القول علی مقتضاها و اما اذا

لم‌یتمکن و شق له الرجوع فلیصلیهما حیث یذکرهما یدل علی ذلك ما رواه ابوبصیر قال سألت اباعبدالله علیه السلام عن رجل نسی ان یصلی رکعتی طواف الفریضة خلف المقام و قد قال الله تعالی و اتخذوا من مقام ابراهیم مصلی حتی ارتحل فقال علیه السلام ان کان ارتحل فانی لااشق علیه و لآمره ان یرجع و لکن یصلی حیث یذکره و عن معاویة بن عمار قال قلت لابی‌عبدالله علیه السلام رجل نسی الرکعتین خلف مقام ابراهیم فلم‌یذکر حتی ارتحل من مکة قال علیه السلام یصلیهما حیث ذکر و ان ذکرهما و هو بالبلد فلایبرح حتی یقضیهما و عن هشام بن المثنی قال نسیت رکعتی الطواف خلف مقام ابراهیم حتی انتهیت الی منی فرجعت الی مکة فصلیتهما فذکرنا ذلك لابی‌عبدالله علیه السلام فقال افلاصلی حیث ما ذکر انتهی،و هذه الاخبار کما تری صریحة الدلالة فی عدم وجوب العود الی المقام و الصلوٰة فیه فیحمل علی ما اذا شق علیه و لم‌یتمکن من الرجوع کما یشیر الیه قوله علیه السلام فی الحدیث المتقدم لااشق علیه و لآمره بالرجوع و ذلك ظاهر ان شاء الله تعالی.

قال فی المدارك و شرط الشهید(ره)فی الدروس فی الصلوٰة فی غیر المقام تعذر العود الیه و اوجب العود الی الحرم عند تعذر العود الی المقام و جعل صلوٰتهما حیث شاء من البقاع انما هو مع تعذر العود الی الحرم و لم‌نقف علی مستنده اقول الظاهر ان مستنده ان تعین الصلوٰة فی المقام و وجوبها قد ثبت بنص الکتاب و السنة کما اشرنا الیه سابقا فلایعدل عنه الا لعذر یمنع الوصول الی ذلك المکان فاذا تعذر ذلك یتعین اقرب المواضع الیه فالاقرب و الا لم‌یحصل القطع ببراءة الذمة قطعا و یؤیده قوله علیه السلام اذا امرتکم بامر فاتوا منه ما استطعتم و قوله علیه السلام لایسقط المیسور بالمعسور و قوله تعالی اتقوا الله حق تقاته و قوله تعالی فاتقوا الله ما استطعتم فاذا لم‌یتمکن من الوصول الی ذلك المکان فیتعین اقرب المواضع الیه کالمسجد ثم الحرم ثم فی غیره من البقاع و قاعدة اصالة البراءة لاتجری فی هذا المقام و المستفاد من الاخبار السالفة و غیرها غایته الاذن فی غیر المقام و لعل ذلك عند التعذر بل هو الظاهر

فی قوله علیه السلام و لااشق فلایحصل حینئذ القطع بالبراءة الا علی هذه الصورة و نقل عن الشیخ فی المبسوط انه اوجب الاستنابة فی صلوٰة الرکعتین اذا شق الرجوع و رواه فی التهذیب عن عبدالله بن مسکان قال حدثنی من سأله عن الرجل نسی رکعتی طواف الفریضة حتی خرج فقال یو کل قال فی المدارك و هذه الروایة ضعیفة بالقطع و الارسال و من رجالها محمد بن سنان و هو ضعیف اقول اما محمد بن سنان فالاصح انه ثقة عدل جلیل الشان عظیم المنزلة کما ذکرنا فی کثیر من مباحثاتنا و اما القطع و الارسال فلایضران لکونه مؤیدا و منجبرا بالخبر الصحیح المروی فی الفقیه عن عمر بن یزید عن ابی عبدالله علیه السلام ان کان قد مضی قلیلا فلیرجع و لیصلیهما(لیصلهما ظ)او یامر بعض الناس فلیصلیهما(فلیصلهما ظ)عنه و لکن الظاهر من الخبرین التخییر لا الترتب کما ذهب الیه الشیخ الا بمعونة ما ذکرناه مستندا للشهید(ره)الحاصل من تصفح اخبار هذا الباب بنظر الاعتبار وجد ان من لم‌یشق علیه الرجوع لیصلیهما(لیصلهما ظ)عند المقام و من شق علیه ذلك فلیصلیهما(فلیصلهما ظ)حیث ذکر و لایظهر منها الترتیب الذی ذکره الشهید و الشیخ الا ان الاحوط و الاولی مراعاة الترتیب کما ذکره الشهید و الاستنابة عند عدم التمکن من الرجوع و الصلوٰة حیث ذکر و حیث شاء عند عدم التمکن من الاستنابة کما ذکره الشیخ(ره)و بذلك افتی شیخنا و مولانا و سندنا و استادنا الشیخ احمد بن المقدس الشیخ زین‌الدین الاحسائی و لا شك ان هذا هو الاحوط و به یحصل القطع ببراءة الذمة و اما کونه هو المتعین فلی فیه تأمل و الله العالم بحقایق احکامه.

قال سلمه الله تعالی :المسألة العاشرة- فی الشخص کان اول بلوغه ذاهلا عن انه یجب علیه اخذ مسائله(مسائل خ ل)اما بطریق التقلید او الاجتهاد و ان الناس صنفان مجتهد و مقلد و کان یعمل الاعمال حسب ما یسمع من الناس الی بلوغه اثنین(اثنتین ظ)و عشرین سنة فسمع بعد ذلك ان العمل یجب ان یکون

بطریق الاجتهاد او التقلید و لکنه کان ذاهلا و غافلا عن انحصار الامر فی ذلك الی بلوغه الی ستة(ست ظ)و عشرین سنة ثم بعد ذلك لقی المجتهد و عرف الانحصار و اخذ منه کتاب فتواه و بنی علی تقلیده و عزم علی انه اذا احتاج الی مسألة من المسائل بل ینظر فی(الی خل) کتابه و یعمل علیه و فی هذه الصورة هل یجب علیه قضاء الاعمال التی اوقعها قبل التقلید ام لا و علی الاول یقضی کم سنة من سنی عمره لانه الآن قد بلغ الی اربعین سنة ثم هل یکفی اخذ الکتاب معه و النظر الیه مهما احتاج ام یجب علیه حفظ المسائل کلها لتصح عباداته و سایر اعماله ام لا.

اقول: قال شیخنا و مولانا و استادنا اطال الله بقاه و جعلنی فی کل مکروه و محذور فداه ان الرجل اذا عمل برهة من الزمان غیر مقلد للفقیه فان کان علم بوجوب التقلید علی غیر المجتهد فی جمیع تکالیفه العملیة فاعماله باطلة ان خالفت المعروف من المذهب بلا خلاف و ان وافقت فکذلك علی الاصح الاحوط و ان لم یعلم و اوقعها مخالفة لظاهر الشرع فهی باطلة و علیه الاعادة و ان کانت موافقة لظاهر الشرع فالمشهور ان علیه الاعادة و الذی یظهر لی و یقوی فی نفسی انها مجزیة لانه هو المعروف من آثار اهل العصمة علیهم السلام فانهم قد اثنوا علی من اصاب و ان لم یاخذ ذلك عن اجتهاد او تقلید فان الرجل یاتیهم علیهم السلام و یقول فعلت کذا فان وافق قالوا احسنت و اقروه و لم یامروه بالاعادة و قد انزل الله فی البراء بن معرور ان الله یحب التوابین و یحب المتطهرین لما استنجی بالماء و قال صلی الله علیه و آله بعمار حین اراد التیمم و لم یعلم کیفیة التیمم و تمعك، تمعکت کما تتمعك الدابة و اعادة صلوٰة المسیء فی صلوٰته و ان وقوع ذلك فی زمن الائمة علیهم السلام کثیر و لم یامروا احدا بالاعادة او القضاء و لم ینقل عن احد منهم ذلك انتهی کلامه رفع الله اعلامه.

و هذه المسألة و ان اختلفت فیها العلماء و صارت معرکة للآراء الا ان ما ذکره اطال الله بقاه هو المختار المنصور و تفصیل المقال فی هذه الاحوال یؤدی الی الاطناب و لایسعنی الآن بیانه فاقتصرت بالاشارة و علی هذا فی المثال

المفروض یجب علی الرجل قضاء الصلوٰة و الصیام و سایر الاعمال مما بین البلوغ الی حدود ستة(ست ظ)و عشرین ان لم توافق ما هو المعروف المشهور من المذهب فی الفرقة المحقة لانه الی حدود اثنین(اثنتین ظ)و عشرین و ان تنبه لکنه لم یتنبه الی انحصار الامر و الله سبحانه لا یؤاخذ الا بعد البیان و علی الله قصد السبیل ،ثم ان علینا بیانه فیکون حکمه حکم من لم یسمع و اما الذی سمع و علم الانحصار و علم فقره و حاجته فی المسائل الی غیره و مع ذلك تکاهل فهو کالمعاند فعلیه القضاء وافق ام خالف لانه قد اتی البیت من غیر بابه و عمل العمل و هو غیر موقن بصحته و غیر عالم بانه ممتثل اذ لم یأخذ عمن یعتقد انه یجب الاخذ عنه فلایدری حین یفعل ان ما یفعل صحیح ام فاسد حق ام باطل فهو حین العمل غیر معتقد ببراءة الذمة و الامتثال فتقع اعماله کلها باطلة بخلاف الغافل المحض فانه حین العمل مطمئن القلب ساکن الخاطر عالم بانه ممتثل امر الله و عامل بقول الله فان کان موافقا تم رکنا عمله فصح و ان کان مخالفا انهدم احد رکنیه لان صحة العمل منوطة بموافقة مراد الشارع و طمانینة القلب انه من الله سبحانه و انه عامل بقوله و ماش بحکمه فمن نظر فی الاخبار و جاس خلال تلك(هذا خ ل)الدیار وجد ان طمانینة القلب و سکون الخاطر فی الاعمال و العبادات من اعظم المهمات و عنایة الشارع علیه ما(علیها خ ل)اکثر و اشد من غیرها کما فی الحدیث(حدیث خ ل)المشق و غیره و لیس لی الآن اقبال تفصیل هذه الاحوال فاذا بطل احد الرکعتین(الرکنین خ ل)لایقوم العمل وحده فیفسد لعدم حصول القابلیة فانه له مادة و صورة مادته امر الله و صورته قبوله بسکون القلب و اطمینان الخاطر فعند فقدان احدهما یفقد الشیء فافهم.

و قولکم و هل یکفی اخذ الکتاب جوابه انه یکفی ذلك لان المراد معرفة المسائل مهما احتاج الیها غیر المسائل الضروریة التی لا بد منها فی کیفیة صورة العمل و اما غیرها من المسائل التی ترد احیانا فلایجب استحضارها جمیعا لان الملة الحنفیة السهلة السمحاء تأبی عن ذلك و کذا قوله تعالی یرید الله بکم الیسر و لایرید بکم العسر،و ماجعل علیکم فی الدین من حرج مع ان سیرة

المسلمين جرت على خلاف ذلك و لااظن احدا من المجتهدين قد استحضر جميع المسائل كلها فی خاطره فضلا عن المقلدين فضلا عن اهل هذا الزمان لغلبة تفرق حواسهم و كثرة شؤوناتهم و تكليف ذلك عليهم لا شك انه عسر شديد و حرج بعيد.

قال سلمه الله تعالى :المسألة الحاديةعشرة- فی الرجل اذا قلد المجتهد فی حيوٰته فبعد موته هل يجب عليه العدول عنه الى الحی و ان كان الميت اعلم و افضل ام يبقى على تقليده حتى يجد الاعلم فيعدل او يستمر ابدا و لايجوز له العدول و ان وجد الاعلم بينوا توجروا ادامكم الله و اعزكم و ابقاكم.

اقول :العلماء قد اختلفوا فی هذه المسألة فهم بين مانع لتقليد الميت مطلقا بدوا و استمرارا و بين ناف بدوا و موجب استمرارا الى ان يجد الاعلم فيوجب العدول اليه و بين موجب للاستمرار مطلقا و ان وجد الاعلم و غير ذلك من الآراء المختلفة و الاقوال المتشتة و الذی انا عليه و ادين الله به ما عليه جمع كثير من العلماء و جم غفير من الفقهاء هو القول الاول بالمنع من تقليده مطلقا و وجوب العدول الى الحی سواء كان الحی اعلم ام لا و العلماء قد ادعوا عليه الاجماع حتى قال بعضهم ان حرمة تقليد الميت كان مما يتفرد به الشيعة عن مخالفيهم و لايزالون يعرفون بذلك و جواز تقليد الميت كان من متفردات مذهب العامة و كانوا يعرفون به و لولا فی ذلك الا تفرد العامة به و اتفاقهم عليه و عدم ورود نص قاطع و تحقق اجماع من الفرقة المحقة بالجواز لكان كافيا و مستقلا فی المنع من تقليد الميت مطلقا لان الرشد فی خلافهم مع ورود الاخبار المصرحة بالمنع و ان العلم يموت بموت حامليه كما فی البحار عن روضةالواعظين قال النبی صلى الله عليه و آله ان الله تعالى لاينتزع العلم انتزاعا و لكن ينتزعه بموت العلماء و فيه ايضا عن تفسير الامام قال ابومحمد الحسن العسكری عليه السلام حدثنی ابی عن جدی عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه و آله ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس و لكن يقبضه بقبض

العلماء فاذا لم‌ینزل عالم الی عالم تصرف عنه طلاب حطام الدنیا الحدیث ،و فیه و فی الکافی فی حدیث کمیل عن امیرالمؤمنین علیه السلام الی ان قال علیه السلام کذلك یموت العلم بموت حامله الحدیث ،و لا شك ان التقلید خلاف الاصل و لذا اوجب الحلبیون الاجتهاد عینا و لم‌یرخصوا لاحد التقلید و علی فرض ثبوت التقلید و کون وجوب الاجتهاد کفائیا وجب الوقوف فی ما خالف الاصل علی حد ما دل علیه الدلیل القاطع و لایطرد فی جمیع الاحوال و کل الافراد کما هو الظاهر المعلوم و ما دل علیه الدلیل و غایة ما ثبت به و استفید منه هو ثبوت تقلید الاحیاء و ما سوی ذلك فلم‌یقع علیه دلیل لا من اجماع لبداهة الخلاف و کون المشهور علی المنع و لا من نص من کتاب او سنة یخصص الاصل الاول او یعمم الاصل الثانی فی کل افراده بل المستفاد منه المنع کما سمعت الاشارة الیها و لا من عقل مقطوع به و ما ذکروا من حصول الظن بقول المیت و الظن عند فقدان العلم حجة و ان المیت کان یجوز الرجوع الیه حال حیاته فکذا بعد موته بحکم الاستصحاب باطل للمنع من حجیة الظن مطلقا الا ما قام علیه الدلیل القاطع و هو الظن الحاصل من الکتاب و السنة و اقوال اهل اللغة و امثالها و اما ماعداه فلایجوز التعویل علیه و الرکون الیه لان الظن لایغنی من الحق شیئا و لیس هنا موضع اجراء الاستصحاب لتغیر الموضوع المستدعی لتغیر الحکم یقینا و القول بانه یستلزم العسر و الحرج المنفیین فی الشرع ممنوع لانه بعد موت المجتهد یحضر عند الآخر و یعرض علیه عمله الذی کان یعمله سابقا فما یوافق رایه یقره علیه و ما یخالفه ینبهه علیه و لیست المخالفة اکثر من الموافقة لیصعب علیه التعلم و اذا لم‌یتمکن من الحضور یاخذ من الواسطة الثقة او من کتابه فاذا لم‌یتمکن من الحی بنفسه او بواسطته او بکتابه فلیرجع الی الاحتیاط ان تمکن منه لقوله علیه السلام علیك بالحایطة من دینك و ان اشتغال الذمة یستدعی البراءة الیقینیة و ان لم‌یتمکن من الاحتیاط یعمل بما هو المشهور بین الفقهاء فی المسألة لقوله علیه السلام خذ ما اشتهر بین اصحابك و اترك الشاذ النادر فالمجمع (فان المجمع خ ل) علیه لا ریب فیه و العبرة بعموم اللفظ لا

بخصوص المورد و المحل و حکم المقلد عند فقد المجتهد مثل حکم المجتهد عند فقد ظهور الامام علیه السلام و ان لم تکن المسألة مشهورة بل کانت خلافیة فان کان یمکنه التاخیر و لیس موضع الحاجة وجب لقوله علیه السلام فارجه حتی تلق امامك و ان لم یمکنه التاخیر فان کان من باب المعاملات یرجع الی الصلح و التراضی وجوبا و الا فعلیه(فعلیه التخییر و الاخذ بایهما شاء و اراد من باب التسلیم لقوله(ع)ما معناه بایهما اخذت خل)من باب التسلیم وسعك.

ثم انك ان اتقنت ما ذکرنا سابقا فی سر الغیبة و لزوم حاجة الناس للعمل بالظن و انسداد باب العلم عرفت ان المجتهد لیس الا لسان الامام علیه السلام و مرآة تحکی الامام علیه السلام و ان الاحکام تابعة لصفات المکلفین بل هی صفات المکلفین و تختلف بحسب الاوقات و الازمان و الاماکن و القرانات و الاوضاع و خلط الکفار بالمؤمنین و المنافقین بالمسلمین و استیلاء سلطان الجور و غلبته و عدم الاستیلاء و عدم الغلبة و الامام علیه السلام هو الناظر العالم بهذه الصفات و هذه الاحوال فیجری رعایاه و غنمه علی حکم تلك الاقتضاءات و هی تختلف و قد قال تعالی ان الله لایغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم و هذا هو علة اختلاف المجتهدین و تشتت آرائهم و تبدلها و تغیرها و هو علیه السلام یجری تلك الاحکام علی الرعایا بالسنة المجتهدین من اهل الاستیضاح و البیان فاذا مات المجتهد انقطع ذلك اللسان فلایصلح لان یکون محلا لظهور الامام علیه السلام فتبطل حکایته و اخباره فلا بد من العدول الیه و الاصغاء لحکم الامام علیه السلام بلسانه و هو الفقیه الحی و علی هذا استقر الوجود و اتسق النظام فان الاحکام کلها تکوینیة کانت ام تشریعیة من الله سبحانه الحی القیوم الدائم فلاتصح ان تکون الوسایط بینه و بین عباده فی ما یؤدی الیه امواتا فان المیت یضاد الحی و جهته تخالف جهته و سیره یخالف سیره فاتی مع ذلك الاتفاق الاتری ان الامام علیه السلام اذا مات لو لم یکن مکانه امام آخر یحفظ حکم الله و وحیه لساخت الارض و بطلت الاحکام و هلکت الخلایق فلو جاز ان یکون المیت واسطة یجب ان لایخرب العالم اذا مات الامام علیه السلام و لیس

المجتهد فی ما فیه الیه الوساطة باقوی من الامام علیه السلام حتی ان ما دخل و ظهر فی الوجود بمقتضی وساطة الامام ینهدم و یفنی و یعدم بخروجه عن الدنیا و یحتاج الی مثله حی حافظ و لایبطل ما کان المجتهد فیه واسطة ان هی الا قسمة ضیزی بل لاینطبق القول بتقلید المیت الا علی مذهب العامة المنکرین للوسایط الاحیاء و اما علی مذهب الشیعة فلا اذ لو یبقی ما اتی به المجتهد محفوظا بعد موته لکان محفوظیة ما اتی به النبی صلی الله علیه و آله من الاحکام الوجودیة و الشرعیة بالطریق الاولی فلماذا تسیخ الارض باهلها و تبطل الحرکات و السکنات و تضمحل العلوم و الموضوعات فضلا عن الاحکام و الشرعیات اذا لم‌یکن امام و وصی یقوم مقامه و یحل محله و حکم الله سبحانه فی الجمیع واحد و حکم المجتهد بالنسبة الی الامام مثل حکم الامام بالنسبة الی الله سبحانه قال علیه السلام شیعتنا آخذون بحجزتنا و نحن آخذون بحجزة ربنا و الحجزة النور و قال علیه السلام انا لاشد اتصالا بالله من شعاع الشمس بالشمس فافهم و اتقن.

فاذن فالقول بتقلید المیت ساقط من راسه سواء کان ابتداء او استمرارا و یجب العدول عنه سواء وجد الاعلم ام لم‌یوجد و لایقال ان العدول عن الاعلم الی غیره یستلزم تفضیله علیه و الله سبحانه مارضی بالتساوی حیث یقول قل هل یستوی الذین یعلمون و الذین لایعلمون لانا نقول ان المجتهد اذا مات انقطع علمه الذی یصل الینا لانه کان حاملا حاکیا لا اصلا مؤسسا فبعد موته لم‌یصح ان یکون لسانا فلایصح الرجوع الیه لان الرجوع الیه من حیث کونه حاکیا لا من حیث هو هو فلا دلالة للآیة علی المراد اصلا فافهم و کأنی بك تستهزئ بی و تقول ان هذه کلمات لم‌یذکرها احد من العلماء و انا اقول کما قال المتنبی:

و هب انی اقول الصبح لیل ایعمی الناظرون عن الضیاءِ

قال سلمه الله تعالی: المسألة الثانیة عشرة - ما تقولون فی رجل لم‌یتمکن من اقامة الادلة العقلیة و النقلیة لاثبات العقاید الخمسة و لکنه غیر معاند للکلام

الحق و لا منكر لضرورى من ضروريات الدين و لو ان آخر يذكر الدليل يعرفه و يقر به لكنه لايبذل جهده ليكون راسخا فى نفسه و متمكنا من ادائه حيث شاء فلو انه يبذل جهده و يستفرغ وسعه لوصل الى حد الرسوخ فى النفس و الاطمينان و تمكن من اقامة الدليل لنفسه و لغيره هل هذا الشخص فى ظاهر الاسلام نجس ام طاهر و هل الدليل الاقناعى كاف فى معرفة الاعتقادات ام لا بد من دليل يفحم الخصم.

اقول :المناط فى المعارف و العقايد القطع و اليقين و اطمينان القلب بحيث يكون ثلج الفؤاد مطمئن القلب فى ما يعتقده و يدين به و لم يكن فى ذلك مستند الى تقليد و الى قول احد و لايلزم اقامة الادلة المفصلة بحيث يفحم الخصم و يلزمه مثلا اذا سألت عنه عن الله سبحانه يقول اومن به و اعتقد عليه و ان(اذا خ ل)سألت عن الدليل يقول هكذا قطعت و علمت و لايقول ان فلانا مثلا هكذا قال و هذا المقدار يكفى فى صحة اسلامه و ايمانه فان كثيرا من الناس عارفون بالمسائل و قاطعون بها و لايشكون فيها كما لايشكون فى وجود الشمس فى رابعة النهار و لكنهم اذا سئلوا عن الدليل عجزوا عن ذلك و كذا بالعكس و الى الفريقين اشار مولانا الصادق عليه السلام كما فى الكافى ما معناه ان من الناس من لايمر بالف و لا واو الا و تجده خطيبا مصقعا و هو فى قلبه اشد ظلمة من الليل الدامس و من الناس من لايقدر على التعبير عما فى قلبه بلسانه و فى قلبه سراج يزهر انتهى،و ليس شرط الايمان و الاسلام الزام الغير و الا لايكاد يوجد مؤمن و لا مسلم الا نادرا قليلا و الله سبحانه يقول عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم.

فقولكم لايتمكن من اقامة الادلة فان كان مطلقا و ان كان دليلا اقناعيا تطمئن به نفسه و يقطع به فيكون فى عقايده شاكا او ظانا و اذا سألته عن ذلك يقول لاادرى او يقوى فى نفسى و لم اقطع به مما يعم به البلوى و لايثبت الاسلام بدونه و هذا لا شك بانه كافر نجس فى ظاهر الاسلام ان كان مما يتعلق بالتوحيد و النبوة و المعاد او ضال خارج عن الفرقة الناجية المحقة ان كان مما

یتعلق بالامامة و الولایة و العدل لان الله سبحانه لایعبد بالظن لان الظن لایغنی من الحق شیئا و هو سبحانه یقوله فاعلم انه لا اله الا هو فان العابد بالظن لایستحق شیئا من الخیر لانه لیس بثقة من ربه و لا بنبیه فلمن یعمل و علی قول من یتکل و علی ای شیء یعتمد فتقع اعماله کلها مجتثة فوق الارض ما لها من قرار فیجب علی الله سبحانه فی الحکمة ان یجعل ادلة التوحید و النبوة و المعاد واضحة ظاهرة جلیة بحیث لایکون لاحد العذر فی ترکها لعدم البیان فان قوام امور المعاش و المعاد کلها مبنیة علی تلك المعرفة فالذی لایقطع بها مع اقامة البرهان و ایضاح السبیل فهو حینئذ مقصر غیر معذور و القول بمعذوریة الظان فی العقاید بعد تمام بذل جهده و استفراغ وسعه فاسد فان الله تعالی یقول الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا و هی محکمة مقیدة بالتاکیدات الکثیرة و هو سبحانه لایخلف المیعاد و قال عز و جل و علی الله قصد السبیل و منها جائر و قال تعالی ثم ان علینا بیانه و الحاصل ان الله سبحانه حجته بالغة لم یدع لاحد العذر فی معرفته و عبادته لیهلك من هلك عن بینة و یحیی من حی عن بینة،و اما الاکتفاء بالظن فی الفرعیات فهو ایضا راجع الی القطع لان العامل یعلم قطعا ان الله سبحانه راض عنه بذلك و اذا لم یفعله قد فعل حراما مخالفا لمحبة الله سبحانه و ارادته و اما اذا لم یعلم ذلك بل هو شاك او ظان فیه و لایدری هل فعله هذا یخالف محبته تعالی او یوافقها لیکون مثبتا للظن بظن آخر او بشك فهذا مما اجمع المسلمون بل المایون بل العقلاء کلهم اجمعون علی فساده فظهر لك ان الدین الحق لایبتنی علی الظن و التخمین و کذا غیره من الامور فاذا لم یحصل المکلف ذلك فهو خارج عن الدین و کافر بما اتی به سید المرسلین و یجب الاجتناب عنه علی الیقین.

و اما اذا کان عدم تمکنه من اقامة الدلیل بالاضافة الی الغیر او الادلة التفصیلیة فقد ذکرنا لك انه مسلم موحد و عدم بذل الجهد ان کان لاجل الرسوخ فی نفسه و الاطمینان عند قلبه مضر(یضر خ ل)فی دینه و اسلامه ان کان فی المسائل الضروریة مثل معرفة الله و انه لایدرك و انه کامل لیس بناقص و انه

واحد ليس بمتكثر و امثال ذلك و اما اذا كان فى المسائل النظرية التى دق ماخذها و اختلف فيها الآراء و تصادمت عندها الاقوال مثل حدوث المشية و قدمها و مثل كيفية تعلق علم الله سبحانه بالمعلومات و غيرها هذا الباب فلايضر فى اسلامه و دينه اذا اخطا فيها او توقف عندها و لم يعرفها مع معرفته ان الله سبحانه كامل مطلق و واحد مطلق لا كثرة فيه بوجه من الوجوه.

قال سلمه الله تعالى :المسألة الثالثةعشرة- هل يجوز ان يصلى الاعرف الاعلم فى العقايد و الاصول خلف من هو دونه فيها و ان كان اعلم بالمسائل الفقهية الفرعية ام لا.

اقول :لولا ظهور الاجماع و عدم العثور و الوقوف على قائل لكان القول بالمنع و عدم الجواز متجها لقوله عليه السلام لاتصل خلف من انت اعرف منه و قوله عليه السلام من ام فى قوم و فيهم من هو اعلم منه لم يزل امرهم الى سفال و امثالهما من الاحاديث و الاخبار و الاعتبارات العقلية الا انا حيث لم نجد قائلا بالمنع مع قوله صلى الله عليه و آله لاتزال طائفة من امتى على الحق حتى يقوم (تقوم ظ)الساعة مع ورود الاخبار الدالة على المنع من غير معارض لها سوى العمومات قلنا بالجواز مع الكراهة جمعا بين الادلة و الاحتياط لايخفى.

قال سلمه الله تعالى :هل الاذكار و الادعية بقول مطلق افضل ام قراءة القرآن و تلاوته و هل تأذن لنا قراءة الادعية الموجودة فى كتب الشيعة او تخصص الاذن ببعض الكتب دون بعض.

اقول :الاخبار فى هذا الباب على الظاهر متعارضة فقد روى بتفضيل الدعاء على القرآن كما رواه احمد بن فهد فى عدة الداعى قال قال الباقر عليه السلام لبريد بن معاوية و قد سأله كثرة القرآن افضل ام كثرة الدعاء فقال عليه السلام كثرة الدعاء افضل ثم قرأ قل ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم قال و عن النبى صلى الله عليه و آله افضل العبادة الدعاء و اذا اذن الله عبدا فى الدعاء فتح له

ابواب الرحمة انه لن یهلك مع الدعاء احد فی الکافی عن زرارة عن ابی جعفر علیه السلام فی حدیث قال افضل العبادة الدعاء و فیه عن سدیر قال قلت لابی جعفر علیه السلام ای العبادة افضل فقال ما من شیء افضل عند الله من ان یسئل و یطلب مما عنده الحدیث،و فیه عن ابی عبدالله علیه السلام عن امیرالمؤمنین علیه السلام احب الاعمال الی الله عز و جل فی الارض الدعاء و امثالها من الاحادیث الدالة علی تفضیل الدعاء علی القرآن بالعموم و الخصوص کثیرة و قد روی ما یدل علی تفضیل القرآن علی الدعاء و علی کل عمل و عبادة کما رواه ابن فهد فی عدة الداعی عن النبی صلی الله علیه و آله قال قال الله تبارك و تعالی من شغل بقراءة القرآن عن دعائی و مسألتی اعطیته افضل ثواب الشاکرین و فی الکافی بالاسناد عن الزهری قال قلت لعلی بن الحسین علیهما السلام ای الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت و ما الحال المرتحل قال فتح القرآن و ختمه کلما جاء باوله ارتحل فی آخره و قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله من اعطاه الله القرآن فرای ان رجلا اعطی افضل مما اعطی فقد صغر عظیما و عظم صغیرا و فی مجمع البیان عن النبی صلی الله علیه و آله قال افضل العبادة قراءة القرآن و عن الحسن العسکری علیه السلام عن آبائه علیهم السلام فی حدیث قال ان فاتحة الکتاب اشرف ما فی کنوز العرش الی ان قال الا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد و آله الطیبین منقادا لامرهما بظاهرها و باطنها اعطاه الله بکل حرف منها حسنة کل واحدة منها افضل له من الدنیا و ما فیها من اصناف خیراتها و اموالها و من استمع الی قاری یقرأها کان له قدر ما للقاری فلیستکثر احدکم من هذا الخیر انتهی،و امثالها من الاحادیث الدالة علی فضیلة القرآن علی الدعاء و علی کل شیء کثیرة.

و العلماء قد جمعوا بین هذه الاخبار بان الدعاء ان کان قد صدر عن قلب طاهر تقی نقی خاضع خاشع مع کمال التوجه و الاقبال و الالتفات الی جهة ذی الجلال و استشعار فقره و فاقته و اضمحلاله و مشاهدة عظمة الله سبحانه و جلاله و کبریائه و استغنائه و ان لا قاضی لحاجته غیره و لا مستقل سواه و لا تذوت و

تحقق لشیء من الاشیاء دونه فلا شك ان هذا اعظم و افضل من کل عمل و من قراءة القرآن فان فیه ذکر القصص و الاحکام و الوعد و الوعید و سایر القرانات و الاحوال و الاوضاع الوجودیة الکونیة(التکوینیة خل)و التشریعیة و لا ریب ان التمحض فی التوجه الی جناب الحق سبحانه و الاستمداد منه خاصة اعظم و اشد من الالتفات الی الغیر و ان کان به کالحضور فی خدمة الملك الاعظم من السیر فی مملکته و قراءة طومار امره و نهیه باذنه و بامره و ان کان الدعاء بغیر تلك الحالة من خلوص التوجه و الاقبال فلا شك ان الاشتغال بقراءة القرآن افضل و اعظم لانه حینئذ ذکر الله و نوره و فیه احکامه و علومه فالذی یقابل النور یستنیر و هذا الوجه هو المشهور المعروف عندهم بل لاتکاد تجد غیره و هنا وجوه اعلی و ادق و اشرف اخفاؤها فی الصدور احسن من ابرازها فی السطور.

ثم ان مقتضی الحدیث المشهور المتکرر المتردد فی الکتب المعمول عند الاصحاب من بلغه ثواب فعمل التماس ذلك الکتاب کان له ذلك و ان لم‌یکن کما بلغه و بمعناه احادیث اخر بعضها صحیحة جواز العمل بما فی کتب الشیعة من الاعمال الفقهیة(الفقهیة المستحبة المنتسبة الی ائمتهم علیهم السلام و ان کانت خل)الطرق ضعیفة و لذا تراهم یتسامحون فی ادلة السنن و المستحبات الا ان الاخذ من الکتب المعتبرة مثل کتب المجلسی(ره)و مصباح المتهجد للشیخ الطوسی و الاقبال و سایر کتب الادعیة لابن‌طاوس(ره)هو الاولی و الاحسن و اما فی غیر الادعیة و الاوراد و سایر المستحبات من الاعمال الواجبة او المحرمة فلایجوز التعویل علی کتاب من کتب الاموات بوجه من الوجوه لان تقلید المیت حرمته قد دل علیها العقل و النقل کما ذکرنا شرذمة منه من ان ذلك هو اجماع الفرقة المحقة و القول بالجواز بحال من الاحوال قول مستحدث قد حصل من الخلط و اللطخ مع المخالفین و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

قال سلمه الله تعالی :المسألة الخامسةعشرة - هل یجوز للرجل ان یلبس المسح العربی فی حال السعی بین الصفا و المروة ام لا و علی الثانی هل سعیه صحیح ام لا .

اقول :لایحل المحرم الا بعد التقصیر و هو بعد السعی فاذن لایجوز له فعل ما کان حراما علیه بعد الاحرام و المسح فی زماننا هذا فی اطراف العراق یطلق علی شیئین احدهما الخف الخاص بالنساء و ثانیهما الجورب المصنوع من الجلد و هو خاص بالرجال بحسب الاغلب المتداول و کیف کان فلبس الخف و الجورب حرام علی الرجال اختیارا حال الاحرام و قد وقع علیه التصریح فی عدة اخبار فلو لبسه اختیارا لایبطل سعیه و علیه الفدیة بدم شاة و لو لبس الخف او الجورب اضطرارا فالاقرب الاولی ان یشق ظاهر القدم لروایة ابی بصیر عن ابی عبدالله علیه السلام فی رجل هلك نعلاه و لم یقدر علی نعلین قال له ان یلبس الخفین اذا اضطر الی ذلك و لیشق عن ظهر القدم و روایة محمد بن مسلم عن ابی جعفر علیه السلام فی المحرم یلبس الخف اذا لم یکن له نعل قال نعم لکن یشق ظهر القدم و هاتان الروایتان تقیدان الخبر الوارد علی الرخصة عند الاضطرار و ان کان فی سندهما ضعف اذ لا دلیل علی بطلانهما من کتاب و لا من سنة و لا اجماع و لا دلیل عقل مع انهما مؤسستان و التاسیس خیر من التاکید و اولی به کما حقق فی محله .

و اما الفدیة فی حال الاضطرار فالظاهر انه لاتجب و یستفاد من التذکرة الاجماع علیه حیث قال و اذا لم یجد النعلین لبس الخفین باجماع العلماء ثم قال و اذا لم یجد لبس الخف للضرورة لم یکن علیه فدیة عند علمائنا و به قال عطا و عکرمة و الثوری و الشافعی و اسحاق لاصالة البراءة الی ان یثبت الاشتغال .

قال سلمه الله تعالی :المسألة السادسةعشرة- لو ان الرجل بذل جهده و جعل همه لتحصیل مبلغ معین من الفلوس لاجل التوسعة علی نفسه او عیاله فهل یعد هذا الرجل من اهل الدنیا الملعونة ام لا .

اقول :التوسعة على العيال امر مرغوب شرعا و عرفا فلايكون من اهل الدنيا الملعونة الا ان يكون مراده العجب و البطر و نسيان الآخرة فهو حينئذ من اهل الدنيا المذمومة الملعونة كما ذكرنا سابقا فراجع .

قال سلمه الله تعالى :و بين لنا الطريقة الصحيحة المجربة فى الاستخارة بالسبحة و كذلك بالقرآن و ان ايهما افضل و ارجح .

اقول :الطريقة(الطرق خ ل)المروية كلها صحيحة و من اخذ بواحدة منها فقد اخذ بحظ وافر الا ان عملنا فى الاستخارة بالسبحة ما روى عن القائم عجل الله فرجه يقرأ الفاتحة عشرا و اقله ثلاثا و ادون منه واحدة و القدر عشرا و هذا الدعاء اللّهم انى استخيرك لعلمك بعواقب الامور و استشيرك لحسن ظنى بك فى المامول و المحذور اللّهم ان كان هذا الامر الفلانى قد نيطت(نيلت خ ل)بالبركة اعجازه و بواديه و حفت بالكرامة ايامه و لياليه فخر لى اللّهم فيه خيره ترد شموسه ذلولا و تقعض ايامه سرورا اللّهم اما امر فائتمر و اما نهى فانتهى اللّهم انى استخيرك خيرة فى عافية ثم يقبض على قطعة من السبحة و يضمر حاجته فان كان عدد تلك القطعة زوجا فهو افعل و ان كان فردا فهو لاتفعل انتهى و قراءة هذا الدعاء و السور من المكملات و يجزيك الصلوٰة على محمد و آل محمد ثلاث مرات و القبض على السبحة .

و اما الاستخارة بالقرآن فقد روى لها طرق مختلفة منها ما رواه صاحب كتاب الشفاء فى اخبار آل المصطفى عن كتاب الغايات لجعفر القمى صاحب كتاب العروس و المكارم عن ابى على اليسع و عبدالله القمى قال قلت لابى عبدالله عليه السلام انى اريد الشىء فاستخير الله فيه فلايفى و لى فيه الراى افعله او ادعه فقال عليه السلام انظر اذا قمت الى الصلوٰة فان الشيطان ابعد ما يكون من الانسان اذا قام الى الصلوٰة اى شىء يقع فى قلبك فخذ به و افتح المصحف فانظر الى اول ما ترى فيه فخذ به ان شاء الله تعالى و مثله روى الشيخ عن محمد بن على بن محبوب عن احمد بن الحسن بن فضال عن ابيه عن

الحسن بن الجهم عن الیسع القمی و فیه عن السرایر نقلا من کتاب ابی القاسم بن قولویه قال روی بعض اصحابنا قال کنت عند علی بن الحسین علیهما السلام فکان اذا صلی الفجر لم یتکلم حتی تطلع الشمس فجاءه یوم ولد فیه زید فبشروه به بعد صلوٰة الفجر قال فالتفت الی اصحابه و قال ای شیء ترون ان اسمی هذا المولود قال فقال کل رجل منهم سمه کذا سمه کذا قال فقال یا غلام علی بالمصحف قال فجاؤا بالمصحف فوضعه علی حجره قال ثم فتحه فنظر الی اول حرف فی الورقة و اذا فیه و فضل الله المجاهدین علی القاعدین اجرا عظیما قال ثم طبقه ثم فتحه ثانیا فنظر فاذا فی اول الورقة ان الله اشتری من المؤمنین انفسهم و اموالهم الآیة ،قال هو والله زید فسمی زیدا و فیه عن البحار للفاضل المجلسی قال وجدت بخط شیخنا البهائی الشیخ شمس الدین محمد بن علی بن الحسن الجباعی قدس الله روحه نقلا عن خط الشیخ الشهید نور الله ضریحه نقلا من خط محمد بن احمد بن الحسین بن علی بن زیاد قال اخبرنا الشیخ الاوحد محمد بن الحسن الطوسی اجازة عن الحسین بن عبیدالله عن ابی محمد هٰرون بن موسی التلعکبری عن محمد بن همام بن سهیل عن محمد بن جعفر المؤدب عن احمد بن خالد البرقی عن عثمان بن عیسی عن سیف عن المفضل بن عمر قال بینما نحن عند ابی عبدالله علیه السلام اذ تذاکرنا ام الکتاب فقال رجل من القوم جعلنی الله فداك انا ربما هممنا بالحاجة فنتناول المصحف فنتفکر فی الحاجة التی نریدها ثم نفتح فی اول الورقة فنستدل به علی حاجتنا فقال ابوعبدالله علیه السلام و تحسنون والله ماتحسنون قلت جعلت فداك و کیف نصنع قال اذا کان لاحدکم حاجة و هم بها فلیصل صلوٰة جعفر و لیدع بدعائها فاذا فرغ من ذلك فلیاخذ المصحف ثم ینوی فرج آل محمد صلی الله علیهم بدوا و عودا ثم یقول اللّهم ان کان فی قضائك و قدرك ان تفرج عن ولیك و حجتك فی خلقك فی عامنا هذا او فی شهرنا هذا فاخرج لنا آیة من کتابك نستدل بها علی ذلك ثم یعد سبع ورقات و یعد عشرة اسطر من خلف الورقة السابعة و ینظر ما یاتیه فی الاحدعشر من السطور فانه یبین لك حاجتك ثم تعید

الفعل ثانيا لنفسك و عن البحار انه قال روى مرسلا عن الصادق عليه السلام قال ما لاحدكم اذا ضاق بالارض ذرعا ان يتناول المصحف بيده عارفا على امر يقتضيه من عند الله ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاثا و الاخلاص ثلاثا و آية الكرسى ثلاثا و عنده مفاتح الغيب ثلاثا و القدر ثلاثا و الجحد ثلاثا و المعوذتين ثلاثا ثلاثا و يتوجه بالقرآن قاعدا فيقول اللّهم اتوجه اليك بالقرآن العظيم من فاتحته الى خاتمته و فيه اسمك الاكبر و كلماتك التامات يا سامع كل صوت و يا جامع كل فوت و يا بارئ النفوس بعد الموت يا من لاتغشاه الظلمات و لاتشتبه عليه الاصوات اسألك ان تخير لى بما اشكل على به فانك عالم بكل معلوم غير معلم بحق محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد الباقر و جعفر الصادق و موسى الكاظم و على الرضا و محمد الجواد و على الهادى و الحسن العسكرى و الخلف الحجة من آل‌محمد عليهم السلام ثم تفتح المصحف و تعد الجلالات التى فى الصفحة اليمنى ثم تعد بعددها اوراقا ثم تعد بعددها اسطرا من الصفحة اليسرى ثم تنظر آخر سطر تجده كالوحى فى ما تريد ان شاء الله.

و هذه الطرق كلها تتخير العمل على كل منها بحسب سعتك و اهتمامك بالحاجة و عدمها و يجزيك الصلوٰة على محمد و آله و افتح المصحف و الاخذ بما فى اوله من آيات البشارة و الانذار و اما الارجح و الافضل فلا شك ان القرآن هو الاولى و الافضل لمن يعرفه و يعرف اسراره و بواطنه و لطائفه و اشاراته و الا فعليك بالسبحة فانها مفتاح باب الخير و سر من اسرار آل‌محمد عليهم السلام.

قال سلمه الله تعالى :و هل يجب العمل بحكم الاستخارة اذا كان امرا او يحرم العمل اذا كان نهيا ام لا و هل يجب فى الاستخارة ان يقصد محض رضاء الله سبحانه و طاعته و محبته او يجوز فى ما يتعلق باصلاح احواله.

اقول :لایجب العمل بحکم الاستخارة و لایحرم ترکه نعم یصیبه ضرر کما وقع کثیرا من اصحاب الائمة علیهم السلام و لم یصر سبب قدح فی وثاقتهم و طعن فی جلالتهم مع اصالة البراءة و اجماع الفرقة المحقة .

و اما القصد فاعلم ان الافعال التی ترید ان تفعلها لاتخلوا اما ان تکون راجحة باصل الشرع او مرجوحة فان کانت مرجوحة فلا استخارة لان الله سبحانه اختار لك ترکها حین نهاك عنها تحریمیا کان ام تنزیهیا و ان کانت راجحة فان کان الرجحان رجحانا وجوبیا الزامیا فلا استخارة ایضا لانه لایسع لاحد ترکه الا فی الواجبات المخیرة التی الیك التعیین فحینئذ لك ان تستخیر منه سبحانه و تجعل الیه خیرة التعیین و ان کان الرجحان رجحانا ندبیا فان کان منحصرا و لایعارضه مانع شرعی آخر فلا استخارة ایضا لان ترکه مرجوح و قد اخبرك الله سبحانه بذلك فلا معنی لتکرار المسألة و ان کانت جهات الرجحان کثیرة و لاتعرف ایها اقرب الی صلاحك مقرونا برضاء الله سبحانه و یحصل بذلك التحیر و التردد فتستخیر الله سبحانه قاصدا اصلاح حالك و نفسك مقرونا برضاه سبحانه و محبته العزمیة اذ کل ما یخالف رضاه و محبته تعالی یجب الاعراض عنه و کذلك القول فی المباحات الظاهرة فافهم راشدا .

قال سلمه الله تعالی :المسألة التاسعةعشرة- ان تمن علینا بتعلیم ذکر خاص مجرب لجمیع الحوائج لجمیع الاشخاص و یکون له حکم برء الساعة .

اقول :لااعلم ذکرا احسن و لا اخص و لا اجمع للحوائج کلها و لا اقرب الی الله تعالی من الصلوٰة علی محمد و آل‌محمد فعلیك بمواظبتها فی کل یوم مائة مرة و فی یوم الجمعة الف مرة فانك تشاهد من خواصها و تأثیراتها امورا عظیمة یقصر اللسان عن بیانها و ادائها فاذا کان لك حاجة الی الله سبحانه فابدأ بالصلوٰة علی محمد و آل‌محمد علیهم السلام بعدد اسمك عارفا بحقهم موقنا بعظیم منزلتهم عند الله تعالی و ان لیس لله تعالی باب الیه من خلقه و لا باب منه الی خلقه بجمیع المعانی کلها سواهم ثم تذکر حاجتك ثم تصلی بذلك العدد

عودا ليكون البدو و الختم بهم تصديقا لقوله(بقوله خ‌ل)عليه السلام فى الزيارة بكم فتح الله و بكم يختم فان الله تعالى يقضى حاجتك ان شاء الله البتة لان لهم عند الله مقاما عظيما و جاها منيعا.

قال سلمه الله تعالى :المسألة العشرون - ان تذكر لنا كيفية السلوك الى الله تعالى فى الاعمال و الاقوال و الاحوال و كيفية تهذيب الاخلاص و لو كان على جهة التلويح و الاشارة و ان اكمل الاعمال المستحبة اى شىء و ان اى ذكر افضل الاذكار كلها.

اقول:اما بيان كيفية السلوك و تهذيب الاخلاق فقد ذكرته فى الرسالة التى كتبناها للاخ الاعز الصادق الموافق العالم الموفق الملا عبدالرزاق و ما ذكرت فيها كفاية للطالب السالك و لا بيان اعظم من ذلك فعليك بتحصيلها و مطالعتها و ظنى ان نسختها موجودة عندكم.

و اما افضل الاعمال المستحبة كلها فليس شىء الا زيارة مولانا و سيدنا ابى‌عبدالله الحسين روحى له الفداء و عليه السلام و زيارة جده و ابيه و امه و اخيه و بنيه و البكاء على عظيم رزيته و جليل مصيبته.

و اما افضل الاذكار فقد ذكرنا انه الصلوٰة على محمد و آل‌محمد عليه و عليهم السلام و من تتبع الاخبار و جاس خلال تلك الديار وجد ما ذكرنا صحوا بلا غبار و صلى الله على محمد و آله الاطهار.

رساله در جواب سائلی

از تصنیفات

سید اجل اوحد

مرحوم حاج سید کاظم رشتی

اعلی الله مقامه

رساله در جواب سائلی

مقدمه ۲۰۳

سؤال ۱ - اینکه خلق ممکن آیا داخل در حق است یا خارج و در صورت دخول به چه نحو است و چگونه جمع میشود با وحدت حقیقیه و ذاتیه که شائبه کثرت در او نباشد و در صورت خروج آیا مناسب است با حق یا مباین ۲۰۵

سؤال ۲ - از اختلاف مابین شیعه در صفات ثبوتیه خداوند که آیا حادثند یا قدیم ۲۱۸

سؤال ۳- کیفیت شفاعت و عدالت که این دو چگونه با هم جمع میشوند ۲۲۲

سؤال ٤- همه خلق را شیطان گمراه میکند شیطان را که گمراه کرد که سجده بر آدم(ع) نکند ۲۳۱

سؤال ٥- اهل سنت و جماعت که فقط از چهار نفر تقلید میکنند امر ایشان محکم‌تر از شیعه مینماید و اصولیین شیعه هر روز مجتهدین جدید اختیار میکنند و بنای دین و شریعت را بر او میگذارند سرانجام این امر چه خواهد شد ۲۳۹

سؤال ٦- سبب طعن اخباری بر اصولی که شایع و ذایع است چیست و دلایل ایشان کدام است ۲۸۳

سؤال ۷- استفسار از حدیث امیرالمؤمنین(ع) القبر إما روضة من رياض الجنة و إما حفرة من حفر النيران ۲۹٤

سؤال۸- از تحریف و تغییر و زیاده و نقصان در کتاب خداوند ۲۹۷

سؤال ۹- چرا حضرت امیر(ع) قرآن را که چهل جزو بود مخفی فرموده بدوستانشان مرحمت نفرمود ۳۰۳

سؤال ۱۰- اگر خلیفه اول فدك را غصب کرده بود چرا حضرت امیر(ع)بعد از استقلال و اطاعت کل برای ایشان آن را متصرف نشدند ۳۱۰
سؤال ۱۱- از چگونگی انکار شیعه بر صوفیه و حال آنکه بعض اخبار شاهد بر گفته آنها است ۳۱۷
سؤال ۱۲- اگر قوم آتش‌پرست بگویند که اعتقاد ما از قرآن مجید ثابت است در قول خداوند فلما قضی موسی الاجل و سار باهله جوابش چیست ۳۲۶
سؤال ۱۳- ادعای شیعه که میگویند تقدیم مفضول بر فاضل عقلا و نقلا قبیح است با قصه موسی و خضر علیهما السلام چطور مطابق میشود ۳۲۸
سؤال ۱٤- ادعای شیعه در مورد مشرك و کافر بودن خلیفه ثانی و اینکه حضرت امیرالمؤمنین(ع)ام کلثوم را بعمر تزویج فرمودند با آیه قرآن که میفرمایدو لاتنکحوا المشرکین الخ ،چطور درست میآید ۳۲۹
سؤال ۱۵ - اگر خلفای ثلاثه بر باطل بودند چرا حضرت امیر(ع)با آنها بیعت فرمود و در اسیران و اموال و غنائم شریك بودند ۳۳۱
سؤال ۱٦- از اینکه اگر حضرت امیرالمؤمنین و حضرت پیغمبر(ص)تقیه میفرمودند چطور حق ظاهر میشد و اگر خوف قتل باعث بر تقیه است چطور خدا بحضرت موسی(ع)فرمود که فرعون را دعوت کند ۳۳۲
سؤال ۱۷- اتفاق شده که حضرت سیدالشهدا(ع)برای امت شهید شدند پس اهل سنت و جماعت در امت محصورند یا نه ۳٤٦
سؤال ۱۸- ایجاد خلایق اگر راجح بوده عدم و فنا نمودن برای چیست و اگر نبوده که فعل عبث و ترجیح بلا مرجح لازم میآید ۳۵۳
سؤال ۱۹- بحکم آیه کریمه الیوم اکملت لکم دینکم الخ ،همه آنچه که ملت محتاج بآن بودند بایشان رسیده پس حدیث ایتونی بدواة و قرطاس

چیست ۳۵۵
سؤال ۲۰- چون خلیفه ثانی از آوردن دوات و قلم و کاغذ مانع شد چرا حضرت امیرالمؤمنین(ع)مبادرت بآوردن نفرمود ۳۵۶
سؤال ۲۱- اعتقاد شیعیان است که پیغمبر(ص)را اقتضای بشریت نیست اگر این ثابت باشد چرا آن حضرت در اکل و شرب و لباس و گریستن شریك بشر بود ۳۵۷
سؤال ۲۲- در کتب عقاید مسطور است که ملائکه معصوم هستند از تواریخ عکس آن برمیآید همچو قصه هاروت و ماروت و جبرئیل علیه السلام ۳۵۸
سؤال ۲۳ -آدم اگر خطا نکرد چنانکه شیعه میگویند پس چرا گفت ربنا ظلمنا انفسنا الخ،و اکثر علما در تفسیر آیه لاینال عهدی الظالمین فرموده‌اند ظالم کسی است که بت را سجده کند ۳۶۰
سؤال ۲٤- حکما میگویند باران از بخارات متکون میشود مثلا در هند که شش ماه علی الاتصال باران میبارد و در عربستان و عراقین که رطوبت کم است باران کم میآید و آنچه در اخبار و آثار ائمه اطهار است خلاف این است و از آنها لازم میآید که در همه جا باران یکسان ببارد ۳۶۱
سؤال ۲۵- شیعه که میگویند دین و مذهب را از عقل باید شناخت این پرستش عقل میشود نه خدا ۳۶۳
سؤال ۲٦- اینکه خلیفه ثانی متعة النساء را منع نمود بواسطه قباحتهای این امر و بنا بر مصلحت بود پس منع او مورث طعن نمیشود ۳٦٦
سؤال ۲۷ - بنده فاعل مختار است پس قول خداوند از لسان موسی ان هی الا فتنتك تضل بها من تشاء الخ ،چه معنی دارد ۳۷۲

بسم الله الرحمٰن الرحیم

خداوندا اجابت کُنِ سائلان طالبان ،فریادرس بیکسان بی‌دادرسان ،اهل توحید را بخود رهی و از همه رهائی ده ،از نور خویش بدلهای ایشان آگاهی ده که جز تو در خود نبینند ،من عرف نفسه فقد عرف ربه ،و غیرت در این نگارش نقشی نخوانند ،أیکون لغیرك من الظهور ما لیس لك ،چون توئی دیگر کس چه کس ،ماذا فقد مَن وجدك ،و چون نه‌ای از دیگر نفسها کجا حاصل همنفَس ،و ما الذی وجد من فقدك ،چه جمله ز تو بسته بتو وابسته ،کل شئ سواك قام بامرك ،و همگی با همه آمیختگی از هم گسسته ،الا کل شئ ماخلا الله باطل ،از لیس به اَیس آمده لیس صرفند ،و هل یکون ثمة شئ فیکون الله اکبر منه ،وین طرفه که لیس و ایس با هم یك حرفند ،و من کل شئ خلقنا زوجین ،پس بفضلت از لیس‌شان بأیس‌شان رسان ،و لا وسیلة لنا الیك الا بك ،و در آن ایس لیس محضشان گردان ،الدال دنوّه من الخالق بلا کیف و لا اشارة ،چون بخویشتن خویشتن را بجاهلان نمودی ،یا مَن دلّ علی ذاته بذاته ،و بایشان برای ایشان تجلی فرمودی ،بل تجلّیٰ لها بها ،و از ایشان بایشان خویش را پنهان نمودی ،و بها امتنع منها ،و از حقایق ایشان بمجازیت از حقیقت پرده پوشانیدی ،لیس بینه و بین خلقه حجاب غیر خلقه احتجب بغیر حجاب محجوب و استتر بغیر ستر مستور ،پس از نقل و ارتجال و اشتراك و مجاز خلاصشان گردان ،اللّهم اشغلنا بذکرك عن کلما سواك ،و از تصاریف کلمات بماضی و استقبال باصل واحد ملحقشان کن ،اللّهم عرّفنی نفسك ،چه جز تو غیر از منی نه ،حقٌّ و خلقٌ ،و این منی را در عین منی هیچ بهی نه ،و کلما دون عرشك الی قرار ارضك السابعة السفلی باطل مضمحل ،از بیانت بدایع معانی از الفاظ و حروف کونیه مستنطق ،خلق الانسان علّمه البیان ،و بی معانی بیانت تمامی ابواب نحو صرف حقایق بی منطق ،یا جابر علیك بالبیان و المعانی ،پس

از غلغله پر زلزله کثرات به خلوتخانه توحید مأوایشان ده ،قل هو الله احد ،پس بجانب سرّ غایب در بسم الله الرحمٰن الرحیم راهشان ده ،انّ اسم الاعظم اقرب الی البسملة من سواد العین الی بیاضه ،اگر تو دست نگیری بکه روی آورند ،رأیت ان طلب المحتاج الی المحتاج سفه من رأیه و ضلّة من عقله ،اگر تو پناه ندهی بکه پناه برند ،خاب الوافدون علی غیرك ،پرده مجاز از روی حقیقت بردار ،و اقشع عن بصائرنا ظلمة الارتیاب ،پس جمله را از ظلمتکده جهل برون آر ،و اکشف عن قلوبنا اغشیة المریة و الحجاب ،بحق آن سیّد و سرور که سالار سالاران کشور آفرینش ،لولاك لولاك لماخلقت الافلاك ،و سر سرداران عساکر دانش و بینش ،ان الملائکة انما اهتدوا بنا انّی کنت اول من اجاب ربی ،چهار علّت در سه تقویم وجودات کونیه ،و لقد آتیناك سبعا من المثانی ،چهار عنصر در سه اکوان تعیّنات امکانیه ،و القرآن العظیم ،قدس قدوس مالی تمامی اراضی نفوس ،الذی ملأالدهر قدسه ،نور ربانی منبسط هر منبسط و عبوس ،مثل نوره کمشکوٰة ،از جرعه فیضش کل موجودات سرخوش ،فاستنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ،و جمال با کمالش چون نور ذو الجلال بلکه عین وجه لایزال زهی زیبا و دلکش ،اللّهم انی اسئلك من بهائك بابهاه و کلّ بهائك بهی ،از جامِ مالامال محبتش تمامی کائنات مست و لایعقل ،اسئلك بنورك الذی قد خرّ من فزعه طور سیناء ،و از پرتو حسن لایزالش کل خلق را پای در گل ،اللّهم انی اسئلك من جمالك باجمله ،اعنی ثانی ظهور احد متنزل در ظهورات میمی احمد و به بیان توضیحی و وصف ترشیحی محمد روحی فداه سرمد الابد صلواتك علیه و آله ،

ز احمد تا احد یك میم فرقست جهانی اندرآن یك میم غرقست

و بحق اولاد ابرار و سلاله اخیار آن بزرگوار زبده ابرار که در گلبن وجود از زلال جویبار آن اصل و اسطقس بود ،و کان و معدن جود سر از گریبان وجود درآورده ،انا من محمد کالضوء من الضوء ،پس در کل بعد از تحقق بشهود نمود عینی آن نمود نمودیان چهره گشود ،کلنّا محمد اولنا محمد و آخرنا

محمد و اوسطنا محمد(ص)، پس ظهور چهار در سه در دو مرحله وجود در آن حقایق مقدسه و ذوات مطهره و منوره دیدار نمود، پس منازل نورانیه قمر لوجه الله الوهّاب الجواد ذو الایادی از حجاب خفا چهره مقصود گشود، صراط علیّ حق نمسکه، پس حق سبحانه و تعالی کلام واجب الاذعان بآن افتتاح فرمود، الم ذلك الكتاب لا ريب فيه، کور و کر جماعتی که دیده بصیرتشان از این نور بی‌نور و از این صیحه دائمه من اول الوجود الی الابد که از هاتف غیبی و منادی لاریبی بصوت فصیح من الدرة الی الذرة شنواند اصم و کر، الا انّ الحق مع علیّ و اصحابه، اللّهم صَلِّ علی علیٍّ و اولاده الطیبین الطاهرین و العن اعدائهم و مخالفیهم و غاصبی حقوقهم و منکریهم الی یوم الدین ابد الآبدین.

اما بعد ای طالب طریق هدایت، و ای سالك مسالك عنایت، و ای عارج مدارج درایت، و ای راقی مراقی فطانت، و ای صاعد معارج ذکاوت، بقدم تفکر و دانش مسافتی را قطع فرمودی که کمیت سبك‌سیر بسی از ارباب عقول در آن حیران و خسته و لنگ لنگان، و به دیده تأمل و بینش به نجم خفی نظاره افکندی که دیده‌های نظارگیان مقامات عالیه در آن واله و سرگردان، چه زیبا اندیشیدی، و چه شایسته تفکر فرمودی، چه دانستی که این دار دار امتزاج، و این عالم عالم اختلاط و علاج، حق و باطل با هم مخلوط، نور و ظلمت بصورت صعود و هبوط، حق با باطل مماثل، و باطل با حق مُشاکل،

در صفای ظاهر و صورت بهم مانندهاند
لیك در معنی و باطن فرقها در فرقهاست

اگر نه چنین بودی استنطاق ضمایر محال آمدی، و استظهار سرایر را مجالی نبودی، لو خلص الحق لم‌یخف علی ذی حجی لکنه اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا پس چنین شد لیمیز الله الخبیث من الطیب و یجعل الخبیث بعضهم اولیاء بعض فیرکمه فی جهنم، پس باین علت اهل باطل مستظهر گشته شبهات باطله و کلمات مزخرفه مموّهه که بصورت مانند و مشاکل حق است کشجرةٍ طیّبة اصلها ثابت و شجرة خبیثة اجتثت من فوق الارض، بضعفای از

اهل حق القا مینمایند تا جمله را خود جنس خویشان نموده تا مصدوقه انّ الشیطان یدعوکم الی عذاب السعیر،چهره‌ها گشاید چه ایشان از این سرّ حقیقی غافل و از این تشاکل و تماثل صوری و وهمهای شیطانی ذاهل،آن را حق پنداشته رشته نازك اتصال ایشان بحبل المتین دین و عروة الوثقی امیرالمؤمنین علیه السلام بکزلك این اوهام خیالیه باطله اوهن من بیت العنکبوت قطع گردد،ناریان مر ناریان را جاذبند،پس در این حالت واجب و لازم است که هر گاه خود نتوانند دفع آن اوهام نمایند بجماعت اقویاء علماء که ارکان دین و نواب ائمه طاهرینند اعنی تاجداران دیهیم و جعلنا بینهم و بین القری التی بارکنا فیها قریً ظاهرة و قدرّنا فیها السیر سیروا فیها لیالی و ایاما آمنین ،و کشور گشایان مملکتِ انظروا الی رجلٍ روئ حدیثنا و نظر فی حلالنا و حرامنا و عَرَفَ احکامنا فانّی قد جعلتُه علیکم حاکما و الرادّ علیه کالرادّ علیَّ و الرادّ علیَّ علی حدّ الشرك بالله ،و شهسواران میدانِ هُم حجتی علیکم و انا حجة الله علی الخلق ،و نامداران جولانگه فاسئلوا اهل الذکر ان کنتم لاتعلمون ،و سروران مسندنشینانِ مدادُ العلماء خیرٌ من دماء الشهداء ،و یکه‌تازان معرکه نومُ العالم افضل من عبادة العابد ،شهریاران مملکتِ العلماءُ خلفاء الله فی الارض ،سؤال نمایند که تا ایشان بحول و قوه ملك منّان بشُهُب براهین قاطعه و سهام ادله ساطعه که بیّنات و زبُر این امت مرحومه است قلع و قمع شیاطین اوهام آن نااهلان که بجهت استراق سمع بسماء حقیقتِ اهل ایمان نزدیك شده بودند فرمایند،و باقتدار رشد و هدایت آن ضعیفان را در حصن حصین دلایل واضحه و مواعظ حسنه متحصن نموده از شرّ دشمنان دین و معاندان خاندان امیرالمؤمنین علیه السلام مصون و محروس دارند،کما قال مولٰینا جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام علماء شیعتنا مرابطون فی الثغر الذی یلی ابلیس و عفاریته یمنعونهم عن الخروج علی ضعفاء شیعتنا و عن ان یتسلّط علیهم ابلیس و شیعته النواصب الا فمن انتصب لذلك من شیعتنا کان افضل ممن جاهد الروم و الترك و الخزر الف‌الف مرّة لانه یدفع عن ادیان

شیعتنا و دیننا و ذلك یدفع عن ابدانهم ه،و قال مولٰینا موسی بن جعفر علیهما السلام فقیهٌ واحد ینقذ یتیما من ایتامنا المنقطعین عنّا و عن مشاهدتنا بتعلیم ما هو محتاج الیه اشدّ علی ابلیس من الف عابد الحدیث،و این بی‌بضاعت قلیل الاستطاعة را اعنی محمدکاظم بن محمدقاسم العلوی الفاطمی الحسینی الموسوی العربی نسبا و المدنی اصلا و الرشتی مولدا و الکربلائی مسکنا از آنان انگاشتی و آن سراب را آب پنداشتی و از شبهاتی که فرق باطله چون صوفی و آتش‌پرست و سنی و طائفه خودپرست،شبکه ضعفای حق‌پرست نموده‌اند،باین ضعیف القا فرمودی که شاید بقوت علم و ایقان و معرفت و ایمان تار و پود شباك آن نااهلان را از هم گسلم هر چند این قصیر الباع را آن ید طولا که بآن مقام اعلی تطاول نماید نیست لکن چون ظن شما باین سر تا پا بد،خوب است پس حق تعالی انشاء الله تعالی شما را از ادراك مأمول و اتصال بمسئول خود محروم نخواهد نمود،فانّ مَن ظنَّ بحجرٍ خیرا القی الله الحقَّ به الیه،و این فقیر داعی معتذرم بسوی شما از بسط مقال و تطویل کلام بجهت موانع و عروض عوارض که از آنها کثرت اشتغال و اختلال بال و ناخوشی حال و مرض مانع از استقامت احوال و بمدلولِ المیسورُ لایسقط بالمعسور،و ما لایدرك کله لایترك کله،آنچه محتاج الیه در مقال است حسب سؤال بعرض اخوان اهل حال میرسانم هر گاه قبول آمد فنعم المراد و الا با وجود این موانع انسان مساوق نسیان و قابل خطا و زیاده و نقصان است لکن چون تمسّك تام بحبل المتین عام و الحمد لله الملك العلّام برای این داعی ثابت است امیدوارم که از خطا محفوظ سیما در این مقامات دارند و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و اکنون سؤال سائل را چون متن قرار میدهم و جواب را چون شرح چنانکه عادت حقیر است در اجوبه مسائل تا انطباق هر جواب بسؤالش ظاهر و هویدا گردد.

سؤال اول آنکه خلق ممکن آیا داخل در حق است یا خارج،در صورت دخول بچه نحو از آن است و چگونه جمع میشود با وحدت حقیقیه و ذاتیه که

بوجهی شائبه‌ای از کثرت در او نباشد و در صورت خروج آیا مناسب است با حق یا مباین و در صورت مناسبت بچه نحو از آن است و چگونه جمع میشود با قوله تعالی لیس کمثله شئ و در صورت مباینت چگونه خلق از او صادر میشوند و حال آنکه مباین از شئ از آن صادر نشود چنانکه تبرید از آتش و تسخین از ماء است و امثال اینها.

الجواب بدانکه حق تعالی جلّت عظمته و عمّت رحمته و تقدّست اسمائه نه داخل در خلق است و نه خارج از آن و نه مناسب ممکن است و نه مباین آن کما قال مولٰینا امیرالمؤمنین علیه السلام داخلٌ فی الاشیاء لا کدخول شئ فی شئ و خارجٌ عنها لا کخروج شئ عن شئ و قال ایضا علیه السلام لیس بینه و بین خلقه بینونة عزلةٍ بل بینونة صفة،و قال الشاعر و لنعم ما قال:

نیست حدی و نشانی کردگار پاك را
نه برون از ما و نه با ما و نه بی ماستی
در هویت نیست نه نفی و نه ایجاب و نه سلب
ز آنکه از اینها همه آن بی گمان بالاستی

و توضیح این جمله این است که هر گاه حق تعالی داخل باشد در خلق یا عین خلق باشد یا جزء خلق،یا عرض لازم هر چند ثالث دخول بر آن اطلاق نمیشود یا مظروف باشد و این همه شقوق باطل است و اعتقاد بآن کفر است.

اما شق اول لازم میآید بطلان عذاب و عقاب و انبیا و رسل و حشر و نشر و نبی و امّت چه آن از کمال سفاهت و غایت دنائت است اگر گویند که از کمال کامل است که بهر صورت ظاهر شود جواب گوئیم که این نه از کمال کامل است علی الاطلاق سیما مصوّر شدن بصور قبیحه خسیسه چون خوك و سگ و عذره و طعام و امثال اینها زیرا که محال است مصوّر شدن شئ بصورت مگر اینکه میانه آن شئ و آن صورت مناسبتی باشد و الا لازم میآید که هر چیزی صورت هر چیزی تواند گرفت و آن بالبدیهه باطل است و این حکم دخلی بکمال و نقص ندارد و همچنین واجب است که در آن شئ صلوح و

قبول تشکل باشکال مختلفه باشد و الا تشکل محال است آیا نبینی واحد را که قبل از اثنین و ثلث و مازاد در او صلوح و ذکر جمیع اعداد است چه نصف اثنین و ثلث ثلثه و ربع اربعه و خمس خمسه و سدس سته و سبع سبعه و ثمن ثمانیه و تسع تسعه و عشر عشره و بر این قیاس الی غیر النهایة و هر گاه قبول و صلوح را قبول نکنی و معذلك تشکل را قائل باشی اجتماع نقیضین لازم آوردی بجهت اینکه عدم قبول مستلزم عدم مقبول است و وجود مقبول یعنی صورت و شکل مستلزم وجود قبول پس موجود شد آنچه که فرض عدمش شده بود در حال وجودش و این را هر عاقلی باطل میداند چون صلوح و قبول و ذکر جمیع صور در شئ واحد مصوّر بصور عدیده واجب شد، پس میگوئیم که این موجودات هر گاه با عین ذات واجب سبحانه و تعالی باشند سؤال میکنم که با این کثرات عین ذات حق است یا اینکه ذات واجب تعالی واحد است مصوّر باین صور مختلفه.

اگر گوئی که با این کثرات عین ذات واجب است پس توحید باطل باشد با این کثرات و اختلافات و تناقضات و تباینات و تدافع بعضی با بعضی و فقر و احتیاج و ترکیب و امثال اینها از امور مانعه از توحید و وحدت و منافات دارد با قدم و مستلزم امکان است زیرا که آنکه وجودش عین ذات او است و از مقتضیات ذات است مختلف و متکثر نشود چه اختلاف مستلزم اعدام است و آن با عینیت وجود منافات دارد و اجتماع نقیضین لازم میآید.

اگر گوئی که اجتماع نقیضین جائز است در ذات حق تعالی.

گویم که نقیضین یا دو امر وجودی میباشند یا یکی وجودی و دیگری عدمی چنانکه اصطلاح قوم بر آن اطباق یافته.

اگر گویند که امر وجودی است پس کثرت لازم آمد در ذات واحد حق سبحانه و تعالی پس لازم آید که مرکب باشد و ترکیب مستلزم احتیاج است باجزا و احتیاج با غنای مطلق که ملزوم عینیت وجود است جمع نگردد و لازم آید که حادث قدیم شود یا قدیم حادث گردد.

و اگر گویند که یکی وجودی و دیگری عدمی.

جواب گوئیم که عدم در مرحله ذات حق تعالی راه ندارد و الا لازم میآید که واجب نباشد و وجودش عین ذاتش نباشد.

اگر گوئی چون اجتماع نقیضین باطل شد پس چه معنی دارد قول امیرالمؤمنین علیه السلام قریبٌ فی بُعده و بعید فی قربه ظاهرٌ فی بطونه و باطن فی ظهوره ،چه قرب و بعد و ظهور و بطون نقیض یا لازم نقیض میباشند.

جواب میگوئیم که آن کلام شریف کنایه و تعبیر از کمال حق است وحده لا شریك له نه اثبات امری در ذاتش حاشاه حاشاه عن ذلك و از کلام آن بزرگوار است صلی الله علیه و آله کمال التوحید نفی الصفات عنه الحدیث.

و هرگاه اختیار کنی شق دوم را و گوئی که ذات حق تعالی واحد است مصوّر بصور مختلفه جواب گوئیم که ما ثابت کردیم که شئ واحد چون بصور مختلفه درآید باید صالح و قابل برای تشکل بآن اشکال باشد و الا تشکّل محال باشد و شکی نیست که کثرت من حیث هی کثرة نقص است با وجود یکپاره صور ناقصه چون حیوانات و حشرات الارض ،پس سه محذور و کفر لازم میآید.

یکی اینکه در ذات واجب کثرات اعتباریه ذکریه باشد مثل کثرت که در واحد است چنانکه دانستی از نصف اثنین و ثلث ثلثه و چون کثرتی که در خشبه قبل از تشکل آن باشکال مختلفه چون باب و بیت و سریر و صنم و ضریح و عمود و امثال ذلك و موحدین تمامی کثرات را بهر نحو از انحاء در مرحله ذات واجب تعالی محال و باطل میدانند بهمان جهت که ذکر کردم که مستلزم ترکیب است و آن مستلزم حدوث است و ترکیب مطلقا باطل است خواه ترکیب فرضی و خواه عقلی و خواه حسّی.

و دوم اینکه لازم میآید که ذات واجب صالح باشد برای عروض و طریان نقایص و آن با کمال مطلق منافات دارد زیرا که کمال مطلق آن است که

بوجهی نقص در او نباشد نه من حیث الذات و نه من حیث العروض و الطریان و ناقص خدائی و یگانگی را نشاید.

و محذور سیم آنکه لازم میآید تغیّر در ذات واجب تعالی چه بلاشك حالت اطلاق غیر حالت تقیّد است و هر کس که ادعای تشکل ذات واحده باشکال مختلفه نماید و معذلك این سه وجه را منع کند مکابره کرده عقل خود را و بلاشك از سفها و مجانین است و محجور علیه پس بنا بر این باطل شد قول بوحدت وجود باین معنی پس باطل شد قول آن شاعر:

هر لحظه بشکل آن بت عیار برآمد
پیدا و نهان شد
هر دم بلباس دیگر آن یار برآمد
گه پیر و جوان شد
یوسف شد و از مصر فرستاد قمیصی
با آن قد رعنا منصور شد و بر صفت دار برآمد

که کلام مولوی معنوی است و باطل شد ایضا:

گاه خورشیدی و گه دریا شوی گاه کوه کاف و گه عنقا شوی
از تو ای بی‌نقش ما چندین صور هم مشبّه هم منزّه خیره‌سر

جمال یار که پیوسته بی‌قرار خود است
چه در خفا و چه در جلوه بر قرار خود است
هم اوست عاشق و معشوق و طالب و مطلوب
براه خویش نشسته در انتظار خود است

که آخوند فیض ملا محسن کاشی از آن راضی شده و در کلمات مکنونه بآن استشهاد فرموده و باطل شد مزخرفات سوفسطائیه طایفه میشومه صوفیه که در این مقام گفته‌اند چون قول شیخ محیی‌الدین که پیش ما شیخ ممیت‌الدین

است :سبحان من اظهر الاشیاء و هو عینها و قوله انا الله بلا انا و قول ابایزید بسطامی :انا الله الذی لا اله الا انا و لیس فی جبّتی سوی الله ،و اقوال آن خبیث که گفته :

و ما الخلق فی التمثال الا کثلجة و انت لها الماء الذی هو نابعُ

و لکن بذوب الثلج یرفع حکمه و یوضع حکم الماء و الامر واقعُ

و این طایفه قائلین باین قولْ سرابی دیدند و آن را آب خیال کردند پس تشنه ماندند ابد الآبدین و هر گز سیراب نشوند مثل الذین کفروا اعمالهم کسراب بقیعة یحسبه الظمآن ماءً حتی اذا جاءه لم‌یجده شیئا و وجد الله عنده فوفیٰه حسابه و الله سریع الحساب.

و فقیر حقیر انشاء الله تعالی برای شیعیان امیرالمؤمنین علیه السلام حقیقت امر را در این مسئله و کیفیت گمراه شدن ایشان را بتفصیل در جواب مسائل بعد ذکر خواهم نمود بعون الله و قوته ،پس باطل شد قول باینکه حق تعالی عین خلایق و موجودات میباشد و همچنین باطل شد ایضا که حق تعالی جزء موجودات باشد چه جزء یا ماده است یا صورت یا اصل است یا شکل و هیئت و جزء یا جزء ماده است چون سرکه و انگبین برای سکنجبین یا جزء صورت است چون خط و سطح و زوایا و امثال اینها و ماده و صورت یا عقلیه است چون جنس و فصل یا حسّیه است چون هیولی و صورت باصطلاح قوم و باصطلاح ما ماده وجود است و صورت ماهیت که هر بسیطی در عالم امکان خالی از این نیست.

پس اگر گوئی که حق تعالی جزء صوری موجودات است.

جواب گوئیم که صور موجودات مختلفه است پس ذات حق تعالی مختلف و متکثر گردد و ایضا صورت مستلزم حدود است و آن مستلزم ترکیب است.

و اگر گوئی که حق تعالی جزء مادی موجودات.

جواب گوئیم که ماده مقترن با صورت است و اتفاق جمیع عقلا است بلکه از ضروریات عقل است که اکوان اربعه چون اجتماع و افتراق و حرکت و سکون از لوازم حدوث است که منافی قِدَم است و کلام معجز نظام ولی ملك علّام بر این معنی شاهدی است تام که و شهادة الاقتران علی الحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث ،و محذورات سه گانه سابقه عود میکند.

و اما شق سیم که عرض لازم باشد نیز باطل است بالضرورة زیرا که عرض استقلال ندارد مگر بجوهر خود و لازم بملزوم خود پس جوهر و ملزوم از او مستقل تر باشند اجل است حق تعالی که استقلال شئ از آن بیشتر باشد.

و اما شق چهارم که دخول حق تعالی در موجودات بطریق ظرف و مظروف باشد پس آن نیز باطل است و الا لازم میآید که ممکن محیط و اوسع از واجب باشد و آن نزد عقلا از اسخف اقوال است.

و اما شق پنجم که دخول حق تعالی در اشیا همچو دخول مجرد باشد در مادی چون روح در جسم چنانکه بعضی بر آن رفته‌اند و خطاب مستطاب حضرت ولایت‌مآب علیه السلام را من عرف نفسه فقد عرف ربه را بر آن محمول داشته‌اند که چنانچه نفس داخل است در بدن نه مثل دخول اشیا در اشیا حق نیز داخل است باین طریق و لیکن غافل از اینکه دخول نفس در بدن نیز نوعی است از دخول شئ در شئ چه خود شئ است غیر از ذات حق و امیرالمؤمنین علیه السلام فرموده داخل فی الاشیاء لا کدخول شئ فی شئ پس شامل دخول نفس در جسد نیز میباشد قطعا و ایضا لازم میآید کثرت جهات مناسبات چه روح تعلق نمیگیرد مگر بما یناسب خود از جسد و الا لازم آید تعلق هر روحی بهر جسدی و آن بدیهی البطلان است پس ثابت شد به برهان که حق تعالی داخل در خلق نیست و همچنین باید دانست که خارج نیز نیست بآن طریق که ما میدانیم بلکه بنحوی است که ما نمیدانیم زیرا که خارج از شئ یا مُشابه و مُشاکل او است هر گاه با هم در هیئت و صفت متحد باشند و در ذات و حقیقت مختلف و یا مُماثل او است هر گاه در نوع با هم متحد باشند و در

شخص مختلف چون زید و عمرو یا مجانس او است هرگاه در جنس با هم متحد باشند و در نوع مختلف همچو انسان و فرس و هرگاه بهیچ وجه با هم نسبت نداشته باشند پس ضد باشد و نقیض و مخالف و وجه حصرش آن است که دو شئ یا عین یکدیگرند یا جزء یا خارج و خارج یا با هم مناسبند یا نه ،هرگاه مناسب باشند خالی از این نیست یا در هیئت و شکل است یا در حقیقت و ذات و مناسبت ذاتی نیز خالی از این نیست یا در نوع است یا در جنس پس اگر مناسبت در کیف است آن دو شئ را مشابه گویند و اگر در نوع است آن را مماثل گویند و اگر در جنس است آن را مجانس گویند و بر این جمله در عرف و لغت مشابه و مماثل مطلق اطلاق کنند و در نزد وحدت اطلاق فرقی نگذارند بلی هرگاه در عبارتی این جمله عبارات یکجا مذکور گردد چون مشابه و مماثل و مجانس این فرق را اعتبار نمایند و این محض اصطلاح قوم است و در اخبار و آیات این قاعده مرعی نیست و ما چونکه انواع مناسبات مختلف بود این کلمات را ایراد نمودیم.

الحاصل و اگر هیچ مناسبت میانه دو شئ یا اشیاء بوجهی من الوجوه نباشد آن خالی از این نیست یا با هم گاهی مجتمع میشوند یا نمیشوند هرگز ،پس اگر جمع نشوند خالی از این نیست یا مرتفع میشوند یا مرتفع نیز نمیشوند پس اگر مجتمع و مرتفع نباشند آن را نقیضین گویند مثل وجود و عدم و انسان و لا انسان و زید و لا زید و هرگاه مرتفع شوند و مجتمع نشوند آن دو را ضدین گویند مثل سواد و بیاض که محال است اجتماع سواد و بیاض در شئ واحد با صرافت خود و لکن جایز است ارتفاع این دو مثل صفرة مثلا که نه سواد است و نه بیاض و هرگاه مجتمع شوند گاهی و مرتفع نیز شوند آن دو را متخالفان گویند چون سواد و حلاوة چه میشود که یك چیزی هم شیرین باشد هم سیاه مثل خرمای سیاه و شیرین باشد و سیاه نباشد مثل قند مکرر و سیاه باشد و شیرین نباشد مثل مشك و امثال اینها چون دانستی این جمله را پس بدانکه هرگاه فرض کنی که حق تعالی خارج از خلق است پس اگر گوئی که

مناسب و مشابه و مماثل و مجانس خلق است کافر شدی بحکم لیس کمثله شئ و لایشبهه شئ و لایشارکه شئ چه آن مستلزم ترکیب است که مستلزم حدوث است زیرا که در وجه مناسبت حق با خلق شریك میباشد پس جهت امتیاز ضرور افتد پس مرکب از جهت اشتراك و جهت امتیاز باشد و اگر گوئی که حق ضد و نقیض خلق است ایضا کافر شدی زیرا که ضدی برای حق تعالی نباشد بضرورت اسلام چه اگر خلق ضد خالق بودی از او صادر نتوانستی شدن بلکه از حق چیزی صادر نشدی.

واگر گوئی که متخالف است با خلق.

گوئیم که شرط در متخالفان آن است که گاهی با هم جمع شوند هرگز بر چیزی صدق نکند وجوب و امکان پس نمیتوان حکم کرد که حق تعالی خارج از خلق است زیرا که جایز نیست حکم باینکه حق تعالی داخل در خلق است و خروج فرع دخول است هر چند بر فرض و اعتبار و صلوح ،بلی بایست اعتقاد کنند مکلفین که حق تعالی غیر خلق است و بوجهی تصادق میانه ایشان نیست ابدا ابدا لکن کیفیت این غیریت معلوم نیست زیرا که مخلوق ادراك نکند مگر مخلوق را هر چه گوید و شنود و فهمد و ادراك کند کلا خلق است چنانکه امیرالمؤمنین علیه السلام می‌فرماید انما تحدّ الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظایرها پس بر ما لازم است که حکم کنیم که حق غیر خلق است چنانکه حضرت امام رضا علیه السلام می‌فرماید کنهه تفریق بینه و بین خلقه و لیکن کیفیت این غیریت بر خلق مخفی است و باین جهت است که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام در حدیث سابق فرموده خارج عن الاشیاء لا کخروج شئ عن شئ پس اگر خواهی که موحّد باشی جمیع صفات خلق و افعال و احوال امکان را از حق تعالی سلب کن و فی الحقیقة صفات سلبیه نیست مگر سلب جمیع احوال امکان و آن منحصر بهفت نیست بلکه الی غیر النهایة است پس جایز نباشد برای تو که بگوئی که حق داخل در خلق است الا بمعنی آنکه موجد او است و بس نه مثل دخول شئ در شئ چنانکه حضرت فرموده داخل

فی الاشیاء لا کدخول شئ فی شئ زیرا که دخول مستلزم اقتران است و آن مستلزم حدوث است،

در این مجلس که چون بزم تجلّیٰ است
سخن دارم ولی ناگفتن اولی است

و اما جواب سؤال اینکه خلق داخل در حق است حاشا و کلا این قول کفر است و اعتقاد این باطل است زیرا که اگر بطریق ظرف و مظروف است مثل آب در کوزه که ذات واجب تعالی ظرف باشد از برای ممکن آن بالبدیهه باطل است و مستلزم مفاسد و محذورات غیر متناهیه و از آنجمله آن است که لازم میآید که محل حوادث باشد و لازم میآید که صمد نباشد بجهت تخلل حدوث در قدم و امکان در ازل و آن ضروری البطلان است.

و اگر دخول خلق در ذات حق بطریق استجنان باشد و کمون و بروز و غیب و ظهور همچو استجنان شجره در نواة و درخت در تخم و کشك و دوغ و ماست و روغن در شیر و امثال اینها این نیز غلط است و باطل چنانکه معتقد جماعتی است چه آن مستلزم تکثر است در ذات حق تعالی و مستلزم تغییر است و زیاده و نقصان چه اگر این خلق ظاهر همان غایب در ذات بود اولا پس بلاشك سبب ظهور این جمله تغیّر در ذات لازم آمد چنانکه از ظهور شجره تغیّر در تخم بهم‌میرسد و از ظهور روغن و ماست در شیر تغیر حاصل شود چگونه جایز باشد تغیر در ذات حق تعالی و حال آنکه وجودش عین ذات او است و منتظر شرطی نباشد که بوجود و عدم آن خلل در مشروط هم‌رسد چنانکه در سایر ممکنات است و هرگاه دخول خلق در حق همچو دخول جزء باشد در کل عیبش بیشتر و فسادش قبیح‌تر ،چه لازم میآید ترکیب و همچنین هرگاه چون دخول جنس در نوع و نوع در صنف و صنف در شخص و امثال اینها و فرض دخول خلق در ذات حق بجمیع انحایش محال و باطل است چه آن مستلزم مفاسد کثیره که اقل آن لزوم تکثر در ذات حق تعالی است و تعالی ربّی و تقدّس عن ان یتکثر او یتصور او یتخیل بالاوهام و العقول پس جواب

سؤال این باشد که خلق داخل در حق نیست بوجهی من الوجوه بلکه خارج است و مدد خارج مناسب با حق نباشد بجمیع انواع مناسبت بحکم و لیس کمثله شئ بلکه هر چه در خلق می‌بینی از حق سلب کن زیرا که در امکان نیست مگر فقر و اضطرار و صفات فقیر.

نیز صفات فقر است و حق تعالی غنی مطلق است و صفاتش صفات غنا،فقر و غنا با هم جمع نشود و احدی بر دیگری صدق نکند و هرگز صفت اشرف از ذات موصوف نباشد پس در امکان فرض صفات حق مکن و خدا را از ممکن مطلب و بصفات خلق بحق پی مبر بلکه او را باو بشناس چنانکه فرموده اعرفوا الله بالله و او را بخلقش مشناس و از حکم وجوب تنزه او است از امکان و صفاتش پس صفات خود را از او سلب کن و به نشناختن او را بشناس و لم‌یجعل للخلق طریقا الی معرفته الا بالعجز عن معرفته پس این قبح عظیم که دخول امور متکثره باشد در ذات حق که در نزد ممکن نیز این نقص است از او سلب کن و همچنین مناسبت فقر با غنا را.

و اما جواب اینکه مباین شئ چگونه از او صادر شود این است که همیشه مباینت و غیریت مطلقه میانه ذات علت و معلولات او است و مفعول هرگز مناسب ذات فاعل نیست بلی مناسبت که در ایجاد شرط است میانه فعل فاعل و صفت او است با مفعولش نظر کن در افعال خود که حق تعالی او را آیت از برای معرفت افعال خود قرار داده چنانکه فرموده سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق پس ببین که چون کتابت نمودی و چیزی نوشتی اصلا و قطعا آن کتابت که محدث و مصنوع تو است من حیث الهیئة شباهت با ذات تو دارد چه هرگاه خط بسیار خوب باشد هیچ دلالت بر حسن ذات و اعتدال شمایل کاتب نمیکند چه بسیار میشود که کاتب قبیح الصورة و السیرة خطش بسیار خوب است و همچنین هرگاه خط بسیار بد باشد دلالت بر قبح صورت و سیرت کاتب بوجهی ندارد بلی دلالت بر اعتدال حرکت ید و عدم اعتدال آن در صورت حسن و قبح می‌نماید،و اما در این مقام کلام طویل

است و اسرار بی‌غایت و نهایت در نوشتن درنیاید و اغلب بمشافهة و مشاهدة بایست که بیان بشود قال الشاعر:

و مستخبر عن سرّ لیلی اجبته بعمیاء من لیلی بلا تعیینِ
یقولون خبّرنا و انت امینها و ما انا ان خبّرتهم بامینِ

و مجمل کلام آن است که تمامی موجودات و مخلوقات کائنةً ما کانت و بالغةً ما بلغت مشابه فعل حق تعالی جلت عظمته و او را جهات مناسبت با کل موجودات است و آن است سرّ حدیث وارد ملك له رؤس بعدد رؤس الخلایق مما وجد و ما لم‌یوجد الی یوم القیامة و اگر خواهی که رفع استبعادت شده بدیده ببینی که چگونه مفعول مناسبت با ذات فاعل ندارد بلکه مناسبت با فعل دارد زاید بر آنچه مذکور شد از مثال کتابت پس نظر کن در سراج و تأمل نما که مؤثر در سراج که عبارت از شعله باشد و در اشعه که انوار منبثه از سراج میباشند امری غیر از نار نباشد زیرا که در سراج نار است و دُهن ،دهن که فعلیت را نشاید پس منحصر بنار باشد و نار جز حرارت و یبوست چیزی نباشد و در حقیقت نار بوجهی نور و ضیاء مأخوذ نیست و در حقیقت دهن نیز نور و ضیاء بوجهی نباشد پس چون تعلق گرفت نار بدهن نظر کن که چون این شعله نورانی حاصل شد که نه در نار بوده و نه در دهن پس اشعه از شعله حاصل شده جمله را مناسبت است با شعله پس نار احداث کرده شعله را لا من شئ ،یعنی نه از نور دیگر نه از ذات خود و نه از غیر شعله پس احداث شعله بنفس شعله شده و تمامی اشعه را احداث کرده بشعله پس شعله فعل نار باشد در احداث اشعه و مناسبت اشعه با شعله است نه با نار و شعله متقوّم بنار است که اگر او نباشد تحقق نپذیرد و لیکن هیچ نسبت از حیثیت نور و ضیاء بنار ندارد و دهن نه فاعل است در اشعه بلکه او قابل است و سبب ظهور فعل فاعل همچو ارض که سبب ظهور نور شمس است نه علت وجود نور شمس لکن دقیق باش و تأمل بسیار کن که القا کردم بسوی تو از علم مکنون که لایعلمه الا الراسخون پس بر این قیاس بفهم فعل حق را سبحانه و تعالی که اینها را آیات

برای فعل خود قرار داده و وصف حالی است برای صفات افعال حق چنانکه فرموده و کأین من آیة فی السمٰوات و الارض یمرّون علیها و هم عنها معرضون و ایضا فرموده و یضرب الله الامثال للناس ،و مایعقلها الا العالمون پس مگو که مخلوق را قیاس بخالق نتوان کرد بلی قیاس بذات خالق نتوان نمود که آن را حکم وجوب است و این را حکم امکان لکن فعل حق تعالی و کیفیت ایجادش مثال او در مخلوق است زیرا که فعل ممکن است،باین جهت فرموده امیرالمؤمنین علیه السلام فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله پس بدانکه حق تعالی چون خواست که ایجاد کند عالم را ایجاد کرد فعل را که مشیت و اراده و اختراع و ابتداع عبارت از آن است لا من شئ یعنی نه از ماده‌ای و نه از صورتی و نه از جهت مناسبتی و نه از طریق موافقتی زیرا که دانستی که نسبت بهر طریق در ذات واجب تعالی ممتنع است پس بآن فعل مطلق و مفعول مطلق احداث کرده کل خلق را و در تمامی مخلوقات جهت مناسبتی با آن فعل واحد میباشد و آن است مثال واحد در اعداد که تمامی اعداد از آن ظاهر و هویدا است و او را نسبتی است با کل اعداد به نصفیت و ثلثیت و ربعیت و بر این قیاس،و این است معنی قول امام بحق ناطق جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام خلق الله الاشیاء بالمشیة و خلق المشیة بنفسها پس باین بیان واضح که نمودم جمیع نسبتها را بین حق و خلق سلب کن و مغرور مشو بکلمات واهیه و عبارات مزخرفه بعضی از اهل قصور و تقصیر که نسبت و رابطه میانه حق و خلق قایل شده‌اند جمعی چون نسبت ظل و ذی ظل دانستند و طایفه‌ای چون نسبت شمس و سراج و اشعه فهمیدند و برخی چون مقابل و مرآت و صورت حکم کردند و اشخاصی همچو خروج شجره از تخم و روغن از ماست توهم کردند و پاره‌ای دیگر تقدّم اعیان قایل شده‌اند و جماعتی همچو بحر و موج و مداد و حروف تصور کردند و همه این کلمات باطله و مزخرفات واهیه و خروج از قاعده مسلمانان و امتزاج واجب با امکان ،والله والله لقد ضلّوا و اضلّوا کثیرا و ضلّوا عن سواء السبیل ، حق تعالی اجل است از اینکه بوهم درآید

و بتصور کسی گنجد و تمثال برایش باشد چگونه و حال آنکه در کلام مجید میفرماید فلاتضربوا لله الامثال ان الله یعلم و انتم لاتعلمون ،لمؤلفه :

هیچ نسبت خلق را نبود بحق
اوست حق و اوست حق اوست حق
او منزّه از صفات و ذات ما
او مبرّا از همه حالات ما
نیست ممکن هیچ سالك را وصول
در مقام ذات حق ای ذی العقول

سؤال دوم شیعه اختلاف کرده‌اند در صفات ثبوتیه حق تعالی بعضی میگویند حادث است چنانکه در رساله حسنیه است و غیرها و بعضی میگویند قدیم است چنانکه در رساله اساس‌الایمان و غیرها و بعضی میگویند همه صفات او عین ذات است.

الجواب حاشا حاشا از شیعه اثنی‌عشریه که اختلاف در دین و طریقه ایشان باشد بخدا قسم که حق تعالی را عبادت نمیکند در روی زمین احدی غیر از این طایفه شریفه و ناجی نیست مگر ایشان چنانکه بعد از این مذکور خواهد شد انشاء الله تعالی پس چگونه اختلاف در امر ایشان باشد و حق تعالی باختلاف بناحق عبادت کرده نمیشود بلی شئ واحد برایش جهات عدیده و برای بیانش طرق شتّیٰ است که مآل کل به یك چیز برمیگردد و ناقص چون نظر در آن کند اختلاف بنظرش آید همچو کوران که اختلاف در فیل کردند پس بدانکه این اقوال مختلفه یك قول است و جملگی حق است زیرا که صفات ثبوتیه یعنی صفاتی که از آن تعبیر از کمالات باری عزّ اسمه میشود بر دو قسم است :

یکی آنکه پیوسته اثبات آن صفات لازم است و سلب آن محال است در هیچ وقتی از اوقات چون علم و قدرت و سمع و بصر و حیوة و امثال اینها زیرا که همیشه میگوئی که حق تعالی میداند و نتوانی گفت که وقتی نمیداند و همیشه قادر است و توانا و نتوانی گفت که گاهی عاجز و ضعیف است و همیشه سمیع و بصیر است و نتوانی گفت که گاهی العیاذ بالله کور و کر است و همیشه حی و زنده است و نتوانی گفت گاهی میت و مرده است و امثال اینها هر چه از این قبیل صفات است آن را صفات ذاتیه گویند چه منسوبند بذات حق تعالی و عین ذات اویند که هرگز از او منفك نشوند و در انفکاك آن کفر لازم می‌آید نعوذ بالله.

دوم آنکه اثبات آن صفات گاهی میشود و سلب نیز گاهی شود همچو مشیة و اراده و خلق و رزق و احیا و اماته زیرا که گوئی خدا خواست و خدا نخواست چنانکه میگوئی این کار کنم ان شاء الله معلوم است که هنوز مشیة تعلق نگرفته است و الا شرط بی‌معنی خواهد بود و حق تعالی فرموده فان یشأ الله یختم علی قلبك،و لو شاء لهدیکم اجمعین،و لو شاء الله لجمعهم علی الهدی و در اراده حق تعالی سلب آن فرموده که لم‌یرد الله ان یطهّر قلوبهم للتقوی و میگوئی که خلق کرد زید را و خلق نکرد فرزند زید را مثلا و میگوئی زنده کرد عزیر و اصحاب کهف را و زنده نکرده غیرش را و میگوئی که روزی داد کسی و روزی نداد دیگری را.

و بالجمله این صفات همچنان که اثبات میشود همچنین سلب نیز میشود،پس این صفات و امثال اینها را صفات اینها را صفات فعلیه گویند زیرا که منسوب بفعل حق تعالی می‌باشند نه بذاتش و الا در صورت سلب و ایجاب تغیّر در ذات حق تعالی لازم آید بلکه صفات ذاتیه عین ذات حق تعالی است پس در صورت سلب،سلب ذات لازم آید و آن بدیهی البطلان است پس واجب شد که اینها صفات فعلیه باشند نه صفات ذاتیه و باید بدانی که صفات حق تعالی عین ذات او است باین معنی که صفت همان ذات است نه اینکه در

ذات خدا دو چیز باشد یکی صفت و دیگری ذات، چه اگر هر دو قدیم باشند لازم آید تکثر در ذات واجب سبحانه و تعالی و اگر صفت حادث باشد لازم آید که حق تعالی محل حوادث باشد و اگر هیچ صفت نباشد لازم آید تعطیل ذات حق تعالی از کمالات پس واجب شد که ذات واجب تعالی عین کل کمال باشد نه اینکه کمال امری باشد غیر ذات حق که آن کفر است و زندقه پس علم همان ذات است و همان قدرت است و همان حیوة است و همان سمع و بصر است و علم و قدرت در مرحله ذات یك شئ باشند بدون شائبه اختلاف و تکثّر و همچنین سمع عین بصر است و همچنین فرق میانه مبدء و مشتق نباشد علم بعینه همان عالم است و قدرة همان قادر است و همچنین سایر صفات و همچنین بعکس و همچنین منسوب و منسوب الیه عین یکدیگرند در ذات واجب تعالی پس ابد و ابدی و ازل و ازلی همه عبارت از ذات واحده غیر مختلفه و غیر متعدده باشند و اینها همه بجهت عدم استلزام تکثر است در ذات که موجب اختلاف و تغیّر و ایتلاف است باین جهت است که از ائمه ما علیهم السلام مأثور است یسمع بما یبصر به و یبصر بما یسمع به و یعلم بما یقدر علیه الحدیث، بلکه فی الحقیقة اثبات صفت مجرد تعبیر از کمال است و الا نیست مگر ذات یگانه بی‌همتا جلّ و علا بدون اختلاف و تعدّد و تکثّر و صفتی نباشد مگر ذات سبحانه و تعالی و این است معنی کلام معجز نظام ولیّ ملك علّام کمال التوحید نفی الصفات عنه لشهادة کل صفة علی انها غیر الموصوف و شهادة کل موصوف علی انه غیر الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث پس بنا بر این نیست مگر ذات واحده کامله من جمیع الجهات که چون آثار مختلفه از او مشاهده کردیم اسامی عدیده برایش اثبات نمودیم و در ذات حق صفتی غیر ذات نیست همان ذات است که از آن گاهی تعبیر بکمال مطلق میکنیم و گاهی بخصوصیات می‌پردازیم گوئیم عالم است و علم است و قادر و قدرت است و حی و حیوة است و مراد از کل عبارات شئ واحد است،

عباراتنا شتّیٰ و حسنك واحد و کلٌّ الی ذاك الجمال یشیرُ

چون این مقدمه را دانستی پس بدانکه آنچه در رساله حسنیه است از اینکه صفات ثبوتیه حادث است حق است و مراد از آن صفات ثبوتیه حادثه صفات فعلیه است که اثبات برای حق شود و گاهی نیز از او مسلوب گردد و این صفات فعل است و فعل و صفات فعل جملگی حادث می‌باشند هر گاه بگوئی که قدیم است لازم می‌آید تعدد قدماء و تکثر در ذات واجب تعالی و این کلام باتفاق عقلا باطل است و در اینکه صفات فعل حادث است احدی را محل تشکیك نیست و عقل و نقل از اخبار و روایات و آیات در این مقام لایعدّ و لایحصیٰ است و بر سبیل اشاره چیزی ذکر شده بآن اکتفا میشود و الآن اقبال تفصیل برای فقیر حقیر نیست.

و اما آنچه در رساله اساس‌الایمان و غیرها است بر اینکه صفات ثبوتیه قدیم است حق است و مراد از آن صفات ثبوتیه ذاتیه است چه آن عین ذات است زیرا که جایز نیست که بگوئی که حق تعالی علم نداشته بعد علم حاصل نمود و همچنین قدرت و سمع و بصر و حیوة و غیرش از صفاتی که سلبش محال است پس بقدم ذات قدیم می‌باشند و این کلام منافی آنچه در رساله حسنیه است نیست چه مراد از آن صفات فعلیه است و مراد از این صفات ذاتیه است و هر دو یك اعتقادند.

و اما آنچه که میگویند که صفات عین ذات است حق است زیرا که مراد از آن صفات ذاتیه است و صفات ذاتیه چنانکه ذکر شد عین ذات واجب است باین معنی که دو امر در آن مرتبه و مقام نیست بلکه امری است واحد و مقامی است غیر متعدد وحده لا شریك له و هر گاه کسی بگوید که برای حق تعالی صفتی نباشد باز حق است چنانکه از کلام امیرالمؤمنین علیه السلام بآن اشاره شده که کمال التوحید الحدیث ،زیرا که صفتی و ذاتی نیست تا در مرتبه ذات واجب دو چیز باشد بلکه یکی است پس خلاصه کلام این شد که صفات ثبوتیه بر دو قسم است ذاتیه و فعلیه ،صفات ذاتیه عین ذات حق است و قدیم و

صفات فعلیه خارج از ذات حق است و حادث و مجموع یك قول و یك اعتقاد پس اختلاف کجا باشد.

سؤال سیم کلام در عدالت و شفاعت است که هر گاه عدالت است حکم شفاعت مرتفع میشود و هر گاه شفاعت ثابت است حکم عدالت مرتفع میشود و هر گاه شفاعت و عدالت هر دو ثابت است اجتماع ضدین لازم آید و آن امر محال است.

الجواب تقریر سؤال این است که عدالت حکم و جزاست بحسب استحقاق و قابلیت و شفاعت استدعای عدم جزاست بحسب استحقاق پس حکم تضاد همرساند پس نزد وجود احدی عدم دیگری لازم است و اجتماع مستلزم اجتماع ضدین و جواب این کلام کلام ملك علّام است و لایشفعون الا لمن ارتضی و هم من خشیته مشفقون و قوله تعالی من‌ذا الذی یشفع عنده الا باذنه و بیان این اجمال آن است که اهل استحقاق بر دو گونه‌اند یکی اهل استحقاق ثواب و دوم اهل استحقاق عقاب ،و ثواب‌دهنده و عقاب کننده بر سه قسم است یکی ظالم جاهل سفیه دوم عادل و حکیم سیم عادل و حکیم و متفضل و واسطه بر دو قسم است یکی واسطه ظلم است که در صدد آن است که اهل استحقاق احسان و نیکی و ثواب را از آن محروم کند باغراض باطله پس باین سبب باعتبار تقرب نزد آن صاحب امر در این باب حیلها انگیزد دوم واسطه فضل است که در صدد آن است که اهل استحقاق عذاب و بدی را از آن نجات داده باعتبار تقربش نزد صاحب امر در خلاصیش حیلها انگیزد و استحقاق ثواب و عقاب از دو امر ناشی گردد یکی از حسن ذاتی و خبث ذاتی که در عالم ذر همرسیده دوم از اختلاط و معاشرت و مناسبت با خوبان و بدان که نیکی و بدی از او صادر میشود و علامتش این است که اگر بدی کند باعتبار اغوای ناجنسان از شیاطین جن و انس قلبا کاره او است و به بدی آن اعتراف دارد و اگر نیکی کند باعتبار خوش آمدن در ظاهر حال است نه در

حقیقت امر که هرگاه مبدء و منشأ این نیکی و احسان را برایش بیان کنی یا التفات بآن نماید انکار کند و آن مبدء را دشمن دارد و این اقسام را چون با هم ضرب و جمع کنی اقسام بسیار هم‌رسد و احکام از آن ناشی شود و فقیر اشاره به بعضی از آن بر سبیل اجمال بیان میکنم و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم پس هرگاه ثواب‌دهنده ظالم یا جاهل و سفیه باشد او خارج از ما نحن فیه است چه جمیع احوالش و افعالش خارج از قانون ضابطه است و بسط مقال در این مقام بی‌معنی باشد و هرگاه عادل و حکیم باشد و متفضل هیچ نباشد آن نیز خارج از ما نحن فیه است هر چند احکام چند در این مقام متصور گردد و هرگاه عادل و حکیم و متفضل باشد چنانکه حق تعالی جلّت عظمته را چنان است پس واسطه ظلم را در این مقام راهی نیست پس اگر بد و خبیث اصلی نیکی کند بمقتضای عدالت جزای نیکی باو دهد چون که نیکی او عرضی است جزایش نیز دایمی نخواهد بود باین جهت است که می‌بینی حق تعالی بکفار احسان و اکرام می‌فرماید زیرا که چون عمل خیری از ایشان صادر میشود مثل احسان بر فقیر و یتیم و صله رحم و اغاثه مظلوم و رفع اذیت از مؤمن و امثال اینها از اعمال خیر و چون حق تعالی بمقتضای عدل بلکه فضل ضایع نمیکند عمل عامل را از مرد و زن چنانکه فرموده انی لا اُضیع عمل عامل منکم من ذکر او انثی پس جزا میدهد به نیکی و احسان کفار را نه جزا و ثواب ابدی و دائمی بلکه دنیای ایشان را معمور میگرداند و عمرهای ایشان را طویل میکند و مالها و اولادهای ایشان را می‌افزاید و عزّت و جاهش را در دنیای فانی در نزد مردم ظاهر می‌فرماید و کلمه‌اش را مسموع می‌کند و امثال اینها از نیکیها و احسانهای فانی و زایل که همین دو روزه دنیای دنی برای ایشان ثابت است چنانکه محسوس میشود از احوال منافقین و کفّار ابناء این زمان و سابق چنانکه وارد شده از ثقات که پادشاه ظالمی کافری بود بغایت فاسق و فاجر که از جور تعدّی و ظلمش تمامی اهل مملکتش بامان و فغان آمده بودند و ایشان را جان بلب رسیده که ناگاه پادشاه را بیماری عارض شده تمامی اطباء بعد از

اجتماع اتفاق بر آن نمودند که معالجه این مرض در فلان ماهی است که از برای صید آن موسم خاصی است که الآن آن موسم دور است و یقین بموت شاه نمودند و از این جهت ایشان را فرح عظیم و سرور زیاده از حد روی داده که از شرّ او خلاص گردند و صیّادی در لب دریا بصید کردن اشتغال داشت که ناگاه همان ماهی مخصوص بصید او درآمده صیاد آن ماهی را بملازمان پادشاه رسانیده شاه از آن خورده بیماریش در آن آن رفع شده در مردم قلق و اضطراب پدید آمد و از این سرّ عجیب که بحسب عادت آمدن آن ماهی محال بود متحیّر بودند در نزد پیغمبری از پیغمبران که در آن زمان از جانب خداوند منان باهل آن زمان مبعوث بود این سخن را در میان نهادند و از سرّ این واقعه از او جویا شدند او نیز از حق تعالی کشف این سر را مسئلت نموده وحی بآن پیغمبر رسید که این مرد کافر را هرگز رحمت من ادراك نخواهد کرد لکن یك فعل نیکی از او صادر گشته که مکافات آن بعمل نیامده بود در دنیا و من دوست نمیداشتم که باو نرسانم و دوست نمیداشتم که در آخرت رحمت من باو رسد لهذا امر کردم در نزد بیماری این پادشاه ظالم ملکی از ملائکه را که از قعر دریای محیط این ماهی را زجر کرده رانده و بدام آن صیاد افکنده که بیماریش باین رفع شود تا او را پیش من احسانی نباشد و رحمت من بآخرت باو نرسد.

و بالجمله حق تعالی هر که نیکی کرده هرگاه کفار و منافقین و از آن اشخاص که در جهنم بایست مخلد باشند باشند ثواب و جزایش را بدنیا باو میدهد چنانکه بینی که فرنگی چگونه دنیای ایشان معمور است و این بسبب نیکی و احسانی است که از ایشان بخلق اهل مملکت خودشان میرسد از مروّت و عدل و فریادرسی و امثال اینها پس هرگاه در دنیا مستوفی شد جزای عمل ایشان فهو المراد و الا در وقت مردن سکرات مرگ را بر ایشان آسان میکند و هرگاه باز باقی ماند در برزخ اهوال آن از او تخفیف می‌یابد و هرگاه باز باقی ماند در قیامت از اهوالش نجات می‌یابد و هرگاه باز باقی ماند او را

بجهنم می‌اندازند آن مقدار عذاب را که مستحق بود بقدر عمل خیر که از او صادر شده تخفیف میکنند مثلا هر گاه مستحق صد درجه از عذاب بود ده درجه را می‌اندازند و به نود درجه او را عذاب میکنند چون مقدار عملش استیفا همرسانید ده درجه را بر آن می‌افزایند در آن وقت معلومش میشود که سابق در تخفیف بود و غرض ما از تطویل در این مقام بیان معانی است از برای طالبین حق تا بر بصیرت در امر خودشان باشند و الا جواب سؤال یك کلمه است و از این تقریر دانستی که هر گاه کافر عمل نیکی از او صادر شود حق تعالی بعدل مکافات بخیر میدهد و در این مقام احتیاج بشفاعت نیست و شفاعت بثواب دادن کفار مقبول نیست ،اما هر گاه خوش‌ذات و نیکوفطرت و پاکیزه‌طویت یعنی شیعه امیرالمؤمنین و اولاد طیبین طاهرین آن بزرگوار علیهم السلام اعمال صالحه و کارهای شایسته بعمل آورد ایشان را نیز حق تعالی از کرم و فضل و عدل ظاهری جزا و مکافات نیکو دهد چونکه حق تعالی ایشان را دوست میدارد و جزای ابدی و دائمی را برای ایشان مقرّر و مهیّا فرموده و جزای دائمی نیست مگر در آخرت که فنا و زوال و اضمحلال برایش نمیباشد پس حق تعالی کلیه اجور ایشان را در آخرت قرار داده و ثوابهای نیکو برای ایشان در آنجا مهیا فرموده و دنیای زایل فانی ضایع باطل را گاهی از اوقات چنانکه اغلب آن است و کل اوقات چنانکه در بعضی چون اولیا و انبیا و صلحا چنین است بر ایشان تنگ میگیرد و زوال و عسر و پریشانی این دار را بر ایشان ظاهر می‌فرماید بجهت کرامت ایشان تا مکاره آن را مشاهده فرموده دل در آن نه‌بندند و بزخارف آن مغرور نشود تا در معصیت افتد و مستوجب غضب شود و بسبب رضا و صبر ایشان بر اعسار دنیا و پریشانی آن هزاران هزار ثواب ایشان افزاید و هر دقیقه درجه ایشان بالا رود و این فی الحقیقة احسانی است که مافوق آن متصور نمیشود بر هر که تنگ‌تر مقامش عالی‌تر باین جهت است که می‌بینی پیوسته اولیا و اوصیا و اصفیا و انبیا و سایر مقرّبان بارگاه اله در بلاها گرفتار و در کمال ضیق و اعسار و شرح مثالهای

ایشان این مقام گنجایش ندارد و باین سبب بلیه سیدالشهداء علیه السلام اعظم بلیات و اوجع مصیبات بود چون درجه و مرتبه آن بزرگوار اعظم درجات و اشرف مقامات پس بلیه رسول الله و امیرالمؤمنین علیهما السلام اعظم باشد بعلت اینکه بلیه سیدالشهداء علیه السلام بلیه ایشان است و زیاده **للذین احسنوا الحسنی و زیاده**،

هر که در این بزم مقرّب تر است جام بلا بیشترش میدهند

ایضا،

هر که در راه محبت پیشتر سینه‌اش از زخم محنت ریشتر

پس از این تحقیق دقیق انیق بفهم سرّ اعسار و پریشانی مؤمنین را و سرّ خوش گذرانی و تنعم دنیائی منافقین را با اینکه تنعم ایشان جزای عمل ایشان است و ثواب افعال خیر که از ایشان صادر شده،**اما هرگاه** خوش‌ذات و نیکوفطرت و صافی‌طویت باعتبار مخالطت و ممازجت عرضی و مناسبت ظاهری با بدان و بدذاتان عمل ناشایسته و افعال ناپسندیده از ایشان بعرصه ظهور آید و بآن عمل قبیح و فعل نالایق مستوجب سخط و غضب عارضی زایلی شوند پس در این مقام و مرحله شفیع و واسطه خیر و احسان را مجال وساطت و شفاعت است و محذوری لازم نیاید زیرا که هر چند مستحق عذاب عرضی هستند باعتبار معصیت و نافرمانی که او را پیوسته مکره میداشته است و از اهوال و عقاب الهی خایف و ترسان نه از راه استکبار و نه از راه استنکاف و نه از جهت عناد و نه از جهت تهاون در غضب رب العباد بلکه باعتبار غلبه شهوت نفسانی از او معصیتی صادر شده لکن پیوسته قلبا حق را منزه از جمیع نقایص و مستجمع جمیع کمالات و اعتقاد بجمیع امور که اعتقاد آن درباره حق واجب باشد و اعتقاد بجمیع انبیا و مرسلین و ملائکه مقربین و اوصیاء صالحین و محبت و اخلاص بائمه طاهرین سلام الله علیهم اجمعین و بغض اعدا و منافقین و مشرکین و کفار و منکرین حق داشته پس قلبش پاك و منزه و طاهر و مطهر مستوجب رحمتهای الهی و مستحق ثوابهای لایتناهی بلی بجهت

معصیت ظاهری که متابعت هوای نفسانی است چنانکه حضرت سید الساجدین علیه السلام در دعای سحر ماه مبارك رمضان می‌فرماید:الٰهی لم‌اعصك حین عصیتُك و انا بربوبیتك جاحد و لا بامرك مستخف و لا لعقوبتك متهاون و لا لسخطك متعرض و لکن خطیئة عرضت و سوّلت لی نفسی و غلبنی هوای و اعاننی علیها شقوتی و غرّنی سترك المرخی علیَّ فعصیتُك بجهدی الدعاء ،و این چنین معصیت غضب ابدی و عقاب سرمدی را لایق و قابل نباشد بلکه مستحق عقاب و عذاب زایل فانی است بعکس طایفه اولی پس اگر شفاعت شافعی او را ادراك کرد چون بالذات این شخص مستحق رحمت و ثواب بود پس حق تعالی بجهت تفضّل و احسان از او عفو کند و تجاوز فرماید و جمع شده در این شخص رحمت و غضب از دو راه و رحمتش بر غضبش سبقت گرفته یا من سبقت رحمته غضبه پس این جماعت باشند مرتضی که شفاعت در حق ایشان جایز باشد و در حق ایشان اذن داده حق تعالی شافعان را در شفاعت چنانکه آیات سابقه دالّ بر آن است و هرگاه شفاعت شافعان او را ادراك نکند باعتبار مصالح و حکمتها که یکی از آنها آنچه مذکور شد سابقا می‌باشد پس حق تعالی از عدل جزای عملش را چون فانی و زایل است و دائمی نیست در محل فانی و زایل بایشان میرساند و آن عبارت از دنیاست که در محل باقی دائمی به ثواب دائمی باقی فائز گردند پس میرسد به شخص در دنیا انواع آلام و اسقام و امراض و محنتها و تعبها و گرفتاریها و فراق محبوب و نیافتن و نرسیدن بمطلوب و موت فرزندان و اقربا و خویشان و اعسار و پریشانی و عدم عزت دنیائی و اذیت از اراذل و دونان و تفوّق ناقابلان بر آن و تنگ شدن دنیا بر او و امثال این امور از محنتها که در دنیا بر انسان وارد می‌شود جملگی پاداش اعمال ناشایسته است که از مؤمن صادر شده که در دنیا بایشان میرسد چنانکه پاداش اعمال نیك کفار در دنیا بایشان میرسد تا این جماعت بنعیم ابدی فائز شوند و آن جماعت بخذلان ابدی و الحمد لله رب العالمین و هرگاه مستوفی نشده باشد آنچه بر انسان وارد شده از مصایب و

جزای سیئاتش و مقتضایش هنوز باقی باشد پس سکرات موت را بر ایشان سخت می‌نمایند باز هر گاه باقی باشد در برزخ عذابش کنند و هر گاه باز باقی باشد اهوال قیامت را بر او عظیم وارد سازند و هر گاه باز باقی باشد و شفاعت شافعی او را ادراك نکند پس او را بمقدار معصیت که از او باقی مانده در آتش جهنم می‌اندازند لکن در حظیره‌ای از حظایر جهنم که ضحضاح در اخبار اشاره بآن است نه در اصل طبقات جهنم زیرا که جهنم بر شیعیان امیرالمؤمنین علیه السلام حرام است چنانکه اخبار بسیار در این معنی از ائمه اطهار سلام الله علیهم وارد شده در این مقام کلام بسیار است و نوشتن آن موجب تطویل است زیرا که این شقوق که در اینجا درج کرده‌ام هر یك تفاصیل بسیار و شقوق بیشمار برایش می‌باشد،

گر نویسم وصف آن بیحد شود مثنوی هفتاد من کاغذ شود

و بایست بدانی که در این مقام در این اشخاص شفاعت شافعان گاه هست که در دنیا ایشان را ادراك میکند و گاه هست در نزد موت و گاه هست در برزخ و گاه هست در قیامت و گاه هست در نزد دخولش در آتش و گاه هست که در آتش قبل از استیفا و چون استیفای جزا شود او را از آتش درآورده در عین الحیوان غسل داده داخل بهشت نمایند پس متصل شود بنعیم ابدی دهر الداهرین اللّهم ارزقنا الجنّة و اجرنا من النار یا کریم.

و اما هر گاه بدذات و بدسرشت و خبیث‌فطرت اعمال ناشایسته که صادر از خباثت قلب حسب انکارش در عالم ذر و در این دنیا صادر شود شفاعت شافعی در این مقام مقبول نیست و در این موضع است که شفاعت مستلزم اجتماع ضدّین و انقلاب حقایق و ماهیات است و در ایشان حق تعالی خطاب به پیغمبر خدا رحمة للعالمین و شفیعا للمذنبین فرموده استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم، ان تستغفر لهم سبعین مرّة فلن یغفر الله لهم و در حق طائفه سابقه فرموده و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابا رحیما و هر گاه نیکو تأمل در قرآن کنی تمامی اسرار در

مرحله عیان بر تو منکشف گردد و دانی که حق تعالی چون خلق کرده انسان را چنان خلق کرده که قابل هر صورتی و حالی که اختیار کند گردد نه بطریق تفویض تا جبر لازم نیاید چون قبول کرد ایمان و طاعت را و قلبا و طویةً بطیب نفس و خواهش ذات اقرار بربوبیت نموده طیب و طاهر و پاکیزه گشته حق تعالی او را بایمان و اقرارش از صورت طیبه و طینت علیین مخلوق نمود و چون قبول کرد کفر و نفاق را قلبا و طویة و دشمن داشت حق را بجهت اختیار خود باطل و نجس و خبیث گشته پس حق تعالی بانکار و عدم قبولش و بکفر و بغضش حق و اهل حق را خلق کرد او را از صورت خبیثه و طینت سجین مثالش همچنان باران نیسان که در کمال صفا و لطافت چون داخل صدف شد و در آن جا پرورش یافت دُرّ غلطان و جوهر گران بر تاج شاهان قرار گرفته بلکه بالخاصیة و التأثیر جوان کننده پیران و جلای دیده کوران و قوت ناتوانان و صحت بیماران است و چون همان باران بعینه داخل شکم مار گردد زهر قاتل شود که در جمیع خواص نقطه مقابل اول است و مراد از صدف اعمال صالحه و مراد از بطن مار اعمال طالحه و انکار قلبی پس اگر شفیع و واسطه خیر قدم پیش گذارد و تساوی مکانین را طالب باشد پس حکیم باو جواب گوید که من هر دو را با حالات خودشان که دارند در یك موضع قرار بدهم یا اینکه از مار خاصیت ماری و صورت ماری را از او سلب کنم و خاصیت و صورت صدف را باو عطا فرمایم در یك موضع قرار دهم و قسم ثالثی متصور نشود.

اگر گوید شفیع که بحالت خود هر دو را در یك موضع قرار دهد حکیم.

جواب گوید که پس من حکیم نباشم زیرا که هر چیز را در موضعش قرار نداده‌ام و آن موجب نقص در من است و اذیت و ایذا به نیکان که جزای خیر بایشان خواهم بدهم بجهت مصاحبت و مجالست این بدان و ناشایستگان، روح را صحبت ناجنس عذابی است الیم، پس منقلب میشود ثواب ایشان بعذاب و آن خلاف مراد است.

و اگر گوید که خاصیت و صورت را از ایشان بردار و خاصیت و صورت نیکان بایشان ده.

پس حکیم جواب گوید که در این وقت متنعمین اشخاص دیگر باشند نه آنان که شفاعت در حق ایشان نمودی و انقلاب محال باشد بعلت اینکه من جبر نمیکنم و جزای نیك نمیدهم مگر بشایسته آن پس شفاعت شما ایشان را ادراك نکرد چه آنان منقلب شدند باشخاص دیگر و مقام عفو و تجاوز از میان رود چه عفو در حق آنانی است که عذابی بر ایشان لازم شده باشد پس باعتبار شفاعت با تفضل از او برداشته شود اما هر گاه شخص نیز عدم شود و خلق دیگر پدید آید آن خلق یا جهت اختیار طاعت و معصیت در ایشان هست یا نه همان طاعت وحده است اگر هر دو جنبه در او باشد پس بایست مکلف و ممتحن و مختبر شوند پس در صورت معصیت تمامی کلمات اول عود کند اگر باز شافع گوید که ایشان را نیز عدم کن و خلق دیگر بیار باز همان سؤال از حکیم صادر شود پس اگر خلق مختار کند باز تمامی کلمات عود نماید و این موجب تسلسل است و عبث و هر گاه خلق کند آن خلق جدید را که جنبه شر در او نباشد و تمکّنِ ترك نداشته باشد پس در جنت قرار دادنش قبیح است با اینکه اصل ایجادش قبیح است با اینکه چنین موجودی وجودش متصور نگردد پس بفهم این سرّ غیب خالی از عیب و منزه از ریب پس بدان علت انکار حق را در آمرزیدن منافقان کما قال استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ،ان تستغفر لهم سبعین مرة فلن یغفر الله لهم پس در این مقام است که شفاعت و عدالت مستلزم اجتماع ضدّین است و در این مقام حکم برای یکی است یا عدالت یا شفاعت ،شفاعت که محال است پس حکم عدالت است باین جهت حق تعالی فرموده و لا یشفعون الا لمن ارتضی و السلام.

سؤال چهارم آنکه همه خلق را شیطان گمراه میکند و شیطان را که گمراه کرد که سجده بر آدم نکرد مگر هدایت در حق شیطان محال بود پس تکلیف را چه مجال بود.

الجواب بدانکه مستنبط است از اخبار و آثار ائمه اطهار علیهم سلام الله الملك الجبّار چنانکه عقل قاطع صریح صحیح بر نهج تلویح بآن دلالت دارد که حق تعالی قبل از خلق خلایق و ما کان و ما هو کائن خلق کرد اولا و بالذات در اعلی علیین در تحت عرش اعظم اعلی بحری را که اسمش صاد در قوله تعالی ص و القرآن ذی الذکر و نون در قوله تعالی ن و القلم و ما یسطرون و مزن در قوله تعالی افرءیتم الماء الذی تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون و اسامی دیگر نیز برایش می‌باشد که مناسب این مقام نیست و خلق کرد در تحت آن بحر ارض طیبه را و خلق کرد در مقابلش اسفل السافلین بحری را که اسمش سجین است و خلق کرد در تحت آن بحر ارض خبیثه پس ممزوج کرد این دو بحر و این دو ارض را با هم امتزاج حقیقی که اثر هر یك در دیگری مستهلك و مضمحل نگردیده چنانکه شأن سایر مرکبات است چون بهم امتزاج یابند سورت و صرافت هر یك منکسر شود بخلاف این ترکیب که سورت و اثر هر دو با امتزاج باقی است ذلك تقدیر العزیز العلیم،نگوئی که این امر محال است زیرا که مثالش الآن موجود است نظر کن در شیشه سبز بشعله چراغ تا حقیقت امر بر تو منکشف گردد پس حق تعالی از این مرکب خلایق را آفرید بجمیع طبقاتش از طبقه انسان و طبقه ملك و طبقه جن و طبقه حیوانات بهائم و طبقه نباتات و طبقه جمادات پس هر چه اول ترکیب یافت ادراك و شعور و اختیار در او بیشتر پدید آمد از آنکه بعد ظاهر و موجود شد پس کل باعتبار این اختلاط و امتزاج در ایشان اختیار پدید آمد پس جملگی قابل تکلیف و شایسته تبشیر و تخویف و وعد و وعید پس در عالم ذر ندا بکل موجودات هر یك در مقامش رسید الست بربکم هر یك بحسب مقام و مرتبه خود اقرار و انکار نمودند پس احکام اقرار و انکار بر ایشان جاری شد پس حق

تعالی ایشان را در دار وفا و عمل که این دار دنیا باشد فرستاد چون مقتضای ایجاد بنحو حکمت آن است که در نزول و هبوط شریف و بلندمقام اول موجود شود و غایب گردد و در صعود و ترقی اول پست‌مرتبه و سافل ظاهر شود و عالی و بلندمقام بعد از کل ظهور نماید باین علت است که عقل انسانی اول مخلوقات مراتب انسانیه است و جسم انسانی آخر مراتب مخلوقات است چون در صعود بسوی مراتب خود اول نطفه پدید آید و بعد از آن علقه و بعد از آن مضغه و بعد از آن عظام و استخوان و بعد از (آن ظ) گوشت میرویاند و بعد از آن روح در او دمیده میشود بعد از آن قوا و حواس در او ظاهر گردد پس قوت گرفته و پانزده‌سالگی در اغلب عقل ظاهر شود پس مکلف گردد، اگر دیده بصیرت داری هرائینه می‌بینی که مرتبه‌ای که بعد ظاهر میشود اشرف از مرتبه ظاهره قبل است چون علقه اشرف از نطفه است و مضغه اشرف از علقه است و عظام اشرف از مضغه است و روح اشرف از جمله است و عقل اشرف از جمله است پس باین اعتبار حقیقی و اقتضای واقعی حق تعالی بعد از اظهار و ایجاد افلاك و عناصر اول طایفه جن را که در رتبه تالی انسان می‌باشند ظاهر فرموده در ارض ساکن نمود و آن جان بن جان و طایفه آن بودند چنانکه اخبار و آثار بر آن گواه و شاهد است و بر ایشان رسولی مبعوث فرموده احکام دین ایشان را بجهت ایشان ظاهر فرموده آن طایفه را بحق تعالی دعوت نمود چنانکه در عالم ذر نموده بود در این عالم نیز فرمود اتماما للحجة و اکمالا للنعمة ایشان سر غرور و تکبر پیش آورده بلذات جسمانیه جسدانیه باعتبار اختیار و عدم اجبار و اضطرار که در ایشان بود تکذیب پیغمبر خود نموده عنادا و جحودا مرتکب معاصی عظیمه و قبایح شدیده تا اینکه غضب الهی بر ایشان وارد آمده حق تعالی ملائکه سمٰوات را بجهت استیصال و اباده آن طایفه ملعونه شریره بزمین فرستاد ملائکه حسب الفرمان تمامی ایشان را هلاك نمودند و ابلیس در آن زمان هنوز بظاهر تکلیف مکلف نگشته او را هلاك نکرده اسیر نموده بآسمان بردند چون با ملائکه مأنوس شد اظهار اسلام و انقیاد امر ملك

علّام نموده بجهت غرض از اغراض دنیویه و بجهت بقای وجود نامسعودش الی آخر الدهر زیرا که میدانست که حق تعالی ضایع نمیکند عمل عاملی را هر که عملی کند برای خدا و از او امری از امورات دنیا و عقبا طلبد حق تعالی باو کرامت می‌فرماید چنانکه تفصیل امر را دانستی در مسایل متقدمه.

و اما آن عمل که حبط و باطل میشود آن صورت عمل است و آن اعمال مرائین و اشخاص که برای غیر خدا بعمل آورده‌اند چنانکه حقیقت این مسئله در محلش منقح شده لکن هرگاه عمل برای حق تعالی و بجهت اینکه او مستحق عبادت است نماید لکن از حق تعالی طلب کند امری را حق تعالی باو کرامت می‌فرماید هر چند مبغوض نزد حق تعالی باشد چنانکه فرعون و مأمون کردند و بآن قادر شدند بر آنچه قادر شدند.

اما فرعون بعد از اینکه نیمه شب را برخواسته و ریسمانی بر گردن انداخته و پالان خری بر دوش گذاشته بتضرع و زاری بی‌نهایت عرض کرد بارالها تو میدانی که من میدانم که مقدار من نزد تو کمتر از خری است به مراتب لکن من از آخرت گذشتم و دنیای مرا معمور کن،باین جهت زمان طغیان و ادعای ربوبیتش بطول انجامید و نفرین موسی او را بزودی هلاك نکرد چنانکه در کتب اخبار مذکور است.

و اما مأمون چون امرش ضعفی بهمرسانیده نزدیك شد که محمد امین او را غالب شود پس لباس سفید پوشیده بعد از غسل در خانه خلوتی درآمد و بر سر حصیر پاکی چهار رکعت نماز گذارد و دعا کرد که حق تعالی امر را بر او مستقل گرداند پس دعایش مستجاب گشته مسلط شد و متمکن گشت تا کرد بذریه طیبه طاهره آنچه کرد لعنة الله علیه ابد الآبدین،و شیطان نیز این معنی را فهمیده قلبا کافر و منافق و خبیث بجهت اختیار خود بجهت ترکیب وجودش از خیر و شر و نور و ظلمت و از بحر علیین و بحر سجین لکن از سوء اختیار باطل را اختیار نموده عاجل را بر آجل ترجیح داد چونکه آن قوه در او موجود بوده و اگر پرسی که چرا باطل را اختیار کرد در خود ملاحظه کن که با اینکه مثل

آفتاب میدانی که حق تعالی مطلع است بر تمامی احوال تو و میدانی که در معصیت خدا غضب است و هتك حرمت و میدانی که در ترك معصیت رحمت است و نعمت و قدرت بر ترك نیز برای تو میباشد و هیچ مانعی برایت نیست پس بچه جهت معصیت میکنی و چه داعی شده ترا که آنچه در خود است نمونه عالم ذر است.

و بالجمله ابلیس بجهت اغراض دنیاویه انقیاد حق تعالی و اطاعت امرش نموده مشغول بعبادت و طاعت گردیده تا رسید در طاعت و عبادت بمقامی که ملائکه از آن تعجب مینمودند و رشك میبردند و غافل از خبائث باطنیه و نفاق قلبیه ذاتیه و حق تعالی بآن عالم بود وحده لا شریك له چون امر ابلیس بر ملائکه ملتبس شد بلکه اطاعت و انقیادش در لوح یقین ایشان ثبت گردید حق تعالی خواست که امر بر ملائکه ظاهر گردد و خبث باطنی آن ملعون بروز و ظهور نماید و بدانند که این جمله عبادت از روی اخلاص نیست و تا امر ابلیس نیز در جزا و ثواب و عقاب در آخرت معلوم گردد چه اگر بهمان حالت خود باقی می‌بود در نزد حشر سلوك حق تعالی با او چگونه بودی آیا به بهشت مأوای او دادی و از ملائکه مقربین میشمردی یا بجهنمش انداختی و در سقر مخلدش فرمودی اگر ارتکاب امر اول نمودی حکمت را لایق نبودی چه باطن آن ملعون خبیث و نجس چگونه در محل پاك و طیب و طاهر که بهشت است قرار گرفتی هرگز عاقلی سگ را در رخت خواب با خود همخابه نموده یا نجاست عذره را در ظرفهای چینی پر کرده بطاقهای زرین گذارده و این از اقبح قبایح است و افسد معایب است و هرگاه امر ثانی را ارتکاب نموده بجهنمش انداختی ملائکه گفتندی بارالها این نکرد مگر آنچه را که ما کردیم و او نیز همین حجت را بر حق گرفتی و اعضا و جوارحش از آن چیزی ندیده بودند که تنطق بر اعمال ناشایسته و خبائث او نمایند پس قطع حجت آن ملعون نشدی و کشف حقیقت برای ملائکه نگشتی هر چند گفتندی یفعل الله ما یشاء و یحکم ما یرید لکن لیطمئن قلبی را مقام دیگر است باین جهت نزد ظهور

مرتبه شریفه انسانیه چون او را برتری بر طبقه ملائکه است لهذا نزد وجود ابوالبشر آدم صفی الله علی نبینا و آله و علیه السلام برای ابتلا و فتنه ابلیس و اظهار ما فی الضمیر آن پر تلبیس و ازاله اوهام ملائکه نیکی را در حق آن خبیث پس امر کرد کل ملائکه را بسجود تا قطع حجت ابلیس گردد و الا حق تعالی عالم بود که کل ملاك انقیاد امر بالطوع و الرغبة خواهند نمود پس آن ملعون خبث باطنی خود را اظهار نموده در مقام استکبار برآمده و استنکاف امر الهی نموده خواست که برای نفاق خود بجهت تلبیس امر بر ملائکه و فرزندان آدم و آدم نه بر سبیل واقعیت عذری بگوید و الا خودش خود را میشناخت و میدانست که حق تعالی نیز بر او مطلع است لکن بر دیگران امر را خواست مشتبه کند کلامی بر سبیل مغالطه و کذب و زور و افترا بر زبان رانده انا خیر منه خلقتنی من نار و خلقته من طین که مرا از آتش خلق کردی و آدم را از خاك پس مقام من اعلی مقامات است زیرا که مقام عنصر نار اعلی العناصر است که فوق آن در عناصر مقامی نباشد و مقام آدم ادنی مقامات است زیرا که مقامش خاك است و تراب اسفل العناصر است که در تحت آن عنصری نیست مقام من مقام اسم الله القابض است و مقام آدم مقام اسم الله الممیت پس در من جهت برتری است بر آدم و هر گاه در او نیز جهت برتری از حیثیت روح باشد پس مساوی شویم و هر گاه در او جهت رجحانی باشد نخواهد رسید در رجحان بمقامی که من او را سجده کنم و ربوبیت او را برای خود ثابت نمایم چگونه ربوبیت خواهد بود او را بر من و حال آنکه در من چیزی است که از او برتر و عالی‌تر است بلکه نسبت شریف در غایت شرافت است بکثیف در غایت کثافت باین شبهه سخیفه وانگهی بر سبیل دروغ و کذب و افترا خواست حقیّت خود را تلبیسا ثابت کند لکن غافل از آنکه کذبش بر ملائکه ظاهر است و آدم حقیقت خود را میداند و میداند که جن از ناری که یکی از اجزای عناصر آدم است مخلوق نشده است بلکه مخلوق شده از ناری که او پست‌تر است از خاك که آدم از آن مخلوق شده بصد و سی مرتبه چه جن مخلوق شده از ناری

که آن نار مخلوق شده است از شجر اخضر که آن شجر از نخاله تراب آدم مخلوق است چنانکه حق تعالی از آن خبر داده الذی جعل لکم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون و قال تعالی خلق الجان من مارج من نار و حضرت صادق علیه السلام این بیان تام را باین طریق فرموده پس ابلیس ملعون شبهه سخیفه‌اش کارگر نشده خباثت باطنیه‌اش بروز نموده بآن سبب ملعون و مطرود و مبغوض گردید،

میخواست تا نشانه لعنت کند مرا
کرد آنچه خواست آدم خاکی بهانه بود

و چون از رحمت الٰهی مطرود و از لذت ابدی مأیوس گشته پاداش عمل خود و جزای عبادت خویش را از حق تعالی طلب نموده و آن خواست که تا یوم معلوم زنده بماند پس حق تعالی اجابت دعایش فرموده تا عملش را ضایع نفرماید و مقتضای عدل بلکه فضل تا منجر به فساد اقبح نشود از او سلب نکند پس او را مهلت داده تا وقت معلوم و مراد از آن رجعت آل‌محمد است علیهم السلام چنانکه اخبار بسیار بر آن دلالت دارد پس آن ملعون چون استکبار از آدم نمود و بآن سبب مخذول شد پس با او و اولاد و ذریه‌اش دشمن شده ایشان را چون خود گمراه و طاغی و یاغی میخواهد بسازد باین سبب برای ایشان حیلها انگیزد و برای اغوای ایشان تدبیرها سازد و میخواهد که ایشان را بتهلکه اندازد چون سایر دشمنان که برای افراد انسان است نه اینکه او سبب شرور و شیطنت و فسق و قبایح میشود که اگر او نباشد احدی مخالفت حق ننماید و شیطان مجبور بر مخالفت باشد حاشا و کلا بلکه داعی خیر و شر و طاعت و معصیت در حقیقت مکلف حق تعالی قرار داده تا اختیار متحقق شود و شیطان یکی از دشمنان اهل حق است و مُعینِ جهت معصیت که در انسان است بلکه او را نیست غیر از دعوت بباطل هر که قبول کرد قبول کرد و هر که نکرد نکرد چنانکه حق تعالی از آن خبر داده قال الشیطان لما قضی الامر ان الله وعدکم وعد الحق و وعدتکم فاخلفتکم و ماکان لی علیکم من سلطان الا ان

دعوتکم فاستجبتم لی فلاتلوموني و لوموا انفسکم ما انا بمصرخکم و ما انتم بمصرخیّ پس انکار شیطان بسبب اختیارش بوده که در جمیع موجودات است چون اختیار باطل نمود و عمر طویل یافت در صدد اغوای خلق درآمد و عداوت خود را بایشان ظاهر نمود پس حق تعالی نیز امر را بر اولاد آدم وسعت داده توبه را از ایشان قبول نمود تا نفَس آخرین پیش از آنکه معاینه ملك الموت نماید که هرگاه بسبب اغوای آن خبیث اهل حق فریفته شوند انابه بدرگاه قاضی الحاجات نموده و پشیمان گشته پس حق تعالی قبول فرماید توبه ایشان را در مقابل اغوای ابلیس و در این مقام کلام بسیار است در کیفیت نزول ابلیس در زمین و توالد و تناسل از آن بی‌دین و کیفیت صعودش با اولادش در آسمانها بجهت استراق سمع و سبب منع و طردش و عدد اولادش و کیفیت تزویجش و امثال اینها که الآن اقبال آن ندارم و کلام بطول انجام خواهد یافت ،و زمان ابلیس بطول خواهد انجامید تاآخر رجعت که بطعن احمد مختار علیه سلام الله الملك الجبّار بدار بوار واصل خواهد شد این است کلام در این مقام در ظاهر حال و سخن در این محل طولانی است بذکر آن نمی‌پردازم یکپاره بجهت تطویل و یکپاره را بجهت عدم قابلیت ابناء زمان و یکپاره بجهت عدم مناسبت با کتب فارسیه و فهمهای عوام و یکپاره را بجهت خوف از بی‌فهمان قال الصادق علیه السلام ذکرت التقیة یوما عند علی بن الحسین قال علیه السلام لو علم ابوذر ما فی قلب سلمٰن لقتله لان علم العلماء صعب مستصعب لایحتمله الا ملك مقرب او نبی مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للایمان انما قلتُ علم العلماء لان سلمٰن من العلماء ،آه‌آه تا چند سخن پنهان کنم و تا کی کلام را در پرده خفا مستور دارم حق مسئله برایت گویم چون سؤال نمودی از گمراه کننده و مقلب قلب شیطان بدانکه گمراه کننده او خلیفه اول و ثانی بودند چنانکه راهنمای کل خلق محمد و علی علیهما السلام بودند چون در عالم ذر حق تعالی سؤال کرد و عهد و میثاق گرفت از خلق بربوبیت و توحید خود اول مقرین و اسبق موحدین اول کسی که قدم در جاده اجابت

گذاشت رسول الله صلی الله علیه و آله بود و بعد از آن بزرگوار وصی بلافصلش علی بن ابی‌طالب علیه السلام و اول کسی که گوی سبقت در میدان انکار ربود و قدم در تیه و گمراهی انکار گذاشت خلیفه اول بود و بعد از او بلافاصله خلیفه دویم پس ابلیس و جمیع منکرین از کافرین و منافقین و یهود و نصاری و عبده لات و عزّیٰ و هر کس که انکار حق نمود و یا آنکه بباطلی میل نمود متابعت آن دو رئیس اهل ضلالت نمودند چنانکه جمیع ابرار و اخیار و انبیا و اولیا و صدیقین و نیکوکاران و مطیعان حق تعالی متابعت آن دو بزرگواران دین و راهنمایان راه یقین نمودند پس ابلیس بنیابت آن دو خلیفه در این دنیا اغوا میکند قبل از ظهور ایشان و بعد از ظهور ایشان تا یوم المعلوم چنانکه انبیا و اوصیا بنیابت محمد بن عبدالله و علی بن ابی‌طالب علیهما و آلهما السلام قبل از ظهور ایشان و بعد از ظهور هیاکل النور ایشان در دنیا هدایت خلق می‌نمایند اینقدر فرق است که نواب رسول الله(ص)مختلف میشود و متبدل میگردد زیرا که اگر یکی بود از اول دنیا تا آخر دنیا مردم توهم ربوبیت در حق ایشان میکردند چنانکه با تبدّل و تغیّر نمودند و اما نواب آن دو مرشد طریق ضلالت تا آخر عالم یکی می‌باشد چه این توهم در حق او نمیرود و الکفر ملّة واحدة باین سبب است که چون حضرت صاحب‌الزمان علیه السلام عجل الله فرجه ظهور فرماید ایشان را زنده خواهد کرد و تمامی معاصی که از اول دنیا تا آخر دنیا شده حتی قتل قابیل هابیل را کلا بر ایشان خواهند ثابت فرمود و همه را بگردن خواهند و اقرار و اعتراف بآن خواهند نمود و خواهند گفت که ما باعث شدیم جمیع افعال خبیثه و اعمال سیئه و اقوال باطله حتی یهود و نصاری و مجوس و دهری و طبیعی و جمیع طوائف باطله و فرق مختلفه را ما گمراه نمودیم و از راه بیرون کردیم زیرا که بعد از اینکه به برهان قطعی ثابت شد که این دو مستحق خلافت نبوده و غصب خلافت نمودند پس کمال مضاده میان ایشان و رسول الله و امیرالمؤمنین علیهما السلام خواهد بود و محقق و ثابت است که دشمن هر شریفی در غایت ضلالت است و چون

رسول الله(ص)اشرف کاینات و افضل موجودات است که در روی زمین و آسمان اشرفی از ایشان نباشد پس ضد ایشان در کمال ضلالت و منتهای شقاوت که اشقی از ایشان نباشد پس مقدم خواهند بود در انکار حق پس جملگی تابع خواهند شد ایشانرا چنانکه رسول الله و امیرالمؤمنین علیهما السلام مقدم بودند در اقرار و جملگی تابع ایشان سلام الله علیهما شدند در اقرار و اهتدا بسوی حق سبحانه و تعالی پس مبدء جمیع خیرات محمد و علی و یازده نفر از ذریه طیبه امیرالمؤمنین علیهم سلام الله اجمعین می‌باشند و مبدء جمیع شرور و معاصی و سیئات و قبایح و ضلالات ضد و دشمن ایشان می‌باشد و دشمنی هیچکس با رسول الله صلی الله علیه و آله اشدّ از دشمنی آن کس که بناحق در مکان او قرار گرفته اساسی که قرار داده بود بجور و عدوان از هم پاشید و هرگاه در این مقام غیر از غصب خلافت ایشان دلیلی نباشد همان کافی است در اثبات این مدعا و مطلب که ادعا کردیم و لیکن احادیث و اخبار در این باب از ائمه اطهار علیهم سلام الله الملك المختار زیاده از حدّ شمار است و ما در اینجا بجهت تطویل ذکر نمیکنیم لکن هر که خواهد نظر کند در کافی در کتاب حجت در باب اینکه ائمه طاهرین اصل کل خیر می‌باشند و در کتب و رسایلی که علما رضوان الله علیهم و کثر الله امثالهم در باب رجعت و غیبت آل‌محمد علیهم السلام نوشتند بفهم صافی و تأمل وافی که انشاء الله تعالی می‌بیند آنچه را نوشتم در مقام دویم کالشمس فی رابعة النهار،

من همه راست نوشتم تو اگر راست نخوانی
جرم لیلاج نباشد تو که شطرنج ندانی

و السلام علی تابع الهدی.

سؤال پنجم اهل سنت و جماعت امر ایشان محکم‌تر و اساس ایشان قوی‌تر از شیعه بنظر می‌آید زیرا که ایشان مقلد چهار مجتهد می‌باشند تا روز قیامت تبدیل و تغییر نیابد بخلاف اصولیین از شیعه که در هر روز و ماهی

مجتهدی جدید اختیار می کنند و بنای اساس دین و آئین شریعت بر آن قرار میدهند و بآن حق را میپرستند و توجه بجانب او می نمایند با اینکه یك روز قبل را بخلاف آنچه در این روز عمل کرده عامل بود چگونه خواهد تمام شد این امر و همچنین قول ایشان که قول المیت کالمیت.

الجواب بخدا قسم که اهل سنت و جماعت امر ایشان اوهن از بیت عنکبوت است نه بر امر محکمی ثابت و نه بر حقیقت ثابتی واقع و تسمیه ایشان باهل سنت از قبیل تسمیه شئ است باسم ضدش چنانکه در کتابی یکی از ثقات ایشان مشاهده کردم که در خصوص وجه تسمیه خودشان باهل سنت گفته که اهل تفویض که مفوّضه باشند ایشان را قدَری نام گذاشته‌اند و قدریه عبارت از ایشان است و حال آنکه قدریه بایست اسم کسانی باشد که خیر و شر را کلا بقضا و قدر الٰهی میداند مجبره باین اسم احق می‌باشند از مفوضه و اطلاق این اسم بر مفوضه از قبیل اطلاق شئ است باسم ضدش چنانکه اعمی را بصیر خطاب میکنند و مشهور است ،بر عکس نهند نام زنگی کافور ،و گویا که ما را نیز اهل سنت نامیده‌اند از این قبیل باشد بجهت ترك ما سنت پیغمبر را صلی الله علیه و آله ،بخدا قسم که حق تعالی حق را بر زبانش القا فرموده و مرادش از این ترك سنت این بود که محقق و ثابت است پیش ایشان که رسول الله(ص)نص بر خلافت امیرالمؤمنین علیه السلام در مواضع متعدده نموده سیما در روز غدیر خم و نص بر خلافت دیگران ننموده لکن خلافت ایشان باجماع ثابت شده پس ایشان ترك سنت پیغمبر نموده خلافت منصوصه را ترك نموده بغیر منصوصه راضی شدند پس تارك السنة اسم حقیقی ایشان است لکن از قبیل اطلاق شئ باسم ضد اهل سنة‌اش گفتند چنانکه خود میگویند و نص رسول(ص)بر خلافت امیرالمؤمنین علیه السلام را احدی از ایشان منکر نیست الا بعضی از اهل عناد که میگوید بچند هزار طریق حدیث غدیرخم بمن رسیده هنوز برای من ظن بصحت آن حاصل نشده است ،بلی چنین شخصی را که ادراکش این باشد چنان امامی ضرور است و الا اغلب ایشان از اشخاصی

که ملاقات کرده و کتب ایشان را دیده مقر و معترفند بر تنصیص بر امیرالمؤمنین و عدم تنصیص بر ایشان چنانکه ابن ابی‌الحدید گفته:

و خلافة ما ان لها لو لم‌تکن منصوصة عن جید مجدك معدلُ

یعنی خلافتی را که هرگاه آن منصوص از جانب رسول(ص)برای تو نبود هرائینه غیر از تو او را مستحق نبود پس چگونه است استحقاق تو برای خلافت با نص صریح،

عجبا لقوم اخرّوك و کعبك الـــ ـعالی و خدّ سواك اضرع اسفلُ

عجب دارم از گروهی که ترا آخر خلفا قرار داده‌اند و حال آنکه ساق قدم تو عالی‌رتبه و بلندمقام است و روی و سر غیر تو که عبارت از خلفای دیگر باشد ضایع و پست رتبه پس آنکه رویش رتبه پای ترا ندارد پس چگونه بر تو مقدم خواهد بود.

نظر کن ای منصف بصراحت این کلام و این اقرار که در حق خلفای خود میکنند و احقیّت امیرالمؤمنین را علیه السلام ثابت می‌نمایند و معذلك همچو اسلاف خود در ضلالت باقی می‌باشند و متوجه است بایشان خطاب خداوند منّان انا وجدنا آباءنا علی امة و انا علی آثارهم مقتدون چنانکه ملا سعد تفتازانی صاحب مطول اقرار کرده که امیرالمؤمنین علیه السلام اعلم و ازهد و اورع و اتقی و اشجع از کل است لکن پدران ما بطریقی که رفتند ما را باید رفت و مطاعن خلفای خود را ابن ابی‌الحدید در فضایل حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام ذکر نموده و آن بسیار است لکن از آنچه الآن بخواطرم مانده دو بیت از آن است چون آن قصیده پیش حقیر حاضر نبود،

و ما کان یوم الغار یهفو جنانه حذارا و لا یوم العریش تسترا

یعنی مستحق خلافت آن است که نباشد در روزی که حضرت پیغمبر(ص)بغار تشریف بردند دلش از خوف و تشویش با آنکه همراه حضرت پیغمبر(ص)بود لرزان و هراسان باشد و معلوم است که همراه حضرت پیغمبر غیر از ابوبکر نبود که از کشته شدن یا اذیت یافتن میترسید و

میلرزید و نمیدانست که کشته شدن نزد رسول الله حیات ابد و نعیم سرمد است و حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام در فراش رسول الله(ص)خوابیده که جان نثار یار نماید و همچنین بایست مستحق خلافت نباشد که در غزوات فرار کند و پنهان شود چنانکه ابوبکر و عمر در غزوه احد و خیبر و حنین و عریش همیشه فرار میکردند و پنهان میشدند،

و ماکان معزولا غداة براءة و لا عن صلوٰة ام فیها فأُخِّرا

یعنی امیرالمؤمنین علیه السلام معزول نبود از تبلیغ سوره براءة بمشرکان عرب در مکه چنانکه ابوبکر معزول از آن شده حضرت امیر علیه السلام در حج اکبر بمشرکان مکه تبلیغ فرمود و همچنین نبود حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام که در نمازی که امامت میکرد او را از آن منع کرده باشند چنانکه برای ابوبکر اتفاق افتاد در مرض موت پیغمبر(ص) که بی‌اذن حضرت رسول خواست که با مسلمین نماز جماعت گذارد چون عایشه کذبا و افتراءً از جانب پیغمبر(ص)بلال گفته بود که ابوبکر نماز کند چون رسول الله(ص)صدای تکبیرش شنیده فرمود اقیمونی اقیمونی که فتنه عظیمی حادث شده یکبازوی مبارك بدوش امیرالمؤمنین علیه السلام گذاشت و بازوی دیگر بدوش فضل بن عباس و پاهای مبارك بزمین میکشید تا مسجد تشریف آورده ابوبکر را دور نموده نشسته نماز گذاردند و از این قبیل اشعار و ابیات بسیار دارد و این کلمات و امثال آن در کتب و مصنفات ایشان بسیار است پس چگونه خواهد بود حال کسی که رسول الله(ص) کسی را که قابل آن ندانسته که یك سوره از جانب خود تبلیغ کند یا یك نماز بجماعت گذارد چنانکه خود بآن اعتراف دارند او را مسلط بر اموال و دماء و فروج کل خلق کنند آیا ایشان بر سنت پیغمبر خواهند بود و از امت آن حضرت محسوب خواهند شد و نوشته‌اند در خصوص تربیع قبور که هر چند سنت است لکن چون شعار رفضه است ما ترك آن میکنیم و نوشته‌اند که رسول الله صلی الله علیه و آله نماز را در حضر جمع میکردند و آن سنت است لکن چون رفضه بآن مواظبت می نمایند ما آن را ترك

میکنیم حتی از ابوحنیفه مروی است که هرگاه میدانستم که جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام در وقت سجده کردن چشم را می‌پوشید یا باز میکرد هرائینه من بر خلاف آن فتوی میدادم ،این است معنی آنچه گفته اهل سنت و جماعت و کلام در این مقام طویل الذیل است همه چیز را نوشتن نشاید و مشاهده و مشافهه باید تا بیان کنم برایت مخالفت ایشان را با خدا و رسول او علانیه که قطع کنی بر آن و ثابت باشی بآن و جواب جمیع شکوك و شبهات را قادر باشی و چگونه بنوشتن توان احصای جواب شبهات نمود لکن بر سبیل اشاره و اجمال کلام را ادا میکنم که اهل حق بآن راه یافته حجت بر اهل باطل تمام شود.

و اما آنچه در باب اِحکام و اتقان امر ایشان استدلال نمودی باینکه ایشان مقلد چهار مجتهد میباشند و هرگز تغییر و تبدیل در آن راه نیابد پس همین دلیل بر عدم احکام و اتقان امر ایشان و عدم ثبات بر جاده مستقیمه و تثبت بر طریقه قویمه و فقیر حقیر بجهت اتمام حجت و اظهار نعمت الآن خود را عاری از مذاهب قرار داده در صدد تفحص و جستجو برمی‌آیم بر هر دین و آئین که ثبات آن را تمام یافتیم بر آن ثابت میمانیم بشرط اینکه از راه انصاف پیش آمده طریقه عناد و لجاج را دست برداشته پس میگوئیم و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم که اولا سؤال میکنم از شما اهل سنت و جماعت که آیا تکالیف و اعمال و افعال که شخص بآن حق تعالی را پرستش میکند و بآن مستحق مثوبات الٰهیه میگردند از جانب حق باید بخلق برسد یا نه اگر گفتی نه منکر بداهت و ضرورت و اجماع جمیع عقلا و ملیین گردیده قابل هیچ جواب نیستی جز سکوت و اگر گفتی آری از جانب خداست می‌پرسم که آیا عقول خلق مکلفین عاملین در ادراك حقایق آن اعمال و افعال مستقل میباشند تا هر چه را بتوانند در موضعش قرار بدهند و محتاج بتنبیه بودند مثل قول رسول قولوا لا اله الا الله تفلحوا که عقول در لزوم و وجوب این قول مستقلند بجهت عدم التفات از آن غافل میباشند چون منبهی باو تنبیه کرد متنبه گشته میفهمد آیا این

اعمال و افعال تکلیفیه و احکام الٰهیه تشریعیه چنین میباشند یا نه بلکه عقل در آن استقلال ندارد هر گاه بگوئی عقول در آن مستقلند و هر چیزی را در موضع آن توانند گذاشت از تو باور نکنم و کمال مبالغه در انکارش مینمایم زیرا که چون تتبع جمیع ارباب ملل و ادیان نمودیم چنان یافتیم که ایشان عقول را در این باب مستقل ندانسته‌اند و این امور را توقیفیه الٰهیه دانسته‌اند حتی معظمی از طایفه شما ای اهل سنت و جماعت که عبارت از اشاعره باشند در این مقام کار را بحد افراط رسانیده حسن و قبح اشیا را بالکلیه شرعی دانستند و شما را نیست منع این مقدمه چه مذهب شما بآن انعقاد یافته اشاعره بحد افراط و معتزله بطریق توسط و هر گاه بگوئی که عقول در آن مستقل نیستند پرسم که چگونه در میان خلق این اعمال و افعال و احکام انتشار یافت آیا از خلق بخلق رسید یا از خالق بخلق رسید اگر بگوئی که از خلق بخلق رسید پس این احکام الٰهیه و تکالیف شرعیه نباشد و حال آنکه خود بخلاف آن اقرار دارید و قرآن شما بآن نیز ناطق که شرع لکم من الدین ما وصّی به نوحا الآیة، که دلالت صریحه دارد بر اینکه شارع حق تعالی است و هر گاه بگوئی که از خالق بخلق رسیده از تو پرسم که چگونه بخلق رسیده آیا به تمام خلق بهر کس تکلیف خود و آنچه لایق او است از اعمال و افعال که مصلح و مفسد او است باو رسانیده بلا واسطه بشری و خلقی دیگر یا نه بلکه باشخاص مخصوصه در هر زمانی و عصری رسانیده و القا فرموده و آن شخص را مبعوث بر طائفه و اهل بلد و اهل ارض و کل خلق نموده است هر گاه بگوئی که به تمام خلق بهر یك تکلیف او را رسانیده دروغ گفتی و واقع بر خلاف آن است چه ما بالعیان مشاهده میکنیم افراد مکلفین را که در امر خود متحیر و سرگردان می‌باشند و هر گاه بگوئی باشخاص مخصوصه میرساند پرسم که سبب آن چیست آیا بجهت خصوصیتی است که در آن اشخاص است یا نه اگر بگوئی که بدون وجه رجحانی و خصوصیتی بایشان میرساند دروغ گفتی و از تو نپذیرم زیرا که در این ترجیح بلا مرجح و استشمام رایحه بخل میشود باعطاء به بعضی و

منع از بعضی با تساوی حکم در مجموع و ما خالق عالم را اجل از آن میدانیم که مرتکب شود قبیحی را و هرگاه بگوئی که بجهت خصوصیت است پرسم که آن خصوصیتی که مدار تمایز آن اشخاص است از دیگران و سبب استحقاق ایشان است این عطیه عظمی را که ریاست عامه باشد بر خلق چیست و بچه جهت است آیا بجهت امتیاز خلقت و شکل و هیئت است یا بجهت اختصاص ایشان بامور دیگر از غیر خود هرگاه بگوئی که بجهت امتیاز خلقت است دروغ گفتی چه بلا اشکال آن اشخاص از ابناء جنس امثال خود بودند یأکل مما یأکلون منه و یشرب مما یشربون چنانکه قرآن شما نیز بآن ناطق است قل انما انا بشر مثلکم یوحی الیّ پس صورت ظاهریه منشأ اختصاص و ترجیح نگردید و هرگاه بگوئی که بجهت امور دیگر بود غیر از خلقت و صورت پرسم که آن چیست آیا صفای سیرت و سریرت و طهارت باطن ایشان بود از جمیع معاصی و کدورات و ظلمات یا امر دیگر هرگاه بگوئی که امر دیگر بود پرسم که آن امر دیگر آیا منافی این طهارت و صفا است یا نیست اگر گوئی هست از تو قبول نکنم و باور ندارم چه فیوضات الٰهیه و تأییدات ربانیه علی الاتصال متصل نگردد بقلبی که طاهر و مطهر نباشد از کدر و درن جمیع معاصی و نجاسات باطنیه از صغیره و کبیره ،چه معاصی مستلزم وجود شیاطین است چنانکه ترک آن و فعل طاعات مستلزم وجود ملائکه پس قلب و جسد و باطن و ظاهر محل آمد و شد ملائکه نگردد مادامی که در آن ابلیس را تسلطی باشد و بعبارة اخری نورانیت تامه حاصل نگردد در محلی که ظلمتی در آن باشد و همچنین امتیاز از رعیت حاصل نمیشود ،چه هرگاه حق تعالی یکی را مخصوص کرد بکمالات و کرامات با اینکه چون غیرش معاصی از او صادر شده و میشود و دیگران را از آن محروم فرمود بلکه دیگران را رعیت و او را ولی و دیگران را بنده و او را سید و آقا نمود کمال ظلم نموده باشد و همچنین هرگاه او مطهر از معاصی نباشد وثوق باخبارش از جانب خداوند عالم نمی‌ماند پس مرتفع میشود اعتماد بر وعد و وعید و جنت و نار و احکام و اقوالش جمیعا ،چه در کل

احتمال خطا و سهو و نسیان و کذب و افترا و تقوّل علی الله میرود زیرا که باطنش مطهر نیست از معاصی پس جایز است بر او این امور و معذلك وثوق رفع میشود و همچنین سست میشود اعتقاد رعبت در آنچه آن می‌آورد هر گاه بر خلافش عمل نماید و مخالفت از او محسوس شود یا فرض خلاف و اعتبار آن در آن شود و بآن مکرر شك میکنند در شریعت و همچنین متنفر و مشمئز گردد از او نفوس هر گاه قبل از بعثت معصیت از او صادر میگشته و آن باعث قطع حجت بر خلق نمیشد و حال آنکه در قرآن شما وارد است لئلایکون للناس علی الله حجة بعد الرسل چه بلاشك هر گاه هیچ معصیت از او صادر نشود اقطع است در حجیت از اینکه از او صادر شده باشد.

و بالجمله نور الٰهی در قلب جا نمیگیرد مگر بقدر تطهیرش از خبائث معاصی پس هر چه تطهیر بیشتر نور و تأیید بالاتر و افزونتر تا بمقام خلافت و در آن مقام نتواند رسید مگر بعد از تطهیر از کل بجمیع الوجوه چه نایب و ظاهر حق است در خلق ،حکم نیابت در صورت مخالفت زایل گردد الحاصل نتوانی ادعا کرد که با عدم تطهیر باطن از الواث معاصی شخص خلیفة الله فی الارض تواند شد بلا اشکال و تأمل و هر گاه بگوئی که صفای سریرت و طهارت باطن سبب شد ارسال او را بر خلق و گرامی داشتن او بانواع کرامات و نازل کردن ملئکه بر او در دقایق و ساعات از تو قبول کنم و بر حقیّت آن گردن تسلیم و رضا پیش گذارم لکن باطل شد باقرار باین مقدمه اصل اصیل امر شما ای اهل سنت و جماعت که قایل شدید بعدم عصمت انبیا و رسولان حضرت اِلٰه و معصیت در حق ایشان فرض نمودید و خطا بر ایشان تجویز کردید بلکه وقوعش را ثابت نمودید و افترا و بهتانهای نالایق بمقربان بارگاه احدیت بستید و تخطئة الانبیاء نوشتید با آنکه خود میگوئید چنانکه قرآن شما بآن ناطق است که قرآن مشتمل است بر محکم و متشابه و ظاهر و باطن و مطلق و مقید و جلی و خفی شما متشابهات قرآن را که بجهت استنطاق ضمایر و طبایع شما بود تابع گشتید و عصیٰ آدم ربه فغوی را محکم دانسته اعتقاد را بآن

قرار دادید پس در شما جاری شد آنچه قرآن شما بآن ناطق است انزل علیك الکتاب منه آیات محکمات هن ام الکتاب و اخر متشابهات فاما الذین فی قلوبهم زیغ فیتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأویله و مایعلم تأویله الا الله و الراسخون فی العلم یقولون آمنا به کل من عند ربنا و مایذکر الا اولوا الالباب ،ندانستم که بچه جهت این شناعت را قبول نمودید و خطا بر انبیا تجویز کردید که اساس نبوت بهمین خطا بهم‌میخورد و افتراها به پیغمبران خدا بستید و افعال ایشان را بدون تأمل حمل بر خطا نمودید و تابع متشابهات قرآن شدید و آیه یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله کونوا مع الصادقین را که صدق حقیقی نافی جمیع مخالفت ربانی است زیرا که در حال معصیت شخص صادق نباشد با خدای تعالی در اقرار بوحدانیت و ربوبیتش و اطاعتش در کل باب فراموش کردید و به پشت سر انداختید و سرّ این معنی را نیافتم مگر متابعت نفس اماره بسوء و مشاهده احوال رؤساء و بزرگان خود و معذلك مدعی این می‌باشید که ما بر دین خدا و رسول می‌باشیم آخر خود انصاف دهید که چنانکه حق تعالی کامل و منزه از جمیع نقایص است رسول و مبعوث از جانب او و منسوب بسوی او از جمیع معاصی وارسته بتمامی کمالات منبئه در رعیت آراسته تا اکمل از رعیت من جمیع الجهات باشند و قطع حجت ایشان بالکلیه گردد البته بهتر و زیباتر و در برهان قاطع‌تر و حق تعالی نیز قادر بر بعث چنین رسولی است پس ترجیح مرجوح چرا دهد و تفضیل مفضول یا مساوی چرا روا دارد اگر بگوئی که شخص منزه از جمیع معاصی محال است ،مطالبه دلیل عقلی بر محالیت آن میکنم و با آنکه از این طرف دلیل عقلی چنانکه ذکر شد بر وجوب او ثابت است و اگر گوئی که ممکن است لکن واقع نیست منع میکنم و جمیع پیغمبران را از این قبیل میدانم که از جانب حق تعالی مبعوث شده بودند و در قرآن شما مذکور است و من عنده لایستکبرون عن عبادته و لایستحسرون یسبحون اللیل و النهار و لایفترون چه عاصی حین معصیت فتور از تسبیح و ذکر خدا دارد با آنکه هر گاه چنین بود تکلیف به ترك

کل معاصی جائز نبود حدی که تکلیف باینکه آدمی بهوا پرواز کند جائز نیست چون تکلیف بآن ثابت پس تمثل آن لازم است و الا خراب میشد عالم اگر بگوئی که صدور معصیت از ایشان احساس شد منع این احساس میکنم و آنچه تو می‌بینی کلا از قبیل حسنات الابرار سیئات المقربین نه اینکه فی الواقع معصیت باشد بلکه اینها کلا ترك مستحب است و بر ترك مستحب معصیت لازم نیاید و آیات در این باب از متشابهات است و کلا مأوّل بحدیث حسنات الابرار سیئات المقربین است هرگاه خوف طول کشیدن نبود هرائینه ذکر میکردم جمیع کلمات شما را ای اهل سنت و جماعت و بیان آن را می‌نمودم و راه خطا را نشان شما میدادم لکن آنچه نوشتم کفایت است اهل بصیرت را و اهل عناد بهزار دلایل میل بحق ننمایند پس ثابت شد که آنکس که از جانب خدا احکام الٰهیه تکلیفیه را بخلق رساند بایست معصوم و مطهر از جمیع ذنوب و معاصی باشد پس پرسم که آن پیغمبر مبعوث از جانب حق تعالی همیشه با رعیت خود هست الی یوم القیٰمة یا آنکه خواهد از دنیا ارتحال نمود،اگر گوئی که همیشه باقی است دروغ گفته‌ای و واقع بر خلاف آن شهادت میدهد و قرآن شما انك میت و انهم میتون بر آن نص صریح و اگر گوئی که خواهد ارتحال نمود پرسم که امت او اختلاف در دین و طریقه او خواهند کرد یا نه اگر گوئی که نه دروغ گفته‌ای،چه اختلافات واقعه در میان امم بعد از پیغمبر خودشان محسوس است خصوصا بعد از پیغمبر شما که بهفتاد و سه فرقه گشتند امت او اگر گوئی که اختلاف واقع میشود پرسم که کل این اختلافات حق است یا نه یکی بر حق است و غیرش بر باطل اگر گوئی که کل حق است دروغ گفته‌ای زیرا که دین حق جز یك نیست و واقع غیر از یکی محال است بالضرورة و اگر گوئی که حق یکی است و باقی بر خلاف حق پرسم که آنان که اختلاف کرده‌اند کلا از راه عناد و جحود بوده که حق بر ایشان ظاهر شده بود و میدانستند که واقع یکی است و معذلك اختلاف میکردند یا آنکه جمعی از راه جهل و نادانی و تحیر و سرگردانی و عدم اطلاع بر حقیقت امر و عدم

استحضار بواقع کما هو ،اگر گوئی که همگی از راه عناد و جحود اختلاف کردند و حق بر ایشان ظاهر بود و مکابره مینمودند دروغ گفتی و بر خلاف واقع تکلم نمودی هرگاه چنین گوئی امر شما ضایع و فاسد میشود ،چه مجتهدین شما بعضی با بعضی کمال تخالف و تعاند و تعارض دارند چگونه راضی میشوید که معاند باشند پس صدق کند بر ایشان یعرفون نعمت الله ثم ینکرونها و اکثرهم الکافرون و خلیفه ثانی متعه نسا و حج تمتع را حرام کرده با آنکه در زمان رسول الله صلی الله علیه و آله حلال بود و در خلافت ابوبکر نیز حلال بود پس این اختلاف از راه عناد و جحود بود یا جهل بواقع هر چند جهل بواقع قبیح است لکن عناد و انکار مستلزم کفر است و شما ادعای آن نمیکنید که جبرئیل یا احدی از ملائکه بر خلفای شما نازل میشده و احکام الٰهیه بر آن میرسانیده یا آنکه پیغمبر(ص)ایشان را منصوب ننموده تا آنکه علم ناسخ و منسوخ و مجمل و مبیّن و ما کان و ما یکون الی یوم القیٰمة را تعلیم ایشان نموده باشد با نص حلال محمد حلال الی یوم القیٰمة و حرام محمد حرام الی یوم القیٰمة .

بالجملة اختلاف کل امّت از راه عناد و ظهور حق نبوده و هرگاه بگوئی که اختلاف نه بجهت عناد است بلکه بسبب اختلاف در افهام و عقول و ادراکات و اوقات و احوال و ازمنه و امکنه و صدور کلمات محکمه و متشابهه و عامه و خاصه و مطلقه و مقیّده و ظاهریه و باطنیه از آن پیغمبر بحسب حکم و مصالح الٰهیه پس اختلاف واقع میشده پرسم که آیا لازم است بر حق تعالی که رفع این اختلافات نماید یا نه اگر بگوئی که نه ،از حق گذشته‌ای زیرا که این اختلافات جز یکی کلا باطل می‌باشند پس لازم می‌آید که حق تعالی خلق را بر باطل واگذارد و در مرحله ضلالت و تحیّر ایشان را باز دارد و علَم هدایتی و راه نجاتی برای ایشان ظاهر نسازد پس خلق را در لُجّه عمیاء و ظلمة دهماء گذاشته اگر جائز بودی این پس ارسال رسل از اصل بی‌فائده بودی چه هر کس بهر نهج که میخواست رفتار میکرد و حق را بآن عبادت می‌نمود و آن

مستلزم هرج و مرج در دین و بطلان شریعت و آئین یا به پیغمبر واحد اکتفا میکرد و حاجت به تعداد انبیا در هر عصری نبود هر گاه چنین فرض شود کجا حجت تمام میشد بر کسانی که بعد از زمان آن پیغمبر متولد میشد و مکلف میگردید هر گاه انکار آن طریقه و آن آئین می نمود و که رفع شکوك و شبهات او می‌نمود و که او را بطریقه مستقیمه دلالت میکرد هر گاه اختیار دینی نمیکرد و میگفت بارالها نظر کردم در ارباب ادیان کل ایشان را مختلف و متشتت یافتم و طریق مستقیمی که بآن ثابت باشند ایشانرا ثابت نیافتم طوری چنین میگفتند و طوری بعکس آن من یقین کردم که ایشان بر دین تو نیستند چه اگر بودند تو ایشان را گمراه نمی‌خواستی هرائینه علَم هدایتی برای ایشان نصب می‌نمودی و ایشان را بطریق حق دلالت میکردی و از اختلاف باز میداشتی و ترا اجلّ از آن میدانستم که خلق را خلق بکنی و پیغمبری بر ایشان مبعوث کنی و پس از آن پیغمبر اختلاف عظیم در دین آن پیغمبر واقع شود که اکثر از راه جهل و قصور و عدم معرفت بود و حافظی از برای شریعت آن پیغمبر در میان امتش قرار ندهی که رفع اختلاف ایشان نموده تمامی امت را بر محجّه واضحه و طریقه لایحه حق نگاه دارد چون ادیان این زمان را چنین یافتم و اهل آن ادعا میکردند که بعد از پیغمبر ما حافظی برای شریعتش نمی‌باشد من اعتقاد بآن دین نکردم و بآن پیغمبر ایمان نیاوردم ،چه ترا اجلّ از این میدانستم پس چنین شخص که حافظی برای دین خود قرار ندهد از جانب تو ندانستم آیا همچو میدانی که حق تعالی او را با وجود این عقاب کند و عذاب نماید که چرا چنین دینی را اختیار نکردی ،حاشا و کلا و هر گاه چنین بود حق از باطل جدا نشود و صحیح از سقیم امتیاز نیابد و معاند با مقر ممتاز نگردند و واقع میشود مفسدِها و آراء فاسده و اقوال واهیه و اعتقادات باطله و کسی را نیست ابطال دیگری .

الحاصل قبایح و شنایع این عمل لا یعد و لا یحصی است برای عاقل همین اشاره کفایت میکند پس جائز نیست قول باینکه حق تعالی اختلاف را از میان

برنداشته مردم را بر گمراهی و ضلالت مقیم سازد هر گاه نقض کنی بطریقه شیعه که ایشان بر وجود حافظ شریعت بعد از رسول قائلند لکن در این زمان آن حافظ را غایب میدانند و از آن منتفع نشوند پس بر مذهب ایشان نیز لازم آید که حق تعالی خلق را در ضلالت واگذارد جواب گویم من الآن اختیار مذهبی نکرده‌ام و مذهب شیعه را الی الآن اقرار نکرده‌ام تا تو بر من نقض کنی بلی بر ایشان نیز وارد آید و ما از ایشان خواهیم سؤال نمود شاید جوابی شافی داشته باشند لکن الآن ما را کلام با شما است ای جماعت اهل سنت و جماعت و اغماض از مذاهب دیگر پس باطل شد شق ثانی از تردید که لازم نیست بر حق تعالی رفع اختلاف امت و ابقای ایشان بر جاده ضلالت و هر گاه بگوئی که بر حق تعالی لازم است که رفع این اختلاف نماید بنصب حافظی از برای شریعت آن پیغمبر پرسم که آن حافظ قلبش و باطنش آیا واجب است که مصفا از کدورات معاصی و رذایل و ممتنع باشد از دخول شیاطین جن و انس یا آنکه با وجود معاصی و فعل قبایح و رذایل جائز است که او را حافظ شریعت قرار دهد هر گاه گوئی که با وجود معاصی و فرض آن در حقش جائز است که او را حافظ شرع شریف قرار دهند ،دروغ گفتی و فاسد کردی رأی خود را زیرا که بعد از پیغمبر آن حافظ حکم همان پیغمبر را دارد بالنسبه بامتش پس اگر جائز باشد بر او خطا و معصیت و سهو و نسیان پس وثوق نماند رعیت را بر آنچه او خبر میدهد از جانب پیغمبر و احتمال خطا و کذب العیاذ بالله یا سهو و نسیان در او میدهند پس در مرحله یقین ثابت نخواهند ماند پس اختلاف از میانه رفع گردد و عمل بمظنه پیش آید و آن قبح است عقلا و نقلا چگونه ریاست عامه نبوت را حامل شود و مسلط بر دماء و فروج و اموال خلایق شود کسی که میل بنفس نماید و شیطان را بر او دست باشد نمی‌ترسی از چنین کسی که جلب نفع بسوی خود نماید و در مقام اجحاف و ظلم درآید هر چند خفی باشد.

بالجمله وثوق بحقیّت جمیع آنچه خبر میدهد از پیغمبرش نمی‌ماند پس نصب حافظ سودی برای رفع اختلاف نکرد و شخص در دین خود قاطع

نگردید و تزلزل با ثبات دین که مطلوب حق است منافات دارد و این بی‌ثباتی از جانب حق باشد نه از جانب خلق چه خلق را میرسید که بگویند بارالها اگر تو برای ما حافظی معصوم و مطهّر از ذنوب قرار میدادی که ما بر قولش قطع هم‌میرسانیدیم هرائینه ترا براستی عبادت می‌نمودیم لکن الآن پیوسته در عبادت خود متزلزل و در مقام ظنّ و تخمین سرگردان خداوندا ما را در مرحله قطع و یقین برسان آیا این دعا صحیح است یا نیست اگر گوئی نیست مکابره کرده‌ای زیرا که مانع اقوی نیست اگر گوئی هست پس چگونه حق تعالی ایشان را در مرحله یقین برساند کشف حقیقت از قلوب جملگی کردن محال بحسب اسباب ،پس واجب شد که آن حافظ شریعت آن پیغمبر را معصوم و مطهر از جمیع معاصی و رذایل و نکبات نماید که در نزد قولش در مقام یقین باشند پس اگر در مرحله یقین نرسند از جانب حق نیست بلکه از جانب خود و تقصیر خویشتن است چنانکه بعد انشاء الله تعالی ذکر خواهد شد پس ببرهان ثابت شد که جائز نیست که حافظ شریعت آن پیغمبر عاصی و جائز الخطا باشد و هرگاه بگوئی که واجب است که معصوم و مطهر باشد چون پیغمبر از جمیع کدورات معاصی تا صدق حقیقی کونوا مع الصادقین صادق باشد پس پرسم که آیا که تعیین میکند آن حافظ شریعت پیغمبر را آیا پیغمبر باذن حق تعالی تعیین میکند یا اینکه خلق بعد از پیغمبر جمع شوند و تعیین حافظ شریعت نمایند اگر گوئی که خلق جمع شوند و تعیین حافظ شریعت آن پیغمبر نمایند ،دروغ گفتی و به صواب تکلم ننمودی زیرا که حافظ آن شریعت بایست که در نزد آن پیغمبر پرورش یافته تا تمامی علوم که از جانب حق تعالی باو میرسد بآن حافظ القا کند و تعلیم نماید و از خدا مسئلت نماید که او را محافظت کند از نسیان و سهو چه جبرئیل جز به پیغمبر نازل نشود و آنکه حافظ شریعت پیغمبر است هرگاه بیگانه باشد چگونه تواند احاطه بعلم آن پیغمبر کند تا بعد از او مثل او باشد در اظهار معجزات و خوارق عادات و اثبات حکمی و نفی حکمی و حدوث واقعه‌ای و امثال ذلك .

بالجمله چنانکه پیغمبر باید از خدای تعالی بواسطه ملك جمیع احکام و علوم متعلقه بخلق را اخذ نماید آن حافظ نیز جمیع علوم متعلقه بخلق را بایست از پیغمبر اخذ کند و الا حافظ شریعت آن پیغمبر نباشد هر گاه ملك و جبرئیل بر او نازل شود مر احکام متعلقه بامت او پیغمبری خواهد بود مثل او و صور این مقام خارج از ما نحن فیه است و همچنین ما عصمت و طهارت باطن و صفای قلب را شرط در وصی دانستیم چگونه خلق علم بما فی الضمایر توانند همرسانید چگونه طهارت باطن را عالم توانند شد و حسن ظاهر کاشف از طهارت باطن نیست چه بسیار خوش‌ظاهر است که بدباطن است و اگر هم بتحکم و تکلف شود افاده ظن و گمان میکند نه افاده قطع که مطلوب حق است از خلق و غرض است از نصب انبیا و مرسلین و دلایل واضحه در ارشاد بسوی یقین چگونه خلق حقایق و اسرار باطنی شخص را مطلع میشوند هر چند صدهزار نفر جمع شوند زیرا که ایشان نمی‌بینند مگر ظاهر صورت را و مطلع نیستند بر حقیقت باطن و اجتماع ایشان هر گاه بر حکم و طهارت باطن باشد بدون استناد به نصی و خبری البته قبول نخواهد شد مثل اجتماع کل ناس بر اینکه ما در شب تاریك بسیار تاریك بچشم خود فلان چیز دیدیم ما و این اجماع هر گاه تحققش فرض شود هر گز مقبول نیست بخلاف اینکه اگر اجماع کنند که ما شنیدیم از پیغمبری یا از کسی که باعتبار قرب نزد حق تعالی در ظلمت شب ببیند آنچه را که در روز میبیند البته قبول میکنیم و همچنین است در این مقام زیرا که باطن ناس در نزد عوام و خواص همچو شب مظلم است بالنسبه به روز روشن پس چگونه اجماع بر حسن ظاهر احوال دلیل بر عصمت باطن خواهد بود بلی هر گاه اجماع منعقد شود که این شخص در تمامی احوال و اقوال و بیان اعتقادات از اول عمر ما الی زمانهم در حالی از احوالش در خلوات و در دقایق ساعات معصیتی مشاهده نکرده‌ایم نه صغیره و نه کبیره علم بمعصومیتش آن زمان بحسب عادت هم‌میرسد و مِن بعد افاده قطع که سادّ جمیع احتمالات باشد نمیکند با اینکه چنین اجماعی انعقادش محال است.

بالجمله خلق مطلع بر باطن امر نیستند و حال آنکه حافظ شریعت بایست در باطن امر معصوم باشد و تربیت نزد پیغمبر یافته باشد و تعلیم علوم خود را باو نموده باشد تا محتاج به علوم رعیت و امت نباشد و این تعیین چگونه خلق را میسّر است و هرگاه بگوئی که خلیفه و وصی و حافظ شریعتِ رسول بایست از جانب خود منصوب شود باذن الله تعالی ،پس قبول میکنیم و صحیح میدانیم و میپذیرم چنانکه حق است مطابق واقع لکن باقرار باین کلمات باطل میشود قول شما ای اهل سنت و جماعت که عصمت را در امام شرط نمیدانید و به نائب رسول الله و خلیفة الله و حجة الله فی الارض را تجویز معصیت و خطا و کذب العیاذ بالله میکنید و هر سلطانی که بزور و افترا مسلط شود و ظلم و تعدی از حد گذراند و شراب‌خوار و قمارباز و سامع غنا و عود و طنبور همچون خلفای بنی‌امیه و بنی‌العباس را اولوا الامر میدانید و باین خود را از اهل حق میشمارید و حق را بآن عبادت میکنید بدانید که معصیت از جانب شیطان است و خود بآن اقرار دارید و طاعت و عبادت و ترك معصیت از جانب رحمان خداوند منّان پس در حال معصیت و وقت معصیت شخص خلیفه شیطان است نه خلیفه رحمان چه حق تعالی هرگز معصیت را دوست ندارد و خلیفه او خلیفه شیطان نخواهد بود و آنکس که معصیت کند خلیفه شیطان است پس خلفای شما که معصیت میکنند باقرار خود خلفای شیطان میباشند نه خلفای رحمان لانّ مَن استمع الی ناطقٍ فقد عَبَدَه فان کان الناطق ینطق عن الله فقد عَبَدَ الله و ان کان ینطق عن الشیطان فقد عَبَدَ الشیطان و در قرآن شما است الم‌اعهد الیکم یا بنی آدم اَلّاتعبدوا الشیطان انه لکم عدوّ مبین پس بیان کرده که هر کس که اطاعت شیطان کند او را پرستیده است و شیطان معبود او است پس هر عاصی در حال معصیتْ معبودش شیطان است بنص قرآن و بدلیل عقل چه آن مرضیّ رحمان نیست و از آن نهی فرموده و مرضی شیطان است پس اگر شیطان را بر رحمان ترجیح نمیداد چگونه آن عمل که مرضیّ رحمان نیست بعمل می‌آورد زیرا که بلاشك کسی شیطان را بعنوان معبود عبادت نکرده و

همچنین در قرآن است افرأیت من اتّخذ الٰهه هویٰه پس هر که معصیت میکند خواهش نفس او معبود و خدای او است پس چگونه تجویز میکنید ای اهل سنت و جماعت که خلیفه خدا و صاحب امر باشد کسی که شیطان را عبادت کند و از رحمان اعراض کند پس خلیفه عاصی خلیفه شیطان است پس چه نسبت خواهد بود شما را با کسانی که اصلا و قطعا معصیت را در حق خلفاء الله تجویز نمیکنند و وجود عصیان را قادح در خلافتش میدانند آیا آنها حق می‌پرستند یا شماها فایّ الفریقین احقّ بالامن ان کنتم تعلمون و همچنین باطل شد قول شما که نصب امام را از جانب پیغمبر لازم نمیدانید و بیان رسول را واجب نمیدانید و میگوئید که خلق نصب امام می‌تواند کرد و فرق نگذاشتید میانه نصب رسول با نصب خلق بلکه نصب خلق را مقدم داشتید بر نصب رسول با عبادتش اصنام را و ارتکابش اوثان را و سیعلم الذین ظلموا ایّ منقلب ینقلبون و همچنین جائز دانستید که حجت خدا در زمین نباشد و خلق در ضلالت و گمراهی باشند و مبیّن شریعتی در میان نباشد چند نفر ضالّ بصورت علم را مبیّن اختلاف دانستید با اختلاف خودشان و بحدیث اختلاف امتی رحمة که با فرض صحّت آن مراد تردد کردن امت است نزد پیغمبر و نزد اوصیاء و حفظه شریعت او است بجهت تحصیل مسائل دینیه و کسب عقاید حقه چنانکه حق تعالی(میفرماید ظ)فلولانفر من کل فرقة منهم طائفة لیتفقهوا فی الدین و لینذروا قومهم اذا رجعوا الیهم لعلهم یحذرون متمسك گشتید و آن را حمل باختلاف و تعارض و تناقض نمودید.

و بالجمله هر چه در شما تأمل نمودم و در امر شما نیکو تفکر کردم شما را بر جاده مستقیمه بر نهج هدایت نیافتم و اساس شما را مبنی بر ظن و تخمین و خرص و هوا و هوس مشاهده نمودم و قطع دارم که حق تعالی را باین نهج پرستیدن نشاید و چنین دین و آئین اختیار کردن نباید پس کلام قطع کنم و بر سر مطلب آیم پس میگویم چون ثابت و محقق شد که احکام الٰهیه تکلیفیه که سبب اتصال بسعادت ابدی و فوز سرمدی است منوط و موقوف است بر

اخذش از پیغمبر یا وصی آن پیغمبر یا وصی وصیش بشرایط مذکوره پس اجتهاد که استفراغ وسع است در تحصیل حکم ظنی و قیاس و رأی و استحسان در دین پیغمبر برای چه موضوع شده و داعی بر آن چیست.

اگر گوئی که بنا بر اصل نااصل که حافظ شریعت معصوم و وصی پیغمبر لازم نیست در هر عصری و زمانی و اختلافات بسیار واقع شده و عمل بر کل محال و مبیّن و حافظ معصوم نی،پس اجتهاد لازم شد و استفراغ وسع لازم آمد.

جواب گوئیم که چنانچه سابق دانستی که این اصل بی‌اصل است و اعتماد بر آن محض خطا و خلل است بلکه حافظ شریعتی بنصب آن پیغمبر واجب و لازم است که در نزد اختلافات رجوع بسوی او شود سلّمنا ما این اصل را مسلّم انگاشتیم و ناحق را حق پنداشتیم و قایل شدیم بوقوع اختلاف بجهت عدم نصب حافظ شریعت از جانب پیغمبر(ص)لکن سؤال میکنم که سبب این اختلاف چیست و منشأ آن کیست زیرا که امر خالی از این نیست یا سبب اختلاف رسول الله(ص)است یا امت هرگاه بیکی قایل شوی یا بهر دو پرسم که اگر سبب رسول الله(ص)است پس منشأ آن چیست و آن خالی از این نیست یا باعتبار ایراد کلمات محکمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه و عامه و خاصه و مطلقه و مقیده و تلویحیه و تصریحیه و امثال اینها است یا ایراد کلام است بر سبیل تقیه و یا مداراة و مماشاة پس اگر اختلاف را نسبت برسول الله(ص)بدهی بهر نهج که باشد پس قبیح عظیمی لازم آوردید بنا بر اصل خود و آن این است که پیغمبر العیاذ بالله خواهد که باطل عبادت کرده شود و مردم از حق میل بباطل نمایند زیرا با آنکه نصب وصی معصومی برای ایشان ننموده و دلیل واضحی برای ایشان قرار نداده تا در متشابهات و مختلفات رجوع بسوی او نمایند تا مطیع از عاصی امتیاز یابد و معذلك کلمات مختلفه و عبارات متشابهه در میان ایشان اندازد تا اختلاف نموده از دین حق خارج شوند و شما

که تقیه را جایز نمیدانید سیما بالنسبه برسول الله صلی الله علیه و آله و کدام فساد اعظم از این باشد.

و هرگاه گوئی که منشأ اختلاف امت بوده و سبب اختلاف قصور و تقصیر و جهل و سهو و نسیان و عدم معرفة بمراد و عناد و کذب و مکابره و حب ریاست و امثال اینها بود، پس قبیح عظیم بر خداوند جل و علا لازم آوردید زیرا که با علمش بوقوع اختلاف بجهات مذکوره علَم هدایتی برای ایشان نصب ننموده با وجود شیطان غوی قوی، معین حقی قوی برای ایشان قرار نداده با حکمش باینکه هیچ پیغمبری بعد از پیغمبر شما نیست و از این قرار فرستادن رسول نیز عبث باشد چه در اندك زمانی امرش ضایع شد و حکمش باطل گردید بسبب اختلاف و ایقاع شکوك و شبهات شیطانیه و کجا ممکن است برای غیر معصوم رفع کل اختلافات عظیمه شدیده سلّمنا که بر حق تعالی لازم نیست که رفع اختلاف بنصب حافظ شریعت نماید و خلق را از حیرت نجات دهد با اینکه مخالف نص صریح قرآن شما است پرسم که از خلق بعد از پیغمبر خود تکلیف ساقط میگردد یا نه.

اگر گفتی آری، از دین خارج شده یکی از بهایم خواهی بود با آنکه خلاف اجماع ضروری مسلمین است و اگر گفتی نه، پرسم که چه خواهی کرد چون ملجأ و ملاذی نداری در تصحیح آنچه وارد میشود بر تو از مختلفات و متناقضات آیا بر همه عمل میکنی یا آنکه بذل جهد در تصحیحش میکنی اگر گوئی که بر همه عمل میکنم، فساد عظیمی بر آن مترتب میشود و آن بالبدیهه باطل است و اگر گوئی که اجتهاد نموده استفراغ وسع میکنم چون علم ممکنم نگردد عمل بظن میکنم چنانکه بنای شما الآن بر آن است گویم که آیا سابق قبل از وجود ابوحنیفه و قبل از استقلالش در امر فتیا از زمان خلفا تا اوایل خلفای عباسیه بنای ایشان بر اجتهاد بود یا نبود اگر گوئی که نبود، پس از دین خارج شده بودند و بالکلیه کافر بودند اگر گوئی که اختلاف در زمان ایشان نبود و تمامی اخبار که نقل میکردند همگی موافق و مطابق تناقض و تعارض

میان ایشان نبود ،دروغ گفتی بلکه در زمان پیغمبر(ص)بر آن حضرت دروغ می‌بستند عنادا تا اینکه بر منبر بالا رفت فرمود قد کثر علیَّ الکذابة الا فمَن کذب علیَّ متعمدا فلیتبوء مقعده من النار و شما نیز عصمت را در پیغمبر شرط نمیدانید فضلا از راوی پس چگونه توانید ادعای عدم اختلاف کرد و حال آنکه اختلاف در آن زمان اشدّ از اختلاف در این زمان است پس اگر گوئی که در صورت اختلاف عمل بهمه میکردند یا بهیچ نمیکردند پس از دین خارج شدند چنانکه ذکر شد و نمی‌بینم شما را که این ادعا را در حق اسلاف خود کنید و ایشان را بالکلیه فاسق فاجر بلکه کافر بدانید چنانکه غیر شما میدانند پس منحصر شد امر در اینکه اجتهاد کنند چون بکفر ایشان راضی نمیشوید پس اگر گوئی که اجتهاد میکردند چنانکه اعتقاد شما آن است و باین سبب از جانب امّ‌المؤمنین و خال‌المؤمنین شما در خروج ایشان بر امام زمان شما عذر می گوئید که ایشان مجتهد بودند و استفراغ وسع ایشان چنان بود در این وقت پرسم که اجتهاد ایشان بر سبیل تخطئه است یا تصویب اگر گوئی که بر سبیل تصویب چنانچه اعتقاد شماها است در اجتهاد ،پس پرسم که آنچه معویه کرد در حرب با امیرالمؤمنین علیه السلام که بالاجماع و الضرورة امام زمان بود و آنچه امر کرد در سبّ و لعن آن بزرگوار روحنا له الفداء بر صواب بود یا نبود اگر گوئی که نبود ،اصلت و مذهبت باطل شد و اگر گوئی که بر صواب بود ،پس پرسم که این اصابه واقع و نفس الامر است یا اصابه در حق خود که تکلیفش آن بود بنا بر اعتقاد شما که حق تعالی را در واقع حکمی نیست جمیع احکام الله تابع رأی مجتهد است پس خدا تابع است و مجتهد متبوع و اشیاء در نفس الامر معوّق و معطل از اجراء صفات می باشند پس بنا بر این آنچه معویه کرد با امیرالمؤمنین علیه السلام در اظهار عداوت با آن بزرگوار و محاربه و لعن و سب آن حضرت بر منابر ،حکم خدا آن بود و بآن حق تعالی معویه را ثواب میدهد با اینکه خود روایت میکنید از رسول الله(ص) که فرمود یا علی لحمك لحمی و دمك دمی و روایت میکنید که الحقّ مع علیّ و علیٌّ مع الحق

یدور حیث ما دار چنانچه در صحاح صحیحه شما مذکور و مسطور است و معذلك آن اعتقاد دارید که معویه در این فعل خود مثاب است و خود را مسلم میدانید و میگوئید که منکر ضرورت دین کافر است و امامت امیرالمؤمنین علیه السلام از ضرورت دین است هر چند خلیفه بلافصل بودنش ضروری مذهب باشد و معویه فضلا از انکار، کرد آنچه را که خود میگوئید و در کتب و دفاتر می‌نویسید با آن بزرگوار و اولاد اطهارش و معذلك او را مسلم میدانید سهل است که مؤمن میدانید سهل است که خال‌المؤمنین او را نام کردید فتبا لکم و سحقا ما اجرءکم علی الرحمٰن ه،سلّمنا که معویه مثاب بود در لعن و سبِّ رابع خلفای شما باعتبار اجتهادش پس اگر کسی ادعا کند که من اجتهاد کردم و استفراغ وسع نمودم ثابت شد بر من وجوب لعن و سب ثالث خلفای شما یا ثانی و اول ایشان ،شما آن کس را تصدیق میکنید و میگوئید که اجتهاد ما بر خلاف این شده و اجتهاد تو بر آن شده تو میدانی و اجتهادت و تکلیفت با اینکه تکذیبش میکنید و اقامه حدود بر آن می‌نمائید و او را بقتل میرسانید پس اگر بطریق قسم اول با او مدارا میکنید پس چرا با جماعتی که اجتهاد کردند در لعن خلفای شما مدارا نمیکنید و با ایشان اخوان نیستید بلکه فتوی بقتل و حرق ایشان میدهید و اموال و فروج ایشان را حلال میدانید لکن معویه را خال‌المؤمنین و عایشه را امّ‌المؤمنین میدانید با خروج ایشان بر امام زمان امیرالمؤمنین علیه السلام و محاربه ایشان با آن حضرت با آنکه آن بزرگوار را نیز چون دیگران یکی از خلفای اربعه میدانید و تفرقه را از بس تأمل کردم و اندیشه نمودم نیافتم مگر عداوت شما را با امیرالمؤمنین علیه السلام و الا شما نقل میکنید سوابق و مناقب آن بزرگوار را که عقل در آن حیران است بخلاف دیگران و معذلك میکنید آنچه را که بمشاهده می بینی و سیعلم الذین ظلموا ایّ منقلب ینقلبون .

و هرگاه بگوئی که اجتهاد بر سبیل تخطئه است باین معنی که جائز است که مجتهد نفس الامر را خطا کند و اصابه ننماید پرسم که با وجود این

خطا معذب است یا مثاب و بر فرض اثابه آیا جائز است تقلیدش یا جائز نیست و بر فرض جواز تقلید آیا جائز است تقلیدش مادامی که زنده است یا بعد از مردن نیز می‌تواند تقلیدش کند پس اگر گوئید که معذب است یا اینکه تقلیدش جائز نیست یا اینکه بعد از مردن تقلید او جایز نیست پس امر خود را فاسد نمودید و مبنای شریعت خود را باطل کردید،چه شما تقلید مجتهدین شما میکنید یا در حال حیات و بعد از ممات پس شما که تقلید را مطلقا جائز میدانید و خود اقرار دارید که اسلاف خود قبل از زمان ابوحنیفه مجتهد بودند پس چرا از ایشان دست برداشتید و قول ایشان را باطل شمردید و قول ابوحنیفه را حق دانستید با قرب عهد ایشان بزمان پیغمبر شما و قلّت اختلاف و تعارض اخبار نبویه در آن زمان بالنسبه بازمنه نائیه بعیده.

اگر بگوئی که ابوحنیفه بیان اقوال متقدمین را میکند میگویم که اگر این منشأ استناد و تقلید میشود پس در این زمان نیز علمای شما که مذهب ابوحنیفه را برای شما نقل میکنند و در کتابی جمع می‌نمایند چرا خود را بایشان نسبت نمیدهید و ایشان را نیز بمجرد این مجتهد نمیگوئید و مجتهدین را در اربعه منحصر دانستید با اینکه بنا بر این مجتهدین نیز ناقلند نه مجتهد و بلا اشکال استناد اجتهاد به ابوحنیفه نه از این راه است بلکه ابوحنیفه را رأی و قول و قیاس است نه تنها عمل باخبار کرده بلکه از رأی و قیاس خود نیز داخل نموده انتساب باو دارند نه بدیگران و سابق از خود.

و اگر بگوئی که چون در زمان اول تا زمان ابوحنیفه اختلاف بسیار واقع شده لهذا ابوحنیفه که امام اعظم و اول ائمه اربعه است نظر در آن اختلافات نموده و استفراغ وسع در تحصیل حکم الٰهی نمود ما او را تابع شده و الآن هستیم.

جواب گویم که مرادت باختلاف چیست اگر مرادت اختلاف در اجتهاد مجتهدین است شما این اختلاف را رحمت میدانید و مجتهدین را چون اجتهادش تحقق یافت مثاب میدانید لهذا هم معویه را مثاب میدانید و هم

امیرالمؤمنین را و هم طلحه و زبیر را از عشره مبشّره میدانید و هم امیرالمؤمنین را و حال آنکه هر دو در قتال جمل کشته شدند از عسکر امیرالمؤمنین علیه السلام با آنکه هر دو مبغوض امیرالمؤمنین علیه السلام بودند و می بینم شما را که بر خوارج لعن میکنید و خوارج آنان را میدانید که بر امام زمان خروج کنند و خلافت یکی از خلفای شما را قایل نشوند و امیرالمؤمنین علیه السلام یکی از خلفای شما است و طلحه و زبیر با آنکه بآن حضرت بیعت نمودند نکث عهد نموده بامام زمان خروج کردند و امامتش را قائل نشدن سهل است که در صدد مقاتله با او برآمدند و بقتل او کمر بستند و هر دو کشته شدند بی آنکه توبه کنند بزعم شما و با وجود این همه آن دو نفر را از عشره مبشره بجنت میدانید و میگوئید که مثاب‌اند و لعن ایشان را جایز نمیدانید و حمل بر اجتهاد ایشان میکنید، پس معلوم است که اختلاف در اصل اجتهاد مجتهد مضر نیست چگونه مضر تواند بود و حال آنکه خلفای مجتهدین اربعه شما الآن کمال اختلاف و تعارض میانه ایشان است و معذلك بقول هر یك اعتماد دارید با اختلاف ایشان و هر گاه بگوئی که اختلاف در روایت از مجتهدین و نقل از ایشان بهم‌رسیده و رواة احکام مجتهدین سابق اختلاف نمودند و امر محکم مضبوطی در میان نبود پس واجب شد که اجتهاد نموده شود تا احکام الٰهیه از میان نرود.

جواب گویم که هر چند قوله تعالی لئلایکون للناس علی الله حجة بعد الرسل تکذیب این قول و مذهب می‌نماید چه حجت باقی است لکن باز میگوئیم که گمان ندارم که از زمان خلفا الی زمان ابوحنیفه مدتش بیشتر از زمان ابوحنیفه تا این زمان باشد چه زمان ابوحنیفه الی الآن تقریبا هزار و هشتاد و پنج سال یا قلیلی کمتر یا زیادتر است و از زمان خلفای اربعه بزعم شما تا زمان ابوحنیفه کمتر از صد سال بوده هر گاه در این زمان قلیل با قرب عهد ایشان برسول الله(ص)و خلفا این همه اختلاف در رواة و نقله احکام مجتهدین رسد با اینکه سلاطین آن زمان خود را خلیفه رسول الله(ص)میدانستند و جد و

جهد تمام در نصب قضاة و قرّاء داشتند و بقول خود بذل جهد تمام می نمودند با اینکه مجتهد خاصی میانه ایشان که کلا رجوع بسوی او نمایند و بقول او عمل کنند نبود زیرا که اگر کسی را تعیین میکردند و جملگی باو رجوع می نمودند البته معروف و مشهور میشد و همگی را از آن خبر میشد چنانکه امر مجتهدین چهارگانه امر ایشان کالشمس فی رابعة النهار کمال ظهور و وضوح همرسانیده پس امر سابقین از دو قسم خالی نباشد یا کافر و بی‌دین بودند یا آنکه اجتهاد را خاص بیك کس نمی‌نمودند هر کس که قابل اجتهاد بود بقولش عمل میکردند پس این تخصیص شما خلاف سیرت مسلمین و آنانکه اقرب بود عهد ایشان برسول الله(ص)و خلفا می باشد و بالجمله هرگاه با وجود اینها همه اختلاف در نَقَله و رواة احکام اجتهادیه مجتهدین بوده تا محتاج شدند بتجدید اجتهاد و تأسیس اساس پس البته اختلاف در روات و نَقَله از ائمه اربعه بیش از زمان اول تا زمان ایشان واقع شده خواهد بود،چه زمان این اطول از زمان سابقین می‌باشد و بسط ید سلاطین این طایفه بسیار کمتر از اولین است پس اگر فرض اختلاف رواة در اولین شود در آخرین بطریق اولی خواهد شد پس بر این قیاس نیز بر شما لازم است که مجتهدی مجدد نموده بنای عمل را بر رأی او قرار دهید پس چرا تا قیامت دست از دامن ایشان جدا نمیکنید چنانکه سؤال از آن واقع شده.

و هرگاه گوئی که کتب مجتهدین اربعه موجود و باقی است بخلاف کتب اولین.

جواب گوئیم که مستبعد است که اشخاص متدینین که خودشان را معصوم و منزه از خطا و سهو و نسیان نمیدانند و قایل بوجود کسی که منزه از جمیع است و عالم بکل احکام است نمی‌باشند و بکوشش بسیار و سعی بی‌شمار مسایل حلال و حرام خود را اجتهادا تحصیل کرده با شدت احتیاج مردم بآن او را جمع نکرده در کتابی ننویسد و واگذارد که هباء و ضایع شود یقین چنین شخص مجنون و از جاده عقل و ادراك بیرون فضلاً از اجتهاد با آنکه

جماعتی هستند الآن که مسماة بسَلَفیة می باشند و ایشان را اعتقاد و عمل بآنچه قبل از ابوحنیفه بود می باشد و طریقه ایشان معروف است پس چگونه میتوان حکم کرد که متقدمین کتابی ننوشتند و مسائل حلال و حرام را بزعم خود ننوشتند سلّمنا بعد از زمان سابقین ما اغماض از کل نمودیم و از خلاف حق بسیار مسامحه کردیم و لزوم اجتهاد را که بنا بر اصول مقرره شما حرام است ملتزم شدیم و گفتیم که اجتهاد لا بدّ منه است لکن الآن سؤال میکنم که چرا ابوحنیفه را مخصوص باین منصب نمودید و او را امام اعظم نامیدید با آنکه در شرافت حسب و نسب گمان ندارم که از دیگران امتیاز داشته یا نسبتش برسول الله(ص)بیش از دیگران بوده و علم و فضلش و معرفت و ادراکش مسلّم کل نیست تا اینکه مبنای امر را بر یقین گذارید و از علمای شما طعن بر او بسیار زدند و قبایح اقوال او را بسیار ظاهر ساختند از جمله امام و معتمد و رئیس شما ابوحامد غزالی کتابی تصنیف نموده او را به منخل مسمی نمود که موضوعش طعن بر ابوحنیفه است و اثبات کفر او بادله عجیب و غریبی که الآن آن کتاب پیش فقیر حاضر نیست و الا با اینکه کلام بطول انجامیده ذکر شمه‌ای از اقوالش می نمودم لکن آن کتاب معروف است هر که خواهد طلب کند و همچنین یکی از فضلاء شافعیه کتابی تصنیف کرده مسمی به نکت‌الشریفة فی الطعن علی ابی‌حنیفه ذکر کرده است در آن جمیع آنچه غزالی ذکر کرده بود و امور دیگر نیز زیاد کرده در طعن و قبایح اقوال و اعتقادات و اعمال آن و طایفه شیعه کلا و طرّا که باجتهاد او قایل نیستند و عمل بقولش را باطل میدانند و در طعن بر او کمتر از غزالی و آن عالم شافعی نمی باشند و در عدم اعتماد بر قولش و قدح در اجتهاد و تدینش همین بس که به تجسیم قایل شده و برای حق تعالی صورت اثبات نموده و رؤیت بر حق تعالی تجویز میکند و قایل بر رأی و قیاس و استحسان گشته اینقدر ادراك نکرده که اعمال تکلیفیه جزئیات احوال شخص می باشند و آن منضبط در امری نیست تا حکم کلی از آن توان اخذ نموده در سایر افرادش جاری ساخت

و احکام الٰهیه بقیاس ثابت نگردد و الا غسل برای بول لازم آمدی نه برای منی و قضای صلوٰة حایض واجب بودی نه صومش و امثال ذلك و کلام در این مقام طویل است در این مختصر نگنجد.

و بالجمله با مخالفین بسیار که طعن بر ابوحنیفه میزنند و او را بر حق نمیدانند جمعی نیز او را کافر میدانند و از اهل ریاست و بی‌دیانت چنانکه شنیدی قصه آن شافعی و غزالی و امثال اینها را در ابی‌حنیفه پس چرا اختیار کردند او را و اجتهاد او را مسلّم داشتید با اینکه معصوم باتفاق شما نبود و اعلم کل در آن زمان و ما بعدش نبود چنانکه شنیدی مخالفین او را و چون لابد بود شما را از مجتهد در آن زمان بقول شما پس چرا عمل نکردید بقول جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابیطالب که معاصر بود با ابوحنیفه و باعتراف شماها ابوحنیفه یکی از تلامیذ و شاگردان آن جناب بود و یکی از شما علمای شما در باب آن جناب نوشته که مقام آن حضرت فوق مرتبه اجتهاد است و فوق وصف است بعلم و تقوی و نسب او برسول الله صلی الله و آله و عظم شأن و جلالت مکان پس گفته که شمردند بعضی از علمای ما در شاگردان آن حضرت مقدار چهارصد نفر را که همگی ایشان علما و فضلا و مجتهدون بودند و ابوحنیفه یکی از ایشان است و ما چون نظر کردیم در اقوال و کتب و اخبار جمیع سابقین و متأخرین از زمان آن حضرت الی الآن احدی از اهل سنت و جماعت و از شیعه باقسامش و از خوارج و امثال ایشان در مقام طعن و قصور علم نسبت بآن حضرت برنیامدند بلکه کلا از مخالف و مؤالف ایشان در تمامی کتب جرح و تعدیل شهادت دادند بر وفور علم و تقوی و زهد و ورع و عدالت و غزارت علم و عظمت شأن و جلالت مکان او بحدی که هیچکس از اهل سیر و تواریخ از اهل سنت و معتزله و سایرین توقف در عدالت و علمش ننمودند با کثرت معاندین و مخالفین ایشان که پیوسته در صدد اطفای نور ایشان بودند و مهما امکن در ایذا و اذیت او کوتاهی نمی‌نمودند و بقتل او کمر بسته پیوسته طایفه ایشان را بقتل می‌آوردند با اینکه

معاندین و مخالفین ایشان ملوك بودند و مردم براست و دروغ تقرب بسوی ایشان را طالب بودند و عداوت آن طایفه را بالنسبه بایشان میدانستند و معذلك ندیدیم و نشنیدیم احدی در مقام طعن آن حضرت برآید هر چند بر سبیل افترا و بهتان و دروغ و اینها نبود مگر بجهت اینکه مردم از او نمیدانستند مگر نیکی و صلاح هرگاه دروغی بر آن حضرت می‌بست همه کس او را دروغگو و تکذیب او مینمودند و خودتان این معنی را میدانید و چون نظر بکتب خود میکنید بالعیان مشاهده میکنید و می‌بینید که از دوست و دشمن و مخالف و مؤالف و مقر و منکر و مکابر و عارف احدی توقف در علم و عدالت و ورع و تقوایش نموده و هیچکس عجز او را در مسئله‌ای از مسائل خبر داده با اینکه کالشمس فی رابعة النهار معلوم است که آن حضرت پیش کسی تلمذ ننموده و علم از احدی اخذ نکرده و تمامی علوم خود را نسبت بوالد ماجد خود میداد و آن حضرت نیز سند علوم خود را بجد خود امیرالمؤمنین میرسانید و کسی را انکار این معنی نیست با اینکه آن حضرت از عترت و اهل بیت پیغمبر شما است و ثابت شد در صحاح احادیث شما و متواتر شد نزد شما بتواتر معنوی قول پیغمبر شما(ص) انی مخلّف فیکم ما ان تمسکتم به لن تضلّوا بعدی الثقلین کتاب الله و عترتی اهل بیتی و انهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض و آن حضرت از عترت پیغمبر شما و اهل بیت پیغمبر شما بود و اولی القربی بود که بنص آیه لااسئلکم علیه اجرا الا المودة فی القربی مودت او بر شما لازم بود با اینکه آن حضرت هرگز تکلم برأی و قیاس و استحسان ننمود خبر داد بتمامی حلال و حرام از کتاب الله و از سنت رسول الله و از چهار جانب از کل طوایف از زنادقه و دهریه و سایر ملل و بعضی مخالفین بجهت تقرب بسلاطین جور با او در مقام احتجاج و مخاصمه و مجادله برآمده و با کل مخاصمه نموده قطع حجت ایشان فرموده خصوصا مخالفین را که بکتاب الله و سنت رسول الله همیشه ملزم و ملجم می‌فرمود و کسی الی الآن بر او طعن نزد که بخلاف ما انزل الله تکلم نموده و خلق را از جاده حق بیرون برده با کثرت دشمنان و

معاندین ایشان و شما دیدید و می‌بینید و می‌شنوید که از موافقین شما بمجتهدین شما چه میرسد از طعن و لعن و نسبت بر خلاف حق تا بمعاندین چه رسد که ایشان بالکلیه ایشان را کافر میدانند و مخلد در دوزخ پس خود انصاف بدهید و از جاده اعتساف بیرون آئید عمل بقول که کردن اولی است،بقول کسی که مخالف و مؤالف بر غزارت علم و تقوی و ورع و معرفتش بکتاب الله شهادت بدهند با اینکه از ذریه پیغمبر شما باشد و علمش کسبی نباشد یا بقول کسی که در او اختلاف کرده باشند جمعی او را مسلم بدانند و جمعی او را کافر بدانند و آن گروه که او را مسلم میدانند جمعی او را بر حق بدانند و جمعی او را بر باطل ترا بخدا قسم میدهم که نیکو تأمل کن و انصاف ده عمل بقول متفق علیه بخوبی کردن اولی است یا به مختلف فیه هر گاه فرض اجتهاد هر دو کنیم چه ظن بصواب با متفق علیه اقوی خواهد بود از غیر متفق علیه با اینکه آن بزرگوار را جماعت شیعه معصوم میدانند و مطهر از جمیع معاصی و آثام بادله و براهینی که کلام بطول می‌انجامد پس عدول از حضرت جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام بسوی ابو حنیفه نمودن از غایت جهل و قصور یا عناد و تقصیر است چو خوش سؤال کرده یکی از علمای شما از دیگری و چه خوب جواب گفته بسائل چه حق تعالی حق را بر لسان جاری میسازد.

سؤال نمود که ما چون رجوع بکتب و مصنفات اهل مذهب خود میکنیم و در احوال ائمه رفضه نظر می‌نمائیم جز خوبی و شهادت بورع و تقوی و علم و پرهیزگاری چیز دیگر مشاهده نمیکنیم و چون نظر بکتب و مصنفات رفضه در احوال ائمه ایشان ما می‌نمائیم در مدح و ثنا کار را بفوق طاقت بشریت میرسانند و احکام ربوبیت گاه هست که برای ایشان ثابت می‌نمایند و قدحی در ائمه ایشان نه پیش خود و نه پیش ایشان بوجهی من الوجوه مشاهده نمیکنیم لکن ما چون نظر بکتب و مصنفات خود در باب ائمه و خلفای خود میکنیم امور عجیبه و غریبه که هر یك مستقل در قدح خلافت ایشان می‌باشد مشاهده

میکنیم با توجیهات و تأویلات و چون نظر بکتب ایشان مینمائیم مطاعن عجیبه برای خلفای ما ثابت میکنند بلکه حکم بکفر ایشان مینمایند پس چگونه خواهد بود انضباط و استقلال امر ما.

آن عالم جواب گفته بود که مادر بخطا باشم هرگاه برای این کلام جوابی داشته باشم آری والله چه نیکو گفته.

و بالجمله ابوحنیفه را مخصوص کردن باین امر محض نادانی و جهالت خواهد بود سلّمنا این ناحق را نیز مسامحة و توسعة علیکم ملتزم شدیم و این باطل را حق پنداشتیم لکن سؤال میکنم از شما که آیا ابوحنیفه بر حق بود یا بر باطل نمی‌توانی گفتن که بر باطل بود چه آن امام اعظم شما است و اگر گوئی که بر حق بود آیا در اجتهاد خود مصاب بود یا نه اگر گوئی که بر حق بود و بر اجتهاد مصاب بود چنانکه مذهب شما در اجتهاد تصویب است و تقلید میت نیز پیش شما جائز است پس بچه جهت با ابوحنیفه شافعی را با اخوانش شریك نمودید و احکام الله مختلف کردید چه ابوحنیفه بذل و جهد در تحصیل احکام الٰهیه نموده بود پس چرا روا داشتید مخالفت شافعی محمد بن ادریس و مالك و احمد حنبل ابوحنیفه را بنا بر اصل شما اقتصار بر ابوحنیفه لازم بود، هرگاه جواب گوئید بنا بر خلاف اصل خود که ابوحنیفه مخطی بوده و معصوم نبود بنا بر این متعدد کردیم یا اینکه اصابه در حق خود بود نه در حق دیگری هر کس که آنچه را فهمید حکم الٰهی در حقش همان است.

پس جواب گوئیم بنا بر این چرا اقتصار بر چهار نفر نمودید چه نص عصمت برای این چهار نیامده و حکم الٰهی از جانب حق تعالی مخصوص این چهار نفر نشده و علم را وقف این چهار نفر ننمودند و احادیث نبویه را تنها این چهار نفر ندیدند یا ایشان ملاقات رسول الله ننمودند و از خطا نیز محفوظ نیستند پس چرا حکم کردید که کل عالم الی یوم القیامه تقلید این چهار نفر نمایند اجتهاد ایشان که در حق غیر ایشان نیز ممکن است و عدم عصمت ایشان از خطا و سهو و نسیان و چرا مرخص نمیکنید هر یك از علما را که ایشان را

رتبه اجتهاد حاصل شود برأی خود عمل نمایند و وسعت ندادید برای عوام که تقلید هر که خواهند از مجتهدین نمایند نیست اینها جملگی مگر از راه ضعف یقین و ایمان و قلّت علم و ایقان و چگونه می‌پرستید باین دین و آئین خداوند عالم را که بحجة واضحه و براهین قاطعه بآن ثابت نمیباشید پس چگونه ادعای آن میکنید که ما بر طریقه مستقیمه میباشیم که مقلد چهار نفر هستیم تا روز قیامت و از آنچه ما نوشتیم معلوم شد که بنا بر اصول و قواعد شما هر گاه بر سبیل مسامحه تسلیم کنیم انحصار مجتهدین در چهار نفر بقول خود محض خطا و باطل و عاطل است با اینکه هیچیك از این اصول و ضوابط شما مسلّمه نیست چنانکه فی الجمله اشاره بآن شده و کل آنها باطل بلکه العیاذ بالله کفر و نسبت قبح بر حق تعالی است پس باطل شد طریقه شما ای اهل سنت و جماعت و رکون باین طریقه شما نمودن محض جهالت و ضلالت است ،چه بنای امر شما بر انصاف نیست پس از آن اعراض نموده بجانب شیعه رو آوردم از ایشان سؤال نمودم و نظر در عقاید ایشان افکندم دیدم که بوجود حجت در هر عصر و زمانی قایل میباشند و نصب حجت را از جانب حق تعالی میدانند و نصب امام را از جانب پیغمبر میدانند و پیغمبر و وصی او را معصوم میدانند و زمین را خالی از حجت خدا نمیدانند لکن چون در این زمان بجهت غلبه مخالفین و وفور ظلم و عدوان قوم ظالمین از حد گذشته و در صدد اطفای نور رب العالمین می‌باشند چون باطل در صدد اضمحلال حق است هر گاه حجت الله تعالی ظاهر می‌بود او را نیز میکشتند مثل آبا و اجداد طاهرین او علیهم السلام و زمین خالی از حجت خدا میماند و آن چنانچه دانستی موجب فساد کلی است در عالم علوی و سفلی و هر گاه ظاهر میشد و با اعداء مقاتله میکرد اگر جمیع اعدای خود را بقتل میرسانید حجت بر خلق تمام نمیشد و در آن تکلیف بالجاء لازم می‌آمد چه در اصلاب منافقین و اعدای ایشان بسیار از شیعیان و موالیان ایشان بودند که قطع ایشان موجب قطع فیض بود و آن بر حق تعالی روا نبود باین جهت چون رسول الله صلی الله علیه و آله بشمشیر بعضی از

کفار را باسلام آورد و چون در آن شایبه الجاء بود امر کرد حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام را که شمشیر نکشند و ساکت باشند تا باطنها بروز کند و حق و باطل از یکدیگر جدا شود و همچنین سایر ائمه علیهم السلام لکن چون طغیان معاندین در زمان معاویه بسیار شده باطلها شیوع یافته حق بالکلیه مخفی گشته شکوك و شبهات در دلهای شیعیان افتاد و امر بالکلیه مختفی گشته دین حق ضایع گردید لهذا حضرت سیدالشهدا علیه آلاف التحیة و الثناء خروج فرموده برای نصرت دین حق و ازاله شکوك و شبهات از دلهای شیعیان و اظهار کفر و نفاق منافقان و اهل باطل چون پیوسته در اطفای نور ایشان میباشند قبول امرش ننموده با آن بزرگوار در مقام مخاصمه و مقاتله برآمدند و آن حضرت نیز بقوت و شجاعت خود با ایشان مقاتله نفرمود و الا احدی از ایشان باقی نمی‌ماند و قطع فیض از شیعیان ایشان که در اصلاب آن منافقان بودند میگردید باین جهت یکی را میکشت و ده را باقی میگذاشت و چون فرزند ارجمندش سید الساجدین از سرّ آن استفسار فرمود و جواب گفت چون وقت ظهر شود بر تو امر معلوم خواهد شد چون آن بزرگوار را شهید نمودند امامت منتقل بحضرت امام زین‌العابدین علیه السلام گردید نظر در اصلاب نموده ملاحظه فرمود که آنان که باقی گذاشته در اصلاب ایشان شیعیان بودند که بعد متولد میشدند و انکار این معنی غلط است چه بی‌اشکال مؤمن از کافر و کافر از مؤمن متولد میشود چنانچه حق تعالی از آن در قرآن مجید خبر داده یخرج الحی من المیت و یخرج المیت من الحی،ذلکم الله ربکم و بی‌اشکال حق تعالی تعلیم فرموده بر حجت خود بر خلقش تمامی احوال مخلوقات را از محتومات و مشروطات،آنچه محتوم میشود از مشروطات در شب قدر ملائکه بر امام زمان نازل میشوند و او را از احوال آن سال خبر میدهند و منکر این کلام منکر قدرت خدا است و فسادی نیز بر وجود این معنی مترتب نمیشود با آنکه مصالح بسیار و حکمتهای بیشمار در ضمن آن مندرج است که ذکر آنها همگی طول دارد و بعد از جناب سیدالشهداء علیه السلام حجت خدا در میان خلق هر

چند ظاهر بود لکن مخفی بود و باطل شیوع داشت با اختفای ایشان البته شنیدید و دانستید که مخالفین با ایشان چه کردند اغلب را بزهر جفا شهید نمودند لکن بعد از هر امامی امامی دیگر حجت خدای تعالی بر خلق بود بهمان ادله سابقه و وجود عصمت و طهارت در ایشان باتفاق جمله مخالفین و موافقین تا بحضرت امام حسن عسکری علیه السلام و آن بزرگوار را در بیست و هشت‌سالگی شهید نمودند بزهر و فرزند ارجمندش که شایسته مسند خلافت و امامت بود پنج‌ساله بود در همان وقت سلطان آن عصر غضب الله علیه کسان بسیار بطلب آن بزرگوار مقرر نمود که آن حضرت را بقتل رسانند و چون نسلی از آن حضرت باقی نمانده هرگاه ظاهر میشد و او را بقتل میرسانیدند و عالم خالی از حجت الٰهی میشد و اشاره نمودیم سابقا که قبیح است که حق تعالی ارض را از حجت خود خالی گذارد بلکه هر کس که او را فی الجمله ادراکی و دانشی و عقلی است و در مراتب موجودات او را تغوّری و خوضی است میداند که هرگاه زمین خالی از حجت الله باشد هرائینه خراب خواهد شد چنانچه در این باب احادیث بسیار وارد شده و ذکر آن جمله و شرح آن مناسب این مختصر نمی‌باشد پس باین سبب آن حضرت حجة الله فی الارض غایب شد و از نظرها چو پنهان گشت چون آفتاب در زیر ابر و انتفاع مردم از آن همچو انتفاع خلق است از آفتاب در زیر سحاب عجل الله فرجه و سهّل مخرجه و اهلك عدوه هرگاه سؤال کنی که اگر آنچه شما میگوئید حجت خدا باشد چگونه مخفی میشود و حال آنکه حجت خدا باید ظاهر باشد و الا فایده در قرار دادن آن متصور نشود چه خلق مکلفین از آن منتفع نشوند.

جواب میگوئیم که هرگاه حق تعالی بنای ایجاد عالم را بر نهج اضطرار و اجبار میگذاشت احتیاج به ارسال رسل و قرار دادن حجت و انزال کتب و شریعت هیچ نبود،چون عادت حق دیدیم بر آن جاری شده و حجج و انبیا بر خلق مبعوث نموده و ظلم و قبح بر او روا نیست پس حکم کردیم بر ملاحظه اسباب و اجراء مقتضیات بر نحو وجود مقتضی چنانچه پسر را فرزند را از پدر

و مادر متولد میسازد و زرع را از خاك و آب و زارع موجود میسازد و حال آنکه خود قادر است در ایجاد این امور بدون این اسباب که خود قرار داده ،پس اگر مردم بجهت سوء اختیار خود اعراض از حجت حق نمایند و کمر عداوت با حق بمیان بندند و قطع حجج و خلفایش خواهند که نمایند بحثی بحق تعالی لازم نیاید،بلی اگر میخواست که جبر کند کسی مخالفت نمیتوانست کرد چنانکه فرموده **و لو شئنا لآتینا کل نفس هدیٰها و لکن حق القول منی لاملأن جهنم من الجنة و الناس اجمعین** پس چون مردم در صدد اطفای نور حق میباشند و قطع حجج الٰهیه میخواهند کنند پس اگر حق تعالی حفظ حجت خود بر خلق ننماید فسادهای سابق که گفتیم عود میکند و اصل بعثت عبث خواهد بود چنانچه فرموده **انا نحن نزلنا الذکر و انا له لحافظون** و حفظ الٰهی حجت خود را هر گاه بطریق اجبار و الجاء و اکراه باشد باز محذور سابق لازم میآید که حق و باطل از هم امتیاز نیابد و حال آنکه حق تعالی حجت برای همین بر خلق مبعوث نموده **لیمیز الله الخبیث من الطیب** پس بایست محافظت کند حق تعالی حجت خود را بنحوی که مستلزم جبر و قبح اعظم از عدم حفظ حجت نباشد و آن بر چند گونه متصوّر است.

یکی آنکه امر کند حجت خود را بمقاتله با دشمنان خود تا آنکه بکشد ایشان را الی آخرهم **و دوم** آنکه بیعت با دشمنان نموده متابعت ایشان کند **سیم** آنکه معامله کند با ایشان مثل معامله سیدالشهداء علیه السلام با کفار **چهارم** آنکه چندی شخص او را غایب کند تا باطل ضعیف گشته اضمحلال در بنیان استقلال ایشان پدید آید پس حجت را امر بظهور نموده تا دین حق را ظاهر کند غیر از قسم اخیر همه اقسام باطل است.

اما قسم اول بعلت اینکه لازم میآید قطع فیض از مؤمنانی که در اصلاب دشمنان بودند و علاوه الجاء در تکلیف لازم میآمد چه مردم از خوف کشته شدن ایمان میآوردند و در باطن منافق بودند پس حق و باطل از هم ممتاز نمیشد و آن منافی بعثت حجت می باشد.

اما قسم دوم پس آن بعکس مطلوب است بلکه قوی میشود شکوك و شبهات در قلوب که ازاله آن ممکن نیست مگر بآن نهج که حضرت امام حسین علیه السلام کرد و آن قسم سیم است و آن نیز در این مقام متصور نگردد چه از برای سیدالشهداء نسلی بود که قایم بود بحجت و صالح برای آن بود بخلاف مولینا صاحب‌الزمان که پنج‌سالگی بود در نزد وفات پدر بزرگوارش و سعی و تجسس خلیفه بقتل آوردنش اشهر از آفتاب است و نسلی برای آن حضرت علیه السلام نبود با اینکه آن بزرگوار امام دوازدهم است بنص پیغمبر خدا اوصیایش از دوازده نفر تجاوز نمیکند و دوازده عدد اوصیای هر پیغمبر صاحب شریعتی است تا پیغمبر صاحب شریعت دیگر پس از آدم تا نوح دوازده واسطه از اوصیا و حجج بودند و همچنین تا عیسی به پیغمبر آخر الزمان صلی الله علیه و آله و چنانچه در کتب تواریخ از طرفین مذکور است بایست اوصیاء پیغمبر آخر الزمان نیز چنین باشد و الا طریقه آن حضرت مخالف نبوت سایر انبیا خواهد بود چنانچه حق تعالی در بطلان این معنی فرموده قل ما کنت بدعا من الرسل و قوله تعالی شرع لکم من الدین ما وصّی به نوحا الآیة.

و بالجمله در کتب معتبره اهل سنت و جماعت احادیث بسیار از رسول مختار در باب عدد دوازده امام علیهم السلام مسطور است و وقت وسعت ذکر جملگی ندارد و علمای ایشان نیز باین معنی اقرار دارند و در نظم و نثر بآن اشاره نموده‌اند.

و بالجمله محقق است که امام از دوازده نفر بیشتر نباشد پس هرگاه حضرت حجت الله صاحب‌الزمان با معاندان معامله سیدالشهدا می‌فرمود زمین خالی از حجت خدا می‌ماند و عالم خراب میشد و قبح بر خدا لازم می‌آمد پس چاره با عدم استلزام جبر نیست مگر امر بغیبت ولی امر تا باطل روی باضمحلال آمده و اصلاب کفار از نطفه‌های مؤمنین اخیار پاك شوند و همچنین بعکس پس مأمور شود باظهار دین حق و اعلاء کلمه مطلق چنانچه دأب پیغمبران سلف الی الآن چنان بود و ابراهیم خلیل الرحمٰن مدتی پنهان بود از

شرّ دشمنان و موسی علیه السلام حجت خدا بود و فرار نمود از قومش و در آن زمان او را از شیعیان بود چنانچه حق تعالی فرموده هذا من شیعته و هذا من عدوّه و نبوت موسی در آن وقت بر مردمان و دوستان او ظاهر بود و مؤمن آل فرعون در آن زمان بموسی ایمان آورده بود و همان بود که حق تعالی فرموده و از آن خبر داده و جاء رجل من اقصی المدینة یسعی قال یا موسی ان الملأ یأتمرون بك لیقتلوك فاخرج انی لك من الناصحین پس سالها مخفی بود تا آنکه حق تعالی او را امر باظهار فرمود هر که می‌خواهد حقیقت امر بر او معلوم شود نظر کند در کتاب اکمال‌الدین و اتمام‌النعمة ،و همچنین عیسی سالها پنهان شده از خوف یهودان و همچنین پیغمبر آخر الزمان صلی الله علیه و آله سالها بعد از اظهار نبوت پنهان بود خصوصا در شعب ابوطالب خصوصا بعد از وفات ابوطالب چون ناصر برای خود نیافت امر خود را پنهان داشت تا بمدینه تشریف آورد بعد از وجود ناصر در اظهار دین حق کوشید پس حجت خدا لازم نیست که همیشه ظاهر باشد مگر در صورت انقیاد کل یا اغلب برای او که با آن اشخاص تواند حفظ نفس خود و مؤمنان نماید چنانچه از احوال انبیای سابق معلوم میگردد پس چون در زمان خفاء حجت تکالیف الٰهیه از خلق ساقط نگردد چه آن مستلزم فساد کلی و مورث هرج و مرج و سبب عدم بقای بنی نوع انسان است چه آن مدنی بالطبع است و معاشرت با غیر خود او را لازم است و الا معاش نتواند کرد پس در صورت معاشرت هر گاه قانون الٰهی در میان مردم نباشد سبب هلاکت یکدیگر خواهند شد مثل ولایتی که بی حاکم باشد پس بر مردم لازم است که طلب آن قانون و شریعت نمایند تا آفرینش خلایق عبث نباشد و چون حجة ظاهره در میان خلق نیست که باو رجوع نمایند بادله‌ای که ذکر نمودیم و اهمال خلق نیز قبیح است و مکلف بودن خلق بآن احکام الٰهیه نفس الامریة با غیبت حجة مستلزم تکلیف مالایطاق است و قول برأی و خواهش نفسانی نیز باطل است چه آن مستلزم فساد اعظم از کل است و چون کتاب الله و سنت رسول الله صلی الله علیه و آله و احادیث و اخبار اوصیا و

خلفای راشدین و اجتماع طایفه حق بر طریقه شریعت در میان ماها است و هر یك مستقل در افاده احکام الٰهیه نیستند که اکتفا بآن شده از غیرش اعراض شود بوجهی من الوجوه.

اما کتاب الله بجهت اشتمالش بر ناسخ و منسوخ و محکم و متشابه و خاص و عام و مطلق و مقیّد و مجمل و مبیّن و تقدیم و تأخیر و تغییر و تبدیل و باطن و ظاهر و امثال اینها با آنکه تمامی احکام در آنجا مبیّن و مشروح نیست و آن احکام که مبیّن است افاده قطع بمراد الله نمیکند چه جمیع طوایف بآن استدلال میکنند هرگاه خوف اطاله نبود هرائینه برایت بیان میکردم که چگونه هر طایفه به آن استدلال میکنند و اقوال ایشان را برایت ذکر می نمودم و همین بس است که هرگاه در کتاب الله جمع مراد الله مشروح و مبین بود احدی را در آن اختلاف نمیشد و محتاج بوصی نبی نمیشدیم پس محقق است که از قرآن تمامی احکام استنباط نمیتوانیم نمود بلی بعضی میتوانیم کرد.

و اما احادیث رسول الله صلی الله علیه و آله و اهل بیت طاهرینش نیز همین احتمالات که در قرآن میرود در احادیث ایشان نیز میرود و با زیادتی آنکه رواة اغلبی فاسد العقیده و مخالف مذهب و اکثر فاسق و عادلین از رواة نیز غیر معصوم و جائز الخطا و السهو و الخلل با شیوع افتراها و بهتانها که بر رسول الله صلی الله علیه و آله و ائمه هدی علیهم السلام بستند و بُعد زمان ما از زمان ایشان و اختلافات کثیره و تعارضات غریبه در اخبار و اعظم از کل احادیثی که در مورد تقیه وارد شده.

و بالجمله با این احتمالات واقعه متساویه بل راجحه ممکن نباشد برای اشخاصی که در این زمان میباشند قطع باحکام تکلیفیه هم برسانند و با این همه کل احکام الهیه از آن نتوان استخراج نمود و همچنین اجماع طایفه حقه و اتفاق ایشان که عقل قطع کند که امام معصوم علیه السلام یکی از قائلین باین قول است و این حکم یقینا از جانب حق تعالی است در کل احکام متحقق نیست هرگاه فرض تحقق آن در این زمان شود **پس** لازم شد که شیعه متدین در زمان

غیبت حجت و بقای تکلیف و عدم فساد در خلق و حفظ بیضه اسلام و عدم تشنیع مخالفین بر دین محمدی صلی الله علیه و آله هر گاه امتش در نزد غیبت وصیش مهمل گشته مفوّض الامور باشند و حق تعالی را پرستش ننمایند که جمع میانه کتاب و سنت و اجماع طائفه حقه بمعونت عقل ضروری که احدی را در آن محل تشکیك نباشد بشرط سلامتش از اغراض و عدم مسبوقیتش بشبهه نموده و در آن بذل جهد برای تحصیل تکلیف الٰهی در حق خود و امثالش نموده احکام الٰهیه از آن استنباط نموده در هر مرحله که برایش علم قطعی بمراد الله بهم‌میرسد او را اخذ میکند یقینا و در هر مقام که علم قطعی حاصل نمی‌نماید مظنه را اعتباری است کلی و الا لازم آید سقوط تکالیف الا قلیلی و تعویق و اهمال مردم در آنچه وارد میشود بر ایشان از عقود و انکحه و ایقاعات و عبادات و امثال ذلك و چون این استنباط و تحصیل این ملکه امری است بسیار صعب بعلت توقفش بمعرفت علوم عربیّت و تفاسیر احکام قرآنیه و معرفت احادیث و کیفیت جمع بین متعارضات و متنافیات ظاهریه و معرفت رجال و رواة احادیث و امتیاز عادل از فاسق و صحیح از ضعیف و صحیح العقیده از فاسد العقیده و احادیث واقعیه و احادیث واقعه در مورد تقیه و احادیث حقه از احادیث موضوعه و معرفت اقوال علماء و اطلاع بر اتفاقیات و اختلافیات و کیفیت تحصیل علم بقول معصوم در بین اقوال ایشان و امثال اینها از امور و برای هر کسی این امر میسر نشود تا اینکه تمامی اوقات خود را صرف تفکر و تغوّر در این نماید و بامری دیگر مشغول نگردد و هر گاه جمله مکلفین مکلّف باین معنی باشند لازم میآید حرج شدید و عسر عظیم که لایتحمل عادة و آن خلاف آنچه معهود است از شریعت سهله سمحاء چنانچه حق تعالی از آن خبر داده و ماجعل علیکم فی الدین من حرج و قوله تعالی یرید الله بکم الیسر و لا یرید بکم العسر پس معلوم است که کل ناس مکلف باین امر عظیم و خطب جسیم نیستند بلکه یکی از ایشان را لازم است که در صدد این برآمده متصدی این امر عظیم شود و دیگران از او اخذ نمایند و اعتماد بقول او

کنند چنانچه حق تعالی از آن خبر داده و ما کان المؤمنون لینفروا کافة فلولا نفر من کل فرقة منهم طائفة لیتفقهوا فی الدین و لینذروا قومهم اذا رجعوا الیهم لعلهم یحذرون و حضرت صادق صلوات الله علیه و آله چنین کسی را حاکم بر غیرش نموده چنانچه فرموده انظروا الی رجلٍ رویٰ حدیثنا و نظر فی حلالنا و حرامنا و عرف احکامنا فارضوا به حَکَما فانّی قد جعلته علیکم حاکما فاذا حکم بحکمنا و لم یقبل منه فکأنما بحکم الله استخفّ و علینا ردّ و الرادّ علینا الرادّ علی الله و الرادّ علی الله علی حدّ الشرك بالله ،پس اگر بر کل ناس تحصیل این امر لازم بود پس حاجت بحاکم و محکوم نبود.

و بالجمله عقل و نقل و اتفاق علما اقویٰ دلیل و اوضح شاهد است بر اینکه جاهل باید اخذ از عالم کند و هر کس مکلف نیست بتحصیل بلکه استنباط و هر کس مکلف است بحکم الٰهی و الا لازم آید فساد کلی چنانچه اشاره بآن شد پس کل ناس در زمان غیبت از دو قسم بیرون نیستند یا عالم است یا جاهل بر جاهل لازم و واجب است اخذ از عالم معالم دین خود را چنانچه حق تعالی فرموده فاسئلوا اهل الذکر ان کنتم لاتعلمون و از این دو قسم بحسب اصطلاح فقها تعبیر بمجتهد و مقلد میشود و چون علمائی که استنباط احکام الٰهیه از کتاب و سنت و اجماع بمعاونت ادله عقلیه می‌نمایند معصوم نیستند و جائز الخطاء بلکه در جمیع احکام بنای ایشان بر قطع و یقین نیست بلکه منتهای مجهود خود را مبذول داشته بحکم لایکلف الله نفسا الا وسعها و لایکلف الله نفسا الا ما آتیٰها حکم الٰهی را در حق خود چنان دانسته و بر سبیل قطع و یقین حق سبحانه و تعالی را بر آن پرستش می‌نمایند و چون افهام مختلف است و سعی و بذل جهد متفاوت است و مقصود وصول بحکم الله است پس مخصوص بیکی بجهت عدم عصمتش نگشته هر کس که او را قابلیت استنباط احکام الٰهیه از ادله‌اش باشد و جامع باشد شرایط مقرره که در کتب اصول فقه مذکور و مسطور است مأذون از جانب امام باین منصب و منصوب باین حکم می‌باشند و جایز است مردم را که تقلیدش کنند نه چنان

سنیان با عدم عصمت و خطای کل در کل مجتهدین را باشخاص مخصوصه تخصیص داده‌اند و تقلید غیر ایشان را حرام دانسته‌اند پس الی انقراض دنیا خداوند عالم را بناحق می‌پرستند بخلاف شیعه که چون در مخمصه شدیده مبتلا و گرفتار و امام و هادی ایشان بسبب غلبه اهل باطل غایب لاجرم بذل جهد خود نموده هر کس آنچه را که بقدر طاقت خود از ادله شرعیه کتاب و سنت و اجماع کاشف از قول معصوم علیه السلام بمعاونت عقل صحیح صریح فهمیده و متصف بشرایط بیست گانه محققه مقرّره نزد علمای شیعه رضوان الله علیهم باشد ،پس لایق منصب حکم و فتوی است عوام باو رجوع تواند نمود بی‌شك و شبهه ،چه مردّ جمله بیك چیز است و آن حکم الٰهی است در حقش و این اختلاف ضرر ندارد چه آن از قبیل ارتکاب اقل قبیحین است زیرا که هر گاه امر دایر شود میانه خرابی عالم بقتل امام و خلو ارض از حجت خدا با عمل بمظنه نمودن در احکام شرعیه یقینا عمل بمظنه ارجح است بلکه در زمان غیبت غیر از این تکلیف مالایطاق است پس چون علما را ما معصوم نمیدانیم و خطا بر ایشان روا و جایز است لاجرم جائز نیست حصر کردن بیك شخص معین ،چه آن مستلزم ترجیح من غیر مرجح می‌باشد و همچنین باشخاص معینه بلکه موکول است بتحصیل قوه استنباط و اتصاف بشرایط مقرره تا اینکه حق تعالی از فضل و کرم خود این ظلمت را بنور مبدل گردانیده تعجیل در ظهور و فرج مولای ما صاحب الزمان علیه السلام فرماید و خلق را از حیرت که خود باعث آن شده‌اند نجات دهد بمحمد و آله انّه ذو فضل کریم و منٍّ جسیم و انه ارحم الراحمین ،این است جواب آنچه سؤال کردی از استحکام امر اهل سنت و جماعت که مقلد چهار مجتهد می‌باشند تا روز قیامت بخلاف شیعه .

و اما آنچه سؤال نمودی در باب تقلید میت ،بدانکه علمای ما در این باب اختلاف کرده‌اند جمعی بر آن رفته‌اند که تقلید میت جائز است ،چه بموت میت فتوایش نمی‌میرد و قولش باقی است چنانچه جایز بود عمل کردن بهمان قول اولا و جایز است بعمل کردن همان قول ایضا بجهت عدم تفاوت در قول و

عدم تغییرش به تغییر نفس مجتهد و اکثری از محققین شیعه بلکه بعضی از علما ادعای اجماع کرده که پیش خود کاشف از قول معصوم است بر اینکه تقلید میت جائز نیست و آن بدعت است و اذن از جانب شارع علیه السلام ما را حاصل نشده بلکه آنچه از اخبار و احادیث ایشان سلام الله علیهم مستفاد میشود استفتاء از مجتهد حی است چه در همه احادیث انظروا الی رجل منکم وارد شده و این ظاهر در حی است،و فقیر حقیر را اعتقاد قول ثانی است که تقلید میت بوجهی جائز نیست و این مسئله فی الحقیقة از مشکلات مسائل است استقصای آن مناسب رسائل فارسیه نمی‌باشد و مجمل اشاره بآن این است که بر هر عاقلی و عالمی پوشیده و مستور نیست که در نزد غیبت امام عصر حجة الله علی العالمین معصوم منزّه از جمیع خطا و خلل و زلل در غیر امور قطع جز در پاره‌ای از احکام برای احدی میسر نیست الا اشخاصی که ادعای الهامات غیبیه و فتوحات لاریبیه نمایند و در ایشان نیز محل تأمل است و وجه آنچه گفتم ظاهر است زیرا که قطع از ضروریات حاصل میشود و از اخبار متواتره بحسب معنی و از اجماع محقق هر گاه محقق شود و عدم تحقق این امور در کل احکام از جمله ضروریات و بدیهیات است و احکام الٰهیه امور عقلیه که عقل در استنباط و ادراك آن استقلال داشته باشد نیست بلکه توقیفیه است و استنباط آن منحصر است در کتاب و سنت و مدخلیت عقل ضروری هر گاه مسلّم شود نادر است و النادر کالمعدوم و کتاب و سنت شمه‌ای از احوالش بر تو معلوم شد که اهل حق و باطل بلکه تمامی هفتاد و دو فرقه خود را بکتاب و سنت استناد میدهند و کلا به بندگی خدا و به نبوت رسالت‌پناه اعتراف دارند هر گاه کتاب و سنت افاده قطع میکرد و احتمالات و وجوه را محتمل نبود پس اختلاف متعذر بود و تفصیل مقال در جواب مسائل اصفهانیه ایراد نموده‌ام و وجوه احتمالات و مأخذ آن را علی التفصیل بیان نمودم و در اینجا چون مقال بطول انجامید باشاره اکتفا میکنم چه افاده قطع در کتاب و سنت محتاج برفع ده مقدمه است که رفع جمله بدلیل ظنی است پس چگونه توان قطع حاصل نمود

و قرائن قطع الی الآن بعد از هزار سال کجا خواهد باقی ماند هر گاه در پاره‌ای یافت شود در اکثر و اغلب یافت نخواهد شد و مدعی علم یا دروغگو است یا ظن را علم نامیده یا بر حقیقت امر اطلاع بهم نرسانیده و چون تکلیف مالایطاق محال است آنچه برای مجتهد حاصل میشود از احکام الٰهیه بعد از بذل جهد بسیار و سعی و کوشش بیشمار که مافوقش برایش آن وقت ممکن نیست همان ظن حاصل از کتاب و سنت در حق او حجت است و چون ظن را مرحله علم نیست و قابل تغییر و تبدیل و زیاده و نقصان و قوت و ضعف است پس مجتهد در هر حال پیوسته بایست ملاحظ و مراعی آن اصول و ضوابط و قواعد که احکام الٰهیه را از آن استنباط نموده باشد که هر گاه بجهت او ظن اقوی حاصل شود عدول بسوی او نماید زیرا که مقام ظن مقام اطمینان نیست و در نزد فتوی باید علم بعدم تغییر ظن خود بهمرساند یا ظن بآن باین جهت است که جائز است برای مجتهد که حکم کند بعمل کردن رساله که در فتاوی نوشته است و استنباط از دلیل شرعی نموده زیرا که علم یا ظن بعدم تغییر ظن خود برایش حاصل است و الا جایز نیست حکم کردن چه آن افترای بحق تعالی و قول بلا دلیل است و بطلان آن کالشمس فی رابعة النهار واضح است و تصدیق مجتهد در این علم یا ظن لازم است بعد از ثبوت عدالتش چه علم و ظن از امور وجدانیه است پس مقلد وقتی تقلید مجتهد تواند کرد که قولش و فتوایش مستند بدلیل شرعی باشد و در حال فتوی علم بعدم تغییر ظن خود نداشته باشد یا ظن بر آن و ایضا پیوسته مراعی و محافظ آن اصول کلیه و قواعد شرعیه که مستلزم علم به عدم تغییر یا ظن بآن است بوده باشد پس هر گاه یکی از این امور مختل گردد تقلیدش جائز نیست مثل اینکه علم به تغییر ظن خود یا ظن بآن دارد و معذلك حکم به عمل کردن بظن سابق خود نماید و واجب نیست التفات بلکه بحیثیتی باشد که اگر از او سؤال کنند که آنچه در تمام این کتاب نوشته‌ای از احکام و استنباط از ادله نموده‌ای الآن ادله آن نزد تو حاضر است یا آنکه ظن بعدم تغییر ظنون حاصله از آن ادله بانهدام بعضی از ارکان

دلیل نداری گوید بلی، یا اینکه احکام را از ادله استنباط نموده و ظنون معتبره ثابت الحجیه برایش حاصل شده لکن بعد از آن مشغول بعلوم دیگر شده یا از آن اعراض نموده که ذهولی برایش روی داده که ظن به بقای آن ظنون ندارد و آن اصول و ضوابط که بآن استخراج آن احکام نموده الآن بالکلیه نسیا منسیا گردیده در این صورت نشاید که حکم کند عوام را که عمل بآن فتاوی سابقه نمایند، چه مفروض آن است که هیچ علم یا ظن بعدم تغییر ظن خود ندارد پس در آن حال حکم میکند بغیر دلیل و حکم بغیر دلیل خلاف ما انزل الله و من لم یحکم بما انزل الله فاولئك هم الکافرون و الفاسقون و الظالمون، هر گاه گویند که ظن سابق مستصحب است الی الآن و باصل عدم تغیّر می تواند حکم کرد.

جواب گوئیم که رخصت عمل بظن نه از حیثیت ظن است حاشا و کلا، چو غیر از علم هیچ چیز حجت نباشد و دلیلی قاطع دلالت نکرده که ظن مِن حیث هو ظنٌّ حجت است بلکه با آنکه قبح عقلی دارد بنای عمل بظن گذاشتن شرع از کتاب و سنت و اجماع بر خلافش قائم است بلکه عاقلی را گمان ندارم که حکم بحجیت ظن بما هو ظن قطع نظر از امور خارجیه نماید و هر گاه کند خارج از طریقه عقلاء است بلکه آن ظن که گفتیم حجت است و اجماع علما بر آن انعقاد یافته است آن ظن است از آن جهت که منتهی طاقت و وسع است و شخص بآن مکلف است و تکلیف مالایطاق باطل است که هر گاه یکی از این سه مقدمه باطل شود عمل کردن بآن باطل میشود، چه هر گاه برای شخص ممکن باشد علم یا ظن اقوی جائز نیست عمل بآن کردن یا اینکه مکلف بآن نباشد در صورت عدم علم قاطع نتواند حکم کردن یا اینکه تکلیف مالایطاق محال نبود جائز نبود برای احدی عمل بمظنه چون این سه مقدمه جمع شد جائز شد عمل بظن من حیث انّه تمام الوسع و الطاقة بلکه با وجود این سه مقدمه هر گاه ظن برایش حاصل نشود و شك حاصل شود لازم است عمل کردن بآن و تخییر را اختیار نمودن چون محقق شد این سخن پس نتواند که

الآن بنای عمل را بر اجتهاد سابق خود گذارد بحکم استصحاب و اصل عدم،چه صادق نیست بر آن ظن که آن تمام وسع و طاقت او است الآن چه اختلاف موضوع که اتحادش شرط در ایجاب اجرای استصحاب است متحقق است و آن اختلاف بجهت اختلاف اسباب حاصل شده و آن اسباب که منشأ بقای موضوع است مواظبت او است بر آن قواعد و اصول و ضوابط و اشتغال او است در آن علم و عدم اعراض اوست از آن علم بالکلیه که یکباره نسیا منسیا شده باشد،چه اینها برای منصف عاقل شواهد بر عدم بقای ظن او است از حیثیت تمام وسع و طاقت بلکه قولی است از اقوال الآن نتواند مکلّف مقلد بآن عمل کند زیرا که هر گاه مقلد تواند ترجیح ادله داده پس او را حاجت به تقلید نباشد و هر گاه نتواند پس تکلیف او عمل بظن مجتهد است از آن جهت که آن منتهای طاقت او است در سعی و کوشش در احکام الٰهیه و عدم تمکنش زاید بر این و آن در صورت اعراض مجتهد از آن بالکلیه متحقق نگردد پس حجت برایش نباشد و عمل بقولش محال باشد پس میت که بالکلیه منقطع شده از استعمال و نظر و فکر در مسائل بلکه ظنونش بالکلیه متغیر گردیده که هر گاه خود موجود و حاضر بود هرائینه بحکم تبری میجست از عمل کردن بآن پس چگونه متدین بعد از مردنش باز خود را استناد بآن فهم ناقص میدهد با علمش به مغیّر با ظن متاخم بعلمش که مجتهد این احکام را استنباط نموده از ادله‌ای که اغلب و اکثر متعارض و متخالف بوده و او را مخالفین بسیار میباشند با قطع باینکه حق نیست مگر یکی از اینها و خطا غالب است در افهام خصوصا نزد تعارض ادله و کُلا مطابق واقع باشند بعید است جدا بلکه مقطوع است بفسادش در صورت انکشاف امر برای صاحب قول که در صورت عدم مطابقه با واقع صاحب قول حرام میداند عمل بقول خود نمودن و معذلك بآن عمل باقی بودن و توقف ننمودن و استصحاب و اصل عدم را حتی در این مقام جاری نمودن کمال جرأت است بحق تعالی بخلاف مجتهد حی که صحیح و باطل قولش معلوم نیست و تکلیفش همان است،من از تو یك انصاف می پرسم

هر گاه منصفی متدین و میگویم که مجتهدین و علما اختلاف کرده‌اند یا نه ،شق ثانی بدیهی البطلان است و در صورت اختلاف آیا همه بر حق بوده‌اند یا یکی اگر گوئی که همه بر حق بوده‌اند بخلاف طریقه و آئین خود تکلم می‌نمائی و طریقه سنیان را پیش گرفته‌ای و فساد آن را سابق دانستی و اگر گوئی که یکی بر حق بودند پس دیگری باطل خواهد بود ،در این باب مثالی ذکر کنم هر گاه یکی از فقها حکمی را حرام بدانند و فقیه دیگر همان را واجب چنانچه در نماز جمعه و امثالش متحقق است و هر گاه فرض کنیم که هر دو از عالم ارتحال نمودند بلا اشتباه حق بر ایشان ظاهر میشود و معلوم میگردد که یکی بر حق بوده و دیگری بر باطل ،پس آن کس که خطا کرده حرام میداند عمل کردن بقول خود را و بیزاری میجوید بسوی خدا از آن قول آیا جایز است در این صورت عمل کردن بقول او و باو گفتن که تو دروغ میگوئی و برای من ظن بواقع بهم‌میرسد یا حرام است عمل کردن بقول کسی که خطا برایش ظاهر شده چون تعیّن آن یکی برای ما معلوم نیست پس از قبیل مشتبه بحرام میشود اجتناب از هر دو لازم است و عمل کردن بقول حی چه فساد اعتقادش بر او ظاهر نشده است و حق را بجانب خود میداند پس مقلد تقلیدش تواند کرد بخلاف میت که فساد قولش و خطای اعتقادش بر او ظاهر گشته و نهی میکند و حرام میداند عمل کردن بقول خود را و تو یقینا از یکی از ایشان میدانی و انکشاف امر را بر ایشان قطع داری و معذلك بقول او عمل نمودن و تکذیب نفسش کردن از عجایب و غرایب است ،چه مانند است این مثال غایبی را در سابق الزمان که شهود چند پیش قاضی رفته شهادت دادند که فلان غایب مرده است پس قاضی حکم بوفات آن شخص نموده پس بعد از چندی آن شخص از سفر آمده ادعای اموال و متعلقات خود نموده اعتنا بآن نکرده جوابش گفتند که تو مرده‌ای و شهود شهادت دادند حکم شرعی ثابت شد و آن حکم الی الآن مستصحب است و از اهل معرفت بعید است این گفتار.

و اما اجماعات منقوله اولا حجیتش محل کلام است و هر گاه مسلّم باشد حجیتش نه از راه تقلید است چه در صورت عدم معارض مفید ظن است یقینا و در صورت وجود معارض عمل بهیچیك جائز نیست و حجیت هیچکدام لازم نیست مگر اینکه احدهما قراین صدق در او بیشتر باشد در این وقت ظن اسناد خطا بمرجوح راجح خواهد آمد و همچنین اخبار و احادیث که بسرحد تواتر نرسیده در صورت تعارض عمل بهیچیك روا نیست و در نزد قراین مرجّحه احدهما اختصاص به ترجیح حاصل مینمایند بخلاف ظنون اجتهادیه که مقلد را در آن تصرف بوجهی من الوجوه نیست جز محض قول ظنی آن مجتهد بالصواب.

بالجمله متدین عاقل بدلیل موعظه حسنه البته ترك تقلید میت نماید که بر سبیل قطع ناجی است زیرا که آنانکه قائل به تقلید میت هستند تقلید حی را باطل و حرام نمیدانند با آنکه او را اولی میدانند چه ظن حی اقوی از ظن میت است بخلاف اینکه هر گاه تقلید میت کند جایز است که حق بجانب مانعین و محرّمین عمل بظن بقول میت باشد پس در اول طریق سلامت است خواه تقلید میت جایز باشد خواه نباشد بخلاف دوم که محل خلاف است و محتمل است که حق با ایشان نباشد و بر باطل باشند و از این قبیل است استدلال مولینا الصادق علیه السلام از برای عبدالکریم بن ابی‌العوجاء ان کان الامر کما تقولون و لیس کما تقولون فانتم و هم سواء و ان کان الامر کما یقولون و هو کما یقولون فقد نجوا و هلکتم،این است تمام کلام در این مقام بر سبیل اختصار و الله الموفق للصواب و الحمد لله رب العالمین.

سؤال ششم آنکه طعن اخباری بر اصولی شایع و ذایع است سبب چیست و دلایل و براهین ایشان کدام است.

الجواب بدانکه سبب طعن اخباری بر اصولی این است که اصولی مدعی است که بعد از اینکه حجة الله علیه السلام غایب شد و دست ما از دامن

آن بزرگوار منقطع شد و تکالیف الٰهیه بضرورت مسلمین باقی مانده خلایق مهمل و عبث مخلوق نگشتند لکن چون تکلیف مالایطاق محال است و وجود و ظهور معصوم علیه السلام چنانچه بیان شد در مسئله سابقه مستلزم قتل آن حضرت است که مورث فساد کلی است پس بجهت انسداد باب علم مکلف می باشیم بآنچه مقدار وسع و طاقت ما است چون علم برای ما میسر نیست ظن کفایت میکند و آن حکم الٰهی است در حق ما چنانچه شخص در حال صحت مأمور است بنماز کردن در حال قیام و چون بیمار شود مأمور شود بنماز کردن حال قعود هر گاه از آن نیز عاجز آید خوابیده باشاره و ایماء پس خلق بقدر آنچه در ایشان است مکلف میباشند چنانچه حق تعالی فرموده لایکلف الله نفسا الا ما آتیٰها و لایکلف الله نفسا الا وسعها پس زمین گیر مأمور بجهاد نباشد و کور بنظر کردن و چون تکلیف الٰهی باجماع مسلمین باقی است و اغلبی از آن امور مرکبه میباشند که ترکیب آنها اجماعی است لکن اجزای مکلف بها معلوم نیست و علم نیز در این ازمنه در اغلب احکام و مسائل متعذر پس بآنچه سعی و طاقت بمنتها مراتب رساند همان تکلیف او است پس عمل کردن بظن در صورت فقدان علم متعین و ثابت است و تکلیف الٰهی بر کافه مکلفین در زمان غیبت و خفای حجت علیه السلام همین است و اخباریین چون اسم عمل کردن بظن گوشزد ایشان گشته کمال استبعاد نمودند بلکه انکار کردند و گفتند که حق تعالی ما را تکلیف بعلم کرده و عمل بظن قبیح و باطل است و احکام کلا مستنبط از کتاب و سنت و جملگی بر سبیل قطع و یقین ثابت جازم و عمل بمظنه حرام است و استدلال کردند بوجوه چند از ادله عقلیه و نقلیه و ما بعضی از آن را حسب سؤال سائل در این مقام ایراد مینمائیم.

اما ادله نقلیه ایشان پس آن بر دو گونه است قسمی از آن از کتاب الله مستنبط است و قسمی دیگر از احادیث اهل بیت علیهم السلام.

اما اول مثل قوله تعالی قل اتخذتم عند الله عهدا ام تقولون علی الله ما لاتعلمون و قوله تعالی ها انتم هؤلاء حاججتم فیما لکم به علم فلم تحاجّون فیما

لیس لکم به علم و قوله تعالی و اذا قیل لهم تعالوا الی ما انزل الله و الی الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا علیه آباءنا اولو کان آباؤهم لایعلمون شیئا و لایهتدون و قوله تعالی و ان کثیرا لیضلّون باهوائهم بغیر علم و قوله تعالی فمن اظلم ممن افتری علی الله کذبا لیضل الناس بغیر علم ان الله لایهدی القوم الظالمین و قوله تعالی أتقولون علی الله ما لاتعلمون و قوله تعالی ان تتبعون الا الظن و ان انتم الا تخرصون و قوله تعالی بل کذّبوا بما لم یحیطوا بعلمه و لمایأتهم تأویله و قوله تعالی قل ارأیتم ما انزل الله لکم من رزق فجعلتم منه حراما و حلالا قل ءالله اذن لکم ام علی الله تفترون و قوله تعالی و لاتقف ما لیس لك به علم ان السمع و البصر و الفؤاد کل اولئك کان عنه مسؤلا و قوله تعالی و تقولون بافواهکم ما لیس لکم به علم و تحسبونه هیّنا و هو عند الله عظیم و قوله تعالی ان یتبعون الا الظن و ان الظن لایغنی من الحق شیئا و قوله تعالی ائتونی بکتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان کنتم صادقین و قوله تعالی هل یستوی الذین یعلمون و الذین لایعلمون انما یتذکر اولوا الالباب و امثال اینها این آیات که دلالت بعدم اعتبار بظن و مذمّت اشخاص قائلین بآن و توبیخ در عدم علم و تکلم با عدم علم دارد ،اما دوم احادیث اهل بیت علیهم السلام که دلالت میکند بر مذمت ظن و اعتبار آن و آن در کتب اصحاب مذکور است و خارج از حد احصا است از آنجمله روایت کرده ثقةالاسلام در کافی و محمد بن خالد برقی در محاسن از حضرت صادق علیه السلام انه قال قال ابوجعفر علیهما السلام من افتی الناس بغیر علم و لا هدی من الله لعنته ملائکة الرحمة و ملائکة العذاب و لحقه وزر من عمل بفتیاه ه،و عن الفضیل بن یزید عن الصادق علیه السلام قال القضاة اربعة ثلاثة فی النار و واحد فی الجنة رجل قضی بجور و هو یعلم فی النار و رجل قضی بجور و هو لایعلم فی النار و رجل قضی بالحق و هو لایعلم فی النار و رجل قضی بالحق و هو یعلم فی الجنة ،عن ابی‌الحسن علیه السلام قال من افتی الناس بغیر علم لعنته ملائکة السماء و الارض ،و عن النبی صلی الله علیه و آله من افتی الناس بغیر علم فلیتبوء مقعده من النار ،و عن الکاظم علیه السلام عن

آبائه علیهم السلام قال لیس لك ان تتکلم بما شئت لان الله عز و جل یقول و لاتقف ما لیس لك به علم،و عن المفضل بن عمر قال سمعت اباعبدالله علیه السلام یقول من شك او ظن فاقام علی احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هی الواضحة،و عن سلیم بن قیس عن امیرالمؤمنین علیه السلام فی حدیث قال فیه و من عمی نسی الذکر و اتبع الظن و بارز خالقه الی ان قال:و من نجی فمن فضل الیقین،و عن الصادق علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله ایاکم و الظن فان الظن اکذب الکذب و عن النبی صلی الله علیه و آله قال اذا تطیرت فامض و اذا ما ظننت فلاتقض،و امثال اینها از روایات که دال‌اند بر مذمّت عمل برأی و قیاس و استحسان و مظنه و امثال اینها.

و اما ادله عقلیه وجوه بسیاری ذکر نموده‌اند اقوی ادله ایشان این است که بعد از آنکه ثابت شد که حسن و قبح اشیا عقلی است پس عقل و شرع متلازم باشند پس هر چه عقلا قبیح است پس شرعا نیز باید قبیح باشد بیان قبح عقلی آن بر چند وجه است:اول آن است که هر گاه عمل بظن جایز باشد یکی از دو محذور لازم آید:اول اجتماع نقیضین اگر قایل شویم که هر مجتهد مصیب است و بر حق چه بسیار اتفاق می‌افتد که دو مجتهد در یك مسئله متخالفند در نفی و اثبات پس حقیّت احد حکمین مستلزم خطای دیگر می‌باشد مثل حکم اکثری بنجاست ماء قلیل بملاقات نجاست و حکم دیگران بعدمش و امثال این از آراء مختلفه،دوم آنکه لازم میآید وجوب متابعت مخطی اگر قایل شویم اگر احدی بر خطا و دیگری بر صواب میباشد چنانکه در واقع است و بطلان این دو شق بر اولی البصایر مخفی نیست.

دوم اختلاف در دین واحد حق لازم آید چنانکه مشهود میشود از فتاوی ایشان زیرا که ظن مستلزم وقوف بحدی از حدود نمیباشد و پیوسته در تزلزل و اضطراب است و ثبات از برای صاحبش متحقق نشود الا بعد انقلابش بعلم و آن خلاف مفروض است.

سیم عمل بظن لازم دارد افترای بحق تعالی را در احکامش و تقوّل بر حق در فتاوی زیرا که حکم میکند با آنکه مقطوع بواقعیتش نیست در صورت ظن پس شامل میشود ایشان را قوله تعالی و لو تقوّل علینا بعض الاقاویل لاخذنا منه بالیمین ثم لقطعنا منه الوتین و قوله تعالی فمن اظلم ممن افتری علی الله کذبا.

چهارم عمل بظن مستلزم حکم بغیر ما انزل الله است و تحریم حلال و تحلیل حرام،چه بر امر ثابت ثابت نیست پس صادق نخواهد بود حلال محمد حلال الی یوم القیٰمة و حرام محمد حرام الی یوم القیامة و صادق آید ایضا بر ایشان قوله تعالی و من لم یحکم بما انزل الله فاولئك هم الکافرون و قوله تعالی و من لم یحکم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون،و من لم یحکم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون و امثال این مذکورات از ادله برای مدعای خودشان بسیار ذکر نموده‌اند و ذکر جملگی طول دارد پس اکتفا میکنم بموضع حاجت،این است اقوال اخباریین و ادله ایشان در این مقام.

فقیر حقیر گوید که اخباریین که ادعای علم باحکام میکنند هر گاه مراد ایشان علم واقعی نفس الامری است آن عین خطا و غلط بلکه از قبیل هذیان است بالنسبه بمسائلی که بسرحد ضرورت دین یا مذهب نرسیده و عموم ناس بر آن اتفاق نداشته باشند چه هر گاه مراد علم واقعی نفس الامری که در واقع حق تعالی او را تکلیف برای بندگان خود قرار داده است باشد پس باید حکم بعصمت خودشان و رواة راویان احادیث و صراحت منطوق کتاب و سنت نماید و بطلان آن بر هیچ عاقلی بلکه مجنونی مخفی نیست و هر گاه مراد ایشان علم عادی باشد که احتمال عادی نداشته باشد هر چند احتمال عقلی دارد همچنان علم ما بوجود مکه و وجود هند با عدم مشاهده ما این نیز باطل است زیرا که دلیل ایشان بر احکام الٰهیه و تکالیف شرعیه منحصر است بکتاب و سنت.

اما کلام الله که عبارت از کتاب است هر چند بلا شك و شبهه این الفاظ مخصوصه از جانب حق تعالی است لکن در معانیش خلاف عظیم است بلکه دو نفر متفق بیك معنی نمی‌باشند و تمامی طوایف و ارباب ادیان و مذاهب و ملل از هفتاد و دو فرقه بآن استدلال میکنند در حقیّت مرادات و مقاصد خودشان و تو قطع داری که حق نیست مگر یکی از آنها و احتمالات و وجوه در قرآن بسیار است بجهت اشتمالش بر ناسخ و منسوخ و محکم و متشابه و خاص و عام و مطلق و مقیّد و مجاز و حقیقت و اشتراك و کنایات و استعارات و مجمل و مبیّن و کلی و جزئی و اشاره و تلویح و تصریح و تفصیل و اجمال و ابهام و تعیین و اشتراك و تواطؤ و تشکیك و تقدیم و تأخیر و منقطع و معطوف و حرف مکان حرف و بر تحریفات و بر الفاظ عامه که معانیش خاص است و بر الفاظ خاصه که معانیش عام است و بر آیاتی که بعضی در سوره است و تمامش در سوره دیگر و بر آیاتی که سؤال در مقامی است و جواب در مقام دیگر و بر آیاتی که نصف آن منسوخ است و باقی باقی و بر آیاتی که تأویلش قبل از تنزیل او است و بر آیاتی که تأویلش بعد از تنزیل او است و بر آیاتی که تنزیلش با تأویل او است و بر آیاتی که دلالت بر رخصت میکند بعد از منع و نهی و بر آیاتی که دلالت بر رخصت میکند بدون منع و نهی و بر آیاتی که نصفش خطاب بجماعتی است و نصفش خطاب بجماعت دیگر و بر آیاتی که لفظش برای قومی است و معنایش برای دیگران و بر آیاتی که بطریق ایّاك اعنی و اسمعی یا جارة یعنی مخاطب رسول الله است صلی الله علیه و آله و مراد امت و بر آیاتی که لفظش مفرد است و معنایش جمع است و بر آیاتی که ردّ است بر طائفه مخصوصه مثل ردّ بر ملاحده و زنادقه و ثنویه و دهریه و عبده نیران و عبده اوثان و بر آیاتی که رد است بر اشاعره و مجبره و مفوّضه و بر آیاتی که ردّ است بر جماعتی از مسلمانان که انکار عقاب یعنی تأبید عقاب می‌نمایند و بر آیاتی که ردّ است بر جماعتی که انکار معراج جسمانی حضرت رسول الله صلی الله علیه و آله می‌نمایند و بر جماعتی که انکار میثاق مأخوذ در

عالم ذر میکنند و بر جماعتی که انکار خلق جنت و نار میکنند و بر جماعتی که انکار متعه میکنند و بر جماعتی که وصف کردند حق تعالی را بآنچه لایق جلال قدسش نیست و بر آیاتی که خطاب خاص است به امیرالمؤمنین علیه السلام و اولاد امجادش سلام الله علیهم و بر آیاتی که دلالت بر مناقب و فضایل آل‌محمد سلام الله علیهم میکند و بر آیاتی که دلالت بر خروج قائم آل‌محمد علیهم السلام میکند و بر آیاتی که دلالت بر رجعت ذوات و صفات ایشان و طول مملکت و انتقام از اعدای ایشان و نصرت دوستان ایشان و رجوع عالم به نشاط اصلی و حسن ذاتی میکند و امثال اینها از امور از احکام ذوات و صفات و احکام لفظیه و عوارض لغویه و امثال اینها و در آیات این امور مصرح نیست و هر آیه محتمل است معانی عجیبه غریبه را که عقل در آن حیران است و استعمال الفاظ در معانی مجازیه شایع و ذایع است و همچنین بیان مشترکات و قراین گاهی حالی است و گاهی مقالی و هر دو در اغلب در غایت خفا میباشند پس چگونه میتوان در مقامی که قرینه ظاهریه مشاهده نشود حکم بحقیقت کرد و حال آنکه آن نیز حکم ظنی است و عدم وجدان دلالت بر عدم وجود نمیکند و هر عاقلی آنچه گفتم انکار نمیکند هر گاه از قرآن شخص میتوانست بسر منزل یقین و ثبات واقف شود پس حاجت به نصب وصی نبود و بطلان این مقال در مسأله سابقه ظاهر گردید و عود نمیکنم عجب است از اخباریین که قرآن را بالکلیه حجت نمیدانند و بادله قرآنیه احتجاج و استدلال بمطلوب خود میکنند و ما که قرآن را حجت میدانیم استدلال باو هر گاه از آیات متشابهه نباشد افاده قطع نمیکند بلکه مفید ظن است پس تسلیم ادله قرآنیه ایشان بر حرمت عمل بظن فرع عمل بظن است پس بقول خودشان محذور عظیم لازم آید این است حکم قرآن.

اما احادیث اهل بیت علیهم السلام بر دو گونه است یك قسم متواترات است و قسمی نه چنین است اما متواترات بحسب لفظ همچو قرآن باشد قطعی المتن و السند لکن دلالتش ظنی است و اما متواترات بحسب معنی مفید قطع

عادی است بواقع لکن بسیار قلیل است در احکام اما اخبار آحاد که بسرحد تواتر نرسیده است پس تمامی احتمالات که ذکر شد در قرآن در دلالت و مضمون آن حدیث نیز جاری است و زیادتی کلام عظیم در صحت سند او است چه بسیار احادیث دروغ بهر یك از ائمه علیهم السلام بستند حتی بر پیغمبر خدا صلی الله علیه و آله تا اینکه آن حضرت بمنبر برآمدند فرمودند قد کثر علیَّ القالة الا فمن کذب علیَّ متعمدا فلیتبوء مقعده من النار و همچنین رواة راویان حدیث معصوم نیستند که با این اختلافات آنچه از معصوم شنیدند بیان نمایند احتمال سهو و خطا و نسیان باحتمال مساوی بلکه غالب در ایشان میرود و تفصیل مقال را در این مقام در جواب مسائل اصفهانیه باکمل تفصیل نوشته‌ام بکمال ما ینبغی هر که خواهد آنجا رجوع کند که الآن مرا بآن اقبال نیست مجرد وجود حدیث در کتب معتبره افاده قطع نمیکند،چه کلینی ثقةالاسلام که کتاب کافی اصح کتب اربعه است معصوم نیست که از قولش و جمع و تألیفش افاده قطع برای ما حاصل شود با خفای امر ائمه علیهم السلام در آن زمان و شدّت تقیه و امثال اینها پس معلوم شد که احادیث غیر متواتره بحسب معنی مفید علم قاطع نیست بلکه افاده ظن میکند پس چگونه در احکام الٰهیه تواند متمسك شد باحادیث و حال آنکه مدعی علم باحکام و تکالیف شرعیه است و بلا اشکال احادیث متواتره بالمعنی بحدی نرسیده است که کل احکام از آن استنباط شود و قراین قطعیه نیز در اخبار بحدی نرسیده که کفایت در استنباط احکام کلیه شود و قرائن قطعیه عقلیه را که اخباریین قایل نیستند پس چگونه تمام میشود استدلال ایشان بعمومات احادیث مذکوره داله بر حرمت عمل بظن بر حرمت عمل بظن علی الاطلاق در جمیع احوال،چه آن احادیث اولا احادیث متواتره معنوی نیستند و بر فرض تسلیم از کجا که این عمومات بر عموم خود باقی باشند و عمل بظن مطلقا حرام باشد و حال آنکه قوله تعالی ان بعض الظن اثم محکم آیه است با آنکه ائمه سلام الله علیهم در اکثر مواضع ما را مأمور بعمل بظن کردند مثل در شهادت عدلین و مثل ولد در

فراش و امثال اینها حتی کذب منجی ما را لازم است در وقتش پس با این احتمالات متساویه چرا حکم کلی میکنی و احتمال دارد که این احادیث خاص بجماعتی باشد چون ابوحنیفه و اتباعش و اضرابش که با وجود اینکه امام علیه السلام حاضر بود و باب علم بر ایشان مسدود نشده بود عمل بظن می نمودند و پشت بمدینه علم می کردند و احتمال دارد که خاص باصول و عقاید باشد و این احتمالات کلا مساوی‌اند در عادت،چه تخصیص عمومات شایع و ذایع است تا اینکه مشهور شد و در السنه و افواه عوام مذکور شد که ما من عام الا و قد خُصّ و برای سلب و رفع این احتمالات بایست بگوئی اصل عدم تخصیص است و همین دلیل ظنی است که اصولیین او را استعمال میکنند در مطالب و محاورات خود و چاره نیست اخباریین را مگر اینکه عمل کنند باین قواعد اصولیین و معذلك طعن بر ایشان میزنند،از این جهت است که مکرر میگوئیم که اخباری مجتهد است من حیث لایشعر،پس استدلال ایشان باحادیث تمام نمیشود مگر بعد از تسلیم حجیت ظن و خودشان آن را منکر می‌باشند،پس چون استدلال میکنند بچیزی که خود اقرار بآن ندارند ضعف الطالب و المطلوب.

و اما ادله عقلیه ایشان نیز باطل است.

اما دلیل اول ایشان که گفتند اجتماع نقیضین لازم می‌آید هر گاه هر دو مصیب باشند و وجوب متابعت مخطی هر گاه یکی بر خطا باشد جواب میگوئیم که همین اعتراض بخودشان وارد می‌آید بعلت اینکه اختلاف در میان ایشان واقع است همچو شیخ حسین ابن عصفور که فتوی داده بحرمت جلود حتی پوست مرغ و جهر به تسبیحات در اخیرتین را واجب دانسته و شیخ یوسف صاحب حدایق فتوی بحلیت جلود داده و جهر به تسبیحات را حرام دانسته اگر گوئی که هر دو بر حق و صوابند اجتماع نقیضین لازم می‌آید و هر گاه یکی را مخطی گوئی و دیگری را مصیب و قبول قول هر دو را لازم دانی واجب آوردی متابعت مخطی را و هر گاه لازم ندانی هر گاه به سلب کلی

حکم کنی آن خلاف طریقه شما است و هر گاه بیکی دون دیگری ترجیح بلا مرجح هر چیز که جواب شما است در رفع اشکال همان جواب اصولی است در رفع اشکال که بر ایشان وارد آوردید.

اما دلیل دوم ایشان که اختلاف در دین واحد حق لازم آید و آن باطل است جواب میگوئیم که اختلاف در دین نیست بلکه کلا حکایت از شئ واحد میکنند و آن شئ واحد باطوار مختلفه حجت آن شخص است و این اختلاف در شئ واحد نیز هست،هر گاه برای شما زید را وصف کنند هر کدام چیزی می‌فهمید بخلاف دیگری و فهمهای شما بی‌اشکال مختلف است چه آن صورت که از زید در ذهن من منتقش است غیر از آن صورت زید است که در ذهن تو است و علی هذا القیاس لکن چون متوافق است وصف نقشی ذهنی قاصرین توهم کردند که مختلف نیست و همچنین است هر گاه زید را وصف کنند و هر یك زید را تصور کند بخلاف آن دیگر یعنی پیش هر یك ظهوری بهمرساند بخلاف پیش دیگری در این وقت فرقی با وقت اول ندارد الا آنکه آن انتقاشات متخالفند لکن کلا حکایت شئ واحد میکنند پس هر گاه برای این اشخاص ممکن نباشد که زید را مشاهده کنند و مکلف باشند بمعرفت زید هر یك مکلف است بآنچه پیش خود است و این اوصاف منشأ اختلاف نشود هر گاه میشد در قسم اول نیز بایست بشود بلی اختلاف در وقتی است که محکی عنه متعدد باشد،مثالی واضح ذکر کنم هر گاه شمعی در آینه‌خانه روشن کنند هر گاه آن آئینه‌ها از یك سنخ باشند تفاوت میان ایشان نباشد در همه این مرایا یك نوع صورت شمع منتقش گردد با اینکه متعدد میباشند لکن اتفاق دارند اما هر گاه آن مرایا مختلف باشند به حمرت و صفرت و زرقه و بیاض و خضرة و امثال اینها پس آن شمع ظهور کند در هر آئینه‌ای بحسب آن آئینه پس در آئینه سرخ سرخ و سفید سفید و امثال ذلك پس نمیتوان گفت که این صورتها در مرایا ظهور شمع نیست یا اینکه شمع ظاهر در مرآت سرخ غیر شمع ظاهر در مرآت زرد است بلکه نیست مگر حکم واحد و امر واحد و هر

یك از مرایا مأخوذند بآنچه در خودشان است از ظهور شمع و بر این قیاس است حکم واحد حق تعالی همچو شمعه است و قلوب مجتهدین همچو مرایا متعدده مختلفه و اختلاف اینها سبب اختلاف حکم واحد حق سبحانه و تعالی نگردد هرگاه این اختلاف باشد پس در صورت اتفاق چرا حکم باختلاف نمیکنی و حال آنکه آن ادراك که نزد این شخص است غیر از آن است نزد شخص دیگر لکن در هیئة متفق میباشند و مجرد اتفاق در هیئت مستلزم اتحاد در ذات نباشد چنانکه دانستی از این مثال مذکور چون نزد وحدت محکی عنه اختلاف حکایات مضر نیست پس فرق میانه اتفاق هیئت و اختلاف آن نباشد بسیار تأمل کن در فهم این مطلب که ذکر نموده‌ام چه آن نصیب اولی الافئده است و همین اعتراض بعینه بر اخباریین در صورت اختلاف ایشان وارد است آنچه جواب ایشان است همان جواب اصولیین است زاید بر آنچه ما جواب گفتیم از دلیل حکمت.

اما جواب دلیل سیم ایشان که عمل بظن لازم دارد افترای بحق تعالی را زیرا که حکم میکند با آنکه مقطوع بواقعیتش نیست آن است که اصولیین مجتهدین اجل شأنا از این میباشند که فتوی دهند بآنچه مقطوع به ایشان نیست ،حاشاهم حاشاهم **و لاتقف ما لیس لك به علم** را ایشان دیده‌اند و احکام الله را توقیفیه میدانند و اخذ هیچ حکمی را جائز نمیدانند مگر اینکه قاطع باشند باینکه از جانب خدا است ،ایشان این معنی را به دلایل و براهین قطعیه واقعیه ثابت نمودند که ظن الآن حجت است از برای من پس حکم الٰهی را جاری میسازند بر سبیل قطع واقعی همچنان که در شهادت عدلین حکم میکنی با اینکه مظنه بر صدق داری گاه هست آن ظن را نیز نداری بمجرد شهادت عدلین که مفید ظن است شما فتوی بقتل و حرق و امثال اینها میدهید پس هرگاه مجرد ظن مبطل فتوی است چرا در شهادت جاری نمیکنید ،چه بر شما صادق است که بدون قطع به واقع حکم بقتل مسلمان نمودید در مسئله قتل هر گاه گوئی که در آنجا قطع دارم که عمل باین ظن حکم خدا است برای من

همچنین در این جا کلام اصولی نیز همین است و باین جهت است که آن کلیه را جاری میکنند و صغرای سهلة الحصول بآن ضم مینمایند پس میگویند :هذا ما ادّیٰ الیه ظنی و کلما ادّیٰ الیه ظنی فهو حکم الله فی حقی و حق من قلّدنی ،پس نتیجه میگیرند که :هذا حکم الله فی حقی و حق من قلّدنی ،و مقدمتین قطعی میباشند پس نتیجه چگونه ظنی خواهد بود .

اما دلیل چهارم ایشان که عمل بظن مستلزم حکم بغیر ما انزل الله است و تحریم حلال و تحلیل حرام پس جواب میگوئیم که این اختلافات چنانچه دانستی کلا مثال حکم واحد واقعی میباشند و آن مثال در هر مرآة حجت است از برای او مثلا در مرآة سوداء شمع را سیاه میداند و در مرآة حمراء او را سرخ و در مرآة صفراء او را زرد و قس علی هذا پس این اختلاف عین اتفاق است و هر چه را که حکم میکند از حرام حرام محمد است(ص)و از حلال حلال محمد صلی الله علیه و آله الی یوم القیامة پس حکم ایشان بما انزل الله است نه بخلاف ما انزل الله تعالی .

سؤال هفتم آنکه حدیث مشهور از امیرالمؤمنین علیه السلام القبر اِمّا روضة من ریاض الجنة و اِمّا حفرة من حُفر النیران چگونه مطابق است و حال آنکه محسوس و مشهود چیزی نمیشود چه بسیار از قبور مؤمنین و کفّار دیده شد نه بوستان مشخص بود نه عذاب .

الجواب بدانکه حالت بعد از موت غیر از حالت پیش از موت است ،زیرا که کثافت و غلظت و احساس بحس بصر لازم این اجسام متولده از این عناصر اربعه میباشد حتی همین عناصر پاره‌ای از غایت لطافت و شرافت محسوس نمیشوند همچو هوا که ادنی است بالنسبه بکره نار که اسفل است بالنسبه بفلك قمر که اسفل است بالنسبه بفلك عطارد و بر این قیاس تا عرش و کرسی که آنها هر چند از اجسام و محسوسات میباشند لکن اجساد عنصریه که در تحت فلك قمر است بلکه در ارض است ادراك آن اجسام لطیفه نتواند کرد

پس چگونه خواهد بود حالت روح بالنسبه بحالت جسم مطلقا هر چند فلکی باشد بلکه روح اشرف است و الطف است از جسم بصد و چهل مرتبه پس چگونه حواس ظاهره او را ادراك تواند کرد و در عالم دنیا چون روح از بدن مفارقت کرد بعالم برزخ رود و در آنجا نعیم و الیم از سنخ آن عالم است و آن بعینه شبیه به نعیم همین عالم است اینقدر هست که الطف از این است بهفتاد مرتبه پس لذت اقوی است بهفتاد مرتبه و الم تأثیرش بیشتر است بهفتاد مرتبه و چون دانستی که آلام و نعیم از سنخ آن عالم است و آن اشرف و الطف از این عالم عنصر است بهفتاد مرتبه پس بحواس ظاهره او را ادراك نتوان کرد پس عدم ادراك آن امور بحس منشأ استبعاد نمیشود بعد از اینکه احادیث صحیحه در آن باب وارد شده و تو خود میگوئی و هر کس از امت محمد(ص)و غیرش میگویند که هر کسی را دو ملك موکل است که اعمال صالحه طالحه‌اش را مینویسند یکی بطرف راست است و دیگری بطرف چپ هیچ وقت از شخص مفارقت نمیکنند و حق تعالی از آن خبر داده مایلفظ من قول الا لدیه رقیب عتید پس چرا نمی بینی آن دو ملك را و همچنین ملائکه دیگر را که موکل می باشند بر تو در تدبیرات امور تو و چرا نمی بینی عزرائیل را که بجهت قبض روح پدر و مادرت می‌آید در حضور تو قبض روح ایشان میکند بلی هر کس را که انخلاع از این عالم فانی زایل دست داده و موتوا قبل ان تموتوا را امتثال نموده آن اشخاص را میسر است بچشم سرّ باطن ببینند ملائکه را و احوال برزخ را چنانکه آن شخص میت قبل از قبض روحش مطلع میشود و مشاهده میکند ملائکه و احوال آن عالم را بخلاف دیگران که از مشاهده جن که از کثافات این عالم است بالنسبه بملائکه عاجزند پس چگونه امور عجیبه و غریبه آن عالم را مشاهده می توانند کرد و این ظاهر است انشاء الله تعالی.

بدانکه قبر را در احادیث اهل بیت علیهم السلام دو اطلاق است یکی اطلاق بر عالم برزخ است و دوم اطلاق بر آن قطعه از زمین که مقر جسد میت است پس کلام امام علیه السلام در این حدیث القبر إما روضة اهـ،دو معنی

دارد یکی آنکه عالم برزخ از برای شخصی که از این دنیا ارتحال نموده از دو حال خالی نیست یا روضه‌ای است از ریاض جنة یا حفره‌ای است از حُفَر نیران بعلت اینکه چون روح از این جسم عنصری و فلکی بجسم برزخی مثالی مفارقت کرد از دو حال بیرون نیست یا آنکه عارف و عالم بمقامات و مراتب و درجات آل‌محمد سلام الله علیهم می‌باشد یا نه هر گاه عارف می‌باشد آیا بمقتضای معرفت خود عمل کرده یا نه و در صورت دوم یا بر خلاف آن عمل نموده یا نه پس اگر عارف بمقامات ایشان بوده و معرفت نورانیه ایشان را حاصل نموده پس آن مؤمن ممتحن و ماحض الایمان محضا می‌باشد این شخص بعد از دفن و سؤال نکیرین جسد عنصری در قبر باقی می‌ماند و جسم مثالی برزخی با روحش در هورقلیا بهشت دنیا که در جانب مغرب واقع است داخل میشود و در آنجا متنعم است و شرح احوالش طولی دارد و اگر عارف بمقامات ایشان بوده لکن عمل بر خلاف آن نموده از روی عناد و جحود و استکبار این ماحض الکفر محضا می‌باشد این شخص نیز بعد از دفن و سؤال نکیرین و عذاب گوناگون او را در وادی برهوت در حضرموت که بجانب مشرق واقع است بجسم مثالی برزخی میبرند و جسد عنصری را در قبر میگذارند.

و اما قاعده در حال کفار قبل از بعثت پیغمبر صلی الله علیه و آله معرفت حق و عدم معرفت است و انکار و اقرار و هر گاه عارف باشد و عمل بر خلاف عنادا نکرده باشد حکم آن در مسئله شفاعت و عدالت گذشت و هر گاه عارف نباشد و مستضعف باشد آنان در قبر خود می‌مانند پس اگر ظاهرا اقرار بحق داشتند برای ایشان بابی از بهشت بمقدار عمل ایشان تفضّلا از جانب حق تعالی مفتوح میشود که در آنجا تنعم میکنند قلیلا و همچنین هر گاه ظاهرا انکار می‌نمودند بابی از نار برای ایشان مفتوح میشود که بمقدار انکار متألم باشند و ایشان در قبرهای خود می‌باشند و از اینجا معنی ثانی حدیث شریف معلوم شد زیرا که هر گاه مراد از قبر قبر محل جسد باشد در آن جا روضه و حفره برای

مستضعفین معلوم است و اما از برای غیر ایشان پس برای جسد مؤمن ممتحن که در قبر باقی می‌ماند نعیمی از بهشت میرسد که آن جسد بدون روح از او متنعم شود و همچنین جسد کافر منافق در قبرش المی از دوزخ باو میرسانند بنا بر آن قاعده که هر چیزی صاحب شعور است و حقیر در سایر رسائل خود براهین قاطعه بر شعور کل موجودات اقامه نموده و عبودیت و ذکر و تسبیح و تنعّم و تألّم برای هر مخلوقی ثابت نموده و ذکر آنها مناسب این مقام نیست.

سؤال هشتم آنکه جماعت شیعه مدعی تحریف و تغییر و تبدیل و زیاده و نقصان در کلام الله میباشند هر گاه این ثابت است پس احکام الٰهیه که از آن مستنبط است همه باطل خواهند بود و او را حجیت نباشد پس چگونه در اکثر احکام مثل وضو و صلوٰة و امثال اینها متمسك بکتاب الله می‌باشند و میانه این ادعا و این عمل تناقض است.

الجواب بدانکه جمعی از شیعه بعلت آنچه در سؤال مذکور است و بعلت آیات دیگر مثل قوله تعالی لایأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه تنزیل من حکیم حمید و قوله تعالی انا نحن نزّلنا الذکر و انا له لحافظون و اینکه هر گاه تغییر و تبدیل واقع شود مستلزم خروج او است از اعجاز و حدیث انی مخلّف فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی و احادیث که وارد شده است بعرض احادیث و اخبار بر کتاب الله و اخذ موافق و ترك مخالف و امثال این امور ادعا نمودند که تغییر و تبدیلی در قرآن واقع نشده و این قرآن که الآن در میان عامه ناس است همان قرآن است که حق تعالی بواسطه جبرئیل به پیغمبرش صلی الله علیه و آله نازل فرموده هر گاه چنین بودی چگونه ما توانستمی اخبار متعارضه را از قرآن تصحیح کرد و بعرض بر او حق از باطل امتیاز داد و حال آنکه اخبار در عرض بر کتاب الله زیاده از حد شمار است پس معلوم است که قرآن به صرافت خود برقرار است لکن اکثری از محققین شیعه و علمای راسخین قائل بوقوع تحریف و تغییر میباشند و فقیر حقیر را نیز اعتقاد همین

است و انکار تحریف قرآن برای کسی که تتبع در اخبار داشته و صحیح اعتبار برایش ثابت بوده از قبیل انکار وجدانیات و ضروریات است و حاجت به تجشم استدلال نیست گویا غافل شدند از حدیث مشهور معروف بین خاصه و عامه و مخالف و مؤالف که احدی از مخالفین انکار آن ندارند کلّما کان فی الامم الماضیة و القرون السالفة یکون فی هذه الامة طبق النعل بالنعل و القُذّة بالقُذّة حتی انهم لو سلکوا جحر ضبٍّ لسلکتموه ،و اشکال و شبهه نیست که منافقین امم سابقه همچو یهودان و نصاری تحریف نمودند کلام الله را و تغییر دادند او را و بسیاری از مضامین آن را حذف نمودند و آن آیات که دلالت بر ظهور و وجود نبوت پیغمبر ما صلی الله علیه و آله داشت مخفی داشتند و اظهار آن نکردند چنانکه حق تعالی در قرآن مجید از آن خبر داده بقوله تعالی یحرّفون الکلم عن مواضعه و نسوا حظا مما ذکروا به ،فاغرینا بینهم العداوة و البغضاء الی یوم القیٰمة ،کلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله و در این امت مثال آن بایست موجود شود چنانکه مثال سایر امور واقعه در بنی‌اسرائیل و غیرش موجود و ظاهر شد مثل اعراض قوم موسی از برادر و وزیرش هٰرون و پرستیدن ایشان گوساله را و مثل خروج صفورا زن موسی دختر شعیب و سوار شدنش بر حیوانی که نه اسب بود و نه استر و نه بغل و نه حمار و مقاتله نمودن او با وصی موسی یوشع و شکست دادن وصی موسی او را و دستگیر نمودنش و واقع شد در زمان پیغمبر ما نیز این مثالها همچو و ذکر جملگی طول دارد پس بمقتضای حدیث ،تحریف قرآن واقع بایست شود و کسی حمل نکند تحریف را که مثال تواند شد بر تحریف در مراد و احکام چه آن نیز مثال دیگری است در بنی‌اسرائیل که آن حدیث وجودش را در این امت مقتضی است هرگاه خوف اطاله نبود هرائینه سرّ حقیقی این تطابق و سبب تشابه چنانچه مقتضای حدیث است بیان می‌نمودم لکن ایمان آوردن بحدیث شریف و کلیه را بحال خود باقی گذاشتن تا برهان قاطعی بر اخراج بعضی از افراد اقامه نشود جرأت در تخصیص ننمودن اقرب به تدین است و علامت مؤمن ممتحن است چون

انسان تسلیم کرد حق تعالی اسرار باو تعلیم میکند و احادیث در این باب بسرحد تواتر رسیده مثل آنچه از امیرالمؤمنین علیه السلام سؤال نمودند در وجه مناسبت بین آیه وان خفتم الاتقسطوا فی الیتامیٰ با قوله تعالی فانکحوا ما طاب لکم من النساء فرمود: لقد سقط بینهما اکثر من ثلث القرآن،و مثل آنچه مروی است از حضرت صادق علیه السلام در قوله تعالی کنتم خیر امة اخرجت للناس قال علیه السلام کیف تکون هذه الامة خیر امة و قد قتلوا ابن رسول الله لیس هکذا نزلت و انما نزولها کنتم خیر ائمة ای ائمة من اهل البیت،و مثل آنچه مروی است از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام در قوله تعالی و لقد عهدنا الی آدم من قبل قال علیه السلام: و لقد عهدنا الی آدم من قبل فی محمد و علی و فاطمة و الحسن و الحسین فنسی و لم نجد له عزما هکذا والله نزلت،و مثل آنچه وارد شده در آیه یا ایها الرسول بلغ ما انزل الیك من ربك فی علیّ و ان لم تفعل الآیة ،و مثل آنچه وارد شده در آیه و کفی الله المؤمنین القتال بعلیّ(ع)و امثال اینها از احادیث مسطوره در کتب ثقات و معتبرین که هر گاه کسی در صدد جمع آن همه برآید کتاب کبیر الحجم خواهد بود و معذلك انکار تحریف نمودن وجهی نخواهد داشت پس تصدیق بآنچه در سؤال است میشود که بلی تغییر در قرآن واقع شده.

و اما آن ایراد که وارد آوردند وارد نیست چه آن قرآن که الآن موجود است بلا اشکال قرآن است و در اینجا چیزی زیاد نشده زیرا که اگر زیاد میکردند سبب افتضاح ایشان میشد چه ممکن نبود برای ایشان تعبیر نمودن بعبارتی که مطابق و موافق و مناسب و مجانس کلمات قرآنیه باشد جز حذف نمودن چاره نداشتند باین سبب است که شیخ طوسی و محقق طبرسی رحمهما الله ادعای اجماع کرده‌اند باینکه قرآن زاید بر این نشده و همین قرآن است که حق تعالی نازل فرموده لکن نقصانی که در آنجا واقع شده است آن آیات متعلق باحکام تکلیفیه شرعیه نیست چه غرض ایشان بآن تعلق نگرفته بود و هنوز اهل حق مستقر نشده بودند در انفاذ و اجرای احکام ظاهریه شرعیه تا

اینکه اهل باطل مخالفت کنند و تحریف آن احکام و حلال و حرام نمایند بلکه اهل باطل پیوسته بجهت رواج باطل خود مراعات حق میکنند و بقدری که سبب ابطال باطل ایشان میشود مخفی میکنند یا تحریف می نمایند چه هر گاه در صدد تحریف حق ثابت الحقیّة نزد عوام و خواص کنند عبثا و هباءً سبب اغوای عوام و مستضعفین نتوانند شد چنانکه ظاهر است پس قرآن کلام الله را ایشان عبث تحریف نمیکردند بلکه بجهت اغراض باطله خودشان و در آن وقت غرض ایشان منحصر بود در رفع خلافت و امامت و وصایت از اهل بیت عصمت و طهارت سلام الله علیهم پس هر جا از قرآن که ذکر فضایل و مناقب ایشان بود و اثبات خلافت و امامت برای ایشان ظاهر و مصرّح بود حذف میکردند و مطلوب از آن حاصل میشد و رجوعی باحکام و مسائل حلال و حرام که علی الظاهر دخلی بفضایل و مناقب آل‌محمد سلام الله علیهم نداشت نداشتند بلی هر گاه بعضی از آیات احکام شرعیه که مختلط و مرتبط باشند با آیاتی که دالّ بر فضایل و مناقب یا ذکر اسامی ائمه علیهم السلام و نمی‌توانستند که بحذف آن آیات آیات احکام را باقی گذارند بجهت شدت ارتباط آن را حذف میکردند و آن آیات احکام که مناط استنباط مسائل حلال و حرام است و غیرش از قصص و حکایات و مواعظ و ترغیب و ترهیب و امثال ذلك بحال خود باقی است و در آن تحریف واقع نشده است یقینا،پس جائز باشد برای ما استدلال بآن آیات،و حذف بعضی منشأ عدم حجیت بعضی دیگر نمیشود بلی اگر زیاد میکردند یا اینکه تصرف در تمامی آیات می نمودند امر چنان بود لکن وقوع این امور معلوم نیست بلکه عدمش مقطوع است و دلالت میکند بر این مدعا امر ائمه علیهم السلام شیعیان را که عرض کنند اخبار و احادیث خودشان را بکتاب الله،پس معلوم است که آنچه الآن موجود است حجت است و حمل بعضی این کلمات را بر تقیه خارج از طریقه عارفین باحادیث است چه احادیث تقیه باین اشتهار که مدار در جمیع اعصار و امصار باشد نیست سیما اینکه حدیث عرض در حدیث مقبوله عمر بن حنظله است

که در تراجیح فرمودند که از جمله مرجحات مخالفت عامه را قرار داده در این صورت چگونه می‌توان حکم به تقیه کرد احادیث عرض بکتاب الله دلالت میکند بر آنچه مذکور شد آنچه شیخ طبرسی در کتاب احتجاج از ابوذر غفاری(رض)روایت کرده که چون رسول الله صلی الله علیه و آله از عالم ارتحال نمود حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام نشسته قرآن را جمع فرمود پس او را بمسجد در مجمع تمامی مهاجرین و انصار آورد و بایشان اظهار نمود بجهت وصیت رسول الله صلی الله علیه و آله پس ابوبکر آن قرآن را گرفته چون اولش را گشود و ملاحظه نموده در آن فضایح قوم و مطاعن و قبایح خود و تابعین خود را مشاهده نموده پس عمر پیش آمده گفت یا علی بر گردان قرآن خود را که ما را هیچ حاجتی بسوی قرآن تو نیست پس آن حضرت قرآن را گرفته بخانه مراجعت فرمود پس ابوبکر و عمر و سایر تابعین زید بن ثابت را حاضر نمودند و او قاری قرآن بود پس عمر باو خطاب کرده که علی بن ابی‌طالب برای ما قرآنی آورده که در آنجا فضایح قوم از مهاجرین و انصار بود و ما صلاح را در آن دانستیم که تو برای ما تألیف کنی قرآنی و ساقط کنی از آن آن آیات که دلالت بر فضیحت مهاجرین و انصار و هتك حرمت ایشان دارد پس زید بن ثابت قبول نموده گفت که هرگاه من برای شما چنین قرآنی که خواهش کردید ترتیب دهم و از آن فارغ شوم و علی بن ابی‌طالب علیه السلام قرآن اصلی را بمردم ظاهر کند تمامی امر شما را فاسد خواهد کرد و مکر و خدیعه شما بر مردم ظاهر خواهد شد پس عمر گفت چه حیله در این باب ترا بخواطر میرسد زید گفت شما براه حیله و مکر داناترید در این باب حیله کنید عمر گفت حیله‌ای نیست جز اینکه علی بن ابی‌طالب علیه السلام را بقتل رسانیم و از این اندیشه و تشویش خلاص شویم ،پس تدبیر کردند در قتل امیرالمؤمنین علیه السلام و خالد بن ولید را بر آن کار گماشتند و حق تعالی دفع شر ایشان از مولای مؤمنان علیه السلام نموده ،چون نوبت خلافت بعمر رسید سؤال کرد از حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام که آن قرآن را که در زمان

ابوبکر ظاهر نمودی برای ما حاضر ساز و می‌خواستند که از حضرت گرفته آن را نیز تحریف نمایند پس حضرت فرمود هیهات تو و امثال تو راهی بآن قرآن نتوانید یافت آن را من در زمان ابوبکر ظاهر نمودم تا اینکه حجت الٰهی بر شما تمام کنم تا روز قیامت نگوئید که ما از این غافل بودیم بدرستی که آن قرآن که پیش من است نمیرسد مگر بپاکان از اوصیاء از اولاد من پس عمر گفت آیا وقتی برای اظهار آن می باشد فرمود بلی وقتی که قائم آل‌محمد صلی الله علیهم ظاهر شود ظاهر کند آن قرآن را و مردم را بآن طریقه خواهد واداشت،و این حدیث صریح الدلاله است باینکه آنچه از قرآن حذف کرده‌اند متعلق بخلافت و امامت و اسماء اهل بیت و مطاعن و فضایح اعدا و مخالفین ایشان است پس استدلال شیعه بقرآن صحیح است چه آنچه که موجود است حکم الله است هر چند پاره‌ای احکام دیگر محذوف شده باشد و در قرآن جمیع احکام و تمامی مسائل حلال و حرام که مذکور نیست و آنچه را که از قرآن حذف کرده‌اند از غیرش از احادیث و اجماع فرقه حقه استنباط میکنیم مثل آن احکام که مصرح در قرآن نیست پس از این تقریر جمع فیمابین احادیث داله بر تغییر و حذف قرآن و احادیث داله بر عرض اخبار و احادیث بر قرآن برایت میسر است و محتاج نمیشوی که احادیث دالّه بر عرض را حمل بر تقیه کنی،و همچنین لایأتیه الباطل الآیة،دلالت بر عدم تغییر ندارد چه آن همیشه باقی است و منسوخ نمیشود و در نزد اهلش موجود است و همچنین انا نحن نزلنا الذکر و انا له لحافظون چه آن محفوظ است پیش امام علیه السلام چون آن بزرگوار ظاهر شود حق را ظاهر خواهد فرمود و آنچه را که پنهان کردند آشکارا خواهد کرد برای عوام و خواص آه آه چه گویم بلکه الآن در قرآن مذکور است جمیع امور محذوفه،چه هر جزء شامل آنچه کل است می باشد لکن هر کس بآن اطلاع ندارد و افشای آن اسرار خصوصا در امثال این مقامات بی‌معنی است و از آنچه مذکور شد حقیقت امر در مسئله ظاهر گردید و الحمد لله رب العالمین.

سؤال نهم قرآن مجید را حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام جمع فرمود چهل جزو بود پس چرا مخفی داشته بدوستان و شیعیان عطا نفرمود آیا بجهت عدم قابلیت و سوء استعداد ایشان بود متحمل نمیشدند یا بجهت امر دیگر.

الجواب بدانکه طلحه این سؤال از حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام نمود و آن بزرگوار جواب فرمودند،حقیر دوست میدارد که آن حدیث را بالفاظش در این مقام ذکر نمایم بجهت تیمن و تبرك تا رفع حجت شود روایت کند طبرسی در کتاب احتجاج از سلیم بن قیس در حدیث طویل که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام در آن حدیث ذکر فضل و شرف و منزله خود را بیان می‌فرمودند بر جماعت بسیاری از مهاجرین و انصار بعد از ذکر شرذمه‌ای از فضایل خود،طلحه گفت یا اباالحسن شئ ارید ان اسئلك عنه رأیتك خرجت بثوب محترم فقلت ایها الناس انی لم‌ازل مشتغلا برسول الله(ص)بغسله و کفنه و دفنه ثم اشتغلت بکتاب الله حتی جمعته فهذا کتاب الله عندی مجموعا لم‌یسقط عنی حرف واحد و لم‌ازد قال عمر لك الذی کتبت و الّفت و قد رأیت عمر بعث الیك ان ابعث به الیَّ فابیت ان تفعل ذلك فدعی عمر الناس فاذا شهد رجلان علی آیة کتبها و اذا لم‌یشهد غیر رجل واحد ارجأها فلم‌یکتب فقال عمر و انا اسمع انه قد قتل یوم الیمامة قوم کانوا یقرؤن قرآنا لایقرأه غیرهم فقد ذهب و جاءت شاة الی صحیفة و کتاب یکتبون فاکلتها و ذهب ما فیها و الکاتب یومئذ عثمان و سمعت عمر و اصحابه الذین الّفوا ما کتبوا علی عهد عمر و علی عهد عثمان یقولون ان الاحزاب کانت تعدل سورة البقرة و ان النور نیّف و مائة آیة و الحجر تسعون و مائة آیة فما هذا و ما یمنعك یرحمك الله ان تخرج کتاب الله الی الناس و قد عمد عثمان حین اخذ ما الّف عمر فجمع له الکُتّاب و حمل الناس علی قراءة واحدة فمزّق مصحف ابیّ بن کعب و ابن‌مسعود و احرقهما بالنار فقال له علی علیه السلام:یا طلحة ان کل آیة انزلها الله عز و جل علی محمد(ص)عندی باملاء رسول الله و خطّ یدی.

و در این باب کلمات بسیار فرمودند و از جواب طلحه امتناع می‌فرمودند پس طلحه سؤال کرد و گفت:لاراك یا اباالحسن اجبتنی عما سألتك عنه من امر القرآن الّاتظهره للناس قال علیه السلام یا طلحة عمدا کففت عن جوابك فاخبرنی عما کتب عمر و عثمان أقرآن کله ام فیه ما لیس بقرآن قال طلحة بل قرآن کله قال علیه السلام ان اخذتم بما فیه نجوتم من النار و دخلتم الجنة فان فیه حجتنا و بیان حقنا و فرض طاعتنا قال طلحة حسبی اما اذا کان قرآنا فحسبی ثم قال طلحة فاخبرنی عما فی یدیك من القرآن و تأویله و علم الحلال و الحرام الی من تدفعه و من صاحبه بعدك قال علیه السلام ان الذی امرنی رسول الله انّی ادفعه الیه وصیی و اولی الناس بعدی ابنی الحسن ثم یدفعه ابنی الحسن الی ابنی الحسین ثم یصیر الی واحد بعد واحد من ولد الحسین حتی یرد آخرهم علی رسول الله حوضه و هم مع القرآن لایفارقونه و القرآن معهم لایفارقهم اما ان معٰویة و ابنه سیلیانها بعد عثمان ثم یلیها سبعة من ولد الحکم بن العاص واحد بعد واحد تکملة اثنی‌عشر امام ضلالة و هم الذین رآهم رسول الله صلی الله علیه و آله علی منبره یردون الامة علی ادبارهم القهقری عشرة منهم من بنی‌امیة و رجلین اسّسا ذلك لهم و علیهما مثل جمیع اوزار هذه الامة الی یوم القیٰمة،این حدیث را بطولش ذکر کردم چه مشتمل است بر فواید و اسرار عجیبه پس جواب سؤال خود را از این سؤال بفهم و استنباط کن و تقریر نمودن امیرالمؤمنین علیه السلام مردم را باین قرآن و حکم فرمودن که آنچه در او است کفایت میکند شیعیان را اوضح دلیل است برای مسئله سابقه.

و اما سرّ مخفی داشتن آن قرآن و اظهار آن نفرمودن برای مردم چنانچه امیرالمؤمنین علیه السلام در این حدیث اشاره بآن فرموده لکن استنباط این معنی از حدیث اشکالی دارد و بیانش آن است که در مسئله سابقه ثابت نمودیم که آنچه از قرآن محذوف شده آیات بود که در فضایل و مناقب آل‌محمد علیهم السلام و ذکر درجات و مقامات که فوق مرتبه مخلوق و تحت مرتبه خالق بود بود و الا آیات که دال بر احکام شرعیه بودند باقی مانده

تحریف نشده است باتفاق شیعه و در آن زمان تمامی امت از حق رو برگردانیده مصدوقه کلام علّام و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم ظاهر گردیده و مصدقین غیر از چهار نفر بیش نبودند که اخلاص داشتند در ولایت و محبت پس آن آیات را هر گاه در میان ایشان منتشر میکرد هرائینه شیعه الی الآن باقی نمی‌ماند از شدت تسلط اعدا و منافقین چه آن آیات را بعلت انتظام باطل خود حذف نمودند هر گاه آن آیات ظاهر میشد سبب خلل در باطل ایشان میگردید پس راضی بآن نمیشدند بلکه تمامی آن طایفه را الی آخرهم منقرض می‌نمودند و تو در حدیثی که در مسئله سابقه ذکر نمودم شنیدی حکایت زید بن ثابت را با عمر بعد از اینکه تألیف کرد این قرآن را برای ایشان گفت که اگر علی بن ابیطالب آن قرآن خود را بیرون بیاورد چه خواهید کرد پس قصد قتل آن بزرگوار علیه السلام نمودند بتوهم آنکه شاید بعد از این آن قرآن را ظاهر سازد چون بتوهم ایشان عازم چنین امر شنیعی شوند و درِ خانه رسول الله صلی الله علیه و آله را آتش زنند و فاطمه علیها السلام پاره جگر رسول الله صلی الله علیه و آله را تازیانه زنند و درِ خانه به پهلوی مبارك آن معصومه زنند و با شمشیرهای برهنه داخل خانه امیرالمؤمنین علیه السلام شوند که آن بزرگوار را بمسجد آورده از او بیعت گیرند و اینها نبود مگر بتوهم اینکه آن حضرت اخلال در امر ایشان خواهد نمود باظهار آن قرآن و الا سخن آن حضرت را باور نداشتند اینها سهل است که شهادت آن حضرت را در حق فاطمه در باب فدك قبول نکردند و با یکی از سایر مردمان مساوی ننمودند و مقبول الشهادة ندانستند چگونه بکلام خود اعتنا می‌نمودند بلی خوف ایشان آن بود که آن قرآن را خواهد ظاهر نمود و تصدیق آن قرآن بر تمامی لازم است پس امر ما را فاسد و ضایع خواهد نمود و آن نیز محض توهم بود و الا آن حضرت عزم آن نکرد که قرآن را ظاهر کند یا بکسی خبر نداد که من چنان خواهم کرد بلکه مجرد توهم بود پس خود انصاف ده که هر گاه ایشان بمجرد توهم اظهار آن قرآن چنین امور شنیعه را که

ننگ ایشان باقی ماند الی یوم القیامه مرتکب شوند پس اگر آن حضرت اظهار آن قرآن می‌فرمود چه میکردند بخدا قسم که آرام نمیگرفتند و از قتل آن حضرت نمیگذشتند اگر خود قادر بآن نبودند لشکرها و عسکرها جمع می‌نمودند و از چهار طرف هجوم می‌آوردند آه آه چگویم مگر نشنیده‌اید آنچه در کتب ثقات از شیعه و سنی مذکور است که چون سلمان و ابوذر و مقداد و عمار با معدود چند بمسجد آمدند و ابوبکر بر منبر بود با او احتجاج نمودند و فضایل امیرالمؤمنین علیه السلام را باو خواندند تا اینکه او را ملزم نمودند پس از منبر بزیر آمده با عمر بخانه رفتند و سه روز از خانه بیرون نیامدند پس در روز چهارم خالد بن ولید با هزار نفر و سالم مولی حذیفه با هزار نفر و معاذ بن جبل با هزار نفر از عرب جمع میشدند تا ده‌هزار نفر جمع شدند پس بیرون آمدند با شمشیرهای برهنه و عمر بن خطاب در پیش می‌آمد تا اینکه بدر مسجد رسول الله(ص)آمدند و سلمان و مقداد و ابوذر و عمار و امیرالمؤمنین علیه السلام و چند نفر دیگر در مسجد بودند پس عمر فریاد کرد ای جماعت هرگاه یکی از شما تکلم کند بآن کلام که دیروز تکلم کردید پس سرش را از بدن جدا کنم پس سلمان برخاست و گفت الله اکبر الله اکبر سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله بهاتین و الا صمتا یقول بینما اخی و ابن عمی جالس فی مسجدی مع نفر من اصحابه اذ یکبسه جماعة من کلاب اهل النار یریدون قتله و قتل من معه فلست اشك الا و انکم هم یعنی شنیدم از پیغمبر خدا صلی الله علیه و آله باین دو گوش خود اگر دروغ گویم کر شوند که فرمود آن حضرت وقتی باشد که برادر و پسر عم من علی نشسته باشد در مسجد من با چند نفر از اصحاب خود که در آن هنگام هجوم آورند بسوی او جماعتی از سگان جهنم اراده دارند قتل او را و قتل کسانی که با او است ،پس عمر از استماع این کلام غضبناك گشته قصد کشتن سلمان نمود پس حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام جامه عمر را گرفته او را سخت بر زمین انداخت ،پس فرمود ای پسر ضهاك(صهاك ظ)حبشیه هرگاه عهد رسول الله

صلی الله علیه و آله و میثاق الٰهی نبود هرائینه بتو می نمودم که کدام یك از ما قوی‌تر می‌باشد پس حضرت باصحاب فرمودند که برگردید خدا شما را رحمت کند.

پس عزیز من هرگاه در نزد اظهار بعضی از فضایل امیرالمؤمنین علیه السلام بعنوان حکایت که ما از رسول الله شنیدیم حال این باشد که شنیدید پس چگونه خواهد بود وقتی که اظهار آن قرآن بشود ،در این مقام بعضی از ناقصین قاصرین را شبهه بخاطر میرسد ذکر آن و جوابش را در مسائل بعد در سؤال تقیه نمودن ذکر می نمایم انشاء الله تعالی منتظر باش ،پس آن حضرت قرآن را یعنی آنچه را که از آن حذف نمودند مخفی داشت برای سلامتی شیعه و حفظ ایشان و گر نه هلاك میشدند و لاتلقوا بایدیکم الی التهلکة در حق ایشان ثابت میشد و امام علیه السلام بر رعیت و شیعه خود مهربان‌تر است از پدر و مادر مهربان ،باین جهت است که تقیه را بر ایشان واجب نموده است و تهدید و توعید بسیار بر ترك آن فرموده هرگاه بگوئی که آن حضرت بایشان میگفت و امر بکتمان میفرمود.

جواب می گویم که آن ممکن نبود چه شیعه را مقام امامت نیست از عصمت و طهارت که بتواند حفظ و ضبط نماید یا بشناسد اشخاصی را که قابل اظهار می‌باشند یا اشخاصی که نیستند چه بسیار کسان از معاندین و مخالفین تسویل و تلبیس می‌نمودند و خود را بصورت شیعه بشیعه می‌نمودند تا از ایشان حرف بشنوند و بسلطان جور لعنه الله خبر کنند آیا نشنیدی قصه معاویه را و ندانستی که ابن‌زیاد مسلم بن عقیل را بهمین حیله بدست آورده بقتل رسانید آه آه که همینها سبب و باعث شد که ائمه علیهم السلام بسیاری از اسرار و فضایل و مناقب و مقامات و درجات خود را بیان نفرموده‌اند ،پس عدم بیان برای حفظ نفوس و مصلحت شیعه بود نه بجهت عدم قابلیت لکن با وجود اینها همه تمامی آنچه در آن قرآن است همه را بیان فرموده‌اند و بلطایف تلویحات و اشارات آن اسرار از باطن همین قرآن موجود برای شیعه بألطف

اشاره ادا نمودند و شیعیان خود را در حق خود کور و نابینا نگذاشتند و از بیان حروف مقطعه اوایل سور و بسم الله الرحمٰن الرحیم و آیةالکرسی و قوله تعالی الله نور السمٰوات و الارض مثل نوره کمشکوٰة الآیة،و قوله تعالی و ماقدروا الله حق قدره و الارض جمیعا قبضته یوم القیامة و السمٰوات مطویات بیمینه الآیة،و قوله تعالی و اذا وقع القول علیهم اخرجنا لهم دابة من الارض الآیة،و قوله تعالی حم و الکتاب المبین انا انزلناه فی لیلة مبارکة انا کنا منذرین فیها یفرق کل امر حکیم و قوله تعالی انا انزلناه فی لیلة القدر تا تمام سوره و قوله تعالی عباد مکرمون لایسبقونه بالقول و هم بامره یعملون الآیة،و قوله تعالی الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآیة،و قوله تعالی و استقم کما امرت و قوله تعالی و لما ضرب ابن مریم مثلا اذا قومك منه یصدون الی آخر الآیة،و قوله تعالی و یوم نحشر من کل امة و قوله تعالی فاسئلوا اهل الذکر ان کنتم لاتعلمون و قوله تعالی و لقد آتیناك سبعا من المثانی و القرآن العظیم و قوله تعالی و اذ استسقیٰ موسی لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتاعشرة عینا الآیة،و قوله تعالی فتلقی آدم من ربّه کلمات الآیة،و قوله تعالی و لو ان ما فی الارض من شجرة اقلام و البحر یمدّه من بعده سبعة ابحر مانفدت کلمات الله الآیة،و قوله تعالی قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ایّا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی و قوله تعالی ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها و قوله تعالی و عنده مفاتح الغیب لایعلمها الا هو و یعلم ما فی البر و البحر الآیة،و قوله تعالی یعرفون نعمة الله ثم ینکرونها و اکثرهم الکافرون و قوله تعالی و ان تعدّوا نعمة الله لاتحصوها و قوله تعالی و اوحی ربك الی النحل ان اتّخذی من الجبال بیوتا الآیة،و قوله تعالی الم ذلك الکتاب لا ریب فیه هدی للمتقین و قوله تعالی انیدعون من دونه الا اناثا و انیدعون الا شیطانا مریدا و قوله تعالی و وصینا الانسان بوالدیه احسانا و قوله تعالی و یوم نحشر من کل امة فوجا ممن یکذب بآیاتنا و قوله تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق الآیة،و قوله تعالی و انه فی ام الکتاب لدینا لعلی حکیم و قوله تعالی و هو العلی

العظیم و قوله تعالی هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بکل شئ علیم و قوله تعالی و نرید ان نمنّ علی الذین استضعفوا فی الارض و نجعلهم ائمة الآیة ،و قوله تعالی وعد الله الذین آمنوا منکم و عملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض الآیة ،و قوله تعالی الذین یؤمنون بالغیب و یقیمون الصلوٰة الآیة ،و قوله تعالی سئل سائل بعذاب واقع و قوله تعالی هل اتیٰك حدیث الغاشیة و قوله تعالی و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنین الآیة ،و قوله تعالی عمّ یتساءلون عن النبأ العظیم و قوله تعالی افرأیتم الماء الذی تشربون الآیة ،و امثال اینها از آیاتی که در فضایل و مناقب و مقامات و درجات ایشان است و آنچه در حق اعدای ایشان است مثل قوله تعالی انما الخمر و المیسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشیطان فاجتنبوه و قوله تعالی یسئلونك عن الخمر و المیسر قل فیهما اثم کبیر و منافع للناس و اثمهما اکبر من نفعهما و قوله تعالی اذا قیل لهم لا اله الا الله یستکبرون و قوله تعالی ضرب الله مثلا رجلا فیه شرکاء متشاکسون و رجلا سلما لرجل هل یستویان مثلا الآیة ،ان الله یأمر بالعدل و الاحسان و ایتاء ذی القربیٰ و ینهی عن الفحشاء و المنکر و البغی و قوله تعالی قل ان الله لایأمر بالفحشاء الآیة ،و قوله تعالی قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه و قوله تعالی والذین کفروا اعمالهم کسراب بقیعة یحسبه الظمآن ماءً الآیة ،و قوله تعالی او کظلمات فی بحر لجی یغشیٰه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض و قوله تعالی اذ تبرء الذین اتبعوا من الذین اتبعوا و رأوا العذاب و تقطعت بهم الاسباب و قوله تعالی ینادونهم ألم نکن معکم قالوا بلی و لکنکم فتنتم انفسکم و تربصتم و ارتبتم و غرّتکم الامانی حتی جاء امر الله الآیة ،و قوله تعالی و علی الاعراف رجال یعرفون کلا بسیماهم، قالوا ما اغنی عنکم جمعکم و ما کنتم تستکبرون أهؤلاء الذین اقسمتم الآیة ،و قوله تعالی و نادی اصحاب النار اصحاب الجنة ان افیضوا علینا من الماء او ممّا رزقکم الله قالوا ان الله حرمهما علی الکافرین و قوله تعالی یعرفونه کما یعرفون ابناءهم و قوله تعالی و جحدوا بها و استیقنتها انفسهم ظلما و علوّا ،و امثال ذلك از آیات که در اعدای

ایشان که ائمه علیهم السلام باطن این آیات را برای شیعیان خود بیان فرموده‌اند و ایشان را بر حقیقت امر مطلع فرموده‌اند و همین باطن است ظاهر آنچه را که دزدیده‌اند و تحریف نموده‌اند و تفاسیر آیات که در اینجا نوشتم بآن طریق که مقصودم می‌باشد برخی از آن در کافی و برخی در تفسیر علی بن ابراهیم و برخی در تفسیر امام حسن عسکری علیه السلام مذکور است لکن بسیاری از مراتب را مخفی داشتند و برمز و اشاره از آن سخن فرمودند هرگاه مشافهه می‌نمودم شخص قابلی را باو القا میکردم و از حقایق و اسرار آل‌محمد سلام الله علیهم از بیانات ایشان باو تعلیم می‌نمودم تا بداند که ائمه سلام الله علیهم شیعیان خود را مهمل و جاهل نگذاشته‌اند تمامی درجات خود را از قرآن در عین تقیه و خفا و ستر تعلیم ایشان نمودند تا راسخ در محبت ایشان بوده و از اعدای ایشان بالکلیه بیزاری جسته هرگز میل باعدا نکند و بداند که آنچه را که مخالفین از قرآن پنهان داشتند بیش از آن ظاهر شده و آن سبب ظهور نور ایشان سلام الله علیهم گردیده و بداند معنی قوله تعالی **یریدون ان یطفؤا نور الله بافواههم و یأبی الله الا ان یتمّ نوره و لو کره الکافرون** پس از آن بفهم آنچه را که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام به طلحه فرمود که :ای طلحه آنچه الآن موجود است قرآن است به تمامی ،شما هرگاه همان را اخذ کنید و بمضمون آن عمل کنید کفایت میکند شما را ،چه در آنجا است محبت و ولایت و تمامی امر ما و وجوب طاعت ما و الحمد لله رب العالمین ،چون الآن وقت تنگ و فقیر را اقبال به بسط مقال نیست و الا بیان میکردم اموری را که عقول در آن حیران مانند از امر ائمه و سادات ما از قرآن و همین قدر برای اهل درایت و دیانت کفایت میکند و الحمد لله رب العالمین و السلام علی تابع الهدی.

سؤال دهم آنکه شیعه میگویند که خلیفه اول غصب فدك ظلما نموده ،اگر این ثابت باشد پس چرا حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام بعد از استقلال و

اطاعت کل برای آن حضرت باغ فدك را متصرف نشده بحال خود واگذاشت تا در اواخر بنی‌امیه عمر بن عبدالعزیز بحضرت سید الساجدین بر گردانید.

الجواب بدانکه آنان که بحضرت امیرالمؤمنین علیه السلام بیعت نمودند نه از راه اخلاص و انقیاد بود و الا چنان نبود که آن حضرت خلیفه نبوده بعد از آن سه نفر خلیفه شده باشد پس اگر آنها صادق بودند در انقیاد و تسلیم برای حق تعالی در اول امر با آن حضرت بیعت میکردند و این قلاده را بگردن دیگری نمی‌انداختند و به عقب او نمیرفتند بلکه چون دیدند که زمان خلافت آن سه نفر بطول انجامیده و قبایح افعال و شنایع اطوار ایشان از حد گذشته و زبان طعن تمامی طوایف و ملل بر ایشان جاری شده از شیوع منکرات و وفور حکم بغیر ما انزل الله و چون آفتاب در وسط السماء میدانستند که منصوص بر خلافت و وصایت و قابل مسند ریاست و امامت حضرت علی بن ابی‌طالب غالب کل غالب است بنص حضرت رسالت و بآیات محکمه لکن چند امر ایشان را مانع بود از اطاعت و انقیاد آن بزرگوار و انکسار و تذلل برای آن عالیمقدار یکی آنکه میدانستند تنزیل آیه محکمه و لایخافون لومة لائم و آیه مبارکه انما یعمر مساجد الله من آمن بالله و الیوم الآخر و اقام الصلوٰة و آتی الزکوٰة و لم‌یخش الا الله که در شأن آن حضرت صلوات الله علیه و آله است و میدانستند که آن حضرت حاکم بحق و تسویه میانه کل و فریاد مظلوم از ظالم میگرفت و میانه بزرگ و کوچك و غنی و فقیر فرق نمیگذاشت در احکام و به توسّم و نور امامت و ولایت هر کس را میشناخت و بآنچه لایق او بود با او رفتار می‌نمود پس ممکن نبود برای ایشان تلبیس و تسویل بر آن حضرت و مستقل شدن بر مناصب و ایالت بر طوایف مردم تا اینکه بخواهشهای نفسانیه آنچه میخواهند کنند از آنچه نفس اماره ایشان را بسوی او دعوت کند بجای آورند بخلاف دیگران که امر ایشان در تدین و حفظ ناموس شریعت استقلالی ندارد و نور توسم در ایشان نیست که بفراست هر کس را شناسند پس امر بر ایشان مشتبه و ملتبس توان نمود و به تسویل و تمویه ایشان

را به باطل مایل توان نمود باین سبب از آن حضرت اعراض کردند و وصایت او را انکار نمودند و اخوتش را باور نداشتند خلافت را از خاندان نبوت و بخانواده جهل و دنائت انداختند یعنی اطاعت واجب الاطاعه ننمودند و الا خلافت همیشه با ایشان است و از ایشان است و چون قبایح افعال و شناعت آثار ایشان خصوصا خلیفه سیم عثمان بسرحد طغیان رسیده و امورات منکره از او ظاهر شده بالنسبه بکسانی که متفق علیه اصحاب بودند در ورع و تقوی و قرب مکانت و منزلت ایشان پیش رسول الله صلی الله علیه و آله همچو بیرون کردن ابوذر از مدینه با کمال ذلّت و خواری و مفتوق نمودن عمار و سوزانیدن مصاحف ابیّ بن کعب و ابن‌مسعود و قطع نظر از اینها بدسلوکی و بی‌وفائی با اشخاصی که او را بر این امر استعانت نمودند و جلب دولت و اموال بر بنی‌امیه و ظلم عُمّال او در امصار و شهرها و آنچه نوشتم در کتب ثقات سنیان مذکور است چون مسند احمد بن حنبل و شرح بر نهج البلاغه ابن ابی‌الحدید و امثال اینها.

و بالجمله چون طغیان عثمان از حد پایان گذشته او را بقتل رسانیدند کسی دیگر که اتفاق کل بر او باشد بخوبی تا بتوانند تسویل کنند یا همچو عمر وقت وفاتش طولی نکشید تا اینکه خلافت را بشوریٰ اندازد یا فرصتی برای عثمان نشد تا همچو ابوبکر کسی را بعد از خود نصب کند اگر هم نصب میکرد قبول نمیکردند و اگر اجتماع بر یکی نمیکردند فساد عظیم ظاهر میشد و فتنه عظیم برمیخواست از هر طرف مدعی خلافت ظاهر میشد و هرگاه معذلك از امیرالمؤمنین علیه السلام با آن فضایل و سوابق و مناقب اعراض می کردند و بغیرش بیعت می‌نمودند کفر ایشان ظاهر و نمایان میشد و همچو بخواطر ایشان رسید که آن حضرت این مدت متمادی که خانه نشسته بود از آن ملول شده شور ایالت و ریاست بسر دارد و مراد قوم را از عدم انقیادش فهمیده پس بمقتضای خواهش ایشان مثل دیگران با ایشان سلوك و رفتار خواهد کرد پس هجوم آورده با او بیعت نمودند از این سبب اول کسی که با او بیعت کرد

طلحه بوده و طلحه دستش شل بود مردم همین را بفال بد دانستند که این بیعت استمراری نخواهد بهمرسانید و همان طلحه اول کسی بود که نکث عهد و بیعت نمود بعلت اینکه چون دیدند که طول مدت اعتزال از خلق تغییری در همت و عزم آن حضرت نداده تسویه بین کل را بر خود لازم فرموده باکی از ملامت ملامت کنندگان ندارد و از کسی نمیترسد چنانچه مقتضای دو آیه متقدمه است و بنور توسّم اشخاص را میشناسد و تلبیس و تسویل باو نتوان نمود اصحاب اغراض نفسانیه را از ریاست عزل و منع می‌فرماید و آن خلاف آنچه از بیعت کردن باآن حضرت متوقع بودند باین سبب از کرده پشیمان شده و بنای عناد و انکار را پیشه نموده بعضی که تاب نیاورده و صبر نکرده جهرا و علانیةً نکث عهد و بیعت نمودند همچو طلحه و زبیر چون از مقصود خود بهره نیافتند و جماعتی دیگر از راه دیگر برآمده در صدد نقض عهد و بیعت شدند یکپاره بآنچه که چون حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام میخواست که بدعتهائی که حضرات سابق گذاشتند رفع نماید متمسك میشدند و میگفتند که دین سابق ما را باطل می‌خواهد بکند و شریعت جدیدی برای ما میخواهد وضع کند حتی نماز تراویح را و اعتنا نمیکردند بآنچه می‌فرمود که آنچه سابق بود بدعت بود نه قرآن بآن ناطق است نه پیغمبر(ص)از آن خبر داده و ایشان عارف بمراد الله و احکام الله نبودند پیش خود اختراع نمودند و پیغمبر صلی الله علیه و آله فرموده که کل بدعة ضلالة و کل ضلالة سبیلها الی النار و از آن حضرت باور نمیداشتند حتی نماز تراویح را که عمر با جماعت او را بدعت گذاشت که در ماه رمضان بجا می‌آوردند آن بزرگوار موعظه بسیار و نصیحت بیشمار بایشان نموده و از این معنی ایشان را منع و نهی فرموده ممتنع و منتهی نشدند تا اینکه شبی فرزند ارجمند خود سید شباب اهل جنت حضرت امام حسن علیهما السلام را بمسجد فرستاد و امر کرد که هر کس که نماز تراویح میکند او را از مسجد بیرون کند آن حضرت حسب الفرموده والد عالیمقدار بمسجد آمده چوبی بدست مبارك گرفته ایشان را از مسجد کوفه بیرون

می‌نمود و از آن فعل شنیع نهی می‌فرمود ایشان صدای وا عمراه و وا سنتاه بلند میکردند تا اینکه آن حضرت ایشان را واگذاشته بخانه مراجعت فرمود و همچنین شریح قاضی را که عمر در کوفه بقضاوت نصب کرده بود آن حضرت خواست که او را عزل کند ممکن نشد و اهل کوفه نگذاشتند و سرّ این ابا و امتناع همان بود که نوشتم که چون مطلوب را از آن حضرت حاصل نیافتند در پی بهانه برای نقض عهد و بیعت میگشتند و برای اظهار اخلال آن حضرت در دین العیاذ بالله حیلها می‌انگیختند تا عوام خود را اغوا کنند بخدا قسم که هرگاه حضرت با ایشان مدارا میکرد چنانچه خلفای سابق کردند هرائینه قبول می‌نمودند و انکار نمیکردند هر چند ایشان را نهی از ضروریات دین میکرد چنانکه اطاعت عمر بن الخطاب نمودند در تحریم متعه نساء و متعه حج با اقرار عمر باینکه در زمان حضرت پیغمبر بود و من او را حرام میکنم چنانچه بر منبر برآمده گفت :متعتان کانتا فی زمن النبی انا احرّمهما و اعاقب علی من فعلهما ،و مردم از او قبول کردند و باقرار خود که در زمان پیغمبر بود و من بی‌وحی خدا و وصیت رسول الله صلی الله علیه و آله او را حرام میکنم با او مسامحه کردند و فریاد وا محمداه وا شریعتاه برنیاوردند لکن چون امیرالمؤمنین خواست ایشان را از صلوٰة تراویح که در زمان پیغمبر نبود و از اختراعات عمر بود و مثل الصلوٰة خیر من النوم و امثال ذلك از بدعتهای ایشان را خواست رفع کند ندای وا عمراه و وا سنتاه میکردند ،پس معلوم شد بحول الله صحت آنچه ذکر کردم که اینها در صدد دین نبودند هنوز محبت گذشتگان ایشان در دلهای ایشان باقی بود و طریقه مستمره ایشان را طالب بودند چنانکه حق تعالی در حق ایشان فرموده **و اشربوا فی قلوبهم العجل بکفرهم قل بئسما یأمرکم به ایمانکم ان کنتم مؤمنین** و در حدیث سابق معلوم شد که آنچه در بنی‌اسرائیل و غیرش از ملل و طوایف واقع شده است در این امت خواهد واقع شد چنانکه مثال بعضی از آن را دانستی و همچنین در بنی‌اسرائیل بعد از اینکه از هٰرون اعراض کرده گوساله پرستیدند چون موسی

علی نبینا و آله و علیه السلام بمیان قوم آمده آن گوساله را سوخت و سامری بلامساس مبتلا شد پس قوم موسی باز بموسی ایمان آوردند لکن باز محبت عبادت گوساله در دلهای ایشان راسخ شده بود بعلت اینکه عبادت گوساله مرخص میکرد ایشان را در عمل کردن بخواهشهای نفسانیه باین جهت او را دوست میداشتند بخلاف عبادت الٰه موسی که ایشان را از آن نهی میفرمود پس بر ایشان شاق بود که اطاعت موسی(ع)در جمیع احوال نمایند و در این امت الحمد لله حدیث انت منی بمنزلة هٰرون من موسی گوشها پر نموده و احدی از مخالفین انکار این معنی ندارند پس انصاف دهید با ملاحظه کلما کان فی الامم الماضیة یکون فی هذه الامة چون هٰرون مثال امیرالمؤمنین علی بن ابی‌طالب علیه السلام باشد پس مثال گوساله در این امت و اعراض قوم موسی از هٰرون و کلا اتفاق نمودن بر گوساله کدام است چون محقق شد این مثال پس مثال آنان که بعد از رجوع بسوی حق و دست برداشتن گوساله باز محبت گوساله‌پرستی در دل ایشان بود کدام می‌باشد تا صحیح شود قوله تعالی و اشربوا فی قلوبهم العجل بکفرهم نبودند مگر آنانکه بعد از سه نفر بیعت به امیرالمؤمنین علیه السلام نمودند چون بمقتضای طریقه ایشان معمول نمیداشت باز محبت خلفای سابق در دل ایشان بود راضی نمیشدند که اساس و طریقه که ایشان قرار داده‌اند ضایع شود پس هر گاه قوم مانع بشوند حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام از عزل کردن شریح قاضی کوفه با آنکه آن حضرت بنفس نفیس مبارك خود در آن ولایت تشریف داشتند،پس چگونه می‌بود حال ایشان هر گاه حضرت باغ فدك را تصرف می‌فرمود با کثرت مداخلش و همین اقوی حجت بود برای ایشان در قدح آن حضرت که در خلافت جلب نفع بسوی خود میکند و دنیا را جمع می‌نماید و امثال اینها از کلمات واهیه با آنکه خودشان خلاف آن را اعتقاد داشتند و میدیدند که سلوك آن حضرت در قسمت بیت المال با اقوام و عشیره خود چگونه بود تا اینکه عقیل برادر آن حضرت صبر نتوانست کرد نزد معٰویه رفت.

بالجمله غرض ایشان از این دقّتها و منعها نه تدین بود چنانکه دانستی بلکه برای نقض عهد و بیعت بهانِها و حیلِها می‌انگیختند یکپاره علانیه نکث عهد نموده سی‌هزار نفر عسکر جمع نموده با او مقاتله نمودند و یکپاره دیگر بقتل عثمان او را متهم ساختند با معٰویه جمع شدند و کردند آنچه خواستند و طایفه دیگر در نزد تحکیم حکمین که خود باعث شدند و آن حضرت را مکرها بآن واداشتند و سخن آن امام را در نزد بلند کردن لشکر معٰویه مصاحف را بر بالای نیزِها در باب مقاتله با ایشان نمودن و اظهار دروغ ایشان قبول نکردند و بمقابل حضرت ایستاده که یا صلح کن یا اینکه تو را گرفته پیش معٰویه خواهیم برد ،بعد از تحکیم حکمین یکپاره دیگر نکث عهد کردند و بیعت را شکستند و بآن حضرت گفتند که تو کافر شده‌ای و از دین پیغمبر خدا برگشته‌ای پس بنای محاربه و مقاتله با آن حضرت نهادند و طایفه دیگر منافق در ظاهر با امام و در باطن با مخالفان که همیشه آن بزرگوار از ستم ایشان نالان بود حتی از کثرت و شدت نفاق ایشان مرگ را تمنا می‌فرمود و مکرر میفرمودأما آنَ اَنْ یخضب هذه من هذه آیا نزدیك نشده است که خضاب شود موی ریش من از خون فرق من ،تا اینکه آن بزرگوار شربت شهادت چشید چون منافقین طریقه اولاد امجاد را عین طریقه والد بزرگوار میدانستند و بآن صبر نمی‌توانستند کرد ،چه مقتضای خواهشهای نفسانیه بر خلاف آن بود و آن خواهشها و شهوتها در نزد معٰویه برای ایشان حاصل بود لاجرم حضرت امام حسن علیه السلام را تنها در میان اعدا گذاشته اولا خودشان بر سر آن حضرت هجوم آورده اسباب و اموال آن بزرگوار را غارت نمودند و یکدفعه نزد معٰویه رفتند چون آن حضرت چاره را منحصر دانسته برای حفظ نفس شریف و حفظ برادران و اقربا و عشایر چون یاری و معینی نداشت با معٰویه صلح نمود پس زبان طعن بر آن حضرت دراز کرده و او را مذل المؤمنین نامیدند و بعد از آن همان کوفیان شیعیان امیرالمؤمنین علیه السلام بودند که کردند آنچه کردند با سیدالشهدا علیه و علی جده و ابیه و امه و اخیه و بنیه آلاف التحیة و الثناء و خود

انصاف ده عزیز من که حضرت امیرالمؤمنین با چنین اشخاص چگونه احقاق حق میکرد دوستانش از دشمنانش بدتر بودند فتبا لهم و سحقا ،انشاء الله تعالی عن‌قریب است که ظاهر شود برای ایشان دولتی که در آن دولت حق را ظاهر کنند و باطل را زایل نمایند و دین الٰهی را کما هو ظاهر کنند پس ظاهر شود تأویل قوله تعالی فقطع دابر القوم الذین ظلموا و الحمد لله رب العالمین ،و سیعلم الذین ظلموا ایّ منقلب ینقلبون و ظاهر شود تأویل قوله تعالی و نرید ان نمنّ علی الذین استضعفوا فی الارض و نجعلهم ائمّة و نجعلهم الوارثین و نمکن لهم فی الارض و نری فرعون و هامان و جنودهما منهم ما کانوا یحذرون و قوله تعالی وعد الله الذین آمنوا منکم و عملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض کما استخلف الذین من قبلهم و لیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی لهم و لیبدلنهم من بعد خوفهم امنا یعبدوننی لایشرکون بی شیئا و قوله تعالی و یوم نحشر من کل امة فوجا ممن یکذب بآیاتنا ،اللّهم عجّلْ فرجهم و سهّلْ مخرجهم و اوسعْ منهجهم و اسلكْ بنا محجتهم و ثبّتنا علی ولایتهم و محبتهم و اوردْنا حوضهم و اسقِنا من کأسهم بیدهم ریّا رویّا هنیئا مریئا سائغا ابدا یا ارحم الراحمین.

سؤال یازدهم آنکه شیعه انکار عظیم بر طایفه صوفیه دارند و حال آنکه خطبات حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام اقوی حجت و اوضح شاهدی است برای ایشان خصوصا کلام امام علیه السلام در خطبة البیان و خطبة الطتنجیه و خطبة الافتخار مثل قول امام علیه السلام انا الذی نقر فی الناقور و انا الطور و کتاب مسطور فی رق منشور و قوله علیه السلام انا خالق السمٰوات بامر ربی و امثال این کلمات و همچنین کلمات خاتم المجتهدین شیخ بهاءالدین عاملی در نان‌حلوا بعینه کلمات صوفیه است پس چگونه خواهد بود انکار ایشان.

الجواب ظاهر این سؤال در تصحیح مذهب صوفیه قائلین بوحدت وجود باین معنی که ذات واجب تعالی مثل دریا است و خلایق مثل امواج و ذات واجب مثل آب است و خلق مثل برف چنانکه شاعر ایشان گفته:

و ما الخلق فی التمثال الا کثلجة و انت لها الماء الذی هو نابعُ
و لکن بذوب الثلج یرفع حکمه و یوضع حکم الماء و الامر واقعُ

و از این قبیل است اشعار ایشان،

جمال یار که پیوسته بی‌قرار خود است
چه در خفا و چه در جلوه بر قرار خود است
هم اوست عاشق و معشوق و طالب و مطلوب
براه خویش نشسته در انتظار خود است

و گفته عارف کاشانی که مجنون بحسب ظاهر هر چند طالب جمال لیلی است لکن لیلی آئینه جز آئینه بیش نیست لیلی دید و خود را دوست داشت،

حسن از حق است و عشق از حق نامی بر ما ز عشق‌بازی است

و ابن‌عربی شیخ ممیت‌الدین در فتوحات خود گفته: سبحان من اظهر الاشیاء و هو عینها، و ایضا گفته:

الرب حق و العبد حق یا لیت شعری مَنِ المکلّف
ان قلت عبد فذاك میت ان قلت رب انّی یکلّف

و از این قبیل است قول ناحق حلّاج: انا الحق، و قول ابی‌یزید بسطامی: لیس فی جبّتی سوی الله، و قولش: انا الله الذی لا اله الا انا فاعبدنی، و قول ابن‌عربی: انا الله بلا انا، و امثال ذلك از کلمات مزخرفه مموهه که مبتنی است بر قول بوحدت وجود اما ابطال اصل کلام ایشان بحسب حقیقت و واقع در تعبیر کردن از ذات واجب بوجود صرف و از تعبیر کردن خلق بوجود مقید همچو امواج و حدود و مشخصات که عارض ذات بحر میشود همچنانکه شیخ شبستری گفته:

من و تو عارض ذات وجودیم مشبّکهای مرآت وجودیم

و مثل قول شاعر:

البحر بحر علی ما کان فی القدم انّ الحوادث امواج و انهار

لایحجبنّك اشکال تشکّلها عمن تشکّل عنها فهو استار

در بیان مسئله اول از مسایل در ابطال بودن واجب عین ممکن شرح دادم و بیان نمودم که مستلزم تکثر در ذات واجب است قبل از تقید و بعد از تقید و مستلزم تغییر است چه حالت اطلاق غیر حالت تقید است و اعاده آن نمی‌نمایم لکن کلام بر اصل استدلال سائل است بر صحت مذهب صوفی بقول امام علیه السلام پس اول قاعده حفظ کن که در امر دین خود مضطرب نمانی **بدانکه** کلمات آل‌محمد سلام الله علیهم همچو قرآن محکم دارد و متشابه دارد ظاهر دارد و باطن دارد مجمل دارد و مبین و همچنین عام و خاص و مطلق و مقید و امثال ذلك پس شخص که میخواهد کلام امام را فهم کند بایست محکمات کلام ایشان را اصل قرار دهد و متشابه را حمل بمحکم کند تا امر دین او مستقر باشد و محکمات کلمات ایشان را از وجوه چند میتوان تحصیل کرد یکی از نصوص صریحه در کلمات ایشان و دیگر از اتفاق اهل مذهب بر شئ واحد چه آن بلاشك اعتقاد امام است و الا لازم می‌آید اغراء به باطل پس آن قبیح است و ثمره بعثت انبیا و رسل و حجج باطل خواهد بود پس چون این مقدمه را دانستی **پس بدانکه** از ضروری مذهب شیعه است که خلق غیر حقیقت خالق است و اثر غیر مؤثر است بغیریة اصلیه و نقص در ذات واجب سبحانه و تعالی بوجهی من الوجوه راه ندارد و کثرت نقص است و طریان نقایص بر ذات واحده نقص است هر گاه فرض این کل شود پس ثواب و عقاب و جنت و نار و مدح و توبیخ برای چه باشد.

و بالجمله این مسئله از ضروریات است و دلالت میکند بر این مدعا محکمات کتاب و سنت و اجماع فرقه محقه و عقل قاطع صحیح صریح، پس هر گاه در کلمات ایشان سلام الله علیهم حدیثی مشاهده شود که دلالت بر

خلاف آن دارد پس لامحاله او را بایست تأویل بمحکم کرد چه آن از متشابهات است نه اینکه آن حدیث متشابه را اصل قرار داده و محکم را بآن تأویل نمایند ،چه صادق خواهد بود در این وقت بر چنین اشخاص قوله تعالی فاما الذین فی قلوبهم زیغ فیتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة پس اگر توانستی تأویل کرد بطریقی که مطابق و موافق باشد با طریقه محکمه معروفه فهو المطلوب و المراد و الا فذروه فی سنبله و ردّوه الی اهله و بوجهی در آن تکلم نبایست کرد و بر جهل و قصور خود معترف بایست بود و آیه شریفه و ماوتیتم من العلم الا قلیلا را نصب العین نموده همیشه و فوق کل ذی علم علیم را متذکر تا اینکه حق تعالی او را بطریق نجات هدایت نماید و باید قاطع باشد باینکه کلمات ائمه علیهم السلام در میان آنها تناقض و تخالف نیست پس این کلام منافات با آنچه از ایشان معلوم شد ندارد و این طریق سلامت است از برای متدین طالب راه حق و این است کیفیت مجاهده فی الله که حق تعالی میفرماید الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا و این اختصاص بمسئله دون مسئله ندارد چون محقق شد این کلام پس بدانکه کفر صوفیه و ضلالت و گمراهی ایشان اشهر من الشمس و ابیّن من الامس است در میانه فرق شیعه اثنی‌عشریه و احادیث در مذمت و لعن ایشان خصوصا و عموما و در باب تبری از ایشان و اهانت و اذیت ایشان بایّ وجهٍ کان از متواترات است ،شیخ عظیم الشأن جلیل القدر شیخ محمد بن الحسن الحر در رساله خود ذکر فرموده که احادیث در مذمت صوفیه و لعن ایشان قریب بهزار است و هیچ معارضی برایش نباشد و از آنجمله کلام ایشان است که فرموده‌اند :ان الصوفیة اعداءنا اهل البیت الا فمن مال الیهم و اوّلَ کلماتهم فانا منهم برءاء قیل و ان کان المایل من محبیکم فنظر علیه السلام الیه شبه المغضب قال من قال بحقوقنا لم یذهب الی عقوقنا .

و بالجمله ذکر احادیث در این باب احتیاج نیست و مراد از صوفی کسانی می‌باشند که تکلم در باطن نمایند و آن مخالف ظاهر شریعت و مخالف آنچه عامه ناس از متشرعین بآن شریعت بر آن می‌باشند باشد چه

تصوّف اصل وضع و اظهار و شیوعش بجهت معانده و مخالفت با ائمه هدی و اطفای نور ایشان علیهم السلام می‌باشد زیرا که چون مخالفین خصوصا بنی‌العباس همت را بر اضمحلال دین و اباده امر سیّد المرسلین علیه سلام الله ابد الآبدین مصروف میداشتند و چون در نزد ائمه سلام الله علیهم جمیع ما یحتاج الیه الخلق از علوم ظاهره و علوم باطنه بود و مردم را از ایشان استغنا محال بود لهذا مخالفین بجهت تسویل و تضلیل ،طائفه را در علوم ظاهر قرار داده مثل ابوحنیفه و اخوانش و ایشان را مرجع عوام گردانید و منع نمود خلق را از رجوع بآل‌محمد علیهم السلام و در علوم باطنیه جماعت صوفیه را آشکارا نمودند بعد از آنکه در زاویه خمول منزوی بودند و اسم ایشان در میان مردم منقطع بود و ایشان را بر آن واداشت که تکلم در امور باطنیه نموده هر چه میگویند از حق و باطل برای ایشان امضا دارد پس آن طائفه میشومه در مقابل عترت طاهره ایستاده دروغها بخدا و رسول بسته و آن را طریقت و حقیقت نامیده چون از ایشان از دلیل و برهانش سؤال میشد جواب میگفتند که شما نمی‌فهمید باید ریاضتها کشید تا حقیقت بر شما منکشف شود و بجهت کمال تسلط که داشتند احدی را قدرت انکار ایشان نبود و آنچه میگفتند و حکم می‌نمودند مخالفین امضا میداشتند تا اینکه کتب و دفاتر را از کذب و زور خود مملو نموده و کلمات مزخرفه که در صورت مشابه و مماثل حق است همچو بول که بصورت مشابه آب صافی است بجهت اغوای عوام و آنانکه رسوخ کامل در علم ندارند ادا نموده و امر ایشان غایت اشتهار بهمرسانیده پس جمعی از مردمان که جرعه از حوض ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام نیاشامیده و بر اسرار آل‌محمد علیهم السلام مطلع نشده آن سراب را آب پنداشته پس بطلب آن شتافته تا کلمات اهل حق را با کلمات باطله صوفیه مطابق و موافق نموده پس سبب طغیان و غوایت ضعفای شیعه گردیده و خود را شیعه دانسته مخالفت ائمه را من حیث لا یشعر پیشه نموده مدعی آن که احادیث و اخبار و آیات در صدق قول منصور حلّاج و ابایزید بسطامی در قول

ایشان است :انا الحق و لیس فی جبّتی سوی الله ،نه بخدا قسم که بون بعید میانه ایشان و میانه طریقه اهل بیت رسالت علیهم السلام می باشد و هر گز احادیث ایشان مصدّق کلمات باطله آن طایفه میشومه نمیشود لکن چون احادیث ایشان صعب و مستصعب است چنانچه فرموده ان حدیثنا صعب مستصعب اجرد کریم ذکوان مقنّع لایحتمله الا ملك مقرّب او نبی مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للایمان پس هر کس لایق جولان این میدان نیست پس متدین را لازم است که همان محکمات را اخذ نموده و از متشابهات سکوت و توقف نماید چنانکه فرموده حضرت امام محمد باقر علیه السلام الوقوف فی الشبهات خیر من الاقتحام فی الهلکات و چون این کلمات را بسمع یقین اصغا نمودی و بعمل کردن بمضمون آن مصمم شدی که راه نجات است در دنیا و آخرت پس بدانکه کلام مولی المتقین امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه افتخار و امثال ذلك از خطب و کلمات از آن حضرت و از اولاد امجادش هیچ دخلی و ارتباطی بآنچه صوفیه میگویند ندارد و چنان توهم مکن که کلام امام علیه السلام انا الذی نقر فی الناقور انا الطور و کتاب مسطور و امثال اینها از کلماتْ معنیش همان است که طائفه صوفیه فهمیده‌اند که چون موجودات نیستند مگر حدود و هیئات و تعینات و شئونات و تطورات حق سبحانه و آن واحدی است که ساری در کل است پس چون مقید قید انیت و حدود را بدون اشاره و کیف از نظر انداخت همان مطلق که عین حقیقت ذات حق است باشد پس از او صادر میشود امثال این کلمات چه حق است که میگوید لکن در این تعین با قطع نظر از آن پس میگوید که من مدبر عالمم و من خالقم و امثال ذلك و تصریح بر این مدعا نموده نوربخش صاحب شرح گلشن‌راز و گفته که وقتی در عالم مراقبه بودم که دیدم عالم را نور سیاهی احاطه نموده پس ریسمانی از نور دیدم که در گردنم انداخته بیك کشش مرا بآسمان اول رسانیدند پس بکشیدن دوم بآسمان دوم و بر این قیاس بهر کششی آسمانی را قطع می نمودم تاآنکه از عرش و کرسی گذشتم پس نور مجرّد شدم پس علم مجرد شدم پس

دیدم که کل موجودات بمن قایم است و من مدبر عالم می باشم و من واحدم که تعدد ندارم ،نظر کن ای منصف در این کلمات چه جرء تها بر حق تعالی روا میدارند هر گاه وقت را وسعتی بود حقیر راه فکر او را بیان می نمودم و مرادش را ظاهر می ساختم و تو آن وقت تصدیق میکردی بآنچه حضرت صادق علیه السلام در دعا فرموده **بدت قدرتك یا الٰهی و لم تبد هیئة فشبّهوك و جعلوا بعض آیاتك اربابا یا الٰهی فمِن ثَمَّ لم یعرفوك یا سیدی** .

و بالجمله کلام امیرالمؤمنین علیه السلام را حمل باین معنی کردند و گفتند در وقت صدور این کلمات جبل انیت بالکلیه مضمحل و منهدم شده پس حق بر زبان او گوید چنانچه گفته :

روا باشد انا الحق از درختی چرا نبود روا از نیك بختی

و این سخنان همه کفر و زندقه و الحاد است چه بطلان اصل این مذهب از آن گذشته که بر احدی مخفی باشد و ما تفصیل آن را در مسئله اول بیان نمودیم و تکرار مستکره است و بر فرض تسلیم پرسم صدور این کلمات از آن امام علیه السلام یا در حالت التفات بخلق بود بحق که در مقام رابع از اسفار بود که سفر فی الخلق بالحق باشد یا نه بلکه جهات خلقیه بوجهی ملحوظ نبوده در مقام فناء فی الله و بقاء بالله که مقام **کشف سبحات الجلال من غیر اشارة** بوده پس اگر گوئی که در مقام ثانی بود دروغ گفته‌ای چه آن حضرت در بالای منبر برای هدایت و ارشاد خلق که مقام چهارم است از اسفار در ملأعام این کلمات را ادا فرمود و آن مقام مقام شعور و کلام نیست بالبدیهة و هر گاه گوئی که در مقام اول بود پس العیاذ بالله دروغ گفته‌ای چه آن وقت وقت ظهور حق و اندکاك جبل انیّت نبود که حق بلسان او گوید بلکه در مقام صحو بود پس آن کذب محض باشد مگر بر سبیل حکایت که در من چنین چیزی هست و این مناسب شأن امیرالمؤمنین علیه السلام نیست چه در هر کسی این هست بگمان خودشان و هر گاه چنین باشد لازم می‌آید تساوی رتبه رعیت با رتبه امام پس فرق میانه امیرالمؤمنین علیه السلام و شارح گلشن‌راز و ابویزید بسطامی نبوده

و ایشان در مرتبه مساوی بودند،چه رسیدند ایشان بمقامی که امیرالمؤمنین علیه السلام رسید چنانکه شارح گلشن‌راز ادعای آن نموده که خود را مدبر عالم مشاهده نمودم و این همان است که امام میفرماید انا خالق السمٰوات و الارض پس امیرالمؤمنین علیه السلام بنا بر این امام بر ابویزید بسطامی و منصور حلاج و ابن‌الاعرابی نبود،چه ایشان احتیاج باو نداشتند زیرا که رسیدند بمقامی که او رسیده بود پس ولایت مطلقه را که حق تعالی به امیرالمؤمنین داد بر صواب نبود نعوذ بالله من غضب الله و مِن مضلات الفتن و ضرورة مذهب بر کفر این مذهب قائم است و حاجت به برهان و دلیل نیست و احادیث متواتره بر کذب این معنی از عترت طاهره وارد شده و این معنی که حق تعالی که کل موجودات را از نور آل‌محمد و از فاضل شعاع ایشان آفریده اشهر من الشمس است و اینکه حق تعالی خلق کرد محمد و آل‌محمد صلی الله علیهم را قبل از خلق موجودات بهزار دهر که مدت هر دهری از اول خلق عقل اول است تا فنای عالم الحاصل این کلام از شیوع و ظهور بحدی نرسیده است که محتاج ببیان و برهان باشد و هر کس مساوی کند رعیت و سایر مخلوقات را با ایشان بی‌شبهه خارج از دین اسلام و ایمان شده چه انکار ضروری مذهب نموده پس چگونه می‌توان کلام امام علیه السلام را حمل باینگونه مزخرفات نمود و آن بزرگوار شأن او اجل است از اینها سبحانك هذا بهتان عظیم بلکه مراد امام علیه السلام در این مقام نه آن است که ایشان توهم نموده‌اند بلکه اشاره است بمقامات شریفه و اسرار غریبه خاصه بایشان که عقول در ادراك آن حیران است و هر ادراکی بآن مقام نتواند رسید و همان منشأ امتیاز ایشان میشود از غیر ایشان و معلوم میشود که احدی نه ملك مقرب و نه نبی مرسل بآن نتواند رسید چنانکه حضرت امام علی بن محمد النقی الهادی علیه السلام در زیارت جامعه می‌فرماید:فبلغ الله بکم اشرف محل المکرّمین و اعلی منازل المقربین و ارفع درجات المرسلین حیث لایلحقه لاحق و لایفوقه فائق و لایسبقه سابق و لایطمع فی ادراکه طامع،لکن شرح این مقام و بیان این مرام

بطریقی که پرده خفا از میان برداشته شود محتاج بذکر مقدمات چند می باشد که ذکرش مناسب این مقام نیست و فقیر در تفسیر آیة الکرسی در نزد فقره الحی القیوم بقدر طاقت ذکر نمودم و مهما امکن در آن مرحله قدم پیمودم هر کس که خواهد از آنجا طلب کند و مجملش آن است که حق سبحانه و تعالی خلق کرد آل‌محمد را سلام الله علیهم در بدو ایجاد قبل از کل مخلوقات و موجودات و ممکنات از اسم و رسم و از ذات و صفت و عین و معنی و امثال ذلك پس خلق کرد بایشان تمامی موجودات را پس ایشان ید الله و رحمت الله که باو سدّ فاقه کل ممکنات را نمود پس تمامی موجودات منسوب بواسطه می‌باشند لکن واسطه را استقلال نیست همچو سراج که تمامی اشعه بسراج منسوبند و سراج موجِد و مذوّت ایشان است لکن تحقق سراج و تذوت او بامداد نار است که اگر آنی آن مدد از او رفع شود فانی و هالك و ضایع میشود لکن نار احداث کرده سراج را اولا و بالذات و احداث کرد اشعه را بسراج پس سراج را هست که بگوید که من خالق و رازق و موجد و محقق و مذوّت اشعه می‌باشم و من سدّ فقر اشعه می‌نمایم در جمیع احوال و من باب فیض می‌باشم برای اشعه لکن بمدد نار و بتقوّم او که هر گاه التفات نار از من قطع گردد هلاك گردم و فانی و زایل شوم ،پس از این مثال حقیقت امر را در تمامی خطب آن حضرت بفهم و بدان که آن حضرت و رسول الله(ص)و فاطمه و یازده فرزند ایشان یك حقیقت می باشند چنانچه فرموده کلنا محمد اولنا محمد آخرنا محمد کلنا محمد و از آن در اخبار بقصبه یاقوت تعبیر میشود و آن حقیقت مقدسه بمنزله سراج وهاج می‌باشند و موجودات کائنةً ما کانت و بالغةً ما بلغت بمنزله اشعه و عکوسات ظلال انوار ایشان می باشند لکن در هیچ آنی مستقل نیستند با آنکه کل خلق قائم بایشان است ایشان هرگز استقلالی ندارند و برای خود تحققی نمی بینند چنانکه حق تعالی از آن خبر داده در حق ایشان عباد مکرمون لایسبقونه بالقول و هم بامره یعملون یعلم ما بین ایدیهم و ما خلفهم و لایشفعون الا لمن ارتضی و هم من خشیته مشفقون و من یقل منهم

انی الٰه من دونه فذلك نجزیه جهنم کذلك نجزی الظالمین **پس از اینجا بفهم بطلان تفویض کفر و تفویض ایمان که می‌فرماید** اخترعنا من نور ذاته و فوّض الینا امور عباده ،ان الینا ایاب هذا الخلق ثم ان علینا حسابهم **و بدانکه همچو وکیل نیستند که بامر موکل خود فعل میکند لکن در حین فعل موکل از او معزول است تا بفهمی قول امام را علیه السلام بحسب معنی** کفر من قال انّا خالقون بامر الله **بلکه همچنان ید و رحمت می‌باشند** و رحمتی وسعت کل شئ ،بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء **چون این کلمات را فهمیدی تمامی خطب و احادیث که از ایشان سلام الله علیهم صادر شده است از این قبیل خواهی فهمید لکن توفیق عزیز است و رسول الله(ص)باین کلمات تکلم نفرمودند با آنکه اصل و منشأ بود بعلت اینکه آن بزرگوار مأمور بظاهر بود بعلت منتهی کمالش پس کلام در این مقام قطع کنم و بیان این گونه امور بمشافهه احب است پیش فقیر و الله ولی التوفیق و الحمد لله رب العالمین .**

سؤال دوازدهم **آنکه قوم آتش‌پرست گویند که عبادت آتش از قرآن مجید ثابت است و آن در قوله تعالی** فلما قضی موسی الاجل و سار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امکثوا انی آنست نارا لعلّی آتیکم منها بخبر او جذوة من النار لعلکم تصطلون فلما اتیٰها نودی من شاطئ الواد الایمن فی البقعة المبارکة من الشجرة ان یا موسی انی انا الله رب العالمین **پس بمقتضای کلام شریف ،آتش‌پرستی ثابت است پس ما بر حق می‌باشیم و در این مقام کلام بسیار گفته شد لکن جواب شافی معلوم نشد .**

الجواب **هر گاه آتش‌پرستان بقرآن ما اقرار دارند و میدانند که از جانب خدا است پس لازم است ایشان را که بر پیغمبر ما اقرار کنند ،چه قرآن بر آن حضرت نازل شده تصدیق بقرآن فرع تصدیق به پیغمبر آخر الزمان است پس اگر به پیغمبر ما اقرار دارند پس به شریعت او بایست اقرار کنند و باینکه قرآن که برای او نازل شده مناقض شریعت او نیست و الا لازم می‌آید که حق تعالی**

غش و خدیعه کرده باشد با پیغمبر خود و آن محال است و شریعت پیغمبر معلوم نمیشود مگر نزد متشرعین بآن شریعت و متدینین بآن دین و طریقت پس واجب شد آتش‌پرستان را که در نزد تصدیق بقرآن تصدیق کنند بآنچه کلمه جمیع مسلمانان از امت محمد صلی الله علیه و آله بآن متفق شده پس باطل میشود مذهب آتش‌پرستی در نزد استدلال ایشان بقرآن چه تمامی مسلمانان متفق القول بر بطلان عبادت نیران می‌باشند پس قرآن ایشان چگونه مناقض مذهب ایشان می‌باشد و این کلام را برای آن گفتم که مردی که خارج از دین و ملتی باشد و او را اطلاع از احوال آن دین بوجهی نباشد خواسته باشد دخل و تصرف در امر آن دین کند غلط و بیجاست،هرگاه صریح قرآن مسلمانان آتش‌پرستی بود چگونه کُلا بر خلاف آن اتفاق می‌نمودند،بلی قرآن ما محکم دارد و متشابه دارد محکم را بایست اصل قرار داد و متشابه را حمل بآن کرد با اینکه این آیه شریفه از محکمات آیات است و دلالت بر مطلوب ایشان بوجهی ندارد چه تفسیرش آن است که موسی باهلش گفت که من آتشی از دور می‌بینم شما مکث کنید شاید برای شما خبری از راه بیارم چون راه را گم کرده بودند و شاید سوخته آتشی برای شما بیاورم تا آنکه گرم شوید چون موسی بنزدیکی آن آتش آمد ندا کرده شد یعنی در آن مقام حق تعالی باو ندا کرد نه اینکه آتش ندا کرد،چه نودی صیغه ماضی مجهول است و فاعل او مذکور نیست نه اینکه فاعل ندا نار باشد پس بموسی در آن مقام از جانب خداوند علّام ندا شد که من پروردگار عالمیانم پس مرا عبادت کن و برای من نماز بجای آر و آتش را هیچ دخلی و ربطی در آن ندا و منادی نیست بلکه آن نار نبوده بلکه نور بوده که بموسی بصورت نار نمود و موسی صوتی شنید از چهار جانب چون کلام عین ذات واجب تعالی نیست بلکه حق تعالی با هر که میخواهد تکلم کند صوتی ایجاد میکند و مراد را بمستمع می‌فهماند و آن صوت که موسی شنید از شجره خارج و ظاهر شد نور و نار را در آن مقام

اعتبار نیست و قوله تعالی لاتدرکه الابصار و هو یدرك الابصار و هو اللطیف الخبیر.

سؤال سیزدهم آنکه شیعه در مبحث امامت ادعا نمودند که تقدیم مفضول بر فاضل عقلا و نقلا قبیح است پس چگونه است قصه موسی و خضر که موسی(ع)صاحب کتاب و از اولوا العزم و صاحب شریعت عامه با وجود اینکه خضر افضل از او بود و اعلم از او بود که موسی(ع)محتاج باو شده از او تعلیم گرفت با اینکه خضر یکی از رعایای موسی بود.

الجواب بدانکه خضر علیه السلام یکی از رعایای موسی علی نبینا و آله و علیه السلام بود و موسی(ع)افضل از خضر بود و اعلم از او بود و مطلع بود بر آنچه خضر مطلع نبود و مخصوص بود از جانب حق تعالی بآنچه خضر بآن اختصاص نداشت لکن کامل من جمیع الجهات نبود و ناقص بود بالنسبه بحق سبحانه و تعالی و حق تعالی باو افاضه علوم و معارف میفرمود باسباب و وسایط ،بعضی از امور بواسطه جبرئیل و بعضی دیگر بلا واسطه او ،مثل الهام در قلب و بعضی دیگر بنظر بملکوت آسمان و خلقت موجودات و بعضی دیگر بواسطه بنده‌ای از بندگان خود همچو خضر یا غیرش مثالش در خود موجود است ملاحظه در حال خود کن ببین که قلب سلطان است در بدن و تمامی امور بدن بفرمان او تمشیت می‌یابد و علوم جملگی باو وارد میشود لکن یکپاره علوم که بلا واسطه مشعری از مشاعر و حسّی از حواس بر او وارد میشود و او علوم یقین و معانی مجرده از جمیع صور شخصیه نفسیه و جسمیه و یکپاره علوم وارد میشود بر او بواسطه صدر که ادراکات صور مجرده باشد و یکپاره علوم وارد میشود بر او باعتبار خیال و یکپاره علوم بواسطه حس مشترك و ادراك میکند مسموعات را بواسطه سمع و مبصرات را بواسطه بصر و ملموسات را به تمامی جسم و مذوقات را بواسطه دهن و روایح را بواسطه مشام و شکی نیست که اگر اینها نباشند قلب ادراك این امور نتواند کرد چه اگر

کور باشد نمی بیند هر چند عقلش در کمال ادراك باشد و شکی نیست که اینها هیچکدام اشرف و اعلی از قلب و عقل نمی باشند بلکه اینها خدمتکاران قلب می باشند که حق تعالی افاضه علوم بقلب میکند بواسطه ایشان پس هر گاه حق تعالی باعتبار بعضی از حِکَم و مصالح چند مسئله را از علم بواسطه خضر تعلیم موسی کند فضیلتی برای خضر و منقصتی برای موسی(ع)ثابت نمیشود،چه حق تعالی افاضه علوم بلاسبب نمیکند و اینها از اسباب افاضه می باشند نه سبب تام بلکه سبب جزئی چنانکه در انسان برایت مثال زدیم هر گاه عالم متبحری در مسئله فرو ماند و حق تعالی همان مسئله را در قلب یك نفر از سایر ناس القا کند یا بواسطه کسی تعلیمش،پس آن شخص عامی برای آن عالم بیان آن مسئله کند و آن عالم از آن شخص او را اخذ کند لکن در تمامی امور خود غیر از آن مسئله محتاج بآن عالم باشد سبب تفضیلش بر آن عالم نمیشود و این معلوم است انشاء الله تعالی پس در رعیت بودن خضر برای موسی علیه السلام تفضیل مفضول بر فاضل لازم نیامد و آن قبیح است عقلا و عرفا و عادةً و شرعا.

سؤال چهاردهم آنکه شیعه ادعا میکنند که خلیفه ثانی کافر و مشرك بود و ایمان بحق جل و علا طرفة العینی نیاورد پس چرا حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام دختر خود ام کلثوم را باو تزویج نمود با نص کریمه و لاتنکحوا المشرکین حتی یؤمنوا جهل را نسبت دادن بامام علیه السلام محال است و امر تزویج نیز بی‌اشکال است پس قدح در شرك باید نمود و الا کلام بی‌معنی خواهد بود.

الجواب بدانکه آنچه محقق پیش حقیر است آن است که امام علیه السلام دختر خود را باو تزویج ننمود بلکه جنیّه را بصورت دختر خود ممثل فرموده بعمر تزویج فرمود تا عمر در حیات بود آن دختر را ظاهر نفرمود چنانچه مستنبط از بعضی اخبار است و این کار را که حضرت کرد بجهت انطفای نایره فتنه و فساد و تجدید آشوب و اموری که بعد از این انشاء الله تعالی

مذکور خواهد شد لکن جمعی از علما بر آن رفته‌اند که حضرت دختر خود را باو تزویج نمود و آن اعظم از بیعت کردن با ایشان و خانه نشستن و ریسمان بگردن آن حضرت انداختن و شمشیرها بر بالای سر او برهنه نمودن و در بر پهلوی معصومه طاهره فاطمه زهرا صلوات الله علیها زدن و او را بآن ضربت شهید نمودن و زهر جفا بحسن مجتبی خورانیدن و سیدالشهدا را شهید نمودن و اطفال و عیال و دختران و خواهران او را اسیر نمودن و سر مطهرش را با سرهای برادران و فرزندان بر نیزه نمودن و شهر بشهر و دیار بدیار گردانیدن و ذریه طاهره و دره فاخره سایر معصومین علیهم السلام طواغیت زمان خودشان را امیرالمؤمنین خطاب نمودن اعظم نخواهد بود و نقصی بر آن حضرت و بر دخترش لازم نیاید،چه همیشه زنهای مؤمنه در تحت کفار بودند و زنهای کافره در تحت اخیار ابرار بود و حق تعالی از آن خبر داده و مثال زده بزن نوح و زن لوط که دو کافره خبیثه بودند زن دو پیغمبر عظیم الشأن بودند و زن فرعون آسیه مؤمنه طیبه طاهره بود و از رؤسای نسوان اهل بهشت است چنانکه حق تعالی فرموده ضرب الله مثلا للذین کفروا امرأة نوح و امرأة لوط کانتا تحت عبدین من عبادنا صالحین فخانتاهما فلم یغنیا عنهما من الله شیئا و قیل ادخلا النار مع الداخلین این آیت را حق تعالی فرمود تا مغرور نشوند سنیان بعایشه با کمال معاندتش و خیانتش با رسول الله(ص)و خروجش بوصیش و عدم استماعش وصیتش را در قوله و قرن فی بیوتکن و خارج شدنش از بیت و استدلال نکنند بآیه الخبیثات للخبیثین و الخبیثون للخبیثات و الطیبات للطیبین و الطیبون للطیبات چه که این مراد زوجه ظاهره دنیائی نیست و گر نه تخلف نمیکرد در زوجه لوط و زوجه نوح بعد فرمود و ضرب الله مثلا للذین آمنوا امرأة فرعون اذ قالت ربّ ابن لی عندك بیتا فی الجنة و نجّنی من فرعون و عمله و نجّنی من القوم الظالمین و این آیه را تبلیغ فرمود تا مغرور نشوند سنیان به تزویج پیغمبر خدا دختر خود را بعثمان و تزویج امیرالمؤمنین علیه السلام دختر خود را بعمر بر فرض صحتش و حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام عالم

باین آیه بود و عالم بمواقع تنزیل او بود و عالم بآن شخص نیز بود لکن بجهت ارتکاب اقل محذورین بود و الا فتنِهای خفته را بیدار می کرد و عداوتها را آشکار می نمود و شمشیرها برهنه میشد و سرها از بدن جدا میگردید و خرابی پدید می‌آمد و سایر حِکَم و مصالح که علم ما بآن احاطه نمیکند و صاحب کار اعلم است بآنچه نموده و مقتضای تدین و ایمان آن است که شخص تسلیم کند آنچه از ایشان صادر میشود از امور متشابهه هرگاه تواند رد بمحکمات کند و اگر نتواند سکوت نماید که احسن است،حق تعالی در این باب خطاب به امیرالمؤمنین علیه السلام فرموده و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابا رحیما فلا و ربّك لایؤمنون حتی یحکّموك فیما شجر بینهم ثم لایجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت و یسلموا تسلیما.

سؤال پانزدهم آنکه اگر خلفای ثلاثه بر باطل بودند پس چرا حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام با ایشان بیعت نمود و در اسیران و اموال و غنائم شریك می بودند.

الجواب اما بیعت حاشا و کلا چگونه صاحب امر و خلیفه مطلق بغیرش بیعت کند و اما صورت ظاهریه بعلت رفع فتنه و نزاع بعلت تقیه چنانکه حضرت صادق علیه السلام می‌فرماید التقیة دینی و دین آبائی و می‌فرماید من لا تقیة له لا دین له پس تقیه بر آن حضرت واجب و لازم بود بوصیت رسول الله صلی الله علیه و آله و سبب این بعد از این مذکور خواهد انشاء الله تعالی.

و اما اخذ غنایم و اموال از دار الشرك پس بجهت آنکه کل آنها از مال امام است و آن مخصوص آن حضرت است صلی الله علیه و آله و مستقل و مختار است در آن پس هر چه که میگرفت از مال خود میگرفت و هر چه که دیگران می‌خوردند غصبا بود و حرام بود بر ایشان مثل اکل سحت و ربا،چه تصرّف در مال امام می نمودند و در آنچه بایست از امام اخذ بکنند و بحصه او قانع و

راضی شوند از غیر اخذ میکنند فبدّل الذین ظلموا قولا غیر الذی قیل لهم پس وبال این امر لازم ایشان الی آخر الزمان خواهد بود.

سؤال شانزدهم آنکه شیعه را اعتقاد آن است که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام تقیه نمود،هر گاه این معنی ثابت است پس هیچ حقی ظاهر نشده باشد و حضرت رسالت پناه تمام عمر را مشغول جهاد بودند جهرا و علانیةً هنوز کفر باقی بود پس در حال تقیه چه حق ظاهر شده باشد و حضرت موسی علیه السلام اخاف ان یقتلون گفت باز حکم باری شد که فرعون را دعوت نماید پس اگر مجرد خوف قتل سبب تقیه بود پس موسی(ع)اولی بآن بود و مورچه سلیمان باین بی‌مقداری از سلیمان(ع)با آن عظمت تقیه نکرده خطاب بمورچه نمود که یا ایها النمل ادخلوا مساکنکم لایحطمنکم سلیمان و جنوده و هم لایشعرون پس چون امیرالمؤمنین علیه السلام با آن شجاعت و همت تقیه فرمود و حق خود را متصرف نشد.

الجواب بدانکه اظهار حق و اعلاء کلمه حق وقتی ممدوح و پسندیده است که مستلزم فساد اقبح نباشد و الا مرجوح است بلکه حرام است باین جهت است که فقها رضوان الله علیهم برای امر بمعروف و نهی از منکر چهار شرط قرار داده‌اند که از جمله آنها عدم تأذی غیر است بآن بلکه میگوئیم که این فی الجمله حقی که ظاهر است سبب تقیه امام علیه السلام بود بعلت اینکه حق تعالی خلق را مختار آفرید و در ایشان قوه فعل و ترك قرار داد پس تکلیف نمود ایشان را بطاعت و نهی فرمود از معصیت تا طیّب از خبیث امتیاز یابد و خیر از شریر جدا شود و آن قوله تعالی لیمیز الله الخبیث من الطیب و یجعل الخبیث بعضه علی بعض فیرکمه جمیعا و لازم اختیار افتاده است عدم الجاء و عدم جبر و عدم اکراه تا هر کس هر چه در ضمیر دارد ظاهر نماید و چون کلمه کفر کمال استیلا بهمرسانیده و بالکلیه حق مغلوب گشته و یکپاره از اشخاص جهّال غیر معاند،پس بر حق تعالی لازم شد از جهت لطف و کرم

مبعوث کند پیغمبری را تا دین حق را ظاهر نماید و چون اعلاء کلمه آن نبی و شیوع دین و مذهبش و رسیدن باطراف و اکناف عالم میسر نبود الا بمقاتله با کفار و محاربه و مجاهده با ایشان باین جهت چون رسول الله صلی الله علیه و آله مبعوث شد مأمور بمجاهده با مشرکان و کافران گردید بجهت اظهار صیت اسلام و اعانت مستعدین بجهت ایمان چه بسیار استعدادات هست که در ظهور و بروز محتاج بمعین خارجی است و چون عدم الجاء و جبر و اکراه پیوسته نصب العین خاطر آن جناب بوده باین سبب تشدد در جهاد نفرموده و اصرار در سفك دماء کفار ننموده گاه بود اسیر میکرد و ایشان خود را میخریدند گاه بود صلح میکرد و گاه بود از ایشان جزیه میگرفت و کفار را از اهل ذمه خود میشمرد و وصیت در عدم ایذا و اذیت ایشان می‌فرمود اینها بجهت این بود که میخواست که خلق را ملجأ نسازد در عین مقاتله با ایشان ایشان را باسلام نمی‌آورد مگر از روی طوع و انقیاد باین جهت است که بلا بر قومش نازل نشده و در مقاتله با کفار اصرار بسیار نفرمودند چه مطلوب که اظهار صیت اسلام بود از این حاصل میشد لکن چون شمشیر کشید و غلبه و ظفر و نصرت یافت هر چند بدون الجاء و اکراه لکن در آن شایبه از اکراه و الجاء بود و قطع نظر از این جماعتی از اصحاب دنیای دنیه که همت ایشان اقبال دنیا بایشان بود پس یا در اوان جاهلیت منصبی نداشتند و مقداری ایشان را نزد طایفه ایشان نبود یا آنکه از ظاهر حال چنان استنباط نمودند یا باخبار کهنه و سحره یا بمشاهده فتح و غلبه و نصرت که آن بزرگوار را غلبه خواهد بود بر هر کس که قصد او نماید پس هرگاه سر از فرمان او پیچند از ریاست خواهند افتاد مخذول و منکوب خواهند شد پس بطمع ریاست یارسیدن بمطلوب نفسانی و بغرضی از اغراض نفسانیه و شهوات جسدانیه اطاعت آن بزرگوار نمودند و رقبه در ربقه اسلام گذاشتند و ایمان بآن حضرت و ما جاء به آوردند و آنچه سایر مسلمانان میکردند ایشان نیز میکردند لکن این طایفه قلبا مایل بآن حضرت نبودند بعلت آنچه مذکور شد از اغراض نفسانیه ایمان آوردند که

بلکه وقتی از اوقات بمطلوب خود رسند و علاوه بر اینکه در اصل شمشیر کشیدن توهم نوع الجاء و اکراه میرفت پس در امت آن حضرت یعنی آنانکه اقرار به نبوتش نمودند دو فرقه همرسید یکی ایمان آوردند قلبا و لسانا و طایفه دیگر ایمان آوردند لسانا نه قلبا و در ظاهر هر دو فرقه یك حکم بر ایشان جاری میشد و هر دو از امت محمد صلی الله علیه و آله محسوب میشدند و هیچ نوع امتیازی میانه ایشان نبود و خداوند عالم میخواست که دین خالص برای او باشد و طیّب از خبیث امتیاز یابد لهذا امر کرد رسول الله را صلی الله علیه و آله که وصی و خلیفه خود امیرالمؤمنین علیه السلام را قرار دهد و بمردم امر وصایتش را ظاهر سازد پس آن حضرت را امر فرماید که بعد از ارتحال پیغمبر(ص)از دنیا ادعای حق خود کند و شمشیر از نیام نکشد اما ادعای حق خود کند اتماما للحجة و اکمالا للنعمة تا نگوید کسی که ما نمیدانستیم و بما ظاهر نکرد امر خود را و اما شمشیر نکشد و مقاتله نکند بعلت اینکه اکثری از عرب بلکه قاطبه ایشان الا بعضی از افراد نادره با امیرالمؤمنین علیه السلام دشمنی داشتند و او را دوست نمیداشتند بعلت کثرت دماء که از مشرکین ریخته بود و از اغلب عرب کسی از ایشان را کشته بود یا پدرش را یا برادرش را یا عمّش را یا خالش را یا یکی از عشایر و قرابات و طایفه او را.

و بالجمله محب صادق برای آن امام فارق بسیار کم بود پس دوست نداشتند که باز آن حضرت بر ایشان رئیس و امیر شود و تابع حکم و امر او شوند و هنوز در اسلام رسوخ تام برای ایشان حاصل نشده بود و طایفه دیگر که برای حب دنیا و طمع ریاست ایمان آورده بودند چون مطلوب از رسول الله صلی الله علیه و آله حاصل نکردند و میدانستند که امیرالمؤمنین علیه السلام بقدر سر سوزنی از طریقه رسول(ص)تخلف نمیفرماید پس نمیخواستند که ولایت و امامت با او باشد بجهت حاصل نشدن مرادات و مقاصد ایشان و همچنین طایفه دیگر که از خوف شمشیر ایمان آوردند ایشان از احوال امیرالمؤمنین علیه السلام اطلاع کامل داشتند میدانستند که با آن حضرت کید

و مکر نتوانند نمود ،پس راضی نبودند که او مسلط بر حکم و امر باشد پس اصحاب رسول(ص)بالنسبه بحضرت امیرالمؤمنین علیه السلام بسه طایفه منقسم شدند و انکار این معنی انکار ضرورت و بداهت است و انکار محکمات قرآن که بیان وصف منافقان فرمود چون آیه اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله و الله یعلم انك لرسوله و الله یشهد ان المنافقین لکاذبون و امثال این از آیات بسیار است ،پس معلوم شد که اکثری راضی بخلافت امیرالمؤمنین علیه السلام نبودند پس اگر آن حضرت با ادعای خلافت شمشیر میکشید و با ایشان محاربه و مقاتله می‌فرمود سه محذور لازم می‌آمد که مبنای هر دو(سه ظ)بخلاف مبنای مراد حق تعالی است در بعثت انبیا و نصب اوصیا:

اول آنکه هر گاه حضرت با ایشان محاربه می نمود و ایشان را مقاومت با آن حضرت ممکن نبود لابد استعانت بقبایل و عشایر خود یا اینکه سایر طوایف کفار همچو یهود و سایر مشرکین میجستند و ایشان ایشان را دعوت بکفر می‌نمودند و ایشان نیز از اسلام حظی و نصیبی نداشتند و برای اخلاص ایمان نیاورده بودند و قریب العهد بکفر بودند و قبایل ایشان هنوز بکفر خود باقی بودند و اطاعت نمودن و گردن کج کردن برای امیرالمؤمنین علیه السلام بر ایشان بسیار شاق بود پس کلا از اسلام برمیگشتند و بکفر اصلی رجوع می‌نمودند و شرك باطنی خود را ظاهر میساختند پس کلمه لا اله الا الله محمد رسول الله صلی الله علیه و آله از میان برداشته میشد و حال آنکه مجاهده حضرت رسول با مشرکین بجهت اعلای این کلمه بود هر چند بعضی منافق باشند لکن بعضی دیگر چون رسوخ در آن بهمرسانند راسخ شوند و همچنین اولاد ایشان و اولاد اولاد ایشان که در اسلام متولد شوند اسهل است برای ایشان از قبول کردن دین اسلام و اقرار بوحدانیت و کفر باصنام و طاغوت از اینکه در بلاد کفر باشند و حق بر ایشان ظاهر شود و قبول اسلام و ترك طریقه آبا و اجداد خود نمایند بلکه محال عادی است الا در بعضی افراد نادره و آن

منافی بعثت است و خلاف آنچه مراد رسول الله(ص)بود از جهاد کردن و شمشیر کشیدن و صیت اسلام را در کل ممالك ظاهر ساختن.

دوم آنکه هر گاه آن بزرگوار شمشیر میکشید آن مخالفین مطلع و با خبر از شجاعت و صولت آن بزرگوار بودند و قوت بازوی آن شهسوار را در غزوات مشاهده می‌نمودند پس سر از اطاعت او نمیتوانستند بپیچند و مخالفت او بوجهی نمی‌توانستند نمود و الا کشته میشدند و هلاك میگشتند پس الجاءً اقرار می‌نمودند و اطاعت ظاهریه میکردند و دلهای ایشان پر از نفاق و کفر و بغض آن بزرگوار بود و از برای ایشان ظاهر نمودن آن نفاق ممکن نبود پس هر گاه بهمین حالت از دنیا میرفتند حق تعالی چگونه با ایشان در آخرت سلوك می‌نمود یا ایشان را به بهشت مسکن میداد یا بدوزخ هر گاه گوئی که به بهشت مسکن میداد پس فاعل قبیح باشد العیاذ بالله چه باطن ایشان مملو از خبائث و رذایل و کثافات بغض امیرالمؤمنین علیه السلام که هیچ چیز او را پاك نمی‌تواند کرد و وجهش در بیان مسئله عدالت و شفاعت مذکور شد و هر گاه گوئی که بدوزخ مسکن میداد پس ایشان را بر خدای تعالی حجت بود و حال آنکه حق تعالی در قرآن مجید فرموده لئلایکون للناس علی الله حجة بعد الرسل هر گاه اطلاع حق تعالی بر قلوب کفایت میکرد برای ثواب دادن و عقاب نمودن پس ارسال رسل و انزال کتب عبث بود چه حق تعالی بر سرائر و ضمائر جملگی مطلع و آگاه است،پس آیه و لنبلونکم بشئ من الخوف و الجوع و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات بی‌معنی خواهد بود.

بالجمله حق تعالی عقاب نمیکند کسی را مگر اینکه حجت ظاهره نزد خلق داشته باشد و رفتار بحسب علم نمیکند چه بنای اصل ایجاد را بر آن قرار داده و الا تکلیف لغو باشد زیرا که حق تعالی میداند که که طائع است و که عاصی پس واجب شد که باطنها در این دنیا بروز کند و خیّر و شریر از هم امتیاز یابند لیمیز الله الخبیث من الطیب و یجعل الخبیث بعضه علی بعض فیرکمه جمیعا فیجعله فی جهنم و این بروز و ظهور با شمشیر کشیدن

امیرالمؤمنین در آن وقت محال و ممتنع بود ،چه از سطوت و صلابت حیدری کسی را یارای گردن کشی نبود پس امر ثواب و عقاب و جزا و مکافات معوّق و باطل میماند.

سیم آنکه چون کافر و مؤمن در کمال اختلاط و امتزاج می‌باشند پس باین جهت کافر از صلب مؤمن و مؤمن از صلب کافر متولد میشود پس نطف طاهره و نطف خبیثه در اصلاب مؤمن و منافق منتشر و وجه و بیان این محتاج بذکر کلام طویلی است لکن امری است محسوس و ظاهر محتاج به تجشم استدلال نیست پس هر گاه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام شمشیر میکشید یا همه را یا اغلب را میکشت یا اینکه نظر در اصلاب می‌فرمود هر یك که در صلب او نطفه طاهره است باقی میگذاشت و هر کس که صلبش منقطع بود از نطف طاهره طیبه او را میکشت پس هر گاه همگی را میکشت پس قطع فیض از آن نطفهای طیبه طاهره بدون تقصیر می نمود و آنچه از اخیار و ابرار که از آن نطف حاصل میشدند و این بر حق تعالی روا نیست لئلایکون للناس علی الله حجة مکذب این معنی است و هر گاه بعضی را می کشت و بعضی را باقی میگذاشت پس آن اشخاص که باقی مانده بودند در صدد قتل آن بزرگوار بر می‌آمدند و آن بزرگوار که ایشان را نمیکشت بحکم آنچه مذکور شد و ایشان آن حضرت را بقتل می‌آوردند و اولاد امجادش را نیز بقتل می‌آوردند ،چه اولاد صبر نمیکردند که والد بزرگوار ایشان را بقتل رسانند مادام حیات ایشان پس جانها نثار آن بزرگوار می‌نمودند پس اساس کفر محکم میشد و دین اسلام بالکلیه مرتفع میشد و آثار نبوت بالکلیه زایل میشد و اثری از حق‌پرستی باقی نمی‌ماند و در آن زمان مردم استنکافی از کفر نداشتند چه قریب العهد بودند بکفر پس اگر آن حضرت را در آن زمان شهید می نمودند پس کِه رفع می کرد شبهات که بر دین محمد صلی الله علیه و آله وارد می‌آوردند و کِه جواب میگفت و ملزم میساخت ارباب ادیان و علمای سایر طوایف و ملل که بعد از فوت رسول الله(ص)بجهت تخریب این دین شریف آمده بودند بس

بود حکایت آن جاثلیق که با صد نفر از علمای نصاری آمده و ابوبکر را ملزم ساخته و استهزا باین دین می‌نمود و میگفت این شخص یعنی رسول الله(ص)مردی بود تسلطی همرسانیده دینی برای خود اختراع نمود چه اگر پیغمبر بود بر سنت پیغمبران دیگر رفتار می نمود و به برهان قاطع این معنی را ثابت نمود و تزلزل در میان مردم پدید آمد و شمشیر اثبات دین نمیکند هرگاه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام آن جا نمیرفت و حجج ایشان را باطل نمیکرد مردم از دین برمی گشتند و قصه ایشان معروف و مشهور است و همچنین کِه وفا میکرد بوعدهای حضرت رسالت‌پناه که از آنجمله ظاهر نمودن چهل شتر زاغ چشم سرخ مو از سنگ مخصوصی و همچنین کِه ایشان را بر دین حق وامیداشت هرگاه حکم بخلاف ما انزل الله را به سرحد کمال میرسانیدند و قصه لولا عليٌّ لهلك عمر ، گوشها را پر کرده و قضیه ایّ قضیةٍ لا اباحسن فیها ، بسمع خواص و عوام رسیده و کِه بعد از بیست و پنج سال علانیه حق را ظاهر میکرد و مردم را بطریقه صواب هدایت می نمود و اعلام توحید و نبوت و ولایت را می‌افراشت و بیان مقامات خودشان در خطب فصیحه بلیغه ادا می‌فرمود و شیعیان را از ظلمت و حیرت جهل بیرون می‌آورد و مراتب و درجات خود را برای ایشان ظاهر می‌ساخت و معالم دین ایشان را بایشان می‌آموخت و حق و باطل را از هم امتیاز میداد و کفر مخالفین را ظاهر می نمود بسبب محاربه با ناکثین و مقاتله با قاسطین و مجاهده با مارقین و احقاق دین مبین و اثبات شریعت بیضای سید المرسلین صلی الله علیه و آله در جواب گفتن مسائل و حل مشکلات و دفع معضلات و بیان احکام و مسائل مشکله وارده آنا فآنا بلکه شیعه بالکلیه منقرض میشد و احدی نبود از امت محمد صلی الله علیه و آله که حق تعالی براستی عبادت کند و مردم می‌ماندند در لُجّه عمیاء و ظلمت دهماء و کی برای حضرت امام حسن علیه السلام ممکن بود خروج نمودن و اظهار حق کردن هر چند قومش با او بی‌وفائی نمودند لکن در اصل خروج آن حضرت تسکینی است از برای قلب شیعه سیما بعد از صلحش صلی

الله علیه و آله با معٰویه و کی کفر و طغیان و ظلم و عدوان آل ابوسفیان که دست نشانده و ترقی داده عثمان که منصوب بنصب عمر بن الخطاب که منصوب از جانب ابوبکر بن ابوقحافه است ظاهر می‌شد بقتل سیدالشهدا و خامس آل عبا و سید جوانان بهشت و اسیر کردن عیال و اطفال او و نهب و غارت اموال آن بزرگوار بدون جرم و گناهی و کی برای حضرت امام حسین علیه السلام ممکن بود خروج بر یزید پلید هرگاه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام با پسر ابوسفیان آن محاربات نمیکرد و بطلان آن ملعون را کالشمس فی رابعة النهار ظاهر نمی‌فرمود بلکه در آن زمان اسمی برای ایشان سلام الله علیهم نبود بجهت خمود و خمول ذکر ایشان تا اینکه اظهار مخالفت کند فضلا از خروج بر فرض بقای او بعد از والد ماجد علیهم السلام و کجا ظاهر میشد آن آیات و علامات که دلالت ظاهره بر حقیّت اولاد علی علیه السلام داشت در نزد شهادت سیدالشهدا از خون باریدن از آسمان و نوحه نمودن جنیان و خون گریستن جمادات و نباتات و سرخی ظاهر شدن در آسمان و منکسف شدن آفتاب و متزلزل شدن زمین و ظاهر شدن صدای الا قد قُتل الحسین بکربلا و نوحه وحوش و طیور و گریه کفار و مشرکین از سایر ملل و ادیان و این معنی در ولایت هند بیش از همه جا ظهور دارد و کجا دماغهای مخالفین در ظهور بطلان رؤسای ایشان بخاك مالیده میشد و کجا میگفت ملا سعد تفتازانی « انّ معٰویة و یزید ملعونان لکن لاتلعنهما خوفا للسرایة فان الحسین(ع)قتل یوم السقیفة » و کجا اساس بنی‌امیه منقرض میشد و کی از اطراف و جوانب سعی در انقراض آن دولت میشومه می‌نمودند و کی برای حضرت باقر و صادق علیهما السلام ممکن میشد که اظهار دین جد خود نمایند و مردم را بآن محجه بیضا وادارند و کفر مخالفین و معاندین را ظاهر فرموده اثبات دین متین سید المرسلین علیه السلام فرمایند تا اینکه حق ظاهر شده و از باطل امتیاز یافته تا شیعه در امر دین خود ثابت بماند و حق تعالی را براستی عبادت کنند و الحمد لله طایفه شیعه کثرت ایشان بسیار و علمای ایشان بیشمار و کتب و مصنفات

ایشان در اثبات دین زاید از حد احصاء و فهم و دقت ایشان در نظر بیش از همه مخالفین و نیست اینها مگر بجهت بیانات و دلالات سادات و موالی خود و ایشان را اظهار این معنی ممکن نبود مگر بوجود و بقای سید مؤمنان و مولای متقیان امیرالمؤمنین علیه السلام و مقاتله‌اش با ناکثین و قاسطین و مارقین پس اگر آن بزرگوار در آن روز شمشیر میکشید هرگاه شهید میشد بالکلیه حق از میان برداشته میشد و یك نفر از شیعه متحقق و موجود نمیشد و مردم بکفر اصلی برمیگشتند هر چند در ظاهر اسلام باشند چه اسلام مجرد کلمتین نیست بلکه محتاج است بآداب و شرایطی که غاصبین خلافت علم بآن نداشتند و آن حضرت نیز که هرگاه در میان ایشان نبود پس هیچ دین و آئینی متحقق نبود و این مفاسد مترتب بر شهادت آن حضرت بود لکن هرگاه شمشیر میکشید و همه را بالجاء بایمان می‌آورد و مطیع میکرد عدم امتیاز طیّب از خبیث لازم می‌آمد که مستلزم بطلان ثواب و عقاب است چنانچه اشاره شد یا لازم میآمد ارتداد کل ناس ،خمود ذکر کلمه لا اله الا الله و محمد رسول الله صلی الله علیه و آله یا قطع فیض میشد از نطف طیبه که در اصلاب خبیثه بود باین جهت است که کسی از آن حضرت در زمان خلافت ابوبکر یا عمر همین سؤال را نمود آن حضرت هیچ جواب نفرمود تا اینکه امر بر آنحضرت مستقر شد و برای محاربه ناکثین یا قاسطین عسکر بیرون میکرد در معسکر ایستاده بود آن شخص سائل را طلبید فرمود که نظر کن باین عسکر و ببین که ایشان را بچه سن مشاهده میکنی آن شخص نظر انداخت عرض کرد که اکثر و اغلب بیست سال یا کمتر یا قلیلی بالاتر پس فرمود که ای مرد که هرگاه من آن روز شمشیر میکشیدم و ایشان را بقتل می‌آوردم از کجا این اولاد بهم‌میرسید و فقیر عبارات مکرر ذکر نمودم تا حقیقت امر خوب منکشف و ظاهر گردد که ضعیفان شیعه در این مقام شك بسیار نمودند و ندانستند که این سکوت نه از جهت ترس بود یا از عهده نمی‌توانست برآید حاشا حاشا شجاعت آن بزرگوار از آن گذشته که در حیطه تحریر و بیان درآید بلکه از جهت اتمام حجت و مهلت بود تا اینکه

نگویند که بر ما تعجیل کرد هرگاه صبر می‌نمود بهتر بود لعلّنا نتذکر او نخشی ،چه تعجیل کسانی دارند که از عاقبت خود خبر ندارند یا عاقبت میشوم دارند که از فوت این امر خودشان خوفناك می‌باشند چنانچه از دعای صحیفه سجادیه است علیه السلام انما یعجّل من یخاف الفوت و یحتاج الی الظلم الضعیفُ پس مهلت دادن امیرالمؤمنین علیه السلام ایشان را از قوت بود نه از ضعف چنانکه حق تعالی طغات و کفّار و آنانکه ادعای ربوبیت کردند و بهشت و دوزخ در مقابل بهشت و دوزخ حق ساختند و برای کشتن او تیرها بآسمان انداختند و معذلك ایشان را مهلت داده مدت طغیان ایشان طول میکشید در بعضی چهارصد سال و در بعضی بیشتر و در بعضی کمتر و از آن در قرآن خبر داده لایحسبن الذین کفروا انما نملی لهم خیر لانفسهم انما نملی لهم لیزدادوا اثما و لهم عذاب مهین و حضرت نوح علیه السلام در میان قوم خود ماند نهصد و پنجاه سال و متحمل ایذا و اذیت ایشان میشد بر ایشان نفرین نمیکرد که شاید برگردند و همچنین سایر انبیا علیهم السلام و همچنین پیغمبر ما صلی الله علیه و آله که یازده سال در مکه تشریف داشت و امرش قوت نگرفته بود مأمور بجهاد نشد بلکه بعد از وفات ابوطالب(رض)امر خود را مخفی میداشت تا اینکه بمدینه تشریف آورد بعد از وجود معین و یاور مأمور بجهاد شد و عدم محاربه رسول الله(ص)در مکه نه از جهت ترس و خوف و عدم اقتدار بود بلکه از جهت عدم الجاء و اکراه خلق بود باین جهت مأمور بسکوت شد و تبلیغ نه بسیف و امیرالمؤمنین علیه السلام احق ناس است به تأسی به رسول الله صلی الله علیه و آله و لکم فی رسول الله اسوة حسنة پس آن جناب نیز چون در اول امر خلافت را مغصوب دید اتمام حجت بر ایشان نموده بخدا قسم که کلماتی بر ایشان احتجاج فرمود که هر یك کافی بود در اثبات امر آن بزرگوار از آن حضرت قبول نکردند و تأکید فرمود و تکریر نمود مفید نیفتاد تا اینکه بجهت اتمام حجت شبها دست حسنین علیهم السلام را میگرفت با فاطمه به درِ خانه تمامی مهاجر و انصار میرفت تذکیر عهد و میثاق و آنچه از

فضایل و مناقب که بآن حضرت و فاطمه و دو قرة العین حسنین علیهم السلام مخصوص برای ایشان می‌خواند و جملگی را قبول میکردند و بخواطر می‌آوردند و وصیت رسول الله صلی الله علیه و آله را در حق اهل بیتش بخواطر ایشان می‌آورد همه را قبول می کردند و وعده نصرت میدادند چون صبح میشد غیر از چهار نفر کسی حاضر نمیشد و اکثر شبها آن جناب بهمین شغل اشتغال داشت کل اینها برای اتمام حجت بود تا اینکه هیچ ناصری نیافت سکوت فرمود و تکلم نکرد مگر در اثبات حق خود جهراً و علانیةً ظاهرا و باطنا و اجرای احکام الٰهیه و فی الحقیقة خلافت نیست مگر حفظ ناموس شریعت و حافظ غیر از آن حضرت کسی نبود و جهل دیگران در اکثر مواضع اشهر از آفتاب و ماه است و رجوع ایشان بسوی آن حضرت نیز همچنین و فتح قلاع و بلاد اکثر باعانت آن بزرگوار و اولاد امجادش بود بلی بر خلق واجب و لازم بود اطاعت آن بزرگوار پس اطاعت نکردند و او را معصیت نمودند و از آن نقصی بر آن حضرت لازم نیاید چنانچه تمامی موجودات مکلف بتوحید حق تعالی می‌باشند هرگاه شرك بخدا بیاورند نقصی بر حق تعالی لازم نیاید و بر حق تعالی جبر کردن ایشان بر توحید خود اسهل از هر چیزی است و معذلك ایشان را بحال خود واگذاشته و همچنین حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام بر مردم لازم بود اطاعتش و در صورت عدم اطاعت جبر کردن ایشان لازم نیست با اینکه قبیح است پس مراد از تقیه امیرالمؤمنین علیه السلام سکوت آن بزرگوار بود و عدم معارضه با ایشان و مدارات و مماشات با ایشان نه چنان بود که از حق خود سکوت کند و از او سؤال کنند که تو وصی و خلیفه رسول الله(ص)میباشی انکار کند حاشا بلکه پیوسته ایشان را بعمل شنیع خود توبیخ می‌فرمود و از باطل ایشان منع می‌نمود کل ذلك برای تنبیه مردم حتی اولاد امجاد آن بزرگوار از تشنیع مخالفین دست‌بردار نبودند و قصه حضرت امام حسین علیه السلام با عمر از مشاهیر است که روزی بر منبر برآمد و خطبه خواند و در اثناء خطبه برای مردم بیان نمود که خودش اولی است بمؤمنین از

جانهای ایشان و حضرت امام حسین از ناحیه مسجد ندا کرد که:انزل ایّها الکذّاب عن منبر ابی رسول الله لا منبر ابیك فقال له عمر فمنبر ابیك لعمری یا حسین مَن علّمك هذا ابوك علی بن ابی‌طالب فقال له الحسین(ع)ان اطع ابی فیما امرنی به فلعمری انه لهادٍ و انا مهتدی به و له فی رقاب الناس البیعة علی عهد رسول الله(ص)نزل بها جبرئیل من عند الله لاینکرها الا جاحد بالکتاب قد عرفها الناس بقلوبهم و انکروها بألسنتهم و ویلٌ للمنکرین حقنا اهل البیت ماذا یلقاهم به محمد رسول الله(ص)من ادامة الغضب و شدّة العذاب فقال له عمر یا حسین من انکر حق ابیك فعلیه لعنة الله امّرنا الناس فتأمّرنا و لو امّروا اباك لاطعنا فقال له الحسین(ع)یا ابن الخطّاب فایّ الناس امّرك علی نفسه قبل ان تؤمّر ابابکر علی نفسك لیؤمّرك علی الناس بلا حجة من نبی و لا رضی من آل‌محمد(ص)فرضاکم کان لمحمد(ص)رضا و رضا اهله کان سخطا له أما والله لولا ان للِّسان مقالا یطول تصدیقه و فعلا یعینه المؤمنون لماتخطّات(تطاطات خ‌ل)رقاب آل‌محمد ترقی منبرهم و صرت الحاکم علیهم بکتاب نزل فیهم لاتعرف معجمه و لاتدری تأویله الاسماع الآذان المخطی و المصیب عندك سواء فجزاك الله جزاك و سئلك عما احدثت سؤالا خفیا الحدیث.

و بالجمله تقیه ایشان در آن زمان از این قبیل بود بلی شیعیان را امر به تقیه و اخفای عظیم نمودند بعلت حفظ رقاب و اموال ایشان چنانچه الآن محسوس میشود و همچنین ائمه علیهم السلام در ازمنه بعیده بوجوهی که بعضی از آن ذکر شد تا حق تعالی فرجی کرامت فرماید و من در این مقام کلامی یافتم در بعضی از کتب معتبره که شك نمیکنم که آن کلام امیرالمؤمنین علیه السلام است و کلامی از ابوبکر در وجه سکوت امیرالمؤمنین علیه السلام و عدم معارضه بطریقه محاربه و مقاتله با ایشان و آن کافی است از برای عاقل منصف و در این مقام ایراد آن حدیث بتمامه می‌نمایم که در آن منافع عظیمه از برای

شیعه است و آن کتابتی است که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام بابوبکر نوشت بعد از غصب فدك و صورت آن مکتوب این است :

شقّوا متلاطمات امواج الفتن بحبازیم سفن النجاة و حطّوا تیجان اهل الفخر بجمع اهل الغدر و استضاؤا بنور الانوار و اقتسموا مواریث الطاهرات فکأنّی بکم تتردّدون فی العمیٰ کما یتردّد البعیر فی الطاحونة أما والله لو اذن لی بما لیس لکم به علم لحصدتُ رؤسکم عن اجسادکم کحبّ الحصید بقواضب من حدید و لفلقت من جماجم شجعانکم ما اقرح به آماقکم و اوحش به محالکم فانّی منذ عرفت مردی العساکر و مفنی الجحافل و مبید خضراتکم و مخمد ضوء خبائکم و جرّاد الدواوین اذ انتم فی بیتکم معتکفون و انّی لصاحبکم بالامس لعمر ابی لن‌تحبّوا ان تکون فینا الخلافة و النبوة و انتم تذکرون احقاد بدر و ثارات اُحد أما والله لو قلت ما سبق من الله و من رسوله فیکم لتداخلت اضلاعکم فی اجوافکم کتداخل الاسنان دوّارة الرّحا فان نطقتُ یقولون حسد و ان سکتُّ یقال ابن ابی‌طالب جزع من الموت هیهات هیهات الساعة یقال لی هذا و انا الموت المیت خواض المینات(المنیات **بحار**)جوف لیل خامد حامل السیفین الثقیلین و الرُّمحین الطویلین و مکسّر الرایات فی غطامط الغمرات و مفرّج الکربات عن وجه خیر البریات ایهنوا فوالله لابن ابی‌طالب آنس بالموت من الطفل الی محالب امّه هبلتکم الهوابل لو بحتُ بما انزل الله فی کتابه لاضطربتم اضطراب الارشیة فی الطوی البعیدة و لخرجتم من بیوتکم هاربین و علی وجوهکم هائمین و لکنی اهوّن وجدی حتی القی ربّی بید جذاء صفراً من لذاتکم خلواً من طخیاتکم فما مثل دنیاکم عندی الا کمثل غیم علی فاستعلی ثم استغلظ فاستوی ثم تمزّق فانجلی رویدا فعن قلیل ینجلی لکم القسطل فتجدون ثمر فعلکم مُرّاً و تحصدون غرس ایدیکم ذعافاً ممقرا و سمّاً قاتلا و کفی بالله حکیما و برسول الله خصیما و بالقیٰمة موقفا و لاابعد الله فیها سواکم و لا انفس فیها غیرکم و السلام علی من اتبع الهدی ،**فلما ان قرء ابوبکر الکتاب رعب من ذلك رعباً شدیدا و قال یا سبحان الله ما اجرأه**

علیّ و انکله عن غیری معاشر المهاجرین و الانصار تعلمون انی شاورتکم فی ضیاع فدك رسول الله(ص)فقلتم ان الانبیاء لایورّثون و انّ هذه اموال یجب ان تضاف الی مال الفیء و یصرف فی ثمن الکراع و السلاح و ابواب الجهاد و مصالح الثغور و امضینا رأیکم و لم یمضه من یدّعیه و هو ذا یبرق وعیدا و یرعد تهدیداً آئلاً بحق نبیّه ان یمحضنا دماً رعافا والله لقد استقلت فلم اقل و استعزلتها عن نفسی فلم اعزل کل ذلك احترازاً من کراهیّة بن ابی طالب و هرباً من نزاعه ما لی و لابن ابی طالب هل نازعه احد ففلج علیه فقال له عمر ابیت ان تقول الا هکذا فانت ابن من لم یکن مقدّما فی الحروب و لا سخیّا فی الجذوب سبحان الله ما اهلع فؤادك و اصغر نفسك صفّیت لك سجالا لتشربها فابیت الا ان تضمأ کضمائك و انخت لك رقاب العرب و ثنّیت لك اشارة اهل الاشارة و التدبیر و لولا ذلك لکان ابن ابی طالب قد صیّر عظامك رمیما و احمد الله علی ما وهبك منی و اشکره علی ذلك فانه من رقی منبر رسول الله(ص) کان حقیقا علیه ان یحدث لله شکرا و هذا علی بن ابی طالب الصخرة الصماء التی لاینفجر ماءها الا بعد کسرها و الحیّة الرّقشاء التی لاتجیب الا بالرّقی و الشجرة المُرّة التی لو طلیت بالعسل لم تنبت الا مُرّا قتل سادات قریش فابادهم و الزم آخرهم العار ففضحهم فطب عن نفسك نفسا و لاتغرّنّك صواعقه و لایهولنّك رواعده فانّی اسدّ بابه قبل ان یسدّ بابك فقال له ابوبکر ناشدتك الله یا عمر لما ان ترکتنی من اغالیطك و تزبیدك فوالله لو همّ بقتلی و قتلك لقتلنا بشماله دون یمینه ماینجینا منه الا احدیٰ ثلاث خصال احدیٰها انه وحید لا ناصر له و الثانیة انه یتبع فینا وصیّة رسول الله(ص)و الثالثة فما من هذه القبایل احد الا و هو یتخصّمه کتخصّم الاثنیة الابل اوان الربیع فتعلم لولا ذلك لرجع الامر الیه و لو کنا کارهین اما ان هذه الدنیا اهون علیه من لقاء احدنا الموت أنسیت له یوم اُحد و قد فررنا باجمعنا و صعدنا الجبل و قد احاطت به ملوك القوم و صنادیدهم موقنین بقتله لایجد محیصاً للخروج من اوساطهم فلما ان سدّد القوم رماحهم نکس نفسه عن دابّته حتی جاوزه طعان القوم ثم قام قائماً فی رکابه و قد طرق عن سرجه و هو

یقول یا الله یا الله یا جبریل یا جبریل یا محمد یا محمد النجاة النجاة ثم عمد الی رئیس القوم فضربه ضربةً علی جمجمته ففلقها فمرّ السیف یهوی فی جسده فبرأه و دابته بنصفین فلما ان نظر القوم الی ذلك انجفلوا من بین یدیه فجعل یمسحهم بسیفه مسحا حتی ترکهم جراثیم خموداً علی تلعة من الارض یتمرّغون فی حسرات المنایا یتجرّعون کئوس الموت و قد اختطف ارواحهم بسیفه و نحن نتوقّع اکثر من ذلك و لم نکن نضبط من انفسنا من مخافته حتی ابتدأت انت منك الیه فکان منه الیك ما تعلم فلولا انه انزلت آیة من کتاب الله لکنا من الهالکین و هو قوله تعالی و لقد عفا عنکم ،فاترك هذا الرجل ما ترکك لایغرّنّك قول خالد بانه یقتله فانه لایجسر علی ذلك و ان رامه کان اول مقتول بیده فانه من ولد عبدمناف الذین اذا هاجوا اهیبوا و اذا اغضبوا غضبوا و لاسیما علی بن ابی طالب فانّه نابها الاکبر و سنامها الاطول و هامّتها الاعظم.

و در این کلام شرح جمیع آنچه مذکور کردم می‌باشد و ازید از این کلام در این مقام بی‌فایده است بلی کلام در این مقام طویل است و وقت شرح و بسط ندارم بخدا قسم که تقیه امیرالمؤمنین علیه السلام و شمشیر نکشیدن آن حضرت انفع است از برای اسلام و مسلمین و حفظ شریعت سید المرسلین علیه و آله صلوٰة المصلّین ابد الآبدین از انتفاع آفتاب و ماه در تمامی عالم و از آنچه نوشتم شمه‌ای از آن خواهی فهمید و تفصیل مستلزم تطویل است و تقیه امیرالمؤمنین علیه السلام نه بجهت خوف از خود و کشته شدن بجهت خود بود تا منتقض شود بقصه موسی و قولش فاخاف ان یقتلون و قصه مورچه دخلی بمراد ندارد در نزد سلطان عادل متفضل کلام حق ممدوح است پس موقع تفسیر نیست.

سؤال هفدهم اتفاقی است که حضرت امام حسین علیه السلام برای امت شهید شدند پس اهل سنت و جماعت در امت محصورند یا نه.

الجواب بدانکه امت محمد صلی الله علیه و آله بر دو قسم است یکی امت دعوت دوم امت اجابت.

اما قسم اول پس کل موجودات امت می‌باشند زیرا که رسول الله صلی الله علیه و آله مبعوث است بر کل خلق از تمامی طوائف انسانیه و طوائف جن و وحوش و طیور و حشرات بلکه بجمادات و بنباتات و در سایر رسائل و مباحثات خود این معنی را مبرهن بدلایل واضحه و براهین ساطعه نموده‌ام و ذکر آنها مستلزم تطویل است و معنی امت دعوت آن است که آن حضرت(ص)رسانید به تمامی مکلفین رسالت پروردگار خود را و آنچه را که بایست مرتکب شوند و از آنچه که بایست منتهی شوند و تمامی خلق باین معنی امت محمد صلی الله علیه و آله می‌باشند.

اما قسم دوم پس اشخاصی می‌باشند که شنیدند دعوت پیغمبر را و اجابت نمودند آن حضرت را و تصدیق قلبی و لسانی نمودند به نبوت و الوهیت و جمیع آنچه از جانب خداوند عز و جل آورد قلبا و لسانا هر گاه عمل نیز مقترن شود باین اعتقاد آن مرتبه فوق کمال است پس آن کس که مستوجب و مستحق مثوباتی است که حق تعالی بامت محمد صلی الله علیه و آله وعده فرموده است بایست اقرار کند بجمیع آنچه آن حضرت خبر داد پس اگر انکار کند بعضی را و اقرار کند بعضی دیگر را پس آن از امت اجابت که مخصوص کرامت و رحمت می‌باشند نیست،از این جهت است که همه علما اتفاق بآن دارند که هر کس ضروری دین را انکار کند مثل نماز و روزه و صوم شهر رمضان کافر است نجس العین هر چند اقرار کند به نبوت آن حضرت،چه در این مقام انکار کرده پس آن ایمان و اقرار نفعی برایش نخواهد داشت،چه آن ایمان از روی اخلاص نبود و الا مانعی از اقرار امور دیگر برای ایشان حاصل نمیشد چنانکه حق تعالی از آن خبر داده افکلما جاءکم رسول بما لاتهوی انفسکم استکبرتم ففریقا کذبتم و فریقا تقتلون، و مالکم لاتؤمنون بالله، و الیوم الآخر الآیة،پس باین تقریر که انکار آن را جز معاند نمی‌تواند کرد معلوم شد

که امت اجابت که مخصوص نعمتها و ثوابها و کرامتهای الٰهی باشند جز طائفه شیعه نمی‌باشند،چه ایشان تصدیق کردند رسول الله(ص)را در جمیع احوال در جمیع اقوال بجمیع احوال،هم در اعتقاد به توحید و تنزیه و هم به نبوت و هم به امامت و هم بمعاد و هم در فروع تکالیف پس در توحید تصدیق کردند بمحکم آیه لیس کمثله شئ پس حق تعالی را از تمامی صفات امکانیه کائنةً ما کانت و بالغةً ما بلغت تنزیه نمودند پس بمحکم آیه لاتدرکه الابصار و هو یدرك الابصار و هو اللطیف الخبیر عمل نموده و تصدیق کرده تمامی ادراکات و فهمهای خود را از او سلب کردند و منزه کردند او را از آنچه ادراك میکنند و می‌فهمند چه هر کس هم‌جنس خود را ادراك کند پس تصدیق بمتشابهات قرآنیه نموده او را حمل بمحکمات او نمودند و در نبوت تصدیق آیه لقد جاءکم رسول من انفسکم عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤف رحیم نمودند و این صفات را در رسول الله(ص)جمع دیدند و اقرار و ایمان باو محکم و ثابت نمودند پس تصدیق بآیه لااسئلکم علیه اجرا الا المودة فی القربی نموده در محبت و مودت قرابات رسول الله(ص)ثابت و راسخ ماندند پس تصدیق بآیه محکمه اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و اولی الامر منکم فان تنازعتم فی شئ فردّوه الی الله و الرسول ،لعلمه الذین یستنبطونه منهم نموده پس اطاعت اولوا الامر بر خود بعد از رسول الله(ص)واجب دانستند پس صفات اولوا الامر که طاعتش مقرون بطاعت خدا و رسول او است از حق تعالی در قرآنش که برای هدایت خلق فرستاده و در او تفصیل کل شئ قرار داده جویا شدند پس از محکم آیه یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله وکونوا مع الصادقین مراد فهمیدند و دانستند که اولوا الامر که طاعتش مقرون بطاعت خدا است کاذب نبایست باشد چه حق تعالی کاذب را در قرآن لعنت فرموده لعنة الله علی الکاذبین پس اطاعت ملعون خود را بما واجب نمیکند و عاصی بلااشکال صادق نیست در قولش باینکه من مطیع خدایم پس اولوا الامر نباشد و ترك مستحب که ترك اولی است کذب نیست ،چه آن تصدیق با خدا است در

اخذ برخصتش چنانکه حدیث خذوا برخص الله کما تأخذون بعزائمه فانکم لن تقدروا قدره شاهد است پس اولوا الامر باید طیب و طاهر باشد از معاصی تا طاعتش طاعت خدا باشد بدلیل کونوا مع الصادقین و چون در قرآن تجسس و تفحص فرمودند یافتند شهادت حق تعالی را برای اهل بیت رسول الله(ص) بطهارت قال انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت و یطهّرکم تطهیرا و ما مکلف بودیم بمودت ذی القربی و اقرب قرابات اهل بیت می باشند و مکلف باطاعت اولوا الامر طیب طاهر بودیم و حق تعالی برای اهل بیت این شهادت داده پس هر دو جمع شدند با هم و این طهارت ذاتی متحقق نشد مگر در امیرالمؤمنین بعلت اتفاق کل از سنی و شیعی بورع و تقوی و زهد و اعراض از دنیا و عدم رکون بظالمین و شدت التفات رسول الله(ص) بایشان و وفور علم و معرفت ایشان بآیات بمحکمات و متشابهات و تأویل و باطن و تنزیل و عام و خاص و مطلق و مقید و معرفت ایشان باحکام الله و مراد الله و جواب ایشان مسائل غامضه را و عدم توقف ایشان در مسئله‌ای از مسایل با سبق امیرالمؤمنین علیه السلام در اسلام و ایمان و عدم عبادتش برای اصنام و پرورش یافتن آن حضرت نزد رسول الله(ص) و تعلیم گرفتن علوم از او و اتفاق بر اینکه آن حضرت پیش کسی تعلیم نگرفته و از خدمت رسول الله مفارقت نکرده با اینکه اعلم کل ناس بوده و رجوع دیگران بسوی او از ضروریات و بدیهیات است و انتساب تمامی علوم و آداب بآن حضرت از مسلّمات اهل سنت است و سبقت آن حضرت در جهاد و قضیه تفضیل جاهد بر غیرش و فضل الله المجاهدین علی القاعدین اجرا عظیما درجات منه و ثبات آن بزرگوار در غزوات و عدم فرارش و اخوت با رسول الله و واقعه انت منی بمنزلة هٰرون من موسی و حدیث الحسن و الحسین سیدا شباب اهل الجنة و ابوهما خیر منهما و حدیث فاطمة بضعة منی من آذاها فقد آذانی و من آذانی فقد آذی الله و امثال ذلك از فضائل و مزایا که بآن عترة طاهره اختصاص دارد و احدی را انکار این معنی نیست پس متمسك شدند بعترت و اهل بیت طاهرین رسول الله صلی الله

علیه و آله و تصدیق نمودند بکلام رسول الله(ص)انی تارك فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی اهل بیتی پس تمامی فروع تکالیف و اعمال و عبادات خود را از اهل بیت طاهرین او که اولی الامر می باشند اخذ نمودند پس متصل شد سلسله ایشان بسادات و ائمه ایشان و متصل شد سلسله ایشان برسول الله(ص)و آن حضرت از جبرئیل و آن از جانب خداوند جل و علا پس کلمه شیعه طیبه کشجرة طیبة اصلها ثابت و فرعها فی السماء قال و نعم ما قال ،شعر :

اذا شئت ان تختر لنفسك مذهبا ینجّیك یوم الحشر من لهب النارِ
فدع عنك قول الشافعی و مالك و حنبل و المروی عن کعب احبارِ
و وال اناساً نقلهم و حدیثهم روی جدّنا عن جبرئیل عن الباری

پس معلوم شد که شیعه‌اند آن امت اجابت که حق تعالی را براستی و درستی پرستیده‌اند و تمامی عقاید و عبادات و معاملات خود را بتعلیم الٰهی اخذ نمودند و تصدیق بجمیع آنچه پیغمبر خدا صلی الله علیه و آله از جانب حق تعالی آورد کردند و او را بعمل مقرون ساختند پس مستحق کرامات و مثوبات ابدی دائمی سرمدی خواهند بود پس از این جا معلوم شد که دیگران داخل این امت نخواهند بود و قول ایشان لا اله الا الله محمد رسول الله(ص)نفعی برای ایشان نخواهد شد چه ایشان تصدیق بما جاء به النبی نکردند نه در توحید و نه در نبوت و نه در امامت اما در توحید بجهت آنکه اغلب به تجسیم قایل میباشند و حق تعالی بصورت جوان امرد وصف میکنند و میگویند که حق تعالی بر بالای عرش نشسته است و یك وجب از چهار طرف پا زیاد آمده و قوله تعالی الرحمٰن علی العرش استوی را باین معنی حمل میکنند و میگویند که حق تعالی هر شب جمعه بر خر سفیدی سوار شده به بامهای خانه می‌آید باین جهت برای خر خدا کاه و جو در بالای بامهای خانه خود هر شب جمعه میگذارند و شیرینی برای خدا در آن جا حاضر میکنند چنانچه از ایشان در ولایت بغداد و غیرش محسوس شد و صفات زایده بر ذات حق تعالی قایل می‌باشند و همه قدیم و تکثر در ذات واجب تعالی را قادح در وحدتش

نمیدانند و میگویند که چنانچه در کتب معتبره ایشان مکتوب است که حق تعالی در روز قیامت مرئی میشود خلایق همگی او را می‌بینند بحسّ بصر و حضرت فاطمه زهرا(ع)بجهت بازخواست شهادت سیدالشهدا چون دست بقائمه عرش زند حق تعالی باو ندا کند که یا فاطمه نظر کن چون نظر می‌افکند حق تعالی مندیلی از پای خود برمیدارد و بفاطمه میگوید که چون فرعون بجانب من تیر انداخت به پای من آمده الی الآن جراحت آن زخم باقی است و من او را عفو کردم تو هم از قاتلان فرزندت حسین بگذر و میگویند که حق تعالی پای خود را در جهنم میگذارد پس میگوید قط قط پس از زیر قدمش شجری میروید اسمش جرجیر است پس آتش برد و سلام میشود بر اهلش ،و یك طائفه از ایشان بکلام نفسی قایل شده کثرات بی‌اندازه در ذات واجب ثابت نموده و خیر و شر را همه از جانب خدا میدانند و این شناعت عظیم بر حق تعالی لازم می‌آورند که مردم را بر کفر و ایمان مجبور سازد پس مدح کند مؤمنین را و مذمت کافران را یا آنکه هر دو را خود سبب شده و یك طائفه دیگر امر را مفوّض بخلق دانسته‌اند و حق تعالی را معزول از حکم و امر انگاشته‌اند **قالت الیهود ید الله مغلولة غلّت ایدیهم و لعنوا بما قالوا بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء** و امثال این مزخرفات در توحید بسیار دارند که کل اینها مخالف نصوص محکمه قرآنیه و تصریحات معصومیه است پس تصدیق بوحدانیت هیچ ننمودند **اما به نبوت** بعلت اینکه قایل شدند به نبوت اموری را که سبب تشنیع تمامی ارباب ادیان گشتند که پیغمبر خود را معصوم نمیدانند و گناه‌کار که در صدق ایشان بطلان پیغمبر ایشان و عدم اعتنای بوعد و وعید و جنت و نار و سایر احکام الٰهیه لازم می‌آید و همچنین طریقه پیغمبر خود را مخالف طریقه تمامی پیغمبران قرار دادند در اصول و کلیات احوال و گفتند که پیغمبر ما وصی و جانشین و خلیفه برای خود قرار نداده و امرش را موکول و محول بامت نمود و حال آنکه هیچ پیغمبری از پیغمبران از اول وجود آدم تا زمان رسول الله(ص)از دنیا ارتحال نکرد مگر اینکه وصی و جانشینی و حافظ

شریعتی در میان قوم خود بعد از خود قرار داد و همین عمده شد در انکار اغلبی از ارباب ادیان بر دین پیغمبر آخر الزمان پس تصدیق بآیه شرع لکم من الدین ما وصّیٰ به نوحا و الذی اوحینا الیك وما وصینا به ابراهیم الآیة ،ننمودند گویا از او غافل شدند یا بآن برنخوردند پس تصدیق به نبوت نیز ننمودند اما به امامت پس کار را در فضیحت و رسوائی در این مقام بحدی رساندند که عیوب توحید و نبوت ایشان را پوشانید و شمه‌ای از آن سابق بیان نمودیم و از برای عاقل اشاره کافی است پس چگونه امت پیغمبر خواهند بود بامت اجابت پس چگونه شهادت سیدالشهدا بایشان نفعی خواهد داشت و حال آنکه روز عاشورا روز عیش و شادی و عبد عظیم برای ایشان است لباسهای فاخر در آن روز می‌پوشند دست و پا بحنا خضاب میکنند و در آن روز با یکدیگر مصافحه و مبارکباد می‌نمایند آخر نمیدانم که این چه تدین و انصاف است آخر این از اولاد رسول الله بود و فرزند رابع خلفای شما و بر بالای منابر بر او صلوات میفرستید و میگوئید که سید شباب اهل الجنة و معذلك روز شهادت آن بزرگوار بدون گناه و بدون احداث فتنه و تحریم حلال و تحلیل حرام بمجرد عدم اطاعت یك ولد الزنا باین طریق کشته میشود و با وجود این آن روز را روز شادی و فرح میگیرند ،نیست اینها مگر بجهت عناد با والدش و بطریقه شیعه که آن روز را روز حزن و اندوه و ماتم خود قرار میدهند پس چگونه شهادت سیدالشهدا برای ایشان نفع خواهد کرد و اگر چنین باشد پس از برای قاتلانش نیز باید که نافع باشد چه ایشان نیز لا اله الا الله محمد رسول الله(ص)میگفتند و خود را از امت محمد(ص)حساب میکردند ،

ما را کشند و یاد کنند از نبی مگر از امّت او نبود عترت نبی

و السلام علی من اتبع الهدی و سلك سبیل الرضا و الحمد لله رب العالمین .

سؤال هیجدهم آنکه ایجاد خلایق اگر رجحان داشت پس عدم و فنا نمودن برای چه باشد و اگر رجحان نداشت پس فعل عبث و ترجیح بلا مرجح لازم آید.

الجواب بدانکه افعال حق جلت عظمته عبث نباشد و بی‌فایده از او فعل سر نزند و قول اشاعره که فعل حق تعالی معلل بغرض نیست باطل است چه نص آیه افحسبتم انما خلقناکم عبثا و انکم الینا لاترجعون بلی این غرض و فایده راجع به ذات حق سبحانه و تعالی نباشد چه آن مستلزم فقر و احتیاج و استکمال است و حق تعالی منزه است از آن بلکه غرض از ایجاد اظهار رحمت و انتفاع بخلق است تا برساند ایشان را بدرجات عالیه و مقامات متعالیه و چون بنای ایجاد بر نهج اختیار است نه بطریق اجبار و اضطرار پس حکمت الٰهی مقتضی آن شد که خلق اسباب فرموده و مسببات را بر اقتضای آن جاری سازد و زمام سبب و مسبب بید قدرت او است وحده لا شریك له و چون عطیه بر مقدار معطی و محسن است هر چند بمقدار معین و مامنا الا له مقام معلوم پس احسان حق تعالی بایست چون فیضش ابدی دائمی باشد لهذا حق تعالی برای بنده‌اش اختیار نکرده مگر دار خلود و نعیم ابد را و چون عادت را جاری ساخته بر اجرای اشیاء بطریق اسباب و این بنیه و جسد دنیائی قابل دوام ابدی نیست بجهت امتزاجش با اعراض و غرائب و عدم تصفیه‌اش از کدورات و اوساخ بعلت تکلیف و وجود حجاب بجهت اختبار و امتحان لیعلم الله من ینصره و رسله بالغیب باین جهت است که اهل طبیعت و اطبا اتفاق کرده‌اند که دوام این بنیه در این زمان بیش از صد و بیست سال نباشد بخلاف ابدان انبیا و ابدان اشخاصی که حق تعالی او را بیش از این مدتها حفظ کند بعلت رجحان دیگر و مانع اقوی و بالجمله این ابدان دنیویه و اشباح برزخیه و ارواح ملکوتیه قابل بقا و دوام ابدی نیستند نظر بظاهر اسباب و الا حق تعالی قادر است بر هر چیزی که ممکن باشد لاجرم حق تعالی بجهت دوام این بنیه و تصفیه‌اش از کدورات و اعراض و غرایب و قبولش از برای فیض ابد پس کسر میکند این بنیه را و

منهدم میسازد این بنیان را تا کثافات او را از او زایل نموده از آن صافی بنیانی بنا نهد که ابدی باشد و دائمی شود و تغیّر و دثور در او راه نیابد تا علت غائیه که انتفاع بخلق باشد کمال ظهور بهمرساند و چون خلق بطریق واحد است بحکم **و ما امرنا الا واحدة** و قوله تعالی **ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت** و قوله تعالی **ما خلقکم و لا بعثکم الا کنفس واحدة** و آن نیز بطریق اجرای اسباب است پس جهت ظلمت نیز همچو جهت نور در مقامات ترقی ظلمانیه که سیر معکوس عبارت از آن است سایر است بحکم عکس و ظل.

و بالجمله فنای این عالم نه بجهت فنای او است بالمره چگونه تواند بود و حال آنکه معصوم علیه السلام می‌فرماید **ماخلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء و انما تنقلون من دار الی دار** بلکه بجهت احکام و اتقان خلقت اولی است،چه شئ هر چه ذوبان یابد و ساخته شود صفا و جلا و بها بیشتر بهم‌میرساند نمی‌بینی سنگ را که چون او را در آتش ذوبان دهند و از او چیزی سازند اصفی و الطف از اول است و حال آنکه همان اول است و همچنین شیشه را چون بلور سازند اصفی و الطف خواهد بود و تأثیر آفتاب در بلور بیشتر از شیشه است که تأثیرش در آن بیشتر از سنگ خارا است پس اصل ایجاد رجحان بهمرسانیده و هم فنا نمودن ظاهری که بجهت بقای دائمی و ابدی است و این پیش اهل صناعت فلسفیه محقق و مبرهن است که شئ در کمال نضج و اعتدال نمیرسد مگر به دو صوغ و دو کسر و این موت که کسر ثانی است بجهت صوغ ثانی است که کسر را قابل نباشد این است که کسی از حکیمی عالمی سؤال کرد که:هل ربّك حکیم قال بلی قال هل من حکمته ان یخلق الخلق ثم یعدمهم قال لایعدمهم بل یکسرهم لیصیغهم صیغة لاتحتمل الکسر،و این کلامی است متین و جوهری است ثمین یلیق ان یکتب بالنور علی وجنات الحور و الحمد لله رب العالمین.

سؤال نوزدهم آنکه بحکم آیه کریمه الیوم اکملت لکم دینکم و اتممت علیکم نعمتی و رضیت لکم الاسلام دینا تمامی محتاج الیه امت بر ایشان رسیده و الا تناقض لازم آید پس حدیث ایتونی بدواة و قرطاس چه باشد.

الجواب مراد حضرت رسول صلی الله علیه و آله اکمال در تثبیت بود همچنان که اکمال در تبلیغ شده چه هر گاه مراتب که از ایشان میثاق گرفته از آن در روز غدیر در صحیفه ثبت میگردید و جمعی کثیر از اکابر صحابه و بسیاری از منافقین و رؤسای ایشان در آنجا شاهد میشدند و مهر میکردند و خط خود را در آن درج می نمودند البته احکام و اثبات امر بیشتر بود و ایشان را مجال انکار کمتر بود و سرّ اینکه رسول الله صلی الله علیه و آله در حال مرض موت این سخن فرمود و در حالتی که مرض کمال استیلا و غلبه داشت این مطلب را اظهار نمود تا باطنها بروز کند و خبائث اخباث ظاهر شود و حجت در دست ایشان بجهت ردّ قول رسول الله(ص)بعذر بیماری و هذیان گوئی باشد تا دلالت کند بر عناد ایشان و عدم ایمان ایشان برسول الله صلی الله علیه و آله و عدم اعتقاد به نبوتش یا جهل باین معنی که رسول الله صحت و مرض برایش تفاوت نمیکند آنکه برای جسمش با لباس در نزد انعکاس آفتاب سایه نبود پس شعورش در حال بیماری زایل نخواهد شد بلکه ایمان بخدا نیاورده و ماینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی و ندانسته که حکم حیات و مماتش واحد است لقوله تعالی و لاتحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتا بل احیاء عند ربهم یرزقون فرحین بما آتیٰهم الله من فضله الآیة ،و هر گاه در زمان صحت آن حضرت طلب دوات و قرطاس می‌فرمود هرائینه برای ایشان ممکن نبود امتناع نمودن و اطاعت کردن واجب بود در آنوقت حجتی نداشتند پس لازم می‌آمد الجاء و ظهور تکذیب ایشان بر رسول الله صلی الله علیه و آله بر خلق معلوم نمیشد ،پس باین جهت حضرت رسالت صلی الله علیه و آله در حال مرض دوات و کاغذ طلبید و میخواست که در آن صحیفه ذکر فرماید اسامی اوصیاء خود را الی فناء الدنیا تا امر محکم‌تر شود و مجملات آن دین کامل را به

تفصیل بیان نماید هر چند در اقرار و عهد میثاق بولایت امیرالمؤمنین علیه السلام همان اقرار بولایت اولاد اطهارش میباشد لکن اتماما للحجة و اکمالا للنعمة خواست که امر را ظاهرتر نماید و در آن ضمن تکذیب ایشان بر خدا و رسولش را ظاهر نماید که طرفة العین بخدا ایمان نیاوردند،الله اعلم حیث یجعل رسالته و السلام.

سؤال بیستم آنکه چون خلیفه ثانی از آوردن دوات و قلم و کاغذ مانع شد پس چرا حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام سبقت و مبادرت در آوردن نفرمود.

الجواب بعد از منع خلیفه ثانی و وقوع نزاع میانه ایشان ثمره برای نوشتن و آوردن دوات و کاغذ نبود چه آنکس که نسبت هذیان و جنون و عدم شعور و ادراك و سفه بر رسول الله صلی الله علیه و آله داد در حضور آن حضرت اعتنا به آن نوشته ننمودن و آن را نسبت بکذب و زور دادن و التفات بآن قول نکرده و تلبیس و تسویل بر مردم نمودن و امر را بر خلق مشتبه کردن اسهل چیزی خواهد بود برایش پس نفعی و ثمره‌ای در نوشتن آن بعد از این متصور نبود بلی اگر انکار نمی کردند اول مرتبه نوشتن نفع داشت بلکه بسیار نفع داشت و لیکن بعد از انکار مثمر ثمره نبود هر گاه انتفاع برای دوستان است و انتباه شیعیان پس آن را بعد از رفتن بعد از برخواستن از نزد آن حضرت سلمان و اباذر را آگاه ساخت و آن دو نفر را بر آن معنی شاهد گرفت و آنچه میخواست که بنویسد بایشان گفت چه هر گاه باز می‌نوشت حضرات برای اخذ کردن آن نوشته فسادها میکردند و البته از سلمان و ابوذر آن نوشته را می گرفته پاره می نمودند هر گاه بگوئی که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام آن را نیز پنهان می نمود همچنان که قرآن را پنهان نمود و بایشان نداد جواب آن است که در آن قرآن موجود است آنچه را که میخواست در صحیفه نویسد پس اگر حکم کتمان بود پس دومرتبه نوشتن ثمره نداشت و هر گاه حکم اظهار و

بیان نمود پس آن منجر بفساد می‌شد و انکار در کمال سهولت برای ایشان میسر بود بعد از اینکه نسبت جنون و هذیان به پیغمبر آخر الزمان دادند در حضور ساطع النور آن حضرت علیه السلام لکن بیان چون لازم بود حضرت بیان برای ابوذر و سلمان نمودند و دلالت می کند بر این مدعا حدیثی که در احتجاج مذکور است در حدیث طولانی که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام خطاب فرمود بطلحه: یا طلحة الست قد شهدت رسول الله صلی الله علیه و آله حین دعا بالکتف لیکتب فیه ما لایضل امته فقال صاحبك ان نبی الله یهجر فغضب رسول الله(ص)فترکها قال بلیٰ شهدته قال فانکم لما خرجتم اخبرنی رسول الله(ص)بالذی اراد ان یکتب و یشهد علیه العامة فاخبره جبرئیل ان الله عز و جل قد قضی علی امته الاختلاف و الفرقة ثم دعیٰ بصحیفة فاملیٰ علیّ ما اراد ان یکتب فی الکتف و اشهد علی ذلك ثلثة رهط سلمان و اباذر و المقداد و سمّیٰ من یکون من ائمة الهدی الذین امر الله بطاعتهم الی یوم القیٰمة فسمّانی اولهم ثم ابنی هذا ثم ابنی هذا و اشار الی الحسن و الحسین علیهما السلام ثم تسعة من ولد ابنی الحسین علیهم السلام أکذلك کان یا باذر و یا مقداد و یا سلمان فقاما ثم قالا نشهد بذلك علی رسول الله صلی الله علیه و آله فقال طلحة والله لقد سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول مااقلّتِ الغبراء و لااظلّتِ الخضراء علی ذی لهجة اصدق و لا ابرّ عند الله من ابی‌ذر و انا اشهد انّهما لم‌یشهدا الا بحق و لانت عندی اصدق و ابرّ منهما الحدیث،و در این حدیث شریف کفایت است از برای عاقل در تصدیق آنچه نوشتم.

سؤال بیست و یکم آنکه شیعیان را اعتقاد آن است که پیغمبر را اقتضای بشریت نیست اگر این ثابت است پس چرا در اکل و شرب و لباس و گریستن شریك بشر بود.

الجواب شیعه هرگز نص محکم انما انا بشر مثلکم یوحی الیّ و قوله تعالی ما لهذا الرسول یأکل الطعام و یمشی فی الاسواق و قوله تعالی قل سبحان

ربی هل کنت الا بشرا رسولا و امثال ذلك از آیات را انکار نمیکنند ،بلی هر گاه انکار کنند آن کثافات که لازم بشریت افتاده است مادامی که در این عالم بودند چه در کمال تنزه و تقدس بودند از درن و اوساخ بشریت سایر ناس باین سبب بود که جسم مطهر ایشان سایه نداشت و لباس مادامی که در بدن مبارکشان بوده سایه نداشت بخلاف اینکه هر گاه از بدن بیرون می کرد که در این وقت سایه داشت بعلت کمال نورانیت که بالکلیه جهت کثافت و ظلمانیت جامه و لباس را مضمحل نموده پس کجا بشر را این مقام است با آنکه بحسب ظاهر و صورت حکم بشر داشت این حکم ظاهر است لکن بحسب حقیقت آن بزرگوار در هر مقام همچو سراج است و تمامی مخلوقات همچو اشعه سراج پس تمامی اجسام از شعاع اجسام ایشان است و تمامی نفوس از شعاع نفوس ایشان است و تمامی ارواح از شعاع ارواح ایشان است و تمامی عقول از شعاع عقول ایشان است و تمامی افئده از شعاع افئده ایشان است بلکه می گویم که تمامی افئده از فاضل اجسام ایشان است کجاست بشر را و این اقتضاءات بلکه صدق بشر بر آن حضرت و اولاد اطهارش و باقی خلق بر اشتراك لفظی باشد و احادیث در این باب بسیار و زاید از حدّ شمار است.

سؤال بیست و دویم آنکه در کتب عقاید مسطور است که ملائکه معصوم می‌باشند و از ایشان خطا صادر نمی‌شود و از کتب تواریخ بخلاف آن معلوم میگردد همچو قصه هاروت و ماروت و جبرئیل علیه السلام و فطرس و غیره.

الجواب بدانکه جمعی از علما تشکیك در اختیار ملئکه نموده‌اند و ایشان را مجبور دانسته است و در حق ایشان تجاوز از آن مقام که دارند از طاعت محال دانسته‌اند لکن حق تعالی کذب ایشان را در قوله تعالی علیها ملائکة غلاظ شداد لایعصون الله ما امرهم و یفعلون ما یؤمرون ظاهر نموده و هر گاه مختار نباشند چگونه ممدوح میشوند بعدم عصیان و موصوف میشوند

بآنچه آن خارج از قاعده عقلا و ارباب کلام است آیا نمی بینی که کسی وصف نمی کند کور را باینکه بنامحرم نظر نکرد و همچنین قول ملئکه بحق تعالی در نزد خطاب بایشان انی جاعل فی الارض خلیفة قالوا أتجعل فیها من یفسد فیها و یسفك الدماء و نحن نسبّح بحمدك و نقدّس لك قال انی اعلم ما لاتعلمون.

و بالجمله عاقل در این معنی تشکیك نکند و واقعه جبرئیل و فطرس را انکار نتوان نمود و معصومیت ملائکه را نیز تشکیك نتوان کرد و آنچه واقع شده از ایشان ترك اولی و ترك مستحب بود نه ترك واجب و فعل حرام و معصیت ایشان همچو نسبت معصیت به انبیاء(ع)است که عبارت از ترك اولی باشد لکن بهمین مؤاخذه میشوند بعلّت کمال قرب و منزلت حسنات الابرار سیئات المقربین، و اماحدیث هاروت و ماروت از شراب خوردن ایشان و قتل نفس و قصد زنا کردن و بالا رفتن آن زن و مسخ شدنش بصورت کوکب که زهره عبارت از آن است از مفتریات مخالفین و تجرّی ایشان در ملائکه مقربین است و از مذهب شیعه نیست بلی حدیثی در این باب از طریق شیعه علی بن ابراهیم در تفسیر خود ذکر نموده و آن حدیث را حضرت امام رضا علیه السلام انکار فرمود و بیزاری جست از قایل باین قول و منزه کرد ملائکة الله از این گونه معاصی و فواحش بلی چون در بابل سحره بسیار شده بود و مردم را بآن سبب اغوا می نمودند و اشباه معجزات و خوارق عادات از ایشان بسیار صادر می‌شد لهذا حق تعالی این دو ملك را در آنجا فرستاده امر فرمود که بمردم تعلیم کنند کیفیت سحر را تا بدانند که آنان که بسبب این افعال ادعای ربوبیت یا نبوت یا ولایت می نمایند دروغ می گویند بلکه صدور این افعال از ایشان بسبب این گونه معالجات است و بهر کس که تعلیم می کردند می‌فرمودند که تو باین کافر نشوی و ما برای آزمایش شما در اینجا آمدیم و بجهت اظهار باطل دیگران چنانکه حق تعالی از آن خبر داده و ماانزل علی الملکین ببابل هاروت و ماروت و مایعلمان من احد حتی یقولا انما نحن فتنة فلاتکفر فیتعلمون منهما ما یفرقون به بین المرء و زوجه الآیة.

سؤال بیست و سیم آنکه آدم اگر خطا نکرد چنانکه معتقد شیعه است پس چرا گفت ربّنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنکونن من الخاسرین و اکثر علما در تفسیر لاینال عهدی الظالمین فرموده‌اند که ظالم آنکسی است که بت را سجده کرده باشد.

الجواب معنی آنکه شیعه می گویند که آدم و غیرش از انبیا خطا نکردند و معصیت ننمودند مراد ایشان آن است که ترك واجب و فعل محرم ننمودند بلکه ترك مستحب و فعل مکروه را که متعارف میانه رعایا و مکلفین است مرتکب نشدند و الا فهیهات هیهات کجا مخلوق را از برآمدن عهده عبودیت که شایسته مقام ربوبیت بلکه افعال مباحه را از قبیل اکل و شرب و خواب و راحت را برای خود معصیت میشمردند و تقصیر در حق خود می نامیدند بلکه التفات بخود را در طرفة العین هر چند بنظر حق باشد در حق ایشان ذنب و تقصیر است و در این معنی است قول شاعر:

لقد قلت ماذنبت قالت مجیبة وجودك ذنبٌ لایقاس به ذنبُ

بلکه مقام عبودیت آن است که از خود بالکلیه قطع نظر کند و هر گز برای خود ملاحظه‌ای نبیند چون خود دید و خواهشی نمود از خوردن و آشامیدن و جماع کردن یا با کسی تکلم نمودن یا دقیقه‌ای خوابیدن و آرام گرفتن پس در این حال در حق عبودیت تقصیر نموده و کدام گناه بالاتر از این خواهد و از این جهت است پیوسته استغفار و تضرع و گریه ایشان و احدی از ممکن از این گناه خالی نباشد و آنچه را که ما از انبیا سلب می کنیم ترك واجب و فعل محرم است و چگونه غیرش را می‌توان سلب کرد و حال آنکه ممکن بودند و بسرحد وجوب نرسیدند پس چگونه از قید ملاحظه به نفس هر چند آنی باشد و هر چند ممدوح پیش حق باشد خلاصی می‌یابند این است معنی حسنات الابرار سیئات المقربین باین جهت است که میگویم که حق تعالی هیچکس را از عذاب نجات نمی‌دهد و بمقام قرب و کرامت نمیرساند مگر بفضل خود نه بعدل خود و حضرت سید الساجدین علیه السلام را در این مقام کلامی است

که او کافی است در جواب این مسأله اِلٰهی و عزّتك و جلالك لو انی منذ بدعتَ فطرتی من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبیتك بکل شعرة فی کل طرفة عین سرمد الابد بحمد الخلایق و شکرهم اجمعین لکنت مقصّرا فی بلوغ اداء شکر خفیّ نعمة من نعمك علیَّ و لو انّی کربتُ معادن حدید الدنیا بانیابی و حرثتُ ارضها باشفار عینی و بکیتُ من خشیتك مثل بحور السمٰوات و الارض دما و صدیدا لکان ذلك قلیلا من کثیر ما یجب من حقك علیَّ و لو انّك یا اِلٰهی عذّبتنی بعد ذلك بعذاب الخلایق اجمعین و عظّمتَ للنار خلقی و جسمی و ملأتَ طبقات جهنم منّی بحیث لا یکون فی النار معذّب غیری و لا لجهنم حطب سوای لکان ذلك بعدلك قلیلا من کثیر ما استوجب من عقوبتك.

نظر کن در این دعای شریف و ببین آنچه را که وصف کردم برای تو ،چه با این حالت وقت معصیت برایش باقی نمی‌ماند و با وجود این همه طاعت که در قدرت احدی از مکلفین نیست خود را مستحق عذاب چنینی که اندکی از بسیار آنچه استحقاق داشت میداند پس ربنا ظلمنا که آدم علیه السلام گفت با عدم معصیتش بسیار سهل باشد و اماآیه شریفه لاینال عهدی الظالمین هرگاه مفسّر باشد ظالم در آن آیه به بت‌پرست دلالت نمی کند که در همه مقامات که ظلم اطلاق می‌شود بت پرست مراد است بلکه ظلم عبارت است از وضع شئ در غیر موضع خود و مقام عبودیت مستلزم عدم التفات است اصلا و رأسا پس اگر فی الجمله التفات بنفس باشد ظلم باشد و همین ظلم برای ما عین عدل است و همین معصیت در طبقه ما عین طاعت است لکن کسانی این مدعا را می‌فهمند که حق تعالی منوّر کرده باشد قلب ایشان را بنور ولایت آل‌محمد سلام الله علیهم و من لم یجعل الله له نورا فما له من نور.

سؤال بیست و چهارم آنکه حکما را اعتقاد آن است که باران متکوّن می‌شود از بخارات و این معنی بعقل اقرب است چه باین علت است که زمین هند شش ماه علی الاتصال و آن به اعتبار کثرت رطوبات و بخارات است که

در آن اماکن می باشد متصاعد شود و متقاطر گردد بخلاف اطراف عربستان و عراقین که باران در آن امکنه بسیار قلیل است بجهت قلّت رطوبت آنهاست بالنسبه بزمین هند لکن آنچه در اخبار و آثار ائمه اطهار است بخلاف مذهب حکما است پس اگر چنان بود که در اخبار است پس باید در تمامی بلدان یکسان باشد.

الجواب بلی آنچه حکما گفته‌اند در این مقام صحیح است چون حق تعالی خواهد نازل کند باران را امر می کند شمس را که بقوت اسم الله القابض بخارات را که عبارت از اجزای مائیه مختلطه با اجزاء هوائیه از اراضی رطبه صعود دهد و بالا برد چون بخار اجزای مائیه است و آن جز سیلان را نشاید و انجماد از آن نیاید و انتفاع زمین از روئیدن نبات و حیوان بی انجماد و انعقاد صورت نبندد پس حق تعالی امر میکند ملکی را از جنود جبرائیل که آن بخارات را چهار جزو چهار جزو نموده با هر چهار جزوی جزوی از هباء منبثّ در عالم مختلط کنند پس ملکی از جنود اسرافیل باذن الله تبارك و تعالی نازل شود و آن مختلط را بریح جنوب باسم الله الحی نضج و طبخ دهد پس آن مجموع مرکب را باز باسم الله القابض شمس صعود دهد چون بکره زمهریریه رسد که طبقه سیم هواست که از اکتساب برودت مجاورت آب و عدم وصول انعکاس نور آفتاب بآن مکان پس بصرافت برودت خود باقی ماند چون آن بخار مخلوط با هباء متصاعد شد بآن کره رسید از شدّت برودت منجمد شده اول انجمادش سحاب مزجیٰ است یعنی متفرق چون جمع شود متراکم و غلیظ گردد پس از آنجا باران نازل شود یعنی شمس چون بآن تابد متقاطر گردد پس منجمد همان ابر است و متقاطر باران است و این است قوله تعالی هو الذی یرسل الریاح بشری بین یدی رحمته حتی اذا اقلّت سحابا ثقالا سقناه لبلد میت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من کل الثمرات کذلك نخرج الموتیٰ لعلّکم تذکّرون و این معنی هیچ منافات با آنچه در اخبار است ندارد چه در اخبار است که دریائی است میانه آسمان و زمین ابر از آنجا آب بردارد و هر موضع

که خدا خواهد فرو ریزد و مراد از بحر در احادیث مخصوص باین دریای معروف میانه عوام نیست بلکه به اصطلاح اهل بیت علیهم السلام دریا هر چیز بسیاری که در یك موضع مجتمع باشد و نمایز ظاهری میانه اجزایش نباشد باین سبب وارد شده است بحر احدیت و طمطام یمّ وحدانیت و بحر نور و بحر نار و بحر ظلمت و این بحر معروف را بحر می گویند بعلت وجود این معنی در او پس مراد از بحر که میانه زمین و آسمان است عبارت از بخار است و هباء و ابر از آنجا آب برمیدارد معنیش آن است که از آنجا متکوّن میشود و آبش از آن است و احادیث اهل بیت مخالف طریقه حکمای از اهل حق نیست بلکه کلمات حکما شرح کلام معصوم است علیه السلام و ائمه سلام الله علیهم تکلم بواقع فرمودند و کشف از حقیقت امر نمودند لکن چون در زمان ایشان اشخاص قابل نبود لهذا آن مطالب عالیه و حقایق نفس الامریه را بلباس ظاهر و صورت ملبّس نمودند و بشیعیان القا فرمودند که عوام که درك حقایق اشیا نمی کنند از ظاهر آن منتفع گشته و خواص از باطن و اشاراتش و خاص الخواص از لطایف و تلویحاتش هر گاه در وقت وسعی و در نفس اقبالی بود هرائینه در این مقام کشف بعضی از بواطن و اسرار ایشان را سلام الله علیهم در این مقام ذکر می نمودم تا شیعه را اطمینانی حاصل و در طریقه خود ثابت مانند و الله الموفق للصواب.

سؤال بیست و پنجم آنکه شیعیان میگویند که دین و مذهب را از عقل باید شناخت پس اگر این راست است پس پرستش عقل است نه پرستش خدا و ایمان آوردن آن است که خود نداند و در عقل نگنجد و ایمان آورد چنانکه معراج پیغمبر صلی الله علیه و آله.

الجواب همچنانکه براهمه افراط نمودند در عقل و عقل را مستقل دانستند در کل امور حتی ادعا نمودند که ما را احتیاج به پیغمبر نباشد چه اگر پیغمبر بما خبر دهد از آنچه عقل ادراك می کند پس ما را حاجت به پیغمبر

نباشد و هر گاه بما خبر میدهد آنچه را که عقل ادراك آن نمی کند پس ما از او قبول نخواهیم کرد این سائل تفریط نموده در عقل و او را هیچ دخلی در امور نداده و خیر الامور اوسطها و حق امر بین الامرین باین طریق که عقل را حق تعالی پیغمبر باطنی در انسان قرار داده که مصدّق پیغمبر ظاهری است چنانچه در تفسیر قوله تعالی و اسبغ علیکم نعمه ظاهرة و باطنة از اهل بیت علیهم السلام وارد شده که نعمتهای ظاهره انبیا و مرسلین می‌باشند و نعمتهای باطنه عقول و همچنین حدیث مروی از امام محمد باقر علیه السلام که حق تعالی بعقل خطاب فرموده بك اثیب و بك اعاقب و ایاك آمر و ایاك انهی و لااکملتك الا فیمن احب بلکه حق تعالی تکلیف نکرد هیچکس را مگر بمقتضای عقل او و الا تکلیف مالایطاق لازم می‌آمد و در قرآن مجید وارد است لایکلف الله نفسا الا وسعها و قوله تعالی لایکلف الله نفسا الا ما آتیٰها ،سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق باین جهت است که حق تعالی خلق را تکلیف بمعرفة ذات خود ننموده و از ایشان بقدر آنچه می‌فهمند اکتفا فرموده پس فی الحقیقة انسان حق تعالی را نپرستد مگر بعقل پس بعقل اثبات وجود واجب نمود و بعقل اثبات صفات کمالیه و تنزیه از صفات نقصیه و نفی شرکت و نفی جبر و ظلم و قبح و نفی اتصافش بصفات ممکن برای او شد میسر شد و بعقل اثبات کرد که اطاعت و عبادت او ثابت واجب است و اقرار بوحدانیتش لازم است و شکر نعمای او متحتم است و بعقل عجز و ضعف خود را فهمید و دانست که قاصر است و آنچه شایسته عبادت حق است از عهده ادراك آن برنمی‌آید پس حکم کرد که پیغمبر بایست از جانب حق تعالی مبعوث شود و آن تکالیف و احکام شرعیه که بآن حق تعالی را عبادت کنند بیان نماید و آن پیغمبر بایست ادعایش مقرون باشد بمعجزات و خوارق عادات تا صدق و کذبش معلوم شود چون عقل حکم به حقیّت و صدق آن پیغمبر نمود و عصمتش را ثابت کرد پس حکم می کند که آنچه او میگوید بایست قبول نمود و اطاعت کرد هر چند جزئیات آن را نتواند ادراك کرد و

عقل حکم می کند که نسبت تمامی اشیاء بحق تعالی یکی است پس بعضی امور را مدح میکند و بعضی را مذمت می کند و بعضی افعال را سبب قرب می‌سازد و بعضی افعال را سبب بعد و حرمان بدون مرجحی و بدون داعی قبیح است و همچو فعل حکیم را نشاید پس حکم میکند که تمامی واجبات و مندوبات شرعیه باعتبار حسن واقعی و ذاتی آنها است چون خلق قاصر بودند شارع برای ایشان بیان فرموده مثل کسی که خواص حب ایارج و حب مروارید را نمیداند پس طبیب برایش بیان می کند و او را امر بخوردن آن حب می کند و این بجهت حسن آن حب است فی نفسه نه بجهت قول طبیب و همچنین سمومات قاتله هر گاه کسی آنها را نداند و طبیب حاذق حکم کند بآن و نهی کند از خوردن آن نه اینکه آن سم قاتل شد بعلت قول طبیب لکن شخص جاهل عقلش حکم میکند که آنچه طبیب میگوید بعلت حذاقت و ادراکش در خواص ادویه و عقاقیر بایست از او قبول کرد و الا سبب هلاکت خود میشود و این است معنی آنچه شیعه میگویند که حسن و قبح اشیاء عقلی است نه شرعی لکن خود را در آن مستقل نمیدانند و ادعای علم بحقایق جمیع آنچه از شرع باو میرسد نمیکنند و انکار آنچه را که نمی‌فهمند نمی نمایند زیرا که بعد از اینکه عقل قاطع شد باینکه جمیع آنچه حجت خدا بمکلفین القا می نماید حق است و از جانب خدا است و خلیفة الله دروغ و سهو و نسیان برایش ثابت نیست پس آنچه گوید حق و از جانب خدا است و مطابق نفس الامر پس قبول میکند هر چه از جانب خدا خبر میدهد و چون حسن و قبح اشیاء عقلی است یکپاره امور را ادراك می‌نماید و به یکپاره دیگر ایمان می‌آورد و تصدیق می‌نماید هر چند که ادراکش نکند پس آنچه شیعه میگوید که دین و مذهب را از عقل باید شناخت مراد ایشان این است که تمامی عبادات و طاعات و تقرب او بسوی حق تعالی بایست از روی بصیرت و قطع و علم باشد پس اقرارش باینکه تصدیق پیغمبر(ص)در جمیع آنچه آورده است از عقل است پس تمامی افعال و اعمالش از عقل قطعی است و لازم نیاید از این پرستش عقل بلکه این پرستش

خداوند عالم است بواسطه و دلالت عقل که حق تعالی او را دلیل و راهنمای بسوی خود بجهت ما قرار داده و عمل ما بمقتضای عقل مثل عمل ما است بمقتضای قول انبیا و اوصیا و فی الحقیقة عقل مؤیّد انبیا است ،چه اگر عقل نبود تصدیق بانبیا محال می‌آمد و این ظاهر و واضح است و آنچه شیعه میگویند که عقل مستقل و معتمد نیست و اعتماد بر آن بالاستقلال نشاید مراد ایشان در مسائل حلال و حرام و تکالیف شرعیه که موکول به بیان شارع است علیه السلام هر چند گاهی را احیانا ادراك کند و همچنین در مسائل دیگر از مسائل عقلیه که دقیق المأخذ باشد همچو معرفت حقایق موجودات و احوال عوالم غیبیه ،در آنجا نیز هر چند چیزی ادراك میکند لکن اعتماد بآن نشاید کرد زیرا که عقل هر چند ادراکش حق است لکن الآن بجهت کثرت معاصی و صرف همت بامور رذیله دنیائیه نفس امارّه غلبه نموده و اغلب ادراکاتش باطله در حین التفاتش به اسفل السافلین که منطبع شود در او صور باطله پس اعتماد بر آن مرتفع شود پس اعتقاد آن نشاید مگر بمیزان شارع معصوم علیه السلام که هرگز سهو و خطا نکنند و حجیت قول شارع بعقل ضروری معلوم شد پس عقل دو قسم باشد عقل ضروری و عقل نظری ،در عقل نظری اعتماد بصرف عقل جایز نیست بخلاف عقل ضروری و بدیهی پس تناقض در کلام ایشان نباشد بلی تناقض و جنون در کلام اشخاصی است که بالکلیه دست از عقل برداشته از عقل خود را معزول نموده این است که حرفها چون دیوانگان از ایشان صادر میشود حق تعالی حکم کند میانه ما و ایشان بحق انّه خیر الحاکمین و حقیقت امر در این مسئله و استقلال عقل و عدم استقلال آن و اعتماد بر آن و عدم اعتماد بر آن علی التفصیل در کتاب مقامات‌العارفین بیان نموده‌ام و الحمد لله رب العالمین .

سؤال بیست و ششم آنکه اهل سنت و جماعت میگویند که خلیفه ثانی متعة النساء را منع کرد برای آنکه علت و قباحت بسیار داشت مثل اینکه زید

زنی را صیغه خواند و بعد از آن ندانسته پدر زید او را در عقد خود درآورد و بعد از آن پسر زید اگر چه مکانها مختلف و متفرق پس منع کردن متعة النساء خالی از حکمت نبود و این مورث طعن نمیشود چه بنا بر مصلحت بود.

الجواب پس بنا بر این خلیفه ثانی افضل و اعلم از رسول الله صلی الله علیه و آله باشد چه آن حضرت این امر را از برای امت سنت قرار داد و حثّ بسیار بر فعل آن فرمود و مطلع و مستحضر باین حکمتها و مصلحتها نبود و نمیدانست که این مفاسد بر او مترتب میشود و اغتشاش در نسل لازم می‌آید بلکه اعلم از خداوند عزوجل بود چه پیغمبر خدا صلی الله علیه و آله از خواهش و هویٰ تکلم نمی‌فرمود جمیع اوامر و نواهی از واجبات و مستحبات بامر الٰهی بود چنانکه فرموده و ماینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی پس خداوند عالم که این حکم را به پیغمبر خود رسانید عالم باین مفاسد و ترتب این مصلحتها بر خلاف و ترکش نبود با اینکه هیچ ناسخی برایش نفرستاد پس خلیفه ثانی امور و مصالح و مفاسد بندگان بیش از خداوند عالمیان خالق عالمیان و مدبر امور ایشان میدانست و این امور بر حق تعالی مخفی بود و اعلم بدون تعلیم اشرف و افضل از غیرش باشد و هر افضل و اشرف مقدم است بر مفضول پس مقام عمر بالاتر از مقام حق جل و علا باشد پس از مقام جبرئیل و پیغمبر(ص) بطریق اولی بالاتر خواهد بود بلی اگر بالاتر نبود میثاق رسول الله را در روز غدیرخم بولایت امیرالمؤمنین انکار نمیکرد و وصیتش را باطل نمیکرد و در مرض موت آن حضرت را به هذیان‌گوئی و دیوانگی نسبت نمیداد و پشت به وصی او نکرده امر را بر خود مستقل نمیکرد پس بنا بر این اهل سنت و جماعت او را خدا گویند نه خلیفه ابوبکر چه مطلع شد در مصالح عباد آنچه را که حق تعالی مطلع نبود تعالی سبحانه سبحانه سبحانه و تعالی عما یشرکون غافل بود از محسنّاتی که در متعه است از تکثیر نسل حلال و ثقل ارض بگوینده لا اله الا الله و تکثیر امت محمد صلی الله علیه و آله و تصدیق تناکحوا و تناسلوا فانی مباهٍ بکم الامم الماضیة و لو بالسقط و سبب مفاخره و

مباهات رسول الله(ص)و کثرت تؤالف میانه قلوب و کثرت ارتباط بین مؤمنین و مؤمنات چه اگر یك مرد را مثلا با صد زن یا کمتر یا بیشتر مقاربت اتفاق افتد ارتباطی میانه ایشان خواهد اتفاق افتاد که در صالح دعوات و مظانّ استجابت دعا یکدیگر را بخواطر خواهند گذرانید هر گاه دعای یکی از ایشان مستجاب شود برای جملگی کفایت میکند هر گاه یکی از اهل بهشت باشد تمامی بسبب ارتباط باو از اهل بهشت میشوند پس این وسیله و سبب نجات امتان محمد(ص)از آتش میشود و دیگر کاسر شهوت است چه از برای شخص گاه هست که ممکن نیست بجهت عدم توسعه عقد دائمی یا اینکه مسافر است مکث در مکانی برایش ممکن نباشد و در اغلب مناکحات توقف لازم است و مستدعی شرایطی است که از عهده برنمی‌آید پس اگر متعه نباشد و حرام باشد شهوت بر او غلبه کند پس قلبش میل بمعصیت کند هر چند جوارح را منع کند و برای او اقبال بطاعت و عبادت و توجه بحق تعالی نباشد پیوسته در فکر کاسر شهوت میباشد یا آنکه در فکرهای باطله و خیالهای فاسده خواهد افتاد هر گاه آن شخص عادل باشد لکن چون برایش متعه دست بهم داد کسر شهوتش میشود و اقبالش بالکلیه الی الله میشود و او را خضوع در طاعت حق تعالی خواهد حاصل شد پس توجه بحق کند با قلب خاضع و طاهر و طیب پس محل رحمت الٰهی خواهد گردید بخلاف مقام اول که آن سبب بُعد و طردش از رحمت میشود و دیگر عدم شیوع معاصی و ارتکاب سیئات است در صورت حلیت متعه و الا شخص هر گاه صبری او را نباشد لامحاله در اخراج منی حیلِها انگیزد بهر وجه که او را ممکن شود بارتکاب استمناء یا لواطه العیاذ بالله که حق تعالی حکم فرموده که هر کس که لواطه کند او را بعذاب قوم لوط هلاك کند و با ایشان او را محشور کند لکن هر گاه متعه برایش ممکن شود مرتکب این معاصی کبیره عظیمه نگردد و سبب نجاتش شود از عذابهای گوناگون که بر عدمش مترتب بود چه حال اکثر ابناء زمان چنین است که آن کس که در نزد غلبه شهوت خود را حفظ کند و مرتکب معاصی نشود بسیار

بسیار قلیل است کالکبریت الاحمر لکن هرگاه داعی بر کسر شهوت دارد مرتکب معصیت نشود مگر اشقی الناس و دور از رحمت الٰهی و دیگر در صورت حلیت متعه زنای غیر محصنه هرگز اتفاق نمی‌افتاد مگر از کسی که معانده با خدا کند و مقام جحود و انکار برایش ثابت باشد بخدا قسم که هرگاه عمر متعه را حرام نمی‌کرد احدی زنا نمی‌کرد چه در نزد غلبه شهوت چون متمکن از زن میشود و مقاربت از وجه حلال که برایش ممکن نمیشود اما تزویج دائمی پس بجهت عدم قدرت بر آن یا بعلت اینکه عدد زوجاتش چهار است قلبش بدیگری مایل است و زاید بر چهار که عقد دائمی حرام است و هرگاه شخص مرخص نباشد بمتعه کردن پس زنا خواهد کرد و شیوع اولاد زنا زیاد خواهد شد و اولاد زنا داخل بهشت نشود و اغلب بلکه کل الا نادر در بعضی افراد مشرك و کافر و مبغوض خدا بعلت اعمال ناشایسته که از او صادر میشود بجهت ظلمت ذاتیه و نجاست اصلیه فطریه و وجود اولاد زنا در امت محمد مصطفی صلی الله علیه و آله ننگ از برای آن حضرت است صلی الله علیه و آله چنانچه وجود اولاد حلال فخر از برای آن بزرگوار است و شیوع زنا مستلزم قلّت اعمار و وقوع وبا و قحطی و گرانی اسعار و کل اینها مستلزم خرابیهای عظیم در دین است پس مصلحت عمر در مضاده و مناقضه رسول الله صلی الله علیه و آله بوده چه آن حضرت از ولد حلال مفاخره و مباهات می‌نماید و ولد زنا در مقابل او است و ولد حلال در صورت تکثیر زوجات بیشتر صورت بندد و عدد دائمات از چهار که بالاتر نمیرود پس آن حضرت بجهت توسعه بر امت خود و چون که دین آن حضرت سهله سمحاء است متعه را بر ایشان حلال فرموده تا بکثرت مزاوجت تکثیر امت لازم آید و کسر شهوت ایشان شده اقبال بحق تعالی کنند و چون آن حضرت بر ایشان مشفق و مهربان است لقوله تعالی لقد جاءکم رسول من انفسکم عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤف رحیم لهذا آن حضرت متعه را بر ایشان سنت فرموده تا اکمال نعمت بر دوستان و مؤمنین فرموده تا ایشان را از آتش جهنم

نجات دهد و نسل ایشان را طیب و طاهر محب خدا و رسول خدا و اولوا القربی نماید و اتمام حجت بر منافقین و اعدا فرماید که با وجود تمکن ایشان از حلال مرتکب حرام گشتند و نسل خود را نجس نمودند و شئامت فعل ایشان در قیامت لازم ایشان گردد پس ثابت شد که خلیفه ثانی طالب معانده با رسول الله و در صدد تضییع امت و نسل ایشان و دخول ایشان در عذاب جحیم می باشد چه مترتب است بر حرمت متعه و اما آن مصلحت که در آن متعه لایق نبود مشترك است میانه عقد دائمی و متعه چه هر گاه فرض کنیم که زید زنی را عقد نموده بعد از چندی او را طلاق داده بعد از زمانی پدر زید یا پسرش در آن مکان رفته ندانسته آن زن را عقد نموده دخول کردند چه میکنند در این مقام اهل مصلحت پس لازم بود که اصل تزویج را حرام نموده لواطه را شیوع دهد چنانچه سنت سنیه اهل سنت و جماعت است که متعه پسر را حلال میدانند و زن را حرام یا اینکه طلاق را حرام کند و افتراق میان زوج و زوجه را حرام فرماید تا اینکه زنای محصنه شیوع یابد و نسلها متداخل گردد یا اینکه بر مرد متزوج مفارقت از زوجه‌اش به مسافرت حرام کند تا اینکه سبب هلاك نفوس کثیره گردد بلی به مصلحت یکدیگر به عقول ناقصه مغیّره به نکراء و شیطنت کردند آنچه کردند هر گاه متمسك میشدند به اطاعت و ولایت ولی امر و وصی رسول الله صلی الله علیه و آله و خلیفه به حق هرائینه معتدل میشد امر ایشان لاکلوا من فوقهم و من تحت ارجلهم،فذوقوا العذاب بما کنتم تکسبون عجب است که ایشان غافل شدند از عقل خود و غافل شدند از قول رسول الله صلی الله علیه و آله و رفع عن امتی السهو و النسیان و الناس فی سعة ما لم یعلموا و امثال اینها از اخبار و آثار و آیات مثل لایکلف الله نفسا الا وسعها و لایکلف الله نفسا الا وسعها و امثال این از آیات و ندانستند که شبهه در موضوع حکم معفو عنه است و گناهی بر آن مترتب نیست و این معنی اجماعی عقلا است حتی اهل سنت و جماعت بر آن قایلند و معتقد ایشان است پس اگر کسی با زن بیگانه جماع کند و چنان دانسته باشد که زن او است باکی بر او نیست و

همچنین هر گاه شراب بسر کشد به خیال آنکه آب است گناهی بر او نیست و مستوجب و مستحق حدی از حدود نباشد پس اگر زن پدر خود را عقد کند جاهلا غیر عامد و چنان قاطع باشد به اینکه این زوجه حلال خود است چه ضرر دارد و چه فساد بر او مترتب شود و هر گاه اولاد از او متولد شود ولد الزنا نباشد و تأثیر آن در این بوجهی نیست به خلاف اینکه هر گاه عامدا عالما زنا کند در حالت غلبه شهوت که هر گاه برایش از حلال ممکن بود مرتکب نمیشد کدام اقبح است ای اهل سنت و جماعت حلال خدا را که متعه است حرام می کنید و حرام خدا را که لواطه با پسران است حلال می کنید و همه را بنا بر مصلحت می گذارید مگر خداوند عالم به این مصالح نبوده و مگر پیغمبر خدا تقصیر در تبلیغ فرموده یا اینکه دین خدا ناقص بوده که اتمام آنرا موکول برأی و استحسان خلفا و بعد از آن مجتهدین اربعه نموده پس الیوم اکملت لکم دینکم برای چه بود و حلال محمد حلال الی یوم القیامة و حرام محمد حرام الی یوم القیامة آخر برای چیست عقول ناقصه مغیره به نکراء و شیطنت را چه قابلیت که در صدد جرح و تعدیل وحیهای ربّانی و الهامات سبحانی برآید قیاس و استحسان را چه مدخلیت در احکام جزئیه و مسایل توقیفیه و لاتقولوا لما تصف السنتکم الکذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا علی الله الکذب ان الذین یفترون علی الله الکذب لایفلحون متاع قلیل و لهم عذاب الیم هیهات چگونه انسان ناقص حکمتها و مصلحتهای الٰهیه خواهد فهمید با آنکه حق تعالی به ایشان خطاب فرموده و ماوتیتم من العلم الا قلیلا و فرمود و فوق کل ذی علم علیم پس بی نص الٰهی و بدون تبلیغ رسالت‌پناهی تجرّی بر خدا و رسولش کردن و گفتن متعتان کانتا فی زمن النبی انا احرّمهما ،از کمال قصور و حب ریاست دنیویه زایله فانیه پس ندانم در توبیخ بل کذّبوا بما لم‌یحیطوا بعلمه و لمّایأتهم تأویله چگونه خلاصی جوید و از انکار ءالله اذن لکم ام علی الله تفترون چه جواب گوید آه آه آه و ان لو استقاموا علی الطریقة لاسقیناهم ماء غدقا هر گاه ایشان حافظ شریعت را اطاعت مینمودند و حق را به صاحب حق

وامیگذاشتند و به این دو روز دنیای فانی عذاب ابدی را اختیار نمیکردند هرائینه به این فواحش و خطاهای کلی که هر عاقلی او را از روی جحود و انکار می‌فهمد مبتلا نمیشدند قال دعبل الخزاعی و نعم ما قال:

و لو قلّدوا الموصی الیه امورهم لزمّت بمأمون عن العثرات

سؤال بیست و هفتم آنکه بنده فاعل مختار است پس قوله تعالی از لسان موسی ان هی الا فتنتك تضلّ بها من تشاء و تهدی من تشاء چه معنی خواهد داشت بیّنوا توجروا رحمکم الله.

الجواب این آخر مسائل است، بدانکه فتنه در کتاب الله بر معانی بسیار آمده:

اول بمعنی اختبار و امتحان در آیه شریفه الم احسب الناس ان یترکوا ان یقولوا آمنا و هم لا یفتنون و لقد فتنّا الذین من قبلهم، و لیعلمنّ الکاذبین.

دوم به معنی تخلیص از غش و شك و ریب در آیه و فتنّاك فتونا.

سیم به معنی حجت و گفتار در آیه ثم لم تکن فتنتهم الا ان قالوا و الله ربنا ما کنا مشرکین.

چهارم به معنی احراق و تعذیب در آیه فتنوا المؤمنین و المؤمنات ای احرقوهم او عذّبوهم.

پنجم به معنی کفر است در آیه الا فی الفتنة سقطوا.

ششم به معنی شرك است در آیه شریفه و الفتنة اشدّ من القتل.

هفتم جنون است در آیه بایّکم المفتون ای المجنون.

هشتم واقع ساختن در گناه است در آیه و منهم من یقول ائذن لی و لا تفتنی یعنی مرا در گناه مینداز.

نهم عذاب است در آیه شریفه یوم هم علی النار یفتنون.

دهم به معنی افساد است در آیه ما انتم علیه بفاتنین.

یازدهم به معنی ابتلا است در آیه و جعلنا بعضکم لبعض فتنة.

دوازدهم به معنی محنت است چنانچه در حدیث است المؤمن خلق مفتّنا یعنی ممتحن بذنوب و در حدیث ان الله یحبّ المفتّن التّوّاب و در حدیث من دخل علی السلطان فتن ای امتحن ان وافقه خاطر بدینه و ان خالفه خاطر بروحه.

سیزدهم به معنی قتل است در آیه ان خفتم ان یفتنکم الذین کفروا.

چهاردهم به معنی صد و بازداشتن در آیه و ان کادوا لیفتنونك عن الذی اوحینا الیك لتفتری علینا غیره.

پانزدهم به معنی محبت است در آیه انما اموالکم و اولادکم فتنة.

چون این معانی را دانستی پس بدانکه مراد از فتنه در این آیه مبارکه به معنی امتحان و اختبار است برای اظهار ضمایر و استنطاق سرائر تا خلق بعضی از بعضی پیش خود ممتاز و سعید از شقی و ضال از مهتدی جدا گردد تا در روز قیامت حجتی برای احدی باقی نماند نه اینکه این اختبار و ابتلا بجهت علم خود باحوال ایشان است،چه آن کفر است بلکه حق تعالی عالم بضمایر و سرایر و مستجنات خواطر است چه آنچه در دست مخلوق حق است چنانکه از آن خبر داده و اسرّوا قولکم او اجهروا به انه علیم بذات الصدور الا یعلم من خلق و هو اللطیف الخبیر پس حق تعالی را حاجت به استعلام و استطلاع احوال منافقین و مؤمنین نیست بلکه برای اظهار امر برای یکدیگر و برای خود حق تعالی کلمات متشابهه واقع میسازد تا هر کس هر چه در ضمیر دارد اظهار کند پس بآن گمراهی او ظاهر شود یا اهتدایش بطریق حق نه اینکه حق تعالی او را گمراه میکند بلکه اسباب را احداث میکند که هر کس باختیار خود متمسك بهر سببی از اسباب گردد پس بمبدء خود اتصال یابد کل میسّر لما خلق له این است معنی قوله تعالی ان هی الا فتنتك تضلّ بها من تشاء و تهدی من تشاء انت ولیّنا فاغفر لنا وارحمنا و انت خیر الغافرین.

تا اینجا ختم میکنم کلام را و معتذر می‌باشم از ناظران این اوراق که طریقه انصاف پیموده بنظر تحقیق در این کلمات فرموده هر گاه بر خطائی

واقف شوند بقلم اصلاح در مقام اصلاح درآیند که با تفرق حواس و بلبال بال و اخلال احوال و وفور اشتغال و عدم اقبال و الله ولی التوفیق.

قد فرغ من تسوید هذه الاوراق مؤلّفها العبد الفقیر المسکین الجانی ابن محمدقاسم محمد کاظم الحسینی الرشتی الجیلانی فی مشهد مولانا الحسین علی جدّه و ابیه و امه و اخیه و علیه و بنیه آلاف صلوٰة المصلین ابد الآبدین یوم الثلٰثا سابع و عشرین من شهر صفر المظفر فی سنة ۱۲۳۱ حامدا مصلیا مستغفرا مبینا شاکرا.

رسالة فی حل معمی لفقه بعض المخالفین

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الفانى الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان هذه كلمات قليلة كتبتها جوابا لبعض المعاندين من المخالفين حشره الله مع اوليائه فى اسفل السافلين الناصبى القبيح المسمى بالحسن من باب تسمية الشيء باسم ضده بحكم المناسبة الذاتية و كان ذلك لما اتينا القرية المنحوسة بريدة من قرى نجد عند مراجعتنا من حج بيت الله الحرام و زيارة قبر النبى و الائمة و فاطمة عليها و عليهم السلام فى جمع من الحجاج و كان ذلك الناصبى معنا فكتب الى هذه الكلمات قصدا للتعجيز و اظهارا للفضل و التمييز و تفوقا علينا معاشر الشيعة فالهمنى الله فى الحال جوابها و الرد عليها على الوجه الدقيق حسب ما امرنا به ائمتنا سلام الله عليهم و الله تعالى ماجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا و كان ما كتبه هذه الكلمات بلفظها:

فى نصف الاول من ثلث الاول فى ثالث ثلث الاول(الثالث خ ل)فى اول ثلث الثالث من ثلث الاول فى اول عشر الثالث من ثلث الاول فى سبع ثلث الاول فى ثانى سبع سبع ثلث الاول من نصف ثلث الاول فى عاشر عشر الثالث من(و من خ ل)العشر الثالث المتكرر دخلنا بريدة اجبنا ان كنت من اهل الجواب و السلام على تابع الهدى.

الجواب بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله الذى خلق الثلث لنستدل به على واحديته و قارنه بالربع ليعرفنا صمدانيته فنشكره(فنشكر خ ل)على ما اعطانا من الكرم و عرفنا من فضله جوامع الكلم و اختصنا بالشرافة دون الامم بتولينا من سبعه ربعه و ربعه ثلثه و المجموع عشره(عشرة، نسخة)الذى اعطاه الله سبحانه(تعالى، نسخة)السبع المثانى و القرآن العظيم و على آله و اصحابه

الذین بعشر سبعهم ظهر الوجود فامتاز الشاهد من المشهود و الموجود من المفقود.

اما بعد فالسلام علی من اوسطه اشرف من اولیه(اولییه خ‌ل)و آخره بحر محیط بوجودیه و اوله حوت یکون البحر علی کاهلیه فالاول نصف الآخر و الآخر تمام الاول و هما عین الوسط فهو الواقف بین الطتنجین و البرزخ بین العالمین کیف یتحقق(یتحقق و لا جائز خ‌ل)البرزخیة و لا مغایرة(حائرة ،نسخة)و کیف تتوهم المغایرة و لا معاندة و کیف تتخیل الاتحاد و لا موافقة فاوله فی ثانیه(فی ثانیه و ثالثه فی اوله و ثانیه خ‌ل)فی کلا الامرین و کل(فکل ،نسخة)واحد منها(منهما ،نسخة)عین الآخر(الآخر بل ،نسخة)حاو لما حوی علیه الآخر کیف و ان الحاوی و الحوی(المحوی ،نسخة)و الحواية فیه شیء واحد و طور واحد کاتحاد الشاهد و الشهود و المشهود(المشهود و الشهود ،نسخة)فالاول هو السبع(فالاول هو الثمن و هو السبع خ‌ل)و الربع و الثلث و النصف للاول فهو الماء ان بسطته و نثرته(نشرته خ‌ل)یکون البحر المحیط بالوجود و ان جذبته و جمعته یکون طتنج واحد ای شجرة المزن الذی به اول الشهود و ان اضفت الیه الزیت یکون سراجا وهاجا و ان جردته عنه یکون للمؤمنین معراجا فلاتعرف له نهایة و لاتدری(لایدری ،نسخة)له بدایة مکانه بعید التناول کثیر الاخطار فی المنازل قل من وصل(یصل خ‌ل)الیه و نزل(ینزل خ‌ل)بساحته لکنا بحول الله و قوته وصلنا الیه و قبلنا رأسه(برأسه و رجلیه خ‌ل)و یدیه فقربنا و رحب بنا و اجلسنا علی سریر الرفعة و اعزنا بالالتفات کمال العزة و صار بیننا من الکلام ما هو بین المحب و المحبوب و الطالب و المطلوب فما احلی کلماته و ما الطف عباراته و اشاراته فقد شربنا(قد شربنا خ‌ل)جرعة من کأسه حین المواصلة فی حضوره فسکرنا سکرا بعد(بعده خ‌ل)ماافقنا(افقنا ،نسخة)من سکرته و ها انا اصف لك صفاته و جلاله و جماله هو فی اقصی بلاد المغرب فی مدینة علیها سور(سورها خ‌ل)کقشر البیض فی البیاض و بروجها من الدرة البیضاء الصافیة و لها سبعون الف باب من الفضة یدخلون من کل باب سبعون الف و یخرجون منه

سبعون الف و لا یعودون(لا یعودان ، نسخة)ابدا(ابدا الی یوم القیامة خل)و کل ما فی تلك المدینة منه و له و الیه و هو السلطان الحاکم(الحکیم ، نسخة)الرئیس علیهم و هو رجل نورانی ابیض اللون ذو اللحیة البیضاء علی یده عصاه(عصاة ، نسخة)من النور جالس(و جالس ، نسخة)علی کرسی من النور(النور و معنی الجلوس هو الوقوف خل)و کل اهل البلد قائمون بین یدیه واقفون لامتثال امره و لیس لأحد قدرة العدول عن امره و الخروج عن(من ، نسخة)حکمه و الا لانعدم و لاحترق بنایرة الغضب الذی هو عدم الالتفات و لا یتبع احدا الا سلطان الکل الذی یقصر اللسان عن وصفه و یکفیه ان الکل مملکته و لا سور لتلك المدینة لبعد(لیبعد ، نسخة)مسافتها و لعدم تمکن الوصول الی آخرها فلنقطع الکلام عن البیان لأنا لسنا من فرسان هذا المیدان نعم فی المیدان الاول لنا فسحة و وسعة(الاول لنا فیه وسعة و فسحة ، نسخة)ترکنا ذکره لضیق المجال و هو اول حرف من حروف نفسك(من حروفك خل)و اول معنی من معانی غیبك(من معانیك خل)فاصعد الی اولك او انزل الی آخرك فان(فاما خل)هذا النزول هو عین الصعود فکن طالبا فی الناس اعلی المراتب فاولك هو اول الفرد و آخرك هو اول الزوج و بالعکس فانت المسبع(السبع خل)و رحمة الله و برکاته و لما کان التدوین طبق التکوین تکثرت(بکثرة خل)جهاته و حیثیاته و اعتباراته بحیث فی کل واحد و هو(واحد هو ، نسخة)المجموع و فی الجزء ما فی الکل علی حد ما قال(الکل علی ما فی الکل علی ما قال ، نسخة)الشاعر :

کل شیء فیه معنی کل شی فتفطن و اصرف الذهن الی
کثرة لا تتناهی عددا قد طوتها وحدة الواحد طی

فاختلفت الافهام(الاوهام ، نسخة)و تشتت العقول و الاوهام فلایجوز لاحد ان یحصر المعنی فیمن(فیما ، نسخة)عرفه و ما فهمه الا من لم یطلع علی حقیقة الامر و مثله کمثل العمیان و الفیل و لایحیط(لاتحیطه ، نسخة)بجمیع المعانی فی جمیع المراتب(المراتب الا ، نسخة)المحیط الذی لایجوز علیه المحاطیة

فالسائل العارف لایقول انی ارید الجواب علی ما اعرف و علی ما فی قلبی الا اذا اراد الاختبار و الامتحان لمن یدعی علم الغیب و الاطلاع بما فی الضمایر فالمسؤول یجب علیه ان یبین الکلام علی وجه وجیه صحیح و لایلزم ان یکون یدرکه السائل قال و نعمّا قال:

علی نحت القوافی من مواقعها و ما علی ان لم‌یفهم[1] البقر

فنقول ان نزولنا فی بریدة کان یوم العاشر من شهر ربیع‌الاول عند الضحی و هو نصف الاول من الیوم او من الشهر او من السنة من ثلث الاول من السنة لان ثلث السنة اربعة اشهر و نحن جئنا فی الثلث الاول فی ثالث ثلث الاول الشهر و السنة(او السنة خل)یعنی فی الشهر الثالث من الثلث الاول من السنة لان الثلث الذی هو اربعة اشهر یتم بالربع(بالربیع ،نسخة)الثانی فی اول ثلث الثالث یعنی اول العشر(العشر الاول خل)الذی هو الثلث من الشهر الثالث من ثلث الاول من السنة فی اول عشر الثالث ینبغی ان تکتب موضح(موضع ،نسخة)الثالث الرابع لان العشر الثالث انما یتم بالتسعة و نحن جئنا فی العاشر و هو اول عشر الرابع و اول عشر الثالث السبعة من ثلث(الثلث خل)الاول یحتمل المعانی کلها فی سبع ثلث الاول لأنا جئنا فی السبعین فجئنا فی سبعه الذی هو العشرة فالمعنی فی سبع من الثلث الاول(الاول الاول ،نسخة)فالاضافة بتقدیر من فی ثانی سبع سبع ثلث الاول من نصف ثلث الاول الاول هو السنة و نصف ثلثها ستون و ثلث نصفها عشرون(عشرة خل)و سبعها ثلاثة ایام تقریبا و دخلنا بریدة فی سبع ثلاثة ایام اذا بسطناها ساعات فیکون عشرة(عشر خل)ساعات و هو ضحوة الیوم(و هی ضحویة النهار ،نسخة)بملاحظة الیوم و اللیلة(اللیلة کما لایخفی ،نسخة)فی عاشر عشر الثالث من العشر الثالث المتکرر(الثالث و المکرر ،نسخة)و هو ثلاثة عشر یوما او خمس(خمسة ایام خل)یوم و نحن جئنا فی العاشر الذی فی

[1] (اذا لم تفهم ،نسخة).

ضمنها(فی ضحیٰها خ‌ل)فافهم و السلام علی من اتبع الهدی و خشی عواقب الردی.

رسالة رمزية الى بعض العلماء العارفين

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله

هذا ما كتبت الى بعض المعاصرين من العلماء العارفين اعلى الله درجتك و رفع مرتبتك انه على كل شيء قدير.

اما بعد فاعلم انه لما ظهر ما ظهر كما ظهر لما ظهر بما ظهر تثلثت ما ظهر كما ستر بما ستر لما ظهر فتربع ما خفى بما بطن لما ظهر كما ظهر فكان العرش فوق الكرسى فلذا صدرت بالله على المعنى الليسى و الايسى فكان الالف قبل اللام و الهاء بعدها للاشارة الى الابتداء و الانتهاء و للتلويح الى ان المبدأ نفس المنتهى لان الكرة دارت على نفسها فكان قطبها محورها فتحققت به الكاف فصارت مبدأ اللام فظهر الميم فتشخص النون فتعمم بالبياض و تسربل بالسواد و تقمص بالزرقة و تردى بالخضرة فقعد بعد ما قام و اضطجع فنام فمات و دفن و سئل و قبل ثم حشر و نشر كما كان قد خفى و ستر فى البعث الاول و الحشر الثانى بالموت الثالث و المسألة الرابعة فاحاط الكرسى بالعرش فانقلب العرش بالفرش كما ترى الآن و ان خفى على ابناء الزمان و هو قول العلى العظيم فى منتهى الآية العلى العظيم ،

فلك را عادت ديرينه اين است كه با آزادگان دايم بكين است

لقد علوت علوا ثم دنوت دنوا فقربت اقترابا فخالفت وفاقا و وافقت خلافا فصعدت فى الايس و غمضت عن الليس و طرت فى هواء اللاهوت فجلست على غصن الناسوت و نزلت الى الملك بهموت هذا حالك و حالى و مقامك و مقامى و محلك و محلى و منزلك و منزلى قد جمعتهما فى كمال المفارقة و فرقتهما فى كمال الموافقة و بينت المقامين على اكمل البيان و اوضح التبيان و هل ازيدك كنا فى شجرة واقفين و بالبيت العتيق طائفين فطرت الى الحقيقة و بقيت على المجاز فصعدت الى الحقيقة فلك المجاز فى الطريقة فحصل الاختلاف و انقطع الايتلاف ففارقنا بعضنا بعضا و الحمد لله رب العالمين فاقول

مخاطبا لمقامك و مشيرا الى بعض ما لك و ملوحا الى حالك و مآلك كأنك قد استغنيت بالمصباح عن الاصباح و اكتفيت بالسراج عن الصباح أماقرع سمعك حى على الفلاح حى على الفلاح فان الديك قد صاح و ريح الروح قد فاح هذا هو المطلوب يا صاح و به القلوب ترتاح و اقوى لها من السفرجل و التفاح و هو الرواح و مراح الارواح و مقوى الاجساد و الاشباح و مورث الرشاد و النجاح و مبين الفساد و الصلاح و كيف تستغنى و مافرقت بين الميم و اللام و ماميزت بين الخاص و العام حسبت الخاص عاما و تخيلت بالشيء لاشيئا مع ان اللاشيء نفس الشيء و الخاص عين العام زوج صاحب القباء الاصفر الماشى على الارض بالتبختر لصاحبة الحسن و الجمال و جامعة الجمال و الكمال و كاملة الكمال و الجلال كأنها الكوكب الدرى و النجم المضيء و القمر الجلى و مظهر التجلى و المتجلى ليتولد منهما النور الزاهر و الدر الفاخر قطط الشعر حسن المنظر قد افتتن بحبه الجن و البشر العالم النحرير الكامل الذى ليس له نظير ليعرفك سر الالف و الباء و يعلمك حقيقة السين فى الميم و يريك عين الاعيان و حقيقة الانسان فى بسم الله الرحمٰن الرحيم فكن لربك شكورا و على بلاياه صبورا و لاتنظر الى من قال و انظر الى ما قال ليوصلك الى الكمال و يعرفك الجلال و الجمال و يهديك الى الوصال و يخرجك عن القيل و القال و يشرفك الى المثال مقام الفناء و الزوال و هو عين البقاء و الاستقلال و ظهور الرب الكريم ذى الجلال فتعرف اذن المبدأ و المآل و تتميز بين الحال و القال و تفرق بين الرشد و الضلال هيهات هيهات لايمكن لمن الهاه التكاثر حتى زار المقابر و ذكر اسمه على المنابر و كتب و سطر فى الدفاتر و نسى ما هو عليه فى الماضى و الغابر و تفاخر على الاصاغر و تصاغر للافاخر و تكبر مع الاكابر و خضع للاواخر ألم يعلم ان ربه لقاهر و على جميع اسراره لناظر و عليه لقادر الى هنا ختمت المقال و اظهرت حقيقة الحال و اكملت الحجة و اوضحت المحجة فان قبلت فطوبى لك ثم طوبى لك و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته كتب

منشيها و مبديها كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى يوم الجمعة سادس شهر رجب المرجب سنة ١٢٣٤.

رسالة فی جواب السید محمود الآلوسی مفتی بغداد

فی شرح المقدمة الخامسة من کتاب الملل و النحل للشهرستانی

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الاكرمين و صحبه الانجبين.

و بعد(اما بعد خ‌ل)فان العبد الفانى و الاسير الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى يقول ممتثلا للامر مع قصور الباع و عدم الاطلاع قال صاحب كتاب الملل و النحل العالم النحرير و الفاضل الخبير محمد الشهرستانى:

المقدمة الخامسة فى السبب الذى اوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب و فيها اشارة الى مناهج الحساب(الحساب و خ‌ل)لما كان مبنى الحساب على الحصر و الاختصار و كان غرضى من تاليف هذا الكتاب حصر المذاهب مع الاختصار اخترت طريق الاستيفاء ترتيبا و قدرت اغراضى على مناهجه تقسيما و تبويبا و اردت ان ابين كيفية طرق هذا العلم و كمية اقسامه لئلايظن بى حيث انا فقيه و متكلم اجنبى النظر فى مسالكه(مسائله خ‌ل)و مراسمه اعجمى العلم بمداركه و معالمه فآثرت من(مع خ‌ل)طرق الحساب احكمها و احسنها و اقمت عليه من حجج البراهين اوضحها و امتنها و قدرتها على علم العدد و كان الواضع الاول منه استمد المدد.

اقول لما كانت الفطرة الانسانية و الجبلة البشرية مقتضية بالكينونة للبصيرة و اليقين و الرسوخ و التمكين فى كل شىء خصوصا فى امر الدين لان به يصل الشخص الى اعلى مقامات القرب و الوصال و اسنى درجات الوحدة و الاتصال و يدخل فى لجة بحر الاحدية و يسبح فى طمطام يم الوحدانية وجب فى مقام الطلب و السلوك ان لايقف على الظن و التخمين و لايسكن(لايسكن فى خ‌ل)مقام التزلزل و التلوين و يترقى عن مقام الوهم و الشك الى مقام اليقين ثم يترقى شيئا فشيئا عن علم اليقين و عين اليقين الى مرتبة حق اليقين فان الشكوك و الظنون لواقح الفتن و مكدرة لصفو(لصفوة خ‌ل)المنايح و المنن و لما

کان مبنی العقاید الحقة و ان کان علی الدلائل القطعیة و القیاسات العقلیة من غیر توقف علی نقل ناقل و قول قایل لاستلزامه التقلید المحظور فی شرع اصحاب الحقیقة الا ان الاطلاع علی الاقوال المختلفة و الآراء المتشتتة و المذاهب المتفاوتة و الاحاطة بها و رد الباطل و احقاق الحق منها مما یزید تبصرة و اطمینانا و رسوخا و تمکینا فیما هو علیه من القول الفصل و المذهب الجزل فیکون فیه کالجبل لاتحرکه العواصف و لاتزیله القواصف و لما کانت المذاهب متشتتة و الآراء مختلفة متکثرة و الاقوال متجددة متفاوتة لاتکاد تنضبط فشمر هذا الفاضل الجلیل و العالم النبیل عن ساق الجد و جمع تلك المذاهب و الآراء تسهیلا للامر و تحصیلا لهذه الغایة القصوی و الدرجة الاسنی و طلبا لزیادة البصیرة و اتماما للحجة و لما کانت تلك المذاهب کثیرة و الآراء غیر عدیدة و الاقوال متباینة و مع تباینها کادت تکون غیر متناهیة احتاج الی ترتیب جامع و تبویب نافع یحصر المذاهب و یرشد الطالب الراغب و لایشذ عنه الطالب من غیر تطویل ممل و لا اختصار مخل و لما کان علم الحساب انما وضع لامثال هذه الابواب و کان الاوفق لهذه الطریقة و الاولی و الانسب لتحصیل هذه الحقیقة طریق الاستیفاء و کان علمه و ان کان عند اهل الدفتر و حساب الدیوان معروفا مشهورا لکن عند غالب الناظرین الی هذا الکتاب من المتکلمین و الحکماء من الطبیعیین و الاشراقیین و الالٰهیین و غیرهم مخفی مستور و لهذا(لذا خ ل)تری الحکماء فی علم الهندسة و الریاضی قد ذکروا علم الحساب و طرقه و اطواره و استخراجاته و اصوله و فروعه و لم یذکروا هذه الطریقة فی غالب کتبهم فی هذا الباب لعدم احتیاجهم کثیرا الیه نعم اهل الدفتر و الدیوان ضبطوا هذا الحساب و بنوا علیه حساب الخرج و الجمع و الاخذ و العطاء و ضبط سایر ما یحتاج ضبطه لامر المملکة رتب المصنف کتابه علی هذه الطریقة و هی لما کانت مخفیة علی اغلب الناس اراد ذکر قواعدها و مناهجها و بیان مسالکها و ضوابطها و براهینها و حججها لیدل علی غزارة علمه و سعة باعه و یسهل تناول کل قسم من ابوابه بلا کلفة و لا مشقة و لذا(لهذا خ ل)وضع هذه

المقدمة التی هی خاتم المقدمات لبیان السبب لهذا الترتیب و طریقه و برهانه فقال:

المقدمة الخامسة فی السبب الذی اوجب ترتیب هذا الکتاب علی طریق الحساب و فیها اشارة الی مناهج الحساب،و قد ذکر فی هذه المقدمة امرین احدهما السبب الموجب لترتیب(ترتیب خ‌ل)هذا الکتاب(الکتاب علی طریق الکتاب خ‌ل)علی طریق الحساب و ثانیهما طریقة الحساب الذی بنی علیه الکتاب و بیانها و شرحها بالاجمال و هنا امر ثالث یحتاج الی البیان و هو السبب الاصلی لوضع هذا الکتاب و قد ذکرنا آنفا ما یدل علی الوجه الثالث و ان المقصود زیادة البصیرة و الرسوخ فی المعرفة بعد(بهذا خ‌ل)الاطلاع علی المذاهب الباطلة و الآراء الفاسدة و یکون آلة للولی الکامل الذی یجب وجوده کفایة لحفظ الدین و لئلایستولی اوهام الکفار و شبهات المنافقین علی المسلمین لان العارف الکامل و الولی المطلق فی مقام القطبیة الجزئیة لا بد و ان یکون عالما بجمیع العلوم و هذه المذاهب و(المذاهب من خ‌ل)الآراء حتی یحتج علی کل طایفة بما هم علیه من الطریقة فان ذلك اقطع للحجة و ادحض للاباطیل و اقرب لقطع شبه اهل الضلال و التضلیل فلو اتاهم بخلاف ما هم علیه لماعرفوا و لانکروا و لم یصدقوا و کذبوا و قالوا ماسمعنا بهذا فی آبائنا الاولین و الحساب فی هذا الباب اشارة الی حساب اهل الاستیفاء لا مطلق الحساب فان المصنف مارتب کتابه الا علیه و الحُسّاب هم اهل الاستیفاء و اصحاب الدفتر و الدیوان الذین یضبطون کمیات التوجیه و التاریخ و سایر ما یتعلق بضبط امر الملك.

ثم اشار المصنف الی الامر الاول بقوله:لما کان مبنی الحساب علی الحصر و الاختصار،و الحساب فی الاصطلاح علم یستعلم منه استخراج المجهولات العددیة من معلومات مخصوصة و هذا و ان کان ایضا مبناه علی الحصر و الاختصار اما الاول فلانه وضع للتحدید و التشخیص و تعین المعدودات و استخراج المجهولات و تعدادها(بتعدادها خ‌ل)بتعیین حال من

الحالات بالاعداد المعلومة و العدود(الحدود خ ل)المرسومة و اما الثانى فلانه يكتفى بارقام جزئية عن كلمات كثيرة و لكنه ليس هو المراد هنا بالمراد(بل المراد خ ل)بالحساب وضع اهل الاستيفاء فانه اقرب الى الحصر و الاختصار من غيره لاسيما من الحساب المصطلح لانه لايتجاوز عن السبعة بخلاف غيره و هو مدات معلومة بتقاسيم مضبوطة بخلاف الحساب المصطلح كما ياتى تفصيله ان شاء الله تعالى.

ثم شرع فى بيان الامر الثانى و قال:و اردت ان ابين كيفية طرق(طريق خ ل)العلم و كمية طرق اقسامه،الى ان قال:فآثرت من طرق الحساب احكمها و احسنها،و هو علم الاستيفاء و هو علم يضبط به كليات الاصول الحسابية التى هى صدر الحساب و منها المحقق و المطموس و جزئيات من ذلك المحقق و المطموس مبوبا و مفصلا لسهولة المأخذ و يسر الاطلاع و هو اضبط العلوم الحسابية و احكمها فى حصر المعدودات و رد الجزئيات الى الكليات و استنباط الحدود و المشخصات و تنويع الاجناس و تصنيف الانواع و تشخيص الاصناف و جعل كل فرد مع كليه(كلية خ ل)و سهولة الاخذ فى المعدودات الكثيرة و هذه الطريقة احكم من غيرها فيما ذكرنا و اما(ذكرنا ما خ ل)فى باقى الاحوال من الضرب و الجذر و استخراج المجهولات من المعلومات و معرفة النتايج و القرانات و النسب و ساير الاضافات و الحساب المصطلح المتداول بين العلماء الرياضيين هو الاضبط و الاحكم و الاتقن و الاقرب و لذا قد اولوه و يطول الكلام بذكر هذه الاولوية و لسنا بصدده و لما ان الناظرين فى هذه الطريقة و المتكلمين فى هذا العلم اقتصروا على ذكر محض القواعد و لم يتعرضوا لدليلها و لم يوضحوا سبيلها و لم يبينوا ماخذها و لم يصرحوا باصلها و منشئها و ألمصنف ادعى انه وصلوا(وصل خ ل)الى تلك الادلة بوجوه متعددة و اطوار مختلفة.

و حيث ان ذكر المجموع(ان ذكره خ ل)يؤدى الى التطويل و يخرجه عما هو عليه من تعداد المذاهب و الآراء على وجه الاختصار اقتصر على ذكر احكم

الادلة و اتقنها و اوضحها و امتنها و قال:و اقمت علیه من حجج البراهین اوضحها و امتنها،و اشار الی منشأ هذا العلم و اصله و قال:و قدرتها علی علم العدد،و التقدیر هو وضع الحدود و الجهات و الاوضاع ای حددت تلك البراهین او القواعد علی مقتضی علم العدد و قواعده و مراتبه لان العدد روح اغلب العلوم الهندسیة فاذا ظهر فی شکل التثلیث و التربیع و التخمیس و غیرها فهو علم الاوفاق و اذا ظهر فی الحروف و الاشکال الحرفیة فهو علم البسط و التکسیر و منه الجفر و ان کان فی بعض الاحوال لها شرایط اخر و علم السیمیا و غیرها و اذا ظهر فی النقاط باعتبار ظهورها فی الاربعة الاصول و الستةعشر الفروع فهو علم الرمل و اذا ظهر فی الارقام المخصوصة للجمع و التفریق و التقسیم و الضرب و الجذر و الکعب و استخراج المجهولات و سایر النسب و الاضافات فهو علم الحساب و اذا ظهر بالمدات علی الاوضاع المخصوصة فهو علم الاستیفاء و مدات هذا العلم و مراتبها علی طبق مراتب العدد من الواحد الی السبعة حرفا بحرف فیما یقتضی الوحدة و الکسرة(الکثرة خ‌ل)و القسمة و عدمها کما سیأتی فالعدد لکونه السر الناشی عن الوحدة الحاکیة للوحدة الالٰهیة و وحدة الواحدیة و وحدة الاسمائیة و الصفاتیة و الکثرات الناشیة عن تلك الوحدة هو الاصل و السر فی جمیع الاطوار الوجودیة اذ لا موجود الا(الا و خ‌ل)سری العدد فی باطنه و خافیه فهو(نحو خ‌ل)سر الاسرار و نور الانوار و غیب باطن و سر کامن یظهر بمظاهره و حدوده فکل حد ظهر علی مقتضاه هو اشرف العلوم و اقربها الی المبدأ و یشتمل علی خواص عجیبة و تاثیرات غریبة و کلما خفی فیه ذلك الاقتضاء ضعفت خواصه و اسراره.

و قوله قدرتها ان کان المراد بها الضمیر البراهین یصح الکلام اذ لعل مراده قدرتها ای رتبت تلك البراهین و قدرتها و حددتها علی قواعد علم العدد و اما اذا کان المشار الیه نفس القواعد فلایصح لان المصنف ماقدرها و مارتبها(مارتبها و انما رتبها خ‌ل)الواضع الاول علی الوضع المخصوص و لما ذکر ان البراهین و حجج هذا العلم مرتبة مقدرة علی علم العدد و مطابقة له طبق

الظاهر و الباطن و الصورة للمعنی اراد ان یبین ان هذه لیست نکاتا بعد الوقوع و استحسانات سمحت بها القریحة الوقادة عند النظر بعد وضعها کما قیل فی البراهین المذکورة للقواعد النحویة و سایر العلوم النقلیة الفرعیة بل انما هی امور اولیة ابتدائیة صارت علة لوضع الواضع الاول(الاول و خل)علل حقیقیة لهذا(بهذا خل)الترتیب الخاص و لما لم یکن قاطعا بالامر و جازما للحکم اتی بکان و قال الواضع الاول منه استمد(استمداد خل)المدد و الواضع الاول لهذا العلم الشریف هو مولانا امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه الصلوٰة و السلام وضعه لضبط اموال المسلمین لما کثرت ثم انتشر الی الکتاب و ارباب الدفاتر لاحتیاجهم الیه و الحفظ عندهم بخلاف غیرهم و نذکر(غیرهم و قد ذکر خل)ما هو القاطع الجازم فی المقام من دون الاتیان بلفظ کأن .

قال المصنف فاقول مراتب الحساب یبدی(یبتدی خل)من واحد و ینتهی الی سبع .

اقول اخذ فی تفصیل بیان الامر الثانی و هو کیفیة هذا العلم و هذا الحساب حتی یکون الناظر(الناظرین خل)فی ترتیب کتابه علی بصیرة و یعرف الدقایق التی لاحظها فقال مراتب الحساب و اللام للعهد ای حساب الاستیفاء لا مطلق الحساب فان مراتبه اربعة و کل مرتبة عشرة و اما هذا الحساب فمراتبه یبتدی من واحد و ینتهی الی سبع و انما اختیرت السبعة لانها اول عدد ترکب من اول الفرد و اول البرزخ(الزوج خل)فان الواحد الحقیقی من جمیع الجهات کما یاتی ان شاء الله تعالی لیس من العدد بل لا یوجد فی الامکان و انما مبدؤه الثلاثة و هی مبدأ الفرد و یأتی(باقی خل)الافراد کلها یتفرع عنها و ینتهی الیها و الاربعة هی مبدأ الزوج و الازواج کلها متفرعة عنها منتهیة الیها و العدد الجامع للمبدأین لا بد و ان یکون کاملا مطلقا لان المعدودات و الاشیاء اما فرد و اما زوج و کمالات الفروع کلها مجتمعة فی الاصل علی الوجه الاکمل فکمالات الافراد کلها تنتهی(ینتهی خل)الی الثلاثة و الازواج کلها تنتهی الی الاربعة فهما مجمع الکمالین و الواقف علی الطتنجین و الاصل فی العالمین و الجامع لهما هو

الاصل الذی یدور علیه الوجود و اما الواحد فثلاثة و اما الاثنان فاربعة کما نفصله فیما بعد ان شاء الله تعالی عند بیان المصنف فحیث ان السبعة اشرف الاعداد من حیث الجامعیة و الکمال ظهرت فی المبادی الاولیة فی الکتابین التکوینی و التدوینی فکانت السمٰوات و الارضون سبعة و المشاعر سبعة و الایام سبعة و السیارات سبعة و فاتحة الکتاب سبعة و غیرها من الاصول و لما کان علم الاستیفاء ایضا من العلوم التامة الکاملة قد وضعه الحکیم الحاذق العالم بکمیة الاشیاء و کیفیتها و ظاهرها و باطنها و لوازمها و متمماتها و مکملاتها و شرایطها و عللها و اسبابها و مراتبها و کل ما لها و منها و علیها و فیها و عندها و عنها و بها لضبط الحساب من الجمع و التفریق فی التاریخ و التوجیه رتبه علی النظم الطبیعی الاولی الساری فی مبادی الاصول لیکون المعنی علی طبق اللفظ و الباطن علی نسق الظاهر فجعل علیه السلام لضبط المعدودات اصولا سبعة و هی مدات کل مدة حاکیة لاصل من الاصول و لما کانت الاشیاء کلما قرب الی المبدأ لطف و رق فی کل شیء بحسبه و ظهر فیه سر السریان لرقته و ذوبانه و کلما بعد کثف و غلظ کذلك و انعقد و جمد فکل قریب مطلق علی حسب قربه و عام ذو سریان و کل بعید مقید کذلك منجمد منعقد متشخص و لذا کان جنس الاجناس اعم من کل شیء و کلما(و لما کان خ ل)بعده اخص حتی ینتهی الی الشخص و فیه ایضا عموم الی ان ینتهی فی التشخص(الشخص خ ل)بما لا تشخص بعده فاذا لاحظت العام المطلق الاعم مع الخاص المطلق الاخص تجدها و ما بینهما سبعة مقامات مختلفة فی الاطلاق و التقیید الی آخر المقامات و کل مرتبة اصل و کل اصل بازائه مدة مسماة باسم خاص و ها نحن الآن نشرح هذه المراتب السبع علی وجه الاجمال لتکون علی بصیرة ثم نفصلها عند کلام المصنف.

فنقول اعم الاجناس فی المحسوس الجسم المطلق و هو بمنزلة الواحد عند اهل الحساب و اخص منه برتبة و اعم ماسواه الجسم النامی و هو بمنزلة الاثنین فان الجسم ینقسم اولا الی نام و غیر نام(تام و غیر تام خ ل)و لا ثالث و

اخص منه الجسم المتحرك بالارادة و هو بمنزلة الثلاثة لان الجسم ينقسم الى غير نام و نام(غير تام و تام خ‌ل)و حساس و لا رابع و اخص منه الناطق و هو بمنزلة الاربعة و اخص منه(منه و خ‌ل)تقييده بضم عرض عام اليه و هو العلم مثلا و هو بمنزلة الخمسة و اخص منه الفقيه(الفقه خ‌ل)مثلا و هو بمنزلة الستة و اخص منه زيد الفقيه و هو بمنزلة(بمنزلة السبعة خ‌ل)و هو كمال التشخص و التقييد و هذه السبعة هى التى قلنا آنفا انها مرتبة بالاطلاق و التقييد(التقيد خ‌ل)و قد وضع الواضع الاول لهذا العلم اى الاستيفاء على هذا الترتيب الطبيعى و هو سبع مدات متخالفات بالكلية و الجزئية و الاطلاق و التقييد(التقيد خ‌ل)فاول الاجناس العالية صدر(صدور خ‌ل)الحساب و هو اعلى الخطوط و المدات و هى تمتد من الطرف الى الطرف و هو الاصل الاول الذى تنتهى(ينتهى خ‌ل)اليه جميع المراتب و هو بمنزلة الواحد فى العدد و هو واحد(الواحد خ‌ل)لا اخت له تساويه و المدة الثانية اقصر(احقر خ‌ل)من الاولى و هى المسماة فى عرفهم منها الاصل و هو اول التقسيم و القسمة هنا ثنائية لان الحساب اما تاريخ او توجيه يعنى(يغنى خ‌ل)لما يعطى و هو الاول او لما يؤخذ و هو الثانى و هذه المدة بمنزلة الاثنين كالجسم النامى المقسم للجسم المطلق قسمين و المدة الثالثة اقصر من الثانية و هى المسماة فى عرفهم من ذلك الاصل و فيه بيان اقسام الاعطاء و الاخذ هل هو مستمرى ام اتفاقى ام حقوق و ذلك بمنزلة الثلاثة و المدة الرابعة اقصر مما(فيما خ‌ل)سبق و هى المسماة عندهم منها المطموس و فيه بيان اقسام كل واحد من الثلاثة و اقل تقاسيمه اربعة فما فوق مثل هذا المستمرى من الواجب او الوظايف او الزكوٰة او الخمس او غيرها و ذلك بمنزلة الاربعة و المدة الخامسة اقصر من المطموس و هى المسماة فى عرفهم من ذلك المركب يعين اصناف(اقسام خ‌ل)كل قسم من اقسام الفرق و المدة الثالثة اقصر من سابقتها و هى المسماة عندهم منها المعوج يعين الفئة من الصنف و اقسامها و هى بمنزلة الستة و المدة السابعة تمتد من الطرف الى الطرف فى مقابلة الاولى صدر الحساب فالدفتر واحد و هو لاصل(اصل خ‌ل)الحساب و له

شطران شطر التاریخ و شطر التوجیه و لکل شطر دواوین اقلها اثنان و ثلاثة الی اربعة و هی الابواب و لکل باب فصول غیر معینة و لکل فصل اجزاء و لکل جزء افراد و کل فرد لشخص خاص ففرد زید الفقیه مثلا من جزء الفقهاء من فصل العلماء من باب ارباب الوظایف من دیوان المستمریات من شطر التاریخ من دفتر الحساب و هکذا العمرو(عمرو ظ)و بکر حتی یتغیر الجزء او الفصل او الباب او الدیوان او الشطر و الدفتر دایم ابدا فمناط هذا العلم علی هذه السبعة علی هذا التفصیل و یکتب تحت کل مدة حشو و بارز علی ما یاتی تفصیله هذا مجمل القول فیما لزم ذکره فی هذا المرام لیکون الطالب علی بصیرة ثم نفصل ما یقتضیه تحت کل کلام من کلمات المصنف ثم اخذ فی ذکر تفاصیل تلک السبعة المذکورة بالاجمال.

و قال المرتبة الاولی صدر الحساب و هو الموضوع الاول الذی یرد علیه التقسیم الاول و هو فرد لا زوج له باعتبار و جملة تقبل التقسیم و التفصیل باعتبار فمن حیث انه فرد فهو لا یستدعی اختا تساویه فی الصورة و المدة و من حیث هو جملة قابل للتفصیل حیث ینقسم الی قسمین و صورة المدة تجب ان تکون من الطرف الی الطرف و یکتب تحتها حشو مجملات التفاصیل و مرسلات التقدیر و التقریر و النقل و التحویل و کلیات وجوه المجموع و حکایات الالحاق و الموضوع و یکتب تحتها بارز من الطرف الایسر کمیات مبالغة المجموع.

اقول لما کانت المدة الاولی تجب ان تکون اعم الاجناس و لما کان فی مقام الاستیفاء لیس اعم من صدر الحساب شیء لانه جنس لجمیع ما یتعلق به الحساب فوضعت المدة الاولی له و تسمی بصدر الحساب و فی بعض الدفاتر یصرحون بصدر الحساب و فی بعضها یکتفون بالمدة المطلقة فی الجمیع فکل مدة فی کل مقام تسمی باسم ذلک المقام و تجری علیها احکامه و ان لم یصرح(لم یعرج خ ل)باسمه و هذا حکم جمیع المدات فصدر(بصدر خ ل)الحساب جنس الاجناس و الموضوع الذی(التی خ ل)یرد علیه جمیع التقاسیم فنقول الحساب اما تاریخ او توجیه کالواحد اما فرد و اما زوج فهو من

حیث عمومه و ذوبانه و سریانه فی جمیع التقاسیم و الافراد الحسابیة واحد لا ثانی له کما تقول العالم واحد ای ما سوی الله الصادق علی کل ممکن و هو بهذا المعنی واحد لا ثانی له و لایساویه شیء لان کل ما عداه جزئیاته و افراده و مصادیقه و لیس امرا مساویا له فی المرتبة و مباینا معه فی الخصوصیة لیکون ثانیا له و کما تقول الانسان بالنسبة الی افراده واحد لا ثانی له و کذلك صدر الحساب واحد لا ثانی له فی مقام الحساب اذ کل ما سواه افراده و ظهوراته و متعلقاته فهو من حیث هو واحد فلایکون له اخ یساویه فیجب ان یکون مدته اطول المدات لبیان استطالته و احاطته و شموله و انبساطه علی الجمیع فلاتکون جهة من الحساب الا و هی تحته فلاتصح ان تکون مدة تساویها و لذا قال هو فرد لا زوج له باعتبار و لما کان الامر الواحد اذا کان له فی نفسه شمول و انبساط و اطلاق یجری فی مظاهره و حدوده و یتحصص فی الظهور بضم القیود المتخالفة و الحدود المتباینة الیه کان تقبل القسمة لانها عبارة عن ضم القیود المتخالفة بالمقسم لیحصل بضم کل قید قسم فمن حیث انه فرد لا زوج له یکون جملة تقبل التقسیم لاستلزام الامکان الکثرة و ما لا کثرة له بوجه هو الله سبحانه و آیته و ظهوره ثم فصل هذا المعنی بعبارة اخری و قال فمن حیث انه فرد فهو لایستدعی اختا تساویه فی الصورة و المدة و من حیث هو جملة قابل للتقسیم و التفصیل حیث ینقسم الی قسمین فنقول جمع و خرج او تاریخ و توجیه او غیر ذلك من الثنائیات المحصورة و لما کان اول الکثرات اثنین کانت القسمة الاولی اثنین و للعلة التی ذکرناها(ذکرناها خل)و شرحناها.

قال و صورة المدة یجب ان یکون من الطرف الی الطرف.

اعلم ان المستوفی اذا اراد تدوین حساب معین علی النظم الطبیعی یجب ان یاخذ فردا من البیاض و یجعل له هامشتین متساویتین یمینا و شمالا ثم یقسم المتن بعشر تقاسیم و یعلم(تعلیم خل)علی طول الفرد بما یؤثر فیه(فیه من خل)غیر لون خطوطا متوازیة فتصیر الخطوط مع الهامشتین اثنی‌عشر فیکتب صدر الحساب من الخط الاول الی الثانی‌عشر مدة واحدة فلما ذکر المصنف

المدة اراد بیان ما یثبت تحتها و یکتب عندها مما یلیق بمقامه فقال و یکتب تحتها حشوا(حشوا من خل)مجملات التفاصیل و مرسلات التقدیر و التقریر و النقل و التحویل و کلیات وجوه المجموع و حکایات الالحاق و الموضوع المراد بالحشو ما یکتب تحت المدة و تحتشی به و هکذا کلما یکتب تحت کل مدة تسمی حشوا لاحتشاء تلك المدة بذلك المکتوب بالارقام الموضوعة اللایقة المناسبة لتلك المدة فیکتب فی حشو المدة الاولی مجملات التفاصیل ای(او خل)مجمل الامور التی تفصل فی ذلك الفرد من ذلك الدفتر و مرسلات التقدیر ای مهملاتها ارسله ای اهمله و الحدیث مرسل ای مهمل التصریح باسم ذلك الرجل کان یقول بعض اصحابنا او عن رجل من غیر تعیین(تعین خل)و تشخیص و الارسال فی هذا المقام کنایة عن الابهام و الاجمال لا الاهمال الذی هو ضد الحکمة و التقدیر و التقریر هما المقدرات و المقررات ای الذی تقرر و تعین و تشخص لاربابه و اصحابه من اهل الوظایف و غیرهم و النقل و التحویل فی الحساب معلومان و کلیات وجوه الجمع هو ما ذکره من مجملات التفاصیل فیذکر المجموع اولا فی صدر الحساب ثم یفصل و یقدر کیف یشاء و کلیات الالحاق هو ما یحکی الملحق اولا فی صدر الحساب فان الموضوع مثلا هو النقود و الحساب واقع علیه و الدفتر له الا انه لحق به جنس آخر فیذکر هاهنا و الموضوع قد ذکر سابقا انه محل القسمة و مورد الحساب و هذه الامور هی التی تکتب حشو المدة الاولی التی هی صدر الحساب و لما کان کل حشو تحته بارزا اشار المصنف الیه بقوله و یکتب تحتها بارز من الطرف الایسر کمیات مبالغة المجموع(المجموع اما خل)الحشو فانه یکتب تحت المدة برقوم موضوعة لضبط(بضبط خل)الحساب من کلیات ما یذکر فی الذیل تفاصیله(یفصله خل).

و اما البارز فیکتب بارزا تحت الحشو کما کان الحشو یکتب تحت المدة و انما سمی بارزا لکونه ظاهرا یقرأه الفریقان ای اصحاب الاصطلاح و غیرهم و انما یکتب بارزا للصون عن الخلل و الدس و التحریف و الحك و یکون اضبط

للحساب و ابعد عن تطرق الخلل و الفساد و الزيادة و النقصان فان الرقوم كثيرا ما يقع فيها الاشتباه بخلاف ما اذا كان الرقوم الاصطلاحية مع البارز فيبعد عن التغيير و التحريف و غير ذلك و لما كان البارز استنطاق الحشو و تاكيده يقتضى ان يكون تحت الحشو و فى الطرف الايسر منه لان التاكيد شانه التبعية و التابع فى الجانب الايسر الذى هو الاضعف و الادنى.

قال المرتبة الثانية منها الاصل و شكلها محقق و هو التقسيم الاول الذى ورد على المجموع الاول و هو زوج ليس بفرد و يجب حصره فى قسمين لايعدوان ثالثا(لا بعده ثالث خل)و صورة المدة تجب ان تكون(يجب ان يكون خل)اقصر من الصدر بقليل اذ الجزء اقل من الكل و يكتب تحتها حشوا تساويها فى المدة و ان لم يجب ان تساويها فى المقدار.

اقول المرتبة الثانية تسمى منها الاصل فان من للتبعيض و اول ما يتبعض الجمل المصدرية(الصدرية خل)فى الحساب هذا التقسيم و التبعيض و شكلها محقق اى على هيئة الخط المتعارف بان يكون مفتوح الميم و الهاء غير معوجة و لا مغيرة لانه اول اصل برز من المبدأ فحكى ظهوره و لم يغيره تكثرات النزول و الادبار فهو باق على ما هو عليه من الظهور الاصلى و عدم النقصان و عدم التغيير(التغير خل)فهو محقق ثابت على ما كان عليه من النور و الظهور و هو التقسيم الاول الذى ورد على المجموع لانه اول مقام التفصيل و اول ظهور الالف من النقطة الاصلية الاولية و تقسيم القطب فى الظهور على طرفى المحور و هو اول تفصيل ذلك الاجمال الذى فى صدر الحساب و لما كان مبدأ القسمة و اول الكثرة كان زوجا ليس بفرد و يجب(بفرد يجب خل)حصره فى قسمين لانه بمنزلة الاثنين كما سياتى و صورة المدة تجب ان(صورة المدة الثانية خل)تكون اقصر من الصدر بقليل اذ الجزء اقل من الكل فيكون(الكل فى خل)الامتداد من الخط الثانى الى الخط الحادى‌عشر و انما(و لك خل)ذلك اذا اردت ان يكون لكل قسم منه له فرد خاص فيكتب القسم(تقسيم خل)الخاص فى مدة واحدة كما ذكرنا و هو المتعارف عندهم لانهم يجعلون فرد التاريخ

غیر فرد التوجیه و ان اردت جمعها فی فرد فلك ذلك و لكن تجعل المدة اختین متقابلتین(مقابلتین خ ل)فالمدة الاولی من الثانی الی الخامس و المدة الثانیة من الخامس الی الحادی‌عشر و یكتب(تكتب خ ل)تحتها حشوا تساویها فی المدة ان كانت مدة واحدة و الا فمدتان تحتها و لایجب ان تساوی(یساوی خ ل)الحشو منها الاصل فی المقدار لانه یكتب تحته مجمل ما فی الشطر لا(لما خ ل)مطلق ما اخذ و اعطی بخلاف الحشو فی صدر الحساب فانه مجمل جمیع الحساب و انما ذلك اذا جعل الدفتر شطرین و الا یجب ان یساویها(یجب ان یكون مساویا لها خ ل)فی المقدار ایضا و سنكتب صورتها فیما بعد ان شاء الله تعالی.

قال المرتبة الثالثة من ذلك الاصل و شكله ایضا محقق و هو التقسیم الثانی الذی ورد علی الموضوع الاول و الثانی و ذلك لایجوز ان ینقص من قسمین و لایجوز ان یزید علی اربعة اقسام و من جاوز من اهل الصنعة فقد اخطأ و ماعلم وضع الحساب و سنذكر السبب و صورة مدته اقصر من مدة منها الاصل بقلیل و كذلك یكتب تحتها ما یلیق بها حشوا و بارزا.

اقول المرتبة الثالثة من المراتب السبع التی بنی(یبنی خ ل)علیها علم الاستیفاء تسمی(یسمی خ ل)من ذلك الاصل ای ما یكتب فی هذه الرتبة(المرتبة خ ل)بعض الاصل الاول و اجزائه و شكله ایضا محقق ای مفتوح المیم منفصلة الكلمة الاولی من الثانیة بعین ما ذكرنا فی منها(هنا خ ل)الاصل لقربه عن المبدأ الاول المقتضی لعدم التغییر(التغیر خ ل)و انما یبقی(تبقی ظ)هذه المرتبة عن ذلك الاصل لبیان ان هذه المدة اجزاء للاصل الاول بخلاف المدة الثانیة فانها هی الاصل فی مقام التقسیم(مقام التفصیل التقسیم خ ل)و الثالثة تفصیل هذا الاصل و اجزائه و انما عدل فی الاشارة الیه عن هذا الی ذلك و قیل من ذلك دون من هذا البیان استقلال هذا الاصل و انه و ان كان جزءاً لكنه اصل آخر یتفرع علیه اصل آخر و هو المرتبة الرابعة و هذا الاصل لایجوز ان یكون او(یكون اقل خ ل)من قسمین للزوم حصول التقسیم و لا ان یكون اكثر من اربعة

لان الرتبة الثالثة فی الاعداد عندهم اربعة و الواحد لیس من العدد و من جهة مطابقة الروح العددی مع الجسد المدی(مع الحساب الذی خل)یجب ان لایتجاوز هذه المدة عن(من خل)الاربعة فی التقسیم و یکتب مدتها واحدة اذا جعلت لکل قسم فردا علی حدة و الا تکتب مدات بحسب القسمین(القسمة خل)تحت اقسام منها الاصل و یکتب تحتها الحشو و البارز بحسب ما یکون من الحساب و مدتها اقصر و هی یکون مبدؤها من الخط الثالث الی الخط العاشر و حشوه حشو جمیع ما فی الدفتر و لایجب ان یطابق ما فی الفرد کما کان حشو(حشوا خل)منها الاصل جمیع ما فی الشطر و ان کان مخالفا لما فی الفرد و کذلك حشو صدر الحساب فانه موافق لتمام الدفتر فتدبر.

قال المرتبة الرابعة منها المطموس و شکلها هکذا منها و ذلك یجوز ان یجاوز الاربعة و احسن الطرق ان یقتصر علی الاول(الاقل خل)و مدتها اقصر مما مضی.

اقول المرتبة الرابعة تسمی منها المطموس ای من جملة اجزاء من ذلك الاصل هذا الاصل المطموس ای یکتب منها مطموسا ای بعین غیر مفتوحة کالهاء لبیان الفرق و ان الادبار و البعد کلما کثر خفیت الظهورات الاولیة فانطمست فی هذا المقام آثار العین المعبر عنها بکلمة کن و الهاء التی هی میادین التوحید فوجود العین و الهاء دلیل تحققهما و صدور الآثار عنهما و انطماسهما(دلیل تحققها و صدور الآثار عنها و انطماسها خل)دلیل خفاء امرهما بکثرة الغواشی و الحجب و الاستار حتی لایکادان یوجدان و هذه المرتبة لتقسیم(ینقسم خل)من ذلك الاصل و مدلوله ابعاض الاصل الثالث و فی هذه المرتبة اقل اقسامه اربعة و ربما تزید لحصول الکثرة و مدتها واحدة ان کان یجعل لکل باب فردا و الا فیکتب مدات متعددة تحت کل قسم من اقسام الفوق و یبدأ لهذه المدة من الخط الرابع الی التاسع و یکتب حشوها تحتها مساویا لها و البارز تحته من طرف الیسار.

و لیعلم ان النسخة التی عندی من کتاب الملل و النحل قد سقط منها بیان المرتبة الخامسة و هی المدة التی تسمی فی عرفهم من ذلك المطموس ای من ابعاض جملة منها المطموس نسبتها الیها نسبة من ذلك الاصل الی منها الاصل و انما یطمس للفرق و لحصول الکثرة الطامسة لانوار القدس الظاهرة بفتح المیم التی هی تمام میقات موسی فافهم و هو یعین صنف المطموس و لما کان فی مقام التکرار لاینتهی الی حد فیجوز فی اقسام من ذلك المطموس ای قسمة کانت بای حد یکون فتکتب مدته من(فی خل)الخط الخامس الی الخط الثامن و تکتب مدة واحدة اذا جعل لکل فصل فرد و الا فبعدد الفصول و التقسیمات.

قال المرتبة السادسة المعوج و شکله هکذا

(شکل نسخه متن)

و ذلك ایضا یجوز الی حیث ینتهی التفصیل.

اقول المرتبة السادسة من المراتب السبع تسمی منها المعوج و هی تقسیم من ذلك المطموس و تفصیل اجزائه و شکله المعوج للتمیز و الفرق و للبعد عن(من خل)المبدأ الاول و کثرة الوسایط و حصول الاختلاف فخفی فیها ذلك النور الازهر الحاصل للقابلیة فظهر بحسب القابلیة البعیدة و هی مقام الستة ظهور الماهیات و الحدود الستة و تلاحق الکثرة و الاختلاف فیجوز فیها بای حد کان و مدتها اقصر من ذلك المطموس فتمتد من الخط السادس الی الخط السابع فیکتب(و یکتب خل)تحتها حشوا تساویها و بارزا من الطرف الایسر و مدتها واحدة ان کان لکل جزء فرد و الا فبعد(فبعدد خل)الاجزاء و انما لم یذکر

المصنف فی هذه المراتب الاخیرة ما ذکرنا من الاحکام اتکالا علی القانون الثابت الذی اشار الیه فی المرتبة الاولی و الثانیة.

قال و المرتبة السابعة من ذلك المعقد و شکله هکذا

(شکل نسخه متن)

و لکنه یمد من الطرف الی الطرف الاعلی انه اخت صدر الحساب بل من حیث انها النهایة التی تشاکل البدایة فهذه کیفیة صورة الحساب نقشا و کمیة ابوابها جملة و لکل قسم من الابواب اخت تقابله و زوج یساویه فی المدة و لایجوز اغفال ذلك بحال و الحساب تاریخ و توجیه.

اقول و المرتبة السابعة و بها(عنها خ ل)تمام مراتب کلیات علم الاستیفاء من ذلك المعقد و صورته مغیرة معقدة لایعرفها کل احد لما ذکرنا لزیادة التنزل و لحوق الکثرة و البعد عن(من خ ل)المبدأ حتی خفیت الصورة الاصلیة و ماانحفظت(کذا)الی ان صارت معقدة یحتاج(تحتاج خ ل)الی من یحلها بصافی کماله و لطیف سره و هذه المدة نهایة الاصول و عندها التفصیل و لیس وراءها اصل آخر لعدم عموم و شمول و انبساط بعدها لیکون مؤسس اصل آخر ینقسم الی تقسیمات و صورتها تمتد من الطرف الی الطرف لا لانه اخت صدر الحساب بل لانه محل التقاسیم الکثیرة و ذکر الاحوال و الاوضاع العدیدة فلا بد لها من سعة تسع لك التفاصیل و لذا تمد من الطرف الی الطرف و قول المصنف انها النهایة التی تشاکل البدایة لاینطبق علی مذاق العارفین الکاملین لان النهایة التی تشاکل البدایة هی التی تحکیها و تکون صفتها و حکایتها فی

العالم الادنی او یکون ظهور البدایة فی هذه النهایة و نهایة(نهایة البدایة خ ل)نفس البدایة.

و اما هذه النهایة فلیست نهایة البدایة و انما هی نهایة الکثرات و تراکم الحدود و الانیات و نسبتها الی صدر الحساب نسبة الجسم الی العقل الکلی و این الجسم من العقل فی المشابهة فان العقل مقام الوحدة و الجسم مقام الکثرة و العقل مقام التجرد و الجسم مقام المادیة و العقل مقام الرقة و الجسم مقام الغلظة و العقل مقام السریان و الذوبان و الجسم مقام الانجماد و الانعقاد.

و بالجملة فالبدایة مقام الوحدة باعتراف المصنف و لذا قال انه فرد لا زوج و لیس له اخت تساویه و من ذلك المعقد مقام الکثرة و ای مشابهة للکثرة(لکثرة خ ل)مع الوحدة و العالی مع الدانی و قوله و لکل قسم من هذه الابواب اخت تقابله و زوج یساویه لیس علی اطلاقه و عمومه بیانه ان الحساب تاریخ و توجیه و بعبارة اخری جمع و خرج کما اشار الیه بقوله الحساب تاریخ و توجیه لانه اما لما یعطی او لما یؤخذ و العطاء یسمی اوارجة و هی کلمة عجمیة عربت(اعربت خ ل)لانها فی الاصل اوارة و هی المتفرقة و سمی دیوان العطاء بالاوارجة لانه دیوان یضبط فیه(فیه حساب خ ل)ما فرق عند ارباب التحاویل و التحاصیل ثم صاغت العرب منها التاریخ بمعنی التفریق و الاخذ و سمی دیوان الاخذ بالتوجیه و ذلك لانه یوجه الی کل واحد حوالات تؤخذ منه و کل واحد شطر من مهام الدفتر المصدر بالحساب فصدر الحساب واحد لا اخت له لان التاریخ و التوجیه کلاهما من اقسامه و اما باقی الاصول الستة من مدة منها الاصل الی من ذلك المعقد یجری فی کل من التاریخ و التوجیه و هما متساویان فکل مدة تقابلها مدة اخری و تساویها(تساویا خ ل)الا الاصل الاول اللّهم الا ان یقال ان مراد المصنف من قوله و لکل قسم هو الاقسام الحاصلة من الصدر الاول و هو المقسم و هذه اقسامه و ح یسقط الاعتراض و صورة المدات السبعة هکذا:

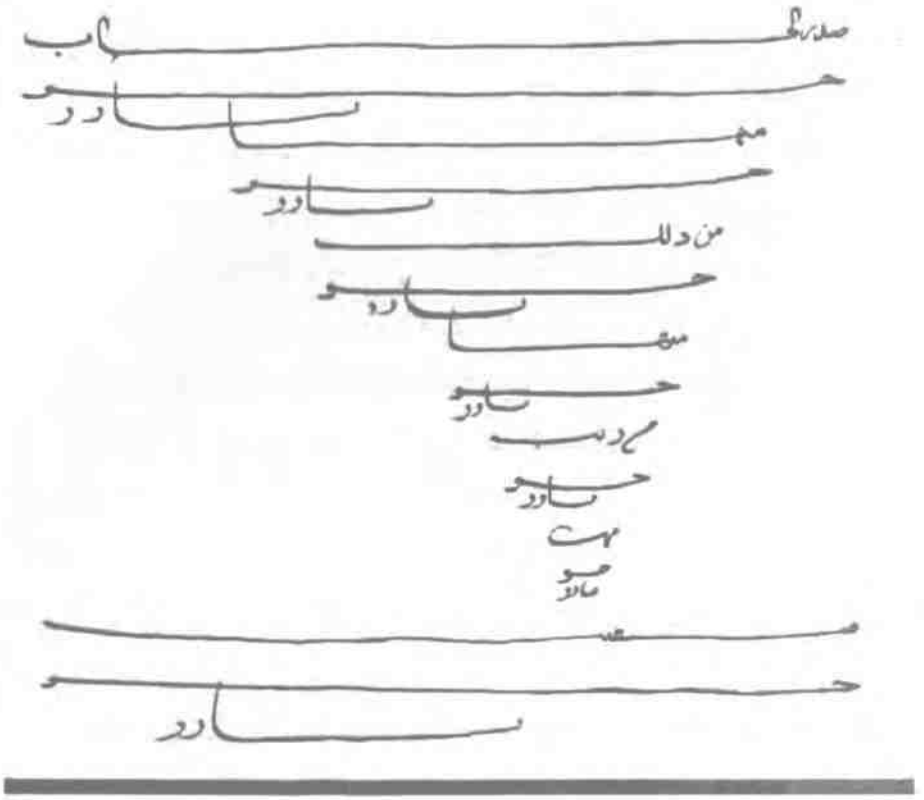

(شکل نسخه متن)

و ینبغی ان یکتب تحت کل حشو و بارز ما قررنا من الاجمال و التفصیل مما یقتضیه المقام و هذا الذی ذکرنا هو صورة القاعدة و دستور العمل و الا فحین العمل و الکتابة و الحساب ربما لایکتبون(لایکون خ‌ل)هذه الاسماء و مرادنا بهذه المدات علی هذه الصورة للتعلیم و التعلم و الافادة و الاستفادة و اما فی وقت الحساب یکتبون مرادات هذه الابواب و مقاصدها فی الحساب علی حسب اقتضاء المقام فصورة العمل مثلا فی الحساب هکذا:

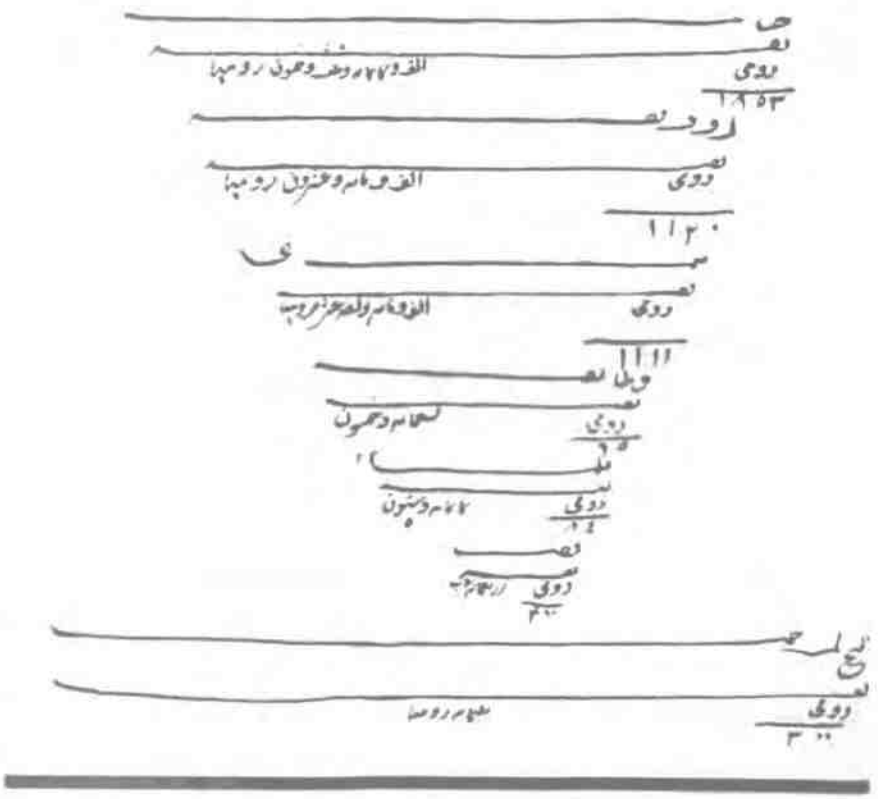

(شکل نسخه متن)

فاذا عرفت نوع هذا العلم و قانونه و انما قلنا نوع هذا العلم لان لهم تصرفات فی جزئیات کتابة المدات و التقسیمات بحیث لو تصدینا لشرحها و بیانها لطال الکلام و مقصودنا حل العبارة بما تتضمنه من الاشارة فاعلم ان المصنف رتب کتابه علی هذه الطریقة فجعل کتابه مثل فرد دفتر واحد و جعل المذاهب بمنزلة صدر الحساب لانها العالم الکلی فی هذا الباب الجامع النحل و الملل و الآراء و الاقوال و سایر الاختلافات و لایشذ منها شیء کالواحد فی الاعداد و کالجسم فی المحسوسات فهی المدة الاولی الاعلی التی لا اخت لها

تساویها و فرد لا زوج له ثم ذکر بعدها منها الاصل و هو اول التقسیمات الواقعة علی الموضع(الموضوع خل)الاول ای المذاهب و هو اثنان ارباب الدیانات و ارباب الاهواء و ذکر تحت کل واحد منها من ذلك الاصل و هو کما ذکرنا اقله ثلاثة فکتب تحت ارباب الدیانات المسلمین و اهل الکتاب و من له شبه کتاب و تحت ارباب الاهواء المعطلة و المحصلة و الصائبة ثم ذکر تحت کل واحد من هذه الست من ذلك الاصل اقساما تزید علی الاربعة و ذکر تحت کل قسم منها المطموس اقساما صدرها بمن ذلك المرکب و کتب اقسام کل قسم من من ذلك المرکب تحته و صدرها بمنها(عنها خل)المعوج و کتب تحت اقسامه و صدر کل قسم بمن ذلك و کتب تحت کل قسم من هذه الاقسام حشو مجملات الاحوال و کلیاتها و بارز تفاصیلها و هو و ان لم یصدر بمنها الاصل المحقق و منها المطموس و منها المعوج و من ذلك المحقق و المطموس و المعقد بل اقتصر علی منها و من ذلك الا ان العارف البصیر بالقواعد التی ذکرها یعرف(یصرف خل)منها و من ذلك فی کل مقام بما یقتضی ذلك المقام و لم یکرر صدر الحساب و منها الاصل و سایر الابواب علی راس کل شخص من المذاهب کما هو عادة کتاب الحساب لان الکتاب کله فرد واحد و هذه صورة ما اخترعه المصنف من نظم الکتاب فی الجملة .

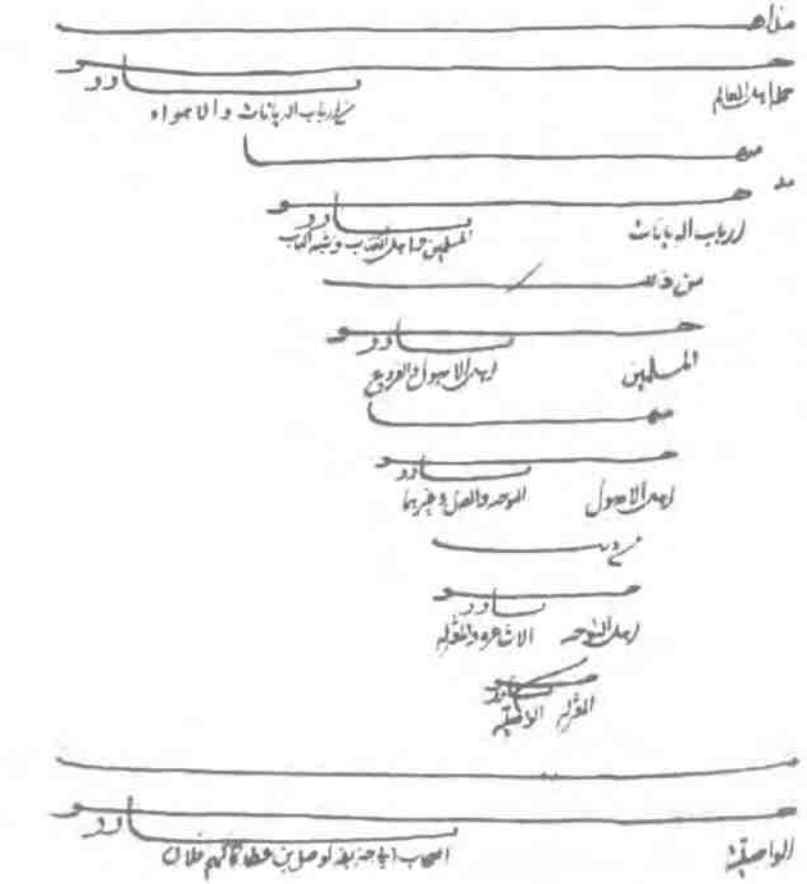

(شکل سخه متن)

و اذا(لذا خ ل)تتبعت کتابه کله موضوعا علی هذا القانون فراجع تجده ظاهرا ان شاء الله تعالی.

قال و الآن نذكر كلية هذه الصور و انحصار الاقسام فى السبع و لم صار الصدر الاول فردا لا زوج له فى الصورة و لم انحصرت من ذلك الاصل فى اربعة و لم خرجت الاقسام الاخر (الاخرى خ ل) عن الحصر.

اقول لما ذكر المراتب السبع و شرح بعض احوالها و بين ترتيب الكتاب عليها اراد بيان ما وعده سابقا من الاستدلال عليها و اقامة البرهان كما نبه عليه بقوله سابقا و اقمت عليه من حجج البراهين اوضحها و امتنها.

فقال فاقول ان العقلاء الذين تكلموا فى علم العدد و الحساب اختلفوا فى الواحد اهو من العدد ام هو مبدأ العدد و ليس داخلا فى العدد و هذا الاختلاف انما نشأ من اشتراك لفظ واحد فالواحد يطلق و يراد به ما يتركب منه العدد فان الاثنين لا معنى له الا واحد مكرر و اول مكرر و كذلك الثلاثة و الاربعة و يطلق و يراد به ما يحصل منه العدد اى علته و لايدخل فى العدد و قد تلازم الواحدية جميع الاعداد لا على ان العدد تركب منها بل كل موجود فهو جنسه او نوعه او شخصه واحد يقال انسان واحد و شخص واحد و فى العدد كذلك فان الثلاثة ثلاثة واحدة فالوحدة بالمعنى الاول داخلة فى العدد و بالمعنى الثانى علة للعدد و بالمعنى الثالث ملازمة للعدد.

اقول لما اراد ان يبين سر انحصار المدات فى السبعة و ان الصدر الاول فرد لا زوج له و ان منها الاصل ينقسم الى اثنين و ذلك يتم ببيان ان مبدأ الفرد ثلاثة و مبدأ الزوج اربعة و ان الواحد ليس من العدد و ان السبعة منتهى الدور الاول لانها مجتمعة من المبدأين اخذ اولا فى بيان الاختلاف فى ان الواحد من العدد و قال ان العقلاء الذين تكلموا فى علم العدد اختلفوا فى الواحد اهو من العدد ام هو مبدأ العدد و ليس داخلا فى العدد و هذا الخلاف بينهم قائم من اول الامر و قد نقل الخلاف فى ذلك فيثاغورس الحكيم الذى كان فى زمان النبى سليمان(ع) و قد اخذ الحكمة من معدن النبوة و نقل ايضا فى المتاخر مولانا و سيدنا محمد الباقر(ع) فى قوله فى تفسير قل هو الله احد الى ان قال(ع) و من ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد و ليس الواحد من العدد لان العدد لايقع على

الواحد و انما یقع علی الاثنین و انا الآن اخبرك بشیء معلوم عندك ضروری عند کل اهل النظر یتفرع علیه معرفة هذه المسالة بالضرورة ان شاء الله تعالی و هو ان المعلوم عند کل احد(واحد خ ل)من العقلاء ان الواحد فی الحقیقة من جمیع الجهات هو الله سبحانه القدیم الازل و هو احدی المعنی لاتفرض فیه جهة الکثرة بحال من الاحوال و هو سبحانه هو الذی لیس فیه جهة و جهة و حیث و حیث و ما سوی الله تعالی هو الامکان و هو من شانه الکثرة و الاختلاف فلایمکن ان یکون فی الامکان شیء واحد بسیط غیر متکثر بجمیع الجهات و الاعتبارات فالامکان شأنه الکثرة و القدیم شأنه الوحدة من جمیع الجهات فلایمکن فرض الوحدة المطلقة فی الامکان بحال من الاحوال و من هذه الجهة(الجهات خ ل)قسمت الوحدة الی اقسام الوحدة الحقیة و هی وحدة الله سبحانه من کل الجهات بلا کیف و لا اشارة و لا جهة و لا حیث و لا فرض و الوحدة الحقیقیة و هی وحدة الفعل الاختراع و الابتداع و هو خلق ساکن لایدرك بالسکون و فیها کثرة اعتباریة و هی المسماة عند العارفین المحققین بالاعیان الثابتة و مبدأ الاسماء و الصفات فی مقام التجلی و الظهور و البروز و الوحدة الانبساطیة الاطلاقیة و هی وحدة الوجود المقید ای المطلق الساری فی حقایق الانیات(الکاینات خ ل)و ذرات الموجودات سریان المطلق فی المقیدات و سریان الذایب فی المنعقدات و المنجمدات و فیها کثرة صلاحیة(صلوحیة خ ل)لعروض الحدود و الماهیات و الوحدة النوعیة و هی کالجنسیة بمراتبها من الجنس العالی الی الجنس السافل و فیها کثرة ترکیبیة وجودیة و کثرة ذکریة بالنسبة الی افرادها العامة و الوحدة النوعیة و هی کالجنسیة الا انها اخص و اکثر قیودا ففیها کثرة صلوحیة و امور وجودیة و الوحدة الشخصیة و فیها کثرة الترکیبیة(ترکیبیة خ ل)وجودیة و وحدة اضافیة و الوحدة العددیة و فیها ایضا کثرة ذکریة الاتری ان الصوفیة لما اثبتوا الاعیان الثابتة فی الازل مثلوا لها بالواحد فان فیه ذکر جمیع الاعداد صلوحا قبل وجود الاعداد و کونا بعده فان الواحد هو نصف الاثنین و ثلث الثلاثة و ربع الاربعة(اربعة خ ل)و خمس

الخمسة و سدس الستة و سبع السبعة و ثمن الثمانية و تسع التسعة و عشر العشرة و جزء من احدعشر جزءاًجزء و(جزء ظ)من اثنی‌عشر جزءاً و هکذا الی مائةالف جزء الی ما لا نهاية له و کلها مذکورة فی الواحد الذی قبل الاثنين و مع هذه الکثرات کيف يکون واحدا حقيا(حقيقيا خ‌ل)فالوحدة الحقية مختصة بالقدم و لا وجود لها فی الامکان ابدا بوجه من الوجوه و حال من الاحوال الا ان الممکن بکثرته يراعی فيه حال الغالب کما يقال ان فلانا صفراوی ای الغالب عليه ذلك و ان کان فيه سوداء و دم و بلغم و کذا اذا قيل ان هذا واحد ای الغالب عليه جهة الوحدة و الا فالکثرة موجودة متحققة(محققة خ‌ل).

فاذا فهمت و ايقنت ما تلونا عليك فاعلم ان الذی يقول ان الواحدة(الواحد خ‌ل)ليس من الاعداد فان کان يريد بالواحد هو الذات القديمة جلت عظمتها فحق لا شك فيه و لا ريب يعتريه لان تلك وحدة لايقارنها اثنان و لا ثلاثة و لا غيرهما و ان کان يريد بالواحد هو الذی يقابله اثنان فذلك لا شك انه من الاعداد لوجود المقابلة و تحقق الکثرة لما ذکرنا ان الواحد الصرف لايوجد فی الامکان و لا ريب ان هذه الوحدة يقابلها اثنان و المجموع من سنخ واحد(واحد و خ‌ل)فی صقع واحد و ان کان يريد بالواحد هو الذی ترکب الاعداد منه فيکون نسبته الی الاعداد کنسبة الاجزاء الی المرکب کما اشار اليه المصنف بقوله يطلق و يراد به ما يترکب منه العدد فان الاثنين لا معنی له الا واحد مکرر و کذلك الثلاثة و الاربعة و غيرها فليس الواحد ح من الاعداد لضرورة ان الکل غير الجزء فما يوصف به الکل لايوصف به الجزء قطعا و الکل يوصف بالعددية قطعا فان الاثنين و الثلاثة و الاربعة و غيرها لا شك انها من الاعداد و قد اعترفت(عرفت خ‌ل)ان الواحد جزء ترکب منه الاعداد فلايکون من العدد لان الجزء غير الکل و لکنك ينبغی ان تعلم ان الواحد الذی ترکب منه الاعداد ليس هو الواحد الذی فی مقابلة الاثنين لان ذلك ايضا عدد تألف من(عن خ‌ل)وحدة انبساطية محدودة بکونها قبل الاثنين و لا ريب ان هذه الوحدة من حيث هذا القيد لايصح ان تکون جزءاً للاثنين و الثلاثة بل لا بد من ملاحظة الوحدة من

حیث هی هی و هی الوحدة الانبساطیة التی مر ذکرها کما قیل فی الکلی(الکل خ‌ل)الطبیعی فانه من حیث کونه صحیح الصدق علی الکثیرین لایکون جزءا لفرد و موجودا(موجود خ‌ل)فی ضمن شخص بل وجوده فی الفرد من حیث هو هو و کذلك هذه الوحدة فانها من حیث القیود و الحدود الخاصة لیست جزء الآخر بل من حیث الوحدة فانها مثلا من حیث التکریر مرة لیس جزءاً للثلاثة و من حیث التکریر مرتین لیس جزءاً للخمسة فکذلك من حیث کونها مبدأ مقابلا للاثنین له حد خاص و قید معین لاتصح ان تکون جزءاً لغیره و الفرق بین الواحد الانبساطی و الواحد العددی الذی هو قبل الاثنین هو الفرق بین اسم الجنس و علم الجنس فالواحد بهذا المعنی اصل و مادة للاعداد و اب لها و لایدخل معها و هو عدد الالف اللینیة التی هی مادة الحروف و اصلها و منشؤها و هی لیست من المرکبات الحرفیة التی صیغت منها و کذلك الواحد بالوحدة(بل الوحدة خ‌ل)الانبساطیة و لذا قال صاحب خلاصة الحساب ان الواحد لیس من الاعداد و ان ترکبت الاعداد منه کما ان الجزء الذی لایتجزی عند مثبتیه لیس جسما و ان ترکبت الاجسام منه و قول المصنف الواحد یطلق و یراد به ما یحصل منه الاعداد و هو علة العدد لایدخل فی العدد و ان کان المراد من العلة هی المادة فهی التی ذکرها بقوله و یطلق و یراد به ما یترکب منه العدد و هل مادة(المادة خ‌ل)المرکب الا غیر اجزائه فلم یکن(ما لم یکن خ‌ل)علی هذا التقدیر فرق بین المقامین و الاطلاقین حتی یکون فی الاول من العدد و الثانی لیس من العدد و ان کان المراد بها العلة الفاعلیة و الواحد الوحدة الالٰهیة الحقیة فهذا لا شك فیه و لکنه لایقتضی ان یکون الواحد الذی قبل الاثنین لیس بعدد لانه لایطلق علی الله سبحانه و ان اراد ان الواحد الذی قبل الاثنین هو العلة الفاعلیة لباقی الاعداد فهو فی محل المنع لانه ان کانت فاعلیة لتوقف الاثنین علیه فیکون الاثنان ایضا علة فاعلیة للثلاثة و هی للاربعة(الاربعة خ‌ل)فتخرج جمیع الاعداد عن(من خ‌ل)کونها اعدادا و هذا لایستریبه عاقل.

و بالجملة هذا الفرق و هذا القول فى غاية السقوط و التحقيق ان الواحد الذى هو علة العدد فاعلية هو الواحد بالوحدة الحقيقية و هو باطن الواحد بالوحدة الانبساطية التى تالفت الاعداد و تركبت من قشورها و ظواهرها و حدودها و ذلك الواحد هو الاختراع و الابتداع فاول مخترع بذلك الاختراع هو الواحد الانبساطى و هو شىء واحد ظهر بالحدود و الهيئات و الجهات فاول(فاقل خ ل)ما ظهر من تلك الحدود و القيود و التعينات هو الواحد الذى فى اول الاعداد(العدد خ ل)لان عالم العدد عالم مطابق للكون فاول ما اخترع الاختراع الاول و هو الفعل و هو الواحدية بالوحدة الحقيقية ثم اوجد الله سبحانه المفعول المطلق على هيئته و صفته و لذا يقع المفعول المطلق تاكيدا للفعل و يكون على مثاله و هيئته فاذا قلت ضربت ضربا كان فى قوة قولك ضربت ضربت فهذا المفعول المطلق فى عالم العدد مبدؤه و مادته هو الواحد الانبساطى و فى عالم الحروف مبدؤها و مادتها و اصلها هو الالف اللينية ثم انبسطت الوحدة الانبساطية فكانت عنها الاعداد و انبسطت الالف اللينية فكانت عنها الحروف و اول الحدود العددية الواحد الذى قبل الاثنين و اول الحدود الحرفية الالف التى قبل الباء المسماة فى عرف علماء الجفر الالف المتحركة و القائمة فالواحد على ثلاثة اوجه واحد هو علة العدد و واحد هو مبدأ العدد و واحد هو من العدد فالاول و الثانى ليسا من العدد و الثالث منه و علته(عليه خ ل)فابن امرك و المصنف جعل مناط اختلاف العلماء فى الواحد اطلاق لفظ الواحد على ما هو العدد و غيره و قال و هذا الاختلاف انما نشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق و يراد ما يتركب منه العدد و قد ذكرنا سابقا ما فيه بيان لهذا المقام من ان الواحد الذى تركب منه العدد هو الانبساطى لا الذى قبل الاثنين فانه محدود خاص و ذلك مطلق عام و المادة هى المطلقة الى المختصة(هى المطلقة لا المحضة خ ل)كما هو المعلوم لدى كل عاقل و قد يطلق الواحد و يراد به ما يحصل منه العدد اى علته و ليست العلة(العدد خ ل)هنا هو الله لانه يصرح فيما بعد ان هذه الاقسام ليس قسم منها يطلق على البارى

تعالی معناه و ذکر فیثاغورس ان هذه العلة هو العقل الاول و لکن الواحد الذی یطلق علی العلة هل هو الواحد الذی قبل الاثنین ام غیره و قد علمت ان ذلك غیره فان المعلول عدم عند العلة فلایعد معها قطعا و العلة واحد لا ثانی له و المعدودات فی صقع واحد فلاتعد الشمس مع اشعتها و الشخص مع آثاره من قیامه و قعوده و غیر ذلك و ذلك معلوم فظهر لك ان الواحد الذی هو علة العدد هو الواحد الحقیقی و هو الاختراع الاول و الابتداع الاول و لا شك انه لیس من العدد لان ذلك الواحد واحد ابدا لا ثانی له بحال من الاحوال و اطلاق الواحد علی الذی یترکب منه العدد و علی الذی یحصل منه العدد علی التقسیم(التفسیر خل)الذی ذکرنا لیس من باب الاشتراك المعنوی و لا اللفظی و لا الحقیقة و المجاز و انما هو من باب الحقیقة بعد الحقیقة و هذا الباب و ان خفی علی علماء الاصول و اللغة و لکنا بحمد الله تعالی قد ملأنا مصنفاتنا و اجوبتنا للمسایل من تحقیقه و بیانه و لیس المقام مقام شرحه و بیانه لادائه الی التطویل.

فلما(قلنا خل)ذکر المصنف الاطلاقین اراد ان یذکر هنا وحدة تجامع الاعداد و الکثرات کلها و کل عدد و ان کثر لایابی ان یقال له واحد فقال و قد تلازم الواحدیة جمیع الاعداد لا علی ان العدد ترکب منها بل و کل موجود فهو جنسه او نوعه او شخصه واحد و فی العدد کذلك فان الثلاثة فی انها ثلاثة واحد لما کانت الاشیاء کلها حکایة ظهوره تعالی و علیٰ ظهوره فکلها فی کل حال(حکایة ظهوره تعالی و تجلی ظهورها فکلها فی تلك الحال خل)تحکی تلك الوحدة و ان اشتملت علی الکثرات المختلفة فنقول العالم ای کل ما سوی الله واحد مع اشتماله علی العوالم الکثیرة المتباینة المختلفة الف الف عالم و کل عالم مشتمل علی افلاك و ارضین و کاینات الجو و المواليد اذ ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت و کل عالم بما فیه من الکثرات واحد و کل بلدة بما فیها واحدة و کل بیت بما فیها واحدة و کل حجرة بما فیها واحدة و هکذا قال الشاعر:

کثرة لا تتناهی عددا قد طوتها وحدة الواحد طی

و هذا جار فی کل شیء و هی باطن الوحدة الانبساطیة الظاهرة بعد الترکیب و التالیف و علی کل حال و اطلاق الواحد علی الاول و علی(الاول علی خ ل)هذا القسم الثالث بالاشتراك المعنوی من باب التشکیك.

ثم فرع المصنف(فرع المتن خ ل)علی ذکر اطلاق الواحد و قال فالوحدة بالمعنی الاول داخلة فی العدد و بالمعنی الثانی علة للعدد و بالمعنی الثالث فلازمة(ملازمة خ ل)للعدد و قد عرفت بطلان ما ذکر لانها علی المعنی الاول لیست داخلة فی العدد لان الجزء لایجری علیه اسم الکل الا مجازا و عدم دخولها فیه بالمعنیین الاخیرین(الآخرین خ ل)بالطریق الاولی و الحق هو الذی ذکرنا مکررا من ان الواحد الحقیقی علة للعدد و الواحد الانبساطی مادة العدد و الواحد العددی اول العدد.

قال و لیس من الاقسام الثلاثة قسم یطلق علی البارئ تعالی معناه فهو واحد کالآحاد ای هذه الوحدات(الواحدات خ ل)و الکثرات منه وجدت و یستحیل علیه الانقسام بوجه من وجوه القسمة.

اقول هذا کله حق لا شك فیه و لا ریب یعتریه و ظاهر(فظاهر خ ل)لا خفاء فیه لانه سبحانه لایجری علیه ما هو اجراه و وحدته خارجة(خارجیة خ ل)عن هذه الوحدات کما ذکرنا و فصلنا فراجع.

قال و اکثر اصحاب العدد علی ان الواحد لایدخل فی العدد فالعدد مصدره الاول اثنان و هو ینقسم الی زوج و فرد فالفرد الاول اربعة(فالفرد الاول ثلاثة و الزوج الاول اربعة خ ل)و ما وراء الاربعة فهو مکرر کالخمسة فانها مرکبة من عدد و فرد و یسمی العدد الدایر و الستة مرکبة من فردین و یسمی العدد التام و السبعة مرکبة من فرد و زوج و یسمی العدد الکامل و الثمانیة من زوجین بدایة اخری.

اقول لما قام البرهان القاطع علی ان الواحد الحقی الذی لیس فیه جهة الکثرة بحال هو الله سبحانه فکل وحدة فی الامکان لیست تخلو من الکثرة و لما کان اقل کثرة یمکن فرضها فی الوجود اول متعلق الجعل و الفعل(العقل خ ل)و

هو و ان کان قبل الکثرات کلها و اقرب الاشیاء الی الوحدة الحقیقیة و لکنه حین انجعاله یتحقق فیه ثلاث جهات متساوقات احدها الجعل ای وجهه الی جاعله و ثانیها الانجعال ای وجهه الی نفسه و ثالثها المجعول ای الشیء من حیث هو و هذه اول(اقل خل) کثرة یمکن فرضها و لایمکن فرض وحدة الحادث من حیث هو حادث بحال ابدا فکل حادث و ان قرب الی مبدئه لایخلو فی(من خل)حد ذاته من هذه الوجوه الثلاثة فالثلاثة مبدأ الوجود و مبدأ الاعداد و لذا کان الشکل المثلث اول الاشکال و ابوها و هو شکل آدم من آدم الاول الی آخر الآدمیین الالف الف و لما کانت هذه الرتبة واقعة فی المبدأ الاول و فیه ظهور تجلی الاحدیة فغلبت علیه الوحدة و خفیت جهات الکثرة فسمی بالواحد تغلیبا لحکم الوحدة و نفی الکثرة کما یقال ان الزنجبیل حار و المراد الطبیعة الغالبة و هکذا فی نظایرها فالواحد حقیقة ثلاثة و قد غلبت علیها جهة الوحدة و لما کان کل ممکن زوج ترکیبی و الترکیب فی اللحاظ بعد الجعل و هو انما یتحقق فی اقل المراتب جزءین بینهما نسبة ای نسبة کل جزء مع الآخر فتحققت(تحققت خل)الاربعة و لما کانت النسبة امرا تبعیا و الاصل اثنان غلبت جهة الاصل علی جهة التابع فسمی بالاثنین تغلیبا لجهة الاصل المتبوع علی جهة الفرع التابع فالاثنان حقیقة اربعة و الواحد حقیقة ثلاثة فالواحد اول الاعداد فاذا فصل کانت ثلاثة فاذا لوحظت نسبة هذه الثلاثة بعضها ببعض و هو المعبر عنه بالتجذیر حصلت تسعة و هی تمام رتبة(رتبة تمام خل)الآحاد و اذا لوحظ ظهور الوحدة الاصلیة معها کانت عشرة کاملة فاذا جذرت العشرة کانت مائة و اذا کعبت المائة کانت الفا و هکذا تترامی مرتبة الاعداد الی ما لا نهایة له و اصلها ثلاثة و هی مبدأ الفرد و تتلوها اربعة و هی مبدأ الزوج فعلی هذا فقول المصنف و الاکثر علی ان الواحد لایدخل فی العدد صحیح علی التفصیل الذی ذکرنا فان الحکماء الاولیین(الاولین خل)کلماتهم محتویة علی مقامات عالیة یلوحون الیها فی اثناء العبارات الظاهرة فالذی ماورد ماءهم و ماشرب من صافی مرامهم یحمل تلك العبارات علی ما یظهر منها و یغفل عن تلك المقامات السنیة و

المراتب العلیة فیخبط خبط عشواء و قوله فالعدد مصدره الاول اثنان ان اراد به ما ذکرنا من ان المبدأ الاول جعل و انجعال فمن الجعل یحصل ثلاثة و من ظهور الجعل فی المجعول تحصل اربعة فهو صحیح و انی له ارادة هذا و ان اراد الاثنین(بالاثنین خ‌ل)ما هو المتعارف عند العوام و هو الذی بعد الواحد فغیر صحیح فان الاثنین لا شك انه زوج و الفرد اشرف من الزوج فلایصح ان یکون المبدأ علی قاعدة امکان الاشرف زوجا و امکان زوجیة الاثنین و فردیة الواحد کانه مکابرة و سفسطة و قوله فالفرد الاول ثلاثة و الزوج الاول اربعة صحیح بمعنی ان الثلاثة لما غلبت علیه جهة الوحدة قیل واحدا و الاربعة لما غلبت علیه جهة الاصلیة قیل اثنان فالواحد هو الفرد الاول لانه ثلاثة و الثلاثة تفصیله و الاثنان هو الزوج الاول و الاربعة تفصیله و الاعداد کلها تحصلت منهما فالخمسة(و الخمسة خ‌ل)مرکبة من الفرد الاول و اصل الزوج الاول و لذا کانت عددا دایرا تحفظ نفسها فی جمیع مراتب التجذیر و التکعیب فی کل المقامات و الستة مرکبة من(فی خ‌ل)فردین و هی تفصیل الثلاثة و لذا(و ان خ‌ل)کانت عددا تاما(ثابتا خ‌ل)تساوی کسورها الصحیحة نفسها و السبعة مرکبة من الفرد الاول و الزوج الاول فکانت عددا کاملا لاجتماع کمالات الفرد و الزوج بجمیع مقاماتها لدیها و الثمانیة مرکبة من زوجین(الزوجین خ‌ل)بدایة مرتبة اخری لان السبعة بها الکمال فان اصول العدد علی ما ذکرنا فی مقام الاجمال و التفصیل اربعة الواحد و الاثنان و الثلاثة و الاربعة فاذا لاحظنا الواحد مع الاربعة کانت الخمسة و اذا لاحظنا الاثنین مع الاربعة کانت الستة و اذا لاحظنا الثلاثة مع الاربعة کانت السبعة فهو تمام اول النسب فالثمانیة مبدأ مرتبة اخری و لذا یزیدون واو الثمانیة.

قال فصار الحساب فی مقابلة الواحد الذی هو علة العدد و لیس یدخل فیه و لذلك هو فرد لا اخت له و لما کان العدد مصدره من اثنین صار منها المحقق محصورا فی قسمین و لما کان العدد منقسما الی فرد و زوج صار من ذلك الاصل محصورا فی اربعة فان الفرد الاول ثلاثة و الزوج الاول اربعة و هی

النهاية و ما عداها مركب منها فكان البسايط العام الكلية فی العدد واحد و اثنان و ثلاث و اربع و هی الكمال و ما زاد عليها فمركبات كلها و لا حصر لها فلذلك لاتنحصر الابواب الاخر فی عدد معلوم بل تتناهی بما ينتهی به الحساب.

اقول اخذ فی نتيجة تلك المقدمات و براهين (و براهين و خل) خصوصيات المدات كما وعد سابقا فقال ان (انما خل) صدر الحساب انما كان واحدا يمد من الطرف الی الطرف و ليس له اخت تساويه لانه فی مقابلة الواحد الذی هو علة العدد و لما كان العدد علی زعمه مصدره اثنان و (اثنان و هو خل) تحت الواحد الذی هو علة العدد كان ينقسم منها الاصل الی قسمين لا اكثر و لما كان العدد ينتهی الی فرد و زوج و مبدأ الزوج اربعة و فروعها كلها من ساير الازواج تنتهی اليها لا غير كان من ذلك الاصل منتهيا الی الاربعة لا غير و لما كان باقی الاعداد كلها مركبات من هذين المبدأين كان تقسيماتها لا حصر لها و لذا كانت الاربعة الاخيرة التی هی منها المطموس و من ذلك و منها المعوج و من ذلك المعقد بل تنتهی بانتهاء الحساب هذا محصل كلامه و نتيجة استدلاله اما (و اما خل) قوله فصار الحساب فی مقابلة الواحد الذی هو علة العدد ففيه ان المراد بهذه العلة هی الفاعلية دون المادية كما صرح هو بذلك و لا ريب ان المفعول ليس قسما من الفاعل (من الفاعل و لاينقسم الفاعل خل) الی مفعولاته و لايتحصص فيها فان المفعول هو الذی اوجده الفاعل لا من شیء فاذا كان هو حصة من الفاعل ماتعلق به الجعل و الايجاد اذ لايعقل ايجاد الشیء نفسه و قد صرح العلماء ان المقسم لا بد من ان يكون معتبرا فی الاقسام بل المقسم جزء للاقسام و لايكون الفاعل من حيث انه فاعل جزءاً للمفعول و لا معتبرا فيه و لا ريب ان صدر الحساب هو محل (فعل خل) التقاسيم و مورد التفاصيل و المدات الستة كلها جزئياته و افراده و هو بالنسبة اليها جنس الاجناس و ما تحتها انواع بالنسبة اليها و اجناس بنسبة بعضها الی بعض فالسافل بالنسبة الی عاليه جزئی اضافی او حقيقی و العالی بالنسبة الی سافله جنس او نوع و لا شك ان الجنس الكلی ينقسم الی افراده و جزئياته و قد صرح المصنف بذلك فقال هو فرد لا زوج له

باعتبار و جملة تقبل التقسیم و التفصیل الی ان قال فمن حیث هو جملة قابل للتفصیل حیث ینقسم الی قسمین انتهی فاذا کان صدر الحساب ینقسم الی قسمین و هما منها الاصل فکیف یکون فی مقابلة الواحد الذی هو علة العدد فان العلة لاتنقسم(لاینقسم خ ل)الی معلولاته و الفاعل الی مفعولاته و الحق ان صدر الحساب بمنزلة الواحد الذی هو مادة العدد و هو الواحد الانبساطی الجامع الکلی الذی یجمع الاعداد کلها کصدر الحساب الذی جمع المدات و احوالها کلها و من جملة(جهة خ ل)احاطته و سریانه کان فی الظاهر یمد من الطرف الی الطرف و لایساویها شیء من المدات لانها تحتها الا المدة السابعة المسماة فی عرفهم بمن ذلك المعقد فانها تمد من الطرف الی الطرف لا لعلة التساوی بل لاجل الکثرات الحاصلة فی الحساب کما ذکرناها.

و الکلام علی فقرات کلام المصنف(و الکلام فی فقرات المصنف خ ل)کثیر اعرضنا منه لاختلال البال و ضیق المجال و تبلیل الاحوال و موانع الاقبال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و الله المستعان و علیه التوکل فی المبدأ و المآل.

رساله در جواب بعض اجلاء

از تصنیفات

سید اجل اوحد

مرحوم حاج سید کاظم رشتی

اعلی الله مقامه

فهرست رساله در جواب بعض اجلاء

مقدمه ٤٢٨

سؤال از احوال اولاد زنا در آخرت و حال فرزندان آنها و اینکه آیا ممکن است این فرقه مؤمن شوند ٤٢٩

سؤال از تأویل و توجیه احادیث وارده در کافی که خداوند حضرت آدم(ع)را از اکل شجره نهی فرمود اما خواست که آدم(ع)از شجره بخورد ٤٤١

سؤال - استفسار از حال کسی که به مرض اسهال یا سرسام و قولنج از دنیا برود ٤٤٩

سؤال از معنی حدیثی که وارد شده هر کس زیارت سیدالشهداء(ع)را بنماید ایامی که در زیارت است از عمر او حساب نمیشود و انطباق این حدیث با حال کسانی که در زیارت آن حضرت از دنیا میروند ٤٥٥

سؤال از حقیقت روح و محل آن ٤٥٧

سؤال از عالم رؤیا و آنچه که شخص در آن مشاهده میکند ٤٦٤

سؤال از تفسیر آیه شریفه لیس کمثله شئ بطوری که با آیه و لله المثل الاعلی مطابق شود ٤٦٨

سؤال از اینکه آیا خداوند با پیغمبران و ائمه اطهار(ع)بعدل رفتار میکند یا به فضل ٤٧٣

سؤال از اینکه علم حکمت را از کدام کتاب باید تحصیل کرد و آیا اخبار ائمه کافی است یا باید بکتب قوم هم رجوع کرد ٤٧٤

سؤال - علم حکمتی که از کتب ملا صدرا و ملا محسن و محیی‌الدین طلب شود آیا در آن امید ترقی هست یا طریقه ایشان منع این حکمت

معروف را میکند ٤٧٧
سؤال از حدیثی که وارد شده درباره اهل اصفهان که پنج خصلت در آنها جمع نمیشود از جمله ولایت اهل بیت(ع) ٤٨٤

بسم الله الرحمٰن الرحیم

خداوندا اهل کمال را از شربت وصال جرعه ده و اهل وصال را از جام مالامالِ کلّما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما لیس لمحبّتی غایة و لا نهایة بهره کرامت فرما یعنی از کثرت باء ایشان را بوحدت الف ملحق کن و از بساطت الف بصرافت نقطه اتصالشان ده تا در بحر احدیت غواص و مبدء فیض عوام و خواص و در مقام عبودیت خاص الخاص باشند ربِّ ادخلنی فی لُجّة بحر احدیتك و طمطام یم وحدانیتك،تا بجمالت جمالت بینم و بکمالت جلالت مشاهده کنم،بك عرفتك و انت دللتنی علیك و دعوتنی الیك و لولا انت لم‌ادر ما انت،خاکم بسر که در دایره فقر و فاقه مقیمم و مدعی بس امر عظیمم،از فقر درآمدنم هر چه بالا آیم ممکن نه،و از ازل نزول نمودنت هر چه ظاهر گردی میسر نه،ترا بنامی لایق خود لایق خود خوانم و در عالم بی‌نشانی خود از تو نشانی جویم،ندانم که نشان بی‌نشانی خود و مقال بی‌زبانی خویش است هر چه گویم از آن بالاتری و هر چه نویسم از آن برتری،نه از تو نشانی و نه از عالم تو بیانی،

فیك یا اغلوطة الکون غد[1] الفکر علیلا
انت حیرت ذوی اللب و بلبلت العقولا
کلما اقبل فکری فیك شبرا فرّ میلا

هر چند من از تو دورم لکن تو بمن نزدیکی یا مَن هو اقرب الیَّ من حبل الورید،و هر قدر من بتو جاهلم تو بمن عالمی،این مشت خاك را بفضل خویش نگه دار،الٰهی هبْ لی نفسی و این ذره بی‌مقدار را مقداری ده و این قلیل بی‌اعتبار را اعتباری کرامت فرما،ای آنکه بکنه ذاتت خرد را بهره نیست و

---

[1] غدا ظ.

ملاحظه جمالت وجود را طاقت نی ،صلوات فرست بر اکمل مظاهر الوهیت و اشرف مجالی احدیت صاحب مقام واحدیت و جامع ظهورات رحمانیت و حاوی تنزلات مَلِکِیّت ،و بر حقیقت مقدسه و نفس زاکیه مطهره‌اش اعنی قصبه یاقوت و فضل ظهور نور ایشان جملگی کائنات را قوت ،صلواتی که لا غایة لامدها و لا نهایة لعددها ،یا رب العالمین و ارحم الراحمین .

و بعد ای سالك مسلك رشاد و ای طالب طریق هدایت و سداد مسائل چندی سؤال نمودی که بر حقیقت آن جز بادیه‌پیمایان وادی کشف و ایقان مطلع نباشند و فراید فوایدی استدعا فرمودی که جز در خزانه تاجوران دیهیم و من یؤت الحکمة فقد اوتی خیرا کثیرا یافت نشود و لئالی معانی خواستی که در غیر از قعر بحر ابیض معرفت موجود نباشد و هیهات که غیر از غواصان از اهل جزیره خضراء نفس کامله و اذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد توانند استخراج آن لآلی مکنونه نمود هر چند در هر سری سودائی و عقب هر صوتی صدائی و هر لفظی مدعی معنائی قال و نعم ما قال :

و کل یدّعی وصلا بلیلی و لیلی لاتقرّ لهم بذاکا
اذا انبجست دموع فی خدود تبیّن من بکیٰ ممن تباکیٰ

و فقیر حقیر را غوّاصی دانستی که در این طمطام متلاطم غوص تواند نمود ،هیهات هیهات که سراب را آب پنداشتی و صدا را صوت توهم فرمودی و پیله‌ور را جواهرفروش خیال کردی این بی‌چاره بی دست و پا با تخته‌پاره ادراك خود کجا یارائی قدم گذاشتن در بحر قلزم موّاج متلاطم این چنان مسائل دارد لکن هبوب عنایات ربانیه و امدادات سبحانیه چنان قوی است که اگر بآن تخته‌پاره وزد بسیار زودتر از سُفُن محکمة البنیان بساحل نجاتش رساند پس متوسل بعنایت باری تعالی و اعانت ائمه هدی علیهم السلام گشته به تخته‌پاره ضعیف خود قدم گذاشتن در این بحر را اقدام می‌نماید اجابة لالتماسك پس اگر بساحل نجات و صواب رسیدم بعید از تفضلات الٰهیه نخواهد بود و الا همان مقدار طاقتم و وسعم پس فقیر را معذور بایست داشت

و الله الموفق للصواب و الآن شروع در مقصود می نمایم و سؤال را بمنزله متن و جوابش را کالشرح قرار میدهم تا هر جوابی کمال انطباقش کمال ظهور داشته باشد و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین.

سؤال بفرمائید که اولاد زنا،از ائمه علیهم السلام مأثور است که داخل بهشت نمیشوند سبب چیست و هر گاه چنانچه عبادت بکند در آخرت مکان ایشان کجا میباشد و اولاد ایشان چه حال دارد در حکم اولاد حرام میباشند یا نه و ممکن هست که این فرقه مؤمن بشوند یا نه.

الجواب و من الله سبحانه الهام الصواب،بدان وفقك الله فی الدارین و حباك بما تقر به العین که احادیث در باب عدم دخول ولد الزنا به بهشت بسرحد استفاضه رسیده است و علمای ما رضوان الله علیهم در کتب حدیث نقل فرموده‌اند لکن در هیچ یك از احادیث تصریح باینکه حکما ولدالزنا داخل جهنم میشود نیست چنانکه در محاسن از حضرت امام محمد باقر علیه السلام مروی است که:من طهرت ولادته دخل الجنة و همچنین از حضرت صادق علیه السلام مروی است که:خلق الله الجنة طاهرة مطهرة لایدخلها الا من طابت ولادته و در علل الشرایع باز از حضرت صادق علیه السلام مروی است که ان الله عز و جل خلق الجنة طاهرة مطهرة فلایدخلها الا من طابت ولادته و باز در آن کتاب مروی است از حضرت صادق علیه السلام:یقول ولد الزنا یا رب ما ذنبی فماکان لی فی امری صنع قال فینادیه مناد فیقول انت شرّ الثلاثة اذنب والداك فتبت علیهما و انت رجس و لایدخل الجنة الا طاهر،و این حدیث نیز دلالت صریحه بر تعذیب و ادخال نار ایشان ندارد بلکه هر کس را که بصر حدید باشد میداند که هیچ دلالت بر تعذیب ندارد بوجهی الا باحتمال بعید،اما قوله علیه السلام انت شرّ الثلثة یعنی میانه تو و پدر و مادر تو که سه نفرید تو بدتر از ایشانی چه نطفه تو بنجاست منعقد شده ترا نجاست ذاتیه

است که بآن مفطوری بخلاف پدر و مادر تو که نجاست ایشان هرگاه شیعه باشند بالعرض است و العرض یزول و الذاتی لایزول پس پدر و مادر باعتبار طهارت ذاتیه فطریه که نطفه ایشان منعقد شده است بر طاعت حق تعالی نجاست عرضیه معصیت از ایشان بفضل الله ازاله میگردد و لایق جنت که جای پاکان است می‌باشد بخلاف ولدالزنا که تصفیه‌اش از نجاست ممکن نباشد مگر اینکه او را به ماهیت دیگر منقلب کنند و در آن وقت آن نیست بلکه چیز دیگر است مثالش آن است که چون جامه نجس شود او را در ماء طاهر بشوئی نجاست ظاهریه‌اش زایل گشته بصفای اصلی و طهارت ذاتی خود عود کند بخلاف سگ که هر قدر که او را شست و شو دهی نجاستش زیاد گردد،

سگ بدریای هفتگانه بشوی چونکه تر شد پلیدتر گردد

اما هرگاه در نمکزار افتاده بالکلیه مستحیل به نمك شود در این وقت هر چند پاك است لکن کلب نباشد بلکه پارچه نمکی است که اکل و شرب آن جائز باشد و همین است بعینه حال ولد الزنا و پدر و مادرش که پدر و مادر متنجس‌اند باعتبار این معصیت بخلاف خود که نجس است حقیقته مرتفع نشود نجاستش مگر بارتفاع خود در این وقت ولد الزنا نباشد بلکه خلقی است از مخلوقات پس او بدتر از پدر و مادرش باشد و این است معنی قول آن منادی که پدر و مادر تو گناه کردند من از ایشان درگذشتم و تو رجسی بالذات و ظلمتی در حقیقت لایق و قابل بهشت که جای پاکان است نباشی و از این جا نمیرسد که پس بجهنمت خواهم برد و ادعای انحصار دار آخرت به بهشت و دوزخ مطلقا در محل منع است چنانکه بعد انشاء الله تعالی مذکور خواهد شد مثلا هرگاه کسی از راه دنائت یا حماقت یا عناد یا جهل در مجلس خاص سلطان در فرش زرنگارش سگی یا خوکی داخل کند مورد مؤاخذه و عقاب بعتاب سلطانی باشد لکن اگر تیر عجز و نیاز و تضرع و ذلت و خاکساری را پیش سلطان پیش آورده که تو ای سلطان قادری بر جمیع عقوبات بالنسبه به من لکن حلم کن و رحم فرما پس اگر آن سلطان عظیم الصفح است خواهد از

رعیت خود گذشت و او را عفو کرد و متعرض عقوبت آن شخص نخواهد شد لکن آن خوك را مثلا نخواهد از مجلس خود بیرون نکرد که این حیوان تقصیری نداشت آن مرد او را اینجا آورد بلکه او را بیرون خواهند کرد از تمامی ایوان قصر و بمحل مناسبش خواهند قرار داد ،چنین است بعینه حال ولد الزنا پس ولد الزنا داخل بهشت نخواهد شد نه اینکه داخل جهنم خواهد شد پس ملتزم شدن دلالت این حدیث شریف بر تعذیب و دخول نار و حمل این حدیث را باغلبیت دور از سلیقه مستقیمه میباشد بلکه تمامی اولاد زنا مسلم ایشان و کافر ایشان بر ایشان صدق میکند که انت شرّ الثلاثة اذنب والداك فتبت علیهما و انت رجس و لایدخل الجنة الا طاهر بهمین معنی که بیان شد پس حدیث بعموم خود باقی و موافق احادیث دیگر در مراد و دلالت و اما قول صادق علیه السلام که ولد الزنا لیعمل ان عمل خیرا جُزی به و ان عمل شرا جُزی به نیز دلالت ندارد بر اینکه ولد الزنا داخل بهشت میشود تا بگوئی این حدیث شریف معارض احادیث دیگر است و مستلزم تساوی ولد الزنا با سایر ناس در حکم می‌باشد چه جزای هر کسی و هر چیزی بحسب حال آن چیز است و آن مستلزم دخول جنت نیست چنانکه گفتیم که انحصار دار آخرت بجنت و بهشت علی سبیل العموم در محل منع است هر چند علی سبیل العموم صحیح است ،چه هر محلی که در آن جا عذاب بالنسبه باهل آن محل عذاب نباشد جنت است برای آن و هکذا الی آخر الوجود ،پس احادیث در مراد و مدلول متطابق و متوافق باشند اختلاف بوجهی نباشد چه از حقیقت واحده و طینة واحده و نور واحد امور مختلفه متضاده صادر نشود و لو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیرا ،و مایذکر الا اولوا الالباب لانه ماینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی، کلنا محمد اولنا محمد آخرنا محمد صلی الله علیه و آله فافهم.

و اما سرّ این احادیث و سبب عدم دخول ایشان در بهشت ،پس بدانکه حق تعالی عدل و حکیم است ظلم و قبیح بالبدیهه از او صادر نشود هر چند

قادر است بر آن،و مقتضای حکمت و عدالت آن است که هر چیزی را در محل مناسبش قرار دهد و معنی محل مناسب آن است که خلق کرد اشیا را و در هر چیزی فی حد ذاته خاصیتی قرار داده و باعتبار اقتران آن شئ بشئ دیگر خاصیتی دیگر،پس خواص و اقتضاءات باعتبار تعدد قرانات و اجتماعات مختلف شود و چون حکیم است جل و علا پس باید در نزد تقارن آن دو شئ مقتضای ایشان را بایشان بدهد و الا منع کرده سؤال را از ایشان و وضع کرده شئ را در غیر موضع خود و این معنی ظلم است و اشیا در فعل قران و جمع مختارند،پس قران و جمع و ترتب اثر عبارت از قضا باشد و صلوح آن شئ برای شئ دیگر قبل از قران قدر،از این جمله است که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام چون فرار کردند از زیر آن دیوار که در شرف شکستن بود آن شخص عرض کرد أتفرّ من قضاء الله یا امیرالمؤمنین آیا از قضای الٰهی فرار میکنی آن حضرت فرمود که افرّ من قضاء الله الی قدره از قضای الٰهی بسوی قدر او فرار میکنم هر چند حقیقت این مسئله را در مسئله کیفیت خلود کفار در نار ذکر نموده‌ام لکن در اینجا نیز اشاره می‌نمایم تا حقیقت امر مشخص گردد،مثالش در آفاق آن است که حق تعالی خلق کرد شمس را نورانی و منیر و خلق کرد زمین را کثیف و ظلمانی و در نزد تقابل شمس با جسم کثیف مترتب کرد بر آن اثر آن مقارنه را که عبارت از احداث نور و شعاع در آن جسم مقابل باشد پس هر چه آن مقابل در او صفا بیشتر و تصفیه و تزکیه اکثر ظهور نور شمس در آن جا اکثر پس هر گاه کلوخی و سنگی با شیشه‌ای با بلور مقابل شمس نگاه داری بینی که بیك اشراق نور ساطع در کلوخ و سنگ در کمال ضعف است و نور ساطع در زجاجه در کمال قوت بلکه در شیشه صورت شمس پدید است بخلاف سنگ و در بلور بینی اقوی است بمرتبه‌ای که هر چه محاذی و مقابل اوست می‌سوزاند چه بسیار مراکب را در بحر به بلور سوزانیدند و حال آنکه شمس یك اشراق بیش نکرده نتوانی گفت که در بلور حرارت و نور را بیش از زجاجه ظاهر کرده و در زجاجه بیش از کلوخ

حاشا و کلا بلکه یك نور است که بر کل بحد سواء اشراق کرده هر کس بحد قابلیت خود از آن کسب نمود و چون زجاجه و بلور دو نور داشتند یکی صیقلی ذاتی و صفای اصلی و نور آفتاب نیز در آن اشراق کرده بحکم نور علی نور ،نور در تزاید آمد بخلاف حَجَرَه که نور ذاتی چون نداشت با همان نور عرضی نتوانست در تلألأ مقابله با زجاجه و بلور نماید این است مثالی که حق تعالی در این مطلب برای ما قرار داده کما قال سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق ه،و قال و یضرب الله الامثال للناس،و مایعقلها الا العالمون و چون این مثال را دانستی و دلیل عقلی قطعی سابق که عدم ظلم و جبر باشد بر آن منطبق کردی حقیقت امر در ولد الزنا مشخص خواهد شد زیرا که شخص ولد حلال دو نور دارد هر گاه مؤمن باشد یکی نور تکوینی و آن انعقاد نطفه‌اش بطاعت حق تعالی و ولایت ولی علیه السلام پس طیب الفطرة و نورانی الجبلة باشد پس طینتش از اعلا علیین باشد در کمال نورانیت و صفا پس اگر قبول تکلیف کرده اعمال صالحه علی ما یوافق رضاء الله و الولی بعمل آورد پس نور اعمال صالحه که اضوء و اسنا از نور شمس است بهفتاد مرتبه بر نور تکوینی تابد پس کمال تلألأ و لمعان همرساند و مثالش در شمس عالم آفاق بلور و زجاجه باشد و تفاوت بینهما باعتبار قلت و کثرت تشعشع انوار اعمال صالحه است کما لایخفی اما هر گاه نطفه‌اش بحرام یعنی نه بر وفق رضای حق تعالی و ولایت ولی علیه السلام انعقاد یافته باشد پس خبیث الفطرة و ظلمانی الجبلة باشد پس مقتضی طینت اسفل السافلین باشد بحسب ظلمانیت ذاتیه و چون آن طینت هر چند ظلمانی است لکن او را از اختیار و قبول ایمان بیرون نبرد و الا جبر و ظلم لازم می‌آمد پس اگر بالاختیار قبول ایمان نموده و اعمال صالحه علی ما یوافق رضاء الله و الولی علیه السلام بعمل آورد پس نور اعمال صالحه بر آن ظلمانی الاصل تابش کرده آن ظلمت را مستنیر نمود لکن بسرحد نور اولین نمیرسد بجهت فقدان نور تکوینی در آن و نتوانی گفت که مقتضای اعمال صالحه از انوار در طیب الولادة بیشتر مترتب شده حاشا و کلا

بلکه یك نوع از ترتب است لکن قبول آن همان است و قبول این همین چون کلوخ و آئینه در نزد اشراق شمس پس هرگز کلوخ نورش بمثابه آئینه نباشد هر چند او را بآسمان چهارم بری و هرگز آئینه نورش کم نگردد هر چند که او را بزمین هفتم بری مادام که مقابله باقی باشد و از این جا بفهم معنی قول رسول الله صلی الله علیه و آله ضربة عليٍّ يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين پس هرگز مقام طیب الولادة و خبیث الولادة واحد نباشد هر چند برسد ولد الزنا در عمل و طاعت بآنچه برسد چه خود قابل اخذ زیاده نیست نه اینکه باو زیادتر نمی‌دهند و خود قابل و طالب است حاشا از نسبت بخل و ظلم بمبدء فیّاض و کریم علی الاطلاق پس همیشه مقام اولاد زنا بیك مرتبه از اولاد حلال پست‌تر باشد پس هرگز داخل بهشت مؤمنین از اهل حلال نخواهد شد از این جهت است که ائمه طاهرین صلوات الله علیهم در احادیث متکثره نص باین معنی که اولاد زنا داخل بهشت نمیشود فرمودند.

بدانکه در حال کتابت این کلمات شبهه‌ای بخواطر فقیر رسیده و فی الفور حق تعالی باب فهم حل آن را بر فقیر گشود در اینجا آن شبهه را با رفعش ذکر میکنم که بعضی از عقول ناقصه و قلوب مغیّره که بشبهات عادت کرده‌اند حجت نگیرند و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و آن شبهه این است که بنا بر این تقریر لازم می‌آید که کفار جملگی از هر طایفه و ملت اولاد زنا باشند چو بی‌شك نطفه ایشان منعقد شده بخلاف رضاء الله و رضاء الولی علیهم السلام چنانکه مسموع شد از جماعت روسیه و فرنگیه که بوجهی عقد شرعی پیش ایشان نیست پس اولاد زنا باشند و نور تکوینی از ایشان زایل باشد پس چون قبول ایمان کنند و تقوی و طهارت پیش آرند بایست داخل بهشت نشوند و این خلاف ضروری اسلام نزدیك است بشود اگر نشود لامحاله خلاف ضروری ایمان هست.

الجواب بدانکه کافر در حین نکاح و جماع خالی از دو صورت نیست یا اینکه عالم است در حین فعل و وقاع که این فعل و نکاح خلاف رضاء الله و

رضاء الولی است علیهم السلام و مع‌ذلك بفعل می‌آورد و فی الحقیقة آن مخالف باشد هر چند صورت بی‌شك آن مولود ولد الزنا است قبول ایمان نخواهد کرد اگر هم قبول کند حکم اولاد زنا بر او جاری شود و این است معنی آنچه حضرت رسول صلی الله علیه و آله خطاب بحضرت امیرالمؤمنین علیه السلام فرموده که یا علی لا یبغضك الا ولد الزنا و بجهة اینکه مبغض نیست مگر معاند که حق مر او ظاهر شود و بداند احقیت او را و مع‌ذلك عدول کند از آن حضرت بسوی غیرش که در این وقت نکاحش بخلاف رضاء الله و رضاء رسوله و الولی علیه السلام می باشد و لانعنی بالولد الزنا الا هذا.

اما هر گاه معاند نباشد و جاهل باشد و حق بر او ظاهر نشده باشد و در حال فعل عمل خود را مخالف رضاء الله نداند در این صورت اولادش اولاد زنا نخواهد بود پس هر گاه قبول ایمان کند داخل جنت مؤمنین شود هر چند مقامش پست‌تر باشد از آنکه بطنا بعد بطن مؤمن و مسلم و از اولاد حلال باشند،این است معنی آنچه از ائمه علیهم السلام وارد شده که اذا خرج القائم علیه السلام یخرج الشیخ الزانی و مراد ابوالشرور است لعنة الله علیه و صدق این مدعا آنکه هر گاه شخصی جاهلا و غافلا جماع کند با زوجه دیگری بتوهم آنکه زوجه خود است و در حال مجامعت ابدا شاعر نباشد که این زوجه دیگران است بعد از فعل معلوم شود یقینا موجب حد نیست و اگر نطفه منعقد شود یقینا ولد الزنا نیست پس قاعده در شعور شخص زانی است در حال فعل بمخالفت رضای خدای عز و جل و این در جمیع چیزها است مثلا اگر ناسیا و غافلا شراب بخورد بتوهم آب یا سرکه البته معاقب نخواهد بود و آن اثر بر آن ترتب نخواهد یافت بخلاف اینکه چون شاعر باشد حین شرب،پس کفار که در طریقه خود چنان دانند که این فعل برضاء الله تعالی و رسوله و الولی است علیهم السلام اولاد ایشان اولاد زنا نباشد چون ایمان آورند داخل بهشت اصلی شوند این است بالاجمال بیان علت و سبب عدم دخول اولاد زنا ببهشت.

اما جواب آنچه سؤال نمودی که اگر عبادت کنند در آخرت مکان ایشان کجا میباشد این است که دار آخرت بر دو گونه است نعیم مقیم و عذاب الیم و هر یك از این بر دو گونه است بالاصالة و بالتبعیة اما نعیم بالاصالة که متأصل بالذات است بفرمان حق عزوجل آن هشت باب بهشت است و اسامی هر یك مذکور است در کتب احادیث اهل بیت و اشرف ابواب و اکمل و افضل آن جنة عدن است و هر یك از این طبقات خاص به طائفه‌ای از مؤمنین از اهل یقین می‌باشند و چون انوار امدادات اِلٰهیه و تأییدات سبحانیه بآن طبقات اشراق نماید از هر یك نوری ساطع میشود متلألأ متشعشع که شعاع و فاضل آن بهشت خاص است و جمیع تنعمات که در بهشت اصلی است در آن نیز هست بالاثریة و التبعیة همچو آفتاب و نور او و آن نور منبث از هر یك از جنان را حظیره آن جنت نامند پس حظایر جنان هفت باشد زیرا که از جنت عدن از جهت کمال لطافت و نورانیت ظل و نور منعکس نگردد چه آن جنت خاص مولیٰنا محمد و اهل بیت طاهرینش صلوات الله علیهم می‌باشد و احدی را در آن جنت نصیبی نباشد و چون مکان بایست ملایم و مناسب ممکن باشد لهذا باید از جنس اجسام مطهره ایشان سلام الله علیهم باشد و چون از اجسام مطهره ایشان در دنیا به تابش شمس ظل منعکس نمی‌شد پس از جنت ایشان ظل ظاهر نشود از جهت غایت لطافت و شدت نورانیت پس حظایر جنان هفت باشد کسی نگوید که بنا بر این لازم آید که حظایر جنان ظلمانی باشد چه آن ظل منعکس از آن جنت است چه گوئیم که ظل جسم نورانی و لطیف نورانی باشد آیا نمی‌بینی ظل منعکس از مرآت و بلور و امثالش از اجسام صیقلیه نورانی باشد در کمال تشعشع و لمعان نزد اشراق شمس یا سراج بر آن پس نعیم آن حظایر نعیم بالتبع باشد نه بالاصالة و در آن حظایر است جمیع آنچه در جنان است لکن مستمد و مستفید از آن جنت است و ترتیب حظایر در شرف ترتیب جنان است و اما عذاب الیم پس آن نیز بر دو گونه است :عذاب بالذات و متأصل بالحقیقة و آن ابواب هفتگانه نیران است و چون جنان و نیران کمال مضادت با هم دارند

پس چنانکه بجهت جنان حظایر است بجهت نیران نیز حظایر بایست باشد که هر حظیره‌ای ظل طبقه‌ای است از طبقات جهنم که عذاب آن حظیره از آن طبقه مخصوصه مستمد است و جمیع انواع عذاب و عقاب که در اصل آن طبقه است در آن حظیره نیز می باشد و لبکن بالتبع و الاثریة و بین الامرین اعراف است و آن کثبانی است بین الجنة و النار پس مؤمنین متأصلین از اولاد حلال به تفاوت مراتب خودشان در جنان اصلیه‌اند و اولاد زنا که مؤمن باشد و محب اهل بیت علیهم السلام و مطیع و عامل و مخلص و مؤمنین از جن که در محبت اهل بیت علیهم السلام راسخ باشند و موذی نباشند و مجانین و دیوانگان که از اول بلوغ تا آخر موت مسلوب العقل باشند مکان ایشان در حظایر جنان است اما اولاد زنا چنانکه دانستی که صاحب نور تشریعی است بس و نور تکوینی در او نباشد پس محلش با مؤمنین اصحاب انوار تکوینیه مساوی نباشد و نیست بعد جنان اصلیه مگر حظایر پس محلش در حظیره باشد که در آنجا روح و ریحان می‌باشد بجمیع انحایش مگر اینکه اقل است در قوت بالنسبه بجنان اصلیه همچو نور سراج بالنسبه باشعه چه هر چه در سراج است در شعاع نیز هست مگر اینکه تفاوت باثریة و مؤثریة باشد فافهم ،و این است معنی قول حضرت صادق صلوات الله علیه و آله که ولد الزنا چون عمل نیك کند جزای نیك باو دهند یعنی تنعم کند و لذت برد و آثار عمل در او ظاهر شود و در اعراف محل تنعم و مکان تألم نباشد بوجهی بلکه آن محل جماعتی است که امتیاز میان کفر و ایمان نداده ،نه عمل کفر بر او لازم شود نه عمل اسلام پس نه معذب باشد و نه متنعم ،امرش متوقف و در آن محل ساکن تا حق تعالی حکم کند بجمله ایشان بحق اِما الی الجنة او الی النار و آن کسانی‌اند که در عالم ذر نیز جاهل بوده حق بر ایشان ظاهر نشده بود پس طینتش نه از اعلی علیین بود و نه از اسفل السافلین بل برزخ بینهما و آن محل اعراف است بخلاف ولد الزنا که حق بر او ظاهر شده و تصدیق نموده و عمل بمقتضایش کرده و بلاشك عملش صحیح باشد پس آثار آن عمل بر او ظاهر شود و مقتضایش بر آن ترتب یابد و

کمال تنعم در او باشد و چون از نور تکوینی عاری است لهذا مکانش در حظایر که بیك مرتبه از جنان اصلیه کمتر است می باشد کما قال علیه السلام ان ولد الزنا لیعمل ان عمل خیرا جزی به و ان عمل شرا جزی به قال الله تعالی انی لااضیع عمل عامل منکم من ذکر او انثی پس چگونه مکانش اعراف باشد اگر گوئی که در آن محل که ولد الزنا تنعم میکند او را ما اعراف نام میکنیم ضرری ندارد اذ لا مشاحة فی الاصطلاح اما آنچه مستنبط از کلمات ائمه علیهم السلام می باشد این است که ذکر کردیم،

فان کنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم‌یکن فهم فتأخذه عنا

و اما مؤمنون از جن پس داخل جنت اصلیه نشوند ابدا بلکه محل ایشان حظایر است بجهت اینکه جن مخلوق است از مارج از نار کما قال تعالی و خلق الجان من مارج من نار یعنی از صفای نار و لُبّش و این نار مخلوق است از شجر اخضر کما قال تعالی الذی جعل لکم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون و شجره از فاضل طینت انسان است و باین سبب است که در حدیث وارد است که نخل را نخل گویند بجهت اینکه از فاضل و نُخاله طینت آدم است ،و قد قالوا علیهم السلام اکرموا عماتکم النخلة (النخل ظ) پس ابلیس که از جن بود کما قال تعالی الا ابلیس کان من الجن ففسق عن امر ربه در ادعای خود کاذب و مفتری بود که انا خیر منه خلقتنی من نار و خلقته من طین چه آن نار چنانکه حضرت صادق علیه السلام فرمود که آن نار بهتر از طین نبود چه آن نار مخلوق از شجره است که مخلوق از طینت انسان است پس بدو مرتبه جن از انسان کمتر و نازلتر مرتبه باشد و هرگز بمقام انسان نرسد پس حکمت مقتضی آن باشد که جن را چون عمل صالح کند در حظایر مکان دهند و الا لازم آید تساوی مرتبه تابع و متبوع و نور و منیر و آن بالبدیهه باطل باشد کما لایخفی.

و اما مجانین نیز داخل جنت اصلیه نشود و داخل حظایر شود زیرا که او همچو ولد الزنا صاحب یك نور بیش نیست لکن این صاحب نور تکوینی است

و ولد الزنا صاحب نور تشریعی پس در بهشت اصلی مکان ندارد و این در وقتی است که آن مجنون در عالم ذر اقرار کرده باشد و در دار دنیا متمکن از عمل نشده باشد پس آن اقرار بحال خود باقی مانده باعانت نور تکوینی و عدم احداث امر منافی و باین اقرار و تغیر فطرت پس داخل جنة حظایر میشود چه از مؤمنین بیك نور که نور تشریعی باشد ناقص است پس این سه طایفه ولد الزنا و مجانین و مؤمنین جن در حظایر جنان ساکن خواهند بود و مؤمنین اصلی اهل ورع و تقوی و ایمان و ولایت اهل بیت علیهم السلام در جنات اصلیه هنیئا لهم ثم هنیئا لهم رزقنا الله الجنة و اعاذنا من النار بحق محمد(ص)و اهل بیته الاطهار.

و اما درحظایر نیران کفار جن می باشند بهمان علت که در مؤمنین جن گفته شد و عُصاة از شیعه که بجهت تطهیر بجهنم داخل میشوند پس از اینجا جمع کن میانه اخبار متکثره مستفیضه داله بر اینکه شیعه امیرالمؤمنین علیه السلام داخل جهنم نمیشوند و ایشان در بهشت‌اند چنانکه مأثور است از حضرت امام زین‌العابدین علیه السلام در تفسیر آیه شریفه ان ذلك لحق تخاصم اهل النار،قالوا ما لنا لانری رجالا کنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخریا ام زاغت عنهم الابصار،قال علیه السلام والله لایرون منکم مائة و لا خمسین و لا عشرة بل و لا واحدا انکم فی الجنة تحبرون و فی النار تطلبون،و آنچه حضرت صادق علیه السلام در جواب آن شخص فرمود،قال واحد :اللّهم ادخلنا الجنة،قال علیه السلام لاتقل هکذا انتم فی الجنة و قل اللّهم لاتخرجنا منها،و جمع میانه اخبار متکثره داله بر اینکه ایشان داخل جهنم میشوند و بعد از تطهیر از آن خارج میشوند و جمع آن است که ایشان داخل جهنم اصلیه قطعا نمیشوند چه در آنجا هر که داخل شد خارج نشود و دیگر اینکه معصیت شیعه نه بالذات است همچنان کفار و منافقین بلکه باعتبار لطخ ایشان و تبعیت ایشان در بعضی مواضع پس در نار اصلی داخل نشوند بلکه در نار ظلی و تبعی داخل شوند و آن است ضحضاح من النار که در احادیث است الحاصل کلام در این مقام

طویل الذیل است و چون سؤال متعلق بآن بود فی الجمله اشاره شده و این کفایت میکند اهل معرفت و اهل انصاف را و السلام.

و اما آنچه سؤال کردی که اولاد اولاد زنا چه حال دارد در حکم حرام‌زاده میباشند یا نه ،جوابش این است که بلی تا هفت بطن داخل اولاد زنا است و نجیب نمیشود مگر بعد از هفت بطن چنانکه احادیث در این باب بسیار است و آن بجهت این است که ولد الزنای اصلی چون نکاح کرد بعقد حلال در نکاح اول پاك میشود نطفه آن ولد و چون آن ولد نکاح کند بعقد صحیح شرعی بولایت ولی پاك میشود نطفه و علقه و در بطن سیم پاك میشود نطفه و علقه و مضغه و در بطن چهارم پاك میشود نطفه و علقه و مضغه و عظام و در بطن پنجم پاك میشود نطفه و علقه و مضغه و عظام و اکتساء لحم و در بطن ششم پاك میشود نطفه و علقه و مضغه و عظام و اکتساء لحم و نفس و در بطن هفتم پاك میشود نطفه و علقه و مضغه و عظام و اکتساء لحم و نفس و عقل پس جمیع مراتب و مقامات وجودش پاك گشته ملحق به مؤمنین از اولاد حلال گردد پس ولد الزنای اصلی اگر مؤمن باشد در آخر حظایر و ادنی مقامات مقام او است و ولدش اگر مؤمن باشد بطبقه‌ای از او بالاتر و همچنین ولد او از او بالاتر بطبقه‌ای و هکذا تا بطن هفتم که او ملحق بمؤمنین در جنت ایشان گردد.

و اما آنچه سؤال کردی که بجهت ایشان ممکن است که مؤمن بشوند جوابش این است که بلی برای ایشان ممکن است که ایمان بیاورند و متقی و مؤمن و محب اهل بیت باشند چه از اختیار بیرون نرفته‌اند و مجبور در معصیت نمی‌باشند هر گاه چنین بود چرا داخل جهنم میشدند و معذب میگشتند چه بی‌اختیار از ایشان معصیت صادر شده ،و اما آنچه شنیده‌ای در احادیث که دشمن ندارد امیرالمؤمنین را علیه السلام مگر ولد الزنا ،دلالت ندارد بر اینکه ولد الزنا محب نمیشود بلکه هیچ مبغض نیست مگر ولد الزنا من غیر عکس کلی نه اینکه هیچ ولد الزنا نیست مگر اینکه مبغض است و احادیث در این باب از ائمه اطهار بسیار وارد شده و حدیث آن شخص که در کوفه آمده مادر

خود را که بزنا از او متولد شده بود بدون علم عقد کرده چون شب زفاف شد ملاقات بینهما اتفاق افتاد او را مکروه داشته آغاز خشونت نمود با هم نزاع داشتند تا صبح و حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام صبحی هر دو را طلبیده بایشان گفت که شما دو مادر و فرزندید و حق تعالی این شخص را باعتبار ولایت ما متمکن نساخت که مرتکب این فعل قبیح شود و آن مشهور است و امثال این از احادیث و وقایع بسیار است پس قول اینکه ولد الزنا موفق نمیشود برای ایمان قول سخیفی است با اینکه محمول باغلبیت است این است مختصر کلام در این مقام و الله الموفق للصواب.

سؤال بفرمائید که در کافی احادیث هست که خدا نهی کرد حضرت آدم را از اکل از آن شجره مخصوصه و خواست که بخورد و چگونه منطبق میشود این حدیث و امثالش با مذهب عدلیه اثنی‌عشریه و البته محتاج بتأویل و توجیه میباشد حقیقت امر را بیان فرمائید.

جواب و من الله تعالی الهام الصواب بلی این مضمون در کافی مذکور است و لفظ حدیث مذکور چنین است:علی بن ابراهیم عن ابیه عن علی بن سعید عن واصل بن سلیمٰن عن عبدالله بن سنان عن ابی‌عبدالله علیه السلام قال سمعته یقول امر الله و لم‌یشأ و شاء و لم‌یأمر امر ابلیس ان یسجد لآدم و شاء ان لایسجد و لو شاء لسجد و نهی آدم عن اکل الشجرة و شاء ان یأکل و لو لم‌یشأ لم‌یأکل،و باز در آن کتاب مذکور است:علی بن ابراهیم(ره)عن المختار بن محمد الهمدانی و محمد بن الحسن عن عبدالله بن الحسن العلوی جمیعا عن الفتح بن یزید الجرجانی عن ابی‌الحسن علیه السلام قال:ان لله ارادتین و مشیتین ارادة حتم و ارادة عزم ینهی و هو یشاء و یأمر و هو لایشاء أومارأیت انه نهی آدم و زوجته ان یأکلا من الشجرة و شاء ذلك و لو لم‌یشأ ان یأکلا لماغلبت مشیتهما مشیة الله و امر ابراهیم ان یذبح اسحٰق و لم‌یشأ ان یذبحه و لو شاء ان یذبحه لماغلبت مشیة ابراهیم مشیة الله ه،و در توحید صدوق(ره)نیز این

حدیث اخیر روایت فرموده و لکن در آن کتاب لفظ حدیث در فقره اخیره بدین نهج است :و امر ابراهیم بذبح ابنه و شاء ان لایذبحه ه،و باین مضمون در احادیث اهل بیت و ادعیه ایشان بسیار وارد شده است چنانکه در کافی است :عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابیه و محمد بن یحیی عن احمد بن محمد بن عیسی عن الحسین ابن سعید و محمد بن خالد جمیعا عن فضالة ابن ایوب عن محمد بن عثمان عن حریز بن عبدالله و عبدالله بن مسکان جمیعا عن ابی عبدالله علیه السلام انه قال لایکون شئ فی الارض و لا فی السماء الا بهذه الخصال السبع بمشیة و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و کتاب فمن زعم انه یقدر علی نقص واحدة فقد کفر ،و باز در آن کتاب است باسناد دیگر منسوب بحضرت امام موسی کاظم علیه السلام بمضمون حدیث متقدم و همچنین در ادعیه چون صحیفه سجادیه جریٰ بقدرتك القضاء و مضت علی ارادتك الاشیاء فهی بمشیتك دون امرك مؤتمرة و بارادتك دون نهیك منزجرة الدعاء ،و همچنین قوله علیه السلام کلهم صایرون الی حکمك و امورهم آئلة الی امرك و ایضا لیس لنا من الخیر الا ما قضیت و لا من الامر الا ما حکمت ،و امثالش از فقرات بسیار است و در قرآن کلام الله المجید از این قبیل مضمون بسیار است مثل قوله تعالی و ماتشاؤن الا ان یشاء الله و قوله تعالی ام حسب الذین یعملون السیئات ان یسبقونا ساء ما یحکمون و امثالش از آیات بسیار است و فی الحقیقة این آیات و احادیث از اسرار قدر می‌باشند و آن محجوب است مگر بر خواص از مؤمنین ممتحنین که مستغرق تأییدات ربانیه و امدادات سبحانیه و قرای ظاهره بجهت سیر در قرای باطنه میباشند که این اسرار را بتعلیم خاص از ائمه خودشان علیهم السلام اخذ نموده‌اند کما قال علیه السلام :لا جبر و لا قدر بل منزلة بینهما لایعرفه الا العالم او من علّمه ایاه العالم علیه السلام ،پس قدم از این مراحل کشیدن و در این مقام ساکت شدن و علمش را حواله باهلش نمودن و بمعرفت اجمالیه که خداوند عالم حکیم است جبر و ظلم نکند و قبیح از او صادر نشود و بالبدیهة خلق افعال و اعمال

عباد نمودن پس ثواب و عقاب برای محالّ آن اعمال که عبارت از اشخاص باشند قرار دادن و وعد و وعید نمودن بچیزی که خلق را در آن هیچ صنعی نیست قبیح است آیا شخص مورد مذمت نخواهد بود هرگاه عبد سیاه را تکلیف کند بسفید شدن و او را توعید کند بعقاب یا تکلیف کند شخص را بطیران در هوا یا خود او را علی سبیل الجبر و الاضطرار بزنا واداشتن پس بر آن او را عقوبت نمودن و امثال این امور که عقل بالبدیهة حکم بقباحت او و ظلم صاحبش می‌نماید و همچنین هرگاه نهی کند از امری و خود بجبر آن را بآن فعل منهی وادارد پس توبیخ او کند که چرا چنین کردی بلکه عذاب برایش قرار دهد چگونه توان نسبت داد این قبایح را به حکیم علی الاطلاق جلّت عظمته که بجمیع انحاء و کل اطوار مستغنی از خلق است پس چون نسبت این امور بحق تعالی باطل شد اعتزال او از خلق نیز افحش و استغنای فقیر بالذات اکذب پس بگو که حق قادرت کرده در افعال و حافظ افعال تو است اگر خیر کنی باختیار خود مستوجب ثوابی و اگر شر مستوجب عقابی و لازم و واجب نیست بر عوام و اهل نقصان که بر حقیقت امر مطلع شوند بلکه بر ایشان واجب است تسلیم نمودن چنانکه از حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام چون سؤال کرد از قدر فرمود بحر عمیق فلاتلجه مرتبه دوم سؤال کرد فرمود سرّ الله فلاتهتکه و مرتبه سیم چون سؤال کرد فرمود طریق مظلم فلاتتکلفه پس چون باین گونه احادیث و آیات واقف شوند بر ایشان واجب و لازم است که تسلیم کرده اقرار و اعتراف بقصور خود از ولوج در این بحر کند و حواله باهلش کند تا سالم باشد لکن جمعی از ناقصین بر خودشان راضی نشده که نسبت جهل دهند پس جمعی طرح کردند این احادیث را باستناد اینکه اخبار آحاد است مورث علم و عمل نباشد و جمعی دیگر تکلم کردند پس ایشان نیز دو فرقه شدند چون خود در فهم حقایق اشیا مستقل نبودند و بر بواطن و اسرار دین خود مستحضر نبودند پس پاره‌ای تابع مزخرفات متکلمین شدند و به کلمات ایشان که فی الحقیقة چون نیك تأمل و دقت فرمائی یا مجبره است یا

مفوّضه اعتماد نموده و حل این احادیث مشکله و روایات معضله متشعشع از مشکوة انوار آل‌محمد صلی الله علیه و آله بر آن کلمات متفرع ساختند پس هیچ حقی را ادراك نکردند و بمطلوبی نرسیدند و پاره‌ای تابع اباطیل و تمویهات صوفیه ملاحده اعدای اهل بیت علیهم السلام شده و در مراتب حقایق و معارف اعتماد بکلمات کفرآمیز آن جماعت خبیثه قبحهم الله نمودند پس ضلوا و اضلوا کثیرا و بسیاری از عوام نیز بجهت تسویلات و تمویهات ایشان از دین برگشته طلب کردند آنچه را که از ایشان نخواسته بودند و ترك کردند آنچه را که مکلف شده بودند نعوذ بالله من الخذلان و من غضب الرحمٰن پس عوام را از این مسائل مسکوت کردن و تسلیم نمودن و علمش را حواله باهلش نمودن انسب و اولی باشد ندانم آن جماعت اول که بالکلیه این احادیث را طرح کرده و انکار بالکلیه نمودند چون نفهمیدند چه بخاطر ایشان میرسد یعنی جمیع علوم و معارف را احاطه کرده‌اند یا بجمیع علوم اهل بیت علیهم السلام احاطه نمودند که هر چه موافق فهم خودشان است تصدیق کنند و هر چه مطابق و موافق نیست بلکه بوجهی رایحه‌ای از فهم آن اخبار بمشام جان ایشان نرسیده طرح نموده رد کنند چگونه جزئی احاطه کلی نماید چگونه سها انوار شمسیه را متوقع باشد مع انا ماوتینا من العلم الا قلیلا.

الحاصل مؤمن ممتحن چنانکه از اخبار مستنبط است این است که هر چه از احادیث که ادراکش نمیکند تسلیم نموده و علمش را حواله باهلش نماید و این است تأویل قوله تعالی فلا و ربك لایؤمنون حتی یحکموك فیما شجر بینهم ثم لایجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت و یسلموا تسلیما و چون برای هر سؤالی جوابی است لهذا فقیر حقیر بعضی از آنچه استنباط نموده‌ام از احادیث اهل بیت علیهم السلام در این مقامات بر سبیل اشاره بلکه تصریح بیان میکنم تا رفع شبهه اهل حق و طالب طریق مستقیم شده ،پس بدانکه چون ظلم و جبر و خلاف مقتضای حکمت باطل شد بادله عقلیه و نقلیه بلکه بمشاهده حسیه پس حق تعالی حکم کرد در اشیا اینکه جاری سازد آنها را بمقتضای قابلیت و

حسب استعداد ناشی از اختیار و چون اختیارات خلق و میولات ایشان حسب مرجحات خارجیه و داخلیه مختلف میباشد و تقومی از برای اشیا بجهت امکان و فقر ایشان نباشد مگر بمشیة الله و مشیة الله نیز تعلقش بایجاد بر سبیل اختیار است پس مشیة الله تعالی تعلق گیرد باشیا بحسب قابلیات ناشی از اختیار و آن اعم از خیر و شر و نفع و ضر و طاعت و معصیت و بلاء و نعمت و غضب و رحمت و دوزخ و جنت و این است مقتضای رحمت واسعه و ظاهر شد این افعال و این حکم حقیقی در نزد استواء رحمان بعرش برحمانیت پس عطا کرد هر ذی حقی حقش را و سوق کرد بسوی هر مخلوقی رزقش را کما قال علیه السلام استوی الرحمٰن علی العرش فاعطی کل ذی حق حقه و ساق الی کل مخلوق رزقه ،و این است معنی اجابت مضطر کما قال أمن یجیب المضطر اذا دعاه و مضطر بقابلیت و سؤال مراد است پس اگر در خیر اجابت کند و در شر منع کند پس ظلم کرده و جبر نموده بجهت اینکه وضع کرده شئ را در غیر موضعش و این است معنی ظلم و عطا کرده چیزی را که خلاف رضا و سؤال شئ است و این است معنی جبر و چونکه حق تعالی راضی بشر نیست و آن را دوست نمیدارد و انسان را بجهت آن مخلوق نکرده بلکه ایجاد آن بالعرض بجهت تحقق طاعت و خیر بوده است همچنان شمس که خلق ظل ظلمت هر چند باو است و او است موجد و فاعل آن ظل لکن آن محبوب شمس نباشد و شمس او را دشمن دارد بجهت اینکه خلاف و عکس اوست و آن ظلمت است و شمس نور است و بینهما بونٌ بعید لکن چون جدار طلب کرد از شمس و خواست پس اجابت کرد مسئلت جدار را و احداث نمود ظل را و لیکن پیوسته نهی میکرد جدار را از آن و چون عدم خلق ظلمت مستلزم ظلم و عدم تحقق نور بود لهذا آن را ایجاد کرد پس شمس اولی باشد بنور از جدار هر چند جدار را مدخلیت است در قبول آن و جدار اولی باشد بظل از شمس هر چند شمس را مدخلیت است در ایجاد آن باین جهت است که حق تعالی فرموده و ذلك انی اولی بحسناتك منك و انت اولی بسیئاتك منی و این است معنی آنچه حق

تعالی در قرآن از آن خبر داده قل الله خالق کل شیء و قوله قل ان الله لایأمر بالفحشاءو قوله تعالی قل کل من عند الله فما لهؤلاء القوم لایکادون یفقهون حدیثا و قوله تعالی ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سیئة فمن نفسك و امثال این از آیات پس از این تقریر معلوم شد که بجهت حق تعالی دو مشیت است مشیتی است حتمی و آن متعلق بایجاد اشیا است بحسب حکمت اعنی بطریق اختیار بهر طرفی که واقع شود طاعت یا معصیت خیر یا شر و الا جبر باشد یا استغناء و مشیتی است عزمی و آن عبارت از رضا و محبت و خواهش حق است و آن متعلق به تکالیف و احوالات ظاهریه و باطنیه است و همین را گاهی در اخبار بمحبت تعبیر کنند و گاهی برضا و گاهی بعزم و گاهی بمشیت و برای کل وجه صحت می باشد که عقول ناقصه ما ادراك آن تواند نمود پس حق تعالی امر میکند بخیر و طاعت و عبادت بمشیة رضا و عزم و محبت و مشیة حتمیه مقتضی تحقق آن فعل است حسب اختیار و وفق استعداد آن شخص و آن گاه هست که بخلاف محبة الله بمشیة عزمی باشد پس جاری شود آن بحسب اراده و اختیار شخص بالله تعالی مثل ظل بشمس پس شخص ملوم و معاقب باشد در هر چیزی بحسب آن چیز پس جائز است برای تو که بگوئی که تمامی اشیا بر وفق محبت حق جاری شود چنانکه فرموده حضرت صادق علیه السلام در دعا لایخالف شیئا منها محبتك چه محبت حق در اشیا جریان اوست بوفق اختیار و حسب قابلیت و استعداد و واجب است که بگوئی که شرور و معاصی و سیئات جاری میشود بخلاف محبت حق تعالی چه حق تعالی دوست ندارد خصوصیت آن فعل شر را و باین سبب است که وارد شده در احادیث که در طاعتْ مشیة الله و اراده و قدر و قضا و رضا میباشد و در معصیتْ مشیت و اراده و قدر و قضا است لکن رضا نمی باشد و تعدد فعل از مشیت و اراده و قدر و قضا باعتبار تعدد جهات تحقق شئ واحد میباشد چه هر چیزی وجودی دارد که اول ذکر او است پس فعل متعلق بآن مشیت باشد و ماهیتی دارد که تذوّت و تحقق وجود است و آن بدون آن یافت نشود در خارج و فعل متعلق بآن اراده

باشد چنانکه حضرت امام رضا علیه السلام به یونس بن عبدالرحمٰن فرمود أتدری ما المشیة قال لا قال هی الذکر الاول اتدری ما الارادة قال لا قال هی العزیمة علی ما یشاء.

و حدود و هیئاتی برای شئ باشد که نهایات وجود و تطورات ظهور او است مثل مقادیر و هیئات و اوضاع و آجال و ارزاق و تحدید احوال و غیرش از هیئات ظاهریه و باطنیه و حقیقیه و مجازیه و فعل متعلق بآن قدر باشد چنانکه حضرت امام رضا علیه السلام در آن حدیث فرمودند أتدری ما القدر قال لا قال هی الهندسة و وضع الحدود ،و اثبات این حدود برای آن شئ و تعیین آن برایش عبارت از ترکیب است در قوله تعالی فی ایّ صورة ما شاء رکبك و فعل متعلق بآن ترکیب قضا باشد پس در ایجاد هر شئ موجود خارجی این چهار فعل واجب باشد و اما زیادتی اذن و اجل و کتاب در بعضی احادیث بجهت تفصیل قدر است مثل قول تو شجره و اصل و غصن و لقاح و امثال آن پس جائز است که بگوئی در هر چیزی هفت فعل است یا هشت فعل است یا نُه فعل است یا ده فعل است یا چهار فعل است و احادیث مختلفه در عدد را حمل کن بآنچه بیان کردیم که آن زیادتی از چهار تفاصیل مراتب قدر است پس از این بیان حل جمیع احادیث متقدمه که موهم جبر است بجهت هر کس که ادنی تأملی داشته باشد میشود ،اما حدیث لایکون شیء فی الارض و لا فی السماء الا بسبعة بآنچه آنفا مذکور شد که بجهت شئ واحد موجود در خارج مراتب است که موجود نمی‌شود مگر به تعلق فعل الله بر آن و تعلق فعل بهر مرتبه مستلزم تغیر اسمی باشد چون مشیة و اراده و قدر و قضا و اذن و اجل و کتاب و این اشاره است و تفصیل آن را کما هو حقه در رساله رشیدیه علی اکمل وجه ذکر نموده‌ایم ،و اما حدیث ان لله مشیتین و ارادتین یأمر و لایشاء یعنی امر میکند بامر محبت و مشیت عزم ،لکن چون خلق مجبور نیستند پس موجود میشود بمشیة الله بحسب میل و اراده مأمور و آن است عبارت از استطاعت که حین فعل است نه قبل و نه بعد و آن مشیت حتمی گاه متعلق میشود بخلاف

محبت چنانکه مذکور شد و بر این قیاس بفهم معنی و ینهی و هو یشاء پس نهی کرد آدم را از اکل از شجره مخصوصه و خواست که بخورد معنیش آن است که جبر نکرد آدم را در عدم اکل و او را واداشت باختیار خود پس جاری شد مشیة الله در او بحسب اختیارش پس خورد از آن شجره پس لازم شد بر او مقتضای عملش و آن اخراج از بهشت است پس اگر حق تعالی جبر میکرد آدم را بر عدم اکل غلبه نتوانست کرد مشیت آدم مشیة الله را،و بر این قیاس کن معنی اینکه امر کرد ابلیس را بسجود و خواست که نکند و امر کرد ابراهیم را بذبح فرزندش و خواست که مذبوح نشود و امثال اینها و فی الحقیقة این احادیث بیان امر بین الامرین می باشند نه مناقض ،پس اگر اشیا را مختار بدانی و در تحقق فعل ایشان مشیة الله را بوجهی ربط ندهی مفوضه باشی و اگر اختیار را از میان برداری و منحصر بفعل الله کنی مجبره شوی ،این است که آن حضرت فرمود امر کرد بسجود و خواست که نکند تا بدانی که شخص در افعال خود مستغنی از واجب تعالی نباشند و او را ملعون و مطرود کرد تا بدانی که باختیار خود سجده نکرد و او را اختیار بود فمن شاء فلیؤمن و من شاء فلیکفر پس اگر سجده میکرد ایضا بمشیة الله بود و الآن که سجده نکرد بمشیة الله است و آدم علیه السلام اگر اکل نمیکرد بمشیة الله بود و الآن نیز بمشیة الله است این است بیان این مسئله علی الحقیقة و تمام امر را ثبت نموده‌ام پس بجهت غموض و اغلاق این مسئله تأمل در این کلمات بسیار کن که بسهولت و آسانی مفهوم شود و از حق تعالی مسئلت کن که باب فهم آن را بقلبت مفتوح سازد و الله الموفق للصواب قال و نعم ما قال:

من همه راست نوشتم تو اگر راست نخوانی
جرم لیلاج نباشد تو که شطرنج ندانی

و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین و لعنة الله علی اعدائهم اجمعین.

سؤال بفرمائید که شنیدم حدیث وارد شده از ائمه اطهار علیهم السلام که هر که بمرض اسهال بمیرد شهید مرده است و هر که بمرض سرسام و قولنج بمیرد از ما نیست ،اول بفرمائید که لفظ حدیث چگونه است و بیان آن بفرمائید چه بسیار از مؤمنین اتفاق می‌افتد که بناخوشی مذکور می‌میرند از این قرار هر که بمرض مذکور بمیرد باید او را مؤمن ندانسته شقی بدانیم.

جواب و من الله الهام الصواب ،بدانکه باین معنی باین تفصیل حقیر حدیثی در احادیث اهل بیت علیهم السلام نیافته‌ام و العلم عند الله لکن آنچه به تتبع کتب احادیث یافته شد حدیثی است که صدوق علیه الرحمة در بعضی از کتب خود باسناد خود از حضرت صادق علیه السلام روایت کرده انه قال علیه السلام اعدائنا یموتون بالطاعون و انتم تموتون لعلة البطون الا انها علامة لکم یا معشر الشیعة ،بدان وفقك الله تعالی فی الدارین و حباك بما تقرّ به العین که افعال و اعمال صادره از انسان بر دو گونه است قسمی از مقتضیات عقل است و آن اعمال حسنه و افعال صالحه و طاعات و عبادات است بجمیع انحاء و اقسامش و قسمی از مقتضیات نفس اماره است و آن اعمال سیئه است و افعال خبیثه و معاصی و سیئات و هر فعلی از افعال مستلزم تأثیری است خاص در بنیه انسانیه از تقویت و تحلیل در ظاهر و باطن و صورت و معنی پس جمیع اعمال صادره از خواهش عقل علی سبیل العموم مستلزم تقویت و بقاء بنیه انسانیه و تنویر مراتب روحانیه علی حسب تفاوت المراتب و الدرجات من الشدة و الضعف میباشد و جمیع اعمال صادره از انسان بحسب مقتضای نفس اماره از معاصی و شرور و سیئات مستلزم تضییع و تخریب این بنیه است و ظلمت مراتب روحانیه و آثار این اعمال لامحاله در نزد تحققش ترتب می‌یابد از مضرت و منفعت و چون انسان را لابد است از عمل یا خیر یا شر بجهت ترکیبش از وجود و ماهیت و عقل و نفس و ملك و شیطان و چون جاهل است بمنافع و مضارّ خود و جاهل است بمقتضیات اعمال خیر و شر و گاه هست بلکه اغلب آن است که مرتکب شرور و قبایح گشته و آن سبب اعدام و فنا و

هلاکش ظاهرا و باطنا گردد لهذا حق تعالی امر را بسبب انزال کتب و ارسال رسل بجهة ایشان بیان فرموده پس آن اعمال که مدخلیت تامه در حفظ بنیه و بقاء وجود داشتند آن را واجب کرده زیرا که در ترك آن مضرّت عظیم که لایتحمل عادة و لا حقیقة است مترتب گردد همچو صلوٰة و زکوٰة و حج و جهاد و معرفة الله و امثال اینها از واجبات و باین سبب است که فقها میفرمایند که واجب آن است که در ترکش عقاب باشد و در فعلش ثواب و معنیش آن نیست که حق تعالی عقاب میکند شخص را بجهت غضب بر ایشان بجهت عدم اطاعت امرش جل جلاله تا متوجه شود شکوك و شبهه جهّال بر حقیقت امر که پس عذاب باید منقطع شود و حق تعالی رحمان است و رحیم است باید خلق را عذاب نکند ،بلی چنان است اگر امر چنین باشد لکن نه چنین است بعلت اینکه حق تعالی اگر جاری نکند مسبب را نزد وجود سبب جبر کرده و ظلم نموده و آن کفر است پس چون ترك واجبی را شخص بعمل آورد مقتضای آن لازمش گردد و آن عقابی است الیم از او منفك نشود مادام وجود آن عمل ،پس اگر آن عمل عرضی است زایل گردد بزوال آن عمل و الا باقی ماند ابد الآبدین و دهر الداهرین و حق تعالی اجل است از اینکه عذاب کند بجهت عدم اطاعت امرش حاشا و کلا،

گر جمله کاینات کافر گردند بر دامن کبریاش ننشیند گرد

همچو طبیب که امر کند ترا بخوردن دوائی که ترا تقویت دهد پس اگر خود ترك خوردن آن دوا کنی ضعیف شده‌ای حرارت غریزیه تمام شود پس از حلیه زندگانی عاری شوی و بطبیب حرجی نباشد پس واجب اعمالی باشد که در ترکش مضرت عظیم لازم شود بحیثی که سبب اهلاك و اعدام شود یا اعدام ظاهریه بنیه جسمانیه یا اعدام انوار روحانیه یا مقتضی وجود اسقام و آلام جسمانیه و روحانیه گردد بحیث لایقدر علی التحمل کما لایخفی ،و آن اعمال که ارتکابش سبب زیادتی قوت و احکام بنیه جسمانیه و تنویر مراتب روحانیه گردد لکن ترکش موجب هلاك و مستلزم بوار نباشد آن را مستحب کرده

مثالش اکل ادویه و اغذیه بجهت زیادتی صفای معده است لکن در ترکش قصوری در اصل بنیه پدید نیاید لکن فعلش موجب رفع درجات و وصول بمقامات است،و آن اعمال که ارتکاب آن سبب هلاك و اعدام و فنا است در مقابل قسم اول در ترکش ظاهرا و باطنا لفظا و معنیً پس آنرا نهی فرموده و حرام کرده و بر فعلش عقاب ترتب داده چنانکه بر ترك اول عقاب ترتب داده بآن معنی که مذکور شد و از این قرار است مکروه و مباح و ذکر همه طولی دارد و این تأثیرات مختلف گردد حسب اعمال پس هر عمل خاصی مستلزم تأثیر خاصی است مثل ذوات و اجسام خارجیه که هر ذاتی را تأثیر خاصی است در طبیعت کما لایخفی،پس زنا که از جمله محرمات است مقتضای او و تأثیر مترتب بر او قطع حیوة باشد چنانکه نکاح که در مقابل او است مستلزم حیوة و بقاء نوع و نسل است پس زانی اثرش بر آن ترتب یابد در نزد تحققش و آن عبارت از موت و قطع حیات است پس اگر آن زانی مرتکب شد فعلی از افعال خیر که مقتضی زیادتی عمر است مثل صله رحم و امثالش پس باقی خواهد ماند بر حالت اولیه با اینکه از خود خیری صادر نشود که موجب ازدیاد عمر باشد پس اگر از اهل خانه‌اش صادر شود یا در آن بلد افعال موجبه ازدیاد عمر واقع شود فاضل عمل آنها آن شخص در دنیا حفظ کند،اما اگر جمیع اهل آن بلد باین فعل مرتکب شوند پس اثر آن حکما بر آن ترتب یابد و قطع حیوة کل خواهد شد و آن عموم نشود مگر بطاعون و باین جهت وارد شده احادیث که در بلدی که زنا بسیار شود حق تعالی باهل آن بلد طاعون اندازد و باین جهت است که بلعم بن باعور چون اسم اعظم را فراموش کرد حیله کرد در هلاك شدن قوم یوشع بن نون علیه السلام باین گونه که در میان ایشان زنا را شایع کرد پس طاعون در میان ایشان افتاده که هر روزی خلقی کثیر و جمی غفیر از قوم یوشع میمردند.

چون دانستی این مقدمه را پس بدان که قول امام علیه السلام که اعدای ما بطاعون میمیرند اشاره باین مدعا است چه جمیع اعدا زانی میباشند ظاهرا و

باطنا زیرا که زنا عبارت از تصرف است من غیر اهلیت و استحقاق و ایشان تصرف کردند حق اهل بیت را علیهم السلام من غیر استحقاق کما قال تعالی انا عرضنا الامانة علی السمٰوات و الارض و الجبال فابین ان یحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان و آن خلیفه اول است یعنی جملگی حد خود را دانستند و مقام خویش را شناختند غیر از فلان که حمل کرد او را من غیر استحقاق و اهلیة انه کان ظلوما جهولا ای ظالما آل‌محمد حقهم کثیرا کثیرا و جاهلا بمقامه و مرتبته،پس باین جهت زانی باشد چه اطلاق کردند این لفظ را بر او در قول خود علیه السلام اذا خرج القائم علیه السلام یخرج الشیخ الزانی و شیخ زانی عبارت از هر یك از اول و ثانی باشد که حضرت قائم علیه السلام ایشان را از قبر بیرون خواهد آورد و حکایتش در کتب غیبت مذکور است و امرش در نزد اهلش مشهور است و این است تأویل قوله تعالی و لاتقربوا الزنی انه کان فاحشة و ساء سبیلا و این خطاب است برای مخالفین که زنا را نزدیکی مکنید یعنی نزدیك مشوید بخلافت و امامت که آن کفو شما نیست و آن را طمع مکنید و آن بد راهی است که خود گمراه میشوید و غیر خود را گمراه میکنید و تابع در حکم متبوع است فمن تبعنی فانه منی پس کل اعدا زانی باشند بجهت تصرف ایشان در حق آل‌محمد علیهم السلام یا تصرف در خلافت ایشان یا در خمس و فیء که حق تعالی بجهت ایشان قرار داده و یا تصرف در املاك ایشان که حرام است بر ایشان.

الحاصل کل اعدا زانی‌اند باین معنی و بمعنی دیگر اینکه نکاح میکنند بدون ولایت آل‌محمد علیهم السلام و آن مستلزم عدم ولایت رسول است و آن مستلزم عدم ولایة الله و آن مستلزم عدم انعقاد عقد است و آن مستلزم زنا است پس کل اعدا من حیث انهم اعداء زانی باشند و کل اولاد ایشان من حیث انهم اعدا اولاد زنا پس نمیمیرند مگر بطاعون بجهت آنچه مذکور شد که زنا چون بسیار شود در قومی حق تعالی طاعون در میان ایشان اندازد و اما باطنا پس ایشان مردند حقیقة و بقبر طبیعت مقبور شدند کما قال تعالی خطابا لهم الهیٰکم

التکاثر ای عدوّ لکم عن الواحد و الوحدة الذی یدعو کم الی الواحد و الوحدة حتی زرتم المقابر حتی متّم و دفنتم فی قبور طبایعکم قال الله تعالی و ما انت بمسمع من فی القبور و قال اموات غیر احیاء و مایشعرون ایان یبعثون و این است حال باطن ایشان اما ظاهر ایشان پس نمی‌میرند مگر بآن علت.

و اما اشکال اینکه شیعه نیز گاهی بمرض طاعون میمیرند و در بلاد شیعه نیز گاهی طاعون میشود پس چگونه است قول امام علیه السلام در تمییز و فرق پس مدفوع میگردد بآنچه وارد شده از ایشان صلوات الله علیهم ان موت الطاعون شهادة، و باز از ایشان مروی است صلوات الله علیهم که انّ طاعون عذاب لقوم و رحمة لآخرین، بیانش این است که علت قطع حیات و موت و فناء بطاعون منحصر بزنا نباشد بلکه اسباب دیگر نیز هست از آن جمله زنا است بمعنیی که ذکر شد پس اگر شیعه نیز آن اسباب را مرتکب شود یا زنای ظاهری نیز در میان ایشان مشهور شود آن اثر که طاعون است بر آن ترتب یابد لکن این طاعون بجهت شیعه رحمت است زیرا که تکفیر میکند معصیت او را و بعد از آنکه این عالم را وداع کرد بدار آخرت ملحق شد هیچ ذنبی برایش باقی نماند که در آنجا که دار سرور و نعیم است مکدر و معذب العیاذ بالله هر چند با انقطاع باشد نشود بلکه تکدر و عذاب او را در دار دنیا که دار محنت و الم است قرار داد بجهت لطف و رحمت همچو بیمار که دواهای تلخ او را بنوشانند بجهت تعاقب صحت دایم، و اما حدیث انّ موت الطاعون شهادة، در حق شیعیانی است که علی الظاهر آن فعل موجب را بعمل نیاورده باشند و باعتبار کونش در آن بلد باو سرایت کند شرّ اهل آن بلد علی ما قیل:

آتش چه به نیستان فروزد از هم تر و خشك را بسوزد

پس تعارضی میانه اخبار نباشد پس طاعون رحمت باشد برای شیعه و عذاب باشد برای اعدا اهل زنا و فجور پس خلاصه کلام امام علیه السلام این باشد که اعدای ما بعذاب الٰهی لامحاله از دنیا بروند تا بچشند عذاب را در دنیا و آخرت زیرا که طاعون بلائی است از بلاهای آسمانی که نازل شود بر اهل غرور و

مکر و خدیعه مثل سایر بلاها همچو صاعقه و ریح عقیم و امثال اینهااما شیعیان و دوستان و محبان و اهل ولاء ما بعذاب از دنیا نروند چه ایشان مرحومند در دنیا و آخرت بلکه موت ایشان عبارت از قطع التفات ارواح ایشان است از ابدان ایشان باعتبار غلبه یکی از اخلاط اربعه صفرا و دم و بلغم و صفرا(کذا)و هیجان(ظ)آن قوه نباشد مگر باکل اشیائی که سبب قوت او شود این معنی بنا بر این است که قول امام علیه السلام لعلة البطون را حمل بر بطن بمعنی اعم،اما هر گاه حمل کنیم بطون را بمرض اسهال معنی حدیث شریف و الله اعلم این است که این مرض یعنی اسهال بالنسبة بامراض دیگر اخف است و شخص را از شعور و ادراك بیرون نبرد مگر عند المعاینة و چون بشعور و ادراك خود باقی باشند پیوسته بذکر الٰهی مشغول و تجدید عهد و میثاق خود با علّام الغیوب می نماید و صلوات بر ائمه طاهرین علیهم السلام پیوسته میفرستد و امر وصایا و دیون و ما له و ما علیه کلا را وصیت میکند و جمیع شرایط موت را متمکن است از عمل آوردن و متفق علیه فریقین است من کان آخر کلمته لا اله الا الله فقد وجبت له الجنة .

الحاصل با شعور است در جمیع احوال الی وقت الموت بخلاف سایر امراض که اغلب ایشان حواس را از ادراك باز میدارند و گاه هست که چند یوم قبل از موت از حس و شعور باز میماند و عند الاحتضار متمکن از ذکر لا اله الا الله بلسان نباشد که مردم از آن بفهمند هر چند گاه هست که قلبا متذکر باشد و لکن این بر سبیل ندرت باشد خصوصا صرع و سرسام نعوذ بالله که در اسوء حال باشند و کلمات عجیبه و غریبه از ایشان مسموع شود،بسا هست که کلمات کفرآمیز از ایشان صادر شود باین اعتبار تخصیص داده‌اند ائمه علیهم السلام موت شیعیان خود را بمرض اسهال که در وقت موت متمکن از ادای شهادتین و اقرار بائمه طاهرین علیهم السلام میباشند چنانکه از اصحاب این مرض مشاهده گردیده‌و دور نیست که آنچه را که سائل سؤال کرده و نسبت

بحدیث داده که شیعیان ما بمرض اسهال می‌میرند و اعدا بمرض سرسام و قولنج ،مراد آنچه مذکور شد باشد و الله اعلم بحقایق الامور.

سؤال بفرمائید که حدیث است که هر که زیارت حضرت امام حسین علیه السلام کند آن ایام از عمرش محسوب نشود و حال آنکه می بینم اکثری را که در حین اشتغال بزیارت از دنیا میروند،زحمت کشیده بیان بفرمائید تا امر منطبق شود با محسوس.

جواب بلی وارد شده از ائمه طاهرین علیهم السلام این معنی مرارا عدیدة در احادیث متکثره مثل قولهم انّ ایام زائری الحسین علیه السلام لاتعدّ من آجالهم و ان زیارته تزید فی العمر و الرزق و تنسی الاجل ،یعنی ایام زیارت کنندگان حضرت امام حسین علیه السلام از عمر ایشان محسوب نمیشود و بدرستی که زیارت آن حضرت زیاد میکند در عمر و بتأخیر میاندازد اجل را چنانکه وارد شده که بزیارت حضرت امام حسین علیه السلام سی سال در عمر زیاد میشود و اشکالی که وارد میشود بر این حدیث و امثالش و همچنین ادعیه و اوراد که بجهت ایشان خواص معلوم است و اینکه دعا در بالای سر حضرت امام حسین و در تحت قبه آن حضرت علیه السلام مستجاب میشود و حال آنکه تخلف بسیار مشهود میشود جواب اینها جملةً از آنچه در جواب مسئله سابقه تحقیق شد معلوم میشود بلی چنانچه زیارت حضرت امام حسین علیه السلام زیاد میکند در عمر همچنین قطع رحم قطع میکند عمر را و اجل را نزدیك میکند چنانکه زیارت اجل را دور میکرد پس هر عملی اثر خود را میدهد و زیادتی در عمر وقتی بحال خود باقی ماند که عملی که منافی باشد بعمل نیاید و الا اثر ظهور نخواهد کرد و حکم بجهت آنکه غلبه نماید باشد مثلا حکم کرده‌اند اهل طبیعت که کافور تبرید میکند پس اگر کافور بخورد مقدار دو مثقال و بقدر ده درم عسل بخورد البته برودت اثر نخواهد کرد پس نمیتوان گفت که کافور تبرید نمیکند بلی میکند وقتی که معارض نباشد اما

هر گاه معارض داشته باشد عند التعارض هر کدام که اقوی است فعل و اثر او ظاهر شود همچنین دعا وقتی مستجاب میشود که آن عمل که سبب عدم استجابت دعا است بعمل نیاورد و چون امثال ما از قاصرین و مقصرین از اهل معصیت طاعت و معصیت هر دو را بفعل میآوریم پس هر یك که غالب شوند حکم او را است و غلبه طاعت و معصیت در شدت و ضعف خلوص و رغبت در معصیت است عصمنا الله و ایاکم بمحمد و آله الطاهرین آیا نشنیده‌ای حدیث مأثور از رسول الله صلی الله علیه و آله که روزی فرمود هر که بگوید لا اله الا الله ده درخت در بهشت بجهت او غرس کنند شخصی عرض کرد که یا رسول الله پس ما را در بهشت بساتین و باغات باشد چه این کلمه طیبه بر لسان ما بسیار جاری شود آن حضرت فرمود بلی هر گاه در عقب آتشی نفرستی که آن درختها را بسوزاند و میتوان گفت که بجهت بعضی تواند شد که حق تعالی آثار آن اعمال را بجهت شرافت و علو مقامش دنیا را قابل آن ندانست که در دنیا باو کرامت فرماید مهیا کرد او را برایش در دار آخرت و چون مؤمن را ملك الموت قبض روح نمیکند مگر باختیار خود چنانکه حق تعالی فرموده ماترددت فی شیء انا فاعله کترددی فی قبض روح عبدی المؤمن یکره الموت و انا اکره مسائته و چون زیارت کند آن حضرت را علیه السلام و حلاوت زیارت در دلش قرار گیرد از غیبت طالب حضور شود و خواهد که بی‌پرده جمال محبوب را مشاهده کند پس از حق طلب نماید و قبض روحش گشته بعالم بقا اتصال همرسانیده با شاهد مراد هم‌آغوش گردد ،هنیئا لارباب النعیم نعیمهم ،و همچنین است حال در ادعیه و تلذذ در مناجات حضرت قاضی الحاجات و احوال مؤمنین و مراتب ایشان و وقایع نازله بر ایشان جاری شود حسب مراتب ایمان ایشان در قوت و ضعف و ذکر تفاصیل آنها طولی دارد و همچنین است کفار چون بینی که در نعمت است بجهت عمل خیری که در دنیا مرتکب شده که آن مستهلك و مضمحل نگشته اثر بر آن ترتب یافت پس حق تعالی جزای آن را در دنیا باو داده تا چون بآخرت رود هیچ خیری را

مستحق نباشد و آن که می بینی که فقیر است بنا بر اصل است و بنا بر این است که عمل خیر صادر از او در جنب ضلالت و غوایتش مستهلك گشته منشأ اثر نشد،

و لکل رأیت منهم مقاما شرحه فی الکلام مما یطولُ

و السلام.

سؤال بفرمائید که حقیقت روح چیست و در کجا است.

جواب بدانکه بعضی از اهل نقصان از آیه شریفه قل الروح من امر ربی چنان استنباط کردند که روح مجهول الکنه است و بر حقیقت روح مطلع نباشد مگر حق تعالی و بهمین کفر و ایمان شخص را مشخص میکنند پس از او سؤال کنند اگر جواب گفت حکم بکفرش میکنند چه خبر داد از چیزی که حق تعالی متفرد است در معرفت حقیقت آن و آن غلط است از ایشان و آیه شریفه دلالت بر این مدعا ندارد زیرا که یهودان مسائل چندی را از تورات انتخاب کرده و بخدمت حضرت رسول صلی الله علیه و آله آمدند و بنا بر آن دادند که اگر جواب گفت آن حضرت بنحوی که در تورات است میدانیم که از جانب خداست و الا کذاب است و از آن جمله مسئله روح بود که چیست و چون حق تعالی در توریت چنین فرموده که الروح من امر ربی حضرت صلوات الله علیه نیز چنین فرموده بجهت اعجاز و سبب عدم بیان حق تعالی حقیقت روح را برای ایشان بجهت قصور معرفت و فهم ایشان بود از ادراك این گونه حقایق و دقایق،چه معرفت آن صعب است چه از عالم تجرد است و ادراك اهل آن عالم بجهت توغّل ایشان در عالم مادیت متعسر بل متعذر بود و هر چه را که بنی‌اسرائیل از امت موسی علی نبینا و آله و علیه السلام نتوانند ادراك کرد واجب نکرده است که امت پیغمبر ما صلی الله علیه و آله چگونه میشود و حال آنکه فضل امت محمد صلی الله علیه و آله بر امت عیسی و موسی مثل فضل خود آن حضرت است بر ایشان و حق تعالی از آن خبر داده کنتم خیر

امة اخرجت للناس الآية ،چه این زمان اصفی و انور از آن زمان است بعلت ظهور نور مقدس محمدی صلی الله علیه و آله چه بی‌شك طراوت عالم و صفایش و نورانیتش اکثر از ازمنه سابقه است از این جهت است که می‌بینی مطالبی را که امم سابقه بریاضات بسیار و مشقتهای بی‌شمار تحصیل کرده‌اند این امت بادنی تأملی ببرکت پیغمبر خودشان سلام الله علیهم ادراك میکنند بلکه بالاتر از آن را نیز ادراك می‌نمایند چه عالم صفای دیگری بجهت ظهور نور آن حضرت هم‌رسانید از این جهت آن حضرت فرمود که ان الزمان استدار کهیئة یوم خلق الله السمٰوات و الارض ،الحاصل در این که معرفت این امت و فهم و ذکاء و فطنت و عقل و ادراك و تمیز و تفطن ایشان بیش از امم سابقه میباشد تشکیکی نیست بمجرد عدم بیان رسول الله صلی الله علیه و آله بجهت ایشان دلالت بعدم ادراك آن کلیة نمیکند بلکه ائمه طاهرین علیهم السلام بیان فرمودند در احادیث خودشان و علما در کتب معتبره ذکر نمودند و فقیر حقیر در این مقام آنچه از احادیث اهل بیت علیهم السلام در حقیقت روح استنباط نمودم بیان می‌نمایم تا حقیقت امر منکشف و ظاهر گردد.

بدانکه روح را دو اطلاق است:

یکی اطلاق میشود بر نفس چنانکه میگویند قد قبضت روحه و ملك الموت قابض الارواح و قال ابن ابی‌الحدید:

لولا حدوثك قلت انك جاعل الارواح فی الاشباح و المستنزع

چه در این مقام روح و نفس واحد است.

دوم اطلاق آن است بحقیقت برزخیه و حالت متوسطه میانه عقل و نفس چه عقل از عالم جبروت صرف است یعنی معانی صرفه که اصلا شائبه تکثر و تمیز و اختلاف در او نباشد و نفس از عالم ملکوت است صرف یعنی صور صرفه که اصلا شائبه وحدت و بساطت در او نباشد بلکه عین کثرت و نفس تعدد و ناچار است از تنزل شئ از معنی بصورت از عقل بنفس از حالت برزخیه و حقیقت متوسطه و آن را روح اطلاق میکنند پس روح نوری است و

جوهری است مجرد از ماده ملکوتیه صرفیه و از شبحیه و جسمیه و از مدت شبحیه و زمانیه درّاك اشیاء بذاتها صورت او صورت قعود چنانکه صورت عقل صورت قیام است و صورت نفس صورت اضطجاع است پس صورت روح صورت قعود باشد پس الف متحرکه یعنی همزه اول ظهور الف لینه بازاء عقل است و الف مبسوطه یعنی باء بازاء نفس است پس حالت بینهما قعود باشد و آن جیم است ،زیرا که بعد از اینکه باء از تکرر الف و انبساطش حاصل شد پس میل کرد الف بباء و جیم از میل قائم به منبسط حاصل گشته بدین شکل ﺟ چه مرکب است از میل قائم بدین طریق ا و از میل منبسط بدین طریق ـ و لونش صفرت است و طبعش حرارت و رطوبت است و فعلش تسبیح و تهلیل است و گاهی غافل میشود و تسبیحش سبحان من احیی الخلایق بقدرته و هیئتش بر هیئت ورق آس است چنانکه در حاشیه است و این کلمات در آن مکتوب است

و بجهت او اسامی در اصطلاح اهل بیت علیهم السلام بسیار است از آن جمله نورٌ اصفر منه اصفرّتِ الصفرة و صفرتش بجهت آنکه اول نزول بیاض است که برودت و رطوبت باشد در تنزل حرکت حادث میشود پس متنزل طبیعتش مرکب باشد از حرارت و رطوبت و این طبیعت مقتضی صفرت است وفاقا لاکثر اهل الطبیعة پس روح رکن اسفل ایمن عرش است که نور اصفر باشد از آن جمله روح مِن امر ربّی است و امثال اینها و تفاصیل این مراتب را در اکثر رسائل خود مذکور ساخته‌ام و در این مقام بنا بر اختصار است اما اگر اطلاق شود بر نفس و فرق میانه این دو مقام و دو اطلاق آن است که هرگاه باجتماع مذکور شوند فرق باشد میانه ایشان البته مثل قوله علیه السلام ذکرکم فی

الذاکرین و اسماؤکم فی الاسماء و ارواحکم فی الارواح و انفسکم فی النفوس پس در أین مقام روح غیر نفس باشد البته و گاهی که بر سبیل افتراق مذکور میشود از او نفس اراده میشود در آن مقام فارق مقتضای مقام است اما نفس بر روح اطلاق نشود در این صورت یعنی اطلاق روح بر نفس حقیقت او جوهری است مجرد از ماده جسمانیه و مدة زمانیه و مثالیه صورت او صورت اضطجاع است بر شکل الف مبسوطه مثل سابق و لونش خضرت است و او است حجاب زمرد و نورٌ اخضر الذی منه اخضرّتِ الخضرة و طبیعتش برودت و یبوست اما تخالف لونش با طبعش چه نار یابس باتفاق جمیع اهل طبیعت سواد باشد بجهت اختلاط او است با صفرت روح که در این مقام خضرت حاصل شود مثل نیل چون با زعفران مخلوط شود و افعال مختلفه باعتبار جریان احوال مختلفه بر او از او صادر شود و تسبیحش سبحان مَن صوّر الاشیاء بلا مثال و هیئتش هیئت دو مخروطی است متداخل السطحین که قاعده هر یك نزد رأس دیگری باشد یکی است مخروط نور و دیگری مخروط ظلمت هر چند این نور و ظلمت در همه مراتب موجود بوده لکن ظهورش در این عالم و در این مقام میباشد مثالش چون حاشیه و بجهت أین روح مراتب و درجات میباشد چهار مرتبه بالذات در او اختلاف باشد و هفت مرتبه دیگر اختلاف باعتبار مرتبه ترقی و تنزل باشد.

اما چهار مرتبه که در آن اختلاف بحسب حقیقت است اول روح نامیه نباتیه است و آن روحی است که در نباتات است و بآن حیات نباتات است و نمو و ذبولش از آن است دوم روح حسّاسه فلکیه است و آن روحی است که در حیوانات است و بهائم و حشرات الارض و ما یدبّ فی الارض که بآن روح حرکت میکنند و اکل و شرب و جماع را طالبند سیم روح ناطقه قدسیه است و آن روحی است که در انسان است که ادراك حقایق اشیا میکند و انسانیت انسان بآن معلوم شود و این روح برایش هفت مرتبه باشد اول مرتبه نفس

اماره بسوء که طالب شر است و مایل بمعصیت است پیوسته انسان را بشهوات و لذاتی که از حق دور میکند میخواند و حق تعالی از آن خبر داده و ماابرئ نفسی ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربی ،دوم مرتبه نفس ملهمه اول مرتبه ترقی که حق تعالی الهام کرده خیر را و شر را باو و او را بینا کرده بآن کما قال تعالی فالهمها فجورها و تقویٰها ،سیم مرتبه نفس لوّامه است که ملامت میکند خود را نزد معصیت یعنی معصیت را بفعل میآورد پس منزجر میشود و خود را در معرض ملامت میآورد ،چهارم نفس مطمئنّه است که مطمئن شده در طاعت خدا و میل بمعصیت بوجهی ندارد ،پنجم نفس راضیّه است که چون اطمینان بهم رسانید در طاعت و عبودیت پس از حق تعالی راضی شود در جمیع افعالش از ملایم و منافر و مضارّ و مسارّ و همه را نیك میداند و همه افعال را مستحسن بنظر میآورد ،ششم نفس مرضیّه است زیرا که چون از حق راضی شد حق نیز از او راضی شود کما قال تعالی رضی الله عنهم و رضوا عنه و اشاره باین مراتب ثلاثه شده در قرآن یا ایتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربك راضیة مرضیة فادخلی فی عبادی و ادخلی جنتی ،هفتم نفس کامله است و آن نفسی است که همه این مراتب را سیر کرده پس مستقر گشته حق تعالی او را مؤثر در عالم گرداند همچو آهن که بمجاورت آتش حرارت از او کسب کرده پس آنچه از آتش برمیآید از آهن نیز برمیآید و این است معنی قول حق تعالی یا ابن آدم اطعنی اجعلك مثلی انا اقول للشیء کن فیکون و انت تقول للشیء کن فیکون انا حی لاتموت و انت تکون حیا لاتموت و این مراتب هفتگانه مراتب نفس ناطقه قدسیه است که بالاشاره بیان شد ،چهارم نفس ملکوتیه الٰهیه است و آن نفس و روح خاصه امام است صلوات الله علیه و باین جهت است که حضرت در جواب فرمود چون از این روح سؤال کردند فرمود هی ذات الله العلیا و شجرة طوبی و جنة المأوی من عرفه لم یشق ابدا و من جهله ضلّ و غوی و گاهی روح اطلاق شود بر عقل اول چنانکه وارد شده در حدیث طویلی که بخط حضرت امام حسن عسکری علیه السلام یافتند که

فرمود قد صعدنا ذری الحقایق باقدام النبوة و الولایة و الکلیم البس حلة الاصطفاء لما عاهدنا الوفاء و روح القدس فی الجنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباکورة الحدیث ،و مراد از روح القدس در این مقام عقل است زیرا که عقل اول چیزی بود که میوه وجود از بستان تجلّی و ظهور آل‌محمد صلی الله علیهم تناول فرمود و اول غصنی بود از شجرة الخلد که مغروس در خانه آل‌محمد است سلام الله علیهم و قوله علیه السلام ان روح القدس نفث فی روعك و قوله علیه السلام انت مسدّد بروح القدس و قوله علیه السلام روح القدس خلق اعظم من جبرئیل و میکائیل و مراد در کل عقل اول باشد و آن حقیقتی است مستقله و ذاتی است متأصله و نوری متعین و جوهری است مجرد از ماده روحیه برزخیه و نفسیه و مثالیه و جسمیه و از مدة برزخیه روحیه و ملکوتیه و زمانیه ،درّاك اشیاء است بذاتها و مؤثر و مدبّر اشیاء است بآثارها مفتقر بماده موصوفه مذکوره نه مطلقا نباشد بوجهی نه در ذات و نه در فعل ماده‌اش نور و صورتش رحمت و هیئتش قیام یعنی وحدت و بساطت و صفتش رضا و تسلیم و فعلش عبودیت در ایّاك نعبد و ایّاك نستعین اول من تنطق بهذا اللفظ و عمل بمقتضاه و علی الدوام مشغول تسبیح و آنی غافل نباشد و نظری بنفس و جهت انیت و ماهیت ندارد و تسبیحش سبوح قدوس ربنا رب الملٰئکة و الروح و سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر و لونش بیاض است و طبعش برودت و رطوبت طبع رحمت و الماء الذی به حیوٰة کل شئ و نور السمٰوات و الارض ،و مراد ما از حقیقت مستقله و ذات متأصله بالنسبه بماتحتش میباشد و الا او فی نفسه افقر اشیاء است الی المبدء اسرع سایر دوایر موجودات است از روی حرکت از شدت حرکتش ساکن می‌بینی و از کمال ظهورش خفی و برای او وجوه و رؤس مقدار وجوه و رؤس خلایق از آنچه متولد شده و آنچه متولد نشده الی یوم القیٰمة و آنچه بعد متولد میشود ابد الآبدین دهر الداهرین و آنچه در کل خلایق است وجهی از وجوه التفات آن کلی است و آن وجه

مختلف میشود پس منقسم بدو قسم شود مطبوعی و مسموعی چنانکه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام میفرماید:

رأیت العقل عقلین فمطبوع و مسموعُ
فلا ینفع مسموع اذا لم یك مطبوعُ
کما لاتنفع الشمس و ضوء العین ممنوعُ

و مطبوعی منقسم بچهار قسم میشود عقل هیولانی و عقل بالملکه و عقل بالفعل و عقل بالمستفاد و ذکر مراتب این مجموع طولی دارد و فقیر را اقبالی بآن نباشد پس از این جا دانستی که روح سه اطلاق برایش میباشد یکی بروح القدس که عقل است دوم بروح مِن امر الله که عالم برزخ اول است سیم بر نفس که صوغ اول است و چون روح حالة برزخیه و عالم متوسط است لاجرم از یکی از طرفین محسوب شده در مراتب وجود مرتبه خاصه بجهت او مقرّر نشده چه آنچه که بحساب آورده‌اند بیست و هشت مرتبه بازاء بیست و هشت حرف از حروف ابجدیه پس گفته‌اند که الف بازاء عقل است و باء بازاء نفس است و جیم بازای طبیعت است و دال بازای ماده است تا آخر مراتب و لکن حقیقت امر در مسئله چنان است که مذکور شد و الله اعلم بحقائق الامور.

و اما آنچه سؤال کردی که مکانش در کجا است جوابش این است که چون روح اطلاق بر حقیقت واحده نمی‌شود بلکه اطلاق بر حقایق مختلفه میشود پس امکنه ایشان مختلف باشد پس، روح القدس در عالم جبروت است در تحت فضای لاهوت بلکه لاهوت در جبروت است و غایب است در آن غیبوبة لُبّ در قشر و آن عالمی است وسیع در کمال وسعت و هفتصدهزار مرتبه اوسع باشد از عالم اجسام که عالم ما است و سوری بر آن عالم احاطه کرده که هفتصدهزار برج دارد و هر برجی از یك دانه لؤلؤ است و دروازِهای آن قلعه همه از نقره خالص باشند و از هر دروازه هفتادهزار داخل میشوند و هفتادهزار خارج میشوند که داخل هرگز خارج نشود و خارج هرگز داخل نشود الی یوم القیامة و روح القدس در آن عالم است اشراق میکند در این عالم

اجسام پس چون شرایط اشراق و اناره و استناره بعمل آمد که عبارت از وجود دماغ و صفایش از کدورات و سلامتیش از امراض باشد و عدم تغیّرش بعقاید فاسده و باطله پس اشراق کند در آن و ظاهر نماید مثال خود را که اختلاف در او نباشد و الا اشراق کند در دماغ حسب ما هو علیه من الاستقامة و الاعوجاج همچو اشراق آفتاب در آسمان چهارم بارض و تفاوت مستشرقین و مستنیرین باعتبار تفاوت قابلیات و روح مِن امر ربّی در اسافل عالم جبروت است و اعالی عالم ملکوت بحیثیتی که ارض عالمش محدب محدد جهات عالم ملکوت است و عالمش بین العالمین است و او واقف بین الططنجین است و آن عالم اوسع از این عالم است به ششصدهزار مرتبه و بر آن سوری است که هفتادهزار دروازه دارد از طلای خالص و بروجش کلا از یك دانه عقیق زرد است و او در آن عالم اشراق کند در این عالم در محل مناسبش که آن جانب اسفل ایمن قلب است که لحم صنوبری است پس ظاهر میشود نور در آن حسب اقتضای آن قلب از صفا و کدورت و تغییر و بقاء بر فطرت چون روح القدس حرفا بحرف و نفس در عالم ملکوت است و در فضای جبروت است و آن عالمی است وسیع و عریض و اوست عالم ذر بجمیع اوصافش که بسمع همه خواص و عوام رسیده و بر آن سوری است که پنجاه‌هزار دروازه دارد از زبرجد و هفتادهزار سور برج دارد هر برجی از یك دانه زمرد سبز و او در آن عالم اشراق کند در این عالم اجسام در بدن انسانی در صدر پس ظاهر میشود در آن نورش بحسب قابلیت مستنیر این است مجمل کلام در این مقام زیاده از این بالمشافهه طلب کن.

سؤال بفرمائید که عالم رؤیا چیست و شخص چه چیز مشاهده میکند تا حقیقت امر معلوم شود.

جواب بدانکه حق تعالی خلق کرده در اقلیم ثامن مدینه‌ای که مشرق و مغرب آنرا جابلصا و جابلقا گویند و جهت علوّ از افلاك و عناصرش را هورقلیا

و آن جنتی است که حق تعالی حضرت آدم علیه السلام را در آنجا خلق کرده پس خلق کرده برای هر شخصی و فردی از اشخاص و افراد انسانیه بدنی از آن عالم و او را غایب در این بدن و متعلق باین بدن گردانیده پس چون متعلق شد باین بدن پس اگر میل و تعلق همرسانید شخص بشهوات جسمانیه و اغراض شهوانیه متعلقه ببدن محسوس و معروف پس از رجوع بعالم خود در عالم یقظه و فعل این بدن ظاهری مأیوس باشد بجهت اغتشاش حسش بجهت توارد امور عدیده چون ماء صافی را که بهم زنند در آن جا صورت منطبع نشود بوجهی من الوجوه الا رسوم غیر معتبره و چون حالت نوم پیش آید و این اعضا و جوارح و این بدن جسمانی از احساس و شعور افتد پس آن بدن بما فیها من الحواس رو بعالم خود آورد پس صور اشیاء در او منطبع شود پس اگر در عالم یقظه مایل بچیزی و مشغوف بصورتی که پیوسته به تخیل او بوده باشد در عالم رؤیا همان صورت در خیالش انطباع یابد اکثر اوقات و الا صور منفصله امور و اشیاء دیگر محسوس و مشاهد شود نه صور متصله باین جهت است که تو در عالم رؤیا می‌بینی که با فلان شخص تکلم کرده‌ای و با او مسافت بعیده طی نموده‌ای و چون بیدار شوی آن شخص را از آن خبر بوجهی نباشد مگر آنکه آن شخص کلی و علّت باشد در این صورت مطلع گردد چه مجموع این صور متصلةً کانت او منفصلة از او ناشی و صادر گردد باذن الله تعالی چنانکه شخصی در خواب دید رسول الله را صلی الله علیه و آله که خرما تناول میفرمودند پیش آمد از آن حضرت استدعای خرما نمود پس آن حضرت یك دانه باو دادند زیادتر خواست بکی افزود باز خواست یکی دیگر افزود تا هفت عدد زیادتر نداد پس آن شخص بیدار شد خدمت حضرت صادق علیه السلام رفت که رؤیای خود را عرض کند دید که آن حضرت خرما تناول میفرمایند پس از آن حضرت استدعای خرما نمود آن حضرت یکی باو دادند در مقام استزاده برآمد یکی دیگر افزودند تا هفت عدد پس باز استزاده نمود آن حضرت فرمود لو زادك جدّی لزدتك یعنی اگر جد من رسول الله صلی الله

علیه و آله از هفت عدد خرما زیادتر بتو میداد من نیز میدادم و این اطلاع بجهت علیّت ایشان است سلام الله علیهم چه هیچ صورتی منتزع نشود مگر باذن ایشان و امر ایشان ان الینا ایاب هذا الخلق ثم ان علینا حسابهم انا لله و انا الیه راجعون پس چون دانستی که رؤیا صور اشباحیه است که در خیال منطبع میشود پس اگر خیال مستقیم باشد و موانع خارجیه مفقود باشد صورت امر واقع را احساس کند آنچه بیند لامحاله در متن واقع موجود خواهد شد بلا تعبیر و لا تغیّر و لا اختلاف بلکه آن شئ هو هو و معنی استقامت خیال آن است که مزاج بسرحد اعتدال باشد و بطن ممتلی نباشد از طعام که بخارات در بدن در صعود و نزول باشند که سبب کدورت گردد و کیف کدورت و مریض نباشد که سبب اختلال حواس گردد پس تصور میکند اموری را که ابداً اصل برایش نمیباشد و از اهل حق باشد و موالی اهل بیت علیهم السلام چه اهل باطل می بینند حسب آنچه خیال ایشان بآن استقامتی یافته،

هر شیشه که سرخ بود یا زرد و کبود

خورشید در آن بر نگ آن شیشه نمود

چون خیال از این امور مصفّا و منزّه باشد پس منتقش گردد در وی صور مقابل او از بلد هورقلیا کما هی پس واقع میشود تحت فلك قمر کما رآها فی المنام بشرطی که امور خارجیه مانع نشود مثل قرانات کواکب خاصه بعضی با بعضی از این جهت است که رؤیای انبیا جملگی وحی است و حق و گاهی فی الجمله تغییری در بعض صور بهم میرساند و آن باعتبار قرانات کواکب باشد و اگر خیال باین نوع استقامت نباشد پس صور متغیر گردد از مقابل حقیقی واقعی نفس الامری پس گاهی متمثل شود بصور مناسبه و واقع مثل لبن و ماء و عسل و طعام بعلم و مثل نجاسات و قاذورات بمال پس معبّر بصیر تعبیر کند آن صور را بآن حقایق پس واقع میشود کما عبّر و گاه هست که آن صور را معبّر تعبیر کند بحقیقتی که مناسبت بوجهی ندارد پس واقع میشود چنانکه تعبیر کرده چنانکه در احادیث اهل بیت علیهم السلام حثّ بر این که خواب را

خوب تعبیر کنید که واقع میشود بهمان طریق که تعبیر شده است از خیر و شر بسیار وارد شده است و ذکرش موجب تطویل است چنانکه زنی در عالم رؤیا دید که سقف خانه‌اش خراب شده و شوهرش بسفر رفته بود خدمت حضرت پیغمبر صلی الله علیه و آله رسید واقعه را عرض کرد حضرت فرمود که شوهرت از سفر خواهد مراجعت نمود،بعد از چندی شوهرش از سفر مراجعت نمود پس بعد از زمانی بسفر رفت آن زن همان خواب را بعینه دید باز خدمت حضرت رسول صلی الله علیه و آله رسید باز حضرت همان تعبیر فرمودند پس شوهرش از سفر بر گشت ،در مرتبه سیم چون بسفر رفت آن زن همان خواب را بعینه دید بشخص دیگر اظهار کرد آن شخص گفت که شوهر تو خواهد مرد پس چنان شده خبر ارتحال شوهرش برایش آمد و آن بجهت این است که چون معبّر تعبیر کند آن صورت را بحُسن یا بقُبح و آن شخص صاحب رؤیا اعتماد بآن شخص داشته باشد پس صورت آن رؤیا منتقش میشود در خیالش حسب آن صورت معبّره پس مستمد میشود وجود را بنحو ممثّل متصوّر پس واقع میشود لانّ الله ابیٰ ان یجری الاشیاء الا باسبابها و باین جهت است که وارد شده است حدیث تفأّلوا بالخیر تجدوه و همچنین است تفأّل بشرّ که آن تطیّر است و بعضی از صور مرئیه در عالم رؤیا میباشد که مستند باصلی و مقابلی نباشد بلکه بجهت کثرت رطوبات و شدت توارد ابخره یا مرض بعضی صور احداث شود و آن بی‌اصل باشد چنانکه وارد شده که خواب آخر شب اصح از خواب اول شب است چه در اغلب اشخاص بطن ممتلی است از طعام و بخارات متصاعده و از این صور مختلفه حادث شود مثل آنچه چشم بسبب کثرت رطوبات و نزول میاه زائده می بیند از صور مختلفه چون صورت سلسله و پروانه و امثال اینها که اصلا و قطعا تحققی برایش نباشد و این در نزد اشخاصی که باین مرض یعنی نزول آب در چشم گرفتار شده‌اند واضح و ظاهر است پس در این وقت اصلی برای این رؤیا نخواهد بود مگر اینکه معبّر تعبیر کند و آن نیز تحقّقش محتاج بشرایط چندی است که ذکرش موجب تطویل

است پس اگر شخص در عالم رؤیا بیند که لبن آشامیده است از سه صورت بیرون نباشد یکی آنکه فی الحقیقة در بیداری لبن میآشامد چنانکه بسیار اتفاق افتاده دوم آنکه از علم بهره مییابد سیم آنکه اصلی برایش نمی‌باشد و الله اعلم بحقائق الامور این است ذکر مجمل از احوال آن عالم و ذکر تفاصیل مراتبش و احادیث وارده در این باب طولی دارد و حقیر را الآن مجالی نیست و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین و الحمد لله رب العالمین و السلام علی تابع الهدی.

سؤال بیان فرمائید تفسیر آیه شریفه لیس کمثله شیء را بطوری که مطابق آیه شریفه و لله المثل الاعلی باشد.

جواب اما آیه شریفه لیس کمثله شیء در ظاهر پس بدانکه کاف زائده است و بجهت تشبیه نیست و مثل در این مقام اعم است از تشابه و تشاکل و تماثل و تجانس و اتحاد و امثال اینها هر چه در او مشابهت بوجهی من الوجوه متصوّر شود و حق عزوجل منزّه از کل است چه مشابهت مطلقا مستلزم ترکیب است از ما به التشابه و التشارك و ما به التمایز و التخالف و اعتنا مکن باوهام باطله سوفسطائیه اهل حکمت که مشابهت در یکی ذاتیه باشد و در آن دیگر عرضی،چه بایشان میگوئیم که مشابهت در امر عرضی یا از جهت واجب است یا از جهت ممکن پس اگر از جهت واجب باشد گوئیم که آن امر عرضی یا عین ذات واجب است یا غیر ذات او پس اگر عین ذات واجب است عرضی نباشد و همان محذور از ترکیب لازم میآید و اگر غیر ذات واجب است خالی از این نیست یا حادث است یا قدیم اگر قدیم است لازم آید تعدد قدماء کفر و باطل بجهت استلزامش ترکیب را و اگر حادث است پس اشتراك و تشابه میانه حادثی و حادثی شد نه حادث و قدیم و کسی اشتراك بین حوادث را منع نکرده است پس حقیقت مثل از حق تعالی منتفی است خواه مثلیت در جنس باشد خواه در نوع باشد خواه در صفت باشد خواه در شخص باشد خواه در کیف باشد خواه در کمّ باشد خواه در جهت و رتبه باشد خواه در وقت و مکان باشد

خواه در اعراض و حدود باشد بجمیع انحاء بجمیع وجوه بجمیع اطوار زیرا که حقیقت و ذات ممکن عبارت از فقر است و احتیاج و جمیع نعوت و اوصافش تحت مرتبه ذاتش بایست باشد و الا تابع نباشد و بایست مناسب ذاتش باشند در فقر و احتیاج و الا صفت نباشند آیا نمی‌بینی که حرارتْ صفت آب و برودتْ صفت آتش نتواند شد پس باید جمیع صفات و اضافات و شئون و اعتبارات و اوضاع و هیئات واقعه در عالم امکان صفت فقر و فاقه و حاجت و احتیاج باشند و بمدلول انما تحدّ الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظائرها و کلما میّزتموه باوهامکم فی ادق معانیه فهو مخلوق مثلکم مردود الیکم هیچ کس خارج از عالم امکان را ادراك نکند پس هر چه نزد ما موجود است فقر و احتیاج است و هر چه را که ادراك کنیم کذلك اما قدیم پس ذاتش عین غنا است و صفاتش صفات غنا پس هر گز احدی بر دیگری صادق نیاید باین جهت است که حق تعالی فرموده لیس کمثله شیء، فلاتضربوا لله الامثال ان الله یعلم و انتم لاتعلمون و حضرت امام رضا علیه السلام فرموده کنهه تفریق بینه و بین خلقه و غیوره تحدید لما سواه و قال علیه السلام کلما فی المخلوق یمتنع فی صانعه، پس جمیع وجوه مناسبات که اثبات میکنند باطل باشد پس اشتراك معنوی در وجود باطل باشد و ربط حادث بقدیم و مناسبت میانه واجب و ممکن در صدور و ایجاد باطل باشد و تشبیه حق تعالی بالف و خلق را بحروف و به بحر و خلق را بامواج و بماء و خلق را به ثلج و بآفتاب و خلق را بأظله و انوار و بسراج و خلق را باشعه و بشمس و خلق را به مشمّس و به نَفَس و خلق را بالفاظ و کلمات و بنور و خلق را همچو مرایای مستنیره مختلفه و بواحد و خلق را باعداد و امثال اینها از امور خلقیه و تشبیهات کونیه کلا باطل باشد و نهی فلاتضربوا لله الامثال جمله را شامل و هر یك از این امور را که ذکر شد از وجوه تشبیه جمعی قایلند و جمله چنانند که حضرت صادق صلوات الله علیه و آله فرمود در دعا نزد مناجات پروردگار خود قال علیه السلام: بدت قدرتك یا

الٰهی و لم تبد هیئة فشبّهوك و جعلوا بعض آیاتك اربابا یا الٰهی فمن ثمَّ لم یعرفوك یا سیدی ه.

الحاصل برای ذات واجب تعالی بهیچ وجه مثل و مانندی نباشد و کاف در آیه شریفه زائده است یعنی لیس مثله شیء و اما در حقیقت و نفس الامر و بلغت اهل عالم هورقلیا کاف زائده نباشد بلکه حق سبحانه کلام بر حقیقت مقام جاری فرموده و ذکر آن مطلب عالی در رسائل فارسیه مناسب نباشد چه عوام بفهم آن مطالب نرسند و بلغات اهل آن بلد مأنوس نباشند هر چند در حدیث کمیل در مطاوی کلام بر آن اشاره و تلویح شده است هر کس که عارف بلغت است از آنجا تواند استنباط نمود و الله الموفق للصواب.

و اما آیه شریفه و لله المثل الاعلی منافی و معارض آیه شریفه متقدمه نمیباشد بلکه این آیه بیان همان است چنانکه از حضرت صادق علیه السلام مروی است در معنی آیه شریفه که خداوند عالم متعالی است از مَثَل هر چه گوئی در مثال بمنتهای فهم و معرفتت حق تعالی عالی‌تر از آن است چنانکه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه یتیمیه فرموده ان قلت هو هو فالهاء و الواو کلامه صفة استدلال علیه لا صفة تکشف له ان قلت الهواء نسبته فالهواء من صنعه رجع من الوصف الی الوصف الخطبة، پس نتوانی ثابت کرد برایش مثالی و جهت مشابهتی و مماثلتی چه غایت فهم تو از امکان خارج نشود و ممکن و امکان بهر مقام که رسد بمرتبه وجوب و قدم نتواند رسید پس هر چه گوئی حق تعالی از آن عالی‌تر است و هر چه توهم کنی حق از آن برتر است فلله المثل الاعلی و این معنی با آنکه از ائمه علیهم السلام مأثور است علماء بالطبع و الفطرة این معنی را نیز ذکر کرده‌اند و میکنند هر چند بالفطرة المغیرة غیر آن از ایشان ظاهر میشود فذَرْهُم و ما یفترون و معنی دیگر بجهت آیه شریفه آن است که آیه شریفه متقدمه لیس کمثله شیء بجهت ذات واجب تعالی است که آنرا مثال و شبه و مانند نیست اما چون خلق بجهت معرفت مخلوقند چنانکه کلام کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف بر آن گواه است و

خلق بجهت فقر و قصور ایشان از ادراك كردن حقیقت معرفت عاجزند لهذا حق تعالی خود را بجهت ایشان موافق هر یك از مراتب مخلوقین مكلفین وصف فرموده بقدر معرفت ایشان به دو وصف وصف حالی و وصف مقالی ،وصف مقالی عبارت از انزال كتب و ارسال رسل است و وصف حالی عبارت از ضرب امثال و خلق موجودات بر فطرت و ایجاد ایشان بر هیكل توحید چنانكه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام فرموده نورٌ اشرق من صبح الازل فیلوح علی هیاكل التوحید آثاره و قال علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و قال النبی صلی الله علیه و آله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه و قال الله تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق و قال تعالی و یضرب الله الامثال للناس ،و مایعقلها الا العالمون و قال تعالی و كأین من آیة فی السمٰوات و الارض یمرّون علیها و هم عنها معرضون و قال تعالی اولم ینظروا فی ملكوت السمٰوات و الارض ،و ان عسی ان یكون قد اقترب اجلهم و امثالش از آیات و مراد از مثال در این مقام صفات معرفت حق تعالی و تو دانستی كه معرفت ما ابدا متعلق بذات واجب تعالی نیست و ما مكلف بآن نیستیم بلكه متعلق معرفت آثار صفات فعلیه حادثه است كه ما بآن توجه بقدیم تعالی شأنه می‌نمائیم پس آیه شریفه و لله المثل الاعلی را باین معنی توانی حمل نمود بلكه این معنی است در غایت شرافت چه صفت حق تعالی اعلی و اشرف است از وصف ممكنات مخلوقه و بیانش بالاجمال آن است كه حق تعالی خود را بما شناساند بمثال و صفتی و خلق را نیز بما شناساند كذلك و نشناساند خود را بما بمثل آن طریق از معرفتی كه خلق را بما شناساند بلكه شناساند خود را بوصف اشرف و اعلی از آن وصف كه خلق را بما شناساند با این كه مثال و صفت حق تعالی كه بجهت ما قرار داده كه توسل بمعرفتش هم‌برسانیم اعلی است و اجل است از مشابهتش بوصف مخلوقین فافهم و اشاره باین دو معنی است قول امام علیه السلام یا من دلّ علی ذاته بذاته و تنزّه عن مجانسة مخلوقاته و قوله علیه السلام بك عرفتك و انت دللتنی علیك و

دعوتنی الیك و لولا انت لم‌ادر ما انت و قوله علیه السلام اعرفوا الله بالله زیرا که شئ بغیر خود شناخته نمی‌شود پس نمی‌توانی طویل را بعریض و قصیر ،قصیر را بطویل بشناسی پس آن مثال که جامع معارف الٰهیه و اوصاف ربوبیت است در مراتب خلقیه اعلی الامثال و الصفات باشد پس باین اشاره باشد قوله تعالی و لله المثل الاعلی و این معنی که مذکور شد بطریق تأویل جاری باشد.

اما بطریق باطن پس بدانکه تمامی مخلوقات هیاکل توحید و امثله تنزیه و تفرید حق تعالی میباشند و چون مراتب موجودات مختلف باشد در شرافت و دنائت و لطافت و غلظت و تجرّد و مادیّت و قرب و بعد پس در مراتب معرفیة و مَثَلِیّة متفاوت باشند پس شریف اعلی است از وضیع و عالی از دانی و هر دو مَثَل و صفت معرفت حق باشند پس هر چه شئ اقرب باشد بمبدء آثار ربوبیت و جهت وحدانیت در او اظهر باشد از ماتحتش و اکثر باشد و چون اقرب موجودات بمبدء و اشرف ایشان محمد و اهل بیت طاهرینش سلام الله علیه و علیهم اجمعین میباشند که هر موجودی از موجودات از فاضل نور ایشان موجود شده و جملگی حکایت ظهورات ایشان می‌نمایند و ایشان اصل و مابقی فرع باشند پس ایشان اعلی الامثال و اشرفها و ادلّها و اقویٰها باشند پس مراد از مثل اعلی در آیه شریفه حقیقت مقدسه محمدیه صلوات الله علیهم باشد چه ایشانند مَثَل اعلی که خاص و مختص خداوند عزوجل‌اند ،یعنی حقیقت ایشان وصف معرفت صفات الٰهیه است علیه ما یمکن للممکن کما قال(ص)یا علی ماعرف الله الا انا و انت ،پس باین جهت متعلق لام اختصاص شد و بجهت اینکه در هیچ حینی از احیان و آنی از اوان و وقتی از اوقات بجهت خودشان وجودی و تحقّقی نمی‌یابند باین سبب است که حق ایشان را بخود اختصاص داده و اشاره بایشان است در دعای شبهای دهه آخر ماه مبارك رمضان لك الاسماء الحسنی و الامثال العلیا و الکبریاء و الآلاء الدعاء ،پس آیه شریفه و لله المثل الاعلی اشاره بحقیقت مقدسه ایشان باشد و السلام علی تابع

الهدی چه بسیار از رموز و اسراری است در این مقام که پنهان داشته‌ام و قدرت اظهار ندارم،

یا رُبَّ جوهر علمٍ لو ابوح به لقیل لی انت ممن یعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمی یرون اقبح ما یأتونه حسنا

و بالله المستعان و علیه التُّکلان و السلام.

سؤال بفرمائید که خداوند عالم عزوجل با پیغمبران و ائمه طاهرین سلام الله علیهم اجمعین بعدل رفتار میکند یا بفضل.

جواب چون نظر بکلمات و ادعیه و اعمال و مناجات و اوراد و اذکار ایشان سلام الله علیهم میکنیم می بینیم ایشان خودشان را مقصر میدانند و از حق تعالی طلب میکنند عفو و فضل و مسامحه را چنانکه سید الساجدین علی جده و آبائه و علیه و ابنائه الصلوٰة و السلام در دعای سجده بعد از هر دو رکعت از نماز شب می‌فرماید: الٰهی و عزّتك و جلالك و عظمتك لو انی منذ بدعتَ فطرتی من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبیتك بکل شعرة فی کل طرفة عین سرمد الابد بحمد الخلایق و شکرهم اجمعین لکنتُ مقصّرا فی بلوغ اداء شکر خفی نعمة من نعمك علیَّ و لو انی کربتُ معادن حدید الدنیا بانیابی و حرثتُ ارضها باشفار عینی و بکیتُ من خشیتك مثل بحور السمٰوات و الارض دما و صدیدا لکان ذلك قلیلا من کثیر ما یجب من حقك علیَّ و لو انك الٰهی عذّبتَنی بعد ذلك بعذاب الخلایق اجمعین و عظّمتَ فی النار خلقی و جسمی و ملأتَ طبقات جهنم منّی حتی لایکون فی النار معذّبٌ غیری و لا لجهنم حطب سوای لکان ذلك بعدلك علیَّ قلیلا فی کثیر ما استوجبه من عقوبتك، و از کلمات آن حضرت است در دعای سحر ماه مبارك رمضان: عَظُمَ یا سیدی اَمَلی و ساء عملی فاعطنی من عفوك بمقدار املی و لاتؤاخذنی باسوء عملی فان کرمك ای ربّ یجلّ عن مجازاة المذنبین و حلمك یکبر عن مکافاة المقصرین و انا یا سیدی عائذٌ بفضلك هاربٌ منك الیك متنجز ما وعدتَ من الصفح عمّن احسن

بك ظنا و ما انا يا ربّ و ما خطری هبْنی بفضلك و تصدق علیَّ بعفوك ای ربّ جلّلنی بسترك و اعفُ عن توبیخی بکرم وجهك فلو اطلع الیوم علی ذنبی غیرك مافعلته الدعاء ،و از هر یك از ائمه طاهرین علیهم السلام باین مضمون ادعیه بسیار وارد شده است و خودشان بحال خودشان اعلم می‌باشند از ما و در این مرحله سکوت اولی است و صمت انسب و العلم عند الله تبارك و تعالی و السلام علی تابع الهدی.

سؤال بفرمائید که علم حکمت را از کدام کتاب تحصیل نمائیم از احادیث ائمه اطهار علیهم سلام الله الملك المختار بیان تمام حکمت مشخص میشود که شخص را بمراتب عالیه برساند و لُبّ اللب را بفهماند یا نه از احادیث تمام حکمت مشخص نمیشود بلکه احتیاج بکتب قوم دارد.

جواب هیچ کتابی به از تلاوت کتاب خدا و نظر در احادیث اهل بیت علیهم السلام نیست و مراد بکتاب خدا دو چیز است یکی کتاب تدوینی است و آن قرآن است که در آن علم ما کان و ما یکون الی یوم القیامه بکمال تفصیل ثبت و مندرج است قال تعالی و لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین و قال تعالی وتفصیل کل شئ و مبیّن و شارح این کتاب دو چیز است یکی کتاب تکوینی است و آن عبارت است از کلیه عالم بما فیه من الذوات و الصفات و الجواهر و الاعراض و المجرد و المادی و الافلاك و العناصر و التولدات از اختلاف اوضاع و هیئات و حرکات و سکنات و حیوة و ممات و ربیع و خریف و شتا و صیف و غیرش از آنچه در عالم موجود است و تمامی موجودات علویه و سفلیه شرح حروف و کلمات قرآنیه می‌باشند در آن نظر کن و قرائت آن کتاب را یاد گیر که ترا به منتهی کمالت فائز میگرداند و اگر فی الجمله اطلاعی خواهی بهم رسانی از کیفیت آن کتاب نظر کن در آن رساله فارسی که در آنجا به سراج استدلال بجمیع احوال مکلفه نموده‌ام و بیان کرده‌ام که در سراج مکتوب است جمیع معارف و بعضی یعنی بسیاری از آن را در آن جا ثبت

نموده‌ام و الآن اقبال بذکر شرذمه‌ای از آن ندارم و اگر کیفیت تعلیم آن کتاب را خواهی پس وقتی برای خود قرار ده از شب یا روز و در آن وقت نظر کن در انواع مصنوعات و اصناف موجودات بشرطی که قلب از جمیع مشاغل خالی باشد و کیفیت خالی کردن قلب از جمیع مشاغل آن است که هر چه بخاطرت میآید از او اعراض کنی هر خاطری از خیر یا شر که بقلبت خطور کند از او اعراض نمائی نه این که بعقب او رفته خود را ملامت کنی که چنین خاطری بقلبم خطور کرده بلکه آن زیاد میکند و ترا بیشتر مشغول میسازد و چاره‌ای جز اعراض برایش نباشد چون باین مداومت نمودی و بر اعراض مستمر شدی پس چیزی بخواطرت خطور نخواهد کرد الا قلیلا و اعتنائی بشأنش نیست،چون با قلب مجتمع نظر کردی در عالم پس حق تعالی منکشف کند برای تو در هر چه نظر کنی سرّی که در آن مودّع است پس زیاد شود پس چنان از آن ملتذ شوی و از قرائت آن کتاب لذت بری که هیچ لذتی از لذات دنیا و آخرت را بآن مقابله نکنی،از عارفی پرسیدند که حق تعالی چون ترا جنّت نصیب کند چه اختیار خواهی کرد آن عارف فرمود از حق تعالی طلب میکنم فضای واسعی و مکانی خلوتی که در آن نظر کنم که این آسمان و زمین برای من تنگ گردیده است،چون بر این عمل مواظب باشی بر تو ظاهر شود چیزی که هیچ چشمی ندیده و هیچ گوشی نشنیده و بقلب ابناء زمان تو خطور نکرده عالمی بینی طویل عریض عمیق صاحب عجایب کثیره عجایبش تمام نشود ترا از خود باز گیرد و مشغول آن عالم کند از جمیع ابناء زمان تو غافل باشی و ایشان را کأن لم‌یکن شیئا مذکورا انگاری،پس برسی بمراتبی که بوصف درنیاید و ترقی کنی بدرجاتی که تحریر نشاید،لکن نرسی باین مقام مگر بعمل و ورع و تقوی و اجتهاد و زهد و عبادت و تخلق باخلاق روحانیین بدانکه تقوی با اخلاص و به طریقی که از اهل بیت علیهم السلام وارد شده و علمای ما رضوان الله علیهم در کتب مبسوطه و مجمله ذکر فرموده‌اند سبب اجماع قلب و تفکر و تأمل می‌باشد و تفکر و تأمل بطریقی که مذکور شد

سبب وصول باین درجه عالیه می‌باشد چون باین مقام رسیدی آن وقت فهم کلام الله بقدر مقامت برایت حاصل آید پس حق حکمت که آن معرفت حقایق اشیاست ترا حاصل شود و دوم احادیث آل‌محمد است سلام الله علیهم که شارح قرآن است و مبیّن خفایا و معضلات اوست پس تأمل کن در آن و نظر فرما در اسرار آن بشرطی که در حال نظر کردن باحادیث اهل بیت علیهم السلام متعلم باشی نه معلم،مسلّم باشی عقل خود را تابع احادیث مقطوعه نمائی نه حدیث را تابع عقلت لانّك مااوتیتَ مِن العلم الا قلیلا،پس تأمل کن در کلمات ائمه طاهرین علیهم السلام که لُبّ حکمت و حقیقت معرفت از آن معلوم شود چنانکه حضرت صادق سلام الله علیه می‌فرماید انتم افقه الناس ما عرفتم معنی کلامنا لکن چون نظر کنی در احادیث التفات مکن بقاعده مقرره نزد قوم چه آن قاعده از اشخاصی بتو رسیده که معصوم نبودند و پیوسته خطا میکردند چگونه می‌توانی او را میزان قرار دهی بجهت فهم مطالب کلمات معصومین علیهم السلام ان هی الا قسمة ضیزیٰ و همچنین باید التفات نکنی بآن مطالبی که مأنوسی بآن مفارقتش صعب است برای تو و همچنین باید العیاذ بالله از روی عناد نظر نکنی در کلمات ایشان سلام الله علیهم بلکه نظر میکنی در احادیث مسلما معتقدا هر چه عقل تو مخالفت کرد خطا را نسبت بعقلت بده و هر چه را که ادراك نمیکنی طرح مکن و حواله باهلش کن تا اندك اندك قلبت مستنیر شده قوت تحمل بیشتر بهم‌میرساند تا از مؤمن ممتحنی باشی که متحمل اسرار و احادیث ایشان میشوند و سؤال کن از حق تعالی عصمت را برای ما و شما و توفیق متابعت ایشان را،آری آری عزیز من نور چشم من تمام حکمت از احادیث اهل بیت علیهم السلام مشخص می‌شود و تمام حق از ایشان مستنبط میگردد ان ذکر الخیر کنتم اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه بابی انتم و امی و نفسی و اهلی و مالی و اسرتی هر که ایشان را جست هیچ چیز را گم نکرد و هر که ایشان را گم کرد هیچ چیز را نجست،ماذا وجد مَن فقدکم و ما الذی فقد مَن وجدکم،و ترا در نزد ملاحظه کتب

احادیث ابدا احتیاج بکتب ضلال اهل ضلال از اهل تمویه و اضلال نباشد قال تعالی فیهم ماأشهدتهم خلق السمٰوات و الارض و لا خلق انفسهم و ماکنت متخذ المضلین عضدا پس مغرور بقول سفهاء نشده متمسك شو بجماعتی که ایشانند اشهاد و اذواد و حفظه و روّاد فبهم ملأالله السمٰوات و الارض حتی ظهر الا اله الا الله و السلام علی تابع الهدی و رحمة الله و برکاته.

سؤال چه میفرمائید در علم حکمتی که شخص او را از کتب ملا محسن و ملا صدرا و محیی‌الدین و غیر ایشان از کتب معروفه طالب شود در او امید ترقی هست و خواهد عارف شد بحقایق بطوری که مطابق باشد با طریقه اهل بیت علیهم السلام یا نه بلکه طریقه ایشان منع این حکمت معروف را میکند.

جواب بدانکه سابق قلیلی از احوال حضرات مذکور شد الآن در این مقام شهادت جماعتی از فضلاء اعلام را درباره ایشان ذکر میکنم تا امر واضح‌تر گردد ،از جمله آنها عالم ربانی و فاضل سبحانی و الفرید الوحید الذی لیس له ثانی آنکه جداول معرفت حقیقیه در حدایق قلبش ساری المحقق المدقق الشیخ یوسف البحرانی صاحب حدائق که در علم و فضلش و در انصاف و تحقیقش احدی تشکیك نکرده و جملگی علمای متأخرین بر فضیلت و علم و تقوایش اقرار کرده آن شیخ عظیم الشأن با آنکه در مسلك اخباریین منسلك و در نظم ایشان منتظم است در رساله اجازه خود فرموده باین لفظ در ترجمه آخوند ملا محسن :هذا الشیخ کان فاضلا محدثا اخباریا ملبسا کثیر الطعن علی المجتهدین و لاسیما فی رسالة سفینةالنجاة حتی انه یفهم منها نسبته جملة من العلماء الی الکفر فضلا عن الفسق مثل ایراده الآیة یا بنی ارکب معنا ای و لاتکن مع الکافرین و هو تفریط و غلو بحت مع ان له من المقالات التی جری فیها علی مذهب الصوفیة الفلاسفة ما یکاد یوجب الکفر و العیاذ بالله مثل ما یدل فی کلامه علی القول بوحدة الوجود و قد وقفت له علی رسالة قبیحة صریحة فی القول بذلك و قد جری فیها علی عقاید ابن‌العربی الزندیق

باکثر منها من النقل عنه و ان موّه بالتعبیر عنه ببعض العارفین و قد نقلنا جملة من کلامه فی تلك الرسالة و غیرها فی رسالتنا التی فی الرد علی الصوفیة المسماة بالنفحات الملکوتیة فی الرد علی الصوفیة نعوذ بالله من طغیان الافهام و زلل الاقدام انتهی کلامه،و شیخ محمد بن الحسن الحر العاملی رحمه الله از جمله فضلای عالیشأن و اجله علمای عالیمقام فضلش اشهر از آن است که کس تحریر کند،خورشید از آن گذشت که خود را نشان دهد،در ترجمه آخوند ملا محسن فرموده: کان فاضلا عالما ماهرا حکیما متکلما محدّثا فقیها شاعرا الی ان قال الا ان فیه میلا الی بعض طریقة الصوفیة و هر دو نفر از علمای عظیم الشأن در اخبار و با جناب آخوند در یك سلك منسلك‌اند همچنان که کمال فضل آن است که مخالف شهادت دهد همچنین کمال طعن آن است که موافق و اهل سلسله شهادت بفسق دهد و طاعن باشد و تو شنیدی کلام این دو فاضل را در حق آن شیخ عظیم الشأن و حکم ایشان بمیلش بطریقه صوفیه پس متوجه شود باو و امثالش کلام امام علیه السلام ان الصوفیة اعدائنا اهل البیت الا فمن مال الیهم و اول کلماتهم فانّا منهم برءاء قیل و ان کان المایل من محبیکم فنظر علیه السلام الیه شبه المغضب قال من قال بحقوقنا لم‌یذهب الی عقوقنا،و الآن ذکر میکنم در این مقام شهادت شیخ ثقه جلیل القدر عظیم الشأن العالم العامل و الفاضل الکامل الجامع بین الظاهر و الباطن و العارف باسرار الحقایق و البواطن رکن المبین لشریعة سید المرسلین علی النهج الحق و الیقین شیخنا و مولٰینا و مقتدانا و من علیه فی العلوم الحقیقیة الحقة الکاملة استاذنا الشیخ احمد بن زین‌الدین حرسه الله و ابقاه و بلّغه الی ما یتمناه و اخذه بهواه الی رضاه که آن بزرگوار عالیمقدار باآنکه از جرعه باطن سرمست و از آن شراب در سکر و از آن نهر شارب لیکن چون اطاعت و متابعت ائمه طاهرین را علیهم السلام در جمیع احوال و اقوال و افعال پیش‌نهاد خواطر فرموده بمدلول من اقبل الیَّ شبرا اقبلت الیه ذراعا مهتدی بشاهراه هدایت گشته گوی سبقت از تمامی همگنان ربوده لهذا چون از آن بزرگوار سؤال از احوال صوفیه نمودند در

جواب بسط داده و فضایح احوال ایشان را بیان فرموده تا این که فرمود ما لفظه :و اعلم ان بیان ما فیهم من الآیات و الروایات و ما اشتملت علیه من الاسرار لایسع الوقت حصره و ذلك انهم لما انقطعوا فی ریاضاتهم کشف لهم عما اودعت ضمائرهم و هذا واجب فی الحکمة و قد قال تعالی فی الحدیث القدسی حدیث الاسرار ما معناه من اخلص لله العبودیة اربعین صباحا تفجّرت ینابیع الحکمة من قلبه علی لسانه فان کان مؤمنا کان نور الله و ان کان کافرا کان حجة علیه فلما راضوا انفسهم ظهرت ینابیع حکمة الجعل الالٰهی من قلوبهم علی السنتهم فنطقوا بما قبلوا و اجابوا فی عالم الذر من احکام الانکار بعد التعریف فیأتون بالباطل مزخرفا مموّها مؤیّدا بالادلة الباطلة الزخرفة فیأتی کثیر من العلماء الذین ماشربوا من حوض امیرالمؤمنین و قلوبهم ناشفة عطاشی فیرون هذا السراب یلوح کأنه ماء فلجأوا الیه و ان لو استقاموا علی الطریقة لاسقیناهم ماء غدقا،و اتبعوا ما تتلوا الشیاطین علی(کذا) کالغزالی و تلمیذه محمد بن علی الطائی المعروف عندنا بمیت‌الدین بن عربی لعنهما الله علی ملك سلیمان و هو فی التأویل رسول الله محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله الطاهرین حتی احدثا المناکر العظیمة مثل قول ابن‌عربی انا الله بلا انا و فی خصوصه انشد:

فلولاه و لولانا لماکان الذی کانا
فانا اعبد حقا و انا الله مولانا
و انا عینه فاعلم اذا ما قیل انسانا
فلاتحجب بانسان فقد اعطاك برهانا
فکن حقا و کن خلقا تکن بالله رحمانا
و غذّ خلقه منه تکن‌روحاوریحانا
فاعطیناه ما یبدو به فینا و اعطانا
فصار الامر مقسوما بایّاه و ایّانا

و احياه الذى يدرى بقلبى حين احيانا
و كنا فيه اكوانا و اعيانا و ازمانا
و ليس بدايم فينا و لكن كان احيانا

فتأمل فى كلامه لعنه الله حيث جعل كلما كان فهو منّا و منه الى ان قال وفّقه الله و فيما انتخبه ابوحيان الطبيب الشيرازى من الفتوحات المكيّة فى اول الباب المأتين و احدى و ثمانين قال فى معرفة منزل الضم و اقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية،

صلوٰة العصر ليس لها نظير لنظم الشمل فيها بالحبيبِ
هى الوسطىٰ لامر فيه دور يحصّله على امر عجيبِ

فسمّاه العصر لانه ضم الشئ الى الشئ لاستخراج مطلوب فضمّت ذات عبد مطلق فى عبودية لاتشوبها ربوبية بوجه من الوجوه الى ذات حق مطلق لاتشوبها عبودية بوجه من اسم الٰهى لطلب الكون فلما تقابلت الذاتان بمثل هذه المعانى كان المعتصر عين الكمال للحق و العبد كان المطلوب له وجه العصر اهـ،و هو صريح فيما ذكرنا عنه و لهذا قال فى شعره المتقدم:

فكن حقا و كن خلقا تكن بالله رحمانا

و لهذا يمثّلون بالبحر و هو الواجب و الامواج و هى الخلايق فهى عبارة عنه و بالحروف من النَّفَس و بالنقوش من المداد و قد قال شاعرهم:

و ما الناس فى التمثال الا كثلجة و انت لها الماء الذى هو نابعُ
و لكن بذوب الثلج يرفع حكمه و يوضع حكم الماء و الامر واقعُ

و قال هو فى شعره المتقدم:و انّا عينه فاعلم،و امثال ذلك و مع هذا قبله منه اكثر من يطلب المعرفة اذا لم يقتصر على هداية اهل البيت عليهم السلام مثل الملا صدرا و مثل الملا محسن حتى انه قال فى الكلمات المكنونة انه سبحانه ما اوجد،فقير گويد كه تمام اين عبارت از آخوند ملا محسن در كلمات مكنونة اين است كه:ذات الاسم الظاهر بعينه هو ذات الاسم الباطن و الفاعل بعينه هو

القابل و الاعيان الثابتة عينه الغير المجعولة و الفعل و القبول له يدان فهو الفاعل باحدى يديه و القابل بالاخرى و الذات واحدة و الكثرة نقوش فصح انه ماوجد شيئا الا ذاته ،پس رجوع كنيم بكلام شيخ وفقه الله :قال و غيرهما ممن لبّس عليهم دينهم مميت‌الدين ابن‌عربى بتمويهاته بحيث لايقدرون على ردّ كلامه بل قبلوه و زعموه ان هذا مراد اهل البيت عليهم السلام و زعم مميت‌الدين بن عربى لعنه الله ان علم الله سبحانه تابع لنا و مستفاد منا لانا معلوماته و العلم نسبة تابعة للمعلوم و ذكر ذلك الملا محسن فى الوافى فى باب السعادة و الشقاوة من كتاب العقل و بنى المعرفة عليه ثم انه اوّله بما يظهر منه انه غير راض به و بعد كم من سطر قال به حيث يقول فى المشية و هى نسبة تابعة للعلم و العلم نسبة تابعة للمعلوم و المعلوم انت و احوالك انتهى ،و هو من قول ابن‌عربى فى الشعر المتقدم:

فاعطيناه ما يبدو به فينا و اعطانا

و من بدعه انه قال ان اهل النار يؤل امرهم الى النعيم و التلذذ بالعذاب و تبعه على ذلك الملا صدرا و الملا محسن و قرّر ذلك فى آخر كتابه النوادر لانه الّف كتابا جعله الخامس‌عشر للوافى و جمع نوادر الاخبار و ذكر هذا فى آخره كما ذكر ابن‌عربى ،فقير حقير گويد كه آخوند ملا محسن در عين اليقين در مبحث معاد فرموده باين لفظ :ان الالم عقليا كان او حسّيا لا بد ان يزول او يؤل الى النعيم لان القسر لايدوم اهـ،پس رجوع كنيم به كلام شيخ وفّقه الله و اطال الله بقاه و ممّا ذكروا انه ليس لله ان شاء فعل و ان شاء ترك لان الذى علمه لا بد ان يكوّنه فمشيّته تابعة للعلم فهى احدية التعلق و ذكر الملا محسن هذا فى الموضع المذكور من باب السعادة و الشقاوة من الوافى حيث قال :فان قلت فما فائدة قوله تعالى فلو شاء الله لهديكم اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع فماشاء الا ما هو الآمر عليه و لكن عين الممكن قابل للشئ و ضده فى حكم دليل العقل و ايّ الحكمين المعقولين وقع فهو الذى عليه الممكن فى حال ثبوته فى العلم فمشيّته احديّة التعلق و هى نسبة تابعة للعلم و العلم نسبة تابعة للمعلوم و المعلوم انت و

احوالك فعدم المشية معلّل بعدم اعطاء اعيانهم هداية الجميع لتفاوت استعداداتهم و عدم قبول بعضها للهداية و ذلك لان الاختيار فى حق الحق تعارضه وحدانية المشية فنسبته الى الحق من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى و لكن حقّ القول منى و قال افمن حقّ عليه كلمة العذاب و قال مايبدّل القول لدىّ فهذا هو الذى يليق بجناب الحق و الذى يرفع الى الكون و لو شئنا لآتينا كل نفس هديٰها فماشاء فان الممكن قابل للهداية و الضلالة من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام و فى نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد ،انتهى كلامه فتدبر فى الكلام الذى قد اعكر فيه الظلام و ما ظهر و بطن فيه من المفاسد العظام فتعالى الله عما يقولون علوّا كبيرا فانه صريح فى ان الله سبحانه ليس له اختيار و انما ينسب اليه الاختيار بملاحظة حال الممكن فى نفسه انه قابل لامر و لضدّه و ليس لله الا احد الوجهين و هو صريح ايضا ان العلم مستفاد من المعلوم و فى ان حقيقة زيد صورة علم الله و ليست بمجعولة و ان ليس لله فى الخلايق كلها الا افاضة الوجود يعنى اظهار تلك الحقايق لا احداثها و اختراعها لا من شئ بل هى ازليّة و ان قوله تعالى و لو شئنا لآتينا كل نفس هديٰها يراد منه بالنظر الى حال الممكن فى نفسه لا ان القدرة تتعلق بذلك و لهذا كثيرا ما يقولون ليس فى الامكان ابدع مما كان و نسمع من اشخاص الى ان قال سلمه الله و امثال ذلك مما هو خلاف الحق و ليس من مذهب اهل الحق و لا ائمتهم عليهم السلام فى شئ و مع هذا فمن يقول به من هذه الفرقة يزعم انه مذهب اهل البيت عليهم السلام فيردف الباطل بالكذب و اعتقاد حقيّته و امثال ذلك من الاعتقادات الفاسدة و الدعاوى الباطلة مما اسّسه لهم مميت الدين بن عربى و اتخذوه لهم اماما من دون الامام الحق عليه السلام و هم لايعلمون و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا،و قد وقفوا على معتقداته و عباراته مما معناه ان السامرى جرى فى معصيته بصفة العجل و دعوى انه الههم و اله موسى على محبة الله سبحانه لانه سبحانه يحب ان يعبد فى كل صورة و حكمه على ان فرعون لعنهما الله مؤمن لانه تاب لقوله تعالى قال آمنت انه لا اله

الا الذی آمنت به بنواسرائیل و انا من المسلمین حتی نقل عن بعض مَن یقتدی به من الشیعة من العلماء المحققین انه قال ما معناه ان هذا الکلام یعنی کلام ابن‌عربی فی حکمه بایمان فرعون یشمّ منه رایحة التحقیق او کما قال فتأمل رحمك الله فی هذا الکلام الباطل الذی یوجب الکفر لردّه لمحکم کتاب الله فانه سبحانه یقول و لیست التوبة للذین یعملون السیئات حتی اذا حضر احدهم الموت قال انی تبت الآن و لا الذین یموتون و هم کفار فسوّی بینهما و ممیت‌الدین فرّق بینهما و قال تعالی فلما رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده و کفرنا بما کنا به مشرکین فلم‌یك ینفعهم ایمانهم لما رأوا بأسنا و ممیت‌الدین قال ینفعهم ایمانهم و ان رأوا بأس الله و قال سبحانه فی فرعون فاوقد لی یا هامان علی الطین فاجعل لی صرحا لعلّی اطلع الی الٰه موسی و انی لاظنّه من الکاذبین و استکبر هو و جنوده فی الارض بغیر الحق و ظنّوا انّهم الینا لایرجعون فاخذناه و جنوده فنبذناهم فی الیم فانظر کیف کان عاقبة الظالمین و جعلناهم ائمة یدعون الی النار و یوم القیامة لاینصرون و اتبعناهم فی هذه الدنیا لعنة و یوم القیٰمة هم من المقبوحین ،فبالله علیك هل تجد احتمالا لمن انزل الله فیه مثل هذه الآیات للایمان بوجه ،پس بعد از کلام چندی ذکر فرمود بعضی از احادیث که در مذمت صوفیه از اهل بیت علیهم السلام وارد شده بود پس فرمود فان قلت ان هذه الاخبار یراد منها العامّة و اما علماؤنا فلا قلت ان من اشرت الیهم مالوا الیهم و قالوا بما اختّصوا به مما هو مخالف لمذهب الحق ظاهرا و باطنا کما مرّ و انت تأمل فی هذه الاحادیث و انظر کیف حال من مال الیهم و اول کلامهم و اعتقد معتقدهم یظهر لك الجواب هذا انتهی کلامه ملخصا و فقه الله و ایده و اطال بقاه و طول عمره بمحمد و آله الطاهرین.

پس چون معلوم شد برای تو از شهادت ثقات از علما و فحول از فضلا احوال حضراتی که از ایشان سؤال نمودی و از ترقی نمودن از مطالعه از کتب ایشان استفسار فرمودی که ایشان بعضی صوفی و بعضی مایل بصوفی و مأوّل کلمات آن جماعت می‌باشند و همه در تبرّی امام از ایشان شریکند پس چه

توقع خواهد بود ترا از کتب و کلمات ایشان از حق بلکه حق و اهل حق از ایشان بیزار هیچ حقی در میان کتب ایشان نباشد مگر بجهت ترویج و رونق باطل خودشان پس اعراض کن از کتب ایشان که امید هدایت در ایشان بوجهی نیست بلکه ترا از ظلمت جهل بیرون برده بظلمت نفاق و انکار اندازد مگر در نظر کردن در کتبی که در آنجا جمع کرده‌اند احادیث اهل بیت را علیهم السلام بدون اینکه خودشان تکلم در آن کرده باشند نگوئی که ایشان نظر در احادیث میکردند گوئیم بلی لکن احادیث تابع فهم باطل و رأی کاسد آن ملعون بن ملعون ابن‌عربی می‌نمودند فتبا لهم و سحقا،اگر حق خواهی و تابع حقی و جویای حقی نظر کن در کتب اهل حق و احادیث ایشان متعلما نه معلما تا عقل تشریعی بجهت تو حاصل شود تا انشاء الله تعالی بفهمی از آن احادیثی که صعب مستصعب لایحتمله الا الملك المقرب او النبی المرسل او المؤمن الممتحن قلبه للایمان هدیك الله و ایّانا سواء الطریق و عصمنا الله و ایاك من الزیغ و الزلل بمحمد خیر الرسل و آله هداة السبل و نسئل الله التوفیق لنا و لجمیع شیعة آل‌محمد سلام الله علیهم اجمعین انه ولی قدیر و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین.

سؤال چه می‌فرمائید در خصوص حدیثی که حضرت فرمودند که اهل اصفهان پنج خصلت ندارند و از آن جمله محبت ما اهل بیت را ندارند،آیا مراد آن حضرت کدام اهل میباشند اهل آن زمان مراد است یا آنکه هر کس که در اصفهان هر زمان باشد اصفهانی الاصل مراد است یا اصفهانی المسکن یا هر دو و اگر چنین باشد لازم میآید که احدی هرگز از اهل اصفهان مؤمن نباشند و حال آنکه جمعی از علما و مؤمنین که دیدیم و شنیدیم جمله از اهل آن بلد بودند و آن حدیث مشهور است که از آنجمله سیصد و سیزده نفر یاری کنندگان حضرت صاحب‌الامر صلوات الله علیه و علی آبائه که در نزد قیام آن حضرت حاضر میشوند یکی از ایشان از اهل اصفهان میباشد و یقین

است که اگر مؤمن و موالی اهل بیت علیهم السلام نبود چگونه بخدمت آن حضرت فائز میشد تفصیل توجیه این احادیث بفرمائید و همچنین در تواریخ نوشته‌اند که اصفهان هرگز از سی نفر ولی خالی نیست بفرمائید که این قول چه صورت دارد.

جواب -اولا این حدیث کمال شهرت دارد میانه مردم و لیکن مسندا در کتب احادیث معتبره بنظر حقیر نرسیده است و العلم عند الله و بر فرض صحّت حدیث دلالت ندارد که هر یك از اصفهانی از همه پنج خصلت بایست عاری باشند بلکه ظاهر حدیث این است که پنج خصلت در اهل اصفهان جمع نمیشود یعنی نمیشود که یکی از ایشان جامع همه این پنج خصلت باشند بلکه در بعضی یکی است و در بعضی دو است و در بعضی سه است و در بعضی چهار است پس دلالت نکرد که همه اهل اصفهان محبت اهل بیت علیهم السلام ندارند بلکه میشود که جمعی از اهل ولایت باشند لکن شجاعت را فاقد باشند یا سخاوت را یا فتوّت را یا غیرش را پس میشود که از اهل ولایت آل‌محمد سلام الله علیهم باشند.

و ثانیا اینکه این حدیث مراد از اهل اصفهان جماعتی بودند که در زمان معصوم علیه السلام بودند سیما در زمان حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام که اکثری یهود و خوارج و نواصب و مخالفین بودند زیرا که همیشه این ولایت آباد و معمور بوده از اطراف و جوانب اصحاب مال و منال پیوسته در آنجا سکنیٰ داشتند بجهت کثرت نعمت و وفور خیر و برکت و چون آن زمان زمان جاهلیت بود بلکه اصفهان و یزد و آن اطراف عجم در زمان عمر بن الخطاب و عثمان بن عفّان مفتوح شدند و بتصرف مسلمانان درآمدند و قبل از فتحش بجهت معموری و آبادی پیوسته رؤسای کفر در آن ولایت مسکن داشتند و چون فتحش نیز در دولت باطل اتفاق افتاد و بدست عمر بن الخطاب مفتوح شد و او و اتباعش در بغض علی بن ابیطالب علیه السلام بحدی بودند که معلوم و معروف است در نزد اهل بصیرت پس مردم را بر آن دعوت کردند و بر آن

خواندند و غیر از مثالب آل‌محمد سلام الله علیهم و بغض ایشان چیزی دیگر بجهت ایشان اظهار نکردند و بجهت معموری و آبادیش همگی رؤسا و بزرگان منافقین از اعدا از بنی‌امیه و بنی‌العباس و غیر ایشان در آنجا مسکن مینمودند از دون سایر ولایات پس اهل اصفهان در نصب و عداوت و بغض و نفاق و شیطنت و شرارت اشدّ از سایر ولایات شدند چه مسکن رؤسای منافقین و اهل عناد بود بجهت دولت و تسلط و حکومت ایشان و وفور نعمت در اصفهان پس پیوسته اعاظم کفر و نفاق در آنجا بودند در زمان جاهلیت و در زمان اسلام که اول خلافت عمر بن الخطاب بود تا زمان معویه علیه الهاویه که امر کرد به سب و لعن آن حضرت بر منابر پس اهل اصفهان اطوع ناس شدند در قبول کردن و اشدّ ناس بودند در عداوت و لعن و اصعب ناس بودند در امتناع چون عمر بن عبدالعزیز این سب را موقوف کرد آه آه چه خوب فرموده سیدنا الرضی سید رضی‌الدین خطاب بعمر بن عبدالعزیز :یا بن عبدالعزیز لو بکت عین علی امیة لبکیتك ،بجهة مکافات این امر عظیم را که او باعث و سبب شد در ترك سب و لعن و چون آن ولایت بجهة عمارت و آبادی و وفور نعمت و خیر و برکت و تسلط اعدا و منافقین و اهل ظلم پیوسته مسکن رؤسای اعدا بوده و پیوسته از ایشان کمال اذیت و ایذا بالنسبه بآل‌محمد سلام الله علیهم واقع میشد پس باین سبب مورد این مذمتها که در احادیث مختلفه وارد شده است و در السنه و افواه مردم از عوام و خواص مشهور است شدند و الآن که الحمد لله رب العالمین دولت اهل باطل بالنسبه بآن مکانها منقرض و منقطع شده است و استیلای سلطان اهل حق در آن ولایت ظاهر شده اهلش جملگی اخیار ابرار زهّاد و عبّاد موالین اهل بیت و واجب نکرده که اولاد اهل آن زمان نیز داخل این حدیث باشند بلکه اولاد چون مخالفت آبا نمودند از ایشان نیستند خواه در مدح و خواه در ذم پسر نوح چون مخالفت پدر کرد از پسریتش خارج شد قال یا نوح انه لیس من اهلك انه عمل غیر صالح و پسر ابوبکر محمد چون مخالفت پدر کرد از اخیار شد و از انتساب بابوبکر خارج شد و حضرت امیرالمؤمنین

سلام الله علیه او را نسبت بخود داد و از اولاد خودش محسوب داشت و همچنین علی بن یقطین رحمه الله که با اینکه بنی امیه است و حضرت صادق ایشان را قاطبةً لعن فرموده و معذلك علی بن یقطین از خیار شیعه اثنی‌عشریه و از خیار اصحاب حضرت مولٰینا موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام بود که آن حضرت مکرر فرمودند که علی فرزند من است و مراد علی بن یقطین و آن حدیث که ماحجّ الا انا و ناقتی و علی بن یقطین فی البصرة از مشهورات است پس اولاد اهل اصفهان بر فرض وجود و تحقق اصفهانی الاصل لکن انشاء الله تعالی الآن آن طایفه کلا منقرض شده‌اند فقطع دابر القوم الذین ظلموا و الحمد لله رب العالمین،لکن بر فرض وجود ایشان اگر راضی بافعال و کردار آبا و اجداد خودشان نباشند خارجند از این حدیث پس میشود الآن در این زمان یعنی در زمان استیلای اهل حق در آن اطراف اشخاصی که هر پنج خصلت در او باشد هر چند این قلیل است الآن در جمیع آن اطراف تخصیص باصفهان ندارد و چنان که سابق رؤسای کفر و زندقه و نفاق و عداوت در آن جا ساکن بودند الآن الحمد لله رب العالمین رؤسای دین از علما و فضلای مذهب جعفری سلام الله علیه و کثر الله امثالهم و جمع الله شملهم در آن جا ساکن الآن معدن علوم و محل کمالات صوریه و معنویه است و آنچه دیده و شنیده‌ای جمله حق است که علما و مؤمنین و زهاد و عباد در آن جا بسیار بودند و هستند بجهة عمارت و آبادیش،حق انشاء الله آبادتر و عمارتش را بیشتر کند و از این قرار دانستی که هر کس که راضی بافعال شنیعه متقدمین باشد در هر فعلی از افعال ایشان لازم نکرده است که در عداوت اهل بیت باشد بلکه در سایر صفات نیز مثل شرب خمر و فسق و فجور و زنا و لواط و امثال اینها که از شیمه اهل اصفهان در آن زمان بود نه از جهة غلبه شهوة و طغیان نفس اماره با اینکه قلبا منکر و مبغض آن معصیت است لکن شهوت او را غالب آمد بلکه بجهة عناد و بغض و قلبا این فعل از او صادر شود بدون انکار پس ایشان نیز داخل آن حدیث شریف می‌باشند اعم از این که اهل اصفهان باشند یا نه در اصفهان

ساکن باشند یا نه پس کلام عموم بهم رسانید و باین اعتبار فقیر در محاورات بسیار میگویم که فلان اصفهانی است در مقام مذمّت و حاشا که اهل اصفهان الآن در زمان خودمان مراد باشد بلکه بآن معنی که بیان شد شاید آن شخص را که اصفهانی نام کردم قمی است و گاهی میگویم که فلان قمی است در مقام مدح و شاید که آن اصفهانی است یا بلاد دیگر الحاصل الیوم در صدق این حدیث اصفهانی و غیر را نسبت متساویه است.

و ثالثا آنکه در این حدیث حکم کلی که جمیع اهل اصفهان را فردا فردا بخصوص شامل باشد نیست بلکه حکم بر اغلب است چنانکه گوئیم الآن که اهل مدینه اشرّ خلق الله‌اند علی وجه الارض و مراد از آن که هر فرد هر فرد نباشد چه بسیار مؤمنین و شیعه و موحدین در آنجا می‌باشد لکن قلیل است بسیار مثل شعره بیضا در بقره سوداء و چنان است در اهل اصفهان که حکم اغلبی باشد که اغلب ایشان چنین‌اند و جائز است که جمعی دیگر خارج باشند چگونه میشود حکم کلی کرد و بر فرض عدم وجود اهل حق ابدا در بلدی البته آن بلد استقرار نخواهد یافت و خراب خواهد شد باهلش چه افلاك دور نمی‌زند مگر بر حق و باران نمی‌بارد مگر برای اهل حق و سایرین از برکت ایشان به نعمت میگذرانند همچو حشیش و علف که بجهة سقی آب بجهة زرع نمو می کنند و بالا می‌آیند و چنان است نسبت اهل حق در عالم با اهل باطل و از این تقریر و بیان احوال بنی‌امیه و اولاد ایشان و وجه لعن حضرت قاطبةً ایشان را مشخص میشود پس میشود که بنی‌امیه خوب شود همچون علی بن یقطین و اولادش نیز هر گاه راضی به افعال آبا نباشند داخل نیستند لکن اغلب منافق و اهل بغض باشند و ممکن است بجهة ایشان اقرار بولایت اهل بیت نمودن.

اما آنکه بنی‌امیه کدام جماعت می‌باشند و نسل ایشان بکه منتهی می‌شود و خلفای بنی‌امیه چند کس بودند و اسامی هر یك و مدت مملکت هر کس چقدر بود،در کتب تواریخ مذکور و مسطور است با کمال تفصیل و در

آن جا چون کثر فائده نبود زاید بر ذکر احوال ایشان و آن در کتب مسطور است پس ترك ذکر آنها می‌نمائیم چه بنای فقیر در جواب مسائل باقل ما یقنع است و السلام علی تابع الهدی.

و کتب العبد الفقیر الحقیر الفانی الجانی محمدکاظم بن محمدقاسم الهاشمی النبوی العلوی الفاطمی الحسینی الموسوی فی کمال الاستعجال و اختلال الاحوال و تفرق البال حامدا مصلیا مستغفرا فی یوم الجمعة ٦ شهر ذیقعدة الحرام من شهور سنة ١٢٣١ بعد الهجرة النبویة المصطفویة علی مهاجرها آلاف الثناء و التحیة و السلام.

رساله در جواب بعض برادران از اهل هند

از تصنیفات

سید اجل اوحد

مرحوم حاج سید کاظم رشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحیم

الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی خیر خلقه محمد و آله الطاهرین و لعنة الله علی اعدائهم اجمعین.

اما بعد این کلماتیست موجزه مختصره در اجوبه مسائل مرسوله از بلد عظیم‌آباد هند از بعضی از برادران ایمانی کثر الله امثالهم که بقلم شکسته‌رقم این ضعیف خاکسار و ذره بیمقدار محمدکاظم بن محمدقاسم الحسینی الرشتی مولدا و الکربلائی مسکنا جاری شده با کمال استعجال و ضیق مجال و تبلبل بال و اختلال احوال و اکتفا بمجرد بیان مسأله خالی از دلیل و اطناب در تفصیل بجهت استعجال حامل شده فان المیسور لایسقط بالمعسور و الی الله ترجع الامور.

سؤال- نماز جمعه در زمان غیبت با وجود اجتماع شرائط از امام عادل اثناعشری و عدد و غیر آن نزد آن جناب چه حکم دارد و همچنین نماز عیدین با اجتماع شرائط بینوا توجروا.

الجواب- آنچه معلوم میشود از مذهب و ملاحظه آیات و اخبار و انضمام بعضی از آن با بعضی و ملاحظه اجماعات منقوله و سائر قراین و مرجحات و ادله و اعتبارات عدم وجوب عینی است بلکه اظهر و اقوی وجوب تخییریست و مرجع بسوی استحبابست چه در این هنگام افضل فردین خواهد بود و علی المختار جائز نیست فعلش مگر برای حاکم شرع مجتهد جامع الشرائط تا فی الجمله صدق کند وجود کسی که انشای خطبه کند چه حاکم شرع را فی الجمله نفاذ حکم میباشد از جانب خدا دون سائر مقلدین را پس مصداق روایات وارده در این باب خواهد بود چه مقصود از انشای خطبه محض خواندن و تمکن از آن نیست زیرا که هر کسی قدرت این دارد که بگوید

الحمد لله و الصلوٰة علی محمد و آله ایها الناس اتقوا الله و این مقدار از خطبه کافیست اجماعا پس تعلیق امام علیه السلام نماز جمعه را بخطیب در روایات باینکه هر گاه عدد مجتمع باشد و پیدا شود کسی که خطبه بخواند نماز جمعه میکنند بجماعت و الا فلا هر چند نماز را بجماعت ادا کنند لغو و عبث خواهد بود پس معلوم است که مراد از خطیب صاحب امر و نهی است از جانب خدا و آن نیست مگر امام(ع)بالاصاله و نایبش بالتبع و اما مقلد و کسانی که رتبه اجتهاد را ندارند جایز نیست برای ایشان امامت نماز جمعه و اما عیدین پس آن نیز واجب است عینا با امام مفترض الطاعة یا نائب خاص آن حضرت(ع)و در نزد فقد این شرط مستحب است فرادی یا با جماعت و فرادی در نزد حقیر اولی است بجهت روایات متعدده هر چند جایز است با جماعت.

سؤال - و اگر کسی خواهد که اقتدای نماز ظهر بنماز جمعه نماید مختار جناب چیست و قنوت که در نماز جمعه در هر دو رکعت وارد است در نماز ظهر خود که اقتدا بجمعه نموده چه عمل خواهد کرد آیا یك قنوت در رکعت دوم خواهد خواند یا بمتابعت امام در رکعت اول و ثانی هر دو خواهد خواند.

الجواب - این فرض نمیشود مگر وقتی که امام و مأموم به تخییریت نماز جمعه قائل باشند اجتهادا یا تقلیدا یا مأموم به تنهائی علی اشکال و ظاهر کلمات فقها اتفاق است بر جواز اقتدا چه ایشان تصریح کرده‌اند که جائز است اقتدای هر نماز بهر نماز و استثنا کرده‌اند از این اقتدای نوافل را که در اصل فریضه نباشند و اقتداء یومیه نماز کسوف و خسوف آیات و نماز عیدین پس غیر این مذکورات در نزد ایشان ظاهر اینست که جائز است و این کلام خالی از اشکال نیست چه عبادات اموریست موضعه از جانب صاحب شریعت علیه السلام و لابد است از بیان او و آن یا فعلیست یا قولی اما فعلی که پر ظاهر است که در این صورت متحقق نیست چه نماز جمعه بر او و هر که حاضر بود نزد او واجب بود عینا و جائز نبود برای احدی که نماز ظهر کند با وجود اقامه جمعه

تا اقتدا کند یا فرادی بعمل آورد و این معلوم است و اما قولی پس بخصوص این مسأله نصی وارد نشده علی ما اعلم الا عمومات و اطلاقات جماعت و شمولش حتی این مقام را محل تأمل و نظر است بلی در صلوات یومیه جائز است اقتداء نمازی بنماز دیگر مثل ظهر بعصر و بعکس و مغرب با بواقی و هکذا بعلت نصوص در بعضی و اجماع در جمیع از منقول و محقق و خلاف صدوق(ره)را در عدم جواز اقتدای عصر بظهر عمدا اعتنائی نیست و اما این صورت خاصه را کلمات فقها خالی از تصریح بآن است و ظهور عدم خلاف دلیل شرعی نیست چه کلام معصوم است نه کلام علما مگر اینکه کاشف از قول معصوم باشد و این در صورت اجماع متحقق است و اجماعی در این مقام نیست پس دلیلی بر جواز نیست و عدم جواز اولی و اظهر و اقرب باحتیاط برائت ذمه است و بر فرض جواز قنوت اول را بقصد متابعت میخواند مثل مسبوق در نماز جماعت.

سؤال - نماز نافله را شخصی که مشغول الذمه فریضه باشد میتواند کرد یا نه.

الجواب - مستحب است برایش اشتغال بفریضه و ترك نافله تا بری الذمه شود و واجب نیست چه وقت قضا مضیق نیست بلکه موسع است بجهت روایات معتضده بآیات و عدم جرح و ضیق و بودن این شریعت سهله سمحه و معهود نبودن این امر از احدی از عصر پیغمبر و ائمه علیهم السلام الی الآن با اینکه قضا و اشتغال ذمه بفریضه اغلب ناس بلکه کل بآن مبتلایند هر گاه امر مضیق بود برایشان بجهت قضا هراینه منتشر و مشهور و معروف در مذهب میشد پس جائز است اشتغال بنافله با اشتغال ذمه بفریضه و تفصیل قول در این مسأله این مقام محلش نیست.

سؤال - ظرفی که از گل نجس ساخته شود آیا بمحض پختن در آتش پاك میشود یا نه در صورت ثانی آیا تطهیر آن در آب ممکنست یا نه پس در صورت

اول آیا تطهیر آن منحصر است در آب کثیر یا در آب قلیل هم تطهیر آن میتوان کرد و در صورت امکان تطهیر آن بآب قلیل آیا شستن ظاهر آن بطریق تطهیر دیگر ظروف نجس کافیست یا میباید که آب در آن کرده ساعتی بگذارند که باعماق آن نفوذ کند بعد از آن دو مرتبه خواه سه مرتبه بطریقی که مقرر است بشویند حکم هر یك از این شقوق بنفصیل ارشاد شود.

الجواب- ارجح نزد حقیر طهارت آن ظرف است بعد از پختن هر چند مشهور میانه فقها خلاف این است و احوط تطهیر آن بآب کثیر است بعد از نفوذ آب در جمیع اجزا.

سؤال- ظروف مسی که هر گاه کافر قلعی کند آن ظرف را در غسل و وضو و دیگر چیزها مثل طعام پختن و غیر آن استعمال میتوان کرد یا نه و هر گاه صورت ثانیه مختار جناب باشد پس میتوانیم که آن ظرف را بعد مالیدن و صاف نمودن قلعی‌ساز کافر در آب تطهیر نمائیم و بعد از خشك شدن باو بدهیم که قلعی کند پس استعمال آن در ابواب مذکوره نمائیم یا نه.

الجواب- این ظرف بشستن پاك میشود و همه این دو صورت جائز است و پیش از شستن استعمال جائز نیست مگر در صورت ثانیه مگر اینکه یقین کنی که آن قلع را با رطوبت ملاقات کرده در این وقت شستن واجب است علی کل حال.

سؤال - در خانه‌ای که قرآن مجید یا صحیفه کامله یا خاك کربلا از قسم سبحه و مهر بر طاق باشد و در زیر آن مردی با حلیله خود وطی میتواند کرد یا نه.

الجواب- بلی محذوری ندارد شرعا.

سؤال - نماز سنت را بدون عذر نشسته میتوان کرد یا نه و شخصی هشت رکعت نماز شب را و دو رکعت نماز شفع را ایستاده بجا آورد و مفرده وتر را بسبب طول دادن قنوت اگر ایستاده میکند فی الجمله کلالی بهم میرساند که مانع حضور قلب او میشود در این صورت مفرده وتر را نشسته میتوان کرد یا نه و در صورت نشسته گزاردن یك رکعت میگزارد یا دو رکعت و قنوت را در کدام رکعت میخواند و بعد فراغ شفع که هنوز مفرده وتر را نگذارده است در میان این دو نماز منافی صلوٰة از تکلم و استدبار قبله و حدث عمدا بفعل آورد آیا فساد دارد یا ندارد.

الجواب - بلی بدون عذر نشسته نافله میتوان کرد و مفرده وتر را هر گاه نشسته بجا آورد یك رکعت میکند نه دو رکعت و منافی بعد از فراغ از شفع و قبل از شروع در وتر میتواند بعمل آورد چه دو نماز میباشند در هر یك تکبیر و تسلیم بلکه باعتقاد حقیر قنوت در شفع مستحب است چنانکه حضرت امام رضا علیه السلام در قنوت شفع میخواندند اللهم اهدنی فیمن هدیت الدعاء.

سؤال - مالی که از وجه خمس یا زکوٰة بیرون شده است جائز است بچنین شخص دادن که قادر بر عروسی دختر خود یا ختنه پسر خود نباشد و بیقین میدانم که در امر حرام صرف نخواهد کرد و در امر مباح بخرج خواهد آورد و در همچنین صورت شرط است که آن شخص استحقاق زکوٰة از حیثیت فقر داشته باشد یا مجرد احتیاج او در باب عروسی بدون حصول فقری که موجب اخذ زکوٰة کافی است.

الجواب - مصرف حلال رسانیدن وجه موجب اخذ زکوٰة نمیباشد و همچنین عروسی دختر یا ختنه پسر از اخراجات بی مصرف که مدخلیتی در اصل تحقق عمل ندارد و آن بدون او میسر میشود بلکه یکی از مستحقین زکوٰة فقیر است و آن کسی است که قدرت بر مؤنه سال خود نداشته باشد بالفعل یا بالقوه بحسب حال خود از شرف بر غیر آن از آن چیزی که در روایات

منصوص است مثل اسب یا خادم و شتر و خانه سکنی و کتب علم و امثال اینها چه این امور منع از استحقاق زکوٰة نمیکنند هر گاه ذمی شخص باشد بلی بجهت زواج خود یا پسر خود هر گاه فقیر باشند و محتاج بازدواج میتواند از بابت زکوٰة بقدر حاجت در امر تزویج بمصرف رساند هر گاه بدون آن ممکن نشود چه آن داخل قربات و وجه خیر و فی سبیل الله است.

سؤال- در زکوٰة دادن بشخصی که در نماز حروف را از مخارج ادا نمینماید و اخذ و تعلیم هم نگرفته است و معلوم نیست که تقلید مجتهد حی مینماید یا میت یا هیچ کدام نیست و دادن بشخصی که ریش میتراشد اما نماز میگذارد یا مجهول الحال است ما نمیدانیم که مقید صوم و صلوٰة هست یا نیست و از حال فقرا مطلع نیستیم مگر او ادعای فقر میکند و ظاهر حالش مطابق گفتارش میبابیم در این صورت دادن زکوٰة خواه خمس جائز است یا نه اگر سیادت او بر من نامعلوم و مجهول باشد در خمس دادن چه حکم دارد.

الجواب- مرجع این سؤال بدو امر است یکی آنکه در مستحق زکوٰة عدالت شرط است یا نه دوم آنکه بمدعی فقر و سیادت بدون بینه و یمین زکوٰة و خمس میتوان داد یا نه در مسأله اولی ارجح نزد حقیر عدم اشتراط عدالت است مگر احوط اجتناب از شرب خمر است چه او منصوص است در بعضی روایات و در مسأله ثانیه اقرب و اشهر جواز دادن زکوٰة است و خمس بمجرد ادعا بدون معارض و مخاصم زیرا که بینه و یمین مشروع است در وقت دعوا و مخاصمه و اما بدون معارضه احدی ثبوت بینه و یمین در محل منع است و روایات کثیره بمذهب مختار دلالت دارد که ذکر آنها مناسب این عجاله نیست.

سؤال- وقت نماز نافله ظهر بنا بر مشهور رسیدن سایه است تا دو سبع شاخص و در عصر تا چهار سبع شاخص و بنا بر مذهب شیخ رحمه الله تا مثل و

مثلین و بر مذهب بعضی علماء(ره)تا بقای وقت فریضه است مذهب مختار جناب در این مسأله چیست تا کجا مقدم بر فریضه و تا کجا مقدم نمیتوان کرد و قضا باید کرد.

الجواب- نظر بانضمام صحیحه زراره با روایت بزید بن خلیفه و سائر روایات معلوم میشود که اوسط اقوال احسن اقوال است هر چند قول ثالث مجهول القائل است کسی غیر از محقق در شرایع متعرض نقل آن نشده و لیکن از اول زوال تا رسیدن سایه بدو سبع شاخص که عبارت از دو قدم باشد نافله را بایست مقدم بر ظهر داشت و تا رسیدن سایه بچهار سبع نافله عصر را بایست مقدم بر عصر داشت چون سایه از دو قدم گذشته نماز ظهر را به نیت افضلیت مقدم میدارد بعد از نماز نافله ظهر را به نیت ادا بجا می‌آورد و همچنین هر گاه از چهار قدم تعدی کرد نماز عصر را بر نافله مقدم میدارد و بعد از نماز نافله را بجا می‌آورد به نیت ادا تا ظل شاخص مقدار قامت شاخص شود نه ظلی که ماند در آفاق جنوبیت یا شمالیت چنانچه ظاهر کلام شیخ دلالت بر آن دارد چه آن مضبوط و مقدور نیست و تفاوت بین ظاهر میباشد بالنسبه بصیف و شتا بلکه در آفاق که عرض بلد بقدر میل کلی است در سالی یك روز ظل منعدم میشود هر گاه کمتر است دو روز چگونه مثل آن تقدیر میتوان کرد و حال آنکه معدوم است و این تکلیف مالایطاق است و اما آن حدیث که شیخ(ره)بآن استناد داد و بعد از ضعف و تهافت متن آن معنیش نه آن است که فهمیده‌اند و ذکر آن حدیث در این مختصر مناسب نیست بلکه مراد مثل شاخص است چون حد شاخص یك قامت است و آن هفت شبر و هفت قدم لهذا هر شاخصی را باسباع تقسیم کرده‌اند چنانکه حایط مسجد رسول صلی الله علیه و آله یك قامت بود که عبارت از هفت قدم و هفت شبر باشد و چون سایه بعد از زیادتی مثل شاخص شود ربع روز تا شب مانده خواهد بود و آن حد نصف است میانه زوال تا مغرب تا آن وقت نافله ظهر اداست هر وقت که بجا آورده شود خواه مقدم بر فریضه و خواه مؤخر چه قضا فعل شئ است در غیر وقتش و این وقتش

باقی است تقدیم و تأخیر فریضه را در این حکم مدخلیتی نیست و چون ظل دو مثل شاخص شود انتهای وقت ادای نافله عصر است بعد از تعدی از مثل و مثلین نافله ظهر و عصر قضا میشود و الله العالم باحکامه.

سؤال - هر گاه زنی از شیر طفلی بزینب شیر داد و بعد از مدت بسیار از شیر طفلی دیگر بحمیده نیز شیر داد در این صورت رضاع میان زینب و حمیده متحقق میشود یا نه و در صورت تحقق رضاع مادر زینب و حمیده آیا برادر عینی زینب با حمیده نکاح میتوان کرد یا نه.

الجواب - هر گاه این دو طفل از شیر یك مرد خرده باشند باین معنی که زن بعد از شیر دادن طفل اول مثل زینب از شوهر اول مفارقت کرده بعد از انقضای عده شوهر دیگر اختیار و از او حامله شده طفل دیگر مثل حمیده از این شوهر دیگر شیر داده باشد هر گاه چنین باشد رضاع متحقق نمیشود و احدی بر دیگری حرام نمیشوند اما هر گاه هر دو از یك شوهر باشند با شرائط دیگر که در رضاع معتبر است از عدد رضعات و توالی و عدم فصل و اینکه در بین دو سال باشد و اینکه از پستان بمکد و اینکه سیر شود و امثال اینها از شرائط چون متحقق شود نشر حرمت میکند پس حرام میشود بر مرتضع که طفل باشد جمیع کسانی که منسوبند بصاحب شیر و زن مرتضعه باعتبار نسب مثل آباء و اجداد و اولاد و اعمام و خالات و جمیع آنچه بنسب حرام میشود و این حکم متفق علیه است میانه اصحاب رضوان الله علیهم و حرام میشود بر پدر طفل مرتضع جمیع اولاد صاحب لبن که شوهر مرضعه است خواه اولاد اصلی باشد و خواه رضاعی و همچنین در اولاد مرضعه از اولاد نسبی اصلی نه رضاعی بنا بر مشهور و صحیح بجهت روایات معتمده که معارضی ندارد و تخصیص داده است حدیث یحرم من الرضاع ما یحرم بالنسب و جمعی از فقها رضوان الله علیهم انکار حرمت کرده‌اند نظر بعموم این حدیث شریف و این قول ضعیف است و اما برادران طفل مرتضع یا خواهرانش آیا حرام میشوند بر اولاد مرضعه

و صاحب لبن یا نه چنانکه صورت سؤال است چه حمیده فرزند رضاعی صاحب لبن است یقینا برادر نسبی زینب همان برادر مرتضعی است که سؤال از آن است که با ولد رضاعی صاحب لبن که حمیده باشد میتواند نکاح کرد یا نه در این مسأله خلاف است میانه فقها و اما آن کس که قایل شده که اولاد صاحب لبن و اولاد مرضعه بر پدر مرتضع حرام نمیشوند عدم حرمت را در برادر مرتضع بطریق اولی قائل است و اما کسانی که قائل بحرمت میباشند در پدر مرتضع جماعتی بعدم حرمت در برادر مرتضع قائلند و ایشان اکثر و اغلب و این قول اشهر بل اظهر بعلت عدم صدق عموم یحرم من الرضاع ما یحرم بالنسب و جمعی دیگر قائل بحرمت شده‌اند نظر بتعلیلی که در اخبار وارده در باب پدر مرتضع است که جائز نیست که نکاح کند اولا صاحب لبن را زیرا که آنها بمنزله اولاد اویند و نکاح اولاد با اولاد باطل است یقینا پس برادر مرتضع در اولاد صاحب لبن نکاح نمیتوان کرد زیرا که بمنزله خواهران او خواهند بود و قول اول ارجح و اقواست و احتیاط در این امور بسیار مطلوب است و العلم عند الله.

سؤال- اگر کسی شیر نجس یا غیر آن را بمسلمانی بدهد که اجتناب او از نجاسات مثل کافر بلکه دیگر نجاسات ثابت نباشد و عوض آن شیر ظاهر از همان مسلمان بگیرد این گونه معاوضه صحیح است یا نه و خوردن این شیری که بعوض نجس گرفته است چه حکم دارد.

الجواب- هر چند بیع و معاوضه جنس بجنس بدون زیادتی جائز است و لکن بیع مایعات نجس حرام است مگر روغن که او را در چراغ بسوزانند هر گاه در زیر آسمان باشد احوط و اولی است بشرط اعلام بنجاست که بمصرف سوزانیدن برسانند مثلا و اما غیر مایعات هر گاه قابل تطهیر هست بیع و معاوضه آن جائز است بعد از اعلام هر گاه قابل تطهیر نیست مثل اعیان نجسه پس آن نیز جائز نیست و حرام است و هر گاه واقع شود بیع و معاوضه فاسد

است و باطل در این صورت هر گاه آن شیر را بعوض این شیر نجس بگیرد لاغیر حرام است اما هر گاه بعنوان دیگر از قبیل هدیه و هبه یا سائر وجوه محلله جائز است و مباح.

سؤال- صوفی هر گاه منکر یکی از ضروری دین نباشد نجس است یا طاهر.

الجواب- کلام در بیان معنی تصوف و تشخیص اشخاصی که در اخبار مذمت ایشان وارد است طولانی است در بسیاری رسائل و مباحثات تفصیل داده‌ام و فرق بین ایشان و عارفین کاملین و مؤمنین ممتحنین بوجه اکمل شده و علامات هر یك را بیان نموده‌ام خصوصا در شرح خطبه طتنجیه که از معضلات خطب امیرالمؤمنین علیه السلام میباشد و در این مقام کلام را باجمال ادا نمایم بدانکه ضروری دین بر دو قسم است یکی ضروری اسلام است و آن اموریست که تمامی مسلمین که اقرار بنبوت رسول الله صلی الله علیه و آله نموده‌اند اقرار داشته باشند مثل صلوٰة و زکوٰة و صوم و حج و خلافت امیرالمؤمنین علیه السلام فی الجمله و احترام و تعظیم و توقیر ائمه هدی علیهم السلام و امثال اینها از اموری که همگی مسلمانان بآن اعتراف دارند هر گاه کسی یکی از اینها و امثال اینها را انکار کند کافر و نجس است جاری میشود بر او تمامی احکام کفار حربی باین جهت است که خوارج که انکار خلافت امیرالمؤمنین علیه السلام بالکلیه نموده‌اند کافرند چه خلافت آن بزرگوار علیه السلام بضرورت اسلام ثابت شده است هر چند خلاف کرده‌اند که خلیفه اولست یا چهارم و همچنین نواصب که اظهار عداوت با ائمه علیهم السلام میکنند و بی احترامی بجناب ایشان روا میدارند ایشان نیز کفارند قتل ایشان در نزد ثبوت و عدم خوف و تقیه بر هر مؤمنی واجب است.

دوم ضروری مذهب و آن اموریست که تمامی فرقه ناجیه اثنی‌عشریه بآن اقرار دارند و در آن خلافی ندارند مثل خلافت بلافصل امیرالمؤمنین علیه

السلام و امامت ائمه اثنی‌عشر و وجود معصومین اربعةعشر و حلیت متعه و امثال اینها پس هر گاه کسی انکار یکی از اینها کند از مذهب شیعه اثنی‌عشریه خارج و احکام مخالفین بر او جاری میشود پس هر گاه معلوم شود که انکار این امور از جهت عناد و تعصب با اهل بیت علیهم السلام است حکم نواصب و کفار بر ایشان جاری میشود و الا حکم سائر مخالفین از سنی و زیدی و فطحی و غیر ایشان و هر کس که انکار ضرورت دین و مذهب نکند و در مسائل خلافیه بین شیعه اختیار طریقه کند بحسب مجهود خود از کتاب و سنت یا از عقل واضح و معاند و ناصبی نباشد کافر و مخالف نخواهد بود بلکه مثل مسائل خلافیه میانه علماء خواهد بود هر گاه در مسائل خلافیه به تشهی و هوا اختیار طریقه کند و قولی را متمسك شود با وجود علم بقصور خود این شخص فاسق است نه کافر و مکلفین از این اقسام اربعه خالی نیستند بهر اسمی که مسمی باشند تصوف دلیل کفر نیست هر چند مذموم است شرعا تسمیه باین اسم بلکه آنچه سبب طهارت و نجاست میشود اعتقاد است و آن خالی از این اموری که مذکور شد نیست و الله العالم بحقائق احکامه.

سؤال- هر گاه کسی اجاره نماز میت بشخص دیگر داد آیا بمجرد اجاره دادن و اداء اجرت آن ذمه میت و ذمه ولی میت بریء میشود یا بعد از اداء آن نمازهای او.

الجواب- حق ثابت بر ذمه ساقط نمیشود الا بادای آن بالاصاله یا به نیابت بمحض اجاره دادن و وجه اجاره دادن حق ساقط نمیشود و ذمه فارغ نمیگردد بلکه ذمه مشغول است تا ادا شود و روایات واضحة الدلالة باین معنی شاهد میباشد.

سؤال- در این شهر عظیم‌آباد اکثر مردمان بفتوای جناب آقا احمد ابن محمدعلی بن محمدباقر غفر الله لهم بر کتاب سبیل‌النجاة و قوت لایموتشان و

غیره عمل نموده‌اند حالا در عمل چه حکم میفرمائید در صورت اجتهاد مرحوم مغفور که بر بندگان عالی ثابت و محقق باشد یا بر تقلید باقی باشیم و بر تقدیر ثبوت اجتهاد و جواز بقاء بر تقلید ایشان اگر عدول نموده بفتوای حی عمل نماید چه حکم دارد چرا که بعضی از علمای هند مثل جناب مولوی دلدارعلی صاحب مغفور و غیره جناب آقا احمد صاحب مرحوم را مجتهد نمیدانند بلکه بعضی فتاوی نسبت سرقت و غلطهای فاحش میدهند.

الجواب - تقلید میت بوجهی من الوجوه نزد حقیر جائز نیست خواه ابتدائی باشد و خواه استمراری یعنی باقی بودن بر مسائلی که قبل تقلید کرده باشد بالجمله بهیچ وجه من الوجوه میت محل اعتبار نیست چنانکه امیرالمؤمنین علیه السلام در حدیث کمیل میفرماید کذلك یموت العلم بموت حامله و احادیث در این باب بسیار و ادله عقلیه بیشمار و مخالفت عامه که رشد در آن است حاصل و تفصیل این مسأله در چند رساله ذکر نموده‌ام در جواب مسائل و الآن قلب را اقبال تفصیل نیست بجهت استعجال حامل و اغتشاش بال و تقلب احوال و الحکم لله چون دانستی که تقلید میت بوجهی جائز نیست پس کفایت میکند در این مقام و جواب دیگر سخنها عبث و بی‌فائده است و الله سبحانه تعالی هو العالم بحقائق الامور و لا حول و لا قوة الا بالله.

سؤال - هر گاه شخصی نقد جمع ندارد و اما املاك و معاش و اسباب در ملك خود دارد اگر بعضی از املاك یا اسباب خود را بفروشد قادر بر زاد و راحله رفتن و آمدن خود میشود آیا در این صورت چنین شخصی مستطیع است و حج بر او واجب است یا نه و این چنین شخص اگر قرض کند و اداء آنرا از ملك و معاش خود نموده بحج رفتن میتواند یا نه و در حضر در وطن خود ملازم و خدم و حشم و اسباب عزت بسیار دارد آیا در سفر حج بر این شخص بر کدام نوع تکلیف در امورات مذکوره میباشد در این دیار حال اکثر اهل املاك چنین

است و قرضی که دارند اکثر در معاملات بر نهج شرعی نیست آیا این قرض مانع حج میشود یا نه و قرض‌خواه اگر کفار باشند چه حکم دارد.

الجواب- از حج نزد حقیر آنست که املاك و سائر اسباب هر گاه زائد از قروض و مؤنه عیال تا رفتن و برگشتن و کفایت زاد و راحله کند مستطیع است قدر زیادتی را واجب است که فروخته و حج بعمل آورد و هر گاه قرض کند و ادای آن از ملك مزبور نماید هم جائز است و استثناء شده است از مال استطاعت خانه و خادم و جامهای بدن و ثیاب تجمل هر گاه از اهل شرف باشد و استطاعت هر کس بحسب حال اوست در قوت و ضعف نه در عزت و شرف چه روایات در این مقام مطلق است بلکه صریح است در عدم ملاحظه شرف و عزت چنانکه در روایات عدیده است که در نزد استطاعت حج بر او واجب میشود هر چند بر جماز اجدع و ابتر باشد و قروضی که حاصل میشود از معاملات غیر مشروعه آنچه زائد بر رأس المال است مانع نمیشود و اما قرض‌خواه کافر هر گاه کافر حربی است مانع نمیشود مگر خوف تقیه و عدم تمکن از امتناع و امثال آنها که در اینصورت مستطیع نیست و الله العالم بحقائق احکامه.

سؤال- هر گاه عارض شود مقلد را مسائل از واجبه و مستحبه و مقارنات نماز و اذان و اقامه و صورت صلوٰة میت و غیر آن که در کتاب مجتهدی که تقلیدش میکند مذکور نباشد آیا مقلد آن مجتهد در این مسائل بکدام قصد عمل نماید و در مستحبات بر کدام کتاب عمل کند.

الجواب- واجب است در این صورت رجوع کردن بمجتهد دیگر ثقه عادل حی جامع الشرائط هر گاه میسر نشود در واجبات عمل باحتیاط میکند اگر آن نیز میسر نشود عمل کند بآنچه مشهور است میان فقهای شیعه اثنی‌عشریه و هر گاه مشهور نباشد مسأله بلکه اقوال مختلفه در او باشد در این صورت اختیار میکند قولی را و عمل بآن میکند و رجوع بمیت نمیکند و در

مستحبات بهر کتابی از کتب شیعه که خواهد عمل کند و الله العالم بحقائق احکامه.

سؤال - در باب خمس هر گاه حصه امام علیه السلام بمجتهد رسانیدن متعسر بل متعذر باشد چرا که بسبب شئ قلیل دشوار میشود خصوص در این عظیم‌آباد مجتهد جامع الشرائط للفتوی نیست آیا جناب مأذون میفرمایند که بمصرف سادات بنی‌هاشم رسانیده شود و بعنوان اجمال قلیلی از متصارف حصه آنحضرت صلوات الله علیه در زمان غیبت ارشاد فرموده شود و کسانی که از عظیم‌آباد رفته‌اند و از این بنده ذلیل معرفت و تعارف دارند جناب عالی استفسار حال فرموده بعد از این در مأذون بودن امر خواهند فرمود.

الجواب - در مسأله حصه امام علیه السلام علما را خلاف بسیار است و حقیر را در این مسأله چهارده قول بنظر آمده آنچه الآن عملم بآن قرار گرفته آنست که حصه امام علیه السلام را در ضروریات احوال شیعه بمصرف برسانند مثل ازدواج و خانه سکنی که محتاج الیه باشد و کتب علم واجب و اکمل و شرب بقدر ضرورت سد رمق و لباس بقدر ساتر عورت و حفظ بدن از حر و برد و زیاده بر این یقین بر اذن از جانب آنجناب نداریم و تصرف در مال غیر بدون اذنش جائز نیست و این جمله بنظر مجتهد یا باذنش بارباب استحقاق باید رسانیده شود و الله العالم بحقائق احکامه.

سؤال - نمازی که از پدر بعد فوتش بر پسر واجب میشود بسبب ضعف و ناتوانی از قضا کردن آن خود قاصر باشد آیا باجاره آن نماز را میتواند داد و در این صورت بریء الذمه میشود یا نه.

الجواب - مقتضای ادله چنانکه مشهور میانه فقها است این است که ما دام الحیوة نمیتواند باجاره داد چه خود بآن مکلف است و دلیلی بر برائت

ذمه‌اش بفعل غیر ثابت نشده اما هر گاه ضعف و ناتوانی بحیثیتی باشد که بهیچ وجه من الوجوه قادر نباشد جواز اجاره وجهی دارد و الله اعلم بحقائق احکامه.

سؤال- شخصی متوکل است و از اهل صلاح و سداد است و از مصرف حرام مجتنب است ملکی و معاشی و کسبی ندارد و قادر بر کسب کردن نیست بحسب زی و طاقت خود اما مؤمنی بزرگی از قبیل ماهیانه علوفه از برای اخراجات او معین کرده است مگر اینکه ماه بماه نمیرساند و اگر میرساند اخراجات الشخص متوکل زیاده بر آن است با وجود آن احتیاج بقرض بعضی اوقات یا اکثر اوقات میافتد و اهل و عیال و دختری ناکدخدا هم دارد آیا چنین کس اگر سید است خمس یا زکوٰة از مثل خود برای ادای دین و توسعه عیال که نوبت بقرض کردن نرسد میتواند گرفت یا نه.

الجواب- هر گاه اخراجات زائده بر زی و اندازه خود نمیکند جائز است برایش خمس گرفتن و زکوٰة مثل خود را ایضا و الله العالم بحقائق احکامه.

سؤال- شخصی میخواهد که نماز شب بخواند اما در وقت نماز بسبب غلبه نوم گاهی توفیق نمییابد همچنین شخص قبل از انتصاف لیل بعنوان تقدیم نافله شب و شفع و وتر خواند میتواند یا نه.

الجواب- علما تجویز تقدیم فرموده‌اند و لکن قضا افضل و احسن است والله العالم.

سؤال- در امور مباحه خواه واجبی و خواه سنتی بحسب اقتضاء وقت و ضرورت مباح قرض با ربا گرفتن میتواند چنانکه درین دیار اکثر اینست که بی ربا قرض کم میسر میشود و مسلمان هم مثل کفار بی ربا گرفتن قرض

نمیدهد آیا برای ضرورت قرض سودی گرفتن جائز است یا نه و آیا کدام حیله شرعی هم وارد که فرار از حرمت شده باشد.

الجواب - پول بربا گرفتن حرامست هر گاه ضرورتی داعی شود رأس المال را بعنوان قرض گرفته و ما بقی را باو هبه معوضه نماید هر چند در عوض یك صلوات یا یك ذکر لا اله الا الله و سبحان الله و امثال اینها بوده باشد یا آنکه بچیزی خرید و فروخت نمایند یا صلح کنند و امثال اینها و همه این وجوه در شرع جائز است و وجه را از حرام بحلال برمیگردانند انشاء الله تعالی.

سؤال - بعضی از ظروف طلا و نقره مثل قلیان و گلابپاش و عطردان و امثال آن که ته آن از مس و برنج یا چیزی دیگر غیر از طلا و نقره باشد آیا در جواز استعمال آن چه حکم میفرمایند.

الجواب - استعمال این ظروف جائز است و روایات داله بر حرمت متصرف باین صورت نمیشود العلم عند الله.

سؤال - اگر شخصی امانتی از زر نقد و غیره پیش کسی گذاشته باشد و این کس را احتیاج پیش آید و چاره بغیر از خرج کردن آن امانت ندارد آیا بذمه ادایش گرفته آن شئ امانتی را بخرج آوردن میتواند بغیر اذن مالك باین قصد که هر گاه مطالبه خواهد کرد باو خواهم داد و ادا خواهم کرد.

الجواب - تصرف در امانت بدون اذن صاحبش جائز نیست مگر آنکه حفظ آن امانت موقوف بر تصرف باشد که هر گاه آن تصرف را نکند امانت تلف شده بتفریط میآید که در این صورت تصرف واجب است و ضمانی هم برایش نیست و هر گاه تصرف موقوف علیه حفظ امانت نباشد جائز نیست خواه برای خود و خواه برای دیگری خواه در سعه و خواه در ضیق و هر گاه تصرف کند ضامن خواهد بود.

سؤال - در ذمه شخصی زکوٰة نقدین دادن است و چند حول بر آن گذشته اخراج زکوٰة نکرده است بالفعل تائب و متنبه گشته آیا زکوٰة هر حول را که نداده است حساب کرده اخراج باید کرد یا در این صورت یك زکوٰة کافی است و بعد از آن هر سال تا وقتی که آن مال بر نصاب باقی باشد زکوٰة میداده باشد.

الجواب - چون یازده ماه کامل از گذاشتن نقدین گذشته باشد و داخل در ماه دوازدهم شده باشد زکوٰة واجب میشود با سائر شرائطش پس این مقدار از زکوٰة حق ارباب استحقاق آنست که بر سبیل امانت در این مال میباشد پس چون یازده ماه دیگر بگذرد و داخل در ماه دوازدهم شود و تصرفی در این مال یعنی نقدین بعمل نیامده باشد باز زکوٰة ما بقی هر گاه نصاب متحقق باشد واجب میشود و مال ارباب استحقاق میشود و بر سبیل امانت در این مال است و همچنین سالهای بعد پس واجب است رسانیدن زکوٰة هر سال بحساب آن سال هر چند سالهای متعدد گذشته باشد بارباب استحقاقش و یك زکوٰة از مجموع کافی نیست و الله العالم بحقائق احکامه.

سؤال - هر گاه مرضعه اعنی دایه شیر بطفلی خورانیده باشد آیا برادر نسبی این طفل مرتضع با مرضعه که دایه باشد عقد کردن میتوان یا نه و در صورتی که عقد صحیح نباشد اگر در صورت جهل مسأله کسی عقد کرده باشد و اولاد بهم رسیده باشد در اولاد و عقد چه حکم فرموده میشود.

الجواب - نکاح برادر نسبی مرتضع با مرضعه جائز است بعلت عدم دخول این صورت در قوله(ع)یحرم من الرضاع ما یحرم من النسب بجهت اینکه تحریم مادر برادر هر گاه مادر خود نباشد حرمتش بر او بجهت مصاهره است و این حکم در اینجا منتفی است و این مسأله انشاء الله واضح است و الله العالم بحقائق احکامه.

سؤال - شخصی در شهری و بلدی که متمکن است مردمان آن شهر که از معارف دینیه خود مطلعند او را عادل میدانند و التماس نماز جماعت از او میکنند و او قبول نمیکند و آن شخص خود را در پیش خود فاسق میداند و در آنجا نماز جماعت دیگر هم نمیشود در این صورت برای نماز جماعت کردن این شخص چه حکم است و اگر امامت نکند بنا بر عقیده خود که خود را فاسق میداند آیا عند الله گناهکار خواهد بود یا نه.

الجواب - مناط صحت جماعت اعتقاد مأمومین است و عدالت امام و عدم ظهور فسق او است باخبار عدلین یا استفاضه و شیوع و امثال اینها پس اگر از اینها چیزی متحقق نباشد بر مأمومین است که اقتدا کنند باو و بر او نیست که تفضیح کند نفس خود را و کشف کند از خود آنچه را که خدا سر کرده است بلکه مؤمن باید که خود را خوب نداند و همیشه در نزد خداوند عظیم خائف و هراسان باشد از اعمال خود مگر آنکه آن شخص اقرار بمعصیتی کند که بفعل آورده‌ام مثل سرقت و زنا و لواط و غیبت و امثال اینها فان اقرار العقلاء علی انفسهم جائز که در این وقت قولش دلیل فسقش میباشد مانند اخیار عدول و شهود و استفاضه و شیاع و اما محض قولش که من قابل نیستم دلالت بر قدحش نمیکند بلکه دال بر خوبی اوست و نماز با این شخص جائز است و الله العالم.

سؤال - در صید کردن از باز و شاهین چنین معمول است که اول شکم آن پرنده را پاره کرده خون بآن حیوان شکاری میخورانند و بعد از آن اگر آن مرغ مأکول اللحم است ذبح میکنند اما هنوز نصف رمقی جان دارد آیا خوردن چنین مذبوح جائز است و باین نحو شکار و ذبح کردن مباح است یا حرام.

الجواب - آنچه شرط است در ذبیحه حرکت مذبوح است بعد از ذبح هر چند ببعضی از اعضاء خود باشد مثل دم یا پا یا گوش و خروج خون معتدل که بدفق و جهندگی خارج باشد هر گاه این دو علامت متحقق شد آن ذبیحه حلال

است یقینا و هر گاه احدهما متحقق باشد مسأله خلافیست و احوط اعتبار علامتین است و الله العالم.

سؤال - در صورت انحصار ظرف طلا و نقره یا غصبی که بدون آن استعمال آب ممکن نباشد آیا امر در این وقت بتکلیف وضو است یا تیمم و در صورت غیر انحصار چه حکم دارد هر گاه کسی وضو از اینها گرفته باشاره مجملی از ادله آن حکم ارشاد فرموده شود.

الجواب - اما در صورت عدم انحصار نظر باینکه اجتماع امر و نهی در شئ واحد مشخص باعتبار دو جهت مختلف در نزد محققین از علما بادله قطعیه از عقلیه و نقلیه جائز است پس هر گاه وضو گرفت یا غسل کرد در ظرف طلا و نقره یا مغصوب با تمکنش از غیر اینها طهارتش صحیح است هر چند مرتکب فعل حرام شده و معصیت خدا را بعمل آورده لیکن این فعل حرام قادح طهارت او نیست زیرا که انتزاع آب از ظرف جزء طهارت نیست بلکه امریست خارج از او پس حرام بودن این و نهی متعلق باین مستلزم تعلق نهی بطهارت نیست نظر بقاعده مقرره در نزد ایشان که نهی در عبادات مستلزم فساد است بخلاف معاملات که نهی در آن مستلزم فساد نیست اگر چه حقیر را در این تفصیل نظر تأمل است علی ای حال در چنین صورت طهارت صحیح است و نمازش جائز است و اما در صورت انحصار استعمال آب در ظرف طلا و نقره یا مغصوب طهارت جائز نیست بلکه در این وقت حکمش تیمم است زیرا که استعمال این ظروف حرام است شرعا و نفی این حرمت در این حالت ثابت نیست پس امر بطهارت امر باستعمال است و آن حرام است و امر بحرام جائز نیست و فرق در میانه این دو صورت واضح است چه در صورت اولی شخص مرتکب معصیت میشود و استعمال میکند و اما در صورت ثانیه استعمال را بر وجه اباحه میخواهد بکند و حال آنکه مباح نیست بلکه حرام است و روایات داله باینکه هر چیزی را که خدا حرام کرده است در نزد

ضرورت حلال میشود مثل اکل میته و کذب نافع و امثال اینها منصرف باین مقام نیست زیرا که شارع(ص)بدل قرار داده است پس ضروریتی در این مقام نیست چرا که خاك بدل از آب موجود است و همچنین آیه فلم‌تجدوا ماءً الخ،منافی با وجدان آب در این صورت نیست چه منع شارع وجود این آب را مثل عدمش کرده است و الله العالم بحقائق احکامه.

سؤال- هر گاه صیغه نکاح بدون اخذ و تعلیم لهجه عربی و مخارج حروف و تقلید مجتهد حی خوانده باشد و بر آخر کلمه چنانکه در عرب معتبر است وقف ننموده باشد صحیح است یا نه و همچنین از راه تهاون و مسامحه تعلیم عربی نگرفته باشد و بزبان فارسی و هندی ترجمه آن بخواند صحیح است یا باطل و اولادی که از این عقدها بهم‌رسید چه حکم دارند و اگر شخصی اخراج حروف را از مخارج نمی‌نماید در عربی و هم در فارسی و هندی که ترجمه آن الفاظ عربیه باشد بهر سه زبان خوانده باشد آیا صحیح است یا نه و فقط در ایجاب بر انکحت و زوجت تا آخر صیغه بر یك صیغه حصر میتوان کرد بدون ملاحظه و رعایت احتیاطات.

الجواب- مشهور میانه فقهای ما رضوان الله علیهم آنست که صیغه نکاح را بلفظ عربی بایست جاری کرد و ترجمه آن با تمکن و اقتدار از عربی جائز نیست و مناط در نزد ایشان ادا کردن لفظ است بصیغه عربیت پس لحن واقع در آنها از قبیل اعراب و وقف و امثال اینها مضر نیست و در نزد تمکن از تعلم عربیت در اجرای صیغه بدون مشقت عدول بسوی ترجمه آن بفارسی و هندی در پیش ایشان جائز نیست پس چون صیغه عقد فاسد شد نکاح بر غیر وجه شرعی خواهد بود و نکاح بر این وجه زنا است و این مسأله در نزد حقیر بطریقی که مشهور میانه فقها است خالی از اشکال نیست و احوط اشتراط عربیت است و اخراج حروف از مخارج و عدم اخلال باعرابی که مفسد معنی است میباشد و اگر اخراج حروف را از مخارج ننماید اجرای صیغه بعربی و

فارسی یا هندی کمال احتیاط است و هر گاه قدرت بر عربیت نداشته باشد ترجمه آن بهر زبان که باشد جائز است بالاتفاق و در ایجاب بر هر یك از صیغه انکحت و زوجت اکتفاء مینوان کرد و احتیاج باین احتیاطات مذکوره نیست و در نزد عدم قدرت بلفظ عربی وکیل کردن غیر بر او واجب نیست هر چند جائز است بلکه اکمل و اولی است و الله العالم بحقائق احکامه.

سؤال - اگر کسی حمل زوجه خود در حالتی که نطفه او علقه باشد سقط نموده باشد دیه آن چه مقدار است بکدام کس باید داد و اگر زوجه هم در سقط کردن حمل خود با شوهر شریك باشد در این صورت دیه بر کدام کس و دادن بکدام واجبست و اگر قادر بر دادن دیه نباشد به بخشیدن و معاف نمودن یکدیگر را وجوب دیه ساقط و از مؤاخذه عقوبات الٰهی بریء الذمه میشود و از توبه رفع معصیت میشود یا نه.

الجواب - دیه اسقاط نطفه بعد از استقرار در رحم و استعدادش برای نشو و تخلق آدمی بیست دینار است و دینار یك اشرفی باج‌اقلی دوبتی و اسقاط علقه دیه آن چهل دینار است هر گاه زوج اسقاط کند دیه آن بمادرش میرسد چرا که قاتل ارث نمیبرد و هر گاه زوجه با او شریك باشد در این صورت دیه بهیچ کدام نمیرسد پس بوارث اقرب بعد از پدر و مادر میرسد و اگر وارث نباشد غیر از پدر و مادر بحاکم شرع مجتهد جامع الشرائط باید داد و هر گاه کبار باشد عفو کنند دیه ساقط میشود هر گاه صغار باشد ساقط نمیشود تا بالغ شده آنچه رأی ایشان اقتضا کند عمل نماید و از توبه بعد از اسقاط دیه رفع معصیت که حق الله است میشود انشاء الله تعالی تمت بحول الله و قوته فی سنه ۱۲۵۳.

رسالة فی جواب سائل

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

الحاج سید کاظم بن السید قاسم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على مبغضيهم و منكرى فضائلهم اجمعين ابد الآبدين.

اما بعد فان العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى يقدم العذر الى ذلك الجناب المستطاب المرجع لاولى الافئدة و اولى الالباب من تاخير رسم الجواب و عدم البسط فى المقال و شرح حقايق الاحوال و ذكر خفايا المطالب و الاسرار بجوامع الاستدلال لما انا عليه من توارد الاعراض و الامراض و توفر الاشغال و مقاساة الشدايد و الاهوال و مكابدة ما يطرأ من الجهال و مدافعة معارضات اهل الضلال و كثرة ما اشاهد من اهل النفاق و دواعى تبلبل البال و توفر موجبات اختلال الاحوال فانى قد ابتليت بوقت قد مد الجور باعه و اسفر الظلم قناعه و دعا الغى اتباعه فلبوه من كل جانب و اوان و اجابوه باللسان و الجنان فالمستكن فى القلب من الاحوال العجيبة و المعانى الغريبة كيف يتاتى بيانه و الحال هذه و المستجن فى الصدر من لطايف الصور و الحقايق كيف يمكن ابرازه لمن هذا اوانه و زمانه و قد احببت ان تاتينى هذه المسائل فى غير هذه الحالة لاؤدى بعض حقها من التحقيق و اوصل السالك سبيل المعارف و الحقايق سواء الطريق و لكنى آت الآن بما هو الميسور المقدور و ما اتمكن من رسمها فى السفر مع تبلبل البال بمعاناة الحل و الارتحال و اكتفى بالاشارة و الوح بصريح العبارة اعتمادا على ذلك الفهم العالى و الادراك السامى و جعلت سؤاله ايده الله و ابقاه متنا و جوابى كالشرح له ليطابق كل جواب بسؤاله.

قال سلمه الله تعالى :المسألة الاولى- هل يصدر من الواحد اكثر من واحد ام لا.

اقول اما فى الامكان فلايمكن لان الواحد الحقيقى فى عالم الامكان ممتنع الوجود لان الحادث له جهتان احداهما الدلالة على مبدئه و الثانية ظهور كينونة نفسه بابداء شؤوناته المختلفة مما يُنزه مبدؤه عنها مثلا الجسم له مقامان احدهما مقام انه اثر مخلوق فيدل على خالقه و مؤثره و ثانيهما مقام ان له حيز و صورة و حدود و اجزاء و قرانات و تركيبات و لا شك انه بهذه الجهة حجاب من مبدئه ينزه خالقه و صانعه عن تلك الصفات و الاقتضاءات و هكذا الكلام فى النفس و الروح و العقل و غيرها مما يوجد فى الامكان المتحقق بكن فيكون و متعدد الجهات مركب مختلف فالحادث محال ان يكون بسيطا واحدا من جميع الجهات و لذا قالوا ان كل ممكن زوج تركيبى و حيث لا وحدة فى الامكان وجب ان يقال اطلاق الواحد على الممكن اضافى نسبى و الا فلا واحد الا الله سبحانه فوجب تقييد الواحد الامكانى بالواحد من حيث الوحدة فنقول ان الواحد من حيث الوحدة لايصح ان يصدر منه الا الواحد كذلك لما علم بالضرورة ان بين الصادر و المصدر يجب ان يكون مناسبة تصحح صدور ذلك الصادر عنه لا غير و الا لصح صدور كل شىء من كل شىء و هو فى البطلان بمكان الاترى ان الحار من حيث هو كذلك لايصدر منه البارد و الرطب من حيث هو كذلك لايصدر منه اليابس و الحمرة من حيث هى كذلك لاتصدر منه البياض كالبياض و الحمرة من حيث هى لاتصدر منها الحمرة كالحمرة و هكذا فلا بد من جهة خاصة فى المصدر بها يصح صدور ذلك الصادر منه و هو معلوم واضح لمن انصف و تدبر و هو اجماع من جميع العقلاء من الحكماء و غيرهم حيث قالوا الواحد لايصدر منه الا الواحد الا ان خلافهم فى ان المناسبة مع ذات المصدر او فعله و به امتاز المحق من المبطل فحينئذ لايمكن ان يتعلق جعله من حيث مناسبته لمجعول خاص بتلك الجهة و الحيثية بغير ذلك المجعول فان ذلك الغير اما ان يكون مساويا مع ذلك المجعول من جميع الجهات ارتفعت الاثنينية و

ان کان مغایرا جاء التناقض و اجتماع الضدین فیکون حین یصدر الاسود من حیث هو منه یصدر منه اللااسود و تجویز ذلك مکابرة للضروری و مصادمة للبدیهی و یلزم من ذلك جواز صدور کل شیء و لایقول به عاقل فاذن لایمکن ان یصدر من الواحد من حیث هو کذلك اکثر من واحد من حیث هو کذلك فالکاتب من حیث هو کاتب لایصدر عنه القیام و القائم من حیث هو کذلك لایصدر عنه القعود و هکذا فی جمیع الافعال و الاحوال و الیه الاشارة فی قوله تعالی لمن یعقل ماجعل الله لرجل من قلبین فی جوفه و القلب هو الفاعل و ان کان بواسطة الجوارح هذا حال الممکن الحادث المخلوق. .

و لما کان حقیقة الممکن هی الفقر و الاحتیاج و صفاته و جهاته صفات الفقر و الاحتیاج و حقیقة الواجب هی الغنی و الاستقلال و صفاته صفات الغنی و الاستقلال وجب ان لایوصف کل منهما بما یوصف به الآخر فیجب نفی صفات الممکن و احواله و صفاته الذاتیة فالممکن و صفاته بجمیع شؤوناته و اطواره و مقتضیاته صفات سلبیة للواجب سواء کانت صفات کمال او نقص و هو قوله تعالی سبحان ربك رب العزة عما یصفون و قول مولانا الرضا علیه السلام کل ما فی المخلوق یمتنع فی خالقه فاذا امتنع شیء فی الامکان من ظهور آثار القدرة لایجب ان تمنع فی الواجب لما ذکرنا من ان الممکن و احواله فقر و الا لزم مساواة الفقیر مع الغنی بالذات بل ما یتعلق باظهار القدرة مما لایستلزم نقص وجب ان یکون واجبا فی الواجب لعموم قدرته و سعة رحمته و لذا تصفه بانه قریب من حیث بعده و بعید من حیث قربه عال من حیث دنوه دان من حیث علوه ظاهر فی عین خفائه و خفی فی عین ظهوره بلا اختلاف جهة و لا حیث مع انه فی الممکن ممتنع فاذا جاز ذلك وجب ان یکون ما امتنع فی الممکن من صدور اکثر من واحد من الواحد وجب ان یمتنع ذلك فی الواجب و الا لساواه و قد نص علی ما ذکرنا مولانا الصادق علیه السلام فی دعاء کل یوم من شهر رمضان فی قوله علیه السلام لایشغله علم شیء عن علم شیء و لا خلق شیء عن خلق شیء فاذا لم یشغله خلق شیء عن خلق شیء فحین صدور شیء عنه یجب

ان یصح صدور غیره عنه و الا لشغله خلق شیء عن خلق شیء فاذا طابق العقل و النقل و الوجدان یجب التصدیق له و التسلیم و الاذعان فاذن یجب ان یکون الله سبحانه قادرا علی ذلك ای ان یصدر عنه سبحانه اکثر من واحد و هو المطلق و هذا کلام جری علی ظاهر المقال من دلیل المجادلة بالتی هی احسن الذی هو اضعف جهات الاستدلال و اما اذا نظر الی ما هو المعروف فی الفطرة الاولی عند اهل البصیرة الالٰهیة و ما جری علی السنة العلماء فهذا الکلام ساقط من اصله لان الذات من حیث هی لایباشر الخلق و لایتصل به و لایقترن به و لاتجتمع معه فلا نسبة و لا اقتران و لا انفصال و لا اتصال و لا تباین و لا تساوی و لا عموم و لا خصوص انقطعت عنده سبحانه النسب و الاضافات و عدمت عنده جهات القرانات و هو سبحانه احدی الذات و ذلك معلوم بضرورة الاسلام و الایمان و الفاعل من حیث هی(هو ظ)فاعل لایکون الا بالفعل لان المشتق لایصدق الا بالمبدأ و هو الفرع لاتفاقهم علی ان الاشتقاق اقتطاع فرع من اصل فوجب ان یکون الاسم الفاعل متاخرا عن الفعل و الفاعل الموجد المصدر لایکون الا متعلقا و مشتقا و هو لایکون الا متاخرا و قد اجمع علی ذلك اهل المنقول من اهل العربیة و اللفظ لایخالف المعنی و الاسم علی طبق الحقیقة فلنقطع الکلام و قد اشبعنا الکلام فی هذا المقام فی عدة مواضع من رسائلنا و مصنفاتنا و اجوبتنا للمسائل و قد جعلنا هذه المسألة من الضروریات بالادلة القطعیة من العقلیة و النقلیة و الآن لیس لی اقبال شرحها و تحقیقها مع انه یؤدی الی تطویل المقال و یخرجنا عما نحن فیه و بالجملة قولهم ان الواحد لایصدر منه اکثر من واحد.

ان کان مرادهم انه لایمکن ان یصدر من الواحد الذی هو الله سبحانه اکثر من واحد فغلط واضح فانه سبحانه لایقاس بخلقه و ما دل علی امتناع شیء فی الامکان لایدل علی امتناعه فی القدیم بل کلما یمتنع فی الامکان یجب اثباته فی القدیم الا ان یستلزم نقص فی اثباته فی القدم مثل الکثرة و العدم و اللاشیئیة و امثالها فان کلها نقص فی حقه تعالی فقولهم ان الکثرة فی عین الوحدة و

الوحدة فی عین الکثرة و الجمع بین الوجود و العدم و الشیئیة و اللاشیئیة یمتنع فی الامکان فیجب اثباته فی القدیم ساقط من اصله لما بینا ان الکثرة و العدم نقص و اثباته علیه سبحانه محال من هذه الجهة و الا فای مجال للعقل فی ادراك ما یستحقه سبحانه من الصفات و الکمالات و ما یثبته العقل کله یرجع الی الکمال و النقص و قد قال امیرالمؤمنین علیه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظائرها فالادوات و الآلات الامکانیة کیف تصل الی القدیم الحق سبحانه و تعالی و قد قال مولانا الصادق علیه السلام ان کلما میزتموه باوهامکم فی ادق معانیه فهو مخلوق مثلکم مردود الیکم و قد قامت ضرورة الدین علی ان الذات الحق سبحانه لاتدرك و البراهین العقلیة لاتصل الیه و ذلك معلوم واضح لمن جانب التقلید.

و ان کان مرادهم ان مع امکان صدور الاکثر من واحد منه تعالی ماصدر منه سبحانه الا الواحد فهو صحیح لا لامتناع ذلك علیه سبحانه بل لان صنعه سبحانه و ایجاده لما کان یجب ان یکون علی احسن ما یمکن و اشرف و الطفرة فی الوجود باطلة و قاعدة امکان الاشرف متجهة فوجب ان یکون اول ما صدر عنه سبحانه واحدا لانه اشرف من الکثرة و البساطة اشرف من الترکیب فلایمکن فی الحکمة العدول منه الی غیر الاشرف لانه ترك الاولی و لایجوز علی الله سبحانه لانه سبحانه عاقب انبیاءه بترك الاولی و هو سبحانه لایفعل ما یعیب علیه غیره و هو سبحانه یقول اتامرون الناس بالبر و تنسون انفسکم فاول ما صدر فی الجعل الاول یجب ان یکون واحدا و لکن الواحد الحقیقی کما ذکرنا سابقا غیر موجود فی عالم الامکان فذلك الواحد المجعول اولا لیس بواحد حقیقی لایمکن فرض الکثرة فیه بحال من الاحوال فهو بالنسبة الی کل ما عداه واحد و لکنه فی نفسه متکثر و بالنسبة الی ماعداه بسیط و ان کان فی نفسه مرکبا و هذا هو حکم الواحد الذی فی مبدأ الاعداد فانه متکثر قد غلبت علیه جهة الوحدة نعم وحدته بالنسبة الی باقی الاعداد و الا فلا واحد الا الله سبحانه و علی ما ذکرنا فابن امرك فانه القول الفصل و المذهب الجزل فلو

شافهنا جنابك لاوضحنا لك الامر الا ان الاشارة الی المراد و قد فصلنا هذه المسألة و شرحناها كمال الشرح و اجبنا عن جميع ما يرد عليها فی كتابنا اللوامع الحسينية.

قال سلمه الله تعالی :ما اول صادر عن الله جل جلاله.

اقول لما قضت الضرورة بان الطفرة فی الوجود باطلة و ان ما قرب من مبدئه كان اشرف مما بعد عنه وجب ان ينظر الی اشرف الموجودات و افضلها فان وجد فذاك اول الصادر فنقول انه قد قام الاجماع من المسلمين و من الفرقة المحقة ان محمدا صلی الله عليه و آله اشرف الموجودات و افضلها و لم يخلق الله سبحانه خلقا افضل و لا اشرف و لا اكرم منه و كل ما خلق الله سبحانه من خلقه و ان عظم مقامه و جل شانه دون مقامه و مرتبته فلا فخر قبل فخره و لا شرف قبل شرفه و لا سؤدد قبل سؤدده و هو سيد الموجودات و اشرف الكائنات و خيرة الله فی جميع البريات بجميع المقامات و لا شك فی ذلك و لا ارتياب عند كافة اهل الاسلام و عند الفرقة المحقة يشارك النبی صلی الله عليه و آله امير المؤمنين و اولاده الطيبون عليهم السلام فی تلك المزايا و الشرف و هو و هم سلام الله عليهم مساوون فی الحقيقة و الذات و ان كان النبی صلی الله عليه و آله له الفضل من باب التشكيك لا غير ذلك و قد نص الله سبحانه ان امير المؤمنين عليه السلام نفس النبی صلی الله عليه و آله فی آية المباهلة و نص ايضا سبحانه و تعالی ان الولد جزء لوالده فی قوله تعالی و جعلوا له من عباده جزءا و قوله تعالی ذرية بعضها من بعض و من تبعيضيته و الجزء من سنخ الكل و الجزء و الكل حقيقة واحدة و ما عند القوم من ان الجزء مقدم علی الكل تصديق ذلك يستلزم بطلان ما اجمع المسلمون و الفرقة الناجية علی اثباته و هو عدم تقدم آل محمد سلام الله عليهم جدهم صلی الله عليه و آله فی الوجود و تاخرهم عنه ايضا لايجوز بنص القرآن حيث جعل الولد جزءاً لولده(لوالده ظ)فلم يبق الا انهم عليهم السلام فی الوجود مساوقون لوجوده صلی الله عليه و آله و هو قوله

علیه السلام کلنا محمد اولنا محمد آخرنا محمد اوسطنا محمد و الیه الاشارة فی الزیارة و اشهد ان ارواحکم و نورکم و طینتکم واحدة و فی الاحادیث الکثیرة الدالة علی ان محمدا و علیا صلی الله علیهما و آلهما کانا نورا واحدا فی الاصلاب الطاهرة و الارحام المطهرة الی ان افترقا فی صلب عبدالله و ابوطالب و امثالها مما یدل صریحا علی انهم علیهم السلام حقیقة واحدة ظهرت باربعةعشر فالحقیقة واحدة و الحدود مختلفة کاختلاف حدود الانسان الا ان حقیقة الانسان ظهرت بحدود مختلفة فی افراد غیر متناهیة و تلك الحقیقة ظهرت بحدود مختلفة فی افراد متناهیة و هی اربعةعشر و هذه الاربعةعشر لهم حقیقة واحدة قد تعلق بها جعل واحد کحقیقة الانسان فانها حقیقة واحدة تعلق بها جعل واحد و افرادها حصص من تلك الحقیقة و التفاوت بین الافراد من حیث الحدود و العوارض الخارجیة و اما هی فحقیقة واحدة تصدق علی الافراد علی المتواطی کما قالوا.

فاذا ثبت و وضح بالضرورة ان محمدا و آله المعصومین سلام الله علیهم هم افضل الخلق و اشرفهم و اعلاهم فلایخلو اما انهم هم الصادر الاول من حیث الحقیقة و الذات و المجعول الاول و المخلوق الاول و اول ما تعلق به الجعل و الایجاد و الصدور اولا بل الصادر الاول و المجعول الاول غیرهم و هم فی اواسط الوجود و اواخره او اول اضافی فان کان الاول ثبت المطلب و حصل المقصود و ذلك ما کنا نبغی و ان کان الثانی جاءت الطفرة و بطلت قاعدة الامکان الاشرف و کان ما بعد المبدأ انور و اشرف مما قرب عنه و ما قرب الی المبدأ اخس مما بعد عنه و الفاعل ما کان عالما بالاشرف حتی یوجده اولا او کان عالما فرجح مرجوحا و فضل مفضولا و اتی بخلاف الحکمة و ترك الاولی فی الاحداث و الایجاد و جعل الاصل فرعا و الفرع اصلا و قدم ما حقه التاخیر و اخر ما حقه التقدیم او ان الخلق حقیقة واحدة فلاتکون کاملة و لاتکون(یکون ظ)الفاعل کاملا لان الکامل اذا لم‌یکن له جمال و نور لم‌یکن کاملا و لما ان الفاعل انما یعرف کماله بفعله و نقص الفعل دلیل علی ضعف الفاعل و قلة نوره

او علی بخل الفاعل و حرصه علی جمیع ما عنده او مانع یمنعه عن الاتیان بما هو الاکمل الانور الاتم و الکل باطل لایلتزم به من کان له ادنی روية و شعور و ادراك و حیث بطل الثانی ثبت الاول و هو المقصود فکان محمد و آله صلی الله علیهم هم حقیقة واحدة هی الصادر الاول.

فان قلت ان الشرافة قد تکون من جهة سبقه فی الوجود و قد یکون من جهة الرتبة الجامعیة و لعلهم علیهم السلام شرافتهم من جهة الاولی دون الثانیة قلت الرتبة الجامعة انما تتحقق عند تنزل الحقیقة الاولی العلیا الی مراتبها و مقاماتها بحکم الاقبال و الادبار فهی واحدة فی المبدأ الاول و متکثرة فی الکون الثانی و ذلك لاینافی کونه اولا بل لایکون الشیء ذا مراتب الا بتنزله من المرتبة الاولی الی کینونات قد حصلت بالتنزل بلحوق الحدود و الاعراض و الاضافات کالحبة المزروعة المتنزلة الی مراتبها فی اطوار الشجرة و الاغصان الی ان ترجع الی ما کانت اولا فلا فرق فی المقامین و کل شریف یجب ان یکون اولا و ان کان آخرا و کل آخر هو شریف یجب ان یکون اولا و کل خاتم هو الفاتح کما ان کل فاتح هو الخاتم فهم سلام الله علیهم مبدأ الوجود و مصدر الغیب و الشهود.

فان قلت انك ذکرت فی المسألة الاولی ان مبدأ الخلق و الصادر الاول یجب ان یکون واحدا فلو کان الصادر الاول هم اهل البیت علیهم السلام ناقض کلامك قلت لا تناقض اصلا لانا بینا ان الواحد الحقیقی الذی لا شوب للکثرة فیها لایمکن فی عالم الامکان و الحدوث و لذا قالوا کل ممکن زوج ترکیبی فالواحد الاول الذی هو المجعول الاول حقیقة واحدة الٰهیة اولیة و الکثرات شؤون ذلك الواحد اماسمعت الله یقول خلقکم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا کثیرا و نساء و قال تعالی ما خلقکم و لا بعثکم الا کنفس واحدة و قال تعالی و ما امرنا الا واحدة کلمح بالبصر و قال تعالی ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت فالمبدأ الاول حقیقة واحدة و لما کان تلك الحقیقة انما وجدت بکن فیکون فمن حرکة الامر هو الاسم الفاعل تحدث الحرارة و

من سكون المجعول و كونه متعلق الامر و الفعل تحدث البرودة و من نسبة الفعل الى المفعول تحدث الرطوبة مع الحرارة لانها وجه الفاعل و من نسبة المفعول الى الفاعل تحدث البرودة مع اليبوسة فحصلت الطبايع الاربع و قارنت بالوجوه الثلاثة للشیء الحاصلة من اصل التركيب و هی الجزءان مع الهيئة التركيبية و المجموع سبعة و هذه السبعة ثنيت بالاجمال و التفصيل و الغيب و الشهادة فكانت اربعةعشر و هی السبع المثانی و هذه الوجوه فی المبدأ اجمالية غير ظاهرة قد غلبت عليها جهة الوحدة كما تقول رجل صفراوی او سوداوی على انه لايخلو من ساير الطبايع و انما سميته بالطبيعة الغالبة و كذلك القول فی الحقيقة المحمدية فانها واحدة لا تعدد فيها كالواحد الذی فی مبدأ الاعداد فاذا نظرت اليها من جهة مبدئها و من جهة انها هی المبدأ كانت واحدة و هی من نفسها و تفاصيل احوالها كانت متعددة الاترى ان الواحد بالنسبة الى غيره واحد و بالنسبة الى نفسه جميع الكثرات انما تتولد منه فانك اذا نظرت الى نفسها وجدته ثلاثة من حيث الجهة العليا و السفلى و الجامعة بينهما الرتبة الجامعة و الثلاثة اذا نظرت الى نفسها و نسبت بعضها ببعض و ضربتها فی نفسها ظهرت تسعة فاذا اضفت اليها الواحد الاول وجه المبدأ كانت عشرة و اذا لاحظت نسبة بعضها ببعض و ضربتها فی نفسها كانت مائة و اذا كعبت العشرة كانت الفا و هكذا فجميع الكثرات انما تولدت من الواحد بما كان مذكورا فيه بالذكر الاجمالی فهو واحد فی الظهور و متكثر فی البطون كما هو شان الامكان فالحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله لامكانها لا بد ان تكون متكثرة و لكن لكمالها و شرافتها يجب ان يكون فی اشرف مقامات الكثرة من اقرب الكثرات الى الواحد و لما كانت السبعة هی العدد الكامل و كمالها فی تثنيتها كما برهن فی محله و حقق فی موضعه وجب ان لاتزيد كثرة تلك الحقيقة الوحدانية الاولية الالٰهية و تعددها عن اربعةعشر بحكم مستقر و امر مقدر.

فظهر لك كمال الظهور ان الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله اول الصادر و هی واحدة فی الحقيقة و اربعةعشر فی الظهور و الروات(الروايات

ظ)الكثيرة البالغة حد الاستفاضة بل حد التواتر مشاهدة عليه و قد طرق سمعك احاديث خلق انوارهم و انها كانت قبل الخلق و رواية جابر بن عبدالله الانصارى عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر و رواية عباس بن عبدالمطلب و رواية ابن‌مسعود و غيرها من الروايات التى كادت تبلغ حد التواتر و فى الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين حيث لايلحقه لاحق و لايفوقه فائق و لايسبقه سابق و لايطمع فى ادراكه طامع و غيرها من الروايات و لاينبغى ان يشك فى انهم هم الصادر الاول مؤمن موحد يؤمن بالله و رسله و خلفائه فان الضرورة قاضية بذلك و العقل و النقل متفقان بما هنالك.

ثم اعلم انه قد اختلفت الروايات فى الصادر الاول ففى بعضها انه العقل كما فى قوله عليه السلام اول ما خلق الله العقل و فى بعضها انه عقل محمد صلى الله عليه و آله و فى بعضها انه روحه صلى الله عليه و آله و فى بعضها انه الماء و فى بعضها انه الهواء و فى بعضها انه النار و فى بعضها انه المشية و فى بعضها انه الاختراع و الابداع و فى بعضها انه النور و فى بعضها انه نور محمد صلى الله عليه و آله و فى بعضها انه النفوس المقدسة المطهرة و هذه الروايات مشهورة معروفة قد وقع نظر جنابك عليها فلايحتاج الى ذكرها و تكرارها ليكون كناقل التمر الى هجر و هذه الاختلافات مرجعها شىء واحد و الاختلاف انما هو فى التعبير كقول الشاعر:

و ما الوجه الا واحد غير انه اذا تعدد[1] المرايا تعددا

و اما ما ورد انه العقل فالمراد به عقل محمد صلى الله عليه و آله فلا اسبق منه فيكون العقل عقله كما قال صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله عقلى الا ان هذه الاولية اضافية لا حقيقية و هى بالنسبة الى ساير الموجودات المقيدة و الحقايق المجردة و الروحانيات المستعدة كما نص عليه مولانا الصادق عليه

[1] انت عددت ظ.

السلام على ما رواه فی الكافی ان العقل اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش فالعرش هو الحقيقة المحمدية و اركانه اربعة و هی مراتب الحقيقة المقدسة من العقل و الروح و النفس و الجسم و العقل و الروح الجانب الايمن منها و النفس و الجسم الجانب الايسر و العقل الايمن الاعلى و الروح الايمن الاسفل و النفس الايسر الاعلى و الجسم الايسر الاسفل و حيث ان عقله صلى الله عليه و آله اصل للعقول و روحه اصل للارواح و نفسه اصل للنفوس و جميع ماعداها تابعة لها فكان العقل اول المخلوقات المجعولات المقيدة الظاهرة و ان كانت قبله مراتب لكنها اسباب الوجود العقل كما تقول اول ما كتبته الالف مع ان الحركة حركة اليد و القلم و الدواة و اللوح قبلها.

و اما ما ورد انه الروح فالمراد به العقل لان الروح برزخ بين العقل و النفس فيجرى عليه حكم كل واحد منهما و اما ما ورد انه الماء فهو الماء الذى به حيوٰة كل شیء و قد علمت ذلك المذهب على ان حيوٰة الاشياء و وجودها و تحققها و ثبوتها بالحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله بحيث لو لم يكن نظرها اليها ساخت الارض باهلها اى ساخت ارض الامكان و الاكوان و الاعيان لانها المقصود فی الايجاد و ماسواها انما خلقت لها كما يفصح عنه قوله تعالى فی الباطن و اصطنعتك لنفسی و قوله تعالى فی الحديث القدسی لولاك لماخلقت الافلاك و الروايات الدالة على ان الارض لو خلت عن الحجة لساخت باهلها و تلك الحقيقة هی المقصود للذات فی خلق الذوات و الصفات و ماسواها فروع و توابع و هل يبقى الفرع بدون الاصل و التابع بدون المتبوع فهی الماء الذى منه كل شیء حی و لو كان المراد به الماء الذى هو احد العناصر ينتقض بالعنصر الآخر فانه حی و ليس وجوده به لان حيوٰة كل شیء بحسبه و لو كان المراد لاجل انه احد اركان وجود الشیء و عممنا العناصر بالروحانی و الجسمانی ليشمل العوالم المجردة و الافلاك البسيطة فلا فائدة فی الاختصاص بالماء بل كل من هذه العناصر يفيد هذه الافادة فلا معنى لتخصيصه به.

و اما ما ورد من انه هو الهواء فالمراد بالهواء فی استعمالات اهل البیت علیهم السلام فی امثال هذه المقامات الشیء الموجود الغایب من غیر نوع الاجسام من عالم الغیب فالنفس المجردة و الروح البسیطة یطلق علیها الهواء کما فی قول مولانا الحسن علیه السلام ان الروح متعلق بالریح و الریح متعلق بالهواء و یطلق علی الغیب المطلق کما فی قوله علیه السلام ما معناه کان الحق ظاهرا فی عماء فوقه هواء و تحته هواء و فی قول امیرالمؤمنین علیه السلام ان قلت الهواء صفة فالهواء من صنعه.

فبالجملة فبتتبع اخبار اهل العصمة علیهم السلام مع التدبر التام یظهر لك هذا المعنی من موارد استعمالاتهم علیهم السلام و حینئذ فالمراد بالهواء هو الغیب و لا شك ان الموجودات کلما قرب الی المبدأ کان ابعد عن الاوهام و الاحلام فکان غیبا و لما کانت الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله اقرب الاشیاء من الذوات و الصفات و سایر الکینونات الی الله سبحانه کان لن یصل الی مقامها طامحات العقول و الافهام و هو الملك فی قول علی بن الحسین فی الصحیفة و استعلی ملکك علوا سقطت الاشیاء دون بلوغ امده و لن یبلغ ادنی ما استأثرت من ذلك اقصی نعت الناعتین و الملك حادث مخلوق فاما ان یکون المراد به الحقیقة کان غیبا یصح اطلاق الهواء علیه و ان کان ادنی منه فالحقیقة المقدسة اولی بان تکون غیبا لانه اعلی من هذا الملك الموصوف بما ذکره علیه السلام و لذا قال امیرالمؤمنین علیه السلام ظاهری ولایة و باطنی غیب لایدرك و اشار ایضا الیه فی بعض الفقرات من الخطبة الشقشقیة لمن یعقل و یسمع و هی قوله علیه السلام ینحدر عنی السیل و لایرقی الی الطیر و تلك الحقیقة هی المراد بالهواء الذی هو اول ما خلق الله و اما ما ورد من انه النار فالمراد به نار المشیة کما فی قوله تعالی یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار ای نار المشیة و لما کانت تلك الحقیقة المقدسة هی الزناد القادح بتلك النار کانت المشیة وجها من وجوهها و الاولیة اضافیة او ان المراد بالمشیة الفعل الذی به ایجاد الاشیاء و

هی ید الله الباسطة فالمراد بها تلك الحقیقة ایضا لانها ید الله الباسطة و عینه الناظرة و جنبه القوی و صراطه السوی.

و اما ما ورد من انه النور فالحقیقة المقدسة هی النور المطلق و الضیاء الازهر و النور الذی اشرق به الوجود فامتاز الغیب من الشهود و تبین الموجود من المفقود و هم مثل نور الله الذی ضربه الله سبحانه فی الکتاب العزیز الله نور السمٰوات و الارض مثل نوره کمشکوٰة فیها مصباح.

و اما ما ورد من انه هو الاختراع و الابتداع فان الاختراع و الابتداع من اسامی الارادة کما فی قوله (قول ظ) مولانا الرضا علیه السلام الاختراع و الابداع و الارادة معناها واحد و اسماؤها ثلاثة و الارادة اما هی المشیة کما فی احد اطلاقاتها او بحکم المشیة کما ذکرنا فراجع.

و اما ما ورد من انه نور محمد صلی الله علیه و آله فهو الاصل و الاضافة بیانیة و نور محمد صلی الله علیه و آله نور علی امیرالمؤمنین و نوره نور الائمة الطاهرین فالنور واحد و الحقیقة غیر متعددة فالاحادیث و الروایات.

و اما ما ورد من انه النفوس المقدسة المطهرة فهم سلام الله علیهم تلك النفوس المقدسة المطهرة التی طهرهم الله تطهیرا علی الحقیقة فطهارتهم و طهارة غیرهم علی التبعیة فالاحادیث و الروایات غیر مختلفة المراد و انما الاختلاف فی التعبیرات لحکم خفیة و اسرار دقیقة غیبیة یضیق الصدر باظهارها و لا یضیق بکتمانها و هذا مختصر المقال فی جواب هذا السؤال و لولا الکسالة و الملال و قلة الاقبال لاریتك من عجایب المقال فی شرح هذه الاحوال ما لا عین رات و لا اذن سمعت و لا اخطر علی قلب بشر و لکن الامور مرهونة باوقاتها.

قال سلمه الله تعالی: هل تفنی الارواح بعد مفارقتها للابدان ام لا.

اقول جواب هذه المسألة یحتاج الی معرفة الفناء و الروح.

اما الفناء فاعلم انه یطلق علی امور الاول الدثور و الاضمحلال و التغییر و الاحتیاج الثانی انحلال الترکیب و ذهاب الهیئة الاعتدالیة المورثة لتحقق

المزاج الموجب لفقد الحواس و الشعور و الادراك الثالث العدم و الخروج عن عالم الكون الى عالم الامكان و هو العدم الامكانى الرابع العدم المحض و الهلاك ايضا يطلق على هذه المعانى و لايحتاج هذه الاستعمالات الى شاهد من كلماتهم لانها فى الظهور بحيث لايحتاج الى الدليل.

و اما الروح فله اطلاقات كثيرة فى استعمالات اهل البيت عليهم السلام و اطلاقاتهم لكنا نعرض عن تلك الاطلاقات و نتكلم فى الروح الذى هو محل السؤال اى المقارنة للبدن و المفارقة عنها فنقول حيث ان الطفرة باطلة بالضرورة و امكان الاشرف و تكوينه مما لا بد منه الحكيم الكامل العالم الغير المحتاج القوى القادر الغير المعارض و قد نص الله سبحانه عليه بقوله الحق و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم و قد افرد الشیء و جمع الخزائن لبيان ان الشیء الواحد يتنزل من عالم اعلى الى عالم اسفل كما هو مدلول النزول و لا ريب ان النزول لايكون الا من العالى الى السافل و لا ريب ان العالى اشرف عن(من ظ)السافل فاذا عرفت ذلك فاعلم ان حقيقتك التى بها انت المضاف اليها كل شیء الدالة بالاضافة على انها غير المضافات لضرورة المغايرة بين المضاف و المضاف اليه فتقول روحى و نفسى و جسمى و عقلى و كونى و مكانى و زمانى و غيرها من النسب و الاضافات و تلك الحقيقة هى الاسم الذى بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعد عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور كما قال مولانا الصادق عليه السلام على ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى و غيره فى غيره و لما كانت الادوات انما تحد انفسها و الآلات انما تشير الى نظائرها و اراد الله سبحانه ان يريد بها قدرته و آثار صنعه و يعلمها اسماءه و صفاته فامرها بالادبار و التنزل الى العوالم و المراتب و المقامات فعند نزولها الى كل مرتبة المعبر عنها بالخزينة اتصفت بصفاتها و لبست لباسها و تحلت بحليتها ليتعدد بذلك انحاء علومها فى اطوارها و مراتبها ليظهر بها جلال الله و جماله و عظمته و لما رايناها قد تنزلت الى عالم الاجسام و

تحلت بحلية الجسم علمنا قطعا انها قد مرت بعوالم اعلى منها و نزلت من الاعلى الى الاسفل الى ان وصلت الى العالم الجسمانى المحدود بالعوارض فاول ما تنزلت اليه عالم العقول و سياتى لك ذكر العقل و حقيقته ثم تنزلت الى عالم الارواح مقام الرقائق و ورق الآس ثم تنزلت الى عالم النفوس و تشخصت و تمايزت و استحقت للتكليف من الله سبحانه تعالى فكلفها فقبلت او انكرت فجرى عليها حكم القبول و الانكار على نهج الاستقرار و الاستيداع ثم لما اقتضت الحكمة انزالها الى هذه الدار مقام الاجسام محل النقش و الارتسام لمصالح كثيرة ذكر منها الامام عليه السلام على ما رواه الصدوق فى علل الشرايع و لما كان عالم الاجسام فى كمال التدنس و الكثافة و عالم النفوس المعبر عنها بالارواح فى بعض الاطلاقات فى كمال التجرد و الشرافة فالاتصال بين هذين العالمين لا بد من وجود عالم برزخ بينهما لاتكون فى الكثافة مثل الاجسام و لا فى الرقة و اللطافة مثل النفوس و هو المسمى بعالم المثال و عالم الاظلة فى بعض الاطلاقات فالنفس المعبر عنها بالروح قد تعلقت بالمثال و تحلت بحلية عالمه و لبست لباسه ثم تعلقت بالجسم و لما اراد الله سبحانه تعالى اماتة الشخص لمصالح كثيرة و مقتضيات عظيمة لايسعنا الآن ذكرها لادائه الى التطويل فاول ما ينزع عنه لباس الجسم و بقيت النفس لابسة حلية المثال مستقرة فى عالمه و موجودة فيه نعم انتزعت عن البدن الجسمانى فالبدن اضمحل و دثر و ذهبت الصورة التركيبية و لم يقدر ان يحفظ الصورة النوعية ففنى الجسم و بقيت الروح فى عالمه فهى اما منعمة او معذبة او ملهى عنها الى تفصيل ربما نذكره فيما بعد فان اريد بالفناء المعنى الاول اى الدثور و الاضمحلال و الاحتياج و التغيير من حال الى حال فهذا المعنى ثابت للروح قبل مفارقتها للبدن و بعد مفارقتها عنه اذ لا شك ان كل ممكن حادث محتاج فقير يمده الله سبحانه بمدده آنا فآنا فهو لايزال فى تغيير و استبدال انظر الى السراج و اعتبر حاله و زواله و فناءه و احتياجه الى المدد آنا فآنا و انحفاظ صورته النوعية تفهم ما اقول.

و ان ارید بالفناء انحلال التركيب و اختلال المزاج و فقد الشعور و الادراك فهذا المعنى لايحصل للروح بعد مفارقتها عن البدن فان روح المؤمن اذا كان ممن محض الايمان محضا فی حظيرة القدس جنة الدنيا تتنعم فيها و تاتی كل يوم او يومين او ثلاثة ايام او يوم الجمعة او يوم العيد او كل سنة على حسب منازلهم و فضائلهم الى وادی السلام و تبقى هناك من طلوع الفجر الى ان يصير ظل كل شیء مثله ثم ينادی بها جبرئيل فيرجع بها الى الجنة و ينزلها منزلها التی اعد الله سبحانه له و ياتيها رزقها كل غداة و عشی و اليه الاشارة فی صريح قوله تعالى و لاتحسبن الذين قتلوا فی سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيٰهم الله من فضله الآية ،و قوله تعالى جنات عدن التی وعد الرحمٰن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لايسمعون فيها لغوا الا سلاما و لهم رزقهم فيها بكرة و عشيا و لا شك ان فی الجنة الآخرة ليس بكرة و لا عشيا و انما هی ظل ممدود و نور موجود و ان كانت الروح ممن محض الكفر محضا فيؤتی بها فی بئر بلهوت بوادی برهوت فی ارض حضرموت و لم‌تزل تتعذب فيها و هكذا الحال فی اهل الجنة و النار الى ظهور دولة آل‌محمد الاطهار عليهم السلام بالعشی و الابكار فترد الارواح التی فی جنة الدنيا و نار الدنيا الى ابدانها و اجسادها و ترجع الى ان تموت او تقتل و تذوق اهل النار العذاب الادنى فی الدنيا باجسامهم و اجسادهم و تستمر بهم الحال على هذا المنوال الى ان ينفخ فی الصور فاذا نفخ فی الصور فصعق من فی السمٰوات و الارض ای سماء المقبولات و ارض القابليات و تموت الارواح و الاشباح و النفوس و العقول و كل شیء سوی وجه الله بمعنى اضمحلال التركيب و تفرق الاجزاء و ذهاب الصورة النوعية و تكون حال الارواح و باقی المجردات بين النفختين كحال الاجسام و الاجساد فی هذه الدنيا عند مفارقة الارواح عنها حرفا بحرف لان نسبة الاجزاء الروحانية و العقلانية و الجسمانية من حيث التركيب و الجزئية واحدة فی كل بحسبه ففناء الارواح بمعنى الثانی انما تكون بين النفختين لا غير الا ارواح المستضعفين فانها ماحيت حتى تموت بل اذا مات المستضعف تبقى

روحه میتة عدیمة الحس و الشعور الی ان ینفخ فی الصور النفخة الثانیة نفخة الدفع و ان ارید بالفناء المعنی الثالث فلایصح کالرابع بالطریق الاولی لقوله علیه السلام ماخلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء و انما تنتقلون من دار الی دار و ذلك هو مقتضی الحکمة الالٰهیة و کینونة الایجاد و الموجودات الغیبیة و الشهودیة و تفصیل المقال فی هذا(هذه ظ)الاحوال یؤدی الی تطویل المقال و فیما ذکرنا کفایة لاولی الدرایة.

قال سلمه الله تعالی :ما ارض الجنة و النار و سماؤها.

اقول ان الله سبحانه یبدل الارض غیر الارض فارض الجنة طیبة طاهرة تقیة نقیة زکیة کالفضة الصافیة حصاؤها اللؤلؤ و المرجان و نباتها الزعفران و ارضها مشرقة انور من الشمس المضیئة الآن و هی متسعة یعنی تتسع هذه الارض بعد تبدیلها و تصفیتها بما لایدخل تحت القیاس و لایحیط بها حواس الناس و قد روی ان من ادی زکوٰة ماله یخلق الله سبحانه تعالی له جوادا فیقول له ارکب هذا الجواد و ارکض فی ارض الجنة سنة فما بلغ جوادك فهو لك و انه لیقطع فی اقل من طرفة عین بقدر الدنیا سبع مرات الحدیث،و هذا جزاء اداء الزکوٰة فقط فما ظنك باقامة الصلوٰة التی هی اعظم و اعظم لانها خیر موضوع و هذا هو العطیة الاولی فاذا صارت الجمعة و زار محمد(محمدا ظ)و آله فان زیارتهم سلام الله علیهم زیارة الرب کما ان طاعتهم طاعة الرب و محبتهم محبة الرب و هکذا فیضاعف الله سبحانه تعالی عند الزیارة فی کل جمعة ضعف ما عنده سابقا و هکذا شانه فی کل جمعة و الضعف اما زیادة فی المثل او زیادة بالضرب و علی التقدیرین فانظر ماذا تری و الامر اعظم و اعظم و اعظم فی السعة و هی الارض الدنیاویة التی کانت مطویة فتتسع فی الجنة الا ان سعة جنة الدنیا اکثر من الدنیا اذا کانت مستقیمة کسعتها فی الرجعة بسبعین الف مرة و سعة جنة الآخرة اکثر من سعة جنة الدنیا بسبعین الف الف مرة و هذا کلام تقریبی و استغفر الله من التحدید بالقلیل و قولی ان الارض تبدل کما فی الآیة

الشريفة ليس تبديلا حقيقيا بحيث تكون الثانية غير الاولى بل هى هذه الارض لكنها على حالة وقت كان طالع الدنيا سرطان و الكواكب فى اشرافها و الخلق كلهم على الخط الاعتدالى فى خط الاستواء و لما تحركت الافلاك على خلاف التوالى و حصلت الآفاق المايلة و عصى آدم ربه بمعنى ترك الاولى و نسى العهد الذى اخذ عنه فى العالم الاول من قوله تعالى و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما و نسى بمعنى ترك كما فى قوله تعالى نسو الله فنسيهم لا بمعنى النسيان الذى هو بمعنى السهو و هو المراد بترك الاولى و اخراج آدم فى(من ظ)الجنة فلما خرج منها قال :

تغيرت البلاد و من عليها ووجه الارض مغبر قبيحُ

فالتغيير لايكون الا بثبوت الاصل و تبدل الاعراض فقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض يعنى تبدل الارض المشوبة و تتصفى عن تلك الكدورات الحاصلة من معاصى اولاد آدم و ساير العصاة المردة عن الابالسة و الاجنة و تبقى صافية طيبة طاهرة لا ان هذه الارض ارض اخرى كيف و اهل الجنة هم اهل الدنيا و المكان لا بد ان يكون مناسبا للمتمكن فافهم فالجنة و النار هما موجودتان الآن على ما هما عليه فى محلهما و مكانهما و اما ارض النار فمقابلات(فمقابلة ظ)ما ذكرنا فى ارض الجنة حرفا بحرف بلا زيادة و لا نقيصة و هى ارض سوداء غبراء عفنة جائفة نعوذ بالله منها و اما سماء الجنة فهى ما يظهر بعد ما تبدل السمٰوات و تتصفى عن لوازم مقتضيات جهات الانيات و صعود ابخرة السيئات من اراضى الانيات و وصولها الى ظواهر تلك السمٰوات و احداث الكسوف و الخسوف و ساير التغيرات و حركاتها بالتسخير و الغير المتعارف و حركات بعض الدوائر على غير اقطابها كحرة(كحركة ظ)مائل القمر و تدوير عطارد و غيرهما و بالجملة لحقت السمٰوات من عرضيات الارض ابخرة مكفهرة متصاعدات و صارت سببا لاختلاف تاثيرها و عدم صفاء مقتضياتها و اذا تصفت و تنقت عن تلك الكدورات رجعت الى اصلها و صفائها و سعتها و كينونتها الاصلية من كونها صفوة الماء اى البحر الحاصل من ذوبان

الياقوتة الحمراء من خشية الله سبحانه فاذا ظهر صفاؤها ظهرت سعتها فصار يعطى الجنة لكل مؤمن فى الجنة بقدر الدنيا بسمٰواتها و ارضها سبع مرات و ذلك اول العطاء و يزداد فى كل جمعة عند زيارة الرب بالضعف فانظر ماذا ترى.

ان قلت ان السؤال وقع عن حقيقة السماء و الارض و ما ذكرته وصف رسمى لا بيان حدى و الرسم لايكشف عن الواقع و لايفتح منه باب و لاينال به المراد و ضرب بينهما الف حجاب قلت ان هذا الجواب من قبيل قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس.

و ان ابيت الا شرح الحال فاعلم بمختصر المقال ان الله سبحانه خلق ياقوتة غلظها سبع سمٰوات و سبع ارضين لا السمٰوات الظاهرة الآن بل السمٰوات الاصلية التى ترجع اليها الاكوان فى العود و هى التى كانت فى البدو ثم نظر سبحانه الى تلك الياقوتة بنظر الهيبة فذابت و ماعت خشية لله و استشعارا لعظمته و استحقارا لنفسه و انيته كانت ماء رجراجا و بحرا مواجا فتلاطمت الامواج و ضربت بعضها بعضا الى ان تصفت و امتاز الصافى من غيره فصعدت ابخرة و هى صفو الماء و سلالته و لطيف سره و لبه حاملة لنار الهيبة التى بها ذابت الياقوتة لان العالى انما يظهر فى الوجه الاعلى فلما صعدت تلك الابخرة صفت و تلطفت و رقت و انضمت الى مبدئها فقلت رطوبتها و ظهرت يبوسة مقام مبدئها فحملت تلك الحرارة العظيمة التى هى وجه باريها فانقلب البخار دخانا و هو قوله تعالى ثم استوى الى السماء و هى دخان و الماء نارا فمن الدخان الموصوف المذكور لا الدخان المظلم المكفهر المغبر خلق الله سبحانه سماء الجنة لانها اشرف المراتب و المقامات و الطفرة فى الوجود باطلة و الصعود يجب ان يكون الى ما نزل منه فوجب ان يكون اول ما تعلق الجعل و الابداع من السمٰوات العالية سماء الجنة على ما هو عليه فانبسطت السمٰوات و استدارت و تحققت و تكونت فمادتها صفو ذلك الماء و البحر الحاصل من خشية الله سبحانه و هيبته و عظمته و صورتها كرامة الله و صفة فضله المحيط لراهبين

هیبته و خائفین مقامه کما قال تعالی و لمن خاف مقام ربه جنتان و هی صورة الاستدارة و هیئة الاحاطة و ظهرت فیها اسماء الله و صفاته و مظهرها الکواکب من الشمس و القمر المرکوزة فیها و الکواکب حملة تلك الهیبة التی بها ذابت الیاقوتة و هی الشعلات النوریة المستجنة فی صفو تلك الابخرة فلما سفلت خفیت و لما ارتفعت ظهرت کما هو شان کل عال بالنسبة الی سافله و الزبد الصافی الباقی من زبد ذلك البحر لا الذی یذهب بل الذی یوقد فی نار العنایة بالمشیة الکلیة ابتغاء حلیته التی هی هیکل او متاع للاستمداد بتلك الامدادات الالٰهیة و ذلك الزبد انضج و اصفی و اعدل ما یکون او یمکن ان یکون من الاجسام الباقیة بعد صعود الابخرة التی بها مبدأ نشو السمٰوات الاولیة فامتدت من ذلك الزبد الارض العلیا و علیها جبل قاف و هی مطاف الاشباح القدسیة و ماوی النفوس الطاهرة الغیبیة الالٰهیة الجسمانیة و تلك الارض و السماء هی ارض و سماء الجنة لیست مائلة و اقطابها لیست مختلفة و حرکاتها علی اقطابها متساویة و کلها تدور دورة متسعة غیر مختلفة و لاتحتاج الی قاسر و لا مسخر بل تتبع ارادة الله بشهوة انفسها و میل ارادتها و تاثیر المنطقة و القطب واحد و مقتضی دوائر الکبار و الصغار و غیر مختلف و مشرق هذه الارض و السماء یسمی جابلقا و مغربها یسمی جابلصا و سماؤها تسمی هورقلیا و هی لغة سریانیة معناها ملك آخر و هو الذی قال تعالی یوم تبدل الارض غیر الارض و السمٰوات و هی تطهیرها بعد تلطخها بکثافات الاعراض و موجبات الامراض و تلك الاعراض و الروابط حیث ان آخر تصفیاتها یوم القیامة و هناك یرجع کل فرع الی اصله و تبقی هذه الارض مددا لاهلها یوم القیامة لان مدد کل شیء من سنخه و لذا ورد ان هذه الارض تکون نقیة یاکلها اهل المحشر الی ان یفرغوا من الحساب فاذا فرغوا من الحساب تنقطع تلك الروابط و النسب العرضیة فیکون غذاؤهم اما من الجنة او من النار و هو قوله تعالی کلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما کان عطاء ربك محظورا .

و ان اردت زيادة بيان فی الكشف عن حقيقة سماء الجنة و ارضها فاعلم ان الله سبحانه اخذ قبسة من شعاع نور الحسين عليه السلام عند ما خلقه و امتحنه و استنطقه و وجده كما احب و اراد فی الخلق الاول و القديم الاول فاصطفاه و اختاره و طهره و اجتباه قبل خلق العالم بمائةالف دهر ثم خلق سبحانه من تلك القبسة و الشعاع الياقوتة الحمراء على ما وصفتها لك سابقا فخلق منها سماء الجنة و ارضها.

اما ارض النار و سماؤها نستجير بالله منها فاعلم ان الله سبحانه خلق بحرا منتنا اسودا(اسود ظ)و اجراه من حرارة نار الغضب و هو المسمى بالطمطام ثم تحرك هذا البحر بقوة الظلمة من شمال الكلمة و تصادمت اجزاؤها و انعقدت فصارت حقيقة مظلمة سوداء مدلهمة و هی المعبر عنها بسجين و هی ارض جهنم و سماؤها و ليس لها سماء الا المراتب السافلة التی تتراكم فيها انواع العذاب فقطب جهنم سماؤها و ذلك القطب يدور على اصلين خبيثين مجتثين هما مبدأ الشرور و القبايح فی مقابلة القطبين القطب الجنوبی و الشمالی و قطبی النار ظلمتان هما اصل جهنم و نيرانها و سلالها(سلاسلها ظ)و اغلالها و هما ظلمة ابی الدواهی و ابی الشرور و الارض كما وصفناها من ظلمتها و نتنها و شدة حرارتها محيطة بهم فی ظلمات متراكمة و غواسق مدلهمة لايرون ضياء و لاينظرون الى نور صم بكم عمی مشوه الخلقة مغير الفطرة ما اسوأ ما لهم و ما اصبرهم على النار نسأل الله النجاة منها بالنبی و آله الاخيار هذا مقدار ما يمكن من بيان هذه الحقايق و كشف استار تلك الدقايق و لايسعنا الكلام ازيد مما ذكرنا اذ ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و الى الله المشتكى خذ ما القينا اليك و الله خليفتی عليك.

قال سلمه الله تعالى :ما محل الجنة و النار الآن و يوم القيامة و ما وقود النار الآن.

اقول اما محل جنة الدنيا الآن فمن وراء جبل قاف من جانب المغرب الى ما شاء الله.

و اما محل نار الدنيا فمحلها فی حضرموت و هی واد باليمن و فی تلك الوادی واد سوداء غبراء يقال لها برهوت و فی برهوت بئر تصعد منها لايزال دخان اسود اغبر منتن يقال لها بلهوت و عيون بقر و هی تمتد الى جبال الشام الى جبل اسمه كمد و هذا الجبل ليس من ارض الشام لانها الارض المقدسة و هو واقع على ظاهرية الشام كالارض السبخة و الماء المالح فی الاراضی الطيبة كارض النجف الاشرف و ارض كربلاء على ساكنيهما آلاف التحية و الثناء و جنة الدنيا اصلها وادی السلام ارض كربلاء بحدود الحرم ففی ارض الطف قطب الجنة و لذا كانت مسكن الحسين عليه السلام لان الجنة بارضها و سمائها انما خلقت من نور الحسين عليه السلام فافهم ضرب المثل و فی ارض النجف تفاصيل اصولها و لذا تاوی الارواح الى وادی السلام كل جمعة و الظاهر انها تاتی لزيارة الرب هناك ليزدادون(ليزدادوا ظ)فی النعيم المقيم ثم تمتد من وادی السلام الى ماوراء جبل قاف من ناحية المغرب الى ما شاء الله.

و اما جنة الآخرة فهی فی باطن كربلاء و وادی السلام الى جهة المغرب من جابلصا و جابلقا و نسبة جنة الآخرة الى جنة الدنيا الى هذه الدنيا اذ ماترى فی خلق الرحمٰن من تفاوت و هكذا نسبة نار الآخرة الى نار الدنيا نسبة نارها الى الدنيا حرفا بحرف و ها انا اضرب لك مثلا تعرف به حقيقة الامر و لايخفى عليك بعد ذلك شیء من احوال الآخرة و هو ان الجنين فی بطن الام لا شك انه فی عالم الاجسام و لايستريبه عاقل فاذا نضجت طينته و استوت قابليته خرج من بطن الام الى هذه الدنيا فيری سعتها و احاطتها ما لايقاس بما فی البطن و هكذا نسبة هذه الدنيا الى الآخرة ای الى البرزخ الذی فيه جنة الدنيا و نارها فانها بطن الام بالنسبة اليها و كذلك نسبة جنة الدنيا و نارها بالنسبة الى جنة الآخرة و نارها فان الموت ولادة كما ان الولادة موت و الكل انتقال من عالم الى عالم و حيث كان الانتقالات فی قوس الصعود كان المنتقل اليه اوسع و اعظم من المنتقل عنه

كما كان الامر فی النزول بالعكس و لما كان الصعود عود الی ما نزل منه كان العالم المنتقل اليه عين المتنزل منه و هكذا فالجنة و النار فی محلهما و نحن ننتقل اليه و الخلق ينتقلون اليهما بولادتهم عن بطن الام التی هی الدنيا ثم عن بطن الام الاخری التی هی البرزخ فالجنة و النار الاصليين اللتين هما فی الآخرة هما المسكن المالوف و الموطن المعروف فافهم راشدا و اشرب عينا عذبا صافيا.

و اما وقود النار الآن هو كما قال سبحانه وقودها الناس و الحجارة فان العصاة من اهل النار الآن فی النار و لايحسون بها لما هم عليه من سكر الاغترار بهذه الدنيا و احوالها و زخارفها و شهواتها اماسمعت الله سبحانه يقول الذين ياكلون اموال اليتامی ظلما انما ياكلون فی بطونهم نارا و يقول سبحانه يصلونها يوم الدين و ما هم عنها بغائبين و يقول ايضا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين و هكذا امثالها من الآيات فان الامام عليه السلام قد ذكر ان فی القرآن نحوا من ثلاثين آية تدل علی ان اهل النار فی النار الآن و ذلك لا شك فيه و لا ريب يعتريه و ذلك مقتضی حكمة الله سبحانه و تعالی ان يصنع كل احد بما هو عليه من سعادة و شقاوة و ما يستحق باعمالهم و احوالهم و اقوالهم الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخيرا و ان شرا فشرا و لكن الناس اكثرهم لايشعرون لهم قلوب لايعقلون بها و لهم اعين لايبصرون بها و لهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فافهم.

قال سلمه الله تعالی :هل نور القمر من نور الشمس كما تقوله الحكماء ام له نور علی حدة.

اقول قال مولانا الباقر عليه السلام ان الله سبحانه تعالی خلق الشمس من سبع طبقات طبقة من النار و طبقة من صفو الماء و جعل سبحانه طبقة من هذه و طبقة من اخری حتی اذا كانت الطبقة الاولی الظاهرة المرئية جعلها من نور النار و لذا كانت الشمس حارة مشرقة مضيئة و كذلك القمر خلقه كذلك الا انه

تعالی جعل الطبقة الاولی الظاهرة من صفاء الماء و لذا کان ظاهر القمر باردا یؤثر البرودة و الرطوبة فی العالم ،نقلت معنی الحدیث فکانت الشمس ظاهرة بالحرارة و الیبوسة التی من شانها الاشراق و الانارة لانها حلیة الفاعل و صفته و ظهور اثره و کان القمر ظاهرا بالبرودة و الرطوبة التی هی حلیة القابل و صفته و ظهور اثره و حقیقتهما واحدة و طبقات وجودهما غیر مختلفة الا ان ظاهرهما مختلف لیکونا مثالا و مثلا للذین خلقت السمٰوات و الارض و سایر الموجودات لهما و لما کانت البرودة و الرطوبة لیس فیهما انارة و اضاءة بقی القمر یستمد النور من الشمس و یاخذ عنه و هو قوله تعالی جعل الشمس ضیاء و القمر نورا و الضوء و النور اذا اجتمعا افترقا فیکون المراد بالضیاء هنا المنیر و بالنور الشعاع و اذا افترقا اجتمعا فیطلق احدهما علی الآخر کقوله تعالی الله نور السمٰوات و الارض و قول امیرالمؤمنین علیه السلام انا من محمد کالضوء من الضوء و اطلق الضوء علی النور فی الحدیث کما اطلق النور علی الضوء فی القرآن و حیث کانت الشمس مثالا للنبوة و القمر مثالا للامامة و الولی یستمد من النبی وجب ان یکون القمر یستمد من الشمس و لاینافی کونهما حقیقة واحدة کما ان النبی و الولی کذلك الا ان الفرق کما بینا.

قال سلمه الله تعالی :هل الاسم عین المسمی ام غیره.

اقول لا ریب ان الاسم دلیل المسمی و علامته و آیته و الآیة صفة ذی الآیة و حقیقة الدلالة دلالة الاثر و لایعقل ان یکون الاسم عین المسمی الا باعتبار ظهور الشیء بنفسه لنفسه او لعلته فانه فی هذا المقام من جهة اسم و من جهة مسمی و اما فی دلالة الاثر علی المؤثر و السافل علی العالی کیف یکون الاسم عین المسمی و الا للزم ان یکون الاثر عین المؤثر و هو فی البطلان بمکان و قد قال مولانا الرضا علیه السلام ان الله خلق اسماء لنفسه لیدعوه بها خلقه فاول ما اختار لنفسه العلی العظیم فاذا کان الاسم مخلوقا دلیلا علی الله تعالی فکیف یعقل ان یکون هو الله و قد قال الصادق علیه السلام فی حدیث هشام یا هشام

الخبز اسم للماكول و الماء اسم للمشروب و الثوب اسم للملبوس و الاسم غير المسمى يا هشام ان لله تسعة و تسعين اسما فلو كان الاسم عين المسمى لكان كل اسم اله و قال ايضا عليه السلام فمن عبد الاسم دون المسمى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المسمى معا فقد اشرك و من عبد المسمى دون الاسم فذاك التوحيد و فی رواية اخرى و من عبد المسمى بايقاع الاسماء عليه فذاك التوحيد و فی زيارة امير المؤمنين(ع)السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضیء و عن الصادق عليه السلام على ما فی الكافی نحن الاسماء الحسنى التی امركم الله ان تدعوه بها.

و بالجملة لاينبغی الشك فی ان الاسم غير المسمى لان الاسم ما انبأ عن المسمى و الخق(الخلق ظ) كلهم آثار دالة على الله سبحانه تعالى و الكل اسماؤه و الامام عليه السلام هو الاسم الاعظم و النبی صلى الله عليه و آله هو الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و الذكر الاعلى الاعلى الاعلى و هذا معلوم واضح و لكن الاشكال فی محل نزاع القوم و المراد من هذا النزاع فان كان المراد من الاسم الاثر الدال على المؤثر فای عاقل ينازع فی ان الاثر عين المؤثر الاعلى مذهب وحدة الوجود الذين لايرون هناك اثرا و لا مؤثرا بل حقيقة واحدة سارية فی الحدود كالبحر فی امواجه و ان كان بالاسم المفاهيم الذهنية و الصور المنتزعة من اللفظ الحاصلة فی الذهن فهناك و ان كان لهم نزاع فی ان الشیء(الاشياء ظ)بحقايقها معراة عن الحدود الخارجية تدخل فی الذهن او باشباحها و لكن اطلاق الاسم لاينصرف الى هذا المفهوم الذهنی و لايقع اطلاق الاسم عليه و ان كان المراد من الاسم الاعيان الثابتة من حيث ظهور الوجود فيها و كون كل واحد منها مظهر مقام من المقامات الالٰهية و هذه قد وقع الخلاف فی انها هل هی عين الذات و الاعيان مستجنة فی غيب(غيبها ظ) كما هو مذهب كافة الصوفية و من يحذو حذوهم كما قال شاعرهم:

فلولاه و لولانا لماكان الذی كانا
و انا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا

الی ان قال:

فاعطیناه ما یبدو بنا فینا و اعطانا
و کنا فیه اکوانا و ازمانا و اعیانا

الابیات، و قال آخر الاعیان الثابتة مستجنة فی غیب الذات استجنان الشجرة فی النواة، و قال آخر الاعیان الثابتة مستجنة فی غیب الذات و مندرجة فیها اندراج اللوازم فی الملزومات، و قال هذا الآخر فی موضع آخر ان هذه الاعیان لیست امورا خارجة عن ذات الحق بل هی ذاتیات و انیات للحق و انیات الحق لایقبل الجعل و التغییر و التبدیل و الزیادة و النقصان، و قال فی موضع اخر و الاعیان الثابتة عینه الغیر المجعولة، و هکذا من سایر اقوالهم ام لا بل الاعیان امور حادثة و اذکار امکانیة محلها وجه الاسفل من المشیة و بها ظهور الاسماء الالٰهیة و اصل نزاعهم انما یکون من هذا المقام فان الاشاعرة و الصوفیة عندهم ان تلك الاعیان عین الذات و عند اهل البیت علیهم السلام و اتباعهم من الامامیة کالاثنی عشریة و من یتبعهم من سایر الفرق ان هذه الاعیان حادثة مخلوقة هی منشأ الاسماء و الصفات و لکن فیه ایضا تکلف لان ذلك العین الثابت لیس هو الاسم و انما الاسم ظهور الحق فیه فالمغفرة لیست اسما و انما الاسم ظهور الحق بالغفران الذی اشتق منه الاسم الغافر و بالجملة المسألة فی تحریر محل نزاعهم غیر منقحة و لو اردنا تحقیقها و تفصیلها یطول بنا المقال و لیس لنا ذلك الاقبال لاسیما فی السفر لمعاناة الحل و الارتحال و سایر دواعی الاختلال و اقتصرنا علی الکلام علی موضع السؤال.

قال سلمه الله تعالی: کیف تزید صدقة الرحم العمر و لکل اجل کتاب.

اقول لا شك ان لکل اجل کتاب و لا منافاة فی ذلك فان هذه الزیادة ایضا فی الکتاب فان فی اللوح المحفوظ مکتوب فیه جمیع ما یجری علی الشیء فی الحادث بجمیع صفاته و اسبابه و احواله و متمماته و مکملاته و شرایطه و علله و معداته و جمیع ماله و منه و علیه و به و فیه و لدیه و هکذا سایر اطواره من

الاحوال التدريجية و جهات التدريج و تحقق الاشياء شيئا بعد شیء كل ذلك فی كتاب من قبل ان تراها لعلمه السابق و اللاحق و المساوق و حيث علم سبحانه انه يصل رحمه بالصدقة عليها باختياره و ارادته و شهوته طاعة لله كتب له ذلك فان فعل و زاد فهو فی كتاب و ان لم يفعل و لم يزد فهو فی كتاب فان هذا الكتاب له اوراق و كل ورقة موضع اثبات نوع من الحقايق ففی احداها مكتوب فيها اشياء لاتزيد و لاتنقص و لاتتغير و لاتتبدل بل لايمكن التغيير و التبديل و هی ثبت الامور التی وقعت فان ما وقع لايمكن ان لايقع و فی الثانية منها مكتوب فيها اشياء لاتزيد و لاتنقص و لاتتغير و لاتتبدل و لكنه يمكن فی حقه ذلك امكانا و لايوجد كونا مثل سعادة الابالسة و شقاوة الانبياء و عدم تحقق القيامة للمكافاة و الجزاء و عدم ظهور الامام القائم للانتقام من الاعداء و هذه و ما ضاهاها مكتوب فی هذه الورقة و لايقع عليها المحو و الاثبات ابدا فی الحكمة و ان كان يمكن فی ذلك فی القدرة و فی الثالثة منها مكتوب الاشياء التی تمت شرايطها و وقعت اسبابها علی مسبباتها و عللها علی معلولاتها و مضی التقدير فيها و حتم الامر عليها لكن فی بقائه يجری عليها المحو و الاثبات و هذه الاقسام الثلاثة كلها من المحتومات الا ان فی الاولی لايمكن المحو و فی الثانية لايقع و فی الثالثة يقع و فی الرابعة منها مكتوب فيها الاشياء المشروطات و الحوادث المقدرات و ان الشیء الفلانی سبب للآخر او شرط له و علة له فاذا وقع الشرط علی المشروط يقع كذا من الآثار و هذه غير محتومة و كل ما وقع الشرط علی المشروط يحتم و كل ما لم يقع فلا و الانبياء عليهم السلام يخبرون بالذی حتم و اما عما فی الورقة الرابعة فلايخبرون الا اذا علموا ان اسباب وجودها و شرايطها قد تمت و لا مانع لها فی الغيب و الشهادة وحده و هذا القسم ربما يتخلف اخبارهم كما اخبر النبی صلی الله عليه و آله عن موت ذلك الحطاب و قصته معلومة و هناك ورقة خامسة جامعة لهذه الاوراق كلها و تلك لايعلمها الا الله و الائمة عليهم السلام يزدادون من تلك الورقة و اليها الاشارة بقوله تعالی ثم قضی اجلا و اجل مسمی عنده فالاجل المقضی ما فی الورقة الثالثة و المسمی ما

فی الورقة الخامسة و هذه الاحوال التی تجری من الخیرات التی تزید و تنقص بعد حتم غیرها کل ذلك فی ذلك الکتاب و الی ما ذکرنا من التفصیل الاشارة بقوله تعالی لکل اجل کتاب.

قال سلمه الله تعالی :ما حقیقة العقل حتی یتبین اقباله و ادباره.

اقول العقل نور الٰهی بدأ من الاختراع الاول جوهر مجردة(مجرد ظ)عن المادة الملکوتیة و الجسمانیة و الشبحیة البرزخیة و عن المدة المقداریة المثالیة و المدة الزمانیة اول نور مشرق من صبح الازل و آدم الثالث و اول ولد تولد من آدم الثانی الذی هو الوجود المقید اعنی الماء النازل من سحاب المشیة الذی به کل شیء حی و من حوائه ارض الجرز ارض القابلیة ای الماهیة الاولی و هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد و هو القلم فی قوله تعالی ن و القلم و ما یسطرون و هو اول خلق من الروحانیین عن یمین العرش و هو النور الابیض الذی منه البیاض و هو روح القدس و هو الملك المسدد للانبیاء و هو العمود من النور الذی یری الامام علیه السلام احوال الخلایق و هو النفس الرحمانی الثانی و هو عبد من عباد الله قائم فی طاعة الله صورته هیکل التوحید و صفته الرضا و التسلیم و مقامه الرکوع و طبیعته البرودة و الیبوسة فی ظاهر ذاته و البرودة و الرطوبة فی ظاهر فعله و الحرارة و الیبوسة فی اصل ذاته و الحرارة و الرطوبة فی مقام قراناته و اتصالاته فی اقباله و ادباره و ادراکه المعانی الکلیة المجردة عن الصور النفسیة و المثالیة و الجسمیة و دلیله الموعظة الحسنة و سبیله الیقین و طریقته التقوی و علم الطریقة و صفته الاستقامة و مکانه کل الممکن المکون الموجود بالوجود الکونی و وقته الدهر و هو الوقت الثابت المستمر الذی یجمع المختلفات الزمانیة و یفرق مجتمعاتها و لونه البیاض فی صفته و السواد فی ظاهر ذاته و الحمرة فی باطن حقیقته و الصفرة فی مبدأ ادباره و مقبل علی الله عز و جل و منقطع عن کل ما سواه قاصر نظره الیه فانما خلقه الله سبحانه قبل الاکوان و اوجده قبل اطوار الاعیان قال له سبحانه اقبل ای الی الخلق لاظهار

نعمة الله و اعلان كلمته و اثبات شواهد قدرته فاظهر الله سبحانه باقباله الذی هو ادباره عنه حقايق الاكوان و مستجنات غيوب الاعيان ففی كل مرتبة نازلة اظهر قشره و استتر فی لبه الی ان ظهرت القشور المتراكمة فخفی اللب المقصود بالحقيقة ثم امره سبحانه بالاقبال فكان اقباله بحسب الاسباب الظاهرية و الباطنية بظهور الاسباب عند بلوغ الولدان الحلم فهناك اول ظهوره و مقام كمال الولد فيكلف ليكون سببا لكمال الظهور و مستشرقا بشوارق النور فهو فی اول ظهوره عقل للملكة ای للاستعداد و التهيؤ القريب الی كمال الظهور فاذا قوی فی العلم و العمل كان اقدم للفعل ان يكون جميع مداركه و احواله حاضرة لديه و هو ناظر الی جميع الاحوال السفلية و مطلع علی مراتب الوجودات المقيدة و اذا قوی ايضا بالعلم و العمل كان عقلا مستفادا فيعود الی بدئه و يحصل له الاتصال بعالم لا نهاية فيقف حينئذ علی باب فوارة النور فلا غاية لادراكاته و لا نهاية لظهوراته و هذا هو العقل الكلی فی العالم الاكبر و ما فی الاشخاص الانسانية شان من شؤونات ذلك العقل الكلی و قبسة من انواره و هذا الذی فی الانسان هو مدار التكليف و السعادة و الشقاوة و الثواب و العقاب و لما كان كل شیء مركبا من النور و الظلمة و هما متعادلان متعاكسان فی الفعل كان للعقل ايضا ضد و هو ماهيته لكنها ضعيفة مغاوية لتراكم الانوار فيه لكونه من الخلق الاول و لكن العبد اذا انهمك فی المعاصی و اعرض عن الله عز و جل و بارزه بالعصيان و الطغيان يضعف ذلك النور و يخفی فبقدره تقوی تلك الظلمة و تظهر الی ان يذهب النور بالكلية و لم‌يبق له اثر و تاثير الا بقدر ما يمسك الوجود و تكثر الظلمة و تقوی الی ان يذهب النور بالكلية و يكون لها التاثير و الاثر فيخفی الوجه الاعلی من العقل الذی هو النور الذی به عبد الرحمٰن و اكتسب الجنان و تطهر (تظهر ظ) النكرا و الشيطنة فيبقی للشخص حينئذ ادراك و تميز و يدرك الكليات و يفهم الدقايق و يقع عليه التكليف لكنه لايميل الی الخير و لايحبه و لايقبل علی الله سبحانه و لا علی اوليائه و انما هو يبغضهم و هو قوله عليه السلام انه ما عبد به الرحمٰن و اكتسب به الجنان قيل و الذی فی معاوية قال

عليه السلام تلك النكرى و الشيطنة و ليست بعقل لكنها شبيهة للعقل و ذلك هو ما ذكرنا لك من تعاكس الضدين اللذين تركب منهما الشيء فضد النور الكلى ظلمة كلية فافهم و قد يطلق العقل ما سوى الخارج من الحواس الباطنية كما اذا قالوا المقبول فى مقابلة المحسوس.

قال سلمه الله تعالى: ما الفرق بين القضاء و القدر و الامضاء و المشية و الارادة.

اقول هذه الاسماء كلها للفعل من حيث تعلقاته فى مراتب الشيء الى ان يكمل فان الشيء لا يوجد فى الكونى الا بمادة و صورة نوعية و شخصية و قران تلك الصورة بالمادة لتمامه و اظهاره مشروح العلل مبين الاسباب و لما كان الشيء بجميع اركانه حادثا و الحادث لا يوجد الا بفعل المحدث وجب اولا ان يتعلق الجعل بهذه المراتب لتمامه و الفعل المتعلق بكل مرتبة منها لاسم خاص غير الاسم الفعل من حيث تعلقه بمرتبة اخرى و ان كان كل واحد منها يطلق على الآخر اذا انفرد بالذكر فالفعل المتعلق بمادة الشيء المعبر عنها بالكون يسمى مشية و اليه الاشارة بقول مولانا عليه السلام فى حديث يونس اتدرى ما المشية قال لا قال عليه السلام هى الذكر الاول و لا ريب ان الشيء مبدأ ذكره و اوله وجود المادة و قبل ان توجد مادته لا ذكر له و لا تحقق و المشية على قسمين امكانية و كونية فالمشية الكونية هى التى ذكرناها و الامكانية سابقة عليها و هى المتعلقة بامكان الاشياء و ذكرها و صلاحيتها لتعلق الفعل اليه مثاله حركتك من حيث هى هى قبل تعلقها بمتعلق خاص من الاحوال النفسانية الغيبية و الجوارحية الشهودية تجدها صالحة للتعلق بكل ما يمكن ان يصدر عنك و يذكر كله على التفصيل بوجه الوحدة فيها و لم يبق الا ذاتك و الذى يمتنع صدوره عنك و كل ما سوى هذين مذكورين فى نفس تلك الحركة كمذكورية الاعداد كلها فى الواحدة و هذه هى المسماة بالمشية الامكانية و ما ذكرناه اولا يسمى بالمشية الكونية الامكانية تسمى ايضا بالكلمة التى انزجر لها العمق

الاکبر و عالم الامر و العلم السابق و الولایة المطلقة و الاسم الذی مستقر فی ظله فلایخرج منه الی غیره و امثالها من الاسماء و الفعل المتعلق بالصورة النوعیة الکلیة فذلك یسمی بالارادة و هی قد اشار الیه مولانا الرضا علیه السلام فی حدیث یونس قال اوتدری ما الارادة قال لا قال هی العزیمة علی ما یشاء و العزم هو الثبات و التثبت و التحقق و ثبات المادة و تحققها لاتکون الا بلحوق الصورة علیها و ان کانت نوعیة اجمالیة و الفعل المتعلق بمقادیر الصورة الشخصیة و الهندسة الایجادیة من مدة الفناء و البقاء و الآجال و الارزاق و ساير ما یتعلق بها من زمان و مکان و کم و کیف و جهة و مرتبة و ساير الحدود و الاوضاع یسمی بالقدر و هو قوله علیه السلام القدر هو الهندسة و وضع الحدود و الفعل المتعلق بالزام هذه الحدود و الصور المادة الثانیة و جعلها بهذا الاقتران شیئا واحدا یستحق اسما واحدا تام الترکیب و الحدود یسمی بالقضاء و هو الترکیب فبالقضاء یتم الشیء فاذا قضی فلا بداء فی تکوین الشیء فان الشیء قد تم و کمل بالقضاء فالقدر یوجد و یحصل حدود الشیء و اجزاؤه و القضاء یرکبه و یتممه و هو قوله تعالی الذی خلقك فسویٰك فعدلك فی ای صورة ما شاء رکبك ای خلق مادتك بالمشیة و سوّاك ای هیاك للتصویر و التخطیط و التحدید بالارادة فعدلك یعنی عدل حدودك و اجزاءك علی حسب کینونتك بالقدر و فی ای صورة ما شاء رکبك مما تقتضی کینونة ذاتك بالقضاء ففی القضاء اتمام و عقد ثان و بالقدر حل ثانی و بالارادة عقد اول و بالمشیة حل اول و حلین مع عقدین لا بد منهما فحلله و اعقده و حلله و اعقده و الامضاء هو الفعل المتعلق باظهار الشیء مشروح العلل مبین الاسباب تام الخلقة کامل الصنعة فهذه الخمسة اربعة منها ارکان الشیء و الخامس اظهاره فالامضاء انما یقع یوم السبت و القضاء یوم الجمعة و اول اقتران القدر بالقضاء یوم الخمیس و تمام التقدیر یوم الاربعا و ظهور الارادة فی القدر یوم الثلاثا و تمام تحقق الارادة یوم الاثنین و ظهور المشیة الذکر الاول یوم الاحد فافهم و اغتنم و اشکر الله و من هذا البیان التام ظهر لك ان القدر مقدم علی القضاء و هو المعروف عن ائمتنا علیهم السلام

کما قال مولانا الکاظم علیه السلام بعلمه کانت المشیة و بمشیته کانت الارادة و بالارادة کان القدر و بالقدر کان القضاء الحدیث،و الروایات بهذا المعنی کثیرة بل لاتجد غیرها مما یدل علی غیر ما تدل علیه فلاتغتر اذن بقول من یزعم ان القضاء مقدم علی القدر و ان القضاء حکم اجمالی و القدر تفاصیل ذلك الحکم و ان کل ذلك خرص و تخمین لایقوم به البرهان.

قال سلمه الله تعالی :معرفة الله تعالی فطریة ام کسبیة.

اقول ان الممکن الحادث حیث لاتمکنه معرفة الحق سبحانه لان القدیم عن قدمه و الحادث لایصعد الی رتبة الازل و المعرفة بغیر ذلك محال و الله سبحانه انما خلق الخلق لمعرفته کما قال عز ذکره کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف فوجب علی الله سبحانه ان یعرف نفسه خلقه بتعریفه لهم نفسه و بدون لم‌یعرف احد ربه و هو قوله علیه السلام فی الدعاء بك عرفتك و انت دللتنی علیك و دعوتنی الیك و لولا انت لم‌ادر ما انت و قوله علیه السلام اعرفوا الله بالله و قوله علیه السلام ان الله اجل ان یعرف بخلقه بل الخلق یعرفون به و اذا وجب علی الله سبحانه ان یعرفهم نفسه وجب ان یکون تعریفه ایاهم اجلی و اوضح مما یمکن ان یکون من التعریف و لما کان التعریف علی قسمین حالی و مقالی اجلاهما الحالی و اخفاهما المقالی و اکملهما الجمع بینهما ففعل سبحانه و تعالی و له الحمد و الشکر و عرفهم نفسه ایاهم بالتعریف الحالی بان خلق صفة معرفته و ما یرید من الخلق من اوامره و نواهیه و علومه و اسراره بحیث اذا نظر الناظر الیها یعرفها من غیر معلم بل یکون صفة معرفته واضحة ظاهرة جلیة بحیث لایخفی علی احد من المخلوقین و لما کان الوصف بالتعریف الحالی کلما قرب الی من وصف له و عرف له اکمل و اوضح و اتم للحجة و اکمل لایضاح الحجة و ادخل لاتمام النعمة وجب علیه سبحانه ان یجعل صفة معرفته بالبیان الحالی قریبة الیهم مرفوعة الحامل بینهما و بینهم لاتمام الحجة بینهما و اکمال النعمة و لما انه لا شیء اقرب الی الشیء من نفسه

اليه جعل سبحانه و له الشكر و الحمد حقايق الاشياء بيانا حاليا و وصفا الٰهيا وصف نفسه لهم بهم و خلقهم على هيئة و فطرة كينونة اذا نظروا اليها و تاملوا فيها تبين لهم صفات الحق سبحانه من توحيده لاركانه و اسمائه و صفاته و خلفائه و جميع ما تناط معرفته تعالى به فكل شيء من انس و جن صفة معرفته تعالى و هيكل توحيده و لذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و قال صلى الله عليه و آله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه و ذلك التوصيف و التعريف هى فطرة الله التى فطر الناس عليها و صبغة الله التى صبغهم بها و من احسن من الله ثم حملوا ثم دلهم سبحانه عليه فى كتابه بقوله الحق و فى انفسكم افلاتبصرون و قال عز و جل سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال ايضا و يضرب الله الامثال للناس، و مايعقلها الا العالمون و قال سبحانه و كاين من آية فى السمٰوات و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون و قال تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السمٰوات و الارض، و ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم و قال تعالى قل انظروا ماذا فى السمٰوات و الارض و امثالها من الآيات الناصات على ان صفة معرفته سبحانه تعالى و اودعها فى حقيقة كل شيء و حيث ان الخلق لما نزلوا الى هذه الدنيا و اشتغلوا عن الله بهوى انفسهم و نسوا الله انسيٰهم انفسهم و عموا عن رشدهم و جهلوا ما عندهم و طلبوا ما عندهم من غيرهم بعث الله سبحانه انبياء مذكرين باقين على الاشهاد الاول لما اشهدهم على انفسهم و بقوا يذكرون الخلق ما نسوا و يعلمونهم ما جهلوا و يامرونهم بالرجوع الى انفسهم حتى يجدوا ما عندهم و يعرفوا بذلك ربهم فمن قال ان معرفة الله فطرية و اراد هذا المعنى بان كينونة الاشياء مجبولة مفطورة على معرفته سبحانه فقد صدق و اصاب و من قال انها كسبية ان اراد تلك المعرفة و ان كان الخلق مفطور عليها لكنها يحتاج(تحتاج ظ)الى تدبر و نظر و تفكر فى نفسه و ما فيها من عجايب الخلقة من قول امير المؤمنين عليه السلام:

دواؤك فيك و ماتشعر و داؤك منك و ماتبصرُ
اتزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبرُ

و انت الکتاب المبین الذی (باحرفه یظهر المضمرُ)

و قال ایضا علی ما فی الغرر و الدرر الصورة الانسانیة هی اکبر حجة علی خلقه و هی الکتاب الذی کتبه بیده و هی الهیکل الذی بناه بحکمته و هی مجمع صور العالمین و هی المختصر من اللوح المحفوظ،و امثالهما من الروایات فقد اصاب و نطق بالصواب و هو السر فی الاتیان بالسین الاستقبالیة فی قوله تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق مع ان تلك الآیات موجودة متحققة ثابتة لما ذکرنا لك سابقا و اما الاراءة فتتوقف علی نظر المکلفین و تدبرهم و تفکرهم و تذکرهم ما عرفوا سابقا مما جبلت علیه کینونتهم حتی ینکشف لکم الحجاب و تنفتح علیهم الباب لظهور ذلك الجناب و هذا النظر لیس له طریق خاص لایمکن ان یتعداه الی غیره بل یحصل بالتفکر فی نفسه و فی العالم و التدبر فی ملکوت السمٰوات و الارض و المذاکرة مع ابناء نوعه و مزاولة الکتب و ممارستها و مشاهدة الشیء الواحد فی الاشیاء بجهاتها و اطوارها فهذه و امثالها اسباب لفتح باب معرفة نفسه و کشف الغطاء التی بینه و بین معرفة ربه حتی یصدق علیه قوله تعالی فکشفنا عنك غطاءك فبصرك الیوم حدید و ان اراد بان معرفة الله کسبیة ان تلك المعرفة لم تکن حاصلة له قبل ذلك الکسب و انما حصلت بالکسب و النظر فباطل اذ لاینفع مسموع اذا لم یکن مطبوعا فیکذبه الادلة العقلیة و النقلیة و الشواهد الوجدانیة و مقتضیات الحکمة فعلی هذا البیان التام تبین لك انه یصح ان تقول ان معرفة الله فطریة و انها کسبیة و انها فطریة و کسبیة و الکل صحیح علی الوجه الذی ذکرناه و الصورة التی فصلناها فافهم و لاتکثر المقال فان العلم نقطة کثرها الجهال.

قال سلمه الله تعالی :هل یجب اعادة فواضل المکلف ام لا .

اقول لایجب ذلك کما قال المحقق الطوسی(ره)فی التجرید لایجب اعادة فواضل المکلف و الا لم یکن فرق بین الدنیا و الآخرة لان الدنیا انما کانت

لظهور هذه الفواضل و لذا ترى انها تعتور عليه بلا حصول تغيير فی ذاته و بيانه ان الله سبحانه تعالى خلق بدن الانسان من عناصر(العناصر ظ)الاربعة و هذه العناصر لاتتم به(بها ظ)الخلقة و لاتكمل به(بها ظ)الصنعة الا ان تكون بينها اقتران و اجتماع على وزن مقدر و كيل مستقر يحصل به المزاج و تحفظ به الصورة النوعية فعلى هذا يختلف ميزانها بحسب الكم و ان اعتدل بحسب الكيف على الاصح عندنا فعناصر الاربعة على الهيئة الاعتدالية التى بها يحصل المزاج و يقوم بها الجسم و يصون عن التهافت و الاضمحلال و تنحفظ بها كينونته و تسلم بها سريرته و طويته هى المسماة بالعناصر الغريزية فحرارتها حرارة و رطوبتها رطوبة غريزية و برودتها غريزية و يبوستها يبوسة غريزية و الاخيرتان و ان انكرهما الاطباء الا انه على النهج الذى ذكرنا لاينكرونه و انكاره فی انكارهم على النهج الذى هم يقولون عندنا كلام و مناقشة.

و بالجملةفالعناصر التى بها قوام البدن و حفظ صورة النوعية هى المسماة بالغرايز و بها يتحقق الجسم و باختلال بعض منها ذاتا و صفة او مقدارا يختل او ينعدم فما تقوم به البدن و الجسم هى تلك العناصر الاصلية الالٰهية الغريزية و بها يكون البدن فی كمال الاعتدال و قوة المزاج و الصحة و العافية و جودة التركيب و تناسب الاعضاء و حسن الشمايل و امثالها من امثالها الحقيقية و لما جعل الله سبحانه تعالى هذه الدار دار الابتلاء و الامتحان و الفتن و جعل المكلف مختارا و ميسرا فی اجراء مقتضياته و ميولاته و شهواته كان المكلف بحسب عدم اعتداله و عدم مراعاته لحال الستة الضرورية التى بها تقوم المزاج و اعتداله كان تغلب على كل عنصر من تلك العناصر ما يخرجه عن الوزن المقدر اما بزيادة من ذلك العنصر كيفا و مقدارا او بنقصان منه بزيادة ما يضاده من غيره و هذه الزيادة تسمى بالغرايب و هى الفواضل و هى التى وجودها يوجب الامراض و الاسقام و تشويه فالاختلال بالاعضاء و عدم تناسبها و ساير احوالها فوجود هذه الفواضل و الغرايب مضر بمقتضى تلك الغرايز و لذا ترى الطبيب عند غلبة الصفراء الحاصلة بزيادة عنصر النار على القدر الذى يقوم به البدن بسقيه المبردات

مقدار ما تنقص تلك الحرارة الغريبة الزائدة و يرجع البدن الى اعتدال و عند غلبة السوداء الحاصلة بزيادة التراب عن القدر الموزون المقدر بقوام البدن بسقيه المرطبات فيرجع الى الاعتدال و الصحة و كذلك عند غلبة البلغم و الدم و الحاصل وجود هذه الغرايب و الفواضل مضرة للبدن و مخرجة اياه عما هو عليه من الاقتضاءات و الشؤونات الحقيقية الاصلية فلو امكن الانسان بطبيب حاذق و معالجات حقيقية ان تدفع تلك الغرايب عن نفسه و لاتعود اليه لفعل و كان محمودا و لكن حيث ان الدنيا ليست بدار استقامة و لا بدار المقامة و الستة الضرورية للبدن ما تجرى على جهة الاستقامة و الاعتدال كان دفع هذه الغرايب بالمرة شيء عزيز الوصال بعيد المنال الا بالنسبة الى اهل الجزيرة الخضراء و التسعة و الثلاثون عالما التى هى وراء جبل قاف اذا ما عرتهم العوارض و لااعتورت عليهم الغرايب لاعتدال طبايعهم و استقامتهم و توجههم الى الملأ الاعلى الموجب لصفاء المزاج و تلك الغرايب بل الفواضل هى علة الفساد و الابادة و الفناء و الاضمحلال فاذا انتقلت الابدان و الاجساد الى الدار الآخرة التى هى الحيوان فلا موجب لوجود تلك الاعراض التى هى علة الفساد و الفناء فاعادتها نقص غرض الحكيم فانه سبحانه اعادها للحيوٰة و الدوام الابدى كما قال عز و جل و ان الدار الآخرة لهى الحيوان و هذه الغرايب و الفواضل موجب و سبب للابادة و الموت و هو سبحانه جعل العالم عالم الاسباب و يجرى افعاله بها فاذا وجدت اسباب الفناء فى دار البقاء لزم التضاد و هو محال على الله سبحانه مع ان هذه الغرايب التى هى الفواضل لا دخل لها فى كينونة البدن و لا هى من عرضياته اللازمة و انما هى اعراض توجب الفساد و الله سبحانه قبيح عليه ان يعيدها فى دار البقاء و الصلاح و هو معلوم بالضرورة عند كل عاقل فضلا عن العالم فضلا عن الكامل فقولكم هل تجب اعادة فواضل المكلف ام لا جوابه انه لايجوز و الا لكان للقبيح و ناقضا لغرض الايجاد و لم يصح قوله تعالى كما بداكم تعودون و التوالى كلها باطلة و الملازمة ظاهرة و لما كانت هذه الغرايب هى العناصر الحاصلة عن زيادة القدر الموزون و تحفظ البدن سماها

شیخنا العلامة اعلی الله مقامه بالجسد الثانی و سماها تلك الغرایز التی هی قوام البدن بالجسد الاول و قال ان الجسد الثانی لایعود یرجع عناصر الی اصله فلاتعود و یرید منه الغرایب فان الحرارة الغریبیة ترجع الی عناصرها کالتراب و الماء و الهواء و هی لیست من البدن و لا له و لا الیه و انما هی کالثوب تنزعه ثم لاتلبسه ابدا و هذا مذهب جمیع اهل الاسلام بل جمیع اهل الملل و الادیان.

تنبیه اعلم ان الجسد قد یطلق علی الجسم التعلیمی و المراد به الصورة فان الصورة العارضة للجسم الاصلی الذی هو الجسد الاول قد تختلف مع بقاء الجسد فان اهل الدنیا یرجعون و یعودون فی الآخرة علی صور شتی غیر صورتهم الدنیاویة فقبیح الصورة اذا واظب علی قراءة سورة یوسف یحشر یوم القیامة علی صورة یوسف و کذلك اذا واظب علی قراءة سورة یس یخرج من قبره و یتلألأ کالبدر فی لیلة تمامه و هکذا من سایر الاحوال الطیبة التی هی بغیرها فی الدنیا و کذلك بالعکس فان حسن الصورة یرجع یوم القیامة قبیح الصورة و هو قوله تعالی و نحشره یوم القیٰمة اعمی قال رب لم حشرتنی اعمی و قد کنت بصیرا قال کذلك اتتك آیاتنا من قبل فنسیتها و کذلك الیوم تنسی و المتکبر یحشر یوم القیامة کصورة الذر و له ضرس کجبل احد و امثالها من الصورة المختلفة التی اخبر عنها اهل البیت علیهم السلام فالصورة تختلف و اصل المادة التی هی العناصر الغریزیة موجودة تظهر بصور اعمالها ان خیرا فحسن الصورة فی الصورة الانسانیة و ان شرا فعلی اقبح صورة من الصور الشیطانیة البهیمیة و هو قوله عز و جل و جاءت سکرة الموت بالحق ذلك ما کنت منه تحید فافهم و ثبت ثبتك الله.

قال سلمه الله تعالی :ما معنی قوله علیه السلام لك یا الٰهی وحدانیة العدد.

اقول یرید بذلك علیه السلام تنزیة الحق سبحانه عن وحدة العدد لان وحدة العدد وحدة فی مبدأ الاعداد و فیه ذکر جمیع الاعداد و ما من العدد الا و یذکر فیه بالنسبة مثلا ان الواحد نصف الاثنین و ثلث الثلاثة و ربع الاربعة و

هكذا الى آخر مراتب الاعداد الغير المتناهية و آخر مقاماتها بدوا و عودا و هذه الوحدة ليست بحقيقية و انما فيها ذكر الكثرات التى هى الاعيان الثابتة و الكثرة فى الوحدة شان الامكان و انما هى وحدة مشوبة بالكثرة و اما وحدة الحق سبحانه فلا شوب للكثرة فيها بحال من الاحوال و طور من الاطوار و لما كان الامكان ملك الله سبحانه و الملك خلق و اثر لايجرى عليه ما هو اجراه و لايتصف به ما هو انشاه قول مولانا سيد الساجدين لك يا الٰهى وحدانية العدد و اللام للتمليك و الاختصاص يعنى ان وحدانية العدد ملكك و خلقك فلايوصف بها لان الاثر فقر و المؤثر غنى فلايوصف صفته الفقر بالغنى بالذات فلايتوهمن متوهم ان وحدة العدد من صفاته سبحانه تعالى لانها من ملكه فلايوصف المالك الجاعل الخالق به يوصف به المملوك المجعول المخلوق و هذا رد على القائلين باثبات الاعيان الثابتة فى الازل فانها لاتكون الا فى مقام الوحدة العددية بل كل وحدة فيها ذكر الكثرة عددية و ان اختلف الاصطلاح بجعل الوحدة اقساما متعددة مثل الوحدة الحقيقية و الوحدة الانبساطية و الوحدة الجنسية و الوحدة النوعية و الوحدة الشخصية و الوحدة العددية و التحقيق ان الوحدة حقية و هى وحدة ذات الله و وحدة حقيقية و هى الوحدة الفعلية من قوله تعالى و ما امرنا الا واحدة و وحدة عددية و هى وحدة فيها ذكر الغير و هى على اقسام انبساطية و هى التى لا ثانى لها فى جميع الاكوان و جنسية و هى التى لا ثانى لها بالنسبة الى افرادها و له ثان بالنسبة الى جنسها و نوعية و هى كالجنسية الا انها احد افرادها و الحكم واحدة فى اصل الوحدة و شخصية و هى وحدة فرد من نوع و وحدة نوع من جنس و وحدة جنس من منبسط فان كل مرتبة منها فرد لاعلاها فالشخص فرد للنوع و النوع فرد للجنس و الجنس فرد للحقيقة الجامعة المبسوطة على جميع اطوار الوجودية بلا كيف و لا اشارة فالوحدة الشخصية تشملها جميعا بهذا الاعتبار و عددية و هى الظاهرة المعروفة بين الناس من العوام و الخواص من الوحدة الظاهرة بالواحد الذى هو مبدأ الاعداد المتلو بالاثنين المتلو بالثلاثة المتلوة بالاربعة و هكذا الى ما لا نهاية و اما عند

الخصيصين فكل ما سوى الوحدة الحقيقية وحدة عددية على الوجه الذى ذكرنا و لذا قال عليه السلام لك يا الٰهى وحدانية العدد و خص الوحدة العددية بالذكر دون باقيها مع تنزهه سبحانه عن الجميع و اما الواحد(الوحدة ظ)الحقيقية و ان كان الحق سبحانه منزه عنها فى ذاته لكنها هى من صفات افعاله بخلاف الوحدة العددية باقسامها فانها من صفات مفعولاته فافهم.

قال سلمه الله تعالى:ما معنى قوله عليه السلام فى دعاء(الدعاء ظ)المشهور بدعاء كميل فغرنى بما اهوى و اسعده على ذلك القضاء .

اقول اما قوله عليه السلام فغرنى بما اهوى ظاهر و اما توهم انه ينافى العصمة فتوهم لانه من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين و من قبيل قول الشاعر:

لقد قلت ماذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لايقاس به ذنبُ

و اما معنى الفقرة الثانية فقد بينا سابقا و اشرنا الى انه لايكون شىء فى عالم الامكان الا بمشية و ارادة و قدر و قضاء و امضاء لكن هذه الافعال لاتوجب الالجاء فى الذات و الفعل و انما يتيسر لما خلق من اجرائه على جهة الاختيار و اثبات ميولاته على نحو شهواته فهو سبحانه تعالى يقضى ما يعلم انه بشهوته و ميله و اختياره الحسن او السيئ يرتكب ذلك الشىء فالقضاء الخاص حافظ و ماعدا لا ملجأ و جابر و قاسر و لذا قال عليه السلام و اسعدنى على ذلك القضاء و لم يقل و الجأنى الى ذلك القضاء فالمساعدة من الله بحفظ الشىء و حفظ اعماله و افعاله فيما يشاء و يريد بما يشاء و يريد حاصله و لولاها لبطلت الاشياء و فسدت الغرايز و اضمحلت الطبايع و ذهبت الميولات و عدمت الصفات و الذوات او جاء الالجاء و الاضطرار اللذان ينزه عنهما خالق الارضين و السمٰوات و هو قوله عز من قائل كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا فمساعدة القضاء لاتنافى شيئا من قواعد الاسلام و المذهب و هو ظاهر ان شاء الله تعالى.

قال سلمه الله تعالى :ما الجمع بين الاخبار الواردة فى شان الائمة عليهم السلام اذ فى بعضها انهم يزدادون فى كل ليلة جمعة و فى بعضها لولا انا نزداد لنفد ما عندنا و فى بعضها انهم اذا شاؤوا علموا علموا و فى بعضها انهم يعلمون علم ما كان و ما يكون .

اقول اما ما ورد من انهم يزدادون فى كل ليلة جمعة فالمراد به الامور التى ماكانت موجودة فى عالم الكون بوجه من الوجوه و وجدت و تمت فاحكام الاسبوع انما تتم فى ليلة الجمعة و تاتيهم الملائكة و يخبرهم بجميع الاشياء التى نزلت من عالم الغيب العدم الامكانى الى عالم الوجود فيما يتعلق بذلك الاسبوع كلها يخبرونهم عليهم السلام بها و بها يزدادون فى كل ليلة جمعة و كل ما يتعلق باحوال السنة من الآجال و الارزاق و الفقر و الغنى و ساير الذوات و الصفات و الجواهر و الاعراض مما تنزل من عالم الغيب الذى ذكرناه الى خزانة الوجود و الشهود تنزل الملائكة و الروح فى ليلة القدر و يخبر بها امام العصر و اما ما يتعلق بكل آن فآن من الامور التى توجد فى يوم الشان من الحوادث و الوجودات و الفيوضات التى يوجدها الله سبحانه تعالى و ينزلها من فوارة القدر بامر مستقر فياتيهم سلام الله عليهم العلم بها فى كل آن و بهذا البيان التام اجمع بين الروايات التى وردت فى ان العلم الحقيقى الذى يحسبونه عليهم السلام علما هو ما يتجدد عندهم فى كل آن فان لان فيض الله لاينقطع و فوارة الحدوث و الايجاد دائمة الفوران و يد الله سبحانه ماغلت كما هو توهمته اليهود من امة موسى و فى امة محمد صلى الله عليه و آله مقابلون لتلك الفوارة فياتيهم فى كل آن بجميع مراتبهم على حسب مقام ذلك العلم و المعلومات فمنها نكت فى القلوب و منها نقر فى الآذان و منها صوت كوقع السلسلة فى الطست و امثالها من وجوه علمهم المتجدد فى كل آن انظر كتاب الكافى فيما رواه ثقة الاسلام عن ابى بصير من قوله عليه السلام يا بامحمد ان عندنا الجفر و الجامعة و عندنا مصحف فاطمة و عندنا علم ما كان و ما يكون و كل ذلك يقول ابوبصير انه لعلم و يقول عليه السلام علم و ليس بذاك الى ان قال ابوبصير فاى شىء العلم اذن قال ما يحدث

شیئا فشیئا و آنا فآنا نقلت معنی بعض الحدیث و الحدیث کله عندکم موجود و بین الروایات التی وردت انهم علیهم السلام یزدادون فی کل لیلة جمعة و الروایات التی وردت انهم علیهم السلام یزدادون فی کل لیلة القدر و القرآن صریح بذلك بان احکام جمیع السنة فی لیلة القدر و احکام جمیع الاسبوع فی لیلة الجمعة و احکام جمیع اللیل و النهار بین الطلوعین فی کل یوم و احکام الجزئیات الموجودات آنا فآنا و انما کررتها و رددتها للتفهیم.

و اما ما ورد من قولهم علیهم السلام لولا انا نزداد لنفد ما عندنا فلیس المراد به خصوص العلم بل کل شیء فان الحادث المخلوق الممکن فقیر مضطر ضعیف لایملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا حیوٰة و لا موتا و لا نشورا و هو المحتاج الی المدد آنا فآنا محتاج الی فیض جدید فلولا ذلك المدد لفنی و اضمحل هذا حکم کل ممکن حادث فانه لایقوم الا بمدد جدید مثاله السراج فانه اذا انقطع عنها الدهن لنفد ما عنده و احترق و کذلك بدن الانسان لولا ما یاتیه من مدد جدید لضعف الی ان نفد ما عنده و مات الاتری انه اذا ماکل یومین کیف تنحل قواه و تضعف الی ان یموت و هلك و لما کان الامام علیه السلام هو الممکن الفقیر بل هو افقر الخلق الی الله لانه فقره الیه سبحانه من وجهین و فقر غیره من وجه واحد لانهم یستمدون عنه سبحانه بما ینحفظ به وجودهم و یستمدون عنه سبحانه لامداد غیرهم و غیرهم یستمدون لحفظ وجودهم و لذا خصهم الله بالذکر و قال یا ایها الناس انتم الفقراء الی الله و فصل الضمیر یفید الحصر و هم الناس بالاصالة و شیعتهم بالتبعیة و قد قال الله تعالی ام یحسدون الناس علی ما آتیٰهم الله من فضله قال الباقر علیه السلام نحن الناس المحسودون،و بالجملة هم الناس فی مقام المدح و فی مقام الذم ظلالهم و عکوسهم فاذا تمحضوا فی الفقر لاحتاجوا الی مدد جدید و لم یزدادوا بالحظ الاولی لنفد ما عندهم کما هو شان الامکان و انما قالوا ذلك علیهم السلام لبیان فقرهم و حاجتهم الی الله لئلایتوهم فیه الغلو و لایقال فیهم الاستقلال یا اهل الکتاب لاتغلوا فی دینکم و لاتقولوا علی الله الا الحق انما المسیح عیسی ابن

مریم رسول الله و کلمته القاها الی مریم و روح منه **و قال تعالی** و لما ضرب ابن مریم مثلا **فافهم ضرب المثل** و تعیها اذن واعیة .

و اما **ما ورد من انهم علیهم السلام** اذا شاؤوا ان یعلموا علموا **فذلك هو الذی لم یوجد فی الکون اصلا و لم یدخل فی العین راسا و لم یتعلق به الجعل فی عالم الکون بل انما هو غیب فی الامکان فذلك الذی اذا شاؤوا و ارادوا من الله سبحانه ان یعلمهم فعل لان لهم علیهم السلام عنده الجاه الوجیه و الشان الکبیر و الامر الخطیر لا یردهم اذ سألوه و لا یحینهم (لا یخیبهم ظ) عن بلوغ ما املوه لانه ما (کذا) یحبهم و یحبونه فاذا شاؤوا ان یعلمهم الله مما کان فی الغیب عنده فی اطوار الامکان مما لم یوجد فی الوجود یعلمهم الله سبحانه تعالی** و لا یحیطون بشیء من علمه **یعنی من علم الغیب** الا بما شاء **مما شاؤوا ان یعلمهم اباه لانهم المجتبون و المرتضون الذین یعلمهم الله الغیب** فلا یظهر علی غیبه احداً الا من ارتضی من رسول **و قال تعالی** و ما کان الله لیطلعکم علی الغیب و لکن الله یجتبی من رسله من یشاء **فاذا شاؤوا ان یعلموا علموا بتعلیم الله من الامور الغیبیة التی لم تدخل فی الکون.**

و اما **ما ورد من انهم علیهم السلام** یعلمون علم ما کان و ما هو کائن **فذلك کل ما دخل فی الوجود مما تعلق به الجعل فان الموجودات بدلالة العقل و النقل اشعة انوارهم و عکوسات آثارهم لانهم هم الصادر الاول فکل مخلوق تحتهم و لا شك ان العالی یحیط بالسافل فکل ما دخل فی خزینة من خزائن الاکوان من قوله تعالی** و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم **سواء کان نزل من الخزانة العلیا الی الخزانة السفلی بل و لا یتنزل فیما بعد علی حسب تمام القابلیات فی الثانیة فهو بالنسبة الی الخزینة العلیا کان و بالنسبة الی الخزینة السفلی تکون فما کان و ما یکون مما جری علیه قلم الاختراع فعندهم علیهم السلام علمه و هذا لیس بغیب و انما هو مشهود عندهم لان عالم الکون باجمعه بیت قد خلقه الله سبحانه لهم فهم صاحبو البیت و اهل البیت ادری بالذی فیه کیف و ان الله سبحانه ذکر فی القرآن انه** لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین **و**

مافرطنا فی الکتاب من شیء و تفصیل کل شیء و کل شیء احصیناه کتابا و علم الکتاب کله عندهم علی ما نص علیه مولانا الصادق علیه السلام و قال تعالی و کل شیء احصیناه فی امام مبین و کل منهم الامام المبین صلی الله علیهم الا ان یخرج من مذهب الاثنی‌عشریة خارج و یقول بقول اهل السنة و الجماعة ان الامام هو القرآن فاذا قال ذلك لایفیده شیء ایضا مما یروم انکاره لان علم القرآن عندهم باتفاق من جمیع المسلمین فعندهم علم ما کان و ما هو کائن ابد الابد و دهر السرمد مما دخل فی عالم الکون و لبس حلة العین و جری علیه قلم الاختراع و سطر فی لوح الابتداع فملخص المقال فی الجمع بین هذه الاخبار هو الذی ذکرنا لك فلاتسمع بعد هذا الی اغالیط المنکرین لفضل آل‌محمد سلام الله علیهم و شبهات المشبهین و عبارات المموهین و جمیع الاخبار و الاحادیث ترجع لو فرضنا بظاهرها ماینافی ما ذکرناه الی ما ذکرناه و لو کان لی مجال و للقلب سعة و اقبال لبسطت المقال فی هذه الاحوال و ذکرت الاقوال و ادلتها و اشرت الی ضعف الاستدلال و لکن فیما ذکرنا کفایة و قد ذکرت فی شرح الخطبة الشریفة الطتنجیة عند قول امیرالمؤمنین علیه السلام و علمت ما کان و ما یکون و ما کان فی الذر الاول مع آدم الاول الی قوله علیه السلام کل ذلك علم احاطة لا علم اخبار ما یشفی العلیل و یبرد الغلیل فاطلبه ان اردت الزیادة و الا ففیما ذکرنا کفایة.

قال سلمه الله تعالی :هل امیرالمؤمنین علیه السلام مساو للنبی صلی الله علیه و آله فی الفضل ام النبی افضل.

اقول قد اجمع المسلمون ان النبی صلی الله علیه و آله افضل من امیرالمؤمنین علیه السلام و قد قال امیرالمؤمنین انا عبد من عبید محمد صلی الله علیه و آله و لو تمسك متوهم بالتساوی بقوله تعالی و انفسنا و انفسکم یرده ما عند اهل النحو ان النفس یقع تاکیدا و التاکید من التوابع و التابع لایساوی المتبوع و ما ورد فی الاخبار کما اشرنا سابقا فی ذکر الصادر الاول من انهم

واحد و حقيقة واحدة فالمراد انهم فی رتبة واحدة فی سلسلة العرض و اختلفت مراتبهم بحسب مقامهم الاترى ان الانسان شخص واحد و اجزاؤه و اعضاؤه من حقيقة واحدة يعنى ليس بين اجزائه تفاوت كتفاوت المنير مع الشعاع و المؤثر مع الاثر و لكنه بين الاجزاء تفاوت بين كالتفاوت الحاصل من القلب و الصدر و بين الصدر و الدماغ و بين الدماغ و الكبد و امثالها من الاعضاء الرئيسة و المرؤسة فالحقيقة المحمدية شیء واحد و شخص واحد كما تقول زيد شخص واحد فرسول الله صلى الله عليه و آله قلبه و اميرالمؤمنين عليه السلام صدره و الائمة الطاهرون دماغه و فاطمة الزهراء عليها السلام الجسد الجامع فيها يفرق كل امر حكيم و هم متساوون بهذا المعنى و لكل منهم فضل فرسول الله صلى الله عليه و آله افضل من اميرالمؤمنين عليه السلام بثمانين الف درجة كما فی حديث جابر اول ما خلق نور نبيك يا جابر كان يطوف حول جلال القدرة ثمانين الف سنة و لما بلغ الى جلال العظمة خلق فيه نور على عليه السلام و قد يشار الى ما ذكرنا بقول النبى صلى الله عليه و آله كنا نورا واحدا فی الاصلاب و لما انتقلنا الى صلب عبدالمطلب قيل لنصف كن محمدا و للنصف الآخر كن عليا و لايجوز العكس بان يقال لنصف كن عليا و للنصف الآخر كن محمدا كما كان العرش و الكرسى حقيقة واحدة فی البحر الحاصل من ذوبان ياقوتة حمراء فقيل لنصف كن عرشا و للنصف الآخر كن كرسيا و لا عكس و بذلك كان العرش افضل من الكرسى و رسول الله صلى الله عليه و آله افضل من اميرالمؤمنين عليه السلام و بالجملة لايحتاج فی هذا المقام الى تطويل الكلام و تجسم الاستدلال بالنقض و الابرام لانه شیء معلوم عند كافة المسلمين و الفرقة المحقة و لا اعتبار بقول الغلاة الخارجين عن الحدود التى حددها الله لهم و قد قامت بافضلية النبى صلى الله عليه و آله ضرورة الاسلام و معنى تساويهم انه ليس بينهما ترتب علية و معلولية و منيرية و شعاعية و مؤثرية و اثرية فافهم.

و اعلم ان ما ذكرنا من التفاوت و عدم التساوى انما هو بالنسبة الى مقامهم و رتبتهم الذاتية و اما بالنسبة الى الخلق و ما يتعلق باحوال الرعية اى المخلوقين

کافة فهما فی ذلك سواء و کذلك الائمة علیهم السلام سواء فیما یتعلق باحوال جمیع خلق العالم و انما التفاوت بین بعضهم مع بعض فی الرتبة الذاتیة فافهم.

قال سلمه الله تعالی :هل القائم عجل الله فرجه و سهل مخرجه افضل من الحسن و الحسین او هما افضل منه.

اقول قول رسول الله صلی الله علیه و آله المتفق علیه بین الفریقین ان الحسن و الحسین علیهما السلام سیدا شباب اهل الجنة و ما دل بالدلیل القطعی من العقلی و النقلی ان لیس فی الجنة شیخ و لا شاب یدل علی انهما افضل من فی الجنة فاذا کانا افضل من فی الجنة یکونا افضل الخلق طرا لان اهل النار لا فضل منهم و لما کان مؤدی هذا الخبر عموم الفضل الشامل لجمیع الخلق استثنی رسول الله صلی الله علیه و آله اباهما و قال و ابوهما خیر منهما و لما قال ابوهما انا عبد من عبید محمد علمنا ان محمدا صلی الله علیه و آله سید الخلق ثم امیرالمؤمنین علیه السلام بعد سید الخلق ثم الحسنان علیهما السلام بعدهما و فی دعاء العدیلة ما یدل علی ان الحسن افضل من الحسین علیه السلام لقوله فیه ثم من بعده سید اولاده الحسن بن علی ثم اخوه السبط التابع لمرضاة الله الحسین و فی کلام الحسین علیه السلام فی کربلا یعزی اخته زینب الطاهرة الی ان قال علیه السلام جدی خیر منی و ابی خیر منی و اخی خیر منی و لکل مؤمن برسول الله اسوة الحدیث ،و اما مولانا و سیدنا القائم عجل الله فرجه و روحی له الفداء فلا شك عندی انه افضل التسعة لقول النبی صلی الله علیه و آله تاسعهم قائمهم افضلهم و فی روایة اخری تاسعهم قائمهم اعلمهم افضلهم و هذا یدل علی افضلیة من التسعة المعصومین علیهم السلام لا علی الحسن و الحسین بشیء من الدلالات الثلاث و توقف شیخنا البهائی بارجاع ضمیر قائمهم الی آل‌محمد علیهم السلام بعید عن الصواب لانه اضمار بلا مرجع و لو فرضنا انه یرجع الی آل‌محمد علیهم السلام فیقال تاسع آل‌محمد علیهم السلام فکلام باطل غیر واقع و ان قال ان المراد تاسع تسعة و قائمهم یرجع الی آل‌محمد فهذا

تفکیك للضمیر و هو عیب عند اهل اللسان و بالجملة فالتوقف لیس فی محله لان المراد بتاسعهم تاسع تسعة هو قائمهم لان امیرالمؤمنین علیه السلام قام بالسیف و اما التسعة الباقیة فلم یقم احد منهم بالسیف الا قائمهم فیکون افضلهم لان الله سبحانه یقول فضل الله المجاهدین باموالهم وانفسهم علی القاعدین درجة و کلا وعد الله الحسنی و المجاهدین هم رسول الله صلی الله علیه و آله و امیرالمؤمنین و الحسن و الحسین و القائم علیهم السلام و القاعدون هم الائمة الثمانیة الذین وعدهم الله الحسنی.

قال سلمه الله تعالی: هل یجوز تسمیة القائم علیه السلام باسمه الشریف ام لا.

اقول المستفاد من الاخبار الکثیرة المرویة فی الکتب المعتبرة مثل اکمال الدین و غیبة الطوسی و البحار و العوالم عدم جواز التسمیة و هو الاحوط بل الاقرب و احتمال انه مخصوص بزمان الغیبة الصغری لاستحسانات و استبعادات مستنبطة من قوله علیه السلام ان دللتهم علی الاسم اذاعوه و ان عرفوا المکان دلوا علیه مدفوع باخبار کثیرة بتقید عدم التسمیة و تحدیده الی ظهوره عجل الله فرجه کما فی الاکمال عن امیرالمؤمنین علیه السلام الی ان قال اما اسمه الشریف فلان حبیبی و خلیلی عهد الی ان لااحدث به باسمه حتی یبعثه الله عز و جل الحدیث، و فیه عن الکاظم علیه السلام انه قال عند ذکر القائم علیه السلام تخفی علی الناس ولادته و لایحل لهم تسمیته حتی یظهره الله عز و جل فیملأ به الارض قسطا و عدلا کما ملئت ظلما و جورا و فی المعالم عن توحید الصدوق عن ابی الحسن الثالث انه قال فی القائم علیه السلام لایحل ذکره باسمه حتی یخرج فیملأ الارض قسطا و عدلا کما ملئت ظلما و جورا و فیه باسناده قال خرج فی توقیعات صاحب الزمان علیه السلام ملعون ملعون من سمانی فی محفل من الناس و فیه عنه علیه السلام من سمانی فی مجمع من الناس باسمی فعلیه لعنة الله و فیه عن ابی عبدالله علیه السلام قال صاحب هذا

الامر رجل لایسمیه باسمه الا الکافر و هذه الروایات کغیرها صریحة الدلالة علی حرمة التسمیه باسمه الشریف مطلقا و اما(ما ظ)ورد فی بعض الادعیة و حدیث اللوح الاخضر و امثاله فمحمول علی انها لبیان انها اصل الاسم و انه لایجوز ان یسمیه بینه و بین نفسه و اما فی ملأ من الناس و مجمع منهم فلایجوز کما قال علیه السلام من سمانی فی جماعة من الناس فعلیه لعنة الله فاحذر کل الحذر ان تسمیه باسمه الشریف و بالجملة ان ما ذکرناه هو الاحوط فی الدین و ان کان الاختصاص بالغیبة الصغری یحتمل و الله هو العالم.

قال سلمه الله تعالی :فاطمة علیها السلام افضل من اولی العزم و هم نوح و ابراهیم و موسی و عیسی ام هم افضل منها.

اقول لا شك و لا ریب ان فاطمة علیها السلام بعد ابیها و بعلها و بنیها افضل من کل المخلوقین من الانبیاء و المرسلین و اولی العزم منهم اجمعین و الملائکة المقربین و الشهداء و الصدیقین و کل الخلق اجمعین و الفرقة المحقة الا من شذ منهم متفقون علی افضلیتها کیف و انها من الحقیقة المحمدیة التی هی افضل الخلق و قد قال الصادق علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی کلا و القمر و اللیل اذا ادبر و الصبح اذا اسفر انها لاحدی الکبر نذیرا للبشر،ان الضمیر المؤنث یرجع الی الزهراء علیها السلام و انها لاحد الائمة الذین هم الکبر و حدیث عباس بن عبدالمطلب ان الله سبحانه تعالی خلق نور محمد و علی و فاطمة و الحسن و الحسین قبل الخلق و قبل ان ان(کذا)یخلق آدم و نوح ثم فتق نور محمد صلی الله علیه و آله و خلق منه العرش و الکرسی ثم فتق نور امیرالمؤمنین علیه السلام و خلق منه الملائکة ثم فتق نور فاطمة علیها السلام و خلق منه السمٰوات السبع و الارضین السبع ثم فتق نور الحسن علیه السلام و خلق منه الشمس و القمر و الکواکب ثم فتق نور الحسین علیه السلام و خلق منه الجنة و الحور العین و الاحادیث بهذا المعنی کثیرة و لعمری ان هذا لایحتاج الی بیان و لا استدلال و لقد کتبت فی هذا المعنی فی جواب مسألة جناب الحاج

مکی البحرانی فی اثبات افضلیة الزهراء علیها السلام من جمیع الانبیاء خصوصا اولی العزم بآیات من القرآن صریحة الدلالة واضحة المقالة بحیث لا مجال لاحد فیها الانکار و المناقشة و انما کتبتها لاجل انها(انه ظ)اراد منی الاستدلال بالقرآن و الا فکونها افضل من اولی العزم علی مضمون الروایات اوضح من الشمس و ابین من الامس و ان اردت التفصیل و زیادة الاستدلال فاطلب تلك الرسالة فان ما فیها کفایة.

قال سلمه الله تعالی:و هل وقع فی القرآن زیادة و تحریف ام زیادة بلا تحریف ام لم یقع فی القرآن شیء اصلا.

اقول قد اجمع المسلمون مع دلالة العقل الصریح انه ماوقعت فی القرآن زیادة لان القرآن معجزة فی الله لو اجتمعت الانس و الجن علی ان یاتوا بمثله لایاتون بمثله و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا فالزیادة ان کانت مثل القرآن فقد سمعت ان الله سبحانه نفی عنه قدرة الانس و الجن و ان لم تکن مثله لایخفی علی احد مع ان الامر لیس کذلك فالزیادة ماوقعت باجماع من المسلمین و اما التحریف بمعنی النقصان ای نقصان ما کان فی فضائل اهل البیت علیهم السلام و مثالب اعدائهم و مدح اولیائهم و احبائهم فلا شك انه قد وقع لان رسول الله صلی الله علیه و آله قال کلما کان فی الامم الماضیة یکون فی هذه الامة حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة و لو انهم لو سلکوا جحر ضب لسلکتموه و الله سبحانه تعالی اخبر فی القرآن بان الامم الماضیة قد حرفوا کتبهم و حرفوا الکلم عن مواضعه وجب ان یکون فی القرآن کذلك اما التحریف فی الزیادة فمحال ان یقع فلم یبق الا انه تحریف بالنقصان و الاحادیث الدالة علی التحریف و النقصان کثیرة و قد ذکر بعض العلماء و الظاهر انه السید نعمةالله الجزایری انه وقف علی الفی حدیث یدل علی التحریف فی القرآن فاذا لم یثبت الحکم بالفی حدیث فبای شیء یثبت و رد هذه الاخبار اعتمادا علی بعض الاستحسانات و الاستبعادات و ظواهر بعض الآیات الغیر الدالة علی مقصودهم جرأة عظیمة

علی الله و علی اولیاء الله و ما تمسکوا فی دفع التحریف بقوله تعالی نحن نزلنا الذکر و انا له لحافظون تمسك بما هو اوهن من بیت العنکبوت و انه لمن اوهن البیوت فان الذکر المنزل و القرآن المرسل محفوظ عند صاحبه المقرون به الغیر مختلف احدهما عن الآخر کتاب الله و اهل بیت نبی الله و هو محفوظ عند الامام علیه السلام و تحریف القرآن کتحریف باقی احکام الشریعة التی وقعت اماسمعت قول الامام سید الساجدین علیه السلام فی دعاء الصحیفة اللهم ان هذا المقام لخلفائك و امنائك و مواضع اصفیائك قد ابتزوها الی ان قال علیه السلام یرون حکمك مبدلا و کتابك منبوذا و شریعتك محرفة عن جهات اشراعك و سنن نبیك صلی الله علیه و آله و سلم متروکة فکما ان الشریعة حرفت و السنة ترکت و الاحکام تبدلت فلیکن آیات القرآن نقصت و لا امتناع فی ذلك عند استیلاء سلطان الباطل و غلبة الجور و فساد الخلق بالاعراض عن الامام علیه السلام فکما ان الامام الغائب عجل الله فرجه روحی له الفداء علیه و علی آبائه السلام یرفع تلك التحریفات و یدفع تلك التمویهات و یکشف عن صریح الحق و یمحی دولة الباطل یظهر القرآن علی ما انزله الله و الشرع علی ما اشرعه الله و الدین علی ما یرضی الله فالایمان ببعض و الانکار لبعض مما یسخطه الله و هو قوله تعالی افتؤمنون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض فما جزاء من یفعل ذلك منکم الا خزی فی الحیوٰة الدنیا و ما قالوا من انه علی القول بالتحریف یلزم عدم حجیة القرآن لاحتمال التحریف فی کل آیة آیة قول زور و توهم فاسد و خیال کاسد فان التحریف لیس بالزیادة حتی یلزم ما قالوا و انما هو بالنقیصة و احتمال ارتباط الموجود بما سقط فینتفی المقصود باطل بالاصل مع ان القرآن فی کل مقام تام فلو کانت آیة باعتبار ارتباطها بالتی سقطت تخرج عن الحجیة و لم یظهر منه الحکم المراد من الله لوجب علی الامام المسدد الذی شانه تایید اهل الاستیضاح و تسدیدهم ان یبینها و ینص علیها کما قال امیر المؤمنین علیه السلام و ان خفتم الاتقسطوا فی الیتامی فانکحوا ما طاب لکم من النساء الآیة ،انه سقط من بین قوله تعالی و ان خفتم الاتقسطوا فی الیتامی و قوله فانکحوا اکثر من

ثلث القرآن و حیث لم یبینوا و لم یدلوا علمنا ان تلك الآیات باقیة علی الحجیة و قد نص علی ما قلنا امیرالمؤمنین علیه السلام علی ما رواه فی الاحتجاج فی الجواب عن سؤال طلحة.

و بالجملة لاینبغی التشکیك فی نقصان القرآن و لاینبغی الاصغاء الی تلك الاستبعادات التی منها ان القرآن کان معروفا بینهم معلوما لدیهم و الصحابة کیف یرضون فتبصر ماعلموا انه من الله لان معلومیة جمیع آیات القرآن عندهم لیست باعظم و لا باعرف من امر غدیر خم و نصب امیرالمؤمنین علیه السلام فی ملأ یزیدون علی سبعین الفا فقد انکروا و قالوا ان رسول الله صلی الله علیه و آله لم یتخلف احدا و تمسکوا باجماع الامة فی اثبات خلافة ائمتهم و کذلك معلومیة القرآن بجمیع آیاته لیست باعظم و لا هی باعرف(من ظ)الصلوٰة المفروضة التی کان یصلیها رسول الله صلی الله علیه و آله فی مدة ثلاث و عشرین سنة کل یوم بمحضر من الخلق عامتهم خمس مرات فانهم قد اختلفوا فیها ای اختلاف فی هیاتها و شرایطها و آدابها فان امکن فی هذا الامر الظاهر المعروف الذی لایمکن ان یکون شیء اظهر منه ففی القرآن الذی کان فی زمن النبی صلی الله علیه و آله متفرقة غیر مجتمعة و کل واحد من الصحابة عنده شیء من القرآن لا کله و مااجتمعت آیات القرآن کلها الا بعد وفاة النبی صلی الله علیه و آله جمعه امیرالمؤمنین علیه السلام اولا و اتی به الیهم و لم یقبلوا و قالوا لا حاجة لنا الیك و لا الی قرآنك ثم نادی مناديهم بان کل من عنده شیء من القرآن یاتی به مع شاهدین عادلین انها من القرآن فلو کان هذا الذی عندنا هو القرآن الذی اتی به امیرالمؤمنین علیه السلام فلماذا لم یقبلوا و لماذا قال امیرالمؤمنین علیه السلام لن تروه و لن یظهر هذا القرآن الا بعد ظهور الحادی عشر من ولدی و لو کان القرآن بجمیع آیاته معلوم عند الصحابة فلماذا احتاجوا الی شاهدین و هذه الروایة و ان لم یکن مسلمة عند العامة فهی معلومة عند الشیعة و لایشکون ان امیرالمؤمنین علیه السلام اتی الیهم بالقرآن و لم یقبلوا و الاجماعات التی یدعونها کلها غیر کاشفة عن قول المعصوم علیه السلام فلا

حجية فيها و كيف يعقل اجماع الفرقة مع وجود ما يقرب من الفی حديث عن اهل العصمة و الطهارة بخلافه و يشبه هذا الاجماع لو فرض وقوعه بالاجماع الذی اجمعوا علی خلافة الاول و صرف الامر عن اميرالمؤمنين عليه السلام و بالجملة هذه المسألة معلومة معروفة واضحة لمن له ادنی اطلاع باصول المذهب و الدين و ادنی تتبع فی اخبار الائمة الطاهرين من آل طه و يس سلام الله عليهم اجمعين.

اعلم انا قد ذكرنا سابقا ان الزيادة ماوقعت و مرادنا منها زيادة آية او كلام متسق منتظم نعم قد وقع بعض الزيادات بالنسبة الی بعض الحروف مثل ابدال حرف بحرف او تقديم و تاخير تقديم آية و تاخير آية اخری و الی هذا الذی اشرنا اليه يشير كلام مولانا الباقر عليه السلام لولا ان القرآن زيد و نقص ماخفی امرنا علی ذی حجی و مراده عليه السلام زيادة بعض الحروف و تقديم بعض الآيات علی بعض فان الآية التی قدموها فقد زيدوا فی محل الذی لم‌يكن لها و نقصوها عن المحل الذی جعله الله لها اما نقيصة بعض الحروف و ابداله بآخر فی قوله تعالی كنتم خير امة اخرجت للناس قال الصادق عليه السلام كيف يكونون خير امة و قد قتلوا اميرالمؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام بل انما هی خير ائمة و كذلك قوله تعالی ان تكون امة هی اربی من امة كان نزولها هی ائمة هی اربی من ائمة و كذلك قوله تعالی جعلناكم امة وسطا كيف تكون الامة امة وسطا ليشاهدون(ليشاهدوا ظ)اعمال الخلايق و انما كانت ائمة وسطا لانهم قطب الوجود و نقطة دائرة الغيب و الشهود و عرش المعبود و كذلك قوله تعالی لقد تاب الله علی النبی و المهاجرين و الانصار كيف يتوب علی النبی و ليس عليه ذنب سيما عند اقترانه بالمهاجرين و الانصار و الا فربما يؤل(يؤول ظ)له ذنب كما فی قوله تعالی ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تاخر فكانت الآية لقد تاب الله بالنبی علی المهاجرين و الانصار كما نص عليه الامام الصادق و كذا قوله تعالی له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله فقد قال الامام عليه السلام كيف يمكنهم ان يحفظوه من امر الله فان امر الله اذا جاء

لایرد بل الآیة کانت یحفظونه بامر الله و غیرها من امثالها فان هذه تغییرات من نقصان حرف و ابدالها بحرف مما لایوجب خلل فی نظم القرآن و قد بینها لنا ائمتنا علیهم السلام فنقف علی حد ما بینوا و اما التقدیم و التاخیر فکما فی قوله تعالی افمن کان علی بینة من ربه و یتلوه شاهد منه و من قبله کتاب موسی اماما و رحمة فقد کانت الآیة هکذا افمن کان علی بینة من ربه و یتلوه شاهد منه اماما و رحمة و من قبله کتاب موسی فالذی علی بینة صلی الله علیه و آله و تالیه الشاهد له الذی هو امیرالمؤمنین علیه السلام و هو اماما و رحمة و کتاب موسی الذی هو التوراة کان فیه بیان احوال النبی صلی الله علیه و آله و الولی فلما اراد القوم التمویه علی الناس لصرف قوله تعالی و کل شیء احصیناه فی امام مبین و صرف الحدیث الذی ورد من مات و لم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیة عن امیرالمؤمنین علیه السلام و اولاده الطیبین و ان المراد بالامام هو القرآن قدموا هذه الفقرة و اخروا الفقرة الاخری لتمکنهم من ذلك التاویل الباطل فلولا هذا التقدیم و التاخیر کان لایلتبس امرهم علیهم السلام و کذلك فی قوله تعالی و اذا وقع القول علیهم اخرجنا لهم دابة من الارض تکلمهم ان الناس کانوا بآیاتنا لایوقنون و یوم نحشر من کل امة فوجا ممن یکذب بآیاتنا فهم یوزعون حتی اذا جاؤا قال اکذبتم بآیاتی و لم تحیطوا بها علما امّاذا کنتم تعملون و وقع القول علیهم بما ظلموا فهم لاینطقون فقدموا قوله تعالی و اذا وقع القول علیهم فالتبس الامر علی العوام فلو انهم جعلوه فی محله و هو بعد قوله تعالی و وقع القول علیهم بما ظلموا فهم لاینطقون و اذا وقع القول علیهم اخرجنا الآیة کانت الآیات المذکورة صریحة فی رجعتهم و ظهور دولتهم علیهم السلام و رجعة المنافقین للنکال و العذاب للاجماع علی ان دابة الارض قبل یوم القیامة و هذا الحشر الذی قبل خروج دابة الارض لیس هو یوم القیامة فلم یبق الا القول بالرجعة فما کان خفی امرهم علی ذی حجی من المؤمنین و بالجملة اذا سمعت زیادة فی القرآن بعد الاجماع علی عدم الزیادة فاصرفه الی ما ذکرنا فانه باب ینفتح منه الف باب فافهم و فقك الله للصواب.

قال سلمه الله تعالی :ولد الزنا مؤمن ام کافر و علی الثانی فهل هو نجس ام طاهر .

اقول ولد الزنا حکمه حکم سایر الخلق مکلف مختار فاذا کلفه الله سبحانه و قبل التکلیف و امن بالله سبحانه و صدق نبیه صلی الله علیه و آله و اقر بخلفائه الائمة الاثنی‌عشر علیهم السلام یجب ان یحکم علیه بالاسلام و الا یجب القول اما بعدم تکلیفه او بتکلیف ما لایطاق و الله سبحانه یقول و لاتقولوا لمن القی الیکم السلام لست مؤمنا فقبول ولد الزنا الایمان و مع ذلك الحکم بکفره ینافی القواعد الاسلامیة و العقلیة فیجب القول باسلامه و ایمانه اذا اتی بشرایط الایمان و الاسلام فاذا حکمنا بایمانه وجب الحکم بطهارته من غیر اشکال و لا ریب و اما ما ذهب الیه ابن‌ادریس فتوهم منه من جهة بعض الروایات المشعرة بنجاسة ولد الزنا و لم یتفطن ان الروایة اذا کان مخالفا لاصول المذهب و الادلة العقلیة و الروایات المحکمة یجب العدول عنها و تاویلها بما یوافق المذهب و هو من لایری العمل باخبار الاحاد و لا اجماع فی المقام ان لم ندع الاجماع علی ایمانه و طهارته و لم یتفطن ان المراد من ولد الزنا شخص خاص و اتباعه و هم الرجس النجس الکفرة الفجرة نعم ابن الزنا اذا کفر یجری علیه حکم الکفر و ان امن یجری علیه حکم الاسلام الا انه لایدخل الجنان الاصلیة و انما یدخل جنان الحظایر و هی بالنسبة الی الجنان الاصلیة نسبة شعاع الشمس الی الشمس فکل ما فی الجنان الاصلیة توجد فی الحظایر الا انها اقوی من الحظایر بسبعین درجة و السر فی ذلك ان ولد الزنا حیث انعقدت نطفته علی خلاف محبة الله فبدنه و ما یتعلق به من المشاعر و القوی ظلمانی فاذا امن و عمل صالحا یخرجه الله سبحانه من الظلمات الی النور فیحصل له النور التشریعی خاصة دون النور التکوینی و اما غیره اذا کان مؤمنا عاملا عالما من اولاد الحلال فله نوران نور تکوینی لانعقاد نطفة(نطفته ظ)علی محبة الله سبحانه و نور تشریعی اکتسبه من الاعمال الصالحة فلو ان الله سبحانه جعلهما فی مکان واحد فقد ساوی بین ذی النورین و ذی نور واحد و هو لایجوز علی

الحكيم مع انه سبحانه جعل العالم عالم الاسباب فيوجد المسبب عند وجود سببه فلا بد ان يكون لاولاد الزنا محل و موضع فی الجنة ادنی و انزل من محل غيره من اولاد الحلال و ربما يتوهم متوهم ان ابن الزنا ليس له تقصير و انما التقصير من ابويه فتوهم فاسد لان التقصير و ان كان من ابويه لكنه صار سببا للبدن المظلم المكدر كما ان الابوين اذا اتيا بقاذورة او بجيفة منتنة جعلوها عندك فانك لاتخليها(ظ)عندك فی مكان شريف نظيف حيث انها ليس لها تقصير بل انما ترميها فی المحل اللايق بها و كذلك ولد الزنا نعم لو عذبه الله سبحانه و ان اطاع و ادخله جهنم مع اسلامه و ايمانه اتجه هذا القول و لكنه سبحانه يجازيه بعمله بفضله و كرمه و يجعله فی درجة(الدرجة ظ)اللايقة به كتفاوت درجات اهل الجنة و لكل درجات مما عملوا،و ما ربك بغافل عما تعملون و القول بان ابن الزنا لايوفق للخير و لايوفق للايمان حتی يدخل الجنة و حظايرها قول باطل لدلالة بعض الروايات علی حسن حال بعض اولاد الزنا و نص الامام اميرالمؤمنين عليه السلام علی انه من شيعته كما فی رواية جندب المروية عن اميرالمؤمنين عليه السلام و هی طويلة اعرضنا عن ذكرها و بالجملة فاصول المذهب و الادلة العقلية و عموم الروايات و عموم التكليف و قوله تعالی و لاتقولوا لمن القی اليكم السلام لست مؤمنا و بعض الروايات الخاصة فی ولد الزنا و حسن حاله كلها صريحة الدلالة واضحة المقالة علی حسن حاله اذا امن و صحة ايمانه و اسلامه اذا اسلم و اما الروايات الدالة علی انه لايبغض اميرالمؤمنين عليه السلام الا ولد الزنا فلايدل علی ما ذكروه لان المبغض ولد الزنا لا كل ولد الزنا مبغض و ذلك واضح معلوم ان شاء الله.

قال سلمه الله تعالی :هل يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة.

اقول لايجوز ذلك فان الامام عليه السلام لايخل بالواجب و لايمنع المحتاج عن حاجته لان الحاجة اذا تحقق انها ماسة فكيف يعقل من الامام عليه السلام الذی هو ممهد و مبعوث لرفع الحاجة عن اهلها فی الدين ان لايرفعها فاذا

فعل ذلك فقد خالف ما بعث له فيلزم من ذلك ان النبی صلی الله علیه و آله لايعرف الانتقاد حيث اختار للخلق من لايقوم بحوائجهم و لايهديهم الی سبيل الحق الذی لا بد لهم منه او ان الله اخطأ فی الاختيار و ان صدر ذلك من النبی المختار و بالجملة اذا تحققت الحاجة فلايجوز التاخير و لكن الكلام فی الحاجة فان كل من سأل عن مسألة لايلزم ان يكون محتاجا اليها و ان توهم انه محتاج اليها فتاخير البيان عن وقت السؤال و الكلام يجوز و اما عن وقت الحاجة فلايجوز اصلا و هذا ظاهر واضح.

قال هل يجوز تقليد الميت ام لا.

اقول العلماء قد اختلفوا فی هذه المسألة فهم بين مانع لتقليد الميت مطلقا بدوا و استمرارا و بين ناف بدوا و موجب استمرارا الی ان يجد الاعلم فيوجب العدول اليه و بين موجب للاستمرار مطلقا و ان وجد الاعلم و بين مجوز لتقليده مطلقا و لو كان بدوا و الذی انا عليه و ادين الله به ما عليه جمع كثير من العلماء و جم غفير من الفقهاء هو القول الاول بالمنع من تقليده مطلقا و وجوب العدول الی الحی سواء كان الحی اعلم ام لا و العلماء قد ادعوا عليه الاجماع حتی قال بعضهم ان حرمة تقليد الميت كان مما يتفرد به الشيعة عن مخالفيهم و لايزالون يعرفون بذلك و جواز تقليد الميت كان من متفردات مذهب العامة و كانوا يعرفون به فلولا[1] ذلك الا تفرد العامة و اتفاقهم عليه و عدم ورود نص قاطع و تحقق اجماع من الفرقة المحقة بالجواز لكان كافيا و مستقلا فی المنع من تقليد الميت مطلقا لان الرشد فی خلافهم مع ورود الاخبار المصرحة بالمنع لان العلم يموت بموت حامليه كما فی البحار عن روضة الواعظين قال النبی صلی الله عليه و آله ان الله تعالی لاينتزع العلم انتزاعا و لكنه ينتزعه بموت العلماء و فيه ايضا عن تفسير الامام عليه السلام قال ابومحمد الحسن العسكری عليه السلام

[1] (الظاهر انه سقط من هنا شیء).

حدثنی ابی عن جدی عن ابیه عن رسول الله صلی الله علیه و آله ان الله لاینتزع العلم انتزاعا ینتزعه من الناس لکنه یقبضه بقبض العلماء فاذا لم‌ینزل عالم الی عالم یصرف عنه طلاب حطام الدنیا الحدیث ،و فیه و فی الکافی فی حدیث کمیل عن امیرالمؤمنین علیه السلام الی ان قال کذلك یموت العلم بموت حامليه الحدیث ،و لا شك ان التقلید خلاف الاصل و لذا اوجب الحلبیون الاجتهاد عینا و لم‌یرخصوا لاحد التقلید و علی فرض ثبوت التقلید و کون وجوب الاجتهاد کفائیا وجب الوقوف فیما خالف الاصل علی حد ما دل علیه الدلیل القاطع و لایطرد فی جمیع الاحوال کما هو الظاهر المعلوم و ما دل علیه الدلیل فغایة ما ثبت به و استفید منه هو ثبوت تقلید الاحیاء و ما سوی ذلك فلم‌یصح علیه دلیل من الاجماع لبداهة الخلاف و کون المشهور علی المنع و لا من نص من کتاب او سنة یخصص الاصل الاول او یعمم الاصل الثانی فی کل افراده بل المستفاد منه المنع کما سمعت الاشارة الیها و لا من عقل مقطوع به و ما ذکروا من حصول الظن بقول المیت و الظن عند قصد ان العلم حجة و ان المیت کان یجوز الرجوع الیه حال حیاته فکذا بعد موته بحکم الاستصحاب باطل للمنع من حجیة الظن مطلقا الا ما قام علیه الدلیل القاطع و هو الظن الحاصل من الکتاب و السنة و اقوال اهل اللغة و امثالها و اما ماعداه فلایجوز التعویل علیه و الرکون الیه لان الظن لایغنی من الحق شیئا و لیس هنا موضع اجراء الاستصحاب لتغیر الموضوع المستدعی لتغیر الحکم یقینا و القول بانه یستلزم العسر و الحرج المنفیین بالشرع ممنوع لانه بعد موت المجتهد یحضر عند الآخر و یعرض علیه عمله الذی کان یعمله مسابقا(سابقاً ظ)فما یوافق رایه یقره علیه و ما یخالفه ینبهه علیه و لیست المخالفة اکثر من الموافقة لیصعب علیه التعلم و اذا لم‌یتمکن من الحضور یاخذ من الواسطة الثقة او من کتابه فاذا لم‌یتمکن من الحی بنفسه او بواسطة او بکتابه فلیرجع الی الاحتیاط ان تمکن منه لقوله علیه السلام علیك بالحایطة فی دینك و ان اشتغال الذمة تستدعی البراءة الیقینیة و ان لم‌یتمکن من الاحتیاط یعمل بها هو المشهور بین الفقهاء فی

المسألة لقوله علیه السلام خذ ما اشتهر بین اصحابك و اترك الشاذ النادر فان المجمع علیه لا ریب فیه و العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المورد و المحل و حکم المقلد عند فقد المجتهد مثل حکم المجتهد عند فقد ظهور الامام علیه السلام لقوله علیه السلام هم حجتی علیکم و انا حجة الله و ان لم تکن المسألة مشهورة بل کانت خلافیة فان کان یمکنه التاخیر و لیس موضع الحاجة وجب التاخیر و الارجاع لقوله علیه السلام فارجه حتی تلقی امامك و ان لم یمکنه التاخیر فان کان من باب المعاملات یرجع الی الصلح و التراضی وجوبا و الا فعلیه التخییر و الاخذ بایهما شاء و اراد من باب التسلیم لقوله علیه السلام ما معناه بایهما اخذت من باب التسلیم وسعك .

و ان اردت ان تعرف الحقیقة فالسر فی ذلك فاعلم انا بینا فی رسالتنا فی التسدید ان المجتهد لیس الا لبیان الامام علیه السلام و مرآة تحکی حکم الامام علیه السلام و ان الاحکام تابعة لصفات المکلفین بل هی من صفات المکلفین و تختلف بحسب الاوقات و الازمان و الاماکن و القرانات و الاوضاع و خلط الکفار بالمؤمنین و المنافقین بالمسلمین و استیلاء سلطان الجور و غلبته و عدم الغلبة او ضعفها و الامام علیه السلام هو عین الله الناظرة الشاهدة لهذه الصفات و هذه الاحوال فیجری رعایاه و غنمه علی حکم تلك الاقتضاءات و هی مختلف و قد قال تعالی ان الله لا یغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم و هذا هو علة اختلاف المجتهدین و تشتت آرائهم و تبدلها و تغیرها فهو علیه السلام یجری تلك الاحکام علی الرعایا بالسنة المجتهدین من اهل الاستیضاح و البیان فاذا مات المجتهد انقطع ذلك اللسان و لا یصلح لان یکون محلا لظهور الامام علیه السلام فتبطل حکایته و یفسد اخباره فلا بد من العدول عنه و الاصغاء لحکم الامام بلسانه و هو الفقیه الحی الثقة الامین و علی هذا استقر الوجود و اتسق النظام فان الاحکام کلها تکوینیة کانت ام تشریعیة من الله الحی القیوم و لا تصح ان تکون الوسایط بینه و بین عباده فیما یؤدی الیهم امواتا فان المیت یضاد الحی و جهته تخالف جهته و سیره یخالف سیره الا تری ان الامام علیه السلام اذا مات و لو

لم‌یکن مکانه امام آخر یحفظ حکم الله و وحیه لساخت الارض و بطلت الاحکام و هلکت الخلایق فلو جاز ان یکون المیت واسطة یجب ان لایخرب العالم اذا مات الامام علیه السلام و لم‌یکن من یقوم مقامه و لیس المجتهد فیما فیه الیه الوساطة باقوی من الامام علیه السلام حتی ان ما دخل و ظهر فی الوجود بمقتضی وساطة الامام علیه السلام ینهدم و یفنی و یعدم بخروجه عن الدنیا و یحتاج الی مثله حی حافظ و لایبطل ما کان فیه المجتهد واسطة ان هی الا قسمة ضیزی و لعمری ان القول بتقلید المیت لاینطبق الا علی مذهب العامة المنکرین للوسایط الاحیاء و اما علی مذهب الشیعة فلا اذ لو یبقی ما اتی به المجتهد محفوظا بعد موته لکان محفوظیة ما اتی به النبی صلی الله علیه و آله من الاحکام الوجودیة و الشرعیة اولی فلماذا تسیخ الارض باهلها و تبطل الحرکات و السکنات و تضمحل العلوم و الموضوعات فضلا عن الاحکام و الشرعیات و حکم الله سبحانه واحد فی الجمیع و حکم المجتهد بالنسبة الی الامام مثل حکم الامام بالنسبة الی الله سبحانه قال علیه السلام شیعتنا آخذون بحجزتنا و نحن آخذون بحجزة ربنا و الحجزة النور و قال علیه السلام انا لاشد اتصالا بالله من شعاع الشمس بالشمس و ان شیعتنا لاشد اتصالا بنا من شعاع الشمس بالشمس فافهم و اتقن فاذن فالقول بتقلید المیت ساقط من اصله سواء کان ابتداء او استمرارا و یجب العدول عنه سواء وجد الاعلم ام لم‌یوجد و لایقال ان العدول عن الاعلم الی غیره یستلزم تفضیله علیه و الله سبحانه مارضی بالتساوی لانا نقول ان المجتهد اذا مات انقطع علمه الذی یصل الینا لانه کان حاملا حاکیا لا اصلا مؤسسا فبعد موته لم‌یبق له علم اصلا فلایقال له عالم علی الحقیقة فضلا عن ان یکون اعلم فلایصح ان یکو(یکون ظ)لسانا فلایصح الرجوع الیه لان الرجوع الیه من حیث کونه حاکیا لا من حیث هو هو فلا دلالة لآیة عدم الاستواء علی المراد اصلا و کانك تستهزئ بی و تقول ان هذه کلمات لم‌یذکرها احد من العلماء و انا اقول کما قال المتنبی:

و هب انی اقول الصبح لیل ایعمی الناظرون عن الضیاءِ

قال سلمه الله تعالی :ما یفعل باطفال المشرکین یوم القیامة .

اقول هؤلاء تؤجج لهم نار یوم القیامة اسمها الفلق قل اعوذ برب الفلق تصل حرارتها و وهجها الی مسیرة الف سنة یؤمر بخمس طوائف منهم الاطفال و منهم المجانین الذین استوعبت ایام تکلیفهم کلها بالجنون و منهم المستضعفون و منهم الذین ماسمعوا صیت الاسلام و منهم الذین ماتوا فی الفترة ای بین عیسی و محمد صلی الله علیه و آله و هؤلاء الطوائف الخمس تؤجج لهم نار و یؤمرون بالدخول فان دخلوا مسلمین مطیعین لامر الله و رسوله صلی الله علیه و آله کانت علیهم بردا و سلاما فیخرجون منها و یدخلون الجنة بغیر حساب و هذا لا اشکال فیه و انما الاشکال فی اطفال المؤمنین و الذی اذهب الیه و اعتقده انهم ایضا تؤجج لهم نار و یؤمرون بالدخول فیها فان دخلوها مسلمین دخلوا الجنة و ان ابوا یسبق بهم الی النار و هو قوله تعالی و ان منکم الا واردها فان النار قد تاججت فی عالم الذر اولا فمن دخلها کان من اهل الجنة و من ابی کان من اهل جهنم و المستضعفون و باقی الاقسام الذین لم‌یتبین بواطنهم فی الدنیا یظهرها یوم القیامة بتاجیج النار و الروایات مطلقة غیر مقیدة باطفال الکفار نعم قد روی الکلینی(ره)فی الکافی و فی حدیث آخر اما اطفال المؤمنین فیلحقون بآبائهم و اولاد المشرکین یلحقون بآبائهم و هو قوله تعالی بایمان الحقنا بهم ذریتهم ه،و هذا خلاف المتفق علیهم بینهم ان اطفال الکفار یکلفون کما ذکرنا فیحمل الحدیث علی الاب الحقیقی لا الولادتی کما قال تعالی فی ابن نوح یا نوح انه لیس من اهلك انه عمل غیر صالح فاهل الخیر و الحق کلهم من اولاد النبی صلی الله علیه و آله و الولی کما قال صلی الله علیه و آله انا و علی ابوا هذه الامة و اهل الشر و الباطل کلهم من اولاد ابی الدواهی و ابی الشرور فیلحقون بآبائهم و اذا تاملت فی الآیة وجدت صدق ما ذکرنا فانه سبحانه قال و الذین آمنوا و اتبعتهم ذریتهم بایمان الحقنا بهم ذریتهم الآیة ،فان شرط الالحاق تبعیتهم آباءهم بالایمان فاذا کلفوا و آمنوا فی القیامة یلحقهم الله سبحانه بدرجة فضلا و کرما و ان لم‌یعملوا عمل آبائهم و لذا قال تعالی و

ماالتناهم من عملهم من شیء و ما فی بعض الروایات من ان اطفال المؤمنین یدفعون الی فاطمة علیها السلام لتربیهم او الی ابراهیم علیه السلام و سارة فمحمول علی الاطفال الذین علم الله منهم الصدق و الخیر و انهم من اهل الایمان اذا کلفوا فینبتهم الله نباتا حسنا و یکفلهم مولاتنا الزهراء و ابراهیم و سارة و لاینافی ذلك تکلیفهم فی القیامة علی الوجه المذکور للتمیز و التشخیص.

و بالجملة فالکافر قد یکون فی صلب المؤمن کما ان المؤمن قد یکون فی صلب الکافر فالعلة المقتضیة للسؤال عن اطفال الکفار بان تؤجج لهم النار هی العلة فی اطفال المؤمنین لوجود الخلط اذ لم یقم دلیل علی ان کل من یموت من اطفال المؤمنین لا غیر و مدعی ذلك مکابر مباهت فالاطفال بقول مطلق تؤجج لهم نار لتمیز الاخیار من الاشرار روی ثقة الاسلام فی الکافی عن زرارة عن ابی جعفر علیه السلام قال سألته هل سئل رسول الله صلی الله علیه و آله عن الاطفال فقال قد سئل فقال الله اعلم بما کانوا عاملین ثم قال یا زرارة هل تدری قول الله اعلم بما کانوا عاملین قلت لا قال لله فیهم المشیة انه اذا کان یوم القیامة جمع الله عز و جل الاطفال و الذی مات من الناس فی الفترة و الشیخ الکبیر الذی ادرك النبی صلی الله علیه و آله و هو لایعقل و الابکم و الاصم الذی لایعقل و المجنون و الابله الذی لایعقل و کل واحد یحتج علیه الله عز و جل فیبعث الله الیهم ملکا من الملائکة فیؤجج لهم نارا ثم یبعث الیهم ملکا فیقول لهم ان ربکم یامرکم ان تثبوا فیها فمن دخلها کانت علیه بردا و سلاما و ادخل الجنة و(من ظ) تخلف عنها دخل النار انتهی ،و بهذا المعنی روایات کثیرة فابن علی ما ذکرنا امرك و کن من الشاکرین.

قال سلمه الله تعالی :هل یجوز الجمع بین الفاطمیتین ام لا.

اقول الذی یظهر من قواعد المذهب و طریقة الفرقة المحقة ان الجمع بینهما یجوز و قد کان الجواز مذهب جمیع اصحابنا المتقدمین من معاصری

الائمة علیهم السلام الی زمان الشیخ الحر و استقر عملهم کافة علی العمل بعموم قوله تعالی و احل لکم ما وراء ذلکم فاذا استقر عملهم علیه و لا معارض سوی روایة رواها الشیخ فی التهذیب بسند ضعیف و رواها الشیخ الصدوق فی العدل بطریق صحیح و هاتان الروایتان قد اعرض عنهما الاصحاب و راویهما ایضا فیکون ذلك دلیل عدم حجیتهما و دلیل ضعفهما لاسیما عند القدماء من اصحابنا الذین لایرون العمل بهذا الاصطلاح بل یصح عندهم ما استقر علیه العمل و ما اعرض عنه الاصحاب ضعیف جدا و ان کان صحیحا بحسب الاصطلاح فالاعتماد علی روایة اعرض عنها الاصحاب کافة و تخصیص کتاب الله بها جرأة عظیمة و جسارة جسیمة و ما قیل ان ذلك ایضا مذهب الصدوق فکلام شعری لان الصدوق لو عمل بهذه الروایة و علم انه یمکن بها تاسیس الحکم الشرعی و تخصیص کتاب بها لاوردها فی الفقیه الذی جعله ما فیه حجة بینه و بین الله دون سایر کتبه فکیف یهمل ذکرها فی الکتاب المذکور و یعمل فیه علی العموم و یذکرها فی علل الشرایع الذی لم یلتزم به ذلك الالتزام و هذا اقوی قرینة علی انه لایری العمل بها و بالجملة فلا حجیة فی الخبر المذکور بعد اعراض الاصحاب عنه و قد اردت ان ابسط القول فی هذا المقام و اذکر ما یترتب علیه من النقض و الابرام و اکتب عبارات المجوزین و اخرج الغث من السمین و ابین فساد توهمهم و لکنی فی واسع العذر من کثرة الاشغال و ضعف الحال و تبلبل البال و فیما ذکرنا کفایة لاولی الدرایة.

و ماتمکنت من رسم هذه العجالة الا فی طریق سفرنا الی زیارة مولانا امیرالمؤمنین علیه الصلوٰة و السلام فی بعض المنازل و صرت بحیث ان السفر لی راحة و الحضر مشقة و الله المستعان و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و الصلوٰة و السلام علی محمد و آله الطاهرین الطیبین.

رسالة فی جواب سائل (الحجة الدامغة[1])

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

---

[1] (لم یذکر اسم الرسالة فی المتن و لکنها سمیت بهذه فی عدة مواضع).

فهرس ما فی هذه الرسالة(الحجة الدامغة)

قال:یا سیدی اشکل علی امور لانعرفها،الخ..... ۵۸۳

قال:منها ان من الضروریات دینا و مذهبا ان نبینا(ص)افضل الانبیاء بل افضل البریة بل اشرف الممکنات و من بدیهیات الکتاب و السنة انه(ص)و امته مأمورون بمتابعة ملة ابراهیم ما المراد بملة ابراهیم التی امرنا بمتابعتها،الخ..... ۵۸۸

قال:منها ان من المسلمات ان الائمة الماضین لیس مماتهم کمماتنا بل هم احیاء عند ربهم الموت و الحیوٰة فیهم و لهم(ع)سواء فهل تلك الحیوٰة فی البرزخ ام فی عالم الدنیا ام فی عالم آخر لانعرفه،الخ..... ۶۰۲

قال:منها انه تواتر من کلماتکم المنسوبة الیکم ان نبینا و الائمة(ع)لهم مدخل فی خلق الخلق فما المراد من ذلك،الخ..... ۶۱۱

بسم الله الرحمٰن الرحيم و به نستعين

الحمدلله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و مبغضيهم و منكرى فضائلهم اجمعين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى المقيد بوثايق الآمال و الامانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان هذه كلمات ذات تبيين امليتها جوابا لمسائل اتتنى من بعض الاخوان الذى لم يتبين له بعد الحق المبين و لم يميز بين الغث و السمين (و خ ل) اراد بذلك الاستبصار بتهذيب البيان الوافى و الاسترشاد بتحرير القواعد من الكلام الكافى ليصل الى منتهى المطالب و نهاية المآرب من الورود على شرايع اليقين و الخروج عن لواقح الفتن مما يرد على القلب من الظن و التخمين و قد اتتنى مسائله وفقه الله و سدده فى وقت تراكم الاشغال و تزاحم موجبات الاختلال و تبلبل البال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و حصول الجواذب من كل جانب و انا فى هذه الحالة كما قال الشاعر:

كم بجنبى للصبابة واد كل آن حمامه نواحُ

و لكن لايسع ترك الجواب لمكان الاسترشاد و الاستبصار و لكنى آت بما هو الميسور لانه (اذ خ) لايسقط بالمعسور و الى الله سبحانه ترجع الامور.

قال سلمه الله تعالى: يا سيدى اشكل على امور لانعرفها بينها لى ان كنت من اهله ان شاء الله لكن بلسان المتعارف و لسان القوم لا بلسان يثنى الاشكال بل باوضح بيان و دلائل من الكتاب و السنة لايحتاج الى مبين آخر و لايجر الكلام الى كلام آخر توجر ان شاء الله.

اقول - قوله سلمه الله ان كنت من اهله دليل لما ذكرنا من عدم تبين الامر له و عدم وضوحه لديه فيجب ان نبين له فاقول اما انا فلست بأهل لأن يتوجه الى بالمسائل و لا ان يطلب منى البراهين و الدلائل و لست من فرسان هذا الميدان و

لا من سباق هذا الرهان ما انا و ما خطری و لکنی حیث قابلت شمس هدایة انوار آل‌محمد الاطهار علیهم سلام الله فی آناء اللیل و(اللیل و اطراف خ‌ل)النهار و انقطعت الیهم و اعرضت عن کل ما سواهم و نصبت هدایتهم علیهم السلام بین عینی و جعلت القرآن امامی و صحاح احادیث آل الله(آل‌محمد خ‌ل)و حسان الادلة من آیات الله محیطة ملتفة بی استشرقت بحمد الله من تلك الانوار و جست خلال تلك الدیار فسقط الی من الاسرار ما تضیء بها القلوب و تشرح بها الصدور و یحل بها کل مشکل و توضح(یوضح خ‌ل)بها کل معضل(معقل خ‌ل)و قد قالوا علیهم السلام ما من احد(عبد خ)احبنا و زاد فی حبنا و اخلص فی معرفتنا و سئل عن مسألة الا و نفثنا فی روعه جوابا لتلك المسألة و قال تعالی الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا فان قلت:

و کل یدعی وصلا بلیلی و لیلی لاتقر لهم بذاکا

قلت:

اذاانبجست دموع من[1] خدود تبین من بکی ممن تباکی

و لا ریب ان للحق دلالات و علامات یصل الیها الطالب الراغب لقد قال امیرالمؤمنین علیه السلام این یتاه بکم و فیکم عترة نبیکم این تذهبون و رایات الحق منصوبة و اعلام الهدایة واضحة الخطبة،و لا شك و لا ریب ان العلماء الاعلام یکتفون فی اثبات حقیة مطلب اذا اقترن بدلیل عقلی و لایسألون عن غیره و لایتوقفون عن قبوله او دلیل نقلی اذا کان قطعیا فی المطالب التی تتعلق بغیر المعلومات من الاحکام الفرعیة التوقیفیة سواء کانت شرعیة او وضعیة علی معانیها و مراتبها و اقسامها فاذا کان المطلب مقترنا بدلیل عقلی و نقلی من محکمات الکتاب و السنة دون متشابهاتهما فلا ریب ان ذلك اولی بالقبول و احری بالاذعان و التصدیق فاذا کان الدلیل العقلی المحض یکفی فی اثبات الحق فالدلیل العقلی المقترن بالنقلی المعتضد بالشواهد و الآیات و الامثال و

[1] (فی خ‌ل).

العلامات اولی افمن یهدی الی الحق احق ان یتبع امّن لایَهِدّی الا ان یُهدی فما لکم کیف تحکمون و نحن بحمد الله لاندعی امرا و لا مطلبا الا و نأتی بالدلیلین بواضح البیان و لایح البرهان فمن هذه الجهة فلو (لو خ) سألتنی لوجدتنی اهلا للسؤال و مااخطأت حقیقة الحال فانی انقل عن آل محمد المفضال مما وصل الی من بعض فواضل جودهم و کرمهم فعنهم اقول و الیهم استند و بهم اعتمد و علی الله اتوکل و منهم استرشد و من الله التوفیق و التسدید (السداد خ ل) فی المبدأ و المعاد،

الیکم و الا لاتشد الرکائبُ و منکم و الا لاتنال الرغائبُ
و فیکم و الا فالحدیث مخلق و عنکم و الا فالمحدث کاذبُ

و قوله سلمه الله تعالی لکن بلسان المتعارف و لسان القوم ماادری ای عرف یرید و ای قوم یسأل فان کان العرف العام المشترك بین کل الناس فهذا لیس الا البدیهیات و المعلومات و المسائل العامیات و بهذا العرف لایعرف ازید من البدبهیات و الضروریات (الضروریات و اما العلماء و الخواص فمتعارفهم مختلف و السنتهم متفاوتة و لکل اصطلاح خ ل) و لکل قوم لسان لایشبه لسان الآخر الاتری ان لسان اهل النحو لایشبه لسان اهل الصرف و لسانهما لایشبه لسان اهل المنطق فاذا تکلم المنطقی عن عرفه و لسانه لایفهمه النحوی و اذا تکلم المنجم بعرفه و لسانه لایعرفه (لایعرفه المنطقی و لا الهندسی و اذا تکلم الحکیم بعرفه و لسانه لایعرفه خ ل) الفقیه و اذا تکلم الفقیه بعرفه و لسانه لایفهمه (لایعرفه خ ل) الحکیم و هکذا کل طائفة متعارف عندهم لسان و لهم (عندهم خ ل) عرف یتکلمون به لایفهمه غیرهم الا من بیانهم و ارشاداتهم و هداياتهم فلولا ان یبین اهل کل لسان مراده لایعرفه اهل لسان الآخر و یتکلم مع کل احد بلسانه فقوله سلمه الله تعالی بلسان المتعارف و لسان القوم قول غریب و کلام عجیب لأن العرف متفاوت و الالسنة مختلفة و هو قوله تعالی و من آیاته خلق السمٰوات و الأرض و اختلاف السنتکم و الوانکم و الاختلاف عام لأنه مصدر مضاف کما انه یشمل اللغات یشمل الاصطلاحات

فالالسنة مختلفة و العرف متفاوت و الكلام بما يفهمه كل عرف و كل لسان فی الزايد من البديهيات ماجرت عليه عادة الله و عادة آل الله صلی الله عليهم الاتری ان القرآن(الاتری القرآن خل)مع ان الله سبحانه قال كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير و مع هذا كله تری ما عليه الناس من الاختلاف و التناقض فی كل آية آية و كلمة كلمة حتی آل الامر انهم(الامر الی انهم خل،الامر الی ان خ)قالوا ان القرآن ظنی الدلالة يعنی محكماته واما المتشابهات فلاتدل علی معنی محصل و كذلك الاحاديث تری ما عليه الناس من الاختلاف فی فهمها و لست ادری ان الله و اولياءه تكلموا بلسان القوم ام لم يتكلموا و من القوم هل الائمة(الامة خل)ام غيرهم فان كان غيرهم فلايخاطبونهم و ان كانوا هم و الائمة قد تكلموا بلسانهم فلم هذا الاختلاف و كلهم عربيون فهل الله و رسوله صلی الله عليه و آله و اولياؤه عليهم السلام قصروا فی الاداء بالمتعارف و بلسان القوم ام القوم قصروا فی التفهم و التبيين(التبين خل)فان قلت الاول(بالاول خل) كفرت مع ان الله سبحانه و تعالی قال و ماارسلنا من رسول الا بلسان قومه و ان قلت بالثانی فالتقصير ليس من المبين بل من السامع حيث لم يتفهم و لم يتوجه و قد قال الشاعر:

ومن حضر السماع بغير قلب و لم يطرب[1] فلايلم المغنی

فالذی يجب علی العالم ان يأتی بالكلام علی القواعد المقررة و القوانين المضبوطة المتلقاة من اهل العلم عليهم السلام فان عرف السامع بالتوجه و الاقبال لفهم المراد و الاصغاء مع الانصاف لادراك المقصود فقد فاز بالنصيب من المعلی و الرقيب و الا فلايلوم الا نفسه و لايعاتب الا شخصه و قد قال الشاعر و نعم ما قال:

علی نحت القوافی من مواقعها و ما علی اذا لم تفهم[2] البقرُ

---

[1] (فلم يطرب خل).

[2] (لم يفهم خ).

فانت اذا سمعت الخطاب و عرفت المراد على الوجه الصواب فهنيئا لك على ما اعطيت من نعمة الفهم و الادراك و ان لم تعرف (لم تفهم خ) المراد و انت من اهل الانصاف اسأل ثانيا و ثالثا و رابعا و خامسا بعين الانصاف متجنبا عن جادة الجور و الاعتساف حتى تنال المراد من فهم المراد و لاتستنكف من الطلب و السؤال فان الله تعالى يقول فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون و يجب السؤال الى ان يحصل العلم لقد قال الشاعر:

اطلب و لاتضجرن عن مطلب فآفة المطلوب ان تضجرا
الاترى الحبل و ترداده فى الحجر الصم لقد اثرا

و قد قال مولانا الصادق عليه السلام ان الرزق مقسوم مضمون قد قسمه عادل بينكم و سيفى و ان العلم مكنون مخزون قد امرتم بطلبه فاطلبوه و الناس فى التفهم لهم مراتب فمنهم من يفهم الكلام بأدنى اشارة و منهم من يحتاج الى صريح العبارة و منهم من يحتاج الى التكرار مرة ثانية و منهم من يحتاج اليه ثالثة و رابعة على حسب تفاوت الناس فى العقول كما شرح مولانا الصادق عليه السلام (ذلك مما خ) يطول الكلام بذكره.

و قوله سلمه الله تعالى لا بلسان يثنى الاشكال جوابه ان المتكلم يتكلم بصريح المقال بما لايعتريه الاشكال و لكن اذا اعتراه الاشكال من جهة السامع و عدم تفطنه (بالمراد خ ل) فيثنى الاشكال و يثلث فليسأل (فيسأل خ ل) حتى يزول كما جرت عليه الخطابات الالٰهية و الكلمات المعصومية على قائلها آلاف الف سلام و تحية.

و قوله سلمه الله تعالى بل باوضح بيان مثل كلامه السابق فانه لا كل بيان واضح عند المتكلم هو الواضح عند المخاطب (السامع خ) فان المطالب مختلفة و التعبيرات متفاوتة و ليس كل ما لاتعرفه من قصور فى فهمك او فتور فى ذهنك بل لأن من المطالب ما لايعرف الا بدليل الحكمة و انت تريد ان تعرفه بدليل المجادلة فلن تدركه ابدا و منها ما لايدرك الا بدليل المجادلة و انت تريد ان تدركه بدليل الحكمة و الموعظة الحسنة فلن تدركه ابدا و منها ما لا كيف له و

انت تريد ان تعرفه بالكيف و منها ما هو خارج عن مدرك الظاهر و لايدرك الا بالسر و الباطن و انت تريد ان تعرفه بلسان (لبيان خ ل) الظاهر فلن تعرفها (فلن تعرفه خ) ابدا و منها ما لا صورة له و انت تريد (ان خ) تعرفه بالصورة فلن تعرفه ابدا و منها ما يتوقف على ذكر مقدمات كثيرة و انت تريد ان تدركه بغير تلك المقدمات فلن تدركه ابدا و العبارة قد تكون غير مأنوسة عندك او انها ناقصة و امثال ذلك من الامور المانعة عن ادراك المطلوب فكيف يكون مع ذلك اوضح بيان مع هذه الموانع و الامور فالذى على العالم هو ان يبين المقصود على ما هو عليه من القواعد و القوانين المقررة لادراك ذلك الشيء فالذى يطلبه من تلك القوانين و القواعد يفهمها و الامر عنده واضح كالشمس فى رابعة النهار و الذى لا يراعيها فيبقى لديه الاشكال و يكثر عليه الداء العضال فلاينجو و لا يخلص منه الا ان يأتى من بابه و يسأل (يسأله خ ل) عن اصحابه و يراعى قواعده فأنت اذا اردت ان تبصر بالسمع او تسمع بالعين او تشم بالفم او تذوق بالانف لن تحصل ابدا و هو قوله تعالى و أتوا البيوت من ابوابها و انا ان شاء الله تعالى مبين لك ما سألت باوضح بيان يمكن فى المقام بالادلة الساطعة و البراهين اللامعة من الكتاب و السنة (و خ ل) اسأل الله التوفيق فى فهمها و دفع العوارض عنك فى ادراكها انه ذو الفضل العظيم و المن الجسيم.

قال سلمه الله تعالى: منها ان من الضروريات دينا و مذهبا ان نبينا صلى الله عليه و آله افضل الانبياء بل افضل البرية بل اشرف الممكنات و من بديهيات الكتاب و السنة انه صلى الله عليه و آله و امته مأمورون بمتابعة ملة ابراهيم ما المراد بملة ابراهيم التى امرنا بمتابعتها هل المراد بها الاصول او الفروع او (و خ ل) المجموع و على كل التقدير (على التقادير خ ل، على التقديرين خ) كيف التوفيق بين القول بكون شريعة نبينا صلى الله عليه و آله و ملته ناسخة لجميع الشرايع و الملل السابقة و بين كونه صلى الله عليه و آله مأمورا بوجوب متابعة ملة ابراهيم فان قلت المراد بها الاصول خاصة قلت فما وجه الاختصاص مع ان

الاصول بالنسبة الی الکل علی نسق واحد لایتفاوت فی الشرایع لأن المراد منها بالنسبة الی الشرایع هو التوحید و ان قلت ان المراد بها الشرائع خاصة لأن بعض الآداب و السنن من شریعة ابراهیم علیه السلام باق فی شریعة نبینا صلی الله علیه و آله قلت الامر بالنسبة الی الشرایع السابقة الاخر کذلك فما وجه التخصیص و ان قلت المراد المجموع من حیث المجموع قلت یعود الکلام کما زبر و ان اغمضنا عن جمیع ما ذکر فکیف التوفیق بین القول بالافضلیة و کونه صلی الله علیه و آله مأمورا بمتابعة ملة ابراهیم علیه السلام و هل وجوب متابعة ملة ابراهیم علیه السلام الا کون ابراهیم اماما علیه صلی الله علیه و آله و هو مناف للافضلیة.

اقول - لا شك و لا ریب ان نبینا صلی الله علیه و آله افضل الانبیاء علیهم السلام بل اشرف الممکنات و الموجودات و الممکنات کلها من اشراقات نور وجوده و اشعة غیبه و شهوده و لولاه لماکان کون و لاوجد عین و هذا من المعلومات و قد دلت علیه الادلة القطعیة من العقلیة و النقلیة و اطبقت علیه الامامیة و اتفقت معهم(علیهم خ‌ل)الاشاعرة و اما المعتزلة و القاضی ابوبکر و عبدالله الحلبی و غیرهم ذهبوا الی ان الملائکة افضل و(او خ‌ل)اشرف من الانبیاء و من نبینا صلی الله علیه و آله و ذکروا لهم ادلة و حججا و قد ذکر المجلسی(ره)فی البحار فی مجلد احوال الانسان حججهم و براهینهم علی التفصیل فأمة محمد صلی الله علیه و آله طائفة منهم غیر مقرین بافضلیته صلی الله علیه و آله و اشرفیته عن(علی خ)جمیع الممکنات.

فقوله سلمه الله من الضروریات دینا و مذهبا فیه غموض اما مذهب الامامیة کما(فکما خ‌ل)ذکرت من انهم یفضلونه صلی الله علیه و آله بحقیقة ما هو اهله علی جمیع الموجودات و الممکنات و الضرورة هنا قائمة و اما ضرورة الدین فان اراد به ما یرادف المذهب فلا بأس و ان اراد به دین الاسلام کما هو مقتضی مقابلته مع المذهب فالضرورة لاتتحقق الا باعتراف جمیع المقرین بمحمد صلی الله علیه و آله من جمیع الفرق و المذاهب و اهل کل فرقة عالمهم

و جاهلهم رجالهم و نساءهم دنيهم و شريفهم فاذا تخلفت طائفة منهم لاتتحقق به الضرورة كما هو مقتضى مؤدى لفظ الضرورة فالمعتزلة(هم خ ل)فرقة من فرق الاسلام بل هم و الاشاعرة فرقة واحدة من فرق الثلاثة و السبعين و هم قد خالفوا فی افضلية نبينا صلى الله عليه و آله على جميع الموجودات لأنهم فضلوا الملائكة عليه فكيف يمكن دعوى الضرورة الا ان تخرج المعتزلة من الاسلام و هو خرق للاجماع المركب فان من قال بكفر المخالفين حكم على الجميع اشعريا كان ام معتزليا و من قال باسلامهم(فقد خ ل)حكم على الجميع كذلك و لا احد من المسلمين قال بكفر المعتزلة دون الاشاعرة فاذا(فان خ)دعوى الضرورة و الحالة(الحال خ)هذه غفلة بينة واضحة و لكن الحق ما ذكرت من ان نبينا صلى الله عليه و آله افضل الانبياء فيكون افضل الموجودات كلها لأن الانبياء افضل من سواهم و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله مخاطبا ليهودى يا يهودى لاينبغى ان اصغر ما عظمه الله من قدرى ان الله تعالى اوحى الى يا محمد فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق.

و قوله سلمه الله تعالى و من بديهيات الكتاب و السنة انه صلى الله عليه و آله و امته مأمورون بمتابعة ملة ابراهيم فيه غفلة ظاهرة لأن ظاهر كلامه كما هو صريح ما بعده ان هذه التبعية مختصة بابراهيم دون غيره من الانبياء عليهم السلام و الامر ليس كذلك فان الآيات الواردة فی هذا الباب على ثلاثة وجوه:

الاول ما يدل على لزوم تبعية نبينا صلى الله عليه و آله لجميع الانبياء كما قال تعالى فی سورة الانعام و تلك حجتنا آتيناها ابرٰهيم على قومه الى ان قال تعالى و وهبنا له اسحٰق و يعقوب كلا هدينا و نوحا هدينا من قبل و من ذريته داود و سليمان و ايوب و يوسف و موسى و هٰرون و كذلك نجزى المحسنين و زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين و اسمٰعيل و اليسع و يونس و لوطا و كلا فضلنا على العالمين و من آبائهم و ذرياتهم و اخوانهم و اجتبيناهم و هديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله الى ان قال اولئك الذين هدى الله فبهديٰهم اقتده و الاقتداء فی الظاهر هو المتابعة بل اعظم و اشد فيها ففی هذه

الآية امر الله سبحانه (سبحانه نبيه صلى الله عليه و آله خ ل) ان يقتدى بهدى جميع الانبياء و يتبعهم و قال ايضا فى سورة آل عمران قل آمنا بالله و ما انزل علينا و ما انزل على ابرٰهيم و اسمٰعيل واسحٰق و يعقوب و الاسباط و ما اوتى موسى و عيسى و النبيون من ربهم و هذه الآية ظاهرة فى التبعية لباقى الانبياء عليهم السلام فان الايمان بالنبى ظاهر فى متابعته.

الثانى ما يدل على لزوم تبعية نبينا صلى الله عليه و آله ملة (لملة خ ل) ابراهيم و الآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى ان ابرٰهيم كان امة قانتا لله حنيفا الى قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرٰهيم حنيفا و ما كان من المشركين و منها قوله تعالى قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرٰهيم حنيفا و ما كان من المشركين و منها قوله تعالى و قالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرٰهيم حنيفا و منها قوله تعالى و من احسن دينا ممن اسلم وجهه لله و هو محسن و اتبع ملة ابرٰهيم حنيفا و منها قوله تعالى قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرٰهيم حنيفا (حنيفا و ما كان من المشركين خ ل) و منها قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابرٰهيم و الذين معه الى ان قال لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر.

الثالث ما يدل على (الى خ ل) ان ما اوحى الله الى سائر الانبياء هو الذى اوحى الى نبينا صلى الله عليه و آله و الآيات كثيرة منها قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا و الذى اوحينا اليك و ما وصينا به ابرٰهيم و موسى و عيسى ان اقيموا الدين و منها قوله تعالى مايقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك فحصر الامر اى امر ما اوحى الى النبى فيما قيل للرسل من قبله و الجمع المحلى باللام يفيد العموم فيكون كل ما قيل للنبى صلى الله عليه و آله من قبل الله و من قبل المخلوق هو عين ما قيل لجميع الرسل و الانبياء من قبله صلى الله عليه و آله و منها ظاهر قوله تعالى ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل و كان امر الله قدرا مقدورا و منها قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح و النبيين من بعده و اوحينا الى ابرٰهيم و اسمٰعيل و اسحٰق و

يعقوب و الاسباط و عيسى و ايوب و يونس و هٰرون و سليمان و آتينا داود زبورا و رسلا قد قصصناهم عليك من قبل و رسلا لم نقصصهم عليك و كلم الله موسى تكليما و منها قوله تعالى يريد الله ليبين لكم و يهديكم سنن الذين من قبلكم و منها قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل و قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيّمة و امثالها من الآيات فانها كلها ظاهرة الدلالة واضحة المقالة ان ما(المقالة بأن كلما خ)اوحى الله الى سائر الانبياء هو الذى اوحاه الى نبينا صلى الله عليه و آله.

فاذا عرفت هذه الوجوه الثلاثة(من الآيات خل)عرفت انه و ان اندفع بهذا احد اشكالات جنابك و هو انحصار تبعيته(انحصاره بتبعيته خل)صلى الله عليه و آله و امته بملة ابراهيم(ع) كما توهمه جنابك السامى لكنه قد اتسعت دائرة الاشكال بالنسبة الى تبعيته صلى الله عليه و آله لجميع الانبياء و اقتدائه بهم بعين ما ذكرته فى ملة ابراهيم عليه السلام حرفا بحرف لأنه صلى الله عليه و آله لا ريب فى افضليته من جميع الانبياء بدليل خاتميته و ثبوت ان كل خاتم هو الفاتح فكيف يجوز تبعية من هو الافضل للمفضول و هذا شىء يأباه العقل و النقل كما ذكر جنابك فى ابراهيم خاصة ثم فى الوجه الثالث يرد اشكال آخر قد ذهل جنابك عنه حيث ان التابع غير المتبوع فاذا كان الموحى الى الانبياء هو الذى اوحى الى نبينا صلى الله عليه و آله فأين التبعية و الفرعية ثم انه كيف يصح هذا مع ان شريعته صلى الله عليه و آله ناسخة لجميع الشرايع فكيف يكون عين تلك الشرايع و ما هذا الا مناقضة ظاهرة ثم يرد هنا(هناك خل)اشكال آخر من آيات اخر و هو قوله تعالى و ماارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فاذا كان الرسول هو المطاع فكيف يكون مطيعا ضرورة ان التابع مطيع للمتبوع و اختصاص الطاعة بالذى ارسل اليه اى الرعية لتكون المطاعية اضافية خلاف الاصل لأن الاصل حمل الكلام على حقيقته(و خل)حيث لم يذكر متعلق الطاعة يجب ان يكون عاما فى كل شىء اذ لم يذكر ان الرسول مطاع فى مقام دون مقام حتى يكون

مطیعا فی مقام و مطاعا فی مقام و قوله تعالی ماکنت بدعا من الرسل و ماادری ما یفعل بی و لا بکم ان اتبع الا ما یوحی الی فاذا کان النبی صلی الله علیه و آله لایتبع الا الموحی الیه من شریعته فکیف یتبع ملة غیره من ابراهیم علیه السلام و سائر الانبیاء علیهم السلام.

فان قلت علی ظاهر الآیة الاولی ان الرسول لایکون الا مطاعا و انت عممت هذه المطاعیة و جعلتها حقیقیة(حقیقة خ)یلزم ان لاتکون الشرایع ستة(سنته خ)و ان یکون کل نبی صاحب شریعة جدیدة ضرورة ان غیر صاحب الشریعة یکون مطیعا لصاحب الشریعة و تابعا لملته و شریعته قلت لایلزم ذلک فان الرسول مبعوث من الله سبحانه(و خل)لکنه سبحانه امره ان(امر بأن خ)یعمل علی موجب تلک الشریعة و لیس معنی ذلک ان صاحب الشریعة مبعوث علیه و لا انه تابع له بل النبی مبعوث من الله(سبحانه خل)و لکن عمله علی مقتضی تلک الشریعة التی اتی بها صاحبها لا انه(لأنه خل)تابع له و مطیع لامره بل انماهو تابع وحی الله الذی اوحاه(اوحی خل)الیه من العمل علی مقتضی تلک الشریعة علی حسب مقتضیات موضوعات و کینونات الرابعة(الرعیة خل)مثاله ان السلطان یبعث حاکما الی بلد(بلدة خل)او قریة و یعطیه قانونا یأمره ان یعمل علیه مع الرعیة ثم یبعث حاکما(حکاما خل)الی بلاد اخر من قبله و یأمرهم ان یعملوا علی ذلک القانون الذی(من خ)عند ذلک الحاکم فاولئک الحکام کلهم منصوبون عن السلطان و الطریقة طریقته(طریقة السلطان خل ،طریقة واحدة خ)و ان کان حمله ذلک الحاکم فهم المطاعون و لایطیعون الا السلطان(للسلطان خل)و کذلک اولو الشرایع هم حملة ذلک القانون و سائر الانبیاء بمنزلة الحکام فالانبیاء و الرسل لایکونون الا متبوعین و هو قوله تعالی انا انزلنا التوریة فیها هدی و نور یحکم بها النبیون الذین اسلموا و بالجملة لایکون النبی من حیث انه نبی الا متبوعا مطاعا و لایصح ان یکون تابعا مطیعا و هذا الذی ذکرناه هو تقریر الاشکال الذی اورده جنابك.

اما الجواب فهو كلمة واحدة اقرره لك و ابينه فاصغ اليه بسمع الانصاف و انظر بعين البصيرة و تجنب عن جادة الجور و الاعتساف لترى الامر ظاهرا واضحا و الحكم لامعا لايحا فنقول ان التبعية لها معنيان و لها اطلاقان :

احدهما تبعية يكون التابع مقهورا مغلوبا محكوما عليه و المتبوع قاهرا غالبا حاكما له على التابع الرياسة و الحكومة و هذه الرياسة قد تكون رياسة علية بأن يكون التابع شعاعا للمتبوع و قد يكون(تكون خ ل)قطبية كرياسة القلب و متبوعيته للاعضاء و الجوارح و هذا المعنى هو الظاهر من العرف فى الجملة بحسب ظاهر النظر.

و ثانيهما تبعية يكون التابع ظاهرا بعد المتبوع لا ان يكون مقهورا مغلوبا لديه(له خ)بل العبارة الحقيقية فى التابع بهذا المعنى ان تقول انه الثانى السالك سبيل الاول و هذا المعنى هو الظاهر من اهل اللغة قال فى القاموس تبع(تبعه خ ل) كفرح تبعا و تباعة مشى خلفه و مر به فمضى معه،فالتابع بهذا المعنى لايكون ادنى من متبوعه فان الذى اتى به المتقدم لما جاء المتأخر سلك ذلك المسلك و مشى على ذلك المنهج و لايلزم ان يكون السالك لمسلك الاول ادنى من الاول او يكون الاول الذى سلك مسلكا اقوى من الثانى كما يقال ان فلان الفقيه انما اتبع طريقة المجتهدين او المجتهد الفلانى فى كيفية الاستنباط باتباعه فى مسلكهم و اقتدائه به او بهم فى هذا المنهج لايلزم ان يكون يقلدهم او يقلدوه او لايخالفهم و لايخالفوه بل المقصود فى هذه التبعية انه يسلك ذلك المسلك و يمشى على ذلك المنوال و لايخالف طريقتهم و لايترك سنتهم و لكنه يعمل بما ادى اليه نظره و يحكم بما ذهب اليه فكره(ذكره خ ل)من مقتضى الطريقة التى سلكها من طريقتهم و السنة التى اقتدى بها من سنتهم و بالجملة كل من سبق الى طريقة و قاعدة و قانون فاذا جاء الآخر و اخذ تلك الطريقة و سلك ذلك المسلك و مشى على ذلك المنهج يقال انه اتبعها و ان لم يعمل الا بقوله و لم يتبع الا ما ادى اليه فهمه و نظره و هذا معلوم ظاهر و قد دل على ذلك بصريح الدلالة قوله تعالى قل ماكنت بدعا من الرسل يعنى طريقتى ليست

مخالفة لطريقتهم و سنتی ليست منافية لسنتهم بل انا على سنن الانبياء و مسلكهم فيما سلكوا به من دعواهم النبوة و ارشادهم الخلق الى التوحيد و التفريد و سلب الانداد و نفی الاضداد لله سبحانه و ان يكون معصوما مطهرا منزها مسددا و ان لايقول الا عن الله و لايتبع الا وحی الله و لايتقول على الله و ان يكون جميع اوامره و نواهيه و رخصه و عزائمه بأمر من الله بانزال ملك مسدد و روح مؤيد و ان يكون له وصی منصوب عن الله معصوم مطهر بتطهير الله واع ما حمله رسول الله صلى الله عليه و آله من احكام الشريعة و اطوار الملة فهذه هی الطريقة التی عليها جميع الانبياء و المرسلين و هذه سنتهم و هی ملتهم و الاعتقاد بهذه الامور اعتقاد رعيتهم فلما سبقت الانبياء عليهم السلام(فی الظهور خ ل)فی القوس الصعودی و كان رسول الله صلى الله عليه و آله آخرهم و خاتمهم و اتی بعدهم اقتص اثرهم و سلك مسلكهم و اقتدی بهداهم من الاتيان بهذه الامور التی لاتثبت النبوة الا بها و لاتظهر الا بسلوكها و لذا ان الجاثليق الذی اتی من الروم مع مئة نفس من العلماء و الاساقفة و وصل الى المدينة و كان قد توفی رسول الله صلى الله عليه و آله و سأل عن وصيه القائم مقامه ارشدوه الى ابی بكر فلما ادخل(ان دخل خ)عليه و سأله انك خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله قال نعم ثم قال هل اوصى اليك رسول الله صلى الله عليه و آله امر امته قال لا بل اجتمع على المسلمون و اختاروني عليهم خليفة و مضی رسول الله صلى الله عليه و آله و لم‌ينصب خليفة فقال له الجاثليق قد تناقض كلامك مرة تقول انا خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و مرة تقول ان النبی صلى الله عليه و آله ،،استخلف بل اختاروني(اختارني خ ل)قومی و رضوا بی خليفة فأنت اذا خليفة قومك لا خليفة النبی صلى الله عليه و آله ثم التفت الجاثليق الى اصحابه اولئك الاساقفة و قال لهم ان هذا الرجل لم‌يكن نبيا لأنه لم‌يقتص اثر الانبياء و لم‌يقتد بهداهم و لم‌يسلك سبيلهم فانا قرأنا فی الكتب السماوية انه لايموت نبی الا و يجعل له وصيا بعد موته و لم‌يدع رعاياه سدی مهملين و هذا لما لم‌يجعل لشريعته حاملا و لم‌يعين له وصيا غانما(عالما خ ل)علمنا انه ليس على سنن

الانبياء بل كان رجلا حكيما فساس(ساس خ‌ل)الناس بتسخيره و سخرهم بتدبيره.

و بالجملة النبوة لها قوانين و قواعد و كليات يجب ان يجرى عليها جميع الانبياء فاذا خالفوا شيئا منها عرفنا انه ليس بنبى لا ان كل واحد منهم من اولى الشرائع يتبع الآخر فى خصوصيات الشريعة و جزئيات الاحكام التى للائمة(للأمة خ‌ل) كما يقال ان المجتهد لايكون مجتهدا الا اذا عرف النحو و الصرف و اللغة و المنطق و المعانى و البيان على الخلاف و علم الكلام و علم تفسير آيات الاحكام و علم الرجال و علم متون الفقه لتحصيل الاجماع و معرفة الشهرة و علم الاصول و ان تكون(يكون خ‌ل)له القوة القدسية و استنباط الاحكام من الكتاب و السنة و الاجماع و دليل العقل فاذا جمع هذه الخصال و سلك هذه الطريقة(الطريقة و اقتص هذا الاثر فهو المجتهد و كل من يأتى فيما بعد ليجب ان يسلك هذه الطريقة خ‌ل)و يقتدى بهذه الهداية و يقتص هذا الاثر و ليس ذلك تقليدا لهم فى جزئيات الاحكام بل يخالفهم بل ربما يخالف مشهورهم اذا دل الدليل المعتبر عندهم فان(فاذا خ‌ل)لم يسلك هذا المسلك و لم يقتد(لم يهتد خ)بهذه الطريقة فليس بمجتهد بل يجب هجره و عدم الاعتناء(به خ‌ل)و كذلك النبوة لها علامات و دلالات فلكل(فكل خ‌ل)نبى لا بد ان يتبعها و يقتص اثر الانبياء منها(فيها خ‌ل)و يسلك مسلكها و يهتدى بهداها فالله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه و آله ان اتبع تلك الطريقة و اقتص ذلك الاثر و يقتدى(و اقتد خ‌ل)بتلك الهداية حتى ان الذين آمنوا بالرسل و اعتقدوا بالكتب يعلمون ان الذى انت عليه هو الذى كانت الانبياء عليهم السلام عليه من علامات النبوة و اسباب الهداية حتى يعلموا انك لاتقول الا عن الله و(ان خ‌ل)شريعتك ناسخة لتلك الشرايع و ان دعوتك امة النبى الذى قبلك ينسخ(بنسخ خ‌ل)شريعته و العدول عن ملته دعوة عن حق الى حق و عدول عن حق الى حق و لذا قال(الله خ)تعالى قل ماكنت بدعا من الرسل الى ان قال ان اتبع الا ما يوحى الى فقد بين الله سبحانه ان النبى صلى الله عليه و آله على طريقة

الانبياء الماضين و على سيرتهم و مسلكهم و لايتبع الا ما يوحى اليه و كان مما يوحى اليه ان شريعته ناسخة لتلك الشرايع و ملته نافية لتلك الملل و متابعته(فمتابعته خ‌ل)لهم فى الكليات التى بنيت عليها الشريعة الالٰهية و لذا قال سبحانه و تعالى تفصيلا لذلك المجمل و شرحا لذلك المبهم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاالى ان قال ان اقيموا الدين فبين سبحانه ان ما وصى به نوحا و الذى اوحى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و ما وصى به ابراهيم و موسى و عيسى هو اقامة الدين عن الله رب العالمين و دين كل نبى عن الله ما نطقت به شريعته و حكمت به ملته و يزيد(تزيد خ)ما ذكرنا توضيحا و تصريحا قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابرٰهيم و الذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءٰؤا منكم و مما تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة و البغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرٰهيم لأبيه لاستغفرن لك و مااملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا و اليك انبنا و اليك المصير ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا و اغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم فلما ذكر سبحانه طريقة ابراهيم و قومه و سيرتهم ثم امر سبحانه بتأسيهم ثم كرر القول بالتأسى تأكيدا و شرحا لما يتأسى به فقال(له خ)سبحانه لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و قال ايضا سبحانه تبيينا لطريقة الانبياء و تحقيقا لما اتفقوا عليه و الطريقة التى يجب ان يسلكوها بقوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الانعبد الا الله و لانشرك به شيئا و لايتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون.

و بالجملة فالطريقة التى يجب ان يتبعها الانبياء عليهم السلام و نبينا صلى الله عليه و آله فى طريقة النبوة هى التى ذكرنا من التوحيد و نفى الشرك(الشريك خ‌ل)و العصمة و الطهارة فى النبى و نصب الوصى عن الله سبحانه و اتباع وحى الله و العمل بما يوحى اليه مما يقتضى احوال المكلفين بالنسبة الى زمان كل نبى طابق غيره او خالف اتفق او اختلف و هذه هى السنة التى قد خلت من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلا و هى السنة المتبعة و الطريقة

المعتدلة فاذا خلا نبی من شیء من هذه الخصال فی هذه الطریقة تبطل نبوته و لاتثبت حجته

و قوله (فقوله خ ل) سلمه الله تعالی ما المراد بملة ابراهیم جوابه ما ذکرناه من انها هی السنة التی یجب ان یکون علیها جمیع الانبیاء من اثبات التوحید لله سبحانه و تعالی و نفی الاضداد و الانداد و عدم اتباع الهوی[1] و الوقوف علی ما یوحی الیه الله و نصب الوصی المعصوم الطیب الطاهر عن الله و عدم التقول علی الله و اظهار المعجزات من الله و هی التی اشارت الیها الآیة الشریفة کما ذکرنا قبل من قوله تعالی قد کانت لکم اسوة حسنة فی ابراهیم الی قوله تعالی و اغفر لنا ربنا انك انت العزیز الحکیم و محصلها التوحید و التبری عن کل معبود سوی الله سبحانه و التجنب عن کل من لایدین بدین الله و الاعراض عن کل ما لاینسب الی الله و التوکل و الاعتصام بالله و التوجه الی الله و هذه و نحوها المستفاد من الآیات الشریفة هی ملة ابراهیم و هی ملة جمیع الانبیاء و قولکم هل المراد به الاصول او الفروع او المجموع جوابه ما ذکرناه من انها صفات و علامات و دلالات یجب ان یکون (تکون خ) الانبیاء علیها حتی تثبت بها نبوتهم و تکمل بها حجتهم و تکون الرعیة علی بصیرة من امرهم و مع هذا کله کل نبی یعمل علی شریعته المختصة به و لایتبع غیره لأن الرسول لایکون الا مطاعا و اما الاختصاص بابراهیم علیه السلام فسنبین وجهه عن قریب ان شاء الله تعالی.

و قوله سلمه الله تعالی و علی التقادیر کیف التوفیق الی آخر، جوابه ان لا منافاة بین کون شریعته ناسخة لجمیع الشرایع و بین کونه (ص) مأمورا بمتابعة ملة ابراهیم لأن المراد بملة ابراهیم هی ملة سائر الانبیاء علیهم السلام بلا فرق و هی کلیات صفات یجب ان یکون الأنبیاء علیهم السلام علیها و هی شرایط النبوة و دلالات الرسالة کما مثلنا لك بالمجتهدین فان المجتهد اذا لم یتبع طریقة المجتهدین و لم یسلك مسلکهم و لم یقتد بهدایتهم (بهدیهم خ) من نحو

---

[1] (الی هنا کان فی نسخة ٢٣٠ د).

الاستنباط و معرفة جهات الاستدلال لايكون مجتهدا و لايصح تقليده و العمل بقوله و اتباعه لطريقة المجتهدين لايلزم ان يكون مقلدا لهم فيما قالوا و تابعا لهم فيما ذهبوا فالمجتهد مع انه لايجوز له الا اتباع طريقة المجتهدين و السلوك لمسلكهم و الاقتداء بهم و اقتصاص اثرهم لايجوز له تقليدهم و متابعتهم فی جزئيات ما يقولون او كليات ما يذهبون فمن اتباع طريقتهم ان لايقلدهم و من اتباع سنتهم ان لايأخذ عنهم الا بدليل قاطع و برهان ساطع فعند قيام الدليل لايقال انه آخذ عنهم و مقلد لهم و متبع لقولهم و كذلك الانبياء لأن المجتهدين آيات و علامات للانبياء امابلغك عن النبی صلی الله عليه و آله انه قال علماء امتی كانبياء بنی‌اسرائيل فملة ابراهيم كملة سائر الانبياء هی الطريقة و السنة التی تتحقق بها النبوة و من ملته(ملة ابراهيم خ)ان لايكون نبی تابعا لنبی آخر و لايكون رسول مطيعا لرسول آخر و قد افصح عن رفع الاشكال كلام الله الملك المتعال خطابا لنبيه(محمد خ)المفضال عليه و آله سلام الله بالغدو و الآصال قل ماكنت بدعا من الرسل و ماادری ما يفعل بی و لا بكم ان اتبع الا ما يوحی الی و لما بين(الله خ)سبحانه انه صلی الله عليه و آله ليس ببدع من الرسل بل هو علی طريقتهم و منهاجهم و علی سبيلهم و منارهم و انه يقتفی آثارهم و يقتدی بهم قال سبحانه قل يا محمد ان اتبع الا ما يوحی الی فتبين من هذا البيان التام ان من كونه ليس ببدع من الرسل و من كونه علی طريقتهم ان لايتبع احدا من الرسل سوی ما اوحی اليه فمن متابعته لملة ابراهيم و غيره من الانبياء عليهم السلام ان يكون صلی الله عليه و آله متبعا و مطاعا و غير متبع الا لما يوحی اليه و ما اوحی اليه ان يكون شريعته صلی الله عليه و آله ناسخة لجميع الشرايع و الملل و ذلك ظاهر معلوم و انما كررت العبارة و رددت للتفهيم و التوضيح.

و قوله سلمه الله تعالی فما وجه الاختصاص جوابه ان لا اختصاص بابراهيم عليه السلام كما بينا لك و تلونا عليك الآيات الدالة علی وجوب متابعته صلی الله عليه و آله و اقتدائه بسنن الانبياء الذين قبله كما قال تعالی يريد الله ليبين لكم و يهديكم سنن الذين من قبلكم فبما ذكرنا تبين ان قوله سلمه الله

تعالی فی اول المسألة و من بدیهیات الکتاب و السنة ان نبینا صلی الله علیه و آله و امته مأمورون بمتابعة ملة ابراهیم بدیهی البطلان کما ان قوله الاول من الضروریات دینا و مذهبا الی آخر ضروری الفساد کما بیناه و اوضحناه فما اسرع ما تحصل لهؤلاء الجماعة الضرورة و البداهة و لیس الا لعدم اعطائهم التأمل حقه و عدم التدبر فی الکتاب و السنة فاذا کانت الآیات صریحة الدلالة علی عدم حصر الاقتداء بملة ابراهیم بل لزوم اتباعه و اقتدائه بهدی اسحاق و یعقوب و نوح و داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هٰرون و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس و اسماعیل و الیسع و یونس و آباء هؤلاء الانبیاء و ذریاتهم و اخوانهم اذا کانوا انبیاء او معصومین و قد اثبت جمیع الانبیاء من الاولین و الآخرین فکیف یختص جناب مولانا سلمه الله تعالی بوجوب متابعته صلی الله علیه و آله لملة ابراهیم دون غیره ثم یدعی فی ذلك البداهة ثم ینسبها الی الکتاب و السنة مع ان الآیة الدالة علی لزوم الاقتداء بالانبیاء هی فی سورة الانعام و هی من السور المشهورة التی یتعاطی قراءتها الخواص و العوام فی اکثر المهام افلایتدبرون القرآن ام علی قلوب اقفالها،و بالجملة هذا الکلام ساقط من اصله.

و اما وجه تخصیص ابراهیم و ذکر متابعته منفردة فی بعض الآیات فمن جهة ان ابراهیم علیه السلام کان مقبولا عند جمیع الطوائف من کفرة اهل الکتاب و الکفار الذین لیسوا بأهل کتاب لأن ابراهیم ابو العرب و ابو العجم و ابو بنی‌اسرائیل و من هذه الجهة کان له مزیة قبول عندهم و کانوا یقبلون و یصغون الی من کان علی طریقته و سنته و ذلك معلوم و مذکور فی اکثر التفاسیر کتفسیر الصافی و کنزالدقایق و مجمع‌البیان و غیرها و کثرة الاشغال(الاشتغال خ)تمنعنی عن ذکر ما ذکروا و نشر ما بینوا و مما ذکرنا ظهر(تبین خ)لك الجواب عن جمیع(وجوه خ)التردیدات التی ذکرت و عن قولك و ان اغمضنا عن جمیع ما ذکر فکیف التوفیق بین القول بالافضلیة و کونه(ص)مأمورا بمتابعة ملة ابراهیم و هل وجوب متابعة ملة ابراهیم الا کون

ابراهيم اماما عليه صلى الله عليه و آله و هو مناف للافضلية لأنا بينا لك سابقا ان التبعية لها معنيان و اطلاقان و هذا الذى فرعت عليه هو معناها بالمعنى الاول و المقصود هنا المعنى الثانى و ذلك لاينافى الافضلية و كون شريعته ناسخة كما ذكرنا فى المجتهدين حرفا بحرف و الدليل على ان المراد ما ذكرناه ما رواه العياشى فى تفسيره عن ابى جعفر الباقر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و آله فى حديث طويل يقول فيه(فيه صلى الله عليه و آله خ)و قد ذكر ابراهيم دينه دينى و دينه(دينى خ)دينه و سنته سنتى و سنتى سنته و فضلى فضله و انا افضل منه ،و هذا صريح فى ان المراد بهذه التبعية سلوك(سلوكه خ)مسلكه و مسلك الانبياء لا انه يتبعه فى الاحكام و مسائل الحلال و الحرام حتى(يكون خ)مغلوبا مقهورا عليه بل هو على ملة ابراهيم فيما ينبغى ان يكون الانبياء و الاولياء و السعداء و الصديقين و الشهداء عليه كما قال ابوجعفر الباقر عليه السلام على ما فى كنزالدقايق عن جابر الجعفى انه(ع)قال ما من احد فى هذه الامة يدين بدين ابراهيم غيرنا و غير شيعتنا و سائر الناس منها براء مع ان شريعتنا بالضرورة من الدين ناسخة لشريعة عيسى التى هى ناسخة لشريعة موسى التى هى ناسخة لشريعة ابراهيم عليه السلام فكيف يكونوا(يكونون ظ)عليهم السلام و شيعتهم على ملة ابراهيم لولا المعنى الذى ذكرناه من انهم على السنة و الطريقة التى عليها ابراهيم و سائر الانبياء من مقتضيات النبوة و ما ينبغى ان يكون عليه الرعية من الحق و التمسك به و الباطل و التجنب عنه لا على معنى التبعية التى عليها الرعية بالنسبة الى انبيائهم كما ذكرناه مكررا مرددا باوضح بيان و اكمل تبيان فان اشكل عليك بعد هذا البيان الواضح و البرهان اللائح من الكتاب المنير و العقل المستنير و السنة التى الى كل خير و حق تشير فاسأل الله ان يصلح وجدانك و انا كما قال المتنبى :

و هب انى اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياءِ

قال سلمه الله (تعالی خ) :منها ان من المسلمات ان الأئمة الماضين ليس مماتهم كمماتنا بل هم احياء عند ربهم الموت و الحيوٰة فيهم و لهم عليهم السلام سواء فهل تلك الحيوٰة فی البرزخ ام فی عالم الدنيا ام فی عالم آخر لانعرفه و علی التقادير فهی الابدان الدنيوية البشرية ام فی الابدان المثالية ام فی غيرهما هات الجواب مع البرهان ان كنت من الصادقين عليهم السلام (من الصادقين و مع الصادقين (ع) خ) و كن مع الصادقين.

اقول - قوله ان من المسلمات ان الأئمة الماضين ليس مماتهم كمماتنا بل هم احياء عند ربهم ماادری ما الذی اراد من انهم عليهم السلام احياء عند ربهم بعد الممات و لسنا نحن كذلك فان كان مراده بالضمير المتكلم المجرور فی قوله كمماتنا المستضعفين الذين قلوبهم ميت (ميتة خ) فی دار الدنيا قالوا من غير تحقيق و اظهروا اعتقادا لا عن بصيرة و تدقيق و هم اهل الجهل و عدم الشعور و الادراك لايعقلون ما يقولون و لايهتدون سبيلا و لايجدون برهانا و لا دليلا فصحيح فان المستضعفين اذا ماتوا يلهی عنهم و لايسأل عنهم فی القبر بل هم ميتون لاينشر لهم ديوان الا اذا بعثوا يوم القيامة فاذا بعثوا فهم من الخمسة الذين يؤججّ الله لهم نارا يوم القيامة اسمها الفلق و ما ادريك ما الفلق يحس لهيبها و وهجها مسيرة الف سنة فيؤمرون بأن يدخلوا تلك النار فان دخلوها كانت عليهم بردا و سلاما و ذلك علامة الطاعة و ان لم يدخلوها دخلوا النار فی العذاب و النكال لأنه علامة المعصية و هؤلاء الخمسة الذين يجدد لهم التكليف و هم المستضعفون و الاطفال و المجانين الذين استوعبت (استوعب خ) ايام تكليفهم بالجنون و الذين لم يسمعوا صيت الاسلام و الذين ماتوا فی زمان الفترة و هؤلاء الخمسة اذا ماتوا يلهی عنهم و يؤخر ثوابهم و عذابهم و ليس لهم برزخ و هم المرجون لأمر الله و الدليل علی ما ذكرناه من ان المستضعف (المستضعفين خ) من الخمسة الذين يلهی عنهم فی القبر و لايسأل و هو من ضعفاء العقول كالبله و الصبيان ما رواه فی معالم الزلفی عن ابی جعفر عليه السلام انه قال لايسأل فی القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا قلت له فسائر

الناس فقال ملهی (یلهی خ) عنهم و فیه عن ابی عبدالله علیه السلام قال انما یسأل (فی القبر خ) من محض الایمان محضا و (محض خ) الکفر محضا و ما سوی ذلك یلهی عنهم، و امثال ذلك من الروایات کثیرة و فیه فی الکافی عن زرارة قال سألت اباجعفر علیه السلام فی (عن خ) المستضعف فقال هو الذی لایهتدی حیلة الی الکفر فیکفر و لایهدی (لایهتدی خ) سبیلا الی الایمان و لایستطیع ان یؤمن و لایستطیع ان یکفر فهم الصبیان و من کان من الرجال و (اوخ) النساء علی عقول الصبیان و فیه عن ابی جعفر علیه السلام قال المستضعفون الذین لایستطیعون حیلة و لایهتدون سبیلا و لایستطیعوا (سبیلا الذین لایستطیعون خ) حیلة الی الایمان و لایکفرون و هم اشباه عقول الصبیان من الرجال و النساء و فیه عن زرارة قال سألت اباجعفر علیه السلام عن المستضعف الی ان قال و الصبیان و من کان من الرجال و النساء علی عقول الصبیان، و الروایات فی هذا المعنی کثیرة.

و اما (اما ان خ) المستضعفین الذین وصفناهم من الذین یلهی عنهم و انه یؤجج لهم نارا یؤمرون بالدخول فیها فیدل علیه ما رواه فی الکافی بالاسناد عن زرارة عن ابی جعفر علیه السلام الی ان قال علیه السلام انه اذا کان یوم القیامة جمع الله عز و جل الاطفال و الذی مات من الناس فی الفترة و الشیخ الکبیر الذی ادرك النبی (ص) و هو لایعقل و الاصم و الابکم الذی لایعقل و المجنون و الابله الذی لایعقل کل واحد منهم یحتج الله علیه فیبعث (فیبعث خ) الله ملکا من الملائکة فیقول لهم ان ربکم یأمرکم ان تثبتوا (تثبوا خ) فیها فمن دخلها کانت علیه بردا و سلاما و ادخل الجنة و من تخلف عنها ادخل النار، و بهذا المعنی روایات کثیرة.

و اما ان تلك النار اسمها الفلق فیدل علیه ما رواه السید الجلیل فی معالم الزلفی بالاسناد عن عبدالله بن سلام مولی رسول الله صلی الله علیه و آله انه قال سألت رسول الله صلی الله علیه و آله و قلت له اخبرنی ایعذب الله خلقا بلا حجة فقال معاذ الله قلت فاولاد المشرکین فی الجنة ام فی النار فقال الله تعالی

اولی بهم الی ان قال فیأمر الله عز و جل نارا یقال لها الفلق اشد شیء فی جهنم عذابا فتخرج من مکانها سوداء مظلمة (مظلم خ)بالسلاسل و الاغلال فیأمرها الله عز و جل ان تنفخ فی وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفخها تنقطع (تتقطع خ)السماء و تنطمس النجوم و تجمد البحار و تزول الجبال و تظلم الابصار و تضع الحوامل حملها و یشیب الولدان من هولها ثم یأمر الله تبارك و تعالی اطفال المشرکین ان یلقوا انفسهم فی تلك النار فمن سبق له فی علم الله عز و جل ان یکون سعیدا القی نفسه فیها فکانت علیه بردا و سلاما کما کانت علی ابراهیم و من سبق فی علم الله ان یکون شقیا امتنع فیأمر الله النار فتلتقطه لترکه امر الله و امتناعه فیکون متبعا (تبعا خ)لآبائه فی جهنم **الحدیث و فیه باسناده عن زرارة عن ابی جعفر علیه السلام قال** اذا کان یوم القیامة احتج الله علی سبعة الطفل الذی مات بین النبیین و الشیخ الکبیر الذی ادرك النبی صلی الله علیه و آله و هو لایعقل و الابله و المجنون الذی لایعقل و الاصم و الابکم قال فیبعث الله عز و جل الیهم رسولا فیؤجج لهم نارا فیقول ربکم یأمرکم ان تثبوا فیها فمن وثب فیها کانت علیه بردا و سلاما و من عصی سبق الی النار .

و هذه المسألة و ان کانت معروفة فی المذهب مشهورة بین العلماء و ما کان یحتاج(الی خ)تطویل الکلام بذکر هذه الاحادیث لکن لقلة اطلاع هؤلاء الجماعة علی الاخبار و سرعة مبادرتهم الی الانکار ذکرنا بعض الروایات لئلایطول لهم لسان فی التشنیع و البهتان و یتبین لهم ان ما ذکرناه و نذکره من الصادقین علیهم السلام .

و بالجملة ان کان مراده من قوله ان ممات الائمة لیس کمماتنا یرید بضمیر المتکلم هؤلاء الخمسة او السبعة فهو کما ذکر(فان خ)هؤلاء بعد الموت لیس لهم شعور و لا ادراك و لایحسون بسؤال و لا جواب و اما غیر هؤلاء من المؤمنین و الکفار من ماحضی الایمان و ماحضی الکفر فان ارواحهم اذا فارقت الدنیا اما الی جنة الدنیا متنعمون شاعرون مدرکون و قد نص علیه سبحانه فی کتابه و لاتحسبن الذین قتلوا الآیة ،و هذه الآیة لا اختصاص لها

بالائمة بل انما هی لکل من قتل فی سبیل الله من امام او(من الامام و خ)الرعیة بل مطلق الشیعة سواء قتل شهیدا او مات حتف انفه و قد قال علیه السلام کما فی روضة الکافی بطریق صحیح عن ابی بصیر لیث المرادی البختری قال قلت جعلت فداك الراد علیّ هذا الامر فهو کالراد علیکم فقال یا ابامحمد من رد علیك فی هذا الامر فهو کالراد علی رسول الله صلی الله علیه و آله و علی الله یا ابامحمد ان المیت علی هذا الامر شهید قلت و ان مات علی فراشه قال ای والله ،فالمؤمن اذا کان ماحض الایمان حی بعد موته لا اختصاص له بالنبی و الأئمة و قد تکاثرت الاخبار و استفاضت بل تواترت(تواترخ)فی ان المؤمن اذا ادخل القبر اتاه رومان فتان القبور و املی علیه اعماله فتخرج(فیخرج ظ) ثم یاتیه النکیر و المنکر(المنکر و النکیر خ)علی الصورة المهولة ثم یخرجان فتاتی الملائکة بایدیهم اطباق النور للنثار علیه ثم یأتون بهودج من نور فیجعلون روح المؤمن فی القالب المثالی فی ذلك الهودج و یحملونه الی الجنة فهم فیها متنعمون و فی کل جمعة او فی کل عید او فی کل شهر یأتون وادی السلام ثم یزورون اهلهم او الی نار الدنیا بعکس ما ذکر(ذکرنا خ)من احوال اهل جنة الدنیا و قد عقد فی کتاب معالم‌الزلفی بابا فی ان الاموات یزورون اهالیهم و اورد احادیث کثیرة لایسعنی الآن ذکرها(الآن ان اذکرها خ)لما بی من کثرة الاشغال(الاشتغال خ)و الاعراض فعلی هذا فکیف بمکن ان یقال فی ان الائمة مماتهم لیس کمماتنا بل هم احیاء عند ربهم یرزقون و هذا الکلام صریح فی ان الحیوٰة لیست لغیرهم کأنه ماسمع قوله تعالی و لاتحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتا بل احیاء عند ربهم یرزقون بضمیمة قوله تعالی الذین آمنوا بالله و رسله اولئك هم الصدیقون و الشهداء و قوله علیه السلام(فی الحدیث خ)ان کل مؤمن شهید و ان مات حتف انفه لیعم جمیع المؤمنین و کأنه لم‌یسمع قوله تعالی جنات عدن التی وعد الرحمٰن عباده بالغیب انه کان وعده مأتیا لایسمعون فیها لغوا الا سلاما و لهم رزقهم فیها بکرة و عشیا و کأنه لم‌یعلم ان جنة الآخرة لیس فیها بکرة و عشیا بل هی ظل ممدود و کأنه لم‌یطرق(لم‌یتطرق

خ)سمعه قوله تعالى و من دونهما جنتان،مدهامتان الى آخر الآيات و كأنه لم يسمع ما ورد فى اخبار الرجعة ان الجنتين المدهامتين تظهران فى الكوفة و ما وراءها الى ما شاء الله و كأنه لم يسمع الاحاديث المتواترة معنى فى(فى معنى خ)تنعم المؤمن بعد الموت فى البرزخ و تألم الكافر فى النار و كأنه لم يسمع ما خرق(طرق خ)الاسماع و ملأ الاصقاع ان القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر(حفرات خ)النيران،و بالجملة فهذه المقابلة التى ذكرها من ممات الائمة عليهم السلام مع ممات غيرهم من ان الائمة سلام الله عليهم احياء دون من سواهم قول عجيب و كلام غريب ممن له ادنى معرفة بأسلوب الشريعة و ادنى روية فى منهج المذهب و الملة و قد قال مولانا الصادق عليه السلام انه اذا مر على قبر مؤمن حمل حنطة يعلم كم فيه من حبة.

و بالجملة مقتضى المذهب و الدين و ما تواترت به الاخبار عن الائمة الميامين عليهم السلام و ما دلت عليه آيات القرآن المبين ما سوى الطوائف الخمس و السبع التى تقدمت كلهم احياء بعد موتهم الا ان منهم من يتنعم فى الجنة و منهم من يتألم فى النار و لا يلزم من ذلك تساويهم مع الائمة عليهم السلام لأنهم احياء فلو كان غيرهم احياء لتساووا فان هذا الكلام يجرى بعينه فى الحيوٰة الدنيوية فان الامام عليه السلام حى فى الدنيا و سائر الناس كذلك و كذلك فى الآخرة فان الائمة عليهم السلام احياء هناك و اهل الجنة احياء و قد قال تعالى و ان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون،و بالجملة فهذا كلام مختل النظام منحل الزمام.

ثم الاعجب و الاغرب من كلامه الاول قوله ثانيا هل تلك الحيوٰة فى البرزخ ام فى عالم الدنيا ام فى عالم آخر لانعرفه لأن الضرورة و البداهة قاضيتان بأن الموت الدنيوى عبارة عن مفارقة الروح من البدن فاذا فارقت الروح البدن كانت فى عالم البرزخ لا الآخرة و لا الدنيا لأن الطفرة فى الوجود باطلة و الدنيا و الآخرة مختلفتان(مختلفان خ)متباينتان فلا بد من برزخ جامع و الائمة عليهم السلام فى مقام ظاهريتهم يظهرون مع الخلق على حسب مراتبهم فاذا فارقت

ارواحهم ابدانهم الدنيوية كانت فی الابدان المثالية كساير الناس و حياتهم حياة برزخية نعم لو ارادوا ان يظهروا لأجل المعجزة و خرق العادة فی الدنيا بالابدان الدنيوية لفعلوا كما فعل رسول الله صلی الله عليه و آله مرارا كثيرة و قد ظهر لابی بكر و وبخه بغصبه للخلافة كما فی الكافی باسناده عن ابی جعفر الثانی عليه السلام ان اميرالمؤمنين عليه السلام لقی ابابكر و قال له اماتعلم ان رسول الله(صلی الله عليه و آله خ)امرك ان تسلم علیّ بامرة المؤمنين و ان تتبعنی فجعل يشكك(يشكل خ)عليه فقال اجعل بينی و بينك حكما فقال عليه السلام ترضی برسول الله صلی الله عليه و آله فقال و من لی به فاخذ بيده حتی ادخله مسجد قبا فاذا رسول(برسول خ)الله صلی الله عليه و آله قاعد فی المحراب فقال له رسول الله صلی الله عليه و آله الم‌آمرك(الم‌آمر خ)ان تسلم لعلی و تتبعه قال بلی قال فاعتزل و سلم اليه و اتبعه تسلم قال نعم الی آخر و الاحاديث فی هذا المعنی من ظهوره(ص)لابی بكر و غيره و كذا ظهور اميرالمؤمنين و الحسن و الحسين و باقی الائمة عليهم السلام لأهل هذه الدنيا عند ظهور المعجزات و خوارق العادات و كذا ظهور الانبياء من آدم و نوح و ابراهيم و غيرهم من حياتهم بعد الموت كثيرة جدا و الذی وقفت عليه من الاخبار فی هذا المعنی اربعين حديثا قال جامع تلك الاحاديث ان الروايات بهذا المعنی كثيرة و لولا كثرة الاشغال(الاشتغال خ)و بلبال البال لذكرت بعض الاحاديث ليظهر لك الحق الصراح(القراح خ)و لكن هذا الظهور بالبدن الدنياوی قليل ليس بدائم و انما يكون فی(من خ)بعض الاحوال لأجل المعجزة و خرق العادة.

و اما حياتهم سلام الله عليهم مستقرة ثابتة فی البرزخ فی جزائر بحر الاخضر من ذلك البحر و قد روی السيد الجليل و المولی النبيل فی كتاب معالم‌الزلفی بالاسناد عن داود بن كثير الرقی قال كنا فی منزل ابی‌عبدالله(ع)و نحن نتذاكر فضائل الانبياء عليهم السلام فقال عليه السلام مجيبا لنا والله ماخلق الله نبيا الا و محمد افضل(منه خ)ثم خلع خاتمه و وضعه علی الارض و تكلم بشیء فانصدعت الارض و انفجرت بقدرة الله عز و جل فاذا نحن ببحر عجاج

فی وسطه سفینة خضراء من زبرجدة خضراء و فی وسطها قبة من درة بیضاء حولها ماء اخضر (دار خضراء خ) مکتوب علیها لا اله الا الله محمد رسول الله (صلی الله علیه و آله خ) علی امیرالمؤمنین ولی الله بشر القائم فانه یقاتل الاعداء و یغیث المؤمنین و ینصره عز و جل بالملائکة عدد نجوم السماء (السمٰوات خ) ثم تکلم صلوات الله علیه بکلام فثار ماء البحر و ارتفع مع (من خ) السفینة فقال ادخلوها فدخلنا القبة التی فی السفینة فاذا فیها اربعة کراسی من الوان الجواهر فجلس هو علیه السلام علی احدها و اجلسنی علی واحد و اجلس موسی و اسماعیل کل واحد منهما علی کرسی ثم قال للسفینة سیری بقدرة الله فسارت من (فی خ) بحر عجاج بین جبال (الجبال خ) الدر و الیواقیت ثم ادخل یده فی البحر فاخرج درا و یاقوتا و قال یا داود ان کنت ترید الدنیا فخذ حاجتك فقلت یا مولای لا حاجة لی فی الدنیا و رمی به فی البحر فغمس یدیه فی البحر و اخرج مسکا و عنبرا فشمه و شممنی و شم موسی علیه السلام و اسماعیل ثم رمی به فی البحر و سارت السفینة حتی انتهینا الی جزیرة عظیمة فیما بین ذلك البحر فاذا فیها قباب من الدر الابیض مفروشة بالسندس و الاستبرق علیها ستور الارجوان محفوفة بالملائکة فلما نظروا الینا اقبلوا مذعنین له علیه السلام بالطاعة مقرّین له بالولایة فقلت یا مولای لمن هذه القباب فقال علیه السلام للائمة من ذریة محمد صلوات الله علیه فکلما قبض امام صار الی هذا الموضع الی الوقت المعلوم الذی ذکره الله قال علیه السلام قوموا بنا حتی نسلم علی امیرالمؤمنین علیه السلام فقمنا و قام و وقفنا بباب احدی القباب و هی اجلها و اعظمها و سلمنا علی امیرالمؤمنین علیه السلام و هو قاعد فیها ثم عدل الی قبة اخری و عدلنا معه و سلم علی الحسن بن علی علیهما السلام (ثم عدل علیه السلام خ) و عدلنا معه الی قبه بازائها فسلمنا علی الحسین بن علی علیهما السلام ثم (ثم الی علی بن الحسین علیهما السلام ثم خ) علی محمد بن علی علیهما السلام کل واحد منهم فی قبة مزینة مزخرفة ثم عدل الی بیته فی الجزیرة و عدلنا معه و اذا فیها قبة عظیمة من (فی خ) درة بیضاء مزینة بفنون

الفرش(الفروش خ)و الستور و اذا فيها سرير من ذهب مرصعا بانواع الجواهر فقلت يا مولای لمن هذه القبة فقال للقائم منا اهل البيت صاحب الزمان عليه و على آبائه السلام ثم اومی بيده و تكلم بشیء فاذا نحن بالمدينة فی منزل ابی‌عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاخرج خاتمه و ختم الارض بين يديه فلمار فيها(منها خ)صدعا و لا فرجة ثم قال السيد رحمه الله راوی الحديث قلت قد تقدم ان الانبياء و الائمة عليهم السلام يصعد بهم الملائكة الی السماء و هذا الحديث لاينافی ما تقدم انتهی.

و بالجملة فانهم عليهم السلام بعد مفارقة ارواحهم من اجسادهم مقرهم و مستقرهم فی عالم البرزخ سماؤه و ارضه(و خ)شرقه و غربه اما ظهورهم فی هذه الدنيا او صعودهم الی جنة الآخرة فی بعض الاحوال من(فی خ)بعض الاطوار يطول الكلام بذكر مواقعها و محالها.

ثم اعلم انا قد بينا فی كثير من مباحثاتنا و رسائلنا و اجوبتنا للمسائل ان الاشياء كلها لها شعور و ادراك علی حسب حالها(من خ)القوة و الضعف و قد برهنا عليه براهين قطعية من العقلية و النقلية من محكمات الكتاب و محكمات السنة و فقرات الزيارات و الادعية بما لو اردنا بيانه لطال بنا الكلام و انا فی شغل عنها فعلی هذا فالبدن بدون الروح له شعور جمادی جسمانی علی حسبه و اذا تعلقت الروح فيعظم الشعور و الادراك و تظهر الحركات و السكنات و تفعل الافعال و تدرك الحقايق و النكات فاذا فارقت الروح البدن ينتفی ذلك الشعور و الادراك و فهم تلك الحقايق و النكات و يبقی البدن العاری عن الروح بشعوره الخاص به و ادراكه المختص و لذا(لذا ان خ)تؤخذ الروح الی جنة الدنيا او الی نارها و يبقی بجسد(الجسد خ)فی القبر فيفتح له باب اما فی الجنة او فی النار و لو كان البدن ليس له شعور فأی فائدة فی فتح باب الجنة ليدخل عليه الروح و الريحان و فتح باب النيران ليدخل عليه العذاب و الهوان فان الذی لا شعور له لايحسن ان يفعل معه هذه الافعال و الخلق متفاوتون فی قوة ادراك الجسد عند مفارقة الروح فمنهم قوی و منهم ضعيف و اما الامام عليه السلام فشعور بدنه

الشريف و ادراكه و قوة حياته مثل حيوٰة ابداننا و شعورها و قوة حركاتها اذا تعلقت بها الروح بل اعظم لأن الله سبحانه خلق اجسادهم من الماء و قال تعالى و جعلنا من الماء كل شيء حى الم تنظر (اولم ينظر خ) الى قوله تعالى هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا مع ان الله سبحانه ذكر فى كل موضع يذكر فيه خلقة الانسان و خلقة البشر انه خلقه من تراب كما قال سبحانه و من آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون و قال تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار و امثالهما من الآيات كثيرة و اما هذا البشر فقد خلقه الله من الماء و لذا كان اباتراب و ليس لهذه الآية مصداق من كل العالم سوى امير المؤمنين عليه السلام لأنه نسيب رسول الله (لأنه نسب نبى الله صلى الله عليه و آله خ) و صهره و قد بيّن سبحانه ان هذا البشر انما خلقه من ماء ثم ذكر ان من الماء كل شيء حى فبين سبحانه ان حقيقة هذا البشر بجميع مراتبه (انما خ) خلق من عين الحيوان و عين الحيوٰة فاذا تعلقت الروح باجسادهم كانت حيوٰة فوق حيوٰة و نورا على نور فاذا (و اذا خ) فارقت الروح اجسادهم تبقى حيوٰة الجسم و ادراكه و شعوره اماسمعت ان رأس الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن و هو على رمح و قبض بيده الشريفة (الشريف خ) لمنع الجمّال حتى قطعها و تكلم الحلقوم الشريف بلا رأس و سلم الرأس الشريف على على بن الحسين عليه السلام لما امتنع يزيد لعنه الله ان يسلمه اليه حتى يسلم عليه و ان امير المؤمنين عليه السلام عند تغسيله كان يقلب بدنه الشريف من غير حاجة الى التقليب كفعل رسول الله (ص) و ان رسول الله صلى الله عليه و آله اوصى الى امير المؤمنين عليه السلام انه (ان خ) بعد ما يغسله و يحنطه و يكفنه فيقعده (يقعده على سريره خ) و يسأل منه ما يشاء فانه يعلمه صلى الله عليهما و آلهما فقال امير المؤمنين عليه السلام علمنى رسول الله (ص) فى ذلك المقام الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف باب و هكذا اطوار اجسادهم و اظهارهم الافعال المنبئة عن كمال الشعور و الادراك كثيرة جدا و هكذا (هذا خ) الادراك و الشعور لاينافى الموت فان الله سبحانه صرح فى خطابه لنبيه صلى الله عليه و آله بقوله

تعالى انك ميت و انهم ميتون ثم ان غسل الميت لايكون الا بعد الموت و تلك العلوم انما علمها رسول الله صلى الله عليه و آله بعد الموت و ان الحسين عليه السلام لما دعا اصحابه و هم مجزرون كالاضاحى على الارض و سماهم واحدا واحدا باسمائهم و تلك الجثث الزواكى تتحرك و تتموج كل ذلك بعد الموت فتبين مما ذكرنا ان الموت حيثما يطلق فى كلمات (كلام خ) الله و كلمات آل الله و اطلاقات (كلمات خ) الناس يراد به مفارقة الارواح من الاجساد و ما ظهر من آثار الحيوٰة من تلك الاجسام و الاجساد فانما هى حيوٰة جسمانية جسدانية بدنية لا دخل لها بتعلق الروح فان كان مراد جنابك ان الائمة الماضين ليس مماتهم كمماتنا بل هم احياء عند ربهم هذا المعنى هو الصواب و الصحيح فان ابداننا اذا فارقتها ارواحنا لم تحس و لم تدرك و لم تشعر شيئا و اما ابدانهم و اجسادهم المطهرة عند مفارقة الروح اياها فى كمال الشعور و الادراك و الحيوٰة و الحركة و كل جزء جزء منهم سلام الله عليهم اذا تفككت بالسيف كان له ادراك و شعور يتكلم اذا شاء و يعقل (يفعل خ) اذا اراد و تلك كرامة من الله و موهبة اكرمهم الله بها بحقيقة ما هم اهله دون ما سواهم فهذا هو الجواب الصواب عن كل ما ذكرت قد اوضحت لك بالبرهان و البيان فخذ الجواب مع البرهان عن الصادقين عليهم السلام لتعلم انى بحمد الله من الصادقين (الصادقين انا و الفضل لله و المنة له امتثلت امر الله فى قوله تعالى و كونوا مع الصادقين فأنا مع الصادقين خ) و انقل عن الصادقين فلا محالة اكون من الصادقين و اما غيرى المخالف لى فليس مع الله فليس من الصادقين نسأل الله العصمة و الصواب و الاتكال عليه فى المبدأ و المآب.

قال سلمه الله (تعالى خ): منها انه تواتر من كلماتكم المنسوبة اليكم ان نبينا و الائمة عليهم السلام لهم مدخل فى خلق الخلق فما المراد من ذلك هل لهم شركة فى خلق الخلق ام هم مستقلون فيه ام امر الخلق بعد خلقهم مفوض اليهم

ام خلقوا الخلق باذن الله نعوذ بالله من جميع ذلك ام المراد وراء تلك الاحتمالات مما هو غير معقول لنا بين من(سرّ خ)الحق ان شاء الله.

اقول- ادلة التوحيد من العقل و النقل منعنا(منعت خ)ان يكون لله شريك فی ذاته و فی صفاته و فی افعاله و فی عبادته و ان يكون سبحانه متعددا مختلفا و ان يكون خلقه عنه معزولا و مستغنيا بأن ترتفع حاجة الخلق عنه سبحانه فی حال من الاحوال و فی طور من الاطوار فحينئذ فلايصح ان يكون لله شريك فی احداث شیء من مخلوقاته و ان يكون الاله متعددا حتی يكون كل امام(يكون الامام خ)الٰها من دون الله مستقل فی الاحداث و الايجاد او يكون الامام اميرالمؤمنين(ع)وحده مستقلا فی هذه الاحوال و الافعال لتكثر اجزائه و تتعدد(تعدد خ)جهاته و شؤونه و اطواره و لسائر ما يقتضی الحدوث و ينافی القدم او يكون الله سبحانه قد فوض امر الخلق الی احد بحيث يكون ذلك فاعلا بدون الله و ان كان باذنه و امره كالعبد اذا امره المولی بأن يفعل شيئا فهو حين الفعل معزول عن المولی(الولی خ)و خارج عن يده و احاطته و استيلائه و هذا(و بهذا خ)المعنی لايمكن ان يكون فی الامكان فان الممكن لو استغنی عن الله و اعتزل عنه سبحانه فی حالة واحدة يجوز ان يستغنی و يعتزل(يستغنی عنه و يعزل خ)فی كل الاحوال و هذا محال فالتفويض بهذا المعنی باطل و قد اجتمعت(اجمعت خ)الامامية علی بطلان التفويض فی الافعال الاختيارية فما ظنك فی ايجاد الحوادث الكونية و ذلك قد اجتمع(اجمع خ)علی بطلانه المسلمون بل المليون كافة و عامة فمن قال بمدخلية احد فی خلق العالم لاحداث الموجودات مدخلية تشريك او استقلال او تفويض او اذن يرجع الی التفويض فهو كافر و القول به كفر و زندقة و هو قوله تعالی الله الذی خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شیء سبحانه و تعالی عما يشركون و لكن الله سبحانه حيث كان يجل عن مباشرة الاشياء بذاته حتی ان المولی(مولی خ)المجلسی رحمه الله جعل الفعل بالمباشرة مستحيلا عليه سبحانه بمعنی انه لا قدرة له عليه لأنه قال المقدورات

ثلاثة قسم يقدر عليه الله و الخلق و قسم يقدر عليه الله دون الخلق و قسم يقدر عليه الخلق دون الله و جعل(رحمه الله خ)هذا القسم هو الفعل بالمباشرة.

و بالجملة ان الله سبحانه و تعالى قادر على ما يشاء بما يشاء كما يشاء لكنه سبحانه جعل العالم عالم الاسباب فيجرى الاشياء باسبابها حتى انه قد خرق الاسماع و ملأ الاصقاع ان الله سبحانه ابى ان يجرى الاشياء الا بالاسباب كما خلق النبات بالمطر و الارض و البذر و خلق الانسان من نطفة(النطفة خ)و العلقة و المضغة وسائر الاطوار واما(و اقام خ)بنية الانسان بالقلب و الروح و حفظ تدبرها(تدبيرها خ)بالقلب و الروح فلولاهما لم‌تنتظم البنية و لم‌تتم الخلقة و حفظ وجود الانسان بالرزق الذى هو الشراب و الطعام فلولاهما لم‌تتحفظ(لم‌تحفظ خ)هذه البنية بهذه الخلقة و الفطرة و جعل ظهور الانسان و خلقته فى عالم الاجسام بالأب و الأم فلولاهما لم‌يكن الولد الا نادرا كآدم و عيسى و ان كان(الله خ)سبحانه قادرا ان يخلق هذه الاشياء و يوجدها بدون تلك الاسباب و كذلك جعل الملائكة مدبرات و مقدرات و مقسمات و حافظات و معقبات و خلاقات و قد بعث ملكين خلاقين يقتحمان رحم المرأة من فمها و يقولان يا رب كيف نخلقه ذكرا ام انثى فيأتيهم النداء بما يريد الله سبحانه ثم يقولان كيف نخلقه شقيا ام سعيدا(سعيدا او شقيا خ)فيأتيهم النداء بما يريد الله سبحانه مع ان الله سبحانه قادر ان يخلق الولد من غير الرحم او انه يخلقه فيها من غير الملك و كذلك الله سبحانه جعل الشمس سببا لاحداث النهار و ايجاده و ان كان قادرا ان يوجده بدونها و كذلك جعل النار(النهار خ)سببا للنضج و الماء سببا للدفع و الهواء سببا للهضم و التراب سببا للامساك مع انه قادر ان يوجده(قادر على احداث هذه الاشياء خ)بدون هذه الاسباب و كذلك جعل سبحانه عزرائيل سببا للموت و ميكائيل سببا للرزق و اسرافيل سببا للحيوٰة و جبرئيل سببا للخلق مع انه سبحانه قادر ان يوجد هذه المسببات من دون تلك الاسباب و بالجملة انكار وجود الاسباب فى ايجاد الاشياء و خلقها انكار للضرورى و مصادمة للبديهى.

فاذا تحققت هذه الاسباب و ثبتت مدخليتها فى خلق الخلق(و اطواره خ)فنقول و لا قوة الا بالله فما المراد من هذه المدخلية هل لتلك الاشياء اى الاسباب الموجبة لوجود المسببات شراكة مع الله او هى مستقلة دون الله او ان الله سبحانه فوض اليها الامر او امر آخر و هذه الوجوه المذكورة كلها مستحيلة و المدخلية ثابتة فان قلت ان عزرائيل حين يقبض الارواح يقبضها بشراكة من الله او باستقلال دون الله او بتفويض الامر اليه فهذه الوجوه الثلاثة قد دلت الضرورة على بطلانها و ابى المذهب اثباتها و ان قلت لم يفعل عزرائيل و لم تجر الاشياء بالاسباب فقد كذبت القرآن و ابطلت الوجدان فبالضرورة تكون هذه المدخلية بامر آخر وراء تلك الاحتمالات عرفته او لم تعرف و لا محيص لك عن اثباتها و لا مناص عن حصولها فاذا كانت مدخلية هذه الاسباب مااستلزمت شراكة و لا الاستقلال و لا التفويض فلتكن مدخلية الائمة سلام الله عليهم فى العالم من هذا القبيل لاتستلزم استقلالا(استقلال خ)و لا شراكة و لا تفويضا(تفويض خ)فكيف تجوز مدخلية غيرهم من دون استلزام شىء من هذه الوجوه و تعرفه و تعقله و لاتعرف مدخلية الائمة(ع)الا بهذه الوجوه الباطلة و لاتعقل غيرها و هل هى الا مجازفة و مكابرة.

و بالجملة ان الله سبحانه لما جعل العالم عالم الاسباب و اجرى الاشياء باسبابها خلق محمدا و آله سلام الله عليه و عليهم و جعلهم السبب الاعظم لوجود هذا العالم و ماراك تستنكف سببية غيرهم و اراك تستنكف سببيتهم عليهم السلام و اذا اخبروك انه ورد فى الحديث ان الله سبحانه و تعالى اقام الاراضى السبعة على قرن ثور تحت الارض تقبل و تعظم الله فى اظهار قدرته على جعل قوام الاراضى السبعة بقرن ثور و اذا اخبروك ان قوام الارض بأحد الائمة او بكلهم و لو خلت الارض منهم لساخت بأهلها تنكر و تستغرب و تستوحش و اذا اخبروك بأن ذنب البقرة بقرة بنى اسرائيل احييت(احيت خ)ذلك الميت المقتول تقبل و تمجد الله و تعظمه حيث جعل فى ذنب البقرة قدرة احيى بها الميت و تسبح الله و تقول سبحان الله العظيم و اذا اخبروك بأن الله سبحانه اظهر

فی امیرالمؤمنین علیه السلام و اولاده الطاهرین بعد رسول الله الصادق الامین علیه و علیهم سلام الله ابد الآبدین و دهر الداهرین آثار قدرته و اقام بهم الارض بعظمته(به خ)تستوحش و تستغرب و تنکر و تقول ان ذلك لایکون و اذا اخبروك بأن عیسی علی نبینا و آله و علیه السلام خلق الطیر و احیی الموتی تنبسط لقبوله و تنشرح لتصدیقه و تنبسط(تبسط خ)شرحه و بیانه و تذکر اصله و برهانه و اذا اخبروك بأن امیرالمؤمنین و الائمة علیهم السلام فعلوا ذلك تنقبض و تنکر و تستوحش و اذا اخبروك بأن عیسی(علیه السلام خ)روح الله و کلمته تقبل و تسلم و تمدحه علیه السلام به و اذا اخبروك بأن امیرالمؤمنین(علیه السلام خ)نفس الله تنکره و تستغرب منه و تستوحش حتی یؤول الامر فی الانکار و الاستیحاش الی ان حکّوا هذه الفقرة من الزیارة التی تلقاها جمیع علماء الشیعة من اهل الظاهر و الباطن بالقبول و لم‌ینکرها احد من علماء المعقول و المنقول و اذا قرئ و تلی علیك الحدیث الوارد عن امیرالمؤمنین علیه السلام فی النفس الملکوتیة اصلها العقل عنه وعت و منه نشأت و علیه دلت و شابهته اذا کملت فهی ذات الله العلیا و شجرة طوبی و سدرة المنتهی و جنة المأوی من عرفها لم‌یشق ابدا و من جهلها ضل و غوی تقبل و تصدق و قد اطلق ذات الله علی ما اطلق علیه شجرة طوبی و سدرة المنتهی و جنة المأوی و هی النفس التی اصلها العقل متفرعة علیه و اذا سمعت ان نفس الله اطلقت علی امیرالمؤمنین علیه السلام الذی العقل(للعقل خ)و النفس هو السبب فی وجودهما تنکر و تشمئز نفسك و اذا اخبروك بأن میکائیل یقسم الارزاق و میکائیل(اسرافیل خ)بیده الحیوٰة التی فی کل الموجودات و عزرائیل منه الممات و جبرئیل(جبرائیل خ)به الخلق و من جنوده الملکان الخلاقان المذکوران سابقا و ان الخلق و الموت و الرزق و الحیوٰة السارية فی کل الموجودات کلها من هؤلاء الاربعة باعوانهم من الملائکة تصدق و تعظم الله سبحانه و تبجله فی اجراء القدرة الظاهرة بهذه الاسباب و اذا اخبروك بما اصطلح علیه الاطباء من اطلاقهم علی الکبد قاسم الارزاق تقبل و تصغی الیه

بسمع الرضا و اذا اخبروك بأن الامام او احد الائمة عليهم السلام تجرى من ايديهم هذه الافعال تشمئز نفسك و يضيق صدرك و يتكدر خاطرك تكاد تميز من الغيظ و تقول انه تفويض او اشتراك (او استقلال خ) او غير هذه الوجوه ليست بمعقولة و تسلم هذه الامور و تعقلها (تعلقها خ) من غير لزوم شیء (منها خ) فی الملائكة و اذا اخبروك بأن الله سبحانه خلق العرش و جعل له ثلاثمأةالف ركن و ستون الف ركن و جعل (لكل خ) عند كل ركن ثلاثمأةالف و ستون الف ملك لو ان اصغرهم امر ببلع السمٰوات و الارضين السبع كانت فی لهواته كالخردلة الصغيرة بالنسبة الى البرية الواسعة فامرهم بحمل العرش فعجزوا (عنه خ) ثم خلق سبحانه عند كل ركن ضعف ما كان سابقا فامرهم بحمله فعجزوا ثم خلق سبحانه عند كل ركن عشرة اضعاف ما كان سابقا فامرهم بحمله فعجزوا ثم قال لهم سبحانه تنحوا عن العرش فامر اربعة من الملائكة بأن يحملوه و جعل فيهم من القدرة و القوة ان يحملوا ما عجز عنه كل هذه الملائكة بسر اسم الاعظم و اذا اخبروك بهذا الحديث تنبسط لقبوله و تنشرح لتصديقه و تظهر عظمة الله سبحانه فی الملائكة الاربعة و اذا اخبروك بأن اميرالمؤمنين (ع) و اولاده الطاهرين هم الذين يقيمون العرش و يحملونه و يجرون آثاره تشمئز نفسك و يعتريك الداء العضال و من هذا القبيل كثير.

و لست ادرى لماذا هذا الانكار و التعدى فی حق الائمة الاطهار عليهم السلام و انزالهم عن مراتبهم التی رتبهم الله فيها القادر المختار فاذا سئلوا عن ذلك يموهون على العوام و يلبسون على الطغام بأن سببية ما ذكر قد دل عليه الدليل بخلاف الائمة عليهم السلام فانه لم يدل على ذلك دليل و الدليل على ان ما يذكرون من عدم الدليل تمويه و تلبيس ان مدخلية الحادث فی خلق الخلق ان كانت توجب تلك الوجوه المذكورة من الاستقلال او الشراكة او التفويض فلا ريب انها قد دلت الادلة القطعية من العقلية و النقلية على بطلانها و استحالتها (امتحالها خ) فلايعارضها الادلة السمعية فوجب انكارها كما تنكر (تذكر خ) ان يكون لله سبحانه يد او عين او جنب من الجوارح و تحمل ما

دل علی هذه الامور علی وجوه اخر و لااراك تنكر مدخلية هذه الاسباب و العلل و المعدات(المعللات خ)الا ان تختار مذهب الاشاعرة و ان لم توجب مدخلية السبب فی فعل الحق سبحانه من خلقه(سبحانه خ)لخلق هذه الامور و الوجوه الفاسدة بل انما منعهم عن القبول عدم الدليل فلماذا لايطلبون الدليل علی ثبوت مدخليتهم عليهم السلام و يحكمون ببطلان القول به و بكفر القائل به فان الذی لم يتحقق له دليل علی مطلب من المطالب و ليس مما يحكم العقل ببطلانه يتوقف و لايطعن علی القائل به و لايحكم بكفره و فسقه و لايجوز سوء القول فيه اذ ليس لمن لايعلم حجة علی من يعلم و جناب السائل كان الوجه له ان يسأل عن الدليل لا ان مدخليتهم عليهم السلام علی ای وجه اما بالشراكة(بالشركة خ)او بالاستقلال او بالتفويض او بوجه آخر غير معقول و يا لله العجب انهم يثبتون القياس بالطريق الاولی فی جزئيات الاحكام الشرعية الفرعية التی لا سبيل للعقل فيها و لايثبتون فی هذا المقام الذی طريق العقل اليه واضح السبيل فاذا دل الدليل القطعی و اجماع المذهب الفرقة(و اجماع الفرقة خ)المحقة ان الائمة عليهم السلام اشرف و افضل من الملائكة بل الملائكة انما خلقوا من فاضل نور اميرالمؤمنين عليه السلام كما فی الحديث المروی فی البحار و العوالم و المنتخب للشيخ فخرالدين الطريحی و كتب المجلسی(رحمه الله خ)اغلبها من الفارسية و العربية و حديث ابن‌مسعود و غيرهم و لما كانت الطفرة فی الوجود باطلة بالضرورة فالفيض الواصل الی الاسفل لايمكن الا بواسطة الاعلی كما ان الفيض(فيض خ)الواصل الی الشعاع لايصل اليه الا بعد ما يصل الی الشمس فی وساطته و مدخليته لايصال المراد(المدد خ)الی الشعاع(فالشمس خ)شريك مع الله او مستقلة دون الله او مفوض اليها الامر الم تعلم ان النهار قد خلقه الله لكنه سبحانه انما خلقه بالشمس و جعلها علة لوجوده و ان كان سبحانه قادرا ان يخلقه بدون الشمس فاذا كان للسافل مدخلية فی احداث شیء و ايجاده فمدخلية العالی بالطريق الاولی و هذا ظاهر معلوم ثم نقول ان ما يجری بايدی الملائكة و بسائر الاسباب خير او شر حق او باطل

فان قلت انه شر كفرت و ان قلت خير فيكون حقا و قد قال مولانا على بن محمد الهادى العسكرى عليهما السلام ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه و اشهد ان الحق لكم و معكم و فيكم و انتم اهله و معدنه و مأواه و منتهاه فأى دليل تطلب اصرح مما ذكره عليه السلام فى الزيارة الجامعة و قد قال عليه السلام فى زيارة آل يس الى ان قال عليه السلام و من تقديره منائح العطاء بكم انفاذه محتوما مقرونا فما شيء (منا خ) الا و انتم له السبب و اليه السبيل الى ان قال عليه السلام فلا مذهب عنكم يا اعين الله الناظرة الزيارة.

و بالجملة هم عليهم السلام محال مشية الله و السبب الاعظم فى ايجاد كل ما خلق الله و مدخليتهم فى خلق العالم مدخلية تسبيب لا المشاركة و لا الاستقلال و لا التفويض بل الله سبحانه هو الفاعل و هو الخالق و الرازق وحده و لكنه سبحانه اجرى فعله تعالى بما يشاء من خلقه كما يشاء لما يشاء و هو القادر على نفى الاسباب لكنه سبحانه اجرى عادته على اجراء فعله بالاسباب لحكم و مصالح كثيرة و قال اميرالمؤمنين عليه السلام على ما فى الكافى ان الله سبحانه لو اراد ان يعرف نفسه خلقه بدوننا لفعل و لكنه سبحانه جعلنا ابوابه و سبله نقلت معنى الحديث فمدخلية التسبيب لايلزم منه محذور عقلا و لا نقلا و لا وجدانا و لكنك اعلم ان سببيتهم لوجود العالم ليست من حيث ظهورهم فى العالم الجسمانى فى مقام و للبسنا عليهم ما يلبسون بل هم فى مقام ذاتهم و رتبة حقيقتهم فى مقام انوارهم كما فى احاديث خلق انوارهم عليهم السلام و اما فى مقام الجسد الدنيوى وساطتهم صلى الله عليهم وساطة تشريع و فى حقيقة ذواتهم وساطتهم وساطة تكوين و مدخليتهم مدخلية تسبيب فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم (اسلم خ) تسلم،

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم‌تكن[1] فتأخذه عنا
و ما هو الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن فى الحال فيه كما كنا

[1] (لم يكن فهم خ).

و لقد بسطنا القول فی ذلك فی عدة من کتبنا و مصنفاتنا و ما ذکرناه هو موضع السؤال عن کیفیة مدخلیتهم سلام الله علیهم و معناها و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین و لعنة الله علی اعدائهم و منکری فضائلهم اجمعین الی یوم الدین و قد فرغ من املائها منشیها کاظم بن قاسم الحسینی الرشتی (فی خ) عصر یوم الخمیس من شهر صفر لمظفر (المظفر ظ) سنة ١٢٥٨ حامدا مصلیا مستغفرا.

تم الإنتهاء